



الضياء مجلة علمية ادبية صحية صناعية

لصاحبها
الشيخ ابراهيم اليازجي

— السنة الثالثة —

مصر سنة ١٩٠٠ — ١٩٠١

مطبعة المعارف بأول شارع النخلة بمصر

فهرست المواد

آل الله ٦٢٧	اصل التلغراف وانواعه ٩٧ و ١٢٩
الابنة والبنات ٤٠٧	اظهار الكتابة المحوثة ٥٩٢
اثر الاصابع ٢٠٨	اعارب ٣٧٤ و ٤٠٦ و ٥٣٣
احتياط من الحريق ٢١	الاعراب عن قواعد لغة الاعراب ٥٥
الاحداث النفسانية والحركات العضلية ١٩٣	الاعضاء الصناعية ١٧٣
اختلاف درجة الحرارة بين المدن والضواحي ٣٣٦	اعلال الهمزة في المصغر ٢٢
الاختبار ٥٥٤ و ٥٨١ و ٦١٤	اعمق آبار الارض ١٤٣
اخراج الفضة والذهب من مغاطس ١٤٤	اغلاط العرب ٤٤٩ و ٤٨١ و ٥١٣
التصوير الشمسي ١٤٤	٥٤٥ و ٥٧٧ و ٦٠٩ و ٦٤١ و ٦٧٣
ازالة التآليل ٢٧٦	٧٠٥ و ٧٣٧
ازالة الحبر ٥٣	الافعال التي تلزم البناء للمجهول ٣٧٤
ازالة رائحة البترول ٥٢	اقدم مكتبة في الارض ٤٣٣
ازالة الشمع عن الثياب ٥٦٤	الاقليم ٣٢١
استخدام الفونوغراف ٦٩٠	اكتشاف جزيرة جديدة ٤٦٤
استخدام الهواء السائل ٤٥٤	أكلة اللحوم البشرية ٧١
استصحاب الاكسيجين في المناطيد ٧٢٢	الف ليلة وليلة (كتاب) ٥٦٤
استمطار غريب ٥٩١	الالفاظ التي يجوز فيها التذكير والتأنيث ٣٧٤
استئصال المعدة ٤٣٢	الامراة والمرأة ٤٠٧
اسرة غريبة ٥٢٨	الامراض الصدرية واليهود في تونس ٣٥٩
الاسفنج ١٣٩	انتقال الوان الخيل بالسلالة ١٤٢
اسير المتمهدي (رواية) ٣٧٧	اتقراض الخيل ٢٠
اشتقاق كلمة اوربا ٣٠٨	انيس الجليس (مجلة) ٤٣٢
اصل اكسيجين الهواء ٣٠٦	الاهرام ٣٢٠
	اشار الحق على الخلق (كتاب) ٢١٢

(٣)

- | | |
|--|---|
| التعدية بالهمزة ٢٢ | الايمان والاعسر ٥١٧ |
| تعلق الظرفين بعامل واحد ٤٠٦ | بحيث جزيرة ١٤٧ |
| تقلص جرم الشمس ٦٨١ | البراكين ١٣٥ |
| تقويم جديد ٤٦٤ | بشارة باشا تقلا ٦٢٩ |
| التقويم الروسي ١٧ | بضاعة وابضعة ٦٢٨ |
| تقويم المؤيد ٥٠١ | البعوض والامراض الوبالية ٢٩٦ |
| تكرار كلمة بين ٥٩٥ | البنكام ولفاته ٨٦ |
| التلغراف بدون سلك ٤٩ | البن ٣٢٩ |
| التلفون الارضي ٤٩٦ | البهلوية ٥٠١ |
| تميز الالماس الصحيح ٧٥٨ | بيضة الديك ٢٧٨ |
| تميز القطن من الصوف ٥٦٣ | تأثير الانوار المختلفة على البصر ٧٥١ |
| تنظيف الاواني الفضية ٦٨٢ | تأثير التبغ في بصر الحيوانات ١١٣ |
| تنوير الاذهان بمعرفة مبادي تقويم البلدان | تأثير الغناء في ادراك اللبن ١٤٣ |
| (كتاب) ١٥١ | تأخير الحال المربوطة بالواو ٥٩٣ |
| الثريا (مجلة) ٤٧١ | تاريخ آداب اللغة العربية (كتاب) ٢٧٩ |
| ثمن رجل صناعي ٥٦٢ | تاريخ التلفون ٣٠٥ |
| الجدجد والنملة (ارجوزة) ٦٩٢ | تاريخ الخبز ٤٠ |
| جزم المضارع في جواب الطلب ٥٩٣ | تاريخ الرخام الصناعي ٢١ |
| جزيرة سيلان ٧٤٤ | تحفة الابناء في دروس الاشياء (كتاب) ٥٠٢ |
| جزيرة من الكبريت ٤٠٣ | التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية |
| جو الارض ١٩٨ | (كتاب) ٢٤٥ |
| الحجارة في غذاء الطير ١٠٢ | تذليل المهر الشموس ٢٠٧ |
| حرف المد قبل همزة الوصل ٤٩٨ | تركيب اساطين الفونوغراف ٦٨٢ |
| حركات القمر ١٦١ | ترويض الحواس ١ |
| الحركة الدائمة ٥٤٩ | تسمية مصر بالقاهرة ٤٠٦ |
| حفظ تجليد الكتب ٥٩٢ | التصوير بنور الزهرة ٤٠٢ |

(٤)

٢٣٩	الرومازم العضلي والحديد	١٤٥	حفظ الفواكه
٧١٦ و ٦٧٣	رومية وآثارها الشرقية	٦٨٢	حفظ اللبن
٥٢٥ و ٤٦٤	رؤوس الرياضيين	٢٠٥	حقوق التملك في الجاهلية
٤١٧	الريح	١٠٤	الحكومة والمجتمع الانساني
٥٢٠ و ٤٥٦ و ٣٦٢	زراعة البن	٦٨١	حام الزاجل عند المتقدمين
٣٠٥	الساعات الناطقة	٣٥٣	الحياة في المريح
٣٣٩	السبب في جعل فبراير ٢٨ يوماً	٢٠٨	حياة البذور
٥٣٤	سبب بناء بعض الظروف والاسماء	٢٤٥	الحيوان والانسان (كتاب)
٥٩٦	سبع شميل	٧٢٨	الخزان (جريدة)
٤٠١	سجلات ناطقة	٨٤	خضاب الشعر بالكهربائية
٣٩٣	سر الحياة	٢٤٠	خلق المرأة
٤٦١	السرطان	٤٩٣	خوارق المطر
٣٠٦	السفع الشمسية وفصول السنين	٥٣٥	دائرة المعارف (كتاب)
٥٢٣	السل الرئوي والاشعة الكيماوية	١٧٦	درجة الحرارة في اعالي الجو
٤٩٨	السماك والطاعون	٢١٣	دفع الملام عن الائمة الاعلام (كتاب)
٦٨٧	السم في الدسم	٦١٨	دلائل الماء
١٥١	السمير الصغير (مجلة)	٣٠٩	دليل الانسان لحفظ الانسان (كتاب)
٢٢٥	الشباب والهرم	٣٧٦	دليل الشرق العثماني (كتاب)
١٧٧	شره العنكبوت	٤٦٦	دماغ الولد ودماغ الرجل
٨٠ و ١٩	الشعر الحديوي	٢٣٧	الذكورة والانوثة
١٨٢	شقاء الامهات (رواية)	رد المقلوب والمخدوف في التصغير والتكبير	
٨٥	الشيب واسبابه	٤٩٩	
٦٨٠	صراخ الحيوان	٤٣٨	الروايات الشهيرة
٣٧٥	صعود امرأة الى المريح	٣٠٩	رواية بدر الدجى (كتاب)
٢٧٣	الضوء في المريح	٤٣٨	رواية حمدان (كتاب)
		٢١٣	رواية السيد (كتاب)

(٥)

٣٠٧	طريقة لظهور الزهر في الشتاء	٥١	قائمة الانسان
١٤٥	طلاء للحديد والفولاذ	٥٦٥	قاموس الجغرافية
٧٦	طوايع البريد	٤٩٩	قبل بكذا
٦٨٤	طول قائمة الجندي	٣٣	قشرة الارض
١٤	الظفر الناشب	٤٦٧	قشرة الرأس
٤٣	صادات الامم في موتها	٦٢٨	قطر وقطر
٤٠٣	العدوى بطوايع البريد	٨٥	قطع الزجاج بخيوط الكبريت
٥٠	عدوى الامراض بالكتب	٤٠٤	قمر المريج
٣٤١	عروض المتقارب	٥١	قوة الشم في الذكور والاناث
٥٦٢	علاج قديم للدغ الحية	٥٦١	قوة الوهم
٦٩٢	علامات الاستعداد للسل الرئوي	٣٨٥	قياس الاجرام السماوية
٦٩٥	علم القراءة الحديث (كتاب)	٨٤	قياس الخطى
٣٧١	علم الهيئة عند الهنود	١٩٤ و ٣٤٠	كتاب اقرب الموارد
٧٢٧	علم الارض	٦٨٤ و ١٥٠	— الالفاظ الكتابية
٥٥٨	العميان يبصرون	٧٥٨	— حقوق الملل
٧٥٩	فائدة كربلاء (رواية)	—	دروس البلاغة ١١٥ و ١٧٧
٣٠٢	الغانية (موشح)	—	الدروس التحوية ٢٢
١١٠	الغاوية (موشح)	—	السودان بين يدي غردون وكتشتر ٦٨٧
٣٦٧	الغبار	—	فقه اللغة ٢٠٩ و ٢٢٧
٥٨٩	الغبار في البحر	—	القواعد الجلية في علم العربية ٢٧٦
٤٢٨	غرائب صناعة الزجاج	٥٣٩ و ٤٣٥	و
٤٦	القتاة الحلية (موشح)	٦٥	الكتابة العربية
٣٣٣	الفسيفساء	٥٣٢	كتابة نحو التثاني وثاني
٢٦١	فضائل القرن التاسع عشر	—	نحو الرضى والسنى ٢٧٩
٣٨	الفونرافون	٤٦٩	الكذب في اول ابريل
		٥٩٥	كلا وكلتا

(٦)

٤٧١	مجلة المجالات العربية	٧٢٤ و ٦٩٤	كلمة اترب
٥٨٤	المحرك الشمسي	٦٨٤	— انتفى
٢٩٩	المدافع والبرد	٥٣٤	— تحصل
٢٨٩	المرنج	٦٩٤	— الجامعة
٣٧٣	مزيج يشبه الفضة	٧٥٦	— السيارة
٥٢٩	المشرق وكتاب القواعد الجلية	٣٧٥	— الفدوكس
٤٩٨	المصدر والمشتقات	٣٠٨	— فطاحل
٢٣٣	المطر	٦٢٨	— كميالة
٧٥٣	مطر من النمل	٣٤٠	— النفاخة
٧	المعارض	٦٩٣	— واحة
٣٩٨	معرض الاحداث	٦٥٤	كليات اميركا والقاها العلمية
٣٦٩	مقدار الذهب المستخرج سنوياً في العالم	٧١٣ و ٦٧٦	(وطبع غلطاً ٦٧٨)
٥٢٥	مقدار الذهب المستخرج سنة ١٩٠٠	٧٥٢	الكهربائية في الزراعة
٣٠٠	مكتشف اميركا	٢٤٣	الكهربائية والشجر
٥٨٦	الملاحة الجوية	٤٨٦	كوكب سنة ١٩٠١
٣٠٧	ملاط شفاف	٧٥٥	لا اريد سواه (قصيدة)
٢٧٦	الملح وادرار اللبن	٣٦٣	لحام لادوات الرخام
١٤٧	الملكية العقارية عند العرب الجاهلية	٧٥٤	لذات الدنيا
١١	مناجم الذهب	٣٣٧ و ٢٤٢	لغات عربية
٨٧	المنجاة ولغاتها	٦٩٦	لغة الجرائد (كتاب)
٧١٠	المنطاد القيد	٦٨٥	لغة القروود
٢٤٤	منظر غريب في القمر	٤٩٠	لقاح السل الرثوي
١٤٣	المهن واطارها	٤٣٤	اللمب الموسيقي
٢٦٦	الموشح	٥٠٢	اللوئوس (مجلة)
٢٨٠	مئة مسألة ومثلة (كتاب)	١١٨	مبادئ الحساب (كتاب)
٤٧٠	ميت يتكلم (رواية)	٢٨٠	المجلة الصحية
٤٩٧	نحل الزاجل		

(٧)

الواحة الخارجة ٢٠٣	النساء الرعادات ٧٤٩
واحة سيوة ١٦٨	نصب المضارع بعد قاء السبب ٥٩٣
الواسطة بين الخلق والحق (كتاب) ٢١٣	نفاد الفحم المعدني ٣٣٥
الوثاب ٦٤٥ و ٦٢٣	هرم المسكوكات ٨١
وداع القرن ٢٥٧	الهلل (مجلة) ٢٣
الورق الخشبي ٤٠٠	همزة التعدية ٢٢

روايات الضيآء

٦٣٢	لنسيب افندي المشعلاني	جزآء المعروف
١٥٢	لنقولا افندي بدران	حفظ المهود
٥٩٧	للسيدة لبنية هاشم	الشرف الصحيح
٢٤	لنسيب افندي المشعلاني	ضريح الحيين
٥٣٦	لراعول	عبرة الوالدين
٣٤٣	لموسى افندي صيدح	عواقب الطيش
٦٨٨	لسليم افندي العقاد	عواقب الغدر
١٨٣	لخليل افندي الجاويش	عين الفقيد
٢٤٦	» » »	الغاية تبرى الواسطة
٢١٤	للسيدة لبنية هاشم	فالتين
٧٢٩	لنسيب افندي المشعلاني	القتيل
٣٧٨	لخليل افندي الجاويش	القتيل الحي
٥٠٣	» » »	قتيل الغدر
٤٧٢	لابراهيم افندي بزكات	قتيل والديه
١١٩	لخليل افندي الجاويش	كفارة هائلة
٣١٠	» » »	الكيد المردود
٧٦٠	لنسيب افندي المشعلاني	اللقيط
٨٨	لخليل افندي الجاويش	ما الحب الا للحبيب الاول

(٨)

٥٦	للسيدة لبنية هاشم	مادلين
٢٨٤	لخليل افندي الجاويش	المرأة والحية
٦٩٧	لنسيب افندي المشعلاني	مكايد الصينيين
٢٨١	لخليل افندي الجاويش	نقطة حبر
٤٠٨	لنسيب افندي المشعلاني	الهوى العذري
٤٣٩	لخليل افندي الجاويش	وفاء الجميل
٥٦٦	لنسيب افندي المشعلاني	يد العناية

— فهرست أسماء المكاتبين —

شهادة افندي شهادة ٦٥٤ (وطبع	الياس افندي الغضبان ٦٨٥ و ٨٥٨ و ٨٠
غلطاً ٦٧٨) و ٦٧٦ و ٧١٣	امين افندي خير الله ٧٥٥
عيسى افندي المعلوف ٤٦	امين افندي كرم ٣٦٢ و ٤٢٤ و ٤٥٦ و ٥٢٠
فريد افندي البرباري ١٧٣	امين افندي مرشاق ١٣٥
قسطنطين افندي الحمصي ١١٠ و ٢٦٦ و ٣٠٢	جبران افندي النحاس ٦٩٢
الحوري قسطنطين الباشا ٦٧٣ و ٧١٦	الدكتور حبيب هام ٦٢٣ و ٦٤٥
نجيب افندي ماضي ١٠٤ و ٢٠٣	الشيخ حبيب اليازجي ٧٦ و ٢٣٠
نقولا افندي بدران ٨١	خطار افندي ثابت ٢٠٥
نقولا افندي الحداد ٥٥٤ و ٥٨١ و ٦١٤	خليل افندي الجاويش ٢٦١

(٩)

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطاً	صوابه
٣	١٨	الارث	بالارث
٥٤	٢٠	متناسين	غير متناسين
١١٧	١٧	التلخيص	المطول على التلخيص
١٧٦	٢٠	٨٥٠٠ متر	٨٥٠٠ متر
١٩٧	٥	بخصوصها	بخصوصه
٥٣٣	٨	ضمير فصل	اسقط هاتين الكلمتين
٥٩٠	١١	وعشرين	وعشرون
٦٢٤	١٠	اليوديك	اليوريك
٦٢٥	٦	»	»
٦٨٦	٤	تلفظ	تلفظ
٦٩٦	١٥	وهي على تشتمل	وهي تشتمل
٧٠٩	١٩	جانب	جانب
٧٢٠	٨	زد بعد قوله الى اليوم الاخير	وطول هذه الردهة
٦٠ متراً في ١٥ عرضاً ويتبعها رواق كبير طوله ٣٠٠ متر فيه ٣٤٠ خزانة فيها سائر الكتب المخطوطة .			





ترويض الحواس

لا يخفى ان اعضاء الانسان تزداد بالتمرين قوةً ودربةً على الاعمال حتى لقد يبلغ ذلك من بعض الناس مبلغاً يؤم الناظر ان الطبيعة قد افردتهم بموهبةٍ خاصةٍ وانظر في ذلك الى اجسام المصارعين ومعتادي الاعمال الشاقة تر ابدانهم قويةً صلبةً وعضلهم شديدةً مكثزةً حتى ان منهم من يصارع الاسود والثيران فيصرعها ومن يقبض على اللوزة الصلبة بين اصبعيه ويضرها بسبابةٍ فيقصمها وترى الذين يزاولون الالعب الرياضية فيهم من لين المفاصل وسهولة الحركات ما لا تراه في سواهم فينطوي احدهم على نفسه كيف شاء ويحرك اطرافه الى كل جهةٍ حتى تتوهم ان مفاصله مخلّعةٌ وان « عظامه من خيزران » . وقس على ذلك اصحاب كل صناعةٍ من الصنائع اليدوية فانك ترى فيهم من المهارة والخفة ما لا يستطيعه متكلف تلك الصناعة مهما كان

عنده من الخندق وسرعة التناول ما لم يمارسها ممارسةً طويلة حتى يمرن عليها
وتصير ملكةً فيه . وحسبك من ذلك ما يترى من اصحاب المثاقفة اى
الملاعبة بالسلاح والمولعين بالصيد ورمي الرصاص فان منهم من يضرب
اسطوانة الحديد بالسيف فيبريها بري القصب ومن يعلق خيطاً ينوط بطرفه
حجراً ثم يطلق الرصاص على الخيط فيقطعه ومما يروى عن بعضهم انه
رمى تسع رصاصات على ساق شجرة فلم يثر الا اثر رصاصة واحدة فلما
نُشرت الشجرة اذا الرصاصات التسع منتظمة في جوفها الواحدة فوق
الآخرى والاحاديث في مثل ذلك كثيرة مشهورة

ولكن هناك امراً آخر هو اخفى سريرة وقد لا يتنبه له الا القليل
من الناس وهو انك اذا تتبعته افعال الحواس من البصر والسمع وغيرهما
وجدت بينها من التفاوت في القوة والضعف ما لا يقل عن مثل ما
ذكر بين سائر الاعضاء وان كانت الحواس نفسها متساوية في اصل
البنية . وذلك ان من يزاول الاعمال الدقيقة كالجوهري والنقاش يكون
بصره اقوى على ادراك دقائق المنظورات من البناء والنجار مثلاً وهذان
يكونان اقرب الى تمييز الاستقامة والاعوجاج في السطوح والخطوط من
الصائغ والحياط وهلم جراً وذلك تبعاً لما يزاوله كل واحد من اولئك بحيث
تكتسب حاسته قوة يدرك بها من اول نظرة ما لا يدرك سواه بعد
التأمل والاستببات وقس على ذلك في سائر الحواس على ما سنذكره

على ان الحواس لا تُخلق كاملة في الانسان ولا تظهر قواها الا بعد
التمرين والاستعمال وبعبارة اخرى بعد المزاولة والكسب . فيكون البصر

الضياء

(٣)

مثلاً مع تمام آلتِه غير قادرٍ على ادراك المبصرات لعدم تعيُن مقرّ البصر في الدماغ اذ هو أنما يتعين بعد الممارسة والتكرار وألفة الاشياء المبصرة على التدرّج . قالوا ولا يتمّ ذلك في الطفل الا في الشهر الثاني من مولده كما يُستدلّ عليه من انك اذا هوّلت عليه قبل ذلك بيدك لا يطرف بجفنه ولا يظهر منه ما يدلّ على انه شعر بمرور يدك امام عينيه مع ان ذلك من الافعال القسرية في كل انسان حتى انه لا يستطيع ان يضبط جفنه من ان يطرف الا في احوالٍ مستثناة يتكلف فيها ذلك عمداً . وكذا امر السمع فانه لا يتمّ فيه الا بعد ان تمرن اذنه على الاصوات الى ان تقع مواقعها منه وتتميز له الا ان السمع اسرع تماماً من البصر لانه يظهر فيه بعد ثلاثة ايام دليل ما يُرى فيه اذ ذاك من الأُنس بالمناعة والارتياح من الاصوات الشديدة . وقس على ذلك بقية الحواس بحيث انه لا يتمّ حسها الا بعد توارد المحسوسات عليها وانطباع اثرها فيها مرةً بعد اخرى الى ان تألفها

الا ان هذا القدر من تمرين الحواس غير كافٍ لأن يبلّغها حقيقةً كما لها ويستخرج كل ما أُودع فيها من الاستعداد ولكن مبلغ ما تنتهي اليه الحسّ الفطريّ الذي يستوي فيه الانسان وحيده من الحيوان بل قد يكون في بعض الحيوانات أكل منه في الانسان كالشمّ في الكلب والبصر في البازي وغير ذلك مما يتسلسل اليه الارث . وانما بلغ الحيوان هذه المنزلة من قوّة بعض الحواس لاعتماده عليها في تعرف المحسوسات وكثرة تمرينه لها واستقصائه في تتبع مداركها حتى اتى على آخر ما في طوقها وهي القاعدة

الطبيعية في تقوية اعضاء الحسّ وغيرها وبمقدار ما تمرن على الافعال الخاصة بها تكون اقرب من الكمال ويكون الانتفاع بها اتمّ

ومعلوم ان البصر من اوسع الحواس ادراكاً وابعدها تناولاً واشدها علاقةً بالعقل لان الجانب الاكبر من المدارك العقلية واردٌ على الدماغ من طريق البصر ولذلك كانت البصر احدى الحواس بالرياضة والتمرين ليكون كل ما يورده على العقل صحيحاً . ومع كونه بهذه المنزلة من الاهمية فانه من اشد الحواس قبولاً للخطأ والوهم كما انه من اكثرها قبولاً للكمال وذلك لشدة تشابه الصور عليه وقبولها للتدويه ولو كان صاحبه من اعلى الناس مدارك . ومما يروى عن الملك بطليموس الرابع الملقب بفيلوپاطور انه جرى مرةً بينه وبين الفيلسوف سنورس حديث البصر وما يجوز عليه من الصور الموهمة فانكر الفيلسوف ذلك وزعم ان العين لا تقبل التدويه فلما كانا على المائدة امر بطليموس ان يوضع على الحواف رمانٌ مصنوعٌ من الشمع الملون فلما عتم الفيلسوف ان مديده الى رمانة منه وهم باكلها . على ان البصر المروض قد يبلغ من الدقة والاصابة المبالغ العجيبة حتى ان من الناس من يقع نظره على الجمع الكثيف مجتمعاً في مكانٍ كجيش عدوٍ مثلاً فيقدر عدده بما لا يخطئ كبد الحقيقة ومن ينظر الى الشبح البعيد كبناء او عمود فيقدر طوله ومسافته بما لا يبعد عن الواقع الا فيما لا قدر له . ومن هذا القبيل المصور الذي يتناول اقنيسة الاشباح بنظره ولا سيما اذا تعددت واختلفت قرباً وبعداً فلا يخطئ شيئاً من اقطارها ومسافاتهما . وتجد في الصيادين من يرمي الطائر في حال

الضياء

(٥)

طيرانه فلا يخطئه لانه يقدر سرعته وسرعة قذيفته او سهمه فيسد سلاجه الى النقطة التي يلتقيان فيها وهذا مما تشترك فيه العين واليد

على ان تقدير الاقطار والمسافات في المبصرات اسهل بما لا يقاس من تحقيق الالوان وسببه انك لا تكاد ترى رجلين تستوي في نظرها رؤية اللون الواحد حتى انك لو كلفت عشرة من المصورين ان يصوروا منظراً من المناظر يفرغون جهد ما عندهم من الصناعة في محاكاة الوانه لجاء هناك عشر صور متباينة لا تنطبق احداها على الاخرى ولعل هذا هو السبب في انك ترى صور بعض المصورين كالحة متنافرة الالوان وترى غيرها ذات نضرة ورونق حتى كأن فيها روح حياة . قالوا وافضل ما يروض به البصر لتصحيح ادراك الالوان ان يؤخذ بدراسة الوان الطيف على التدرج في الانتقال من لون الى آخر مع مقابلة بعض الالوان ببعض حتى يتخذ كل منها صورة راسخة في الذهن لا تقبل الالتباس ولا التويه . واما ترويضه على تحقيق الاشكال والمقاييس فافضل ما يستعمل فيه مزاوله الرسم والتصوير مع الاستعانة بالبركار حيث امكن بحيث ان ذلك يعطيه أقيسة المقادير ونسبها المحققة حتى يصير مع التكرار صادق الحدس الى اقرب حد ممكن

والسمع ليس بأقل اهمية من البصر من حيث ان كلاهما مورد اكثر المدارك العقلية غير ان السمع انما يعتبر كذلك بالنظر الى معاني المسموعات لا الى الصوت المسموع بنفسه بخلاف البصر فان الذي يتأدى منه الى العقل هو المبصرات باشخاصها لا شيء آخر وراءها . الا ان

هناك أشياء تتعلق بالصوت المسموع لذاته كالاصوات الموسيقية وتمييز صحيحها من مغلّتها فان من اصحاب هذا الفن من يدرك صوت الآلة اذا شذّت بين اصوات عدة آلات . على ان الآذان لا تستوي كلها في لطف الحسّ وقوّة التأثير بالاصوات ولذلك لا يمكن ان تبلغ كلها درجة واحدة من الكمال معها بولغ في الارتياض على سماع الآلات او غيرها بل كثيراً ما يكون السمع ناقصاً حتى ان ما يكون عند بعضهم نعمة شجيرة لا يكون عند غيره الا ضرباً من اللغظ

واما بقية الحواس وهي الذوق والشمّ واللمس فع ان أكثر منفعتها عائدٌ الى الحياة الحيوانية دون المدارك العقلية فان الاولين منها جديران بالتمرين والتقوية لانه بالاول منهما تُدرك لذة الطعام وتمييز طبائع المواد التي تدخل المعدة والثاني بمنزلة حارس للاول لان الاطعمة الفاسدة تكون على الغالب فاسدة الريح فتجتنب قبل ادخالها الفم وقد يدرك به من فساد بعض الاطعمة ما يخفى على الذوق لان منها ما اذا دخل عليه الاختمار تغيرت ريحه ولم يظهر تغير في طعمه . واعظم الآفات المضغفة للذوق ادمان الاشربة الروحية واستعمال التوابل الحادة الطعم والاكثار من شرب الدخان وهذا الاخير مضعف لحاستي الذوق والشمّ جميعاً

واما حاسة اللمس فهي منتشرة في ظاهر الجسد كله الا انها في الانسان اقوى ما تكون في الانامل ولا يخفى ان ذلك مسبب عن الاستعمال لان اليد هي آلة التناول والعمل على ان هذه القوّة قد تبلغ بالعادة مبلغاً لا يصدّق حتى يروى ان بعض اللاعبين بالورق قد يدركون نقش الورقة

الضياء

(٧)

بمجرد لمسها فيشعرون بالقدر الناتئ عليها من حبر الطبع ويقال ان من الصيارف من يعرف عدد القطع التي توضع في يده من مجرد ثقلها بقي ان كلاً من البصر والسمع واللمس فيه استعداد لان تزداد قوته عند فقد احد الآخرين فان قوة البصر في العيان تنتقل الى اناملهم وكذلك سمعهم يقوى حتى يدركوا ما لا يدركه سواهم من اصحاب السمع المتوسط والاصم يدرك بحركة الشفاه الحروف التي يلفظ بها فيستغني بالنظر عن السمع وهو ما لا يتوصل اليه صاحب السمع الصحيح . وهذا انما يُكتسب باستخدام كل من هذه الحواس لقضاء ما يدرك بالآخرى حتى تقوى بالعادة والتمرين ولعل اللبس اذا فُقد انتقل بعض قوته الى البصر فادرك به حال بعض الملموسات من نحو الهشاشة او الصلابة وهو ما ندرك بعضه ولو لم تُفقد قوة اللبس فان الاجسام الصقيلة تكون على الغالب صلبة والمنفوشة بعكسها وبينهما الاجسام الكميدة اي التي لا صقال لها على ان النظر الى ما فيها من المسام قد يدل على ذلك وفي كل ما ذكرنا في هذا الفصل كلام طويل اقتصرنا منه على هذا القدر حب الاختصار

المعارض

هي جمع معرض بفتح الميم وكسر الراء وهي لفظة محدثة يراد بها مكان عرض المصنوعات والمخترعات من كل فن بقصد المنافسة والمباراة وحمل الناس على الاغراق في البحث والعمل للوصول الى غاية ما تبلغ اليه القوى العقلية والملكات الصناعية . فهي على هذا من مناحي الحكومات

المتمدنة التي من ههما توسيع نطاق الصنائع والعلوم بين رعاياها تذرّعاً الى ما يترتب على ذلك من سعادة الامة وفلاحها الا انها لم تبلغ الى هذا الطور من سمو المقاصد الا في الازمنة المتأخرة حين تنهت الحكومات الى استخدامهما للمنافع العامة شأن كل امر يتكامل مع مرور الزمن

واقدم ما ورد في التاريخ من ذكر المعارض ما رُوي عن متقدمي اليونان من انهم كانوا يعرضون مصنوعاتهم الفنية من الصور والتماثيل في الساحات التي تنتابها الجماهير من مواطنيهم الا ان ذلك لم يكن منهم على جهة المباراة بين اهل الصناعة وانما كان الغرض منه انتقاد تلك المصنوعات والكشف عما فيها من المحاسن والمساوي . وقد كان عند العرب شيء من ذلك الا انهم لما كانت بضاعتهم ما يصدر عن ألسنتهم كان المفلقون من شعرائهم يعرضون قصائدهم في سوق عكاظ فن حُكم له بالتبريز علق شعره على جدار الكعبة

اما المعارض التي نحن في صدددها فهي مما احدثه المتأخرون واول ما أنشئ منها كان في رومية في اوائل القرن السابع عشر وكانت مقصورة على عرض الصور والتماثيل على حد ما ذكر عن معارض اليونان . ثم سرت هذه الرغبة الى فرنسا فأنشأت ندوة التصوير والخفر في باريز معرضاً لمصنوعاتها احتفلت فيه اول مرة سنة ١٦٧٣ وكان حق العرض فيه مخصوصاً باعضاء الندوة بموجب امتياز نالته من الملك لويس الرابع عشر . واستمر هذا المعرض يُفتَح حيناً بعد آخر الى سنة ١٧٩١ وفي هذه السنة ألغى امتياز رجال الندوة وأطلق العرض لكل من شاءه من اصحاب

الضيآء

(٩)

الفنّين المذكورين . وكان عدد المعارضين قبل سنة ١٧٩١ لا يتجاوز ٣٠٠ نفس فازداد في السنة المذكورة الى ٨٠٠ واستمرّت الزيادة الى سنة ١٨٤٨ فبلغ عدد المعارضين ٥١٨٠ وهو اليوم يختلف من اربعة الى ستة آلاف اما المعارض الصناعية فكان مبدأها من اواخر القرن الغابر واول معرض منها اقيم في فرنسا سنة ١٧٩٨ وكان المعارضون فيه ١١٠ انفس ووُزِعَ فيه ٢٥ جائزة ثم تتابعت المعارض من هذا النوع في فرنسا وغيرها من اوربا حتى عمت جميع الممالك التي لها شأن في الصناعة

وكانت هذه المعارض في اول امرها مقصورة على اهل كل مملكة في خاصّة انفسهم وقوداً عند النرض المقصود من انشائها فكانت فوائدها محصورة في نطاق ضيق ولذلك خطر لتوراي وزير الزراعة والتجارة في فرنسا ان يقام معرض عام تُعرض فيه المصنوعات من جميع الممالك وعرض رأيه هذا سنة ١٨٤٩ الا انه لم يرق في عيون بعض الكبراء من اهل الصناعة فخالوا دون انفاذه . فلما كانت السنة التالية اصدرت ملكة انكلترا امراً باقامة المعرض نفسه في لندرا وان تُفتح ابوابه لكل عارض من جميع اطراف الارض وكان افتتاح هذا المعرض العظيم في اول مايو سنة ١٨٥١ وقد بُني له مكان مخصوص صنّع من الحديد والزجاج ولذلك سمي بقصر البلور ولبث مفتوحاً ستة اشهر وكان المعارضون فيه ثمانية عشر ألفاً منهم ٩٧٣٤ من الانكليز والباقون من سائر الممالك

وكان من نجاح هذا المعرض ما حرّك غيره الحكومة الفرنسية فاصدرت امراً في سنة ١٨٥٣ بانشاء معرض من هذا النوع افتتحته في

منتصف مايو سنة ١٨٥٥ ولبت مفتوحاً ستة أشهر فصادف نجاحاً عظيماً وكان المعارضون فيه نحواً من اربعة وعشرين الف نفس نصفهم من فرنسا واعمالها ووُزِعَ فيه ما يزيد على ١١ الف جائزة . وكانت العرض في بناء مخصوص سمي بقصر الصناعة جدرانه من الحديد وسقفه مؤلف من ثلاث قباب من الزجاج وطوله يبلغ ٢٥٠ متراً في عرض ١٠٨ امتار

ومن ذلك التاريخ شاعت الرغبة في اقامة المعارض في جميع ممالك الارض حتى اصبحت لا تمر سنة بدون ان يقام فيها معرض في احد البلدان الكبرى ولو شئنا ان نعدد جميع المعارض التي انشئت في هذه الخمسين سنة لأطلنا الى ما يوجب الملل ولكننا تقتصر على ذكر اشهرها وهي خلا المعارض المذكورين معرض لندن سنة ١٨٦٢ ومعرض باريس سنة ١٨٦٧ و ١٨٨٩ وهذا الاخير كان اشهر معارض فرنسا واكثرها ريعاً وكانت اقامته احتفالاً بمرور مئة سنة على الثورة الفرنسية المشهورة ثم معرض فيينا سنة ١٨٧٣ ومعرض فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ ومعرض شيكاغو سنة ١٨٩٣

وأخر معارض هذا القرن المعرض الحالي في باريس وقد وُكِّلَ بوصفه حضرة الاملي احمد زكي بك صاحب مجلة الدنيا في باريس فن احب الاطلاع على نفائسه وسائر ممثلاته فليرجع الى المجلة المذكورة لكن يقال على الجملة انه قد فاق جميع المعارض التي سلفته في الرونق والاتساع ودلت كثرة من ينتابه من الزوار على انه سيكون من اوفرها ريعاً

❦ مناجم الذهب ❦

قد أُلح الناس في هذه الايام بالبحث عن مناجم الذهب في كل جهةٍ من اقطار الارض فهم منتشرون فيها من خط الاستواء الى نواحي القطبين حيثما لمع لهم وجهة الوضاح تنعكس عنه اشعة السعادة على ثغور الاماني وجباه الآمال فهو على الحقيقة مغناطيس القلوب بل هو هو الاكسير الصحيح الذي يتحوّل به الشقاء الى غبطة والفقر الى غنى والنصب الى راحة ونعيم وفي معرض باريز اليوم تلالٌ من ذلك التراب الثمين من اراضٍ متباينة كالترنسفال وكانديك وغيرها يقف الزائر امامها وطرفه مقيدٌ بها وقلبه يرفرف حولها وفه يُتسم لها أنساً بقربها وسروراً بمنظرها ولو عاد عنها وهو منها صفر اليدين

فلا عجب وللذهب هذه المنزلة من القلوب أن احتفل اهل سانت فرنسيسكو من عهدٍ قريب بمرور خمسين سنة على اكتشاف مناجمها في كاليفرنيا وكيف لا وهو العيد الذهبي الحقيقي وتذكّار اعظم سعادةٍ ينالها الانسان في الحياة الدنيا . وقد استمرّ هذا العيد ثمانية ايام متوالية وكانت له حفلةٌ بهيجة مشى فيها ما ينيف على اثني عشر الف نفس وكلهم بالملابس الفاخرة فطافوا المدينة وبين ايديهم عرباتٌ تشير الى رموز تاريخية منها عربية سموها عربة الصينيين وهي تمثل سفينةً اسبانيولية من سفن القرن الخامس عشر وهو القرن الذي كان فيه اكتشاف اميركا . ومنها عربةٌ تمثل اول بعثةٍ للرهبان الفرنسيين واخرى تمثل موضع المكس في

جبل قراري وهو اول بناء رُفِعَ عليه علم الولايات المتحدة وكان شهود هذا الاحتفال ثمانى مئة الف نفس

ولا بأس ان نلّم هنا بذكر شيء من تاريخ هذا المعدن وهو ولا شك كان معروفاً من اوائل عهد المجتمع ولم يفتر الناس في كل دهر عن طلبه والبحث عن آثاره . الا انه لم يكن معروفاً بقيمته الا عند الامم المتقدمة كما تدل على ذلك الآثار الباقية عن الاولين كالمصريين والفينيقيين وغيرهم فان ملوكهم كانوا يتخذون منه تيجانهم وصوالتهم وكانت منه قلائد الملكات واسورتهن وزينة المعابد والآلهة وغير ذلك مما لا يزال الكثير منه الى اليوم في دور الآثار . وبخلاف ذلك ما لو تفقدنا آثار الامم الهمججية غابرها وحاضرها فانا لانجد عندهم ما يدل على تمييزهم له عن سائر المعادن مع انه ولا ريب كان منه بين ايديهم شيء كثير لقرب مناله وسهولة استخراجِه وقلة ما يخالطه من الاتربة فهو في ذلك كالحديد والنحاس ولذلك كانت هذه المعادن الثلاثة من اقدم ما عرفه الانسان واستخدمه في حاجاته

على ان الذي زاد في قيمة الذهب اصطلاح الناس على التعامل به بحيث عم طلبه الاغنياء والصعاليك واشترك في ادخاره الملوك والسوقة وهذا مع انه لم يكن في عهد الحضارة الاولى فان المتقدمين فضلوهُ على سائر المعادن لجمال لونه وبعده عن الصدأ وصبره على الرطوبة وسائر الآفات الجوية مع شدة قبوله للطرق والصقال ولذلك شاع استعماله بين الامم المتقدمة وكثر تنافسها فيه وطلبها له في مناجمه وهذا هو السبب في ان الذهب مع توزعه في كل جهة من القشرة الارضية لا يكاد يوجد اليوم في

الضياء

(١٣)

البلاد المتمدنة او التي دخلها التمدن مرة مع كثرة في البلاد الهمجية كاستراليا
وجزائر المحيط وبلاد الهوتنتوت والاسكيمو وغيرها

واقدم ما ذكر من مناجم الذهب ما كان منها في بلاد اوفير وهي
التي كان سليمان بن داود يبعث سفنه لاجتلابه منها وقد تقدم لنا كلام على
اكتشاف هذه البلاد في مجلد السنة الماضية (ص ٤٣٤) . وكان الفينيقيون
يستخرجون الذهب من بلاد اسبانيا وكذلك الرومان من بعدهم وفي اوربا
مناجم اخر قديمة في هنكاريا وترنسلقانيا كانوا يستخرجون منها نحو ٧٠٠
كيلوغرام في السنة . وكان بطرس الاكبر يستخرج الذهب من جهة بحيرة
لادوغا وجبال ألتاي وأورال وغيرها من الاراضي الروسية وهذه الاخيرة لا
يزال يُستخرج الذهب منها الى اليوم

وفي آسيا مناجم كثيرة وغالبها في جزائر المحيط وفي اليابان وفرموزا
وبرنيو وياوا وسومطرا وسيلان والجزائر الفيليبية وغيرها وكذلك في
افريقيا ولا سيما في الجهات الجنوبية منها والغربية ولكن اغني جهات
الارض بالذهب هي بلاد اميركا واكثره في الشمالية منها وفيها مناجم كاليفرنيا
التي مر ذكرها ومناجم كاندريك والسكا التي اكتشفت من عهد قريب
اما اميركا الجنوبية فقد كان الذهب فيها كثيراً لكن اكثره استخرجه
اهل البلاد الاولون ثم الاسبانيول من بعدهم وقد اكتشفت في البرازيل
في اوائل هذا القرن مناجم غنية جداً وكذلك كوليبيا تشتمل على ذهب
كثير ما برج يُستخرج منها من زمن بعيد . واكثر الذهب انما يؤخذ من
الاراضي الطفالية وسحالة الأنهر والسيول يُستخرج منها بالنسل والتحويل

وما كان منه في الصخر تُسحَن حجارته ثم يُستخرج كذلك وإذا اتفق
ان يكون مختلطاً بغيره من المعادن كالفضة والحديد يُستخلص بالطرائق
الكيمياوية من نحو الإلغام بالزئبق وغير ذلك مما لا محل للافاضة فيه هنا

— الظفر الناشب —

كثيراً ما يتفق لبعض الناس ان ينشب ظفر ابهام رجله في اللحم
فيكون عن ذلك التهاب في اللحم والم شديد وكثيراً ما تصعب معالجته
وقد رأينا في بعض المجلات العلمية الفرنسية كلاماً في سبب نشوب الظفر
وطريقة مداواته فآثرنا تلخيص ذلك هنا افادة للقراء قالت

من المعلوم ان الاظفار من نواحي البشرة بمنزلة الشعر والريش والصفوف
وما اشبه ذلك وهي تبدأ بالنمو منذ الشهر السادس للجنين واطفار اليدين
تنمو عادةً ميليمتراً في الاسبوع واما اظفار الرجلين فيكون نموها بقدر الربع
من ذلك اي انها تنمو كل اربعة اسابيع ميليمتراً واحداً وطول ظفر الابهام
منها من حرف البشرة التي تحيط باصله الى طرفه يكون بين ١٢ و ١٧
ميليمتراً ومعدله ١٥ ميليمتراً

واول من تكلم على الظفر الناشب ابو القاسم الزهراوي الطبيب
الاندلسي المشهور وسببه فيما ذكر أكثر الجراحين ضيق الحذاء او سوء
صنعه بحيث تكون الاصابع مضغوطة فيه او تكون القدم قلقة فيحدث
عن قلقها نفس الضغط الذي يحدث بسبب الضيق ومع الايام فالاظفار
لحدة اطرافها تنشب في اللحم ويكون ذلك سبباً لالتهاب اليم

ولا يخفى كثرة تفنن الناس في لباس الرجل وميلهم الى تحسين شكل القدم وتصغيرها بحيث انهم تارةً يحصرون الاصابع الخمس في طرف ضيق وتارةً لا يعتدّون بزيادة بعضها على بعض في الطول فيجعلون طرف الحذاء مربعاً وعلى الحاملين يحدث من الضغط على الاصابع ما يربو بسببه اللحم المكتنف للاظفار وينتثر فوقها وباستمرار الضغط يغوص طرف الظفر في باطن اللحم ولا يعود استخراجهُ في الامكان

على ان الظاهر ان ضيق الحذاء ليس هو السبب الوحيد في نشوب الظفر لان النساء احرص من الرجال على شكل اقدامهنّ واشدّ تضيقاً منهن على اقدامهنّ ومع ذلك فان الاحصاءات تدل على ان الظفر الناشب يكون في الرجال أكثر كثيراً مما يكون في النساء . لكن يقال هنا ان حذاء المرأة مع انه على العموم اضيق من حذاء الرجل فانه كذلك يكون ألين وانهم فيكون الضغط الحادث عنه اقلّ تأثيراً . وبالتالي فان الظفر الناشب أكثر ما يكون في الطبقات السافلة من الرجال وهؤلاء قلما يهتمون بشكل احذيتهم او يقصدون تضيقها كما يفعل اهل الطبقات العالية كما انه في الطبقات العالية لا يكون الجلد الذي يتخذ لأحذية النساء ارقّ من الجلد الذي يتخذ لأحذية الرجال فبقي ان الاثر الذي يحصل من الحذاء في امر الظفر الناشب يرجع الى الحرفة التي يحترفها كل انسان ومقدار تعرضه للحركة والمشي والاعمال الشاقة

وللعمر ايضاً تأثير فيما نحن فيه فان أكثر ما يحدث من نشوب الاظفار يكون بين سن ١٤ الى ٢٠ وهو على الغالب يكون في طبقة

المعسرين ممن ليس في سعتهم ان يبدلوا احذيتهم اذا ضاقت بسبب نمو
اقدامهم تبعاً للتقدم في السن
ومن الاطباء من جعل السبب في ذلك قلة العناية بالامور الصحية
ولاسيما عدم الاهتمام بازالة الادران المانعة من التنفس الجلدي في القدمين .
ومنهم من يضيف الى ضيق الحذاء نوع قص الظفر بحيث يكون شكاه مهيناً
لدخوله تحت اللحم

وبالمراقبة تبين ان اكثر الذين يصابون بنشوب الظفر هم اصحاب المهن
الشاقة التي من مقتضاها حصول ضغط على الاجزاء اللحمية اما رأساً بواسطة
الحذاء او بسبب آخر من وضع الجسم تبعاً لنوع العمل . وقد وُجد ان
اصحاب هذه الآفة يكونون على الغالب من الطباخين وغلان القهوة والخدامين
والفلاحين والسعاة وامثال هذه الطبقة . على ان المهنة وحدها غير كافية
لحدوث النشوب ولكن لا بد معها من استعداد آخر من الاسباب
المذكورة قبل

ومهما يكن فعند تحقق حدوث شيء من ذلك يجب ان يبادر الى علاج
احتياطي فعال بحيث انه في المستقبل لا يحتاج الا الى عمل جراحي
خفيف يكتفى به عن الاعمال الالية التي تُجرى عادة في مثل هذا .
وافضل ما يعالج به ذلك ازالة الاجزاء الزائدة بالقطع او بالكي وهو العمل
الذي اصطلح عليه متقدمو الجراحين على ان اكثرهم لا يكتفون بقطع
الظفر ولكن يبترون اللحم من حواليه .

ونحنم هذا الفصل بان نقول انه يتفق كثيراً ان يرعى في الاولاد

بسبب اختلال النمو في اباهيم الارجل ما يدل على قبولهم لحدوث هذه
الآفة فمن الواجب ان يُنبه لتدارك الاسباب التي تساعد على حدوثها مما
ذُكر قبلاً ومما لا شك في تأثيره والله الوافي

التقويم الروسي

لم يبق من يجهل اليوم ان التقويم الغريغوري هو اصح من كل
تقويم سبقه لان تكرار الزمن اوصل الى تحقيق طول السنة بما لم يبق
معه محل للخطأ الا في القدر الذي لا يتدبر مما لا يكشفه الا توالي
القرون الكثيرة . وقد اعتمدت هذا التقويم جميع الممالك الكاثوليكية في
اوربا منذ سنة ١٥٨٢ ولم تجر عليه انكثرا الا بعد ذلك بمئة وسبعين سنة اي
منذ سنة ١٧٥٢ . واما مملكة روسيا ما خلا بولونيا وفنلندا فلم تبرح على الحساب
القديم الى هذا اليوم وقد كان الخطأ حين التصحيح الذي يوري عشرة ايام
وهي التي اسقطها البابا غريغوريوس من السنة فبلغ اليوم ثلاثة عشر يوماً
لانه يزيد في كل ٤٠٠ سنة ثلاثة ايام بحيث انه على تمادي الزمن تنقلب
السنة فتصبح اشهرها الشتوية في الصيف واشهرها الصيفية في الشتاء ثم
هلم جراً الى ان تعود الى ما كانت عليه بعد سبعة واربعين الف سنة . . .
وهذا لم يخف على العارفين من الروسين ولذلك ما فشتوا منذ حين
يبحثون عن وجه يصححون به حسابهم من غير ان يتابعوا التصحيح البابوي
فعقدوا في هذه السنة مجمعا اشتركت فيه نخبة من رجال الندوة الملكية في
بطرسبرج ومن اعضاء السينودس المقدس وندوة العلوم الروسية وندوات

آخر علمية وشهده نواب من كل واحدة من الوزارات فكان من خلاصة
بحسبهم التصريح بخطأ الحساب اليوليوسي لكن مع تخطيط الحساب الغريغوري
بان فيه فرق يوم في كل ٣٣٢٠ سنة ٠٠ ثم اعتماد تقويم جديد يكون الخطأ
فيه اقل من خطأ التقويم الغريغوري وذلك بان يتركوا الحساب القديم على
حاله من جعل السنة ٣٦٥ يوماً وكبس كل سنة يُقسَم عددها على ٤ ما خلا
السنين التي يُقسَم عددها على ١٢٨ وبذلك لا يزيد الخطأ على يوم واحد في
كل مئة الف سنة ٠ وهذا الفرق يحصل من ان اغفال الكبس على التقويم
الجديد يكون في كل ١٢٨ سنة مرة وفي الحساب الغريغوري يُغفل
الكبس مرة في كل ١٣٣ سنة

وحاصل ما في التقويمين اسقاط ثلاثة ايام من كل ٤٠٠ سنة الا انه
على التقويم الجديد يقع الاسقاط في اثناء المئات لانه يكون عند تمام ١٢٨
سنة وفي التقويم الغريغوري يقع في اواخرها لانه يكون عند ختام كل مئة
لا يُقسَم عددها على ٤٠٠ وعلى كل من الحسابين لا بد من بقاء كسر
سواء اجتمع عنه يوم في كل ثلاثة آلاف سنة ونيف او في كل مئة سنة ٠
غير ان ما ذكر من الاختلاف في زمن اغفال الكبس يؤدي الى
اختلاف التاريخ بين اصحاب التقويمين اذ قد يتفق ان يكون عند احد
الفرقين اول مارس مثلاً ويكون عند الفريق الآخر ٢٩ فبراير ثم كذلك
الى آخر السنة ويستمر هذا الفرق الى السنة التي فيها يُترك الكبس عند
الفريق الآخر وهكذا فلا تحصل الفائدة المبتغاة من تصحيح الحساب بل
يكون من هذه الجهة اشد تشوشاً لعدم اطراد التقدم والتأخر في حساب

الايام . ولعل المجمع الذي قرر اعتماد هذا التقويم الجديد يعود عنه الى التقويم الغريغوري فانه اسهل مراساً واولى اتباعاً ولو لم يكن فيه الاتوحيد الحساب بين اصحاب التاريخ الواحد لكفى

✽ الشعر الخديوي ✽

من ظريف الاختلاف ما قرأناه في جريدة البصير الغراء نقلاً عن جريدة الغولوى الفرنسية وهو ما يأتي نرويه عنها بحرفه تفكها للقراء قالت الظاهر ان مكاتبي الجرائد الاوربية يعمدون كلما ضاق لديهم مجال الاخبار الى تفكيه قرائهم باحاديث الملوك والامراء ولو كان الحديث الذي يروونه عنهم لا اصل له الا في مخيلتهم . ومن هذا القبيل ما روتته جريدة الغولوى الفرنسية وهي دون شك نافلة اياه عن مكاتبيها في لندن الذي لم يعرف ما يقوله عن مقابلة سمو خديوينا المعظم لجلالة الملكة ورجال الحكومة الانكليزية فاخذ يصف الجناب العالي بانه من كبار شعراء العربية وانه رفع الى جلالة الملكة قصيدة غراء مكتوبة بماء الذهب فوضعتها الملكة فكتوريا في اطار ثمين وعلقها في مكتبها الخاص

وليس ذلك فقط بل انه نقل الى الفرنسية كلاماً يقول انه مترجم عن بعض ابيات تلك القصيدة ونحن ننقل الآن الى العربية ما اورثته جريدة الغولوى بدعوى انه من شعر الجناب الخديوي وهو من القصيدة المار ذكرها وقد رفعها سمو الخديوي الى جلالة الملكة مع ضمة من الزهر خلال زيارته للندن وهو

« اني ابث اليك بهذه الضمة عربوناً لمحبة الشعب المصري فكل وردة وكل زنبقة وكل زهرة ياسمين فيها تمثل قلب مصري والرائحة المنتشرة من كل زهرة منها انما هي بخور صلالة مرتفعة نحو السماء من اجلك ايها الملكة القادرة يا زهرة الملكات »

ذلك ما زوته جريدة الغولوى وقد فاتها ان المعاني التي نقلتها بعيدة عن معاني الشعر العربي بعد روايتها عن الحقيقة فان للجناب الخديوي عن الاشتغال بالشعر شغلاً بتدبير شؤون بلاده . انتهى كلام البصير ونحن اتماماً للملحة مكاتب الغولوى تقترح على حضرات شعرائنا الالباء ان يفرغوا ما رواه عن لسان الجناب الخديوي في قالب النظم لنشره على صفحات الضياء والمأمول ان يكون ما يُبعث به الينا من ذلك قبل انتهاء العشر الأول من الشهر القادم

مِتَفَرِّقَات

انقراض الخيل — لا يخفى ان الخيل قد قلت الحاجة اليها في هذا العصر لان الآلات البخارية والكهربائية قد اغنت عن استخدامهما في المعامل الصناعية والاسفار وغيرها مما كانت تستخدم فيه قبلاً ثم اخترعت الدرّاجات ولم تلبث ان راجت سوقها وشاع استعمالها بين جميع طبقات الناس حتى قدّر بعض اهل الولايات المتحدة انه عن قليل سيلبغ عدد

الضياء

(٢١)

المبيع منها الف دراجة في اليوم فقالت الحاجة اليها في الركوب ايضاً وزاد على ذلك اخيراً اختراع العربات التي تسير بالكهربائية والبخار فلم يبق للنخيل من عملٍ تستخدم فيه ولا من يرغب في مقنتها وعلى الخصوص انها معرضة لآخطار كثيرة مع اقتضاها نفقة مستمرة ولذلك في رأي قوم انه عما قريب لا يبقى لوجودها معنى الا ان تساق الى المجازر

احتياط من الحريق — من غريب الاحتياطات التي اتخذتها الحكومة في المانيا وسويسرا لتقليل حوادث الحريق انها امرت بان يعلق في كل كتاب من كتائب الصغار صورة ذات ستة مشاهد يمثل فيها صنيع اولاد كانوا سبباً في حريق احد المساكن بلعهم بالنار وان يكتب في رأس الصورة « الحذر من النار » . ويقول مراقبو هذه الحوادث في بعض مدن سويسرا انه بعد تعليق هذه الصور نقص الحريق $\frac{1}{3}$ ٦٢ ٪ من الحوادث المسببة عن عبث الاولاد

تاريخ الرخام الصناعي — جاء في بعض المجلات الافرنجية ان الرخام الصناعي اقدم كثيراً مما يُتوهم اليوم فان العرب كانوا اول من استعمله ومنه جميع ما يُرى في قصر الحمراء بغرناطة من المنقوشات البديعة التي تظهر كأنها منحوتة من الرخام الطبيعي وهي باقية الى اليوم لم يظهر عليها ادنى تير وكان تمام بناء هذا القصر سنة ١٣٤٨

اسئلة واجوبتها

بغداد — من القواعد المطردة ان التصغير يرد الاشياء الى اصولها ومعلوم ان الاصل في نحو قائل وبائع الواو في الاول والياء في الثاني مكان الهمزة ولكننا نراهم يبقون هذه الهمزة في التصغير ولا يردونها الى اصلها فما السبب في ذلك

مستفيد

الجواب — الاظهر انهم يفعلون ذلك لئلا يلتبس تصغير فاعل بتصغير فعال ونحوه مما ثالثه حرف مد فانه لو صغر قائم مثلاً على قويّم بالتشديد التباس بتصغير قوام لانه يصغر على قويّم ايضاً . على ان قلب الهمزة في مثل هذا حرف لين جائز ولو لم تكن منقلبة عن حرف علة فاذا صغر شمال بالهمز جاز فيه شُمَيْل وشُمَيْل كما يقال حُطَيْمَة وحُطَيْمَة الا اذا ادى الى التباس فيجب ابقاؤه على لفظه والله اعلم



طنطا — جاء في الكتاب الرابع من الدروس النحوية لتلامذة المدارس التجويزية (صفحة ٩) ان الفعل الثلاثي اللازم تطرد زيادة الهمزة في اوله للتعدي مع اننا نجد كثيراً من الافعال اللازمة لا تتعدى بالهمزة مثل ظرّف وفطنَ وسلمَ فهل يجري في هذه الافعال وامثالها على القاعدة المذكورة ام نرجع فيها الى السماع

احد المشتركين

الضياء

(٢٣)

الجواب — جاء في شرح المفصل لابن يعلى ما نصه « نقل الفعل الثلاثي بالهمزة في غير التعجب موقوف على السماع غير مطرد في القياس لانه قد يكون بتشديد العين الا ترى انك تقول عَرَفَ زيدُ الامر وعَرَفَتْهُ اياهُ ولم يقولوا عَرَفْتُهُ وقالوا غَرِمَ زيدٌ وعَرِمَتْهُ ولم يقولوا اُغْرِمْتُهُ فلا يسوغ النقل بالهمزة الا فيما استعملته العرب » اهـ وهو المذهب الصحيح

آثار ادبية

الهلال — وردنا من حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغرة انه قد عزم على تحسين حروفه والاكثر فيه من نشر الرسوم والاشكال وفي مقابلة ذلك زاد قيمة اشتراكه فجعلها ٦٠ غرشاً في القطر المصري و٢٠ فرنكاً في الخارج . وقد نوى ان يجعل سنته عشرة اشهر يُصدر فيها جزئين في الشهر فيكون مجموع اجزاء السنة ٢٠ جزءاً والاربعة الاجزاء الباقية يعوضها بكتاب يجعله ملحقاً في آخر السنة وسيكون ملحق السنة الآتية كتاباً في علم الفراسة الحديث يزينه بالرسوم والاشكال فنحن نثني على همة منشئه الفاضل لما وقف له نفسه من هذه الخدمة المفيدة ونتوقع له الاستمرار في خطة النجاح

فَكَاهَاتُ

زَوَائِرُ

— ضريح الحبيبين —

في الجنوب الشرقي من فرنسا ديرٌ قديم للراهبات يدعى دير أمابرج وهو قائمٌ في وسط بقعةٍ فسيحة من ارضٍ غير مأهولة تحيط به حديقةٌ غناء من اجل ما رتبته يد الانسان واقربه مشابهة للطبيعة وكان هذا الدير مطلاً على بحر ييسكي من الجهة الواحدة ومن جهاته الثلاث على صحاري واسعة لا يكاد يُرى فيها بناءٌ واحد

واشتهرت راهبات هذا الدير بالفضيلة والتقوى وكان معظمهن من الفتيات الغنيات ومن اشهر الأسر الفرنسية دفعهن الزهد في اباطيل العالم ومجده الفاني الى التنسك والانتقطاع للعبادة فاحتشدن في تلك البقعة يقطعن معظم اوقاتهن في الادعية والصلوات ويصرفن ما بقي منها في اعمال البر من تجهيز ثياب لاولاد الفقراء او اعمال يدوية يرسلنها في آخر كل سنة الى باريز حيث تباع باثمانٍ وافية وتنفق قيمها في الصدقة على البائسين او يوفدن من قبلهن وفوداً تصحب العساكر في مواقع الحروب لمداواة الجرحى والتخفيف من آلامهم

وفي ذات يوم قرع باب الدير المذكور فبادرت الراهبات الى غرّة
الرئيسة وقد اخذن منهنّ العجب كل مأخذ لعلهنّ ان ديرهنّ لا يزار وليس
على سكة عمومية ليأوي اليه تائه او متشرد فاسرعت الرئيسة الى صليب
من العاج فحملته بيدها وسارت وتبعها الراهبات كجيش من الملائكة حتى
بلغت الباب وكان الزائر لا يزال يقرع بالحاح ففتحت الباب الخارجي واذا
بشخص ملتب برداء اسود قد وثب الى الداخل وتبينت الراهبات ان
الزائر قد اتى ماشياً ولا رفيق معه فتعجبن من امره ثم اغلقت الباب
وعدن بالزائر الى داخل الدير . ولما استوى بالجميع المقام خلع الزائر رداءه
الاسود فبرز من تحته عادة بل حورية من المحور العين في مقبل الصبوة
بقدر كالباب ووجه كالبدن وقد انسدل على ظهرها شعرها الحالك فبلغ
اقدامها وكان يطفح على محياها ماء الجمال ويتدفق من عينيها نور ومن
خديها نار بل كان في كل جارحة من جسنها قر . فذهبت الراهبات
لهذا المنظر الغريب وخلن من ملائكة السماء قد هبطت اليهن لتشاركن
في عيشتهنّ الهنيئة . اما الرئيسة فتقدمت الى الثمّة وصاغت قائله الا
بك ومرحباً ايها الفتاة ولكن هل لك ان تبرّدي غليل شوقنا بان نخبرينا
من انت وما تقصدين من محيئك في مثل هذا الوقت وانت وحيدة في
اجتيازك هذه القفار المخيفة لا يحرسك حارس ولا يرافقك احد . ورأت
الثمّة من حديث الرئيسة وهيئتها ما سكن روعها فتمتدت وقالت

اني يا امّاه قد اخترت العيشة في النحاء باريز فوجدتها شقاء وعذاباً
مستمراً وطالما كنت اتوق الى الابتعاد عنها والانفراد لعبادة العزة الالهية

وقد رأيت من شرور الناس وخبت ضماثرهم وسوء افعالهم ما كان يزيدني نفوراً منهم ورغبةً في الانقطاع عنهم حتى علمت بمقامكن فوطنت الذنس على المجيء اليكن ومشاطرتكن هذه الحياة الطاهرة . اما اجتيازي هذه القفار وحدي فقد كانت ترافقني فيها عينا الله وتحرسني عنايته فلم يصنبي ادنى سوء . وقد احضرت معي بعض النقود والحلى المختصة بى وهي ملكي وهاءنذا اقدمها لك يا اماء لتضيفها الى مال الدير وهي وان تكن قليلة فانها جميع ما املك ولا اظنها ثقل عن فلسي الارملة فهل لك ان تقبليني في عداد بناتك وتكوني امّاً لي

وكان في كلام الفتاة سحرٌ وفي نطقها كهربائيةٌ جذبت قلوب الراهبات اليها فاحبينها من تلك الدقيقة حباً شديداً ولم يكن ميل الرئيسة اليها اقل من ميل الراهبات فضمتها الى صدرها وقالت لا بدّ قبل ان اجيبك على سؤالك من طرح بعض الاسئلة عليك فهل تجيبيني عنها . قالت نعم يا اماء اجيبك بقدر ما استطيعه . فقالت الرئيسة اخبرينا اولاً ما هو اسمك . فقالت اسمي لندا واما اسم أُسرتي فانها من الأسر الشريفة في فرنسا غير اني نسيته منذ دخلت باب هذا الدير فهل تختارين لي اسماً جديداً او تكتفين باسم لندا فاني افضل ان لا اغيره . قالت الرئيسة لا بأس فليكن اسمك لندا ولكن هل كان مجيئك الينا برضى والديك . قالت لا... وانما اقسم لك يا اماء انني لم افعل بمجيئي ما يوبخني عليه ضميري ولا ما يفيظ الله مني . قالت وهل حدث من عهد قريب حادث كان سبباً لمجيئك الى هنا . قالت لا ولكنني من زمنٍ طويل كان في نفسي ان اقضي حياتي

الضيآء

(٢٢)

في مثل هذه العيشة وكانت الايام تزيدني رغبةً فيها . قالت وهل انتِ عذراء . فصبغ الدم وجنتي لندا وزاد خفقان قلبها وسقطت الدموع النزيرة من عينيها فانها لم تكن تتوقع مثل هذا السؤال وهي آية العفاف والطهر ثم تمت بصوتٍ قد خنقه الحياء فقالت نعم يا اماء

وتأثرت الرئيسة فندمت على سؤالها ثم قالت كفى يا ابنتي فانتِ عندي اعز من روحي . ثم التفتت الى احدى الاخوات وقالت خذي هذه الاخت يا مرغريت الى غرفة تليق بها ووفري لها اسباب الراحة فانها ولا بد قد تعبت من طول السفر . فشكرت لندا وخرجت بصحبة مرغريت وكانت مرغريت قد احبت لندا حباً يفوق التصور فلما صدقت ان وكل اليها الاعتناء بها فاخذتها الى غرفة فسيحة بجانب غرفتها وبعد ان جهزت لها لوازمها قبلتها وتركتها . ولما استقرت بلندا بالمقام نهضت فغيرت ثيابها وغسلت عنها غبار السفر وعوضاً عن ان تستريح جلست على سريرها ثم اخرجت من صدرها صحيفةً وصورة فجعلت تقرأ الصحيفة وتنظر الى الصورة ودموعها تتحدر على خديها تحذر الطل على الزهر . ثم عادت فاخفت الصحيفة والصورة وغسلت وجهها ورتبت ملابسها وخرجت الى المعبد وكان وقت الصلاة والراهبات يدخلن بترتيب فدخلت معهن وقدّمت هنالك صلاة حارة كان يشهد لها فيها شخوص بصرها الى السماء وتنهدها من قلب جريح

.

وبعد ايام اجتمعت رئيسة الدير باحدى الراهبات وجرى بينهما حديث لندا وذكر محاسن صفاتها فاخذت الراهبة ثني عليها ثناء طويلاً لما ظهر

منها من الورع والصلاح وما في اخلاقها من اللطف والركة ثم قالت وهي من أكثرنا مواظبةً على الشغل حتى انها كثيراً ما تشاظرنا اعمالنا فلا تكاد تُرى جالسةً ولا منهوغةً عن عملٍ تتشاغل به وهي مع ذلك كله ساكنة لا تنبس ببنت شفة . فقالت الرئيسة الذي يظهر لي انه لا بد لها من حديثٍ ولكنها لا تشاء ان تذكر ماضيها ولا اجراً انا ان اسألها فهل لحت احداً كن شيئاً من ذلك . قالت اني لم اسمعها تذكر شيئاً من ماضي حياتها ولا لحت منها علامةً تدل على شيءٍ منه وإنما اذكر انها يوم قصت شعرها طلبت ان تبقى في غرفتها ولا يزال عندها

وبقيت لندا على الحالة التي وصفناها الى نهاية السنة ثم اخذت صحتها تتغير وجسمها يضعف وكانت لا تذكر ذلك ولا تخف من شغلها اليومي حتى اخذت قوتها في الانحطاط الى ان اضطرت الى لزوم الفراش وكانت الرئيسة والاخوات يبذلن كل ما في وسعهن لشفائها فلم يجد ذلك نفعاً بل كانت حالتها تزداد شقاءً من يوم الى آخر وهي لا تزال باسمه الثغر متهلة الوجه يتدفق منه نور الجمال . وبقيت لندا ملقاةً في الفراش نحو شهرٍ او أكثر وكانت مرغيت لا تفارق سريرها لا نهراً ولا ليلاً . وفي ذات يوم اشتد مرض لندا وشعرت بدنو اجلها فنادت مرغيت وقالت لها اني اشعر باقترابي الى باب الديار التي لا راحة لي الا فيها . وقد جئتك غريبةً وقضيت بينكن كل هذه المدة من دون ان تعرف واحدة منكن غني شيئاً ولم يكن من الواجب ان اطلعكن على ماضي حياتي غير اني رأيت من حبك لي واخلاصك في مودتي وتشوقك الى معرفتي ما يدفعني الى ان

ابوح لك بسرّي فاسمعي وانسي ما اقول

اني قد ربيت مع اخت لي في بيت نعيم وكان والدي من المتقدمين في وظائف الحكومة فكنا في بمجوحة العيش والسعادة ولما توفي والدي ترك لوالدتي اموالاً طائلة وغنى وافراً فربتنا احسن تربية في اشهر المدارس فلم يكن يعوزنا شيء . وكنت في اوقات فراغي اطالع الروايات والقصص فلم اكن اقرأ او اسمع حديثاً غرامياً الا واراؤه محاطاً بالشدائد والنقص فنفرت من الحب وآليت على نفسي ان لا اسمح لقلبي ان يتعلق برجل ووطئت النفس على ان اقضي حياتي مع والدتي اتمتع بالحياة بدون شريك . ومن مدة ستين - اجل من ستين من مثل تاريخ هذا النهار - ذهبت مع والدتي وشقيقتي لزيارة صديقة لنا في قرسايل فصادفنا عندها فتى يدعى كاميل . ولا حاجة الى الاطالة في وصفه ولكني اقول لك اني مع كل اصراري على عزمي ونفوري من الميل والهوى لم اتمكن من كبح جماح فؤادي ولم اقو على منع قلبي من التطوع لسلطان الهوى فاتقدت لداعي الزام واخذت حب كاميل يزداد فيّ يوماً حتى ظهر اخيراً لوالدتي . فلما علمت به ارغت وازبدت واسمعتني ما لم يخطر لي ببال والسبب في ذلك ان كاميل مع كونه من اسرة لا تخط عن اسرتنا شرفاً وغنى فان اسرته كانت من الحزب الملكي فلما قامت ثورة الجمهورية وقتلت الاغنياء وسلبت اموالهم كان والد كاميل واملاكه من جملة الضحايا التي ذهبت في ذلك الحين واصبح كاميل فقيراً مع كونه شريفاً . ولذلك كانت والدتي تزجرني عن هواه وتقول لن اسمح لك ان تقترني بهذا الفقير المهمل واجتهدت ان

اقنعها بان ما لدي من المال يكتفي واياء وانه في مستقبل الشباب وامامه
 ابواب المستقبل وسلم النجاح واطهرت لها جميع ما يصوره لي الحب من
 الآمال فلم تلن ولم ترحم بل زاد نفورها منه ثم مني فكانت تكرهني
 وتكرهني على ان اساء او تنبذني . وعرف كاميل ذلك فكان كسوس
 ينخر فؤاده فجعل يدأب في تحصيل مقام رفيع وبسطة من الغنى ولكن
 واسفاه لم يسعده الدهر وكان الحزب الملكي لا يزال مكسور الشوكة فلم
 يتوفق في مشناه . اما انا فكنت اجلس الليالي الطوال اندب بختي والحياة
 المرة التي يقضيها الانسان على وجه الارض . وفي تلك الاثناء تزوجت
 شقيقتي بشاب اختارته لها والدتي وكانت تظهر لها المحبة والحنو وتظهر لي
 القسوة والغلظة فكانها كانت تدس السم في كأس شبابي . ولما ضاقت بنا
 الحال عزم كاميل على اختطافي والهرب بي فاتي يوماً الى غرفتي سرا واطلعتني
 على مقصده فابيت موافقته خوفاً من العار ولكنني اقتنعت اخيراً وقبل
 ان نخرج من البيت علمت به والدتي فنادت الخدم واتهمته بالاصوصية
 فسلبوه الى الشرط وقادوه الى السجن . وعشياً كنت احاول ان احرك
 شفقة والدتي واطلب له العفو فلا تزداد الا اصراراً حتى كرهت الحياة بين
 الناس لاني لم ارم الا ذئاباً خاطفة في ثياب الحملان ووحوشاً ضارية في
 هيئة البشر وصممت على الانقطاع عن العالم وهكذا فعلت وجئت الى هنا .
 ولم اشأ ان اغير اسمي لان كاميل كان لا يلذه الا سماع اسم لندا ولم
 افارق شعري لانه كان يجب النظر اليه ولم يكن لدي ما يذكرني به
 سوى هذه الصورة والرسالة وهما كل ما لدي منه . ولما جئت الدير عزمت

الضيآء

(٣١)

ان انسى كل ماضي وصمت على ذلك غير انني كنت ارى في الايقونة صورته واسمع في جرس الكنيسة صوته واتمثل في منامي شبحه ويظهر ان حبه قد تملكني ملكاً ليس في سلطتي التخلص منه الى ان اشرفت على هذه الحالة وانا شاعرة بدنو اجلي فدونك قصتي . ان هذا اليوم تذكر تاريخ معرفتي بكامل وقد مضى على ذلك سنتان فكفى وكان الكلام والتهيج قد اثرا في لندا تأثيراً شديداً فالقت رأسها على الوسادة خائرة القوى ولما استراحت قليلاً نهضت ثانية وقالت لا لا . اني لا اطيق الحياة ولا اعلم اين هو او ما يقاسيه الآن . استحلفك بالله ايها الاخت مرغريت اذا مت ان تدفني هذه الصورة وهذه الرسالة مبي اما شعري فاني اهبه لك تذكراً من المسكينة لندا . ثم اجفأت بغتة كمن سمع صوتاً يناديه وصمت هنيهة ثم تبسمت وقالت كاميل كاميل . ان لم يكن اجتماعي بك الا هناك فهآء نذا ايها الحبيب . ثم سقطت على سريرها واسلمت الروح

في صباح اليوم الثاني قامت الراهبات بملاسنهن البيضاء وسرن بترتيب حاملات الصلبان والمباخر ينشدن نشيداً ليشق تأثيره الصخور وهن بين زفير وعويل وفي وسطهن ست منهن قد حملن جثة لندا مكالةً بالازهار فحملنها الى وسط الحديقة حيث دفن جثتها واقن لها لحداً من الياحين والورود وجثون حول ضريحها للبكاء والصلاة عن نفسها

في صباح ذات يومٍ قرع باب الدير فتُح واذا بالداخل فتى في عنفوان
الشباب مليح الهيئة بهيَّ العالمة غير انه اصفر الوجه مكسور الطرف
حزين النفس منقبض الصدر ولما قابل الرئيسة استأذنها اولاً ثم سألها هل
قدمت الى ديرها فتاة تدعى لندا . فلم يلنظ هذا الاسم حتى تساقطت
دموع الرئيسة تساقط المطر واحتبس لسانها عن الكلام فاقتربت الاخت
مرغريت الى الغريب وقالت له هل انت كاميل . فقال نعم انا هو وهل
لندا هنا . . استحلتهك بالله وبطهارة ساكنات هذا الدير ان تسعي لي في
مقابلتها لحظة واحدة . فوضعت الاخت يدها على فمها مشيرة اليه بالسكوت
ثم امرته ان يتبعها فتبعها صامتاً وهو كمن في حلم فذهبت الى غرفتها واخذت
منها ضفيرة الشعر فدفعته الى كاميل ثم سارت به الى الحديقة حتى بلغت
الضريح ف اشارت اليه . انتهى المزن وقالت هي هنا منذ اول امس ثم
سقطت على ركبتيها واستخرطت في البكاء . اما كاميل فوقف هنيهة وهو
لا يدري اين هو ثم جعل يبدي اشارات كمن فقد عقله واخيراً عاد الى
هداه فاعول وبكى بكاءً شديداً ثم سقط على الضريح يقبل ترابه ويمطره
من دموعه ولم يزل كذلك حتى فاضت روحه فوق قبر حبيبته .

ولما اطلعت الرئيسة على جميع ما جرى سمحت — وهي المرة الاولى
والوحيدة — ان يخالف قانون الدير وتُضم جثة كاميل الى بقايا لندا فدفنوه
بجانبا وكانت رئيسة دير أملمبرج وراهباته يأتين كل يومٍ بعد الصلاة الى
الضريح فيجددن ازهاره ويبكين الحبيبين ويصلين عن نفسيهما

❧ قشرة الارض ❧

من المجمع عليه اليوم ان الارض كانت اولاً سديماً مشتتلاً ثم صارت
جُذوةً سائلةً وبدورانها على محورها مع اختلاف سرعة اجزائها اتخذت
شكلاً هليجياً الا انها بعد تبرّد ظاهرها وجود قشرتها تبدّل شكلها بما
تعاورها من فعل الماء على سطحها والنار في جوفها فتتأت جوانب منها
وانخفضت اخرى حتى صارت بحيث لو اخذت قوساً من سطحها لم تكن
قوساً من هليجي ولا من دائرة . وذلك انك لو قست اعلى قمة من
برّها كبعض جبال حملايا البالغة من الارتفاع ما يقرب من ٩٠٠٠ متر
واعمق غور من بحرها كبعض دَرَكَ الاتلتيك البالغة مثل ذلك من
العمق كانت المسافة بينهما نحواً من ١٨٠٠٠ متر وهي تكون نحو ٣١ من
نصف قطر الارض . واذا اخذت معدل ارتفاع القارّات وانخفاض اغوار
البحار لم يكن الفرق اقل من ٥٠٠ الى ٥٠٠٠ متر وهي نحو ١٣ من
نصف قطر الارض الا ان هذا المقدار لا يظهر منه فوق مستوى البحر
الا نحو عُشره والتسعة الاعشار الباقية مغمورة تحت الماء ولذلك لا يظهر
هذا الاختلاف العظيم في سطحها لقرب سطح الماء من سطوح القارّات
ولأن الماء غامر لاكثر جهات الارض وبسبب تخلخل اجزائه لا يزال
طوعاً للقوة الجاذبة الى المركز والقوة الدافعة عنه فيكون سطحه ابدأ
قياسياً وبه تأخذ الارض شكلها الطبيعي
ثم انه فضلاً عما ذكر من الاختلاف في ظاهر قشرة الارض فان

هناك اختلافاً في بناء القشرة وثخانتها وذلك انك اذا تفقدت توزع البحر والبر على سطح الارض وجدت معظم الماء مجتمعاً في النصف الجنوبي منها ومعظم اليابس في النصف الشمالي مع كون مركز كلٍ منهما مابيناً لمركز دوران الارض لان مركز اليابس يقع في جهة اوروبا في منتصف المسافة بين خط الاستواء والقطب الشمالي ومركز البحار يقع بالقرب من زيلندا الجديدة في الجهة الموافقة لوتد بريطانيا^{١١} على مثل المسافة المذكورة من خط الاستواء والقطب الجنوبي . فلو كانت قشرة الارض متساوية في الكثافة والغلظ لزم ان يكون القسم النائي منها وهو البر اسرع دوراناً من القسم الذي فيه البحار لان الماء خلفته النوعية لا يوازن الاجزاء النائية من البر فترب على ذلك ان يميل محور الارض شيئاً فشيئاً حتى يوافق مركزي برّها وبحرها . الا ان ذلك لم يؤثر في توازن الارض ولا حركتها لانه وُجد بالاختبار ان القشرة التي تحت البحار اكثف من القشرة المكوّن منها البر فوق التوازن بين الجانبين بان هذه الزيادة في كثافة ما تحت البحر تكافئ ما ذكر من نتوء القارات . وقد امتحن ذلك اولاً بالنوص في غور البحر كما فعله بحارة البارجة المسماة بالزُهرة سنة ١٨٣٥ فانهم وجدوا ان الحرارة على عمق ٣٧٠٠ متر من قعر البحر لا تتجاوز درجتين فوق الصفر

(١) الوتد من اصطلاح اهل الهيئة يسمون البرج الواقع في سمت الرأس وسط السماء والواقع في نظيره وتد الارض وعندهم اوتاد اربعة وهي الطالع والغارب ووسط السماء وتد الارض قاله الخوارزمي في مفاتيح العلوم . وقد استخدمنا الوتد هنا للنقطتين المتقابلتين من سطح الارض بينهما ١٨٠ درجة كل واحدة منهما وتد الاخرى .
تعريب Antipode

حالة كونها في مثل ذلك العمق من البرّ تبلغ ١٣٣ فاستدلّ من ذلك على ان تبرّد القشرة الارضية تحت الماء يكون اسرع وتكاثفها اشدّ مما يكون في قشرة البرّ . ثم امتحنحت كلتا القشرتين بالرقاص فروقت حركته في سهل من سهل الهند ثم على سطح البحر فتبين ان قوة الجذب على سطح البحر كانت اعظم مع استواء البعد عن مركز الارض في الحالتين وهذه الزيادة في قوة الجذب لا يمكن ان تكون ناشئة عن الماء لانه اقل كثافة من المواد الجامدة المؤلفة منها قشرة الارض ثبت ان تحت الماء مادة اكثف واغلظ من مادة البرّ

ثم من البديهي انه كلما غلظت القشرة تحت الماء ازداد ضغطها على ماتحتها من المواد السائلة ولما كان هذا الضغط يتوزع الى جميع الجهات لزم ان ينتهي الى القشرة الرقيقة المؤلفة منها القارّات فارتفعت ايضاً بالتدريج لضعف مقاومتها وهذا هو السبب في الحوادث البطيئة التي يرتفع بها بعض نواحي الارض وينخفض بعضها على ما سبق لنا الكلام فيه في احد اجزاء السنة الماضية وبما ذكر يبقى التوازن متوفراً بين جهات البرّ والبحر وكذلك محور دوران الارض على نفسها لا ينتقل ولا يتغير اتجاهاه بالقياس الى سائر اجزائها

ومن غريب ما يلاحظ هنا ان البرّ والبحر متقابلان على الغالب بحيث انك لا تكاد تجد برّاً متسعاً في ناحية من الارض الا وفي وتد ذلك البرّ بحر . وانظر الى القارّات الثلاث القديمة اسيّة قارة آسيا واورپا وافريقيا تجدها مجتمعة في مكان واحد ويقابلها من جهة وتدها المحيط الهندي

وكذلك قارة استراليا هناك يقابلها احد شطريّ الاثنتينك بين اوربا واميركا الشمالية واميركا الشمالية يقع وتدها في البحر المتجمد الجنوبي مما يلي البحر الهندي . وفيما قرره الربان روس بعد رحلته الى جهات القطب الجنوبي ان في ناحية القطب برّا قاس ارتفاعه بما يبلغ ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ متر ومن هنا حدس بعض علماء الطبقات الارضية انه لا بدّ ان يكون القطب الشمالي واقعا في بحر وقد تحقّق ذلك آخرّا بما قرره ننسن في رحلته الى الجهات المذكورة فذكر ان البحر حيث انتهى اليه من تلك الناحية لا يقل غوره عن ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ متر ايضا حال كونه عند سيديريا الجديدة لا يزيد على ١٣٠ مترا

على ان الشكل الحالي للارض وما عليها من برّ وبحر قد لا يكون في شيء من الشكل الذي كانت عليه بعد تجمد قشرتها فقد توالى عليها الطوفانات في العصور الاولى بما قلب وجهها مرارا وبدّل برّها وبحرها وربما كان بين انقلاب وآخر آلاف من السنين فغاص بعض برها في البحر بعد ان صار أهلا بأنواع النبات والحيوان ولا يزال مثل ذلك يقع في ايامنا هذه من خسف اراضٍ وتوّه جزر ومن جملة الانقلابات التي توصلوا الى معرفتها بفحص طبقات الارض ان بلاد اليونان التي هي اليوم شبه جزيرة كانت فيما سلف جزءا من برّ فسيح ذي سهول متسعة وارض خصيبة مكسوة بالنبات الكثيفة وهذا البرّ يمتد الى مسافة بعيدة حتى يتصل بالبرّ المصري مائلا الموضع الذي فيه اليوم بحر كريت وجزر الارخبيل . وذلك انهم عثروا في هذه الجزر على بقايا حيوانات هائلة من حيوانات العهد الاول

الضيآء

(٣٧)

مما لا يمكن ان يعيش في مثل الاراضي الباقية هناك اليوم لان اكثرها جبالٌ جرداء فهي ولا بد كانت راتعةً في اراضٍ واسعة كثيرة الاشجار والادغال كبر افريقيا الذي لا تزال الى اليوم في مواضع منه حيواناتٌ من امثال تلك كالقيل والجاموس وغيرها . وبمثل هذا استدل على ان فرنسا وانكلترا كانتا في الزمن القديم ارضاً واحدة وكذلك انكلترا وارلندا بل فيما تبين لهم ان اوربا واميركا كانتا متصلتين قديماً ولو بهرزه يفصل بين الاتلنطيك والبحر المتجمد . وقد نقل افلاطون انه كان الى غربي اوربا بحمال مضيق جبل طارق ارضٌ هي مفقودة اليوم تسمى بالاتلنتيد^(١) ثم خسفت بزلزال عنيف فغاصت تحت البحر وقد تحقق هذا النبأ في الازمنة الاخيرة بالادلة الجيولوجية . على ان الحالة التي عليها الارض اليوم ليست قارةً ولكن عوامل التغير لا تزال دائبةً فيها مثل كل ما عليها فسبحان الدائم الصمد الذي لا يناله تبدل الاحوال ولا يغيره كرور الايام والليال

(١) حكى افلاطون انه لما كان صبياً سمع من جدّه كريتياس نقلاً عن لسان صولون ان كاهناً مصرياً من كهنة سايس روى له عن بعض كتبهم حادثاً تاريخياً ينتهي الى تسعة آلاف سنة قال انه في ذلك التاريخ كان نجاة عمودي هرقل جزيرة اعظم من ليبيا وآسيا معاً كانت تسمى الاتلنتيد وكان ملوك هذه الجزيرة مستولين على جميع افريقيا الى مصر وعلى جانب عظيم من اوربا ولما رأوا ما هم فيه من ضخامة الملك طمعت انفسهم الى الايغال في الفتوح ولكن اليونان الذين كانوا في مقدمة جميع الامم في الفنون السلمية والحربية صدّوهم ودحروهم وبعد ذلك بقليل حدث زلزال هائل ابتلع جزيرة الاتلنتيد في ليلة واحدة فامتنع بعدها ركوب البحر المسمى باسمها اي البحر الاتلنتيك لكثرة ما خالطه من الطين بعد غرق الجزيرة

- الفوترافون -

هو الاسم الذي وضوه للآلة المخترعة حديثاً لرسم الصوت وحفظه وهي غير الحامي او الفونوغراف ومخترعها رجلٌ دنمركي من كوبنهاغن يقال له ولدمار بلسات . وهذه الآلة معروضة اليوم في معرض باريس في قصر الكهربيائية وهي بمنزلة تلغراف ناطق او نلغون كاتب بمعنى انها جمت بين مزبتي التلغراف والتلفون . وقد عثرنا في احدى المجلات العلمية على وصف هذه الآلة فاحببنا نقله الى القراء قالت ما محصله

لا يخفى ان التلفون مع غرابته وحسن اختراعه لا يزال ينقص اشياء . تتم منفعتاه بها واهمها انه لا يقيّد الصوت ولا يحفظه ولكن كل ما فيه ان ينقل الكلام من موضع الى موضع وهذا القدر لا يرضي اهل هذا العصر الذين امتدّت اطماعهم الى كل بعيد المنال مما لم يكن يخطر للمتقدمين في الحلم . وقد اشتغل كثيرون بسدّ هذا النقص فيه بان حاولوا الجمع بين آتي التلفون والفونوغراف وذلك بان يرسموا الاهتزازات الصوتية بواسطة منخس من الياقوت الازرق على صفيحة من الشمع او البارافين الا ان كل تجاربهم في هذا السيل ذهبت سدى حتى فُتح على المسيو ولدمار المشار اليه فتوصل الى المطلوب من طريق آخر كما سندكره

وطريقته في ذلك انه عمّد الى التلفون المؤلف فوصل احد طرفي سلكه الذي عند المركز القابل بمغناطيس كوربائي صغير يدور امامه شريط لولبي من الزولاذ (الصلب) او النكل ملفوف على إطار فكان اذا انتشر

المجربى الكهربائي في السلك بواسطة الاهتزازات الصوتية وتأثر به المغنطيس المذكور يغمط القسم الذي يمر امام قطبيه من الشريط الاول فيقشحن لصفاء الفولاذ بقوة مغنطيسية تكيف تبعاً لتكيف المغنطيس الكهربائي .
وحينئذ فاذا ادير هذا الشريط امام قابل تلفوني رد الى السلك ما فيه من القوة التي تنمأها من المغنطيس واعاد صدى الصوت مطابقاً للاهتزازات التي اثرت فيه فتسمع منه الاصوات التي لقننها بتمام لهجتها

وجملة ما يقال ان هذه الآلة مستودع كهربائي يلفظ عند التفريغ القوة التي اختزنت فيه . وهي غير معرضة للفساد ولا التعطيل وليس فيها رسم شيء ظاهر ولا يدخل عليها تكيف طبيعي او كيمياوي . وقد ورد منها الى باريز عدة لفائف من الفولاذ هي الى الآن تبيد كل ما لقنته في كوينهاغ منذ اكثر من ستة اشهر مع اداء الصوت برنثه الطبيعية دون غنة ولا ما يشبه اصوات الآلات المعدنية بخلاف ما يكون في القونراف المعتاد . وهي تقيم على ذلك زمناً طويلاً لا تنزع منها تلك الخاصية لان المغنطيسية لا تتبخر ولا تقشر الا اذا عرض لها من الخارج ما يحجوها غمداً ثم انه اذا استغني عن الكلام المؤدع في هذه الآلة يمكن ان يوحى التأثير المغنطيسي منها بان تسلك المغنطيسية من اللقافة بحيث تصير معدة لقبول اهتزازات اخرى وتعود كأنها لم تستعمل من قبل ويكفي لذلك ان تدار اللقافة امام مغنطيس قوي يرد اليها الموازنة بان يبطل المغنطيسية السابقة ويعيد الممدن الى كيانه الاصلي . واذا اريد ان يكون هناك كلام طويل يمكن ان يوضع مكان الشريط الاول سير طويل من النولاذ ينخل

شيئاً فشيئاً على حد سيور الورق التي تستعمل في التلغراف
وبوجود هذه الآلة يمكن ان يكون الانسان في منزله ويُقل إليه ما
يجري في اماكن التمثيل او يقال في الجرائد ان احبّ حتى لا يضره ان يكون
غائباً عن منزله لانه متى رجع استنطق الآلة فأعادت عليه كل ما لقنته

— تاريخ الخبز —

نكتب هذا الفصل اجابةً لمقترح بعض قرآء مجلّتنا نذكر فيه ما تسنى
لنا الوصول إليه من تاريخ الخبز في الدنيا وبيان زمن اختراعه وهو امر
قلّ من خطرله البحث فيه لان الخبز لعموم استعماله وسهولة صنعه لا يكاد
يُتنبه الى ان فيه اختراعاً او أن التوصل إليه احتمل امتحانات وتجارب
شقي ولم يتم الا بعد ان اتت عليه عصور كثيرة شأن كل شيء من
مخترعات البشر

والخبز ولا ريب قديمٌ جداً في المجتمع وهو قوام الغذاء عند اكثر
الامم حتى انه كثيراً ما يعبّر به عن مطلق الطعام كما جاء في عبارة التوراة
من قول الله لأدم بعرق وجهك تأكل خبزاً الا انه اتى على الناس ازمان
متطاولة وهم لا يعرفونه خلافاً لما يوهّمه ظاهر الآية بل لا تزال الى يومنا
هذا اممٌ برمتها لا تعرف له وجوداً كسودان افريقيا واهل اميركا
الاولين وغيرهم بل ان اهل الصين على قدم حضارتهم وهم يبلغون نحو ثلث
البشر لا يعرفون الخبز لان غالب طعامهم الارز ولكن جلّ ما يروى
عنهم انهم يصنعون منه اقراصاً من الفطائر او شيئاً يشبه الاطرية وهي

طعامٌ كخليوط من الدقيق يحفظونه ويطبخونه
وكذلك اهل الهند لا يتخذون الخبز الا فطيراً لانهم لا يعرفون
الخمير ولا يخفى ان اكتشاف الخمير هو كل الشأن في اختراع الخبز لان
الوصول الى صنع الفطير ليس بالامر البعيد المنال اذ ليس فيه الا طحن
الحب وعجنه . وقد تبين من مكتشفات الآثار ان الخبز ما برح يُستعمل
فطيراً الى آخر العصور التي سبقت زمن التاريخ فقد وُجد شيء منه بين
مخيمات المصريين الاولين لا يزال محفوظاً بمادته وشكله ووجد في آثار
بعض المدن التي كانت على شواطئ بحيرات سويسرا كسر منه قد تفحمت
تحت مقدوفات البراكين فبقيت محفوظة الى اليوم . وقد استُبدل من
هذين النموذجين على ما كانت عليه صنعة الخبز في تلك العصور فانهم كانوا
يتخذونه من جريش الحب المدقوق بالحجارة كما يدل عليه ما يخاطه من
دُقاق الحصى قال بعضهم ولعل هذا هو العلة فيما يُرى في اضراس بعض الرمم
والموميات من التثلم . وقد جاء في بعض كلام هوراس قبيل التاريخ الميلادي
انه كان يتألف من كثرة الحصى في خبز كانوا احدى مدن ايطاليا . اما
شكل هذا الخبز فكانوا يصنعونه بهيئة اقراص ضخمة ثم يقلبونه على
الحجارة المحماة او يضعونه بين حجرين منها حتى ينضج

وكذلك اليونان كانوا يأكلون الفطير واستعماله قديم العهد عندهم
يجمعه مؤرخوهم من عهد سيريس الالهة الزرع وپان اله المواشي وقيل بل
اخذوا صناعة الخبز عن الرومان في القرن الثاني قبل الميلاد وهو مستبعد
الا ان يكون المقصود به الخبز المختمر . وكانوا يصنعون الخبز رُقاقاً عريضاً

لأنه خلّوه من الحمير لا ينتفخ عند الانضاج فكانوا يرققونه حتى يكون اتمّ
نضجاً ولذلك كانوا يكسرونه كسراً ومن هنا التعبير الشائع بكسر الخبز
وعلى ذلك كان سائر امم المشرق من الفرس والليديين والبرانيين
وغيرهم والظاهر ان البرانيين لم يعرفوا الحمير الا بعد دخولهم مصر لان
اول مرة ذكر الحمير في تاريخهم في سفر الخروج (١٢ : ١٥) حيث
يخاطبهم الله على لسان موسى بقوله في اليوم الاول تخلون منازلكم من
الخمير . ومن هنا يظهر ان الحمير اول ما عرف عند المصريين وعندهم اخذ
البرانيون صناعة الخبز وكان المصريون قد تفننوا فيها كثيراً كما يستدل
عليه مما جاء في سفر التكوين (٤٠ : ١٧) في كلام خباز فرعون ليوسف
من انه كان في احد السلال التي كانت على رأسه من جميع طعام فرعون
من صناعة الخبز . ويؤخذ مما ورد في سفر اللاويين (٢ : ٤ و ٥ و ٧) شيء
من تفصيل صناعة الخبز التي قلد الاسرائيليون فيها المصريين كالخبز في التنور
وهي اول مرة ذكر فيها التنور في استعمال بني اسرائيل وكصنع الجرادق
ولت الخبز بالزيت والانضاج على الطاجن . والظاهر ان التنور من اختراع
المصريين لانه اول ما ذكر منسوباً اليهم كما جاء في سفر الخروج (٨ : ٣)
من خطاب الله لفرعون على لسان موسى حيث هدده بالصفادع وانها
تدخل حتى الى تنائره ومعاجنه وكان العبرانيون قبل ذلك ينضجون الخبز
بملء في الرماد كما يستفاد من قصة ابراهيم حين اضاف الثلاثة الرجال فقال
لسارة هلمي بثلاثة اصواعٍ من دقيق سميد فاعجنها واصنعها مليلاً
على انه الى يومنا هذا لا يزال اقوام في بعض انحاء اسبانيا واطاليا

يأكلون الخبز فطيراً وكذلك اناسٌ من اهل ايرلندا والبشناق ومن فلاحي نروج وسكان وستفاليا من غربي المانيا وغيرهم . وآكلو الخبز بالاجمال لا يزالون قليلين في العالم ويقدرّون بنحو ٥٠٠ مليون من الامم المتعدنة ويقال ان فرنسا مع انها من اكثر الممالك استغلاً للحنطة واستهلاكاً للدقيق فان من اهلها اليوم نحو ستة ملايين لا يعرفون الحنطة وطعامهم الجودار والبرّ الاسود والذرة والشاهبلوط^(١)

— عادات الامم في موتها —

لا ريب ان الموت من اغرب ما يمرّ على مشهد الانسان واغمضه سرّاً ولذلك ما زال في كل عصرٍ وبين كل طبقةٍ من الامم محلاً للحيرة والرهبّة على حدّ كل امرٍ مجهول . وقد تشعبت فيه مذاهب الناس فمنهم من لم ير فيه الا انه سُنّةٌ من سنن الطبيعة ان ينتهي كل مركّب الى الانحلال فالانسان في ذلك على حدّ البهيمة والنبات وسائر الاجسام الحية . ومنهم من رأى انه عرضٌ يعرض للجسم تتوقف به حركاته وافعاله الى حين ثم يعود الى الحياة وهو ما كان عليه المصريون الاولون ولذلك كان من وكدهم ان يستبقوا الجسم صحيحاً ولو في ظاهر شكله حتى اذا وافته النفس بعد مزايلتها

(١) الجودار صنف من البرّ هشن اللباب يكثر زرعاً في شمالي اوربا ويتخذ غذاءً للانسان والحيوان واللفظ ليس بعربي صحيح لان الظاهر ان العرب لم تكن تعرف هذا الصنف ولكننا كذا رأينا معرباً في بعض كتب المتأخرين ولفظه الافرنجي scigle . والشاهبلوط هو المسمى في هذه الديار بابي فروة مركب مزيجي من شاه وبلوط ويسمى في الديار الشامية بالكستنا وهي كلمة رومية

له لا تنكر شيئاً من منظره وكان متأهباً لالمولها فيه والعود الى ما كان عليه من الحياة . ومثل المصريين في ذلك الصينيون وهم على هذا المعتقد الى هذا اليوم حتى يقال انهم يحرصون اشد الحرص على ان لا ينقص شيء من اعضاءهم ولذلك كان انكى العقوبة عندهم قطع الرأس . ولقرط عنايتهم بالحياة المستقبلية يعد الواحد منهم تابوته في حياته ويستصحبه في سفره وكثيراً ما يعد الولد تابوت ابيه ويجعله هدية له

وكان اليونان يعتقدون ان الميت لا يصير الى مقام السعادة ما لم يُوارى في التراب ولذلك كان من الفروض الدينية عندهم ان من رأى جثة غير مدفونة يلقي عليها شيئاً من التراب . وروى لوشيانوس ان اول فرض يجب عليهم للميت ان يضعوا فيه قطعة من السكة تسمى ذاتاكي (وهي قطعة حقيرة تقدر اليوم بستة عشر سنتيماً) ليؤدبها عند ركوبه سفينة كاردون وهو الربان الذي يجوز بالانفس الى العالم الاخروي . على انه كان عندهم مع عادة الدفن عادة احراق الجثث ثم كثرت هذه العادة حتى غلبت على الدفن ولذلك يقول لوشيانوس ان اليونان يحرقون اجساد موتاهم والفرس يدفنونها . وكانوا ينضدون الحطب ويضعون الجثة في اعلاه وفي اثناء الحريق يصبون على النار زيتاً وطيباً ومتى همدت اطفأوا ما بقي من جمرها وصبوا عليها خمراً وتناول الاهل والاصدقاء عظام الميت فغسلوها بالخمير والزيت ووضعوها في آنية مخصوصة تكون احياناً من الذهب

ومن سنتهم انهم كانوا لا يدفنون من مات مجرمًا بحكم قضائي ولكن يطرحون جثته في مكان مخصوص زيادة في التنكيل . ومن مات منتحراً

قطعوا اليد التي انتحرت بها ودفنوه في موضع ودفنوا اليد في موضع آخر .
ومن مات مصعوقاً عذوه مقدساً فلم يدفنوه مع سائر الناس ولكن يذفن
في الموضع الذي صبغ فيه .

وكان الرومان في كثير من ذلك على طريقة اليونان فكانوا يضعون
في قم الميت قطعة من السكة ولكن لم يُعلم الغرض منها ويضعونه في
دهليز منزله ورجلاه الى جهة الباب ويعمرون فراشه بالورق والزهر وكانوا
يدفنون موتاهم في الليل كما كان اليونان يدفنون . وقت الفجر . وكان لهم
في الدفن احتفال غريب يحرونه في جنازات الاكابر وارباب الخطط .
فاذا مشوا مع الجنازة تقدم اولاً اصحاب الموسيقى ثم تلثم النوادب وتلا
هؤلاء جماعة من الممثلين يشخص احدهم الميت في حياته ويحاكي حركاته
وكلامه ويمشي بعدهم العتقاء من عبيد الميت وتُحمله امامه صور اسلافه
وما كان له من اكاليل او جوائز حربية . والميت يُحمل على نعش من
عاج مغطى بالذهب والارجوان والنمش يُحمل على اكتاف الاقارب
الادنين او العتقاء ويمشي الاقارب وراء الجنازة ورؤوس اباء الميت منقطعة
ورؤوس بناته مكشوفة وشعورهن منشورة

وسرت الى الرومان بعد ذلك عادة الاحراق من اليونان فكانوا
يحرقون كل ميت ما خلا المصعوق فانهم كانوا يدفنونه في مكانه اقتداءً
باليونان ويعدون ذلك المكان مقدساً وما خلا الاطفال فانهم كانوا يعفونهم
من الحريق . وكانوا ينضدون الحطب على شكل هيكل مربع يجلاونه بالسواد
ثم يضعون عليه الميت مع نعشه ويدنو ادنى الناس قرابة منه فيضع النار

في الحطب وهو محوّل وجهه ومتى ارتفعت النار كانوا يلقون عليها اطياباً وكؤوساً والواناً من الطعام وثياباً وجواهر وغير ذلك . واذا كانت الميت امبراطوراً او قائداً كبيراً ذبحوا ذبائح وقد تكون من البشر وبعد همود النار يأخذون العظام ويفعلون مثل ما ذكر في حديث اليونان

اما الامم الهمجية فيروى عنها ما هو اغرب من ذلك فان سكان جزائر فيجي وبعض قبائل سيبيريا الشرقية يثدون الشيوخ من ذوي قرباهم اى يدفنونهم احياء تخفيفاً عنهم من مشقة الحياة وعجز الكبر . واهل الهند يقطعون عنهم الطعام حتى يموتوا جوعاً ثم يطرحون جثثهم في نهر الكنج . وبعض سكان جنوبي استراليا لا يدفنون موتاهم ولكن يوقدون ناراً عظيمة ويلقون الميت فوق النار حتى يحفّ ثم يلقونه في نسيج صفيق ويجعلونه على شجرة بين الاوراق . وروى الرحالة مكدونلد عن بعض سكان كوينسلند وهو انكر ما روي في هذا الباب انهم يسلخون اجساد موتاهم ويأكلون لحمهم ويوزعون عظامهم بين ذوي القرى واما الجلد فيدفنونه ويحتفظون به فيكون عندهم بمنزلة ذخيرة ثمينة

— ❦ —

❦ الفتاة الحليية ❦

وردنا تحت هذا العنوان الموشح الآتي من نظم حضرة الشاعر المصري عيسى افندي المعلوف وقد عربّه بعض تصرفٍ عن قصيدة فرنسوية للشاعر الشهير دلامرتين نظمها سنة ١٨٣٢ يصف فتاة حليية كانت جالسةً بقرب بركة تدخن بالنارجيلة وهي مقلّدة بخنجر وقرنها ابريق القهوة قال

رَأَيْتِكَ يَا ابْنَةَ الشَّرْقِ الْمُنِيرِ نَشَأَتْ كَزَهْرَةِ الرُّوحِ النَّضِيرِ
فَلِبْلَبُهُ يُغَرِّدُ فِي سُرُورٍ عَلَى أَغْصَانِهِ وَعَلَى الزُّهُورِ
وَمَا مَرَّتَيْنُ بِاللَّسَنِ الْكَبِيرِ

لَا نَ الشَّرْقِ مَصْدَرُ كُلِّ عِلْمٍ وَفِيهِ يَجِيدُ ذُو ثَرٍّ وَنَظْمٍ
فَلَا يَحْتَاجُ كَوْكَبُهُ لِنَجْمٍ وَلَا أَزْهَارُهُ لِيَبْيَسَ كَيْمٍ
لِذَلِكَ مَا سَقَطَتْ عَلَى الْخَبِيرِ

زَهَابَكَ مَاءُ بَرَكَتِكَ الْفَسِيحِ فَشَلَّ حَسَنَ طَلْعَتِكَ الْمَلِيحِ
كَمَرَاةٍ بِهَا تُجَلَّى الْقَرِيحِ وَمَا لِلشَّعْرِ صَفْقَتُهُ الرِّيْحِ
إِذَا لَمْ يُوجِهْ حَسَنَ الشُّعُورِ

فَذَكَرَكَ فِي مَغَايِ الْفَضْلِ رُدِّدَ وَمَدَحَ جَمَالَكَ الْفَتَانُ عُدِّدَ
بِقُرْبِكَ قُوَّةٌ لِلضَّيْفِ تُرْفِدُ بِمَنْصِبِهَا وَتُرْفِي ثُمَّ تُزِيدُ
وَأَنْتِ جَلِيسَةٌ فَوْقَ الْحَصِيرِ

قَبِضْتَ عَلَى عَنَانِ النَّارِجِيلِ فَهَلْ فِي مَائِهَا لِلنَّارِ حِيلَةُ
قَدْ أَزْدَانَتْ بِطَلْعَتِكَ الْجَمِيلِ وَزَادَتْ حَسَنَ حَضْرَتِكَ الْجَمِيلِ
فَقَفْتَ مَلَاةَ الظِّيِّ الْغَرِيرِ

وَكَفَّ ثُرَشِفُ النَّارِيجِ ثَعْرًا بِنَقْشِ زَانِهَا بَطْنًا وَظَهْرًا
وَفِيهَا الْيَاسْمِينُ افْتَرَّ زَهْرًا فَيُنْشِقُ مِنْ شِدَا الْأَزْهَارِ عَطْرًا
وَتَطْرَبُكِ الْمِيَاهُ بِذَا الْخَرِيرِ

ويرسل شرک الضاحي ذخانا يقبلُ وجنتيكِ وقد تداني
تفاح طيبه أنا فأنا ورنحك السرور وما تواني
لذاك سكرت من خمر السرور

ولما أن ثبت على المقام لديك تمتل حال الهيام
فما احلى مطارحة الزمام يطير بها البخار على الدوام
فيشغل قلب كل فتى طير

كان بهاك في ذاك النمام ووجهك فيه كالبدر التمام
جواد في التفات وانتظام فيزبد من جرى ضغط اللجام
وقد أمسي بساعدك الصغير

عليك النور اشرق من بعيد ينور صفح خنجرك الحديد
خول منظر النصل الحديدي لألماس برونقه الفريد
ترصع فوق خصرك في سيور

يعاصيني بك اللفظ الرشيق ولا ينقاد لي المعنى الدقيق
وليس يفيدني الشعر الرقيق ولو أني بأبحره غريق
فانت مليكة الشعر الخطير

فقدت حرارة الحب المذاع ولم يثبت لدي سوى شعاع
جبال شيبتي ذات انقطاع فليس الى الزمام الآن داعي
لأن الشيب في رأسي نذيري

ولو أني بغيسات الشباب وعمرِ البدر يشرق في السحاب
 لكنت ملأت اوراق الكتاب بوصف دخان ثغرٍ ذي رضاب
 يفوح كأنه نشر العبير
 أمثلُ بانتظامٍ وانتشارٍ خيالَ جمالك السامي الفخار
 وقد رسمته في صحف الجدار بنانُ الليل او كفُ النهار
 بنقش دُجْنَةٍ وِراعِ نورٍ

~*~*~*~

مِثْرَقَاتٌ

التلغراف بدون سلك — ما زال العلماء يبحثون في امر هذا التلغراف
 للوصول به الى حدٍّ يصلح به للاستعمال في الاخبار والمراسلات لانه مع
 ما انتهى اليه من الكمال حتى صار يمكن ان تُرسل به الاخبار على مسافة
 سبعين ميلاً فقد بقي فيه شيء من النقص يذهب بهزئته ويمنع من استعماله
 وهو انه لا يمكن ضبط ما ينقله من الاسرار عن محاولة اختلاسه ولا سيما
 في اوقات الحرب التي هي اهم اوقات الحاجة اليه . وذلك ان الكهرباء
 فيه تذهب في امواج منتشرة في الهواء على حد امواج الصوت مثلاً
 فاذا اتفق وجود جهاز قابل في المسافة التي تنتشر فيها تلك الامواج امكن
 ان تختلس العلامات ويوقف منها على مفاد الرسالة . وقد ارتأى بعضهم
 لتدارك هذا الخلل انه عوض ان تُرسل الاخبار في جهاز واحد يُستعمل

لذلك جهازان يعملان معاً فاذا انطلقت امواج الكهربائية من كليهما اختلطت وتعارضت فلم يمكن ان يُتناول منها شيء يفهم ومتى انتهت الى المركز القابل لميزت الكلمات المقصودة من غيرها لسبق التواطؤ بين المركزين على طريقة الارسال الا ان هذا فضلاً عما فيه من الصعوبة والارتباك غير ضامن لانتفاء المحذور لامكان التوصل الى معرفة السر فيه.

وقد خطر لبعضهم في هذه الايام ان يمتحن ارسال الكهربائية في الماء بين البرّ واحدى السفن او بين سفينة واخرى فكان عنه نفس ما كان عن التلغراف الهوائي وكانت الامواج منتشرة ايضاً مثل انتشارها في الهواء وهو ولا جرم امرٌ بديهي . وارتأى غيره ان يمتحن ذلك في الارض بان تمرّ الامواج في باطن طبقاتها وقد وُضع هذا الرأس موضع البحث والتجربة والظاهر انه لا مانع من صحته . على ان الطرائق الثلاث متشابهة ولعلمهم يتوصلون بعد تكرار هذه الامتحانات الى ادراك ما ترمي اليه امانيتهم وما ذلك على فطن اهل هذا العصر بعزير

عدوى الامراض بالكتب — رُوقب في انكلترا انه حدث عدة اصابات بالحمى النفاطية واخُلق انتقلت عدواها الى المصابين عن الكتب المأخوذة من غُرَف المطالعة . وقد عني احد مشاهير الاطباء في بطرسبرج بالبحث عن وجود الجراثيم المرضية في الكتب التي كانت في المستشفيات او بين ايدي المرضى فوجد في كل سنتيمتر مربع من الورق ٤٣ جرثومة من انواع مختلفة غالبها من الانوبيات التي لا تضرّ لكنه وجد بينها كثيراً

من الجراثيم المرضية كنبويات السل . قال وبما ان هذه الجراثيم عالقة بالورق فمن المستبعد ان تكون ملابتها سليمة لان قوتها على العدوى تبقى زمنًا طويلاً ولذلك وجب التحذر من هذه الكتب وكان من الخطر الشديد تقليب صفحاتها مع ترطيب الاصبع باللعب

قائمة الانسان — بحث بعضهم في قائمة الانسان في وقتنا الحاضر فاستقرى احصاءات المتجندين في ممالك اوربا ما خلا روسيا لان ذلك لم يقيدها فوجد ان قائمة الانسان تتراجع وان عدداً كبيراً من الذين عرضوا في الجندية أرجئ قبولهم بسبب صغر قاماتهم . وقد تبين له من هذا الاستقراء ان معدل المرجئين في جندية النمسا الهنكارية كان قبل عشر سنوات ١٩٠٤ في المئة فازدادوا في هذه المدة الى ٧٦٠٥٦ . وفي المانيا مع التسامح في شروط الجندية بلغت زيادة المرجئين من ٧٠٨ في المئة الى ١٦٠٦ . وفي فرنسا ازداد عددهم في ست عشرة سنة من ٦٠٩ الى ١٣٠٣ . وفي ايطاليا ازدادوا في مدة عشر سنوات من ٧٠٧ الى ٢٣٠٢ . وفي البلجيك كانت الزيادة على مثل ذلك ولم يستثن من الممالك كلها الا سويسرا فان معدل الارجاء فيها لم يزد عما كان عليه من قبل

قوة الشم في الذكور والاناث — ظهر من تعدد الامتحانات في هذه المسئلة ان قوة الشم تتفاوت بين الذكور والاناث تفاوتاً يئساً . وقد اختبر بعضهم ذلك بين ٤٤ رجلاً و ٣٨ امرأة كلهم في سن الشباب وعلى

تمام الصحة فوجد ان قوة الشم في الرجال اقوى وأتم بحيث ان ٧ منهم في
المئة شعروا بوجود الحامض البروسياني في محلول يشتمل منه على نصف
جزء من مليون وشعروا به كلهم في محلول يشتمل على جزء من مئة الف
حالة كون النساء لم تدرك واحدة منهن وجوده في محلول يشتمل منه على
جزء من ٢٠ ألفاً . ثم امتحن ذلك في خلاصة الليبون فلم تعرف واحدة
من النساء وجوده في محلول يتضمن منه اقل من جزء من مئة الف وشعر
به الرجال في محلول فيه جزء من مئتين وخمسين ألفاً . وكُرِّر هذا الامتحان
في عدة مواد اخر فكانت نتيجةه على مثل ما ذكر بحيث امكن
الجزم بان قوة الشم في الرجال تعدل بضعفي قوته في النساء
على ان ذلك ناشئ في الاغلب عن كثرة ادمان النساء لانواع الطيب
ولا سيما القوية منها فانها تؤدي الى ضعف حاسة الشم كما ان ادمان
الطعوم الحادة يُضعف حاسة الذوق وقد تقدم لنا الكلام على شيء من
ذلك في الجزء الاول من هذه السنة

فوائد

ازالة رائحة البترول — وصف بعضهم لذلك ان يضاف الى البترول
كلورور الكلس على نسبة ١٠٠ غرام من الكلورور لكل ٤ لترات
ونصف من البترول مع قليل من الحامض الكوردريك ويُهَزَّ الاناء هزّاً
عنيفاً حتى يتوزع الكلور في جميع اجزاء السائل ثم يصفى في اناء آخر فيه

كلس جاف ويهز ايضاً حتى يذهب الكاس بآثار الكاور وبعد ذلك يترك الى ان يرسب فيكون البترول الرائق خالياً من كل رائحة

مسحوق لازالة الحبر — يؤخذ اربعة اجزاء متساوية من الشب والكهرباء الصفراء والكبريت وتترات البوتاس وتُسحق معاً سحقاً ناعماً ويُحفظ المسحوق في اناء من زجاج . فاذا اريد ازالة بقعة من الحبر فان كانت طريئة والا رطبت بقليل من الماء وذرت عليها شيء من هذا المسحوق ثم فركت بقطعة من نسيج ابيض فيذهب اثر الحبر

اسئلة واجوبتها

القاهرة — ارجو الجواب على السؤالين الآتين

- (١) رأيت في احدى المجلات « العلمية الصناعية » وصفاً لبناء شاهق قيل في جملة « كانه الاوج فوق مناطق البروج بكواكبها الوضاعة » فما المراد بالاج في اصطلاح علماء الهيئة وهل يصح موقعه في هذه العبارة
- (٢) قرأت في كتاب دروس البلاغة لتلامذة المدارس التجهيزية (صفحة ٤٣) ما نصه « مراعاة النظير هي جمع امرٍ وما يناسبه لابلتضاد كقوله

اذا صدق الجد افترى الم للفتى مكارم لا تخفى وان كذب الخال

فقد جمع بين الجدِّ والمِّ والخال والمراد بالاول الحظ وبالثاني عامة الناس وبالثالث الظنَّ . انتهت عبارته وقد ذكر اولاً ان مراعاة النظر هي جمع امرٍ وما يناسبه ثم مثل بالبيت وفسر الجد والم والخال بالحظ وعامة الناس والظن فما المناسبة بين هذه الثلاثة واين مراعاة النظر هنا

عبدہ داود

الجواب — اما الاوج فالمراد به النقطة التي يكون فيها احد السيارات على ابعد مسافته من الارض وهو قول متقدمي الفلكيين لذهابهم الى ان السيارات كلها وفيها الشمس تدور حول الارض واما اليوم فالوج مخصوص بالقمر اذ لا يدور حول الارض غيره . وعلى كلا المذهبين فما جاء في كلام المجلة المذكورة من جعل الاوج فوق مناطق البروج من الخبط الذي لا خبط بعده والظاهر ان الكاتب سمع لفظ الاوج والمناطق والبروج في مصطلحات هذا العلم فجمعها على هذه الصورة . على ان في قوله مناطق البروج غلطاً آخر لان للبروج منطقة واحدة لا مناطق كما يعلمه من له ادنى الملم بمبادئ هذا العلم

واما مسألة مراعاة النظر والبيت الذي مثل عليها به فالصحيح ان ما في البيت من ايها مراعاة النظر لا من مراعاة النظر لان هذا النوع لا يتحقق الا مع وجود التناسب في المعنى وهو غير مقصود هنا كما يعلم من تفسير الالفاظ بما ذكر . قال في التلخيص « ويلحق بها اي بمراعاة النظر ان يُجمع بين معنيين متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان

الضياء

(٥٥)

وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحُسابان والنجم (اي
النبات الذي لا ساق له) والشجر يسجدان . فالنجم بهذا المعنى وان لم
يكن مناسباً للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب
لهما ولهذا يسمى ايهام التناسب « . انتهى بتصرفٍ يسير

آثار ادبية

الاعراب عن قواعد لغة الأعراب — أهدي لنا الجزء الاول من
كتاب بهذا العنوان تأليف حضرة الاديب المجتهد رشيد افندي عطية
البناني احد اساتذة العربية في المدرسة البطركية والجزء المذكور يشتمل
على قواعد الصرف في اسلوب سهل قريب المأخذ وقد اردف كل فصل
منه بشرح يوضح مبهماتهِ وتمرين للطلاب فيما اشتمل عليه وختمهُ بنفسيرٍ
لما ورد في امثله من اللفظ الغريب فجاء كتاباً كثير القوائد جديراً بان
يُعتمد عليه في تدريس قواعد هذا العلم

والكتاب مطبوع بنفقة حضرة الاديب خليل افندي الخوري صاحب
المكتبة الجامعة في بيروت وهو يشتمل على ٢٢٠ صفحة جيد الورق حسن
الطبع وثمن النسخة منه خمسة غروش . فنثني على مؤلفه وطابعه الاديبيين
ونحث الطلبة وارباب المدارس على مقتناه

فكاهات

رقائق

مادلين (١)

كان في احدى قرى فرنسا فتاة تدعى مادلين من أسرة متوسطة الحال ولم يُرزق ابواها سواها فاهتما بتعليمها وتهذيبها وكانا يحبانها محبة شديدة ويحرصان جهدهما على راحتها وسرورها فلا يرفضان لها ملتمساً او يعارضانها في امر. فشبت على مهمل الدلال والرفاهية دون ان يطرق اذنها يوماً كلمة توبيخ او وعيد بل كانت حيثما سارت لا تسمع الا الاطراء والمديح ولا سيما وان الطبيعة زينتها بابهي حلال الجمال وجعلت في عينيها نظرات هي السحر الحلال فما رآها احد الا أخذ بشرك محاسنها وتقيد بسلاسل هواها . ولم تبلغ سن العشرين حتى اصبحت فتنة للناظرين فاحاط بها شبان القرية احاطة الهالة بالقدر وكلهم يبتغي رضاها ويرتجي ودّها . اما هي فكانت طاهرة القلب ابية النفس أميل الى الجفوة من اللين فلم تبال باحد منهم ولا تعدت تودّياتهم اذنيها اذ كانت تعتقد برفعة قدرها وسمو مكانتها بين هؤلاء الذين كانوا يجلون اجلال المعبود ويستسلمون لاحكامها كالارقاء . ولم تكن مع ذلك لتزجرهم او تقصيم عنها بل كانت تتلذذ باستماع توسلاتهم وزفرات

(١) مترجمة عن الفرلسوية بقلم السيدة ليبة هاشم

صدورهم وتبتوج لمراى دموعهم تنسكب على قدميها كملكة عاتية مستبدة
تسرّ باتلاف نفوس اسراها والتنكيل برعيتها

وحدث يوماً أن اتى تلك القرية واحدٌ من قواد الفرنسيس يقال له
الكنت دي كولان قصد السياحة فرأى مادلين مع اتراب لها في بعض
المتنزّهات وهي تزهو بينهن كالقمر ومن حوله النجوم فراقه جمالها وشعر
بجاذب يدفعه الى محادثتها فاقرب الى الفتيات مستأذناً في السؤال عن
وجهة تلك الطريق فأجبنه بالفاظٍ تمازجها الرقة والسذاجة وزدن على ذلك
ان سمحن له بمرافقتهن اذ كنّ سيمورن بالجهة التي يقصدها ولم يكن
اشهى لديه من هذه المنحة فسار قريباً من مادلين وهو يردد عبارات
الشكر بالفاظٍ صاغتها الرقة الباريزية وزانها الاحترام

فشعرت مادلين بانعطاف نحو الشاب الغريب ولا سيما بعد ان عرفها
باسمه ولقبه فكان للفضة كنت هزّة في فؤادها وتأثيرٌ في نفسها لم تقو
كبرياًؤها على مقاومتها فرفعت رأسها الجميل وقد تدلت منه غداثر شعرها
كاغصان الصفصاف اذ يلاقيها النسيم وارسلت اليه من سهام عيناها نظرة
اخترقت فؤاده وذهبت بلبه . ثم قالت والدلال يرنح معطيها هلا اقت
طويلاً في قرينتنا يا سيدي . فاجابها وآيات السرور بادية على عيناها اني اعدّ
نفسي سعيداً يا سيدتي اذا ساعدتني الاحوال على اطالة المكث في هذا
الفر دوس البهيج كما اني اشكر حسن الطالع الذي ساقي اليه فتعني بسعادة
هذه الدقائق القليلة التي لن انسها ما حييت . فشكرته ثم دعتة لزيارتها
اذ كانت قد انتهت حينئذ الى منزلها فوعدها بذلك في نهضة اخرى وودعها

وانصرف شاكرًا

وباتت مادلين تلك الليلة والآمال تناجيتها فتمثل لها انها ستصبح
الكتنة دي كولان وتعيش في باريز عيشة السرف والفخفة كباقي السيدات
المثريات فتركب العربات الفاخرة وتباهى بلبس الحلى والحلل بما يظهر جمالها
ويجعلها قبلة الشباب وموضوع التفاتهم

ولقد اصابها فيما توهمت اذ لم يمضِ العام الا وكانت قرينة الكنت
لكنها ما عثمت ان تجت بفقده واصبحت ارملة وهي لم تتجاوز الثانية
والعشرين فالتزمت جانب الوحدة مدة عام قياماً بفروض الحداد ثم عادت
الى ما كانت عليه من سابق معيشتها وماضي انسها فتألب من حولها
الشباب وتكاثرت لديها الدعوات والحفلات فكانت تؤانس الجميع على
السواء غير انها خصت بالميل فتى يدعى الجنرال توماسي وتمكنت بينهما
علائق الوداد فتعاهدا على الحب وعينا زفافهما بعد مضي شهرين من الزمن

وفي احد الايام دعت الكتنة خطيبها وواحداً من اصدقائها يقال له
هنري وطبيبها الخاص لتناول العشاء في منزلها وكانت الكتنة في تلك الليلة
طلقة الحياء باسمه الثغر وقد ارتدت ثوباً من الحرير اشبه بلون السماء
وابرزت منه كتفها العاريتين تزينا اطراف شعرها الفاحم وهو معقوص
على رأسها بهيئة بديعة الصنع يتخلل ثنياته ازهاراً من الذهب الخالص مرصعة
بالحجارة الكريمة تتلألأ تحت انعكاس الانوار كقطرات الندى فوق
بساط الربيع فاضيف الى جمالها بهاء ينجل البدر ويزري بازهار الرياض

وبينما كان الثلاثة حول المائدة وهم يتحادثون وجه المسيو هنريه
خطابه الى الكنتية فقال ان هذه آخر ليلة يمثل فيها البطل فرنندو الطلياني
الغابه البديعة مع الاسود واني اعجب لعدم ذهابك اليها مع علمي برغبتك
الشديدة في مشاهدة هذه الالاب

فقلت اني لآسف جداً لكوني لم افكر في ذلك حتى الآن والا لما
تأخرت عن المصير الى هناك لاني ارتاح جداً الى مشاهدة هذه الالاب
الحماسة ويسرني بالاكثير ان ارى انياب تلك الحيوانات الضارية تمزق
جسد الممثل يوماً فانه مشهد طبيعي لذيذ

فانقبض وجه خطيبها عند سماع هذه الكلمات ونظر اليها شزراً وهو
يقول وهل تُسرّين يا سيدتي بعذاب البشر الى حد أن تتمني للممثل المسكين
مثل هذه الميته الشائعة

فاجابته باسمه نحن نساء القرى قاسيات القلوب لا نتأثر للمشاهد
الحزنة غير اني لا اتمنى له الضرر بل انما قصدت بقولي اني اود ان لا
يفوتني مرأى مثل هذا الحادث اذا قدّر فتمثل يوماً

فقال الطبيب مغيراً مجرى الحديث بالحقيقة ان المسيو فرنندو ممثل
بارع وقد نال من الشهرة في باريز ما لم ينله مصارع من قبله

فقلت الكنتية وقد علمت انه يجيد كثيراً في الغابه حين يراني حاضرة
فيظن من اساليب الخفة والرشاقة والبسالة ما لا يفعله في وقت آخر
فاجابها الطبيب لقد اصبحت واني قد راقبت ذلك مراراً فثبتت
لدي حقيقة

فانطلق من صدر خطيبها تنهدٌ طويل وتلمل في مكانه كمن لسته
افعى ثم قال دون ان يصوب اليها بصره اذا فهو مغرم بك
قالت انه لم يقل لي ذلك

وحينئذ قطع الطبيب حديث الكنتة وقال وهو ينظر في ساعته لقد
بلغنا الساعة التاسعة والتمثيل يتبدى بعد نصف ساعة فهلموا بنا اذا شاءت
حضرة الكنتة

فقال الكنتة اني مستعدة لذلك فهل تكون انت مرافقاً لنا
قال اذا سمحت لي بذلك فاني اكون من الشاكرين
وكان خطيبها جالساً كالتمثال فالتفتت اليه وقالت وانت ايها العزيز
ألا تصحبني ايضاً
فاجابها بفتور وقال لا

فنظرت اليه بدلالها المعهود وقالت وهي تكاد تسيل رقة وحلاوة
اني استحلفك ايها الحبيب بالايام الباقية لا قترانا ان لا ترفض طلبي فاني
اريد ان ترافقني ونقاسم لذة هذه الليلة ثم ناولته يدها فتأبط ذراعها وسار
الى جانبها خاضعاً

ولم يمض نصف ساعة حتى كانت الكنتة واصحابها الثلاثة في ردهة
التمثيل وقد حدقت اليها الانظار وتطالت نحوها الاعناق وقل من تنبه لرفع
الستار حينئذ وظهور الاسود وهي تمشى متبختره في ساحة مستديرة وسط
الملعب يفصل بينها وبين الجلوس حاجزٌ خشبيٌ متين . ثم اقبل المصارعون

وكلهم باللبسة فاخرة مزينة بالشريط ما بين احمر واخضر وفي يد كل منهم حراب ملبسة بالانسجة الملونة لتتحرش بالوحوش فجعلوا يدورون من حولها وكلما لاحت لهم فرصة وخزوها بالحراب حتى اذا ثار غيظها توارى المبارزون وراء الحاجز

وبعد حين ظهر البطل فرنندوفصفق الجمهور له ابتهاجاً وترحيباً وكان فرنندو شاباً جميل الطلعة حسن البنية عليه سمات الشجاعة والبسالة يزيدة مهابة ورؤاء ما عليه من اللباس الثمين المزركش الذي كان يتلأأ نوراً كلما تمايل في جوانب الملعب . وكان من تأمل فيه يرى في عينيه ابتسامة لطيفة تشف عن رقة عواطفه ولين عريكته واستسلامه لاحكام الجبال وسلطان ربات الجبال فاخذ يجيل بصره بين الجموع كأنه ينشد ضالة له ثم ما لبث ان لمعت عيناه وبرقت اسارير وجهه اذ لمح الكتلة تجاه الملعب وهي جالسة تحديق اليه . فحمل من ساعته على احد الثيران حملة صرعه فيها ثم اردفه بالآخر فدهش الحضور لشجاعته وعلت من بينهم اصوات الاستحسان والتصفيق حتى اهتزت لها اركاب الردهة وابست الكتلة في سرها اذ علمت بكونها هي مصدر تلك العجائب كما انه لم يفهمها ما اصاب الجنرال خطيبها من الانفعال اذ كانت حرارة انفاسه المتصاعدة تمر على وجهها وصوت تهدياته يبلغ اذنيها وهي اشبه بفحيح الافاعي التي كانت تنفث في فؤاده سم الغيرة . فلكي تطرد عنه الاوهام وتنفي منه الوسواس مالت نحوه بحركة تشف عن فرط هيامها به واخذت يده بين كفها وضغطت عليها بوجد كأنها تقول له اطمئن بالأفاني لا اروم سواك خائلاً

ولا ارضى عنك بديلاً

وهنا ارتفعت اصوات الجمع المحتشد وعلا بينهم الضوضاء وهب كل
من مكانه يطلب الباب واعول الصغار وأُغمي على اكثر السيدات وساد
الخوف والجزع على قلوب الجميع . وقبل ان تنتبه الكنتنة الى ما يجري
انتصب الجنرال واقفاً ونزع يده من يدها بحدة وقبض على ذراعها وادارها
نحو القوم قائلاً انظري انظري ايتها السيدة فهوذا المنظر الذي تودين رؤيته .
فالتفت الكنتنة واذا بفرنندو مطروحاً على الارض وقد صبغت الدماء
ثيابه وفوقه اسدين يش صدره وهو يحاول ان يدفعه عنه بما بقي فيه من
القوة ولكن ما لبث ان هجمت عليه بقية الوحوش هجمة واحدة واحاطت
به من كل جانب قصد ان تشارك رفيقها في لذة الانتصار والانتقام
فحجب المسكين عن العيون ولم يكن يرى سوى قطرات دماؤه تسيل بين
ارجل تلك الحيوانات الناقية عليه

وسبب تلك الحادثة ان فرنندو كانت قد اسكرته لذة الظفر اولاً
فاعاد الكرة على الاسود كالاول واخذ حربة ووخز بها احد الاسود وكان
اشدها بأساً فدار الاسد دورتين وهو يزجر بحنق فاعاد فرنندو الموضة
لكي يثير غضبه ويحمله على مبارزته فلمعت عينا الاسد وارسل صوتاً خفياً
ازعج الجصور ولكنه لم يتحرك من مكانه . فدار الممثل حوله ولطمه ثالثاً
ورابعاً بقسوة اثارت صواعق غيظه فجعل يزجر كالرعود القاصفة وهجم
عليه وهو يصيح ويزار بما استكت له الآذان فابتعد عنه فرنندو مسافة

الضياء

(٦٣)

ليتهياً للنزال وكأنه رام في تلك اللحظة وهو في اشد المواقف خطراً ان يسترق من الكنتة نظرة يستمد بها قوة جديدة للكفاح فاتفق انها كانت حينئذ قابضة على يد خطيبها تنظر اليه بذلك الشغف والانعطاف واذ رأى منها ذلك ولم يكن له سابق معرفة بها ولا يعلم شيئاً من امرها وعلاقتها مع الآخرين وربما كان يظنها خالية فساء فأله وشعر بان يد النيرة صدمته صدمة اصابت منه فؤاداً كان قد وقفه لعبادة تلك الفتاة فغاب رشده وارتحت اوصاله فكانت تلك افضل فرصة لعريمه الاسد الناقم فانشب فيه مخالبه دون شفقة ولا رحمة

واذ عاينت الكنتة ذلك صاحبت بخطيبها متوسلة اليه ان يسرع لنجدته فتركها وسار دون ان ينبس ببنت شفة وخرجت هي مستندة على ذراع طبيبها وقد اخذ منها الارتعاش كل مأخذ فاوصلها الطبيب الى العربة حيث جلست تنتظر رجوع الجنرال بالخبر اليقين . ولم يكن الا القليل حتى عاد وعلائم اليأس والاسف بادية على وجهه المكفهر فصاحت الكنتة اذ رآته على تلك الحال اذن قد قُتل وقضى الامر . فلم يجبها بكلمة بل تقدم بسكون وصافح يدها مودعاً فدعته الى مرافقتها فلم يعرها اذناً صاغية بل اقبل باب العربة و اشار الى السائق بالمسير ثم ابتعد دون ان يلتفت الى توسلاتها . وسقطت الكنتة بعد ذلك مغشياً عليها لما نالها من الانفعال في تلك الليلة فاوصلها الطبيب الى منزلها واعتنى بها الى ان سكن جأشها ثم انصرف بعد ان اشار عليها بلزوم الراحة والسكينة

واستيقظت الكنتة في اليوم الثاني عند الساعة العاشرة فاخذت تجيل

في ذاكرتها حوادث الليل الغابر ومقتل فرنندو ونفور حبيبتها منها وتركها اياها على تلك الحال فائر فيها ذلك تأثيراً شديداً لكنها علقت النفس بزيارته قريباً ثم نهضت متشاقلة وقرعت الجرس فحضرت الخادمة فسألتها الكنتية ألم يحضر الجنرال توماسي هذا الصباح
قالت لا يا سيدتي ولم يأت سوى الميسو هنري وهو ينتظر ان تستيقظي ليستفهم عن صيمنتك .

قالت فليتظرنني في غرفة الاستقبال وسأوافيه في الحال
قالت الا تريد سيدتي ان تطالع ما جاءها به البريد اليوم
قالت لا بأس من مطالعة الرسائل واما الجرائد فابقها الى وقت آخر . فاعطتها ما طلبت ثم تركتها وخرجت
وكانت اول رسالة وقع نظر الكنتية عليها معنونة بخط خطيبها فتفتتها للحال وقرأت فاذا فيها ما يأتي

« الى حضرة الكنتية دي كولان

« في ساعة اطلائك على اسطري هذه اكون قد ابتعدت عن باريز بحيث لا يرى احدنا الآخر فيما بعد فانا وانت نعلم ان قاتل فرنندو لم يكن قط الاسد وان دمه سيقى كحاجز حصين بيننا يحول دون اقتراننا فاستودعك الله وداعاً للاقاء بعده »
اندري توماسي



الكتابة العربية

لا يخفى ان العرب كانوا قومًا أميين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة فكانوا يتناقلون اخبارهم واشعارهم حفظًا على ظهر القاب ولم يُعرف شيء كتب عندهم قبل المملكات ولذلك ذهب من شعرهم شيء كثير ولم يُحفظ منه الا ما كان في اواخر عهد الجاهلية وهو ما قيده علماء الاسلام في الدواوين والدفاتر واقدمه لا يتجاوز مئة سنة قبل الهجرة . ولعل اول قصيدة كتبت وعلقت كانت معلقة امرئ القيس لانه سبق اصحاب المملكات عهداً وكانت وفاته سنة ٥٣٩ للميلاد الا انه لا ينبغي ان يؤخذ من هذا ان الكتابة لم توجد عند العرب الا من ذلك العهد بل لا بد انها كانت قبل ذلك بزمان الا ان تاريخها مجهول ويقال ان في رومية اليوم كتابة من عهد طراجان في اوائل القرن الثاني للميلاد فيها ذكر ناسخ بالخط العربي وكان اول خط عرف عند العرب الكتابة المعروفة بالمُسند الحميري وهي كتابة اهل اليمن لتقدمهم في الحضارة على سائر العرب الا انها كانت محصورة فيهم لا يملكونها احداً ولذلك لم تكن معروفة عند سائر القبائل حتى نشأت الكتابة المعروفة بالجزم وهي التي خُطت بها المملكات وكتب بها القرآن والحديث وسائر الكتب الاسلامية لذلك العهد . واما واضع هذه الكتابة فقد اختلفت الروايات فيه قال السيوطي في المزهرة والمشهور عند اهل العلم ما رواه ابن الكاكي عن عوانة قال اول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم مرّامير بن مرّة وأسلم بن سدرة وزاد غيره عامر بن جدرة ذكر

هذا الاخير صاحب القاموس في (ج در) قال وعامر بن جذرة محرّكة
 اول من كتب بخطنا قال المرتضى في تاج العروس قال شيخنا وسيأتي له في
 (م در) ان اول من كتب بالعربية مرامر وجزم به جماعة وتوقف جماعة
 هل هو خلاف او يمكن التوفيق . قال وهذه الاولى فيها خلاف طويل
 الذيل اورده ابن عساكر وغيره . قال صاحب التاج وهذه العبارة مأخوذة
 من الجهرة لابن دريد قال فيها اول من كتب بخطنا هذا عامر بن جذرة
 ومرامر بن مرة الطائيان ثم سعد بن سبل غير ان المصنف اي صاحب
 القاموس فرق فذكر كل واحد فيما يناسب ذكره في محله . اه . وقال
 صاحب القاموس في (م در) ومرامر بن مرة بضمهما اول من وضع الخط
 العربي . قال المرتضى قال شرقي بن القطامي اول من وضع خطنا هذا
 رجال من طيئ منهم مرامر بن مرة قال الشاعر

تعلمت باجاءاً وآل مرامر وسودت اثنائي ولست بكاتب

قال وانما قال آل مرامر لانه كان قد سمي كل واحد من اولاده بكلمة
 من ابجد وهم ثمانية . قال ابن بري الذي ذكره ابن النحاس وغيره عن
 المدائني انه مرامر بن مروة قال المدائني اول من كتب بالعربية مرامر بن
 مروة من اهل الأنبار ويقال من اهل الحيرة ويقال انه سئل المهاجرون
 من اين تعلمتم الخط فقالوا من الحيرة وسئل اهل الحيرة من اين تعلمتم
 الخط فقالوا من الأنبار . اه . ولم يذكر احد من اولئك اسلم بن سدره
 لكن جاء في تاريخ ابن خلّكان في ترجمة ابن البواب مانعه وروى ابن
 الكلبي والهيثم بن عدي ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو

حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الاموي وكان قدم الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة . وقال قيل لابي سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدره وقال سألت اسلم ممن اخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة . اه . وقال الشيخ ابو النصر الهوريني بعد ما ذكر اولئك الثلاثة انهم تعلموه اي الخط من كاتب الوحي لسيدنا هود عليه السلام ثم علموه اهل الأنبار ومنهم انتشرت الكتابة في العراق فتعلمها بشر بن عبد الملك اخو اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان له صبية بحرب بن أمية من قريش لتجارته عندهم في بلاد العراق فتعلم حرب منه الكتابة ثم سافر معه بشر الى مكة فتعلم منه جماعة من اهل مكة فهذا كثر من يكتب بمكة من قريش قبيل الاسلام ولذلك قال رجل كندي من اهل دومة الجندل ين على قريش بذلك

لا تجحدوا نعماء بشر عليكم	فقد كان ميمون النقية ازهرا
اتاكم بخط الجزم حتى حفظتم	من المال ما قد كان شقي مبعثرا
فاجريتم الاقلام عوداً وبداءة	وضاهيتهم كتاب كسرى وقيصرا
واغنيتم عن مسند الحمي حميراً	وما كتبت في الصحف اقلام حميرا

اه بتصرف قليل . والجزم قال في القاموس هذا الخط المؤلف من حروف المعجم لانه جزم اي قطع عن خط حمير . وقال البطليوسي في شرحه على ادب الكاتب ان الجزم كان اسماً للخط الكوفي قبل وجود الكوفة لكونه جزم اي اقتطع ووُلد من المسند الحميري . اه . وفي رأي بعض المحققين من علماء الافرنج ان الخط الكوفي أخذ عن الكتابة السريانية

بأدلةٍ منها المشابهة بينه وبين الحرف السرياني ومنها ترتيب الحروف العربية على حروف ابجد وهو الترتيب السرياني والعبراني ومنها ان مرمر بن مرة كان من اهل الانبار او من اهل الحيرة وهما من مواطن النساطرة من السريان . وزاد بعضهم على ذلك لفظ مُرمر قال فان شطره الاول الذي هو مُر يشبه ان يكون سريانياً ومعناه سيدي قال وهو من الالفاظ التي كانت تطلق على القسوس اه . وعلى هذا يمكن ان يكون اصله مورامورو اي سيدي المعلم ثم عُرِب . وذهب قومٌ منهم الى ان السرياني هو اصل المسند لانه اقرب شهاً به من الكوفي فيكون الكوفي منقولاً عن المسند والمسند منقولاً عن السرياني . وقيل المسند منقول عن الخط الفياثي اخذوه عن الفينيقيين حين هاجروا الى نواحي البلاد العربية فزلوا بشواطئ البحر الاحمر ولهم على ذلك ادلةٌ نضرب عن ذكرها حب الاختصار

على ان الكتابة كانت قبل الاسلام شائعةً ولا بد بين اليهود والنصارى ولا سيما الكهنة والقسوس منهم لاقامة الصلوات والعبادات وتلاوة الاقوال الكتابية لكن لا يُعلم باي صورة كانت لان العرب كان فيهم كثيرٌ من اليهود والسريان والحميريين والحبشة وكان كل فريق من هؤلاء يكتب بحروف لسانه فلا يبعد ان يكون العرب كانوا يستخدمون كتابة اقوامٍ منهم . ويقال ان ورقة بن نوفل وهو اشهر كتبة العرب لزمان الرسول كان يزاول كتابة العربية بالحرف العبري ولا ينافي هذا ما جاء عنه في الاغاني حيث قال وكان يكتب الكتاب العبري فكتب بالعربية من الانجيل ما شاء ان يكتب فان العبرة باللفظ لا بصورة الحرف . وشاعت

بعد ذلك حروف الجزم فلبث العرب يكتبون بها ما يزيد على ثلاث مئة سنة وبها كانت تُضرب السكة لاوائل عهد الدول الاسلامية الى ان جاء ابن مقلة فكان اول من نقل الخط الكوفي الى الصورة المتعارفة اليوم فأعجب الناس بخطه واستحسنوه وبعد ظهوره أهملت الكتابة الكوفية وصار الناس يكتبون بقاعدة ابن مقلة . قال ابن خلكان ولما شاهد ابو عبيد البكري الاندلسي صاحب التصانيف خط ابن مقلة انشد

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته ودت جوارحه لو اصبحت مقلًا

ثم جاء بعده ابو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب البغدادي فهدب طريقته وتفتحها وكساها طلاوة وبهجة وفي خزنة الازهر اليوم مجلد من خط ابن هلال من اصل الكتب التي وقفها ورثة المرحوم سليمان باشا اباظه على مكتبة الجامع المشار اليه وخطه قلما يفرق عن الخط النسخي المتعارف ليومنا هذا

وكانت الكتابة في اول الامر عارية عن الشكل فلما سرى الفساد الى السنة العرب بمخالطة الاعاجم وضع ابو الاسود الدؤلي انواع الشكل فقال للكاتب الذي كان يمل عليه اذا رأيتي قد فتحت في بالحرف فانقط نقطة فوقة وان ضمنت في فانقط بين يدي الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت ذكر ذلك ابن خلكان في ترجمة ابي الاسود وزاد غيره فان أتبت ذلك شيئاً من الغنة يعني التنوين فاجعل مكان النقطة نقطتين . وفي ابن خلكان في ترجمة الحجاج حكى ابو احمد العسكري في كتاب التصحيف ان الناس عبروا يقرأون في مصحف عثمان بن عفان رضي الله

عنه نيفاً واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففرغ الحجاج بن يوسف الى كتابه وسأهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط افراداً وازواجاً وخالف بين اماكنها فعبّر الناس بذلك زماناً لا يكتبون الا منقوطةً فكان مع استعمال النقط ايضاً يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا اغفل الاستقصاء عن الكامة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدرُوا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين . انتهى . وفي هذا الكلام ابهامٌ لا يخفى فان المفهوم في الاصطلاح ان الاعجام هو النقط لقولهم الدال المهملة مثلاً لما لا نقط عليها والدال المعجمة للمنقوطة وكذا السين المهملة والشين المعجمة والعين المهملة والغين المعجمة وهلمّ جرّاً . لكن جاء في المصباح اعجمت الحرف ازلت عجمته بما يميزه عن غيره بنقطٍ وشكل فتبين من هذا ان الاعجام يتناول الشكل ايضاً وهو مقصود العسكري . على انه قد مرّ بك من اصطلاح ابي الاسود انه رمز الى حركات الحروف بالنقط فلعل نصر بن عاصم لما ميز الحروف بالنقط ميز الحركات بعلاماتها المعروفة اليوم لثلاث تلتبس علامة الحرف بعلامة الحركة فجعل علامة الضم واواً صغيرة وعلامة الفتح الفاً كذلك عرضها فوق الحرف وعلامة الكسر نفس علامة الفتح اكتفى بوضعها تحت الحرف فدل بمكانها على لفظها . والظاهر انه تناول هذا الاصطلاح عن السريانية فانه يدلّ فيها على الحركات بما يوافقها من الحروف اليونانية ثم مضى على هذا الاصطلاح في سائر العلامات فدلّ

على التشديد بسين مقطوعة يوحي بها الى الشين من شدة الى همزة القطع
بعين مقطوعة والى علامة الوصل بصاد والى علامة المد بألف معروضة مثل
علامة الفتح الا انها اكبر منها . وهناك علامات اخر اصطلاحوا عليها
للدلالة على الامالة والنقل والاشمام وغير ذلك من المصطلحات الخاصة
بالقرآء على نحو ما فعله اليهود في الاسفار العبرية

بقي هنا التنبيه الى اختلاف يسير تجده بين مصطلح المشاركة والمغاربة
منه في النقط وهو اب المشاركة ينقطون الفاء بنقطة من فوق والقاف
بنقطتين والمغاربة ينقطون الفاء بنقطة من تحت والقاف بنقطة من فوق
ومنه في الشكل وهو انه اذا كان الحرف المشدد مضموماً او مفتوحاً
فالمشاركة يضعون علامة التشديد بين الحرف والحركة والمغاربة يضعون
الحركة بين الحرف وعلامة التشديد . ولا يخفى ان هذا الاصطلاح الثاني
غير سديد لان الحركة انما هي للحرف المكرر المعبر عنه بعلامة التشديد
فحقها ان تكون فوق الشدة لتنزل من التشديد منزلتها من الحرف نفسه
كما هو ظاهر والله اعلم

أَكَلَةُ الْبَشَرِ

اذا قابلنا طبيعة الانسان بطبيعة سائر الحيوان وجدنا عنده من
الاطوار الوحشية ما لا يُقَدِّم عليه كثير من الحيوان فانه منذ قام الانسان
الى هذا اليوم لم تبح الارض تتلخخ بدماء افراده ظمأً وعدواناً وأشلاء
قتلاه تتمزق بين سلاحه وانياب الضواري وما زال بعضه يعدو على بعض

بالعسف والاسترقاق وضروب التنكيل والقهر وعلى الجملة فانك لا ترى شقاءً يحيق بالانسان الا من اخيه الانسان لا فرق في ذلك بين الممجي المتوحش والمتمدن البالغ أعلى قمم الحضارة وحسبك من الشاهد على ذلك ما يجري لوقتنا هذا من الفظائع والموبقات على ايدي ارق الناس تمدناً . بيد أن ذلك سهلٌ بالقياس الى أكل الانسان لحم نظيره وهو ما لا نجده في شيء من الحيوان الا ما يقال عن الذئب والعنكبوت وبعض الاسماك فكان الانسان ابي الا ان ينزل الى ادنى دركات الحيوان وينظم نفسه بين هذه الانواع السافلة

وهذه العادة في الانسان قديمة جداً اقتدى فيها بالحيوان الاعجم فاكل الحيوان اولاً ثم كالب اذا اعوزه الطعام وجهده الجوع عدا على الانسان فاقترسه الى ان صار ذلك عادةً فيه فصار يفعلهُ نهماً واستلذاً اذا ثم صار يفعلهُ تشفياً وانتقاماً . وقد امتحن بعضهم امر الجوع في الحيوان فحبس بعضاً من الجرذان تحت شبكة من الحديد فلما بلغ منها الجوع اخذ قوياها يفترس ضعيفها حتى اذا لم تجد ما تفترسه اكلت قوائمها

وفيا ذكر كتاب اليونان والرومان ان جميع الامم التي كانوا يسمونها بالبربر كانت تاكل لحم الانسان وهي تتناول في عرفهم كل من ليس يوناني ولا روماني وفي هذا القول مبالغة لا تخفى لكن لا شك ان هذه العادة كانت عند اكثر الامم الممجية المعروفة اليوم كسكان داخل افريقيا واقوام من الهند والتتار وغالب سكان الارخبيل الهندي ومتوحشي اميركا الشمالية والجنوبية وغيرهم وهي باقية عند هذه الطوائف كلها الى عهدنا الحاضر وفيما

الضيآء

(٧٣)

قدّره بعض الثقات ان أكلة البشر اليوم يبلغون لا اقلّ من مليونين .
وقد ذكر السياح الذين خالطوا اولئك الاقوام انهم يؤثرون لحم الانسان
على لحم الحيوان ويفضلون لحم الابيض على لحم الاسود ولحم الاحداث
على لحم البالغين وانخر اللحم عندهم باطن القدم والكف . قلنا وقد جاء في
رحلة ابن بطوطة ما يخالف بعض ذلك فقد روى عن لسان القاضي ابي
العباس الدكالي وكان قد نفى الى بلاد الكفار من سودان افريقيا انهم لم
ياكلوه لبياضه قال لانهم يقولون ان اكل الابيض مضر لانه لم ينضج
والاسود هو النضج بزعمهم . اه

ومن الاخبار التي تُروى عنهم انه كان من عادة متقدمي المكسيك
ان يشقّ الرجل صدر عدوّه ويتزع قلبه وياكله وهو حارّ وهذه العادة
لا تزال الى اليوم عند القبيلة المعروفة بذوي الارجل السود من اهل تلك
البلاد . واهل ملقا ياكلون قلب القهد لتصير قلوبهم مثل قلبه وقريب
منه ما يفعله اهل زيلندا الجديدة فانهم ياكلون عدوّهم لتصير قوّة جسمه
في اجسامهم . وروى احد امراء البحر عن متوحشي البرازيل انهم اذا
كانوا في مجاعة يقتلون العجائز من نساءهم خنقاً بان يصوبوا وجوههم على
نار يوقدونها من الحطب الرطب ثم يقطّونهنّ وياكلونهنّ لكنهم يستبقون
الكلاب قالوا لان الكلاب تصيد لهم ثعلب الماء لكن النساء لا يفعلن ذلك
اما في استراليا فلا ياكلون لحوم البشر الا اتفاقاً وهم لا ياكلون لحم
احدٍ منهم الا عن ضرورة ولكنهم ياكلون لحم الغريب كلما ظفروا به
والنساء منهم ياكلن جثث اطفالهنّ واذا حدثت مجاعة اخرجوا الجثث

الحديثة العهد بالدفن واكلوها وهم يأكلون اللحم مشويًا يغطونه بورق
الشجر والعشب ويشونونه بين طبقتين من الحجارة المحماة . وفي غينيا
الجديدة كانت القبائل الصغرى من البابوس الى سنة ١٨٨٣ تأكل لحم
الاسرى وكذلك الفواجيون وهم من اشهر اكلة البشر كانوا الى سنة ١٨٦٩
على هذه العادة وكانوا يسمنون العبيد للذبح ويبيعون لحم البشر بالميزان
يعرضونه في ساحاتٍ مخصوصة

اما في افريقيا فهذه العادة منتشرة كثيراً واكثر ما يقع بينهم من
الحروب بقصد الاستيلاء على الاسرى للتعلم بلحومهم ويقال عن القبيلة
المسماة بالنيام نيام انهم يأكلون فضلاً عن الاسرى كل من كان من قبيلتهم
لا عيال له . واشهر نواحي افريقيا التي تؤكل فيها لحوم البشر اليوم جنوبي
النوبة والجانب الغربي من انغولا ولونندو واما الكفرة فيقال انهم هجروا
هذه العادة

على ان من اولئك القبائل من يفعل ذلك تديناً فان جماعة الكنفاس
بجنوبي اميركا يشونون موتاهم وياكلونهم تكريماً لهم والبندرواس من
قبائل الهند اذا مرض احد انسابهم مرضاً عضالاً او هرم وعجز عن التصرف
يذبحونه برأ به وشفقةً عليه وياكلونه . قال برندغست وقد كان في تلك
النواحي سنة ١٨٢٠ ان هذه المأدبة يُدعى اليها جميع ذوي القربى والاصدقاء
ويشتركون كلهم في اكل لحم الميت . وربما كان مثل ذلك من اوامر
الشرع عند بعض القبائل التي لها حظٌ من الحضارة كاهل جزيرة سومطرا
الذين يقال انهم قومٌ اهل قراءة وكتابة واتساعٍ في فنون البلاغة وان عدد

القارئین منهم يفوت عدد الاميين بكثير فان عندهم قانوناً للاحكام موروثاً عن السلف من جملة انواع العقوبات فيه ان يؤكل لحم المجرم وهو حي وهي عقوبة الزانية والسارق والاسير في الحرب والذي يتزوج من اذنيه والمغتال . فمن وجبت محاكمته من هؤلاء عُقد له مجلس فخص وبعد ابراز الحكم عليه يُرجأ ثلاثة ايام ريثما يجتمع الشعب لانه لا ينفذه . وعند عقاب الزانية لا بد من حضور اقاربها ليجري العقاب بمشهدهم وفي اليوم المسمى تقاد وهي مربوطة الى عمود ويدها ممدودتان فيتقدم الزوج او غيره ممن لحقه عارها ويختار اول بضعة تُقطع منها لياكلها وعادة يختارون الاذنين فتُقطعان ثم يأتي غيره على الترتيب وكل واحد يقطع البضعة التي تطيب له وبعد ان يأخذ كل نصيبه يتقدم زعيم الحفلة فيقطع رأسها ويأخذه اليه . وهم ياكلون اللحم نيئاً او مشوياً ولا يجوز لهم اكله الا في موضع العقوبة ولا يشرب معه شراب مختمر ولا تكون العقوبة الا في مشهد حافل ويحضرها الرجال دون النساء لان لحم الادميين محرّم عليهن

ويقال انه في اوربا لا يزال يقع احياناً شيء من هذه العادة الفظيعة الى اليوم الا ان ذلك لا يكون الا في ندور ولا يحدث الا عن مرض او ضرورة بالغة اقصاها . ومما يروى في ذلك انه في سنة ١٨٥٢ قتل رجل انكليزي عجوزاً وأغلى لحمها مع البطاطة واكلها وفي نحو ذلك التاريخ قتل انكليزي آخر رجلاً في احدى الغابات وخبأ قطعه بين النبات واخذ يحمل منه القطعة بعد القطعة فياكلها مع امرأته حتى اتي على جميعه . وفي سنة ١٨٧٢ خنق فتى ايطالياني في سن السابعة عشرة سبع نساء قطعهن قطعاً

ورؤى عنه انه كان اعظم لذّةٍ عنده ان يرضّ لحمه ويمنصّ ما فيه من الدم . وذكر عن ايطالياني آخر انه كان يفعل مثل ذلك حتى قتل ابنة له عمرها ستان واكل ألبيها ونخذيها وصدرها . وفي سنة ١٨٨٤ ضلّ بحارة من الانكليز في البحر فلما نفذ قوتهم ذبحوا واحداً من ناشئهم واكلوا لحمه نيئاً والدم يسيل منه . والروايات من مثل ذلك كثيرة مما يدلّ على ان هذه الخلّة متأصلة في فطرة الانسان وانما يمنع منها التهذيب المدني والدين الصحيح ولكن اذا دعاها داعي الطبع من جوعٍ او غيره لم تلبث ان تظهر ويتغلب الطبع الحيواني على الطبع الانساني

طوابع البريد

نشر هذه المقالة تنشيطاً لكتابها وتجربةً له على الخوض في غمار الكتابة والانشاء لانها اول ما جرّى به قلمه وانما اختار هذا البحث لانه من المولعين به ومعلوم ان افضل ما جرى به القلم ما وافق ذوق الكاتب قال ينسب اختراع طوابع البريد الى رجل انكليزي يقال له جيمس شلمر وقيل رولند هيل سنة ١٨٣٩ وهي السنة التي استعملت فيها ثم جرت عليها حكومة البلجيكي سنة ١٨٤٧ ولم تستعمل في فرنسا الا سنة ١٨٤٨ مع ان المسيو دقلاير مخبر مجلس الشورى كان قد عرض على حكومة فرنسا عمل نوع من هذه الطوابع منذ سنة ١٦٥٣ وقد صنعت واستمرت مدة ثم الغيت في وقت مجهول لسبب مجهول الى ان تجددت في انكلترا في التاريخ المذكور ثم عم استعمالها جميع الممالك المتقدمة وآخر مملكة دخلتها كانت

مملكة اليونان سنة ١٨٦١

ولما كان الناس في هذه الايام مولعين بجمع اصناف طوابع البريد على سبيل المنافسة او التجارة رأيت ان انقل الى من يهمهم هذا الشأن من قرآء الضيآء ملخص فصل ورد في احدى المجلات الافرنجية في هذا المعنى قالت تنقسم طوابع البريد الى عشرة اصناف وهي طوابع الارسال وطوابع الغرامة وطوابع الرد (اى طوابع التي تُلصق على الرسائل المردودة الى اربابها) وطوابع الجرائد والطوابع الاميرية (وهي تختص بالمتوظفين الذين لهم حق ارسال كتبهم بدون رسم) وطوابع الاحتياط وطوابع البرد الخصوصية وطوابع التلغراف وطوابع الخزينة وطوابع الظروف والبطائق البريدية

اما عدد اصناف الطوابع فالموجود منها الآن ٣٣٠٠٠ صنف منها ١٠٠٠٠ طوابع بريد و ٢٣٠٠٠ طوابع خزينة وهو عدد الطوابع الاصلية دون ما يلحقها من اختلاف الالوان والمضافات العرضية على ما سذكر بيانه واما مجموعاتها فلها ثلاثة شروط وهي وجود ديوان (ألبوم) منقش الصنعة ونموجات اصلية وطوابع نادرة

اما الديوان فشرطه ان يكون من ورق متين وتكون اوراقه قابلة النزع والزيادة لما يلزم من ذلك احيانا وتكون مفصلة ببيانات الوجوه التي ارصد لها كل نوع من الطوابع مع بيان قيمها وألوانها باصنافها ويكون مع كل نوع منها صورة الطابع الاصلية بالالون الاسود . والصفحات تقسم عادة الى ابيات وحقول يُجمل في اعلاها بيان القيم والالوان مع الصور السوداء المذكورة

هذا في ديوان الطوابع واما ديوان الصحف البريدية (entiers) من الظروف والبطائق واللفائف فينبغي ان تكون اوراقه من المقويّ مجهزةً بمسالك تُسلّك فيها الصُحف دون الصاق

واما النودجات فيجب ان تكون الطوابع والصحف في حالةٍ حسنة بحيث لا تكون ممزقةً ولا مطموسة وان تكون سليمة الهامش او التسنين اذا كانت كذلك وان تكون اصلية اي غير مقلدة لان المقلد لا يصلح لأن يوضع في الديوان الا اذا صُرح بانه نسخة عن اصله.

والطوابع المقلدة ان لم تكن متقنة الصنعة تُعرف من اول نظرة ولا سيما عند الخبير واما المتقنة منها فلا تُعرف الا باستعمال العدسية وان بقيت ملتبسة فافضل طريقة لازالة الشبهة ان تقابل بطابع من نوعها بعد ان يتحقق انه اصلي

ولا بد للمشتغل بهذا الشأن ان يكون متحققاً من امور احدها الحروف التي تُرقم على الطوابع لمعرفة قيمتها مع معرفة قيم بعض المسكوكات من بعض . والثاني ان يتنبه للرسوم النائية على ورق الطوابع غير الرسوم المطبوعة بالالوان . والثالث العلاوات القيمة التي تُطبع على بعض الانودجات فتغير قيمتها . والرابع ما تفعله بعض الحكومات من استعمال بعض الطوابع في غير الغرض الذي طُبعت لاجله ويُعرف ذلك من صورة الختم الذي تُختم به . والخامس اختلاف الالوان في النموذج الواحد وهذا الاختلاف لا قيمة له الا اذا كان بين لونين واما اذا كان في اللون الواحد بان يكون اشدّ صفاءً او اشباعاً فهو غير معتبر لان هذا قد يكون من الامور

العارضة في الطبع . والسادس الشذوذ في الوان بعض الطوابع او تسنيها
او الرسم الناتئ عليها وهذا كله مما يزيد في قيمة الطابع ولكن بعضه
يحتمل التزوير ولا سيما اللون بان يُغمس الطابع في نوع من الحوامض فيتبدل
لونه وهو مما ينبغي التنبه له . والسابع الطوابع الوقتية وهي قد تكون رسمية
تطبعها الحكومات في بعض الشؤون المتعلقة بها وقد تكون خاصة كطوابع
بعض المعارض مثلاً . والثامن الطوابع المعادة وهي تخالف الطوابع الاصلية
في الورق والصنع ونقاوة الحروف والتسنيين وقيمتها اقل من الاصلية

واما الطوابع النادرة فاشهرها الآتية

فرنكات

٥٠٠٠	١٨٤٧	جزيرة موريس	بنس ١	نارنجي
٢٠٠٠	"	"	٢	ازرق
١٥٠٠	١٨٦٢	"	شلين ١	اصفر
١٠٠٠	١٨٥٨	ملدافيا	٨١	بارة بدون ختم
٣٠٠	"	"	"	مختوم
٥٠٠	"	"	٢٧	بدون ختم

جزيرة الريونيون ١٥ و ٣٠ سنتاً اسود على ازرق ١٨٥٨

٢٧٠٠		الانسان معاً		
٢٥٠٠	١٨٩٢	هاواي	سنت ٢	ازرق
١٥٠٠	"	"	٥ سنتات	"
١٠٠٠	"	"	١٣ سنتاً	"
٢٥٠٠	١٨٥٠	غويانا الانكليزية	سنت ٢	وردي
٦٥٠	"	"	٤ سنتات	اسمر
٧٥٠	"	"	٨	اخضر
١٢٠٠	١٨٥٦	"	٤	ازرق

الشعر الخديوي

(٨٠)

افغانستان روبية ١ اسمر بنفسجي ١٨٧٠ ٥٠٠
كوليا ٢٠ سنتاً وردي بدون ختم ١٨٦٢ ٦٥٠

اما مجموعات الطوابع فاشهرها مجموعة المسيو فراريس ويقدر ثمنها بمليني فرنك (وجاء في بعض الجرائد الاميركانية انها تقدر بمليون واربعة مئة الف ريال) . ثم مجموعة المسيو تابلين الموقوفة في دار التحف البريطانية ويقدر ثمنها بثمان مئة الف فرنك . ثم المجموعة التي باعها المسيو كايثوت وثمان مئة الف فرنك . ثم مجموعة المسيو روشلد ومجموعة الدكتور لجران وتقدر الواحدة منهما بمئة واربعين الف فرنك . ثم مجموعة المسيو پنيار وتقدر بخمسين الف فرنك . انتهى
حبيب اليازجي

١٨٦٢ ٧٥ ٥٠٠

الشعر الخديوي

وردتنا عدة منظومات اجابة لما اقترحناه في الجزء الاول من نظم الكلام الذي روته جريدة الغولوى عن لسان الجناب العالي فاخترنا منها المنظومتين الآتيتين اولاهما لحضرة الشاعر المجيد الياس افندي الغضبان من ادباء حلب قال

اليك بعشنا يا مليكة عصرنا
ألا وهي عربون المحبة والولا
فزنبقها والياسمين ووردها
تضوّع منها طيب عرفٍ لقد غدا
لأجلك يا سلطنة المجد والعلی
بضمة زهر مثل اخلاقك الزهر
لدولتك الغراء من ساكني مصر
يمثل منهم كل قلب مدى الدهر
بخور صلاة زاكياً طيب النشر
وزهرة ربّات الممالك والفخر

والثانية لحضرة الاديب نقولا افندي بدران قال
اليك ضُمَّة زَهْرٍ جُتُّ أَرْفَعُهَا الى علاكِ تحاكي طيبَ رِيَاكِ
جعلتها عَرَبُونًا لَلْمُودَّةِ مِنْ شَعْبِ غَدَا شَاكِرًا لِّلْطَافِ جَدَوَاكِ
جَاءَتْ تَمَثُّلُ مِنْهَا كُلُّ زَنْبَقَةٍ قَلْبَ امْرِئٍ بِصَفَاءِ الْوَدِّ وَالْإِلَهِ
وَعَرَفَهَا كَبُخُورٍ رَاحَ يَرْفَعُهُ الى العلى دَاعِيَاً فِي حِفْظِ عَلِيَاكِ
فَدُمْتُ زَهْرَةً مَجْدٍ فِي رِيَاضِ عَلَى بَلِ دَرَّةٍ « الْبَحْرِ » فِي تِيْجَانِ اِمْلَاكِ

هَرَمُ الْمَسْكُوكَاتِ

لكل شيء شبابٌ وهَرَمٌ وكُرُورُ الزَّمانِ يأخذُ من كل شيءٍ وما دامت
الحركة في الكون والاجسام تتصاكَّ ويحتكُّ بعضها على بعض لا يسلم احدها
من الآخر حتى يأخذ الحديد من المبرد والضريبة من السيف والماء من
الصخر . ومعلوم ان المسكوكات مهما كانت صلبة المزيج فلا بد ان يبريها
لمس الايدي وما يحدث بينها من الاحتكاك حتى تملأ أخيراً ويذهب
نقشها واذا وزنتها كان فيها نقصٌ يَين . وقد قدرت احدى المجلات الفرنسية
ما يحدث من النقص على القطع الذهبية فعلمته على ما يأتي

اصناف القطع	مقدار النقص السنوي على حساب ١٠٠٠٠	ما يخسر المليون من الفرنكات في السنة
قطعة ١٠٠ فرنك	١/٤	٢٥
« ٥٠ فرنكاً	٢/٥	٤٠
« ٤٠ «	٢/٢	٦٧
« ٢٠ «	١	١٠٠
« ١٠ فرنكات	٣	٣٠٠
« ٥ «	٥	٥٠٠

هرم المسكوكات

(٨٢)

وقد تبين من هنا ان القطع كلما صغرت ازداد النقص فيها وذلك انها بالقياس الى خفة وزنها يتناول اللبس من مادتها أكثر مما يتناولها من القطع الكبيرة . فانا اذا اخذنا قطعة من ذوات العشرين فرنكاً مثلاً واخذنا ما يعادلها من ذوات الخمسة الفرنكات وهو اربع قطع من هذه كان سطح القطع الاربع اوسع كثيراً من سطح القطعة الاولى فاخذ اللبس منها زيادة عن تلك بمقدار زيادة امتداد السطح المعرض للبس

وقد عمدت مصلحة السكة في باريس من سنوات الى جمع القطع المسوحة واعادة ضربها فجمعت على ست سنين ما تبلغ قيمته نحو مليونين ونصف من قطع العشرين فرنكاً واعادت سبكها وضربها فكان جمعها ونفقتها على ما يأتي

سنة	عدد القطع المجموعة	التفقة الاجمالية من زيادة ذهب واجرة عمل	ما خص القطعة الواحدة من السنتيمات
١٨٨٩	٤١٣ ٦٧٩	١١٣ ٦٤٣	٢٧ ٠٥
١٨٩٠	٥٩٩ ٩٧٩	١٤٩ ٣٧٤	٢٥
١٨٩١	٦٣٦ ٢٦٣	١٤٩ ١٧٦	٢٣ ٠٥
١٨٩٢	٢٣٠ ٣٠٠	٥٨ ٧٧٦	٢١ ٠٢
١٨٩٣	١٧٩ ١٥٩	٤٦ ٩٨٣	٢٦ ٠٢
١٨٩٤	٣٩١ ٣٣١	١١٩ ٦٤٨	٣٠ ٠٥
المجموع	٢ ٤٥٠ ٧١١	٦٧٣ ٦٠٠	المعدل ٢٦

وقد قدّر الميسو غرناييه انه منذ سنة ١٨٨٤ كانت قطع العشرين فرنكاً من المسكوكات الفرنسية قد نقصت في الجملة $\frac{3}{100}$ من وزنها وقطع العشرة الفرنكات قد نقصت $\frac{7}{100}$ قال فاذا اعتبرنا هذا النقص في ٣٥٠٠

الضياء

(٨٣)

مليون فرنك من الاولى و ٧٠٠ مليون فرنك من الثانية كان مجموع النقص يزيد على ١٥ مليون فرنك . على ان عمر القطعة كعمر الانسان فهي تهرم اذا اتى عليها سبعون او خمس وسبعون سنة . وقطع العشرين فرنكاً عندنا تتفاوت من هذا القبيل تفاوتاً بعيداً فان ثلثي الموجود منها مما ضرب بين سنة ١٨٥٠ و ١٨٧٠ ونحو الخمس مما ضرب بين سنة ١٨٧١ و ١٨٩٥ ونحو ١/٢ مما ضربه نابوليون الاول ولويس الثامن عشر . واما مضروبات كارلس العاشر ومن تلاه الى لويس فيليب فلا يكاد الموجود منها يستحق الذكر لان المسكوكات الذهبية من سنة ١٨٢٥ الى سنة ١٨٤٨ كانت قليلة بالقياس الى ما ضرب منها في غير تلك المدة . اما ذوات العشرة الفرنكات فقد تبين مما فحصه مصرف فرنسا منها وهو نحو عشرة آلاف قطعة في السنة ان الناقص منها كان سنة ١٨٩١ ٤٦٪ وازداد سنة ١٨٩٢ الى ٥٣٪ وسنة ١٨٩٣ الى ٦٥٪ وسنة ١٨٩٤ الى ٨٣٪ فكان الجيد منها اقل من الخمس ومقدار النقص فيما سواه ١/٢ قال فاذا كان عندنا من هذه القطع ٧٠٠ مليون فرنك لزم لاعادتها الى ما كانت عليه ما تبلغ قيمته ٧ ملايين فرنك من الذهب



قيل لابن المقفع من أدبك فقال نفسي اذا رأيت من غيري حسناً
اتيتُهُ وان رأيت قبيحاً ابتتهُ



مُتَفَرِّقَات

خضاب الشعر بالكهربائية — ارتأى بعض علماء الاميركان ان يستخدم الكهرباء في خضاب الشعر وذلك بان يُرطَّب الشعر بسائلٍ قد حلَّ فيه مادَّةٌ مؤكسِدةٌ ثم يُعمد الى رصيفٍ كهربائي تنشط باحد قطبيه صفيحة معدنية توضع على قفا الرأس وبالقطب الآخر مشط معدني يُمشط به الشعر فعند ملاسة المشط للشعر يحلَّ المجرى الكهربائي السائل الذي عليه وتتحل المادَّة المؤكسِدة بالشعر فتلوَّنه بالتدريج الى ان يبلَّغ اللون الذي يراد

قياس الخطي — استقرى بعض الباحثين قياس خطي الانسان تبعاً للسطوح التي يطأها فوجد ان الخطوة اذا كانت على سطح افقي ٧٧ سنتيمتراً كانت في كلِّ من الصعود والهبوط على ما يأتي

في صعودٍ زاويته ٥ درجات ٧٠ سنتيمتراً	وفي هبوطٍ زاويته ٥ درجات ٧٤ سنتيمتراً
« ١٠ « ٦٢ —	« ١٠ « ٧٢ —
« ١٥ درجة ٥٦ —	« ١٥ درجة ٧٠ —
« ٢٠ « ٦٠ —	« ٢٠ « ٦٧ —
« ٢٥ « ٤٥ —	« ٢٥ « ٦٠ —
« ٣٠ « ٣٠ —	« ٣٠ « ٥٠ —

فوائد

قطع الزجاج بخيوط الكبريت — اذا اردت قطع انبوب من الزجاج او عنق قارورة او ما اشبه ذلك من الزجاج المستدير فخذ قطعة من الصوان محددة من احد اطرافها وارسم بها خطاً حول المكان الذي تريد قطعه ثم خذ خيطاً طويلاً من خيوط الكبريت وأدره مرتين او ثلاثاً على الخط ثم اوقد الخيط ودعه حتى يشتعل فاذا سخن الزجاج فامسك بماء بارداً على الموضع المسخن فلا يلبث الزجاج ان ينقطع قطعاً مستويّاً كأنه قُصَّ بالمقراض

— ٥٩٩٩٩٩ —

السئلة واجوبتها

حلب — نرى اناساً بسنّ الثلاثين فما دون قد اشتعل رأسهم شيباً واناساً بسنّ الستين ما وخطهم الشيب اصلاً فما السبب في ذلك مشترك

الجواب — يحدث الشيب بسبب ذهاب المادة الملونة للشعر لضعف يطرأ على البصيلات التي يستمد منها تلك المادة . وذلك ان الشعر كالنبات له اصول غائرة في الجلد تشبه بصل بعض انواع النبات منها يعتذيه ويكتسب المواد الملونة له فاذا ضعفت هذه البصيلات بسبب ضعف العصب قل تناولها للمواد المذكورة فضعف لون الشعر شيئاً فشيئاً حتى يظهر في لون نسيجه الاصلي وهو البياض . وهذا الضعف يحدث في غالب

الناس بين سن الثلاثين والاربعين وقد يتأخر الى ما وراء ذلك فلا يظهر الا في سن الخمسين او الستين وقلما يُرى ذلك الا في اصحاب الشعر الاسود لان المادة الملوثة فيه تكون أكثر مما في الاشقر . واما حدوثه قبل سن الثلاثين فنادر وسببه طرؤه الضعف على الاعصاب لمرض او حادث نفسي من خوف شديد او هم ملازم وقد يكون للانهماك في الاشغال العقلية وكثيراً ما يكون منتقلاً بالارث وهو الغالب كما يشاهد بالاستقراء

القاهرة — هل وضعت العرب اسماً للساعة المائتة وكيف كانوا يعبرون عنها
سليم الحوري

الجواب — جاء في شرح المقامة الدمشقية للشريشي نقلاً عن كلام ابن جبير في وصف الساعة التي كانت بدمشق انهم كانوا يسمونها الميقاتة الا ان هذه التسمية لا تستقيم لان صيغة مفعالة ليست من الصيغ المستعملة في كلامهم . وجاء في نسخة اخرى الميقاتية كأنها نسبة الى الميقات وهذه مع صحتها لفظاً ومعنى الظاهر انها ليست هي الكلمة التي كانت تستعمل عندهم كما يتبين مما سيحي . ونقل عن بعض نسخ ابن جبير منجانة ومنقانة ولعل هذا اللفظ الاخير هو الاصل في عبارته التي نقلها الشريشي ولكن الناسخ او الطابع حرفه لظنه انه عربي فردّه الى ما يوافق اللفظ العربي . والكلمة فارسية الاصل على ما اثبتته دوزي في مستدركاته على المعجمات العربية وفارسياتها فكان ثم عربوها فقالوا بنكام وهو الذي اثبتته صاحب كشف الظنون ومنه تسميتهم العلم المتعلق بفن الساعات علم البنكامات . وجاء في

شفاء الغليل ما نصه . بنكام بالباء الموحدة المفتوحة والنون الساكنة
لفظ يوناني (كذا) ما يقدر به الساعة النجومية من الرمل وهو معرب
عربية اهل التوقيت وارباب الاوضاع ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخصر
« وخصره شد بنكام » وتقلبه العامة فتقول منكب وهو غلط انتهى .
وقد استفيد من هنا ان المتأخرين نقلوا البنكام الى الساعة الرملية وهي الآلة
المعروفة من زجاج على هيئة منجنتين يتفرغ الرمل من احدهما الى
الآخر . ونقل عن المغاربة انهم يطلقون هذا اللفظ على ساعة الجيب
المستعملة اليوم لكن يقولون فيه منجانة ومنقانة وبعضهم يقول منقالة
ومنكاة ومكانة والبربر يقولون منقانة . وجاء في كلام بعض المصنفين
تسميه الساعة المائية بالفتجان ومن ذلك ما ورد في وصف ساعتين من هذا
النوع كانت احدهما في انطاكية والثانية في القسطنطينية . قال ياقوت في وصف
ساعة انطاكية ما نصه : وعلى احد ابواب الكنيسة فتجان للساعات يعمل
ليلا ونهارا دائما اثني عشرة ساعة . وقال القزويني في وصف ساعة
القسطنطينية وبها فتجان الساعات اتخذ فيه اثنا عشر بابا لكل باب
مصرع طول شبر على عدد الساعات كلما مرت ساعة من ساعات الليل
او النهار افتتح باب وخرج منه شخص ولم يزل قائما حتى تتم الساعة
فاذا تمت الساعة دخل ذلك الشخص ورد الباب وخرج منه شخص آخر
على هذا المثال . انتهى

تنبيه * ورد في الجزء الاول من هذه السنة من ٣٠ س ١٨ « الارث » وصوابه
« بالارث » . وفي الجزء الثاني من ٥٤ س ٢٠ « متنايين » وصوابه « غير متنايين »

فكاهات

ما الحب الالحبيب الاول (١)

كان في انكثرا رجل من الشرفاء الاغنياء ماتت زوجته من شدة حزنها على ولدها كان آية في النجابة والذكاء والادب فبقي عائشاً في قصره المنفرد مع ولده الاكبر واسمه روبرت . وكان هذا الشريف يقضي معظم السنة جائلاً في املاكه الواسعة منهمكاً بمشارفة اراضيه مشغلاً بتحرير حساباته . وكان ولده روبرت يقضي ايامه في درس الطب والهندسة على ايدي اساتذة استحضروهم اليه . وعندما يملّ الدرس ويتعب فكره من مواصلة الاطلاع والبحث يعكف على الصيد والقنص وركوب الخيل ومغازلة الحسان واقامة المراقص

وكان في القرية مكتب تلغرافي قيمته فتاة تدعى أليس بديعة المحاسن رشيقة القوام تغزل عيناها سحراً حلالاً وهي ساكنة مع والدتها الشيخة تنفق عليها وعلى نفسها من راتبها الطفيف . وكانت ذات سيرة نزيهة فلا يتعرض لها فتى من الفتيان بكلمة بارزة عن ظلّ الادب . وكان اهل البلدة كلهم يحبونها ويحترمونها لظرفها وعفافها وفي عدادهم الفتى روبرت فانه كان كلما اتى المكتب لشراء طابع بريد او لتسليم رسالة برقية يحبها بلطف

(١) معربة عن الانكليزية بقلم خليل افندي الجاويش احد منشئي جريدة الاهرام

وبشاشة ويستلم الطابع او يسلم الرسالة ويمضي لشأنه . فالت اليه الفتاة لما رأت من ظرفه ومحاسنه وشنف قلبها بحبه فكان كما أتى وسلدها رسالة او ابتاع طابعا ولمس بنانه بنانها تشعر بان تيارا كهربائيا قد تخلل جسمها وتغلغل في جوارحها فلا تلبث بعد ذهابه أن تجلس على كرسيا وطرفها شاخص وقلبا خافق وفكرها سابح في لجج العواطف الحمية والوجدانات النفسانية التي لا يقدر قلم الفيلسوف على وصفها وشرح معانيها لانها من وراء هذا العالم ومن ولاية العالم الثاني

ورأى روبرت من انس الفتاة وميائها ما جرأه على محادثتها فكان بعد ذلك اذا دخل محلها قفى معها وقتا طويلا في المحادثة والمنازلة الى ان اخذ سحر عينيها من فؤاده وخبثته بلطف كلامها وحسن آدابها فكان عنده من الوجد بها أكثر مما عندها من الوجد به وتمكنت العلاقة بين الصاحبين حتى لم يعد احدهما يصبر عن الآخر . وكان لا يمر به يوم حتى يزورها فيجلس اليها ويتطارحان اطراف الاحاديث الا انه لم يجترأ على ان يبوح لها بما في صدره ولا يصرح لها بامر مستقبل لئلا يضطر الى الاخلاف معها فاكثرت بالزيارة والهدايا وفي نفسه ان يذكر والده في امرها حتى اذا اذن له في الاقتراح بها كاشفها بما يروم

وفي ذات يوم فاتح الوالد ولده في امر الزواج فقال له يا ولدي انت ترى انني قد طعنت في السن وحن اجل مفارقتي لهذه الدنيا ولكنني احب قبل مفارقتها ان اراك متزوجا عاشقا مع زوجتك بنبطة ونعيم واني قد اطمئنت لك عروسا من اقاربنا هي الفتاة اليصابات التي تعرف جمالها ولذات اخلاقها

وحسن تربيتها . فشر الفتي كأن صاعقة نزلت على قمة رأسه عند ما سمع هذا الاسم من والده فشكر والده على ذلك ثم قال له لكن ليأذن لي سيدي ان اذكر له فتاة هي في المنزلة الاولى من التهذيب والادب وجمال الخلق والخلق وهي التي تعلق فؤادي بها وارجو ان لا يحرمني العيش معها ويلزمني الاقتران بمن لا اميل اليها ولا مكان لها في فؤادي . فقال له والده ومن تكون تلك الفتاة . فذكر له أليس . فلما سمع والده ذلك استشاط عليه غضباً وقال له ان شريفاً مثلك تسلسل من بيت كرامة ووجاهة وحسب رفيع لا يجوز ان يتزوج بفتاة وضعية الاصل دنيئة النسب كتلك الفتاة التي تعد من سوقة الناس وعامة الامة فاذا عمدت الى اتخاذها زوجة لك عددتك عاصياً عقوقاً وحرمتك تركتي كلها . فلما رأى روبرت هذا الالباء من والده وكان هو مطبوعاً على طاعة والديه منذ صغره انقاد لمشورة والده ورضي ان يتزوج بنسيبته ثم عقد القران في حفلة رقصت لها جوانب البلدة اياماً

وبعد سنة توفي الوالد قرير العين ناعم البال . وباتت أليس والنار ترعى فؤادها المعنى بحب الفتي فكانت تعدو وتسمي وهي منقبضة الصدر تحسب الدنيا كلها سجنًا مظلمًا والحياة عذاباً واصباً وكان يزيد لوعتها وشقاءها رسائل برقية تروح وتجيء الى قصره حاملة صنوف الاخبار والانباء ولما خلا تلغراف من توقيع روبرت فكان هذا التوقيع يفعل في فؤادها فعل النار بالحطب وكأنه لم يكفها أن حرمت حبيبها حتى تعذبها صناعتها بقرأة رسائله واسراره واضرام نيران التذكار في فؤادها على الدوام

وحدث بعد ثلاث سنوات من زواج روبرت أن زوجته الشريفة
الادبية على قول المرحوم والده عشقت شاباً من اهل البلدة فكان ينتهز
فرصة غياب الزوج ويتسلل الى القصر فيقضي مع عشيقته ساعات طوالاً .
وعلمت أليس بالامر فزاد كرها واشتدت آلام نفسها وحاولت مراراً أن
تقضي بالسر الى روبرت ولكن منها الميأ والادب فعصبت جرحها
وصممت على الكتمان . وفي مساء ذات يوم بينما كانت جالسة امام آلة
التلغراف وافكارها مشرّدة اذقّرت الآلة وخطت على الشريط هذه العبارة
« انا عائد في الساعة الثامنة من هذا المساء فارسلوا مركبة الى المحطة
تنقلني الى القصر روبرت »

فعند ما وقع بصر الفتاة على هذه الرسالة وكانت عالمة ان العشيق قد
اغتم الفرصة وسار الى القصر ألهمتها غيرتها على حبيبها أن تؤخر ايصال
الرسالة حتى لا يعلم بمجيئه او ان لا توصلها اصلاً فاذا وصل روبرت الى
المحطة ولم يجد فيها مركبة من مركبات القصر سار اليه ماشياً وباغت
العشيقين الاثمين فانزل بهما العقاب الذي يستحقانه وخلص من عار تلك
الخيانة ... على انها ترددت في الامر بادى بدء وتنازعتها عوامل شتى من
تبكيت الضمير وخامرها خوف شديد من الاقدام على عمل ربما ذهب
بارواح ثلاثة وما زالت مترجحة بين عامل الانتقام لشرف حبيبها وعامل
الخوف عليه والتلغراف في يدها تقلبه بين اصابها حتى غلب على رأيها ان
لا ترسله فزّقتة واخفت أثره

ولما كانت الساعة الثامنة وصل روبرت ولم ير مركبة تنتظره في

المحطة فسار الى القصر ماشياً وصعد تَوّاً الى مخدع حليته فرأى العاشق جالساً اليها يقبلها وتقبله وأمامهما زجاجة من الوسكي فتناول مسدساً كان يحمله في اسفاره وهو غائب عن رشده وافرغ عياراً منه على العاشق وعياراً آخر على الزوجة الخائنة فاصاب الاول في دماغه والثانية في فؤادها المفعم خيانة وغدراً فخراً صريعين مضرجين بدمائهما ثم اسرع الى خزانته فأخذ منها كل ما كان فيها من الجواهر والنقود والاوراق المالية ووضعها في حقيبة وعاد الى المحطة وسافر الى ليقربول وركب سفينة اميركية ذاهبة الى نيويورك وكانت على أهبة السفر فراحت تمخر الباب به وفي قلبه نارٌ احمر من نارها وفي رأسه بخارٌ اكشف من بخارها

.

وفي صباح اليوم التالي ترمى الخبر الى الحكومة فاتى رجالها الى القصر وضبطوا الواقعة وأذنوا في دفن القتيلين واستنطقوا الخدم فوجدوا شهادتهم متنافرة على اثبات الخيانة من جهة الزوجة يخفطوا اوراق تلك الشهادات لاعتبارهم أن للزوج كمال الحق في الانتقام لعرضه وشرفه بقتل العشيقين المجرمين . وقد كان روبرت يعلم ان لا اثم عليه ولا حرج فيما فعله غير انه اراد الابتعاد مدة من الزمن ريثما تناسى الحادثة ويعفو اثرها فيعود الى وطنه ولكنه لم يكن يدري ان القدر خبأ له خطباً جديداً في سبيل حبه لأليس

وبيان ذلك انه عند ما بلغ نيويورك كتب الى حبيبته يخبرها بانه ذاهب الى بلدة بحرية باميركا الجنوبية سماها لها فاستمالت من خدمتها

الضياء

(٩٣)

ولمقت به مع والدتها واقام الثلاثة في منزل واحد وشارك روبرت احد اصحاب المناجم الذهبية فانفتح له باب ثروة جديد . وكان في البلدة المشار اليها فتى اسبانيولي جميل الصورة حسن الصوت حاذق في الضرب على القيثارة ولكن علام الغدر والمكر مرتسة على ملامحه فتعرف روبرت وجعل يزوره في منزله ويأتي بقيثارته في غالب الليالي ويضرب عليها ويغني فتطرب الفتاة لالحن قيثارته وانعام حنجرتيه فتوهم انها تحبه شأن كل فتى مطرب الصوت يظن ان كل النساء تتعشقه لصوته ولو كان اقبح من المعيدى . ثم انه لم يكتف بهذا الوهم الباطل والاعتقاد الفائل بل صار يحسب روبرت مزاحماً له في الفتاة فكان يغار منه اذا كلمها ويصفر اذا تبسم في وجهها ثم استحالت هذه الغيرة حقداً وضغينة وميلاً شديداً الى القتاك بمنظره ليتخلص منه

وفي ذات ليلة بهيجة طلع قراها على المحيط فحول مياهه لجيناً وتبرأ الى الاسبانيولي ومعه قيثارته وجلس على الرمل واندفع يضرب ويغني واهل البيت جالسون في شرفة تطل على البحر قرب مكان الفتى وكان حبه للفتاة زاد صوته حلاوة ورقة فكان ينشد اناشيد غرامية وانامله تجيد الضرب والتلحين وعيناه لا تفارقان وجه الفتاة لحظة عين . ولما رآها غير مبالية به وان تكن ملتذة بانعامه اخذ يرمي الفتى روبرت بنظرات تشف عن الكراهية والبغضاء وحب الانتقام ثم ترك الضرب على حين بغتة وقطع النشودته ايضاً وأبدلها بالنشودات حماسية حربية من اناشيد الاسبانيول الشهيرة وصار منظره مخيفاً وعيناه السوداوان تقدمان شرراً في وجه

روبرت ثم قفز كالنمر وحياً الجماعه بصوتٍ اجشٍّ وسار في سبيله . فالتفتت
 أليس الى روبرت وقالت له لقد تولد في خوفٍ شديد من هذا الرجل
 واني احذرك منه يا روبرت فهو شريرٌ مخاتل وقد سبق له معي منذ ايام
 حديثٍ استدلات منه على انه يبغضك من اجلي لانه لمح انني احبك ولا
 احفل به فنحن في غنى عنه وعن قيثارته وصوته فضحك روبرت ساخراً
 من كلامها

وبعد بضعة اسابيع التقى روبرت بالاسبانيولي في نحو الساعة التاسعة ليلاً
 فدنا منه هذا وهو يتسهم وحياء تحية عدوٍ في ثياب صديق ثم قال له هلم
 بنا الى منزلي في ظاهر البلدة نصرف ساعة من الزمن اتمتع فيها بمرآك
 واسمعك شيئاً جديداً من ضربتي وانشادي . فطاوعه روبرت وصحبه الى
 بيته الواقع وراء تلالٍ تشرف على البلدة وكان الليل حالكاً والهواء بارداً
 ولم يكن في المنزل خادمٌ ولا خادمة كانه صومعة راهب متنسك . فانار
 الاسبانيولي مصباحاً ودخل برفيقه الى غرفةٍ واسعة قليلة الاثاث وعلى احد
 جدرانها ستارة سوداء ودعاه الى الجلوس ثم قدم له كأساً من المرطبات
 وناولته ليمونة (سيجارة) من لفائف البرازيل الغليظة وتناول قيثارته وجعل
 يضرب عليها وينشد انشاداً يسكر السمع ويذهل اللب فلم يلبث روبرت
 أن دار دماغه في جمجمته دوران الرحي ثم اغمض عينيه ونام ولم يفق
 الا بعد ساعة فرأى نفسه جالساً على مقعدٍ عالٍ لاصقٍ بالجدار الذي عليه
 الستارة ويداه مكتوفتان وراء ظهره وعنقه ووسطه مشدودان الى الجدار
 بسلسلة متينة ورجلاه مثبتتان في الكرسي ومختصر القول انه لا يقدر على

ايتان حركة كأنه تمثال أو مومياء ورأى الاسبانيولي جالساً امامه والقيثارة بيده وسحنته مقلوبة تخيف اسد الغاب وهو ينظر الى روبرت متبسماً تبسم الانتصار والشماتة . فصاح به روبرت ما الذي فعلته بي ايها الخائن الغادر فاجاب ان الامر بسيط وهو اني اردت الانتقام منك ومن الثتاة التي احبتك دوني ولكن لما كنت اقوى مني جسماً نصبت لك هذا الشرك فاعطيتك لفيفة فيها افون لأغيبك بها عن الادراك ثم رفعتك باحترام الى هذا الكرسي الطويل وقيدتك بسلاسل كانت مخبوءة وراء الستار . ثم رفع ستاراً آخر عن المائدة التي في وسط الغرفة تجاه « عرش » روبرت فظهر عليها مدفع صغير من النحاس الاصفر وامام المدفع مرآة من المرآتي المقعرة ثم قال لروبرت اما هذه المرآة فهي محكمة الوضع بحيث انه عند ما يأتي وقت الظهر ينصب مجموع اشعة الشمس كالسهم امام مركز المرآة فيحرق فتيلة المدفع فينطلق وانت ادرى بما يحدث اذ ذاك وان لم تكن تدري فان عندك وقتاً طويلاً تفسر فيه لنفسك هذه القضية العلمية التي سيقع حلها عليك . وهذا المنزل منفرد لا يدنو منه احد فهما صرخت واستنشت لا تجد سميعاً او منيئاً واما انا فسافر من البلدة بعد ساعتين وسابعت قبل سفري برسالة الى السيدة أليس تصل اليها بعيد الساعة الثانية عشرة اكلفها فيها ان تأتي الى هنا لتتمتع بمرآك ...

ثم جلس الى المائدة وكتب الرسالة وروبرت ينظر اليه ولو كان مطلقاً لقطعه واطعم لحمه للكلاب . وبعد ان كتبها ووضعها في غلاف كتب عليه عنوان الفتاة اخذ قيثارته وقال لروبرت اني لا اريد ان افارقك قبل

ان اشنف سمعك بالمشودة اخرى وانشدته نغمًا مفعماً بكلمات التشفي والانتقام ثم نهض مزجراً وكانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل واخذ ساعة روبرت ووضعها امام عينيه على المائدة ليعرف الرقت الذي تكون فيه منيته على هذه الصورة وودعه وخرج فجعل روبرت يشق وينتخب ويحاول الخلاص من سلسله فلا يقدر او التزحزح من الجهة المقابلة لنوّهة المدفع فلا يستطيع وكلما مضت ساعة زاد عذابه واشتد رعبه . ولما كانت الساعة الحادية عشرة من الصباح رأى اشعة الشمس واقعة على المرأة فاقام ينتظر الموت بين لحظةٍ واخرى وبعد ربع ساعة رأى الغرفة تظلم شيئاً بعد شيء حتى اذا لم يبق الا ربع ساعة الى الظهور اشتد الظلام حتى صار كالليل فدهش وكاد عقله يطير ثم طفق يتأمل ويعمل الفكرة فتذكر ان ذاك اليوم كان موعد كسوف الشمس وايقن ان الله قد غلط ذلك الغدار في حسابه فاطمأن قلبه ولم تعد الشمس الى نورها الا بعد ان مالت عن خط الظهور بكثير فحمد الله على خلاصه من تلك الميتة الشنيعة

وفي الساعة الثانية ملأ نور الشمس جوانب الغرفة وكان روبرت قد اوشك ان يجمد دمه من شدة ما عاناه من العذاب والآلام واذا بباب الحجرة قد انفتح ودخلت أليس مع والدتها فوجدته على هذه الحالة فدعت حداداً فقطع قيوده وسار الثلاثة الى المنزل يمدون المولى على هذه النجاة العجيبة

وبعد شهر سافروا الى انكاترا واستقر روبرت في قصره واقترن بالفتاة وعاشا عيشة رغدٍ وهناء ولسان حالهما يقول « ما الحب الالحبيب الاول »



٣١ أكتوبر ١٩٠٠

الضياء

الجزء الرابع

❦ اصل التلغراف وانواعه ❦

اقدم ما اصطلح عليه الناس في سرعة ايصال الاخبار استخدام الصوت فكان الملوك يقيمون مراقب متعددة بين المكانين المراد ابلاغ النبأ من احدهما الى الآخر فيطلق النداء من مرقب الى الذي يليه حتى ينتهي الى الموضع المقصود وهو ما فعله دارا الاكبر في ايام الحروب المادوية فكان الخبر يصل من اثينا الى سوزا في مدة ثمان واربعين ساعة . ثم اصطالحوا على ايقاد النيران على نحو ما كانوا يفعلون في الصوت فاذا اضاءت النار في مرقب اوقدت في الذي يليه الى ان تبلغ آخر الخط . قيل واول مرة ذكر استخدام النار لهذا الغرض في شعر او ميروس عند ما ارسل پلاميد خبر اخذ طروادا الى الملكة كليتمنة استر في ارغوس وقد عين لذلك تسعة مراقب على القمم التي بين جبل ايدا بآسيا وجبل أرخنا ببلاد اليونان . الا ان كلا الاصطلاحين لا يحتمل ان يرسل به الا الاخبار المتواطأ عليها من قبل فهي لا تعدو الايدان بوقوع حادث او نفيه .

ولبت الامر مقصوراً على مثل ما ذكر الى القرن الثالث قبل الميلاد حين تنبه كليوكسان ودموكليت مهندسا فيلبس الخامس ملك مكدونيا الى التوسع في امر الانباء فاستخدما لذلك مصابيح تظهر وتختفي يرمز بها الى حروف الهجاء وقسما الحروف الى خمسة اقسام جملاً كل قسم منها عموداً على الترتيب . فاذا اراد صاحب المرقب ان يخاطب الذي يليه رفع الى شماله مصابيح بعدد العمود الذي فيه الحرف الاول من كلمته والى يمينه

مصاييح تشير الى عدد ذلك الحرف من العمود نفسه ثم انتقل الى الحرف الثاني والثالث حتى يأتي على آخر عبارته . وهذه الطريقة مع ما فيها من الطول فانها كانت وافيةً بنرض التخاطب يُرسل بها جميع الكلام الذي يراد اما الرومان فلم يعرفوا هذا النوع من التلغراف الا في اثناء الحرب بينهم وبين قرطاجنة قيل اخذوه عن انبيال وقد كان يستعمله في جيشه وقيل عن پوليبوس اليوناني وكان على بينة من الاختراع المكدوني المذكور وذلك في اواخر القرن الثالث قبل الميلاد . وبعد ذلك انشأ الرومان خطوطاً لعلامات من هذا النوع على جميع الطرق المؤدية الى الثغور والى اليوم لا يزال شيء من الابراج التي بنوها لهذا الغرض . الا انه في مدة القرون الوسطى أهمل امر التلغراف كما أهمل غيره من الفنون وجل ما ورد من ذكره ان اليونان في بزنطيا والعرب في الاندلس كانوا يتخاطبون نهاراً بواسطة الألوية وليلاً بواسطة النار

ثم انه في القرن الخامس عشر والسادس عشر وهو الزمن المعروف عندهم بزمن البعثة مال الناس الى دراسة علم البصريات فتنهوا لأمر التلغراف الا انهم لم يخرجوا به عن حد النظر ولم يُحدثوا فيه زيادةً على ما بلغ اليه المكدونيون الا ما لا يستحق الذكر . وفي اواخر القرن السابع عشر خطر للدكتور هوك احد علماء الطبيعة من الانكليز ان يعدل عن الطريقة المتعارفة فيه الى صنع حروف ضخمة يمكن ان تُرى من مسافة بعيدة يمثل الحرف منها بعد الحرف في جهاز مخصوص لكن وُجد من النقص في هذه الطريقة مع صعوبة استعمالها ما منع من اخراجها الى العمل

حتى اكملها في نحو ذلك المهد واحد من علماء الفرنسيين يقال له غليوم
أمنتون فارتأى ان تستعمل مع الحروف المذكورة المناظير المقربة تسهيلاً
لادراك العلامات عن بعد وهذا اهم ما غفل عنه هوك . وهناك تفاصيل
اخر تكميلية منها ان تكون العلامات بحروف رمزية لا يعرف سرها الا
في المركزين المتخاطبين وان تُرسل الكلمات حصّةً فحصةً فتتناقل بين
المراكز المتوسطة على التوالي بحيث انه اذا كان الخبر مرسلًا من باريز مثلاً
الى رومية لا ينتهي الارسال من باريز حتى يكون اكثر الخبر قد وصل الى
رومية . فوافق ذلك اعجاب كل من وقف عليه من ارباب العلم ورجال
الدولة واعتبر ان هذا الاختراع قد بلغ تمامه الا انه لم يستعمل في ذلك
العهد الا على سبيل الفكاهة والتجربة لان الحكومة لم تعرض لها من
الدواعي ما يضطرها الى استعماله

واول تلغراف من هذا النوع استعمل بعد ذلك كان بين باريز وليل
وكان تمام انشائه في اواخر سنة ١٧٩٤ اي بعد مئة سنة من ذلك التاريخ
فكان اول خبر أُرسِل به نصره فرنسا على النمسا في ٣٠ نوفمبر من تلك
السنة وكان وصول الخبر الى باريز وردّ جوابه في بضع دقائق . ولما تحقق لهم
نفعه باشروا انشاء خطوطٍ اخر تجتمع الثغور الى العاصمة ثم انتشر استعماله
في سائر الممالك فانشئت منه خطوطٌ لا تُحصى وهو المعروف بالتلغراف
الهوائي والتلغراف البصري

ويتألف الخط من هذا التلغراف من عدة مراكز او غايات بين
الواحد منها والذي يليه مقدار ما يتناول المنظار المقرب وفي كل مركز بناء

يتصل بسطحه عمودٌ طويل قد رُكزت في منتصفه عارضة افقية تتحرك على محورٍ في وسطها وفي كلِّ من طرفي العارضة ذراعٌ قائمة تتحرك كذلك بحيث يمكن ان يؤلف من كلِّ من العارضة والذراعين مع العمود المتوسط زوايا مختلفة المقاييس والاشكال اتخذوا منها رموزاً الى كل حرفٍ من حروف الهجاء وما يتصل بها وهذه القطع كلها تحرك بالآلات مؤلفة من بكر وحبال موضوعة في داخل البناء في تفصيلٍ طويل لا حاجة اليه هنا

وقد تقنوا بعد ذلك في هذا التلغراف تقنناً عجيباً وقلَّبوهُ على عدة اشكال بعضها اخصر من بعض الا انه مع كل ما بُذل فيه من العناية والنفقة لم يزل فيه شيءٌ من النقص لانه اذا كان الوقت وقت دجن وضباب لم يُستطع إعماله وكذلك في الليل . وقد حاولوا ان يُعالموه ليلاً بأن ينبروا المراكز بالمصاييح الكافية لاطهار العلامات ولكن وجدوا في ذلك من لزوم زيادة العناية وتكثير العمال والنفقات ما اضطرهم الى الاحجام عنه وبقيت هذه الضرورة الى ان اخترع التلغراف الكهربائي فلم يبق في النفس حاجة

ومن قبيل التلغراف الهوائي العلامات التي يتخاطب بها اصحاب السفن في البحر وهي ولا شك مما اصطلح عليه من عهدٍ قديم لكن ذلك مما ذهب آثاره مع الزمن فلا يُعرف كيف كان اصطلاح الاولين فيه ولعله لا يعدو ما كان عليه اهل العصر الوسطى فانهم كانوا يستخدمون الاثوية والاشرة نهاراً والمصاييح ليلاً كما جاء وصف ذلك في كتاب دونه احد امرآ البحر من الاسبنيول المسمى فبريكو سنة ١٣٤٠ . وهو لا يبعد عن

المصطلح عليه اليوم الا ان المتأخرين احدثوا فيه تنقيحات وزيادات شتى وربما جعلوا المصاييح ليلا في زجاج مختلف الالوان على نحو ما يستعمل في سكك الحديد ومناور الثغور البحرية وغيرها للدلالة على معانٍ مقصودة ومن انواعه التلغراف الحربي وكان المستعمل منه قديماً نفس التلغراف الليلي الذي تقدم ذكره من اختراع المكسونيين ولبث الاستعمال مقصوراً عليه الى ان ظهر اختراع التلغراف الهوائي فعُدل اليه وهو المستعمل عند الالمان الى هذا اليوم غير انهم طبعوا علاماته على علامات التلغراف الكهربائي فجعلوا دلالاته على نقط وخطوط ولذلك اقتصروا فيه على عمود يتصل به ذراعان متحركتان فاذا كانت الذراع افقية دلت على الخط او منحرفة على ٥٠ دلت على النقطة وحينئذٍ فاما ان يستعمل عمودان معاً ليتمكن ان يدل بهما على جميع الحروف او عموداً واحداً ذو اربع اذرع . وهذا الاصطلاح نفسه يستخدمونه في الرايات بان يحمل الرجل بيده راية صغيرة فاذا اراد الدلالة على النقطة جعل رمحها قائماً او على الخط جعله افقياً . وقريب من هذا اصطلاح الفرنسيين لكنهم يستخدمون في ذلك رجلين يقف احدهما بجانب الآخر يحملان معاً فيمثلاث العمودين المذكورين في اصطلاح الالمان ويكون بيدي كلٍ منهما رايتان يدلان بهما على العلامات الا ان الدلالة عندهم للراية لا للرمح فاذا كانت الراية عمودية دلت على النقطة او افقية فلي الخط . واما الانكايذ فلهم في ذلك اصطلاح آخر وذلك ان حامل الراية عندهم يحملها عادة ويلقيها على كتفه اليسرى وهي في هذه الحال لا تدل على شيء . فاذا اراد ان يدل على النقطة حول الراية عن كتفه

اليسرى الى اليمنى ثم ردها الى ما كانت عليه واذا اراد الدلالة على الخط
نكسها بيده الى الجهة اليمنى حتى تمس الارض ثم رفعها فردّها الى وضعها
الاول . وقد تقننوا في هذه الدلالات على وجوه واصطلاحات شتى مرجع
اكثرها الى مثل ما ذكر فلا حاجة الى الاطالة باستقصائها
(ستأتي البقية)

— الحجارة في غذاء الطير —

كثيراً ما يترى حجارة في معدة بعض الطير كالحجل والنعام وغيرها
واكثر ما تكون تلك الحجارة من الصوان ونحوه من الصخور الشديدة
الصلابة وقد يكون هناك قطع من الزجاج وربما وجد قطع من الحديد
او غيره من المعادن . وقد خفي السبب في التقاط الطير لهذه المواد على
اكثر الناس حتى اشتهر على السنة العامة بل ربما وقع في اعتقاد اناس من
الخاصة ان معدة الحجل والنعام تهضم الحجارة . قال الدميري في كتابه
حياة الحيوان الكبرى في الكلام على النعامة وتبتلع العظم الصلب والحجر
والمدر والحديد فتذيبه وتميعه كالماء . ثم قال قال الجاحظ من زعم ان جوف
النعام انما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد اخطأ ولكن لا بد مع الحرارة
من غرائز اخر بدليل ان القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة وكما
ان جوف الكلب والذئب يذيان العظم ولا يذيان نوى التمر الى آخر ما
قاله . والصحيح غير ذلك لما تحقق من مباحث علماء الحيوان من المتأخرين
وقد عثرنا لبعضهم على فصل مطول ذكر فيه عدة امتحانات له في هذا

المعنى فاحبيننا ان نذكر خلاصته في هذا الموضع افادة للقرآن
 وذلك انه كان مرةً يفحص جثة نعامة ميتة فلما شق معدتها وجد
 فيها كثيراً من قطع الاجسام الصلبة كالحجر والحديد والزجاج وغيرها وكانت
 كلها مجتمعة في مكان واحد من يمين المعدة عند القوّة المسماة بالبواب
 ووجد بين تلك المواد شفرة من الحديد طولها ٨ ميليمترات في ٣ عرضاً
 وهي ناعمة الملمس لامعة كانها قطعة سلاح خارجة من يد الصيقل . قال
 فتبين لي من اجتماع هذه الاجسام كلها في مكان واحد بين البواب والمواد
 الغذائية ان منفعتها تقتيت هذه المواد وطحنها حتى تصير صالحة للضم
 المعوي فهي في معدة الطائر بمنزلة الاضراس في فم الانسان وسائر ذوات
 الثدي . وقد تأملت الطعام الذي في جوفها فوجدت ما بين تلك الاجسام منه
 مجزأ اجزاء دقيقة وسائره وهو الباقي الى شمال المعدة اعشاباً صحيحة وهو
 مما يؤيد ما ذكرته الى ما لا يحتمل الريب

قال ومن هنا تعلم ان كل نعامة صحيحة الجسم لا بد ان يكون في
 معدتها مقدار من الحجارة ونحوها ليم اغتداؤها بما تتناوله من النبات
 والاّ غلب عليها الهزال جوعاً حتى تموت . ثم ذكر من شواهد ذلك نعامة
 جلبت من غربي افريقيا الى معرض الحيوانات في باريس فماتت بعد ايام من
 وصولها وكانت في منتهى الهزال فلما شقت معدتها وجدت ملائ بالعثب
 اليابس الا انه برمته صحيح وقد طوي بعضه على بعض ووجدت بينه
 حصيات من الحجارة قليلة متفرقة بحيث لم يكن من الممكن ان تقوم مقام
 الاعضاء الماضغة فتبين من ثم ان النعامة كانت قد تناولت غذاء كثيراً

ولكنها لم تستطع ان تتناول منه فائدة فماتت جوعاً
قال ولا جرم ان هذا الذي ذكرته من اصطكاك الاجسام الصلبة
في ناحية البواب ليس مما يمكن ان يُرى بالعين ولكن يمكن ان ندركه
بالسمع واذا اردت ان تتحقق ذلك فامسك ديكاً واجعل اذنك على ظهره
في وقت الهضم المَعْدِي فانك تسمع هناك صوت احتكاكٍ خاصٍ وهذا
الصوت يُسمَعُ ايضاً في البط وغيره من الطير . وهو يُسمَعُ اولاً خفياً غائراً
ثم يزداد قوة وظهوراً وبعد ذلك يأخذ في الضعف شيئاً فشيئاً حتى ينقطع
وبعد ثوانٍ قليلة يتجدد على الترتيب نفسه وهلمَّ جرّاً ومنه يُعلم كيف يتم
الهضم في معدة الطير . وذلك انه عند بدء الصوت تكون المواد الصلبة
المذكورة متخلّلةً بالطعام فيكون الصوت ضعيفاً ثم تتداني بضغط جدران
المعدة عليها فتصاكُ وكلما انضم بعضها الى بعض ازداد اصطكاكها فيشتد
الصوت فاذا هُضم ما بينها من الطعام وردت عليها اجزاء اخرى منه ودخلت
بين تلك القطع فعادت الى تفرقها وبطل الصوت بالتدريج ان ينقطع ثم
يعود بضغط المعدة على ما ذكر اولاً وهلمَّ جرّاً . انتهى

~~***

الحكومة والمجتمع الانساني

لحضرة الاديب الكاتب نجيب افندي ماضي

من المعلوم ان المجتمع الانساني لا يمكن بقاؤه الا باجتماع افراده
وتعاونهم على تحصيل حاجاتهم ومعايشهم لان الانسان مدنيٌ بالطبع واذا
اجتمعوا دعت الضرورة الى المباراة في الاشغال والمسابقة في الاعمال فيتولد

فيهم الطمع ويعد كل فرد منهم يده الى حاجته يأخذها من صاحبه فيقع
التنازع والاختلاف بينهم سنة الله في خلقه ويفضي ذلك الى المناهضة
والمداخلة بالسلاح وربما انتهى الامر بهم الى تفريق مجتمعاتهم وتعطيل
مصالحهم وعدو قوتهم على ضعيفهم حتى يقرض بعضهم بعضاً . فيستحيل
بقاؤهم في حالة فوضوية دون حاكم يزرع بعضهم عن بعض ويصالح ذات
بينهم. ويدود عن حقوق المظلوم منهم فترجع بذلك النفوس عن غيها ويستتب
الأمن بانتشار لواء العدل والمساواة بينهم ويعيشون بالعدل والسكون
فالحكومة اذا هيئة اوجدها الله وانتخبها افراد هذا المجتمع لتكف
المطامع الشخصية وتحمل الناس على النصبة والساوك في جادة الحق والذود
عن الوطن والعمل في سعادة الرعية وتمهيد كل ما يؤول الى راحتها وحفظ
حقوقها وبذلك يحق لها التسلط على الرعية وتنفيذ الاحكام عليها كما ان
الرعية مجبرة على الطاعة والاذعان لها اذ هي السكافة لحقوقها والمسؤولة عن
جميع امورها والحالكة بين افرادها بالعدل والمساواة

والحكومة على ثلاثة انواع اما ملكية او جمهورية او امارة . فالملكية
هي الحكومة التي يرأسها شخص واحد وهو السلطان او الامبراطور كالدولة
الروسية والعثمانية وغيرها والجمهورية هي التي يقوم بامرها جميع الشعب على
السواء او من ينوب عنهم كجمهورية فرنسا والولايات المتحدة والبرازيل
 وغيرها . والامارة هي التي يوكل امرها الى الاعيان والاشراف لا يحق
لسواهم من الرعية ان يتسلم منصة الاحكام بل يكون الحكم لهم بحق الارث
ولسلالتهم من بعدهم يتولون مناصبها خلفاً عن سلف الى ان تنقرض الاسرة

المالكة فيقوم مقامها من يمثّلها في رفعة المقام وشرف المتمدن او من يكون بينه وبينها صلة من القرابة

اما الحكومة الملكية فمنها الحكومة المطلقة وهي التي يستولي عليها رئيس واحد له الحكم المطلق على رعيته والسلطة المنفردة عليهم لا يشاركه فيها مشارك ولا يدفعه عنها مدافع ولكنه يستقل باحكامه معتبراً نفسه كواضع للقانون وهو فوق كل قانون . فهذا الرئيس اذا كان حكيماً عادلاً ذا عقل ثاقب ورأي اصيل خبيراً بسياسة الملك مجتهداً لمصالح الامة محافظاً على حقوقها رفيقاً بها ذائداً عنها في جميع الامور الكلية والجزئية استنامت اليه واشربت محبته واستماتت دونه في محاربة الاعداء فاستقام لها الامر من كل جانب ورتعت في مجبوحة العيش ولذة الحرية ورغد الحياة وآثرت السكون والدعة في ظل حاكمها او ملكها . واما اذا كان الرئيس المطلق من ذوي الآراء السخيفة متصفاً بالصفات السيئة متبعاً شهواته عاملاً على الجور والعسف بالرعية قاهراً باطشاً بالعقوبات ظالماً في الاحكام او كان صليماً قاصراً عاجزاً عن القيام بالملك محجوباً عن الناس الى ان يبلغ رشده وزمام الاحكام مسلماً الى من لا يبالي بزوال الملك من كفلائه او الى من يطمع في الملك من وزراء ابيه وحاشيته ومواليه عاد كل ذلك على المملكة بالتقهقر والانحطاط وافضى بها الى الخراب والدمار فتخلع الرعية نير الطاعة او يضرب فيها عامل التفريق فتهم على وجهها في الآفاق اذا وجدت من نفسها ضعفاً عن الايقاع بالحاكم وانتخاب سواه الى ان تجد مكاناً تعيش فيه تحت ظل الحرية والمساواة فتقسم على الطاعة لحاكمه وتعيش بالراحة والسكون

بعيدة عن المظالم والجور

ومن الحكومة الملكية المقيدة وهي ان لا يكون الملك مستقلاً في الاحكام مستبداً بالرعية بل يكون له اعوان وانصار من ابناء مملكته يستعينهم في سياسة الملك ويستشيرهم في الاحكام متكلاً عليهم في تنفيذ مصالح الجمهور والدود عن حقوقهم والفصل في منازعاتهم على حسب الشرائع القويمة التي يسنونها للشعب فهذه الحكومة هي اقوم الحكومات مسلكاً واحكامها وضماً وادعماً اساساً اذ انها مبنية على المشاورة في الامر وعدم الانفراد بالرأي بل الاستعانة بنواب الامة من ذوي العقل الثاقب والرأي الاصيل لوضع سنة تتبعها الامة وعقاب تجازي به كل من عصى وحاد عن جادة الحق والسرائر المستقيم

وقد اسلفنا ان الحكومة هي الكافلة الوحيدة لحقوق الرعية والمساواة بينهم والملك قادر على اعطاء كل ذي حق حقه وفيه الكفاية ان يؤتمن على حقوق رعيته ولكن هذه الحقوق تكون آمن للشعب اذا كان قيادها مسلماً لهم او لنوابهم والملك رقيباً عليهم في حركاتهم وسكناتهم ويبدو السلطة لاصلاح ما فسد من آرائهم بالبرهان الساطع والحجة الدامغة لا بالتعصب والاستبداد وبذلك تكون الشرائع والاحكام سديدة الوضع بعيدة عن التشويه كافلة لرضى الرعية عنها وطاعتهم لها فتثبت راسخة على قواعدها لان الشعب نفسه قد اختارها بعد طول البحث والتنقيب اساساً للعدل والمساواة ومحوراً تدور عليه الالفة والاتحاد ونبراساً تستنير به الامة لاتباع الخير واجتناب الشر

ولا يكفل النجاح للامة في هذه الحال الا اذا كان الملك يؤخذ بالوراثة خلفاً عن سلف لا بانتخاب الامة لان الملك يكون اذ ذاك اقدر على تنفيذ الامور التي يتأكد منها النجاح لرعيته رغماً عما يراه من ممانعة الاكثرية له ولا سيما في الاعمال المعجلة التي لا يمكنه الوقت من تأليف لجنة تبحث فيها وتتثبت من غايتها وحسن عاقبتها بل يغتنم الفرصة في اصدار الاوامر المشددة تاركاً البحث فيها الى ما بعد تنفيذها وبذلك يكون اقدر على تنفيذ ما يؤول الى راحة الرعية ونجاح الوطن مما اذا كان الملك لا يتسنى الا بانتخاب الجمهور واتفاقهم عليه فانه في هذه الحال يكون مضطراً ان يتبع اهواء شعبه وتنفيذ مطالبه خيراً كانت او شراً حفظاً لمركزه ونزلاً برئاسته الاسمية وثروته الطائلة ولذلك نرى الامم عامة قد اجتمعت على ان يكون الملك محصوراً في اسرة تتوارثه واحداً بعد الآخر مستعدة بان انتداب الملك كان من الله او بالهام منه ولذلك فان مركزه مقدس لا يباح اغير اسرته وذوي العصية منها ان يتسمنوه

واما الجمهورية فقد كانت اول حكومة وضعتها الشعوب القديمة عند ما كانت في غاية من بساطة العيش والبعد عن الحضارة واستمرت الى يومنا هذا آخذة في الانتشار حتى باتت اكثر الممالك الاميركية وبعض الممالك الاوربية يحكمها الشعب بواسطة نوابهم . وهي على نوعين ارسقراطية وهي الحكومة التي يتولاها اولو الشرف والمحتد من الاهلين وقد كانت عامة بين الاقدمين مستتبه القدم عندهم الا ان ظلها قد تقلص بين المتأخرين فنابت عنها الجمهورية الديمقراطية (او الشورية) وهي التي يتعاقب عليها اناس من

الضياء

(١٠٩)

افراد الشعب ممن يكون اهلا لتولي ازمة الاحكام لاسالة رأيه وفرد ذكائه
لا لشرف اصله وعصبيته وحسبه ونسبه كما هي الحالة في الجمهورية
الفرنسية والاميركية وغيرها

فترى مما تقدم ان الحكومة الجمهورية لا تقوم الا في مملكة قدرني
اهلها على حب الفضيلة والحرية والذود عن الوطنية والابتعاد عن المطامع
الشخصية وبلغوا من التمدن والعلم غاية نبيلة تؤهلهم لارتقاء منصات
الاحكام وخدمة اخوانهم في الوطنية خدمة صادقة لا يتسلط عليها عامل
التعصب فيفضي بها الى التثقف والاضمحلال اذ ان ثباتها قائم بثبات
الهيئة الاجتماعية على التمسك بعري الوطنية الوثقى مع الذود عن حقوق الامة
ونشر العلوم بينها ودفعها الى حب التقدم والاقدام ولذلك نرى ان كل
مملكة تأسس اهلها على هذه الحقائق كانت حكومتها مبنية على قوانين
الحكومة الجمهورية الا وهي المشاورة في الامر والانقياد لاحكام الجمهور
والاذعان لآرائهم الثابتة وافكارهم القوية

مثال ذلك المملكة الانكليزية وغيرها من الممالك المتوسطة فانها وان
اصطبغت بصبغة الملكية فان احكامها منطبقة كل الانطباق على القوانين
الجمهورية بل ان رئيس الجمهورية له سلطة وهو في وظيفته تنفق سلطة
الملكة في انكلترا

ورب قائل يعترض بان الجمهورية لم تثبت في العالم القديم والحديث
زماناً الا وانتشر فيها عامل التفريق فنقض حبها وهذا اركانها وذلك دليل
على ضعف مبدئها وفساده فعلى ذلك اجيب ان كل مملكة تشق كما تشق

العباد وتسعد اية انها يمر عليها طور تنعم فيه بالتقدم والنجاح فيكسب
اهلها السعادة ورغد العيش والسلام ويمر عليها طور تراها تنازع البقاء فيه
فيتهدها التلاشي والاضمحلال ويتقلب عليها سنة الله في خلقه مهما
اختلفت صبغتهم وتنوعت اخلاقهم وعاداتهم وهي تجري بالسواء على
الحكومة الملكية والجمهورية في تنازع البقاء والتاريخ اكبر شاهد على تقابلات
الامم واختلاف اطوارهم وهو الدليل الذي اظهر لنا سقوط الممالك بجهل
ملوكها وفساد اخلاقهم كما اظهر لنا تقدم الجمهوريات بتقدم الامم في
الفضيلة والعلم

اما الآن وقد عمّ التمدن وانتشر العلم في كل الاصقاع والامصار بحيث
اصبح كل يعرف ما عليه من الواجب نحوه ونحو اخوانه فالحكومة
الجمهورية لازمة له على كل حال وهي اساس التقدم والعدوان

...~*~...

الغاوية

من نظم حضرة الفاضل اللوذعي قسطاكي اقندي الجمعي في حاب
برزت في مظهر الحسن لنا آية ابدعها ربّ الجمال
غادة في لحظها كل المنى تقنن الناس بانواع الدلال
كم لها ما بيننا صب عميد

سلبت من صبها كل النهى فهو منها هائم في كل واد
وهي تبغي كل يوم مشتى ولها الف مرام ومراد
اين منها ما يرجي ويريد

خالَ ان القلب منها مرتين في هواه ففهي لن تبغي سواه
فراى الطاعة من خير السنن لقضاها فازدرى مالا وجاه
من طريف قد حواه وتليد

فهي يوماً ثوب ديباج تروم وهي يوماً تشتهي بعض الحلي
ولقد توشك ان تهوى النجوم كل ممنوع بعينها حلي
من مفيد كان ام غير مفيد
وهي حيناً ذات صدق ونفار وهي حيناً في الاماني تطمع
وترى حيناً معاطاة العمار وهو غي ليس عنه ترجع
فيرى السكر وقد كان رشيد

وتقول اليوم ميعاد السباق وبهذا الليل رقص ولمب
وغداً يوم اصطباح واغتباق ومساء الغد فيه نتهب
حظاً ساعات بعمر الدهر عيد

والى الالحان تصبو وهي في ساعة الانس تثير الولها
واذا ما وعدت ليس نفي ولها بالصب مكر ولها
كل يوم مطلب غال جديد

وهو من سكر هواها في جنون ليس يثنيه كلام الناصحين
واليه حذقت كل العيون وهي تستغوي عقول النازحين
بابتسام او بغمز من بعيد

قد جرى متبعا غيَّ الغرور لا يرى في حبها عيبا يصم
حاسبا أن نهارا لا يدور وهو بالساعد منها معتصم
يوم بؤس ما عليه من مزيد

ثم لما علمت ان التقى قد اضاع العرض فيها والذهب
غادرته ومضت قال متى ترجع الطيبة قالت ان وهب
ربك الثروة والعيش الرغيد

هكذا قد ودَّعته الناوية بعد أن بذّر فيها ما ملك
صاح لما أن رآها نائية من رأى ابليس في ثوب ملك
اتلفت مالي وها عتلي شريد

تركته في بكاء وعويل ما رآه شامت الا بكى
ومضت تصطاد للوقت خليل وتنادي ان من منا اشتكى
عدّ بين الناس مجنونا بايد

ظنّ هذا الغرّ غمزي بالعيون وابتسامي من جراه وله
ليس يدري ان هاتيك الفنون حيلة تحسب فيها وصله
قصدا والمال مقصود وحيد

ليت شعري كيف نهوى ثم من اين للغادات عهد وذمام
او ثبات والى من نطمئن ولنا في كل يوم مستهام
تنصبا ومملول طريد

(٥١٣)

الضياء

نحن ربّات الهوى ليس لنا أربّ الا بلبسٍ وقصوف
جاهلٌ من ظلٍ يرجو وصلنا ورضانا بعد تبذير الالوف
وخلوّ الكيس من غنمٍ جديد

وامرؤٌ يحسب ان الفاويات قد بقي فيهنّ للحبّ شعور
ذاك مغرورٌ فما بعد المات حياة العشق يوماً من نشور
وقلوب الغيد حمماً من حديد

حكمةٌ بل عبرةٌ للمعتبر صوّرت باللفظ في ثوب رقيق
تجلى بالضياء المنتشر لبصيرٍ تخذ الحق رقيق
وكفى بالحق خلاً وشهيد

مِثْرَقَات

تأثير نبات التبغ في بصر الحيوانات - من غريب ما ورد في بعض
جرائد استراليا ان طائفة من الخيل كانت تُرسل للارعي على عدوة نهر درلنغ
فاخذ بصرها يضعف شيئاً فشيئاً الى ان كفّتة في مدةٍ تختلف بين سنةٍ
وسنتين ثم ظهر بعد الانحص ان هذا الداء طرأ عليها بسبب تناولها اوراق
نباتٍ من التبغ كان منتشراً هناك وهو ولا شك من تأثير السم المعروف
في هذا النبات لكن من العجيب ان هذا السم لم يظهر تأثيره الا في بصرها

(١٥)

وسائر جسمها صحيح . قالت وقد عولج اثناث منها على امل ردّ بصرها
لكن ظهر بعد جهد الامتحان انه غير قابل الشفاء

... ❦ ...

اسئلة واجوبتها

القاهرة — انا من مدرّسي اللغة العربية في المدارس الاميرية في مصر
وقد قُضي علينا بموجب « بروجرام » نظارة المعارف الجليلة ان ندرّس في
كتب مخصوصة امرت النظارة المشار اليها بتأليفها وطبعتها على نفقتها .
غير اني ما زلت ارى في تلك الكتب مواضع إشكال لا ينتهي علمي القليل
الى حلّها ولا اجسر ان احملها على الغلط لان كل كتاب منها قد تولى
تأليفه جماعة من علماء الاعلام واساتذتنا العظام و « قررت نظارة المعارف
العمومية تدريسه لتلامذة المدارس التجهيزية (بعد) تصديق اللجنة العلمية
بنظارة المعارف و (بعد) تنقيحه « بمعرفة » اللجنة « المشكلة بالنظارة » . . .
(تحت) رئاسة حضرة العلامة الفاضل . . . « مفتش اول اللغة » العربية
بنظارة المعارف العمومية »

وانا مع مزيد ثقتي باولئك العلماء الافاضل واحترامي لهذه الهيئة
الجليلة التي صدرت تلك المؤلفات محفوفة بعظمتها وبهاؤها لا اراني في غنى
عن الثقة من نفسي بفهم كل ما تتضمنه تلك المؤلفات والقدرة على تفهيمه
بحيث اكون مدرّساً يفيد الطلاب بما يليقهم اليهم عن بيّنة لا مدلساً يركب
بهم سبل التويه والتغدير . ولما كنتم ممن لا يرضن بعلمه على المستفيدين

وقد سبق لكم تنوير امثالي في مثل هذه المشكلات رأيت ان اقرع باب فضلكم في استيضاح بعض ما عرض لي من الشبهات في الكتب المذكورة فان منتم ببيانها كنت لكم من الشاكرين واردقتها بغيرها مما يكون في حله فائدة لي ولاخواني من المدرسين وفي يقيني انكم لا تأبون علي ذلك لما اشتهر من غيرتكم على هذه اللغة الشريفة ووقفكم قلمكم على افادة السائلين والله يتولى مكافأتكم عن المستفيدين بمنه وكرمه

فمن تلك المشكلات ما جاء في الكتاب المسمى بدروس البلاغة (صفحة ٤) حيث قال مصنفو الكتاب ما نصه « فصاحة الكلمة سلامتها من تنافر الحروف ومخالفة القياس والغرابة » . قالوا « فتنافر الحروف وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو الظش للموضع الخشن .. والنفاخ للباء العذب » فاین التنافر في هذين اللفظين ثم قالوا « ومخالفة القياس كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفي

بجمع بوق على بوقات في قول المتنبي

فان يك بعض الناس سيفاً لدولة في الناس بوقات لها وطبول قالوا اذ القياس في جمعه ابواق اه . وقد راجعت كتب اللغة فلم اجد احداً جمع البوق على ابواق لكن جاء في المصباح ما نصه « البوق بالضم معروف والجمع بوقات وبيقات بالكسر » انتهى كلامه ولم يزد عليه ثم قالوا « والغرابة كون الكلمة غير ظاهرة المعنى نحو تكأ كأ بمعنى اجتمع وافرقع بمعنى انصرف واطلختم بمعنى اشتد » اه . وعلى هذا فكل لفظة من غريب اللغة تعد مخالفة للفصاحة وهذا يتناول اكثر شعر المتقدمين

بل كثيراً من شعر المولدين ايضاً ولا يخرج عنه بض آي القرآن العظيم
والحديث الكريم . فما قولكم في ذلك كله افنونا ولكم الاجر والثواب
(*)

الجواب — هذه امورٌ اختلف فيها علماء البيان واطالوا فيها من
البحث والاستدلال ولصاحب المثل السائر في هذه المسائل كلها كلامٌ
طويل فراجعوه . على انه لم يقل احداث في النش والنقاش شيئاً من
التنافر انما يمثلون بهذين اللفظين واشباههما على الكرامة في السمع مما هو
صفة اللفظ الوحشي لا المتنافر لان التنافر هو ان يلتقي في الكلمة او بين
الكلمتين حرفان يعسر على النطق الانتقال من احدهما الى الآخر كالشين
والزاي في المستشزرات . وهذا اكثر ما يكون في الحروف المتقاربة المخرج
كما في هذه الكلمة وكالمين والهاء في نحو قولك دَعَا معها ولذلك سَمِعَ
من العرب من يخلط هذين الحرفين ويأتي بهما من مخرج متوسط بينهما
فيقول دَحًا مَحًا بجاء مشددة . ومن هذا القبيل قولهم يدعي في يدعي
وعِدَان في عِدَان جمع عَتود من المعزى وغير ذلك . ولا يتحقق التنافر بين
الحرفين الا عند سكون اولهما كما رأيت في الامثلة ولذلك اذا تحرك الحرف
الاول كما لو قلت المشزرات مثلاً بطل التنافر كما يشهد به الامتحان وكذا لو
قلت اودعها معها بفتح العين فيهما لان الحركة تكون كالفاصل بين الحرفين
فيعتمد عليها النطق في الانتقال من احد الحرفين الى الآخر وهذا ما غفل
عنه صاحب المثل السائر وغيره

واما البوقات في قول المتنبي فالذي أخذ عليه فيها ان البوق لفظه

مستهجنة لا ان جمعه على بوقات يخالف للفصاحة ولا سيما انه هو الجمع المعروف له في الاستعمال كما نقلتموه عن المصباح فان كان ثمة ما يقال في هذا الجمع فهو كونه شاذاً لان البوق ليس من الالفاظ التي تجتمع بالالف والثاء فهو في ذلك كالالباجات في قولهم اجعل الباجات باجاً واحداً والشذوذ لا يوجب الخروج عن الفصاحة كما صرح به علماء هذا الفن . قال في المطول « والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبط من تتبع لغة العرب اعني مفردات ألفاظهم الموضوعه او ما هو في حكمها كوجوب الاعلال في نحو قام والادغام في نحو مدّ وغير ذلك مما يشتمل عليه علم التصريف . واما نحو أ بى ي أبى وعور واستحوذ وقطط شعره وما اشبه ذلك من الشواذ الثابتة في اللغة فايست من المخالفة في شيء لانها كذلك ثبتت عن الواضع فهي في حكم المستثناة فكانه قال القياس كذا وكذا الا في هذه الصور . بل المخالف ما لا يكون على وفق ما ثبت عن الواضع نحو الأجل بفك الادغام في قوله الحمد لله العليّ الأجلّ والقياس الاجلّ » انتهى ومن هذا القبيل قول المتنبي

ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني فلا اعاتبه صفيحاً وإهواناً

فان القياس ان يقال اهانة كاقامة وقس على ذلك

واما الذرابة المنافية للفصاحة فقد حصرها صاحب التلخيص في شيئين احدهما ان تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المنى ولا مأنوسة الاستعمال مع كونها ثقيلة على السمع كريمة في الذوق مثل تكأكأ تم وافرثعوا ومثل ججيش بمعنى فريد واطلغهم الامر ايسه اشتد وجفغ اي نفر ومن

هذا ما تقدم ذكره من الظش والنقاخ واشباههما . والثاني ان تحتاج الكلمة الى ان يخرج لها وجه بعيد نحو مسرج في قول العجاج وفاجماً ومرسناً مسرجاً فان استعمال المسرج هنا غير مألوف في اللغة ولذلك اختلفوا في تأويله ف قيل مأخوذ من السراج يصف المرسن اي الانف به على معنى انه مثله في البريق واللمعان وقيل من السيف السريجي يشبهه به في الدقة والاستواء . ومن هذا القبيل قول المتنبي ايضاً في وداع ابن العميد

جعلن وداعي واحداً لثلاثة جمالك والعلم المبرح والمجد

فان المبرح في صفة العلم غريب لا يستقيم تأويله الا على وجه بعيد وكأنه اخذه من قولهم برح اخفاء اي انكشف يريد الكاشف عن الحقائق قال الواحدي ولم يصف احد العلم بالتبريح غير ابي الطيب . اه . وهذا القدر كاف في هذا المقام والله اعلم

آثار ادبية

مبادئ الحساب — هو كتاب سهل المأخذ واضح المنهج تأليف حضرة الاديب ابراهيم افندي زيدان صاحب مكتبة الهلال قسمه الى جزئين ضمنهما القواعد الاربع مع الكسور و اضاف اليها عدة فوائد في مصطلحات المعاملة وهو يباع في مكتبته المذكورة و ثمن الجزء الاول غرش واحد و ثمن الثاني غرشان فنحت الطلبة على اقتنائيه ونثني على مؤلفه ثناء طيباً

فكاهات

كفارة هائلة^(١)

كان في باريس سنة ١٨٧٠ طبيب يدعى الدكتور ريبو نحيف الجسم اصفر الوجه اصلع الرأس تنبعث من عيابه نظرات جذابة تشف عن ذكاء باهر وتنبئ عن دماغ قد وعى الطب والفلسفة في وقتٍ معاً وجملة منظره تدل على انه رجل ميل الى الاحسان وفعل الخير وقد رأى من مصائب البشر وما تبتليهم به الطبيعة من الادواء والاسقام ما جعله حنوناً شفيقاً يعطف على كل مريض ويميل الى معالجة كل عليل لا فرق عنده بين غني وفقير . وكان في وقت الحادثة التي نرويها قد احرز ثروة طائلة غير ان الغنى لم يبطره ولم يبدل من خلاقه كما نرى في كثيرين من الناس بل لم يستفد من غناه سوى جماعة الفقراء فكان اذا دخل منزل مريض فقير يصف له الدواء ويوعز الى الصيدلي باعطائه اياه مجاناً ثم يترك له شيئاً من المال يستعين به على اتخاذ الغذاء اللائم له وغير ذلك مما تقتضيه حالة المريض . وقصارى الكلام انه كان يعتبر الفقير مصاباً بمرضين مرض الفقر ومرض الجسم فيعالج المرضين ويداوي الداءين هذا بطبه وذلك بماله .

وحدث في احد الايام انه دعي لعيادة طفلة تقيم مع والدتها في غرفة رطبة قليلة النور والهواء ليس فيها من الاثاث سوى سرير الوالدة ومهد

(١) معربة عن الفرنسية بقلم خليل افندي الجاويش احد منشئي جريدة الاهرام

الطفلة وكلاهما يدلّ على شقاء مبرّح وفقر مدقع والوالدة فتاة لا يزيد عمرها على العشرين يدلّ اصفرارها ونحولها على انها من العاملات اللواتي يشتغلن طول النهار لكسب ما يستد الرمح ولكنهن مع ذلك جميلة الوجه رشيقه القوام ذات شعر اذكن طويل وانف اذلف وفم صغير كأنه خاتم عقيق وشفتين بلون المرجان . فعند ما دخل العاييب عليها نهضت لتريه ابنتها واخبرته بما تعلمه من امر مرضها فجس نبضها وعان لسانها فرأى انها مصابة بحمى خفيفة ناشئة عن زكام شديد فوصف لها بعض ما يوصف في هذه الحال وانصرف على ان يعود في اليوم الثاني بعد ان اراح فكر المرأة من جهة ابنتها . وعند ما وصل الى منزله شعر بحمى وآلام عصبية فلزم فراشه وبعث يستدعي احد رصفائه لمعالجته

وفي المساء اشتدّ مرض الفتاة الصغيرة فجذعت والدتها ودعت امرأة فاضلة تدعى مدام مورو لتقوم على تمريض ابنتها فلما وقعت عينها عليها التفتت الى الوالدة وقالت لها ان ابنتك مصابة بالخناق (الدفتيريا) فيجب ان يستدعي لها طبيب في الحال وانا ذاهبة لاستدعاء الطبيب . ثم خرجت وسارت تواء الى منزل الدكتور ريبو فعلمت انه مريض لا يقدر على مفارقة السرير وارشدت الى منزل صديق له يدعى الدكتور مارسل اتيان كان يقوم مقامه حينما يمرض او ينيب فاسرعت الى منزله فقيل لها انه ذهب لعيادة مريض ولا يعلمون متى يعود فاخبرت خادمة بمكان المريضة ودارت تبحث عن طبيب آخر فلم تجد طبيباً يرافقتها في تلك الساعة من الليل فرجعت وهي في اشدّ حالات القلق

الضياء

(١٢١)

وفي صباح اليوم التالي اتى الدكتور مارسل وكان الداء قد غيَّب الفتاة عن رشدها واطار عقل والدتها فاصيبت بنوبة عصبية شديدة فاختدتها مدام مورو الى منزل بعض الجيران وقامت وحدها على تمريض الفتاة .
 فدنا الطبيب وفحصها فوجدتها قد صارت الى حالة لا يكاد يرجى معها شفاء فكتب صفة دواء لها وذهب هو نفسه واتاها به وجربها اياه فتقيأت ولكنها لم تعد الى رشدها ولم تنخفض درجة حرارتها . ورأى انه اذا نقلها الى المستشفى توفيت قبل ان تصل اليه فخرج مسرعاً وعاد بانبوب من المطاط (الكاولتشوك) وادخله في حلق الفتاة ووضع فيه على طرفه واخذ يمسكه بجميع انفاسه فاندفعت منه مواد صديدية منتنة وانتعشت الطفلة فعادت تنفس براحة وسهولة . واعاد الطبيب عمله حتى ايقن ان مسالك النفس قد نظفت من كل مادة فاسدة فكوى اطراف الحلق ليزيل الاغشية الكاذبة ووصف لها شراباً مسكناً للتشنج العصبي ووضعها على سريرها فرحاً مسروراً ثم تمضمض بماء ممزوج بالخل وغسل وجهه ويديه . ولما فرغ قالت له مدام مورو هل بقي من خطري على الفتاة فاجاب اما الآن فلا الا اذا طرأ عليها شيء جديد يتلف ما عماته . فقالت شكراً لك وصان الله شبابك فقد انتقلت من الموت فتاة لطيفة وحيدة لوالدتها ولا شك في ان هذه الوالدة ستطير فرحاً حينما تعلم بان ابنتها مارسل قد نجت من الخطر فقال الطبيب وقد ظهرت عليه امارات الدهش وهل اسم الفتاة مارسل . قالت نعم . فدنا من سريرها وتفرس في وجهها وتأمل هنيهة ثم قال وقد برقت اسرة وجهه وارتمش بدنه واظن ان اسم والدتها جنة ثياف .

(١٢٦)

فمالت نهم جنفيا ف لكليز . فملا الدمع جنفونه وقال لقد اصبت اذا واين هي والدتها . فقالت عند الجيران واخبرته بما كان من امرها فزادت دهشة الطبيب وصمت صمت من يفكر في امر خطير ثم وصف دواء ودفع الورقة الى المرأة ومعها ورقة مالية بقيمة مئة فرنك وقال احضريه هذا الدواء واسقي منه والدة الفتاة جرعة كل ربع ساعة الى ان تنام وعندما تستيقظ يتولاها البكاء وتطلب ان ترى ابنتها فتولي لها ان حالتها احسن وعندما تراها اخبرها انها خلصت من الخطر ثم قولي لها اني ساذورها غداً واما الفتاة فلا تسقيها سوى لبن فاطر . قال هذا وسار الى منزله تعباً منهوك القوى ولبس رداء النوم واستلقى على مقعد ليسترخ ولكنه شعر بحمى لم تدعه ينام واخذ صداع في رأسه ودوار شديد ثم اخذ ينتفض من الحمى فانتقل الى سريره واكثر من الاغطية فوقه ليسترده الحرارة فظل بارداً كقطعة من الثلج واصابته اعراض اخر ايقن معها انه قد اصيب بسم الداء . ولما سكن قليلاً وتغلب عقله على ذلك الخوف المركب في كل انسان نهض فجلس الى مكتبه وكتب رسالتين احداها الى امين ماله وكاتم اسرار حسابه والاخرى الى الدكتور ريبو وهو من اصدقائه وهذا نصها

« ايها الصديق

انا مصابٌ بالدفتيريا وقد اعداني بها ولدٌ مريض وليس لي امل في الشفاء منها كما تعلم فاسألك ان تعجل في المجيء الي بصنة صديق لا بصفة طبيب
مارسل اتيان

فسار الدكتور ريبو وهو حزين آسف وعند ما وصل الى منزل

صديقه وجده واقفاً يخطر في الزفة وصرير اسنانه يسمع من الباب اشدة
الحمي فلما رآه مدّ اليه يده مسلماً وقال له انني دعوتك لا لمعالجتي لانني
عالم بانني مائت لا محالة وان دائي لا دواء له ولكن لأفضي اليك بسرّ
حياتي الوحيد وأكل اليك انفاذ مشيئتي الاخيرة بامانة وحزم . فاخذ
الدكتور ريبو يده وضغط عليها علامة الوداد الاكيد وقال له تكلم
يا صديقي وسلي ما تريد فأقسم لك على انفاذه كما تحب . فقال مارسل انني
اخذت جرثومة المرض الذي سيودي بحياتي في الليلة البارحة وانت ترى كم
برح بي الى الآن فقل لي الى متى ابقى مالمكأرشدني . ففهرس فيه الدكتور
ريبو وقال الى اربع وعشرين ساعة فيما اظن . فقال مارسل وهو الذي اراده
واحس به من نفسي وها اني اشرح لك امري

كتبت الى امين مالي ان يكتب لي وصية على مقتضى الاصول
المرعية تقوم انت على انفاذها وبموجبها اذهب كل مالي للفتاة مارسل لكبير
وهي الفتاة التي اتاح لي القدر ان افديها بروحي . والسبب في ذلك انني
ارتكبت جرماً عظيماً فقدّر لي ان اكفر عنه بهذا القداء لان الفتاة هي
ابنتي وقد احببت والدتها ثم فارقتها وتركته عرضة لكل شقاء وبلاء بسبب
وشاية ونميمة وتلك المرأة هي التي رأيتها انت قرب سرير ابنتها وقد اصبحت
بهياج دماغي شديد اورثها مرضاً ثقيلاً انوط بك معالجتها منه ثم لا بد
ان ألقي اليك ما تخفف به مصابها بعد ذلك وهو تاريخ ما سلف بيني وبينها
منذ عرقها الى هذه الساعة . وذلك اني كنت منذ اربع سنوات مقيماً بغرفة
صغيرة في الطبقة الخامسة من منزل بشارع سانت جاك وامامي باب غرفة

تسكنها فتاةٌ وحدها وكانت تذهب كل يوم في الصباح فتأتي بشغلٍ لها وتعود مساءً ومعها ازهارٌ منشورة بقصد حبكها فأرسل لها قامةً رشيدةً ووجهًا صبيحًا مليحًا ولكنني ما سعت الى التعرف بهذه الجارة ولا هي سعت الى معرفتي . وحدث في مساءً احد الايام ان الحاجة قرعت بابي وابلغتني ان الفتاة مصابة بالأم شديد فلبست واخذت من صيدليتي زجاجة من سائل الايشير وقرعت باب جرتي ففتحت لي الحاجة فدخلت فرأيت الفتاة مستندة الى مخدتين فسألتهن عن مرضها وسقيتها قطرات من السائل فانتعشت ولما رأيت عندها سكونًا وراحة كتبت لها صفة دواء لليوم الثاني واورزت الى الحاجة بان تسقيها من السائل اذا تجددت نوبة المرض وعدت الى غرفتي

وبعد ايام عوفيت جرتي فأنت تقرع بابي ودخلت وقد صبغت وجوها حمرة الخجل فاجلستها على كرسي فجعلت تشكرني على معروفتي وكان احمرارها يزداد حتى اوشك الحياء ان يجبس لسانها عن الكلام . وكان في يدها قطعة من الذهب تقبلها من اصبع الى اصبع ولا تعرف كيف تقدمها اليّ . فعرفت سبب خجلها وضحككت وقلت لها بلطف وبشاشة لقد ادركت ايتها السيدة ما هو غرضك من زيارتي واقول لك انني لا اقبل اجرة من جيرانني وقد اكتفيت بشكرائك وحسبته أكبر اجرة لي عن صنيعي فلا تكوني خجلةً مني

فكررت شكرها ونساءها بعبارات هي آية اللطف والحشمة وعند ما نهضت للانصراف قالت لي انك لا نساء عندك ولا بد انك تحتاج الى

الضياء

(١٢٥)

مثلي لترتيب امتعتك وغسل ملابسك وما شاكل ذلك من الشؤون المنزلية
وانا عاملة ماهرة فاذا اردت فسلم كل ما تريد غسله الى الحاجبة وانني آتي
كل يوم وارتب مخدعك فقبلت وشكرتها فخرجت مسرورة . ومن ذلك
الحين أخذت الالفه تصل اسبابها بيننا ثم تحولت الى حب ففرام فيهام
وكان اسم الفتاة جنثياف وعمرها اذ ذاك سبع عشرة سنة ولها رواء جمال لم
يغيره الشقاء والفقر والتعب وقد اعجبني منها على الخصوص ادبها وحياءها
وصبرها على مكاره الحياة وما هي فيه من البشاشة والطلاقة مع انفرادها
وعزلتها وكانت كل مساء تأتي الى غرفتي وتقوم بما لديها من العمل فاحسب
الغرفة ترقص طرباً بوجودها وينير جمالها ظلام وحدتي فكانها ملك ارسله
الله لتعزيتي . فسوّل لي الحب مع ما انا فيه من الانفراد في غربتي تلك
ان اتخذها زوجة لي فاستأجرت لي منزلاً في بعض احياء المدينة ولم ألبث
ان عقد لي عليها وعشت واياها عدة اشهر ونحن في اتم السعادة والغبطة
وفي تلك الاثناء وردني كتاب من احد اقاربي يخبرني بان والدي
الشيخ مريض مرضاً ثقيلاً فلم اجد بداً من السفر لمشاهدته والنظر في
علاجه ان امكن وللحال تجهزت للرحيل فودعتني ودموعها تسقي خديها
وقبلتني بخنوّ غريب كانها تراني لآخر مرة في حياتها او حياتي وما زالت
واقفة تلوح بمنديلها الابيض حتى غاب القطار عن بصرها
ولما وصلت الى وطني وجدت والدي سقيماً هزياً فجعلت اعالجه
حتى قوي قليلاً واسترد بعض العافية . وكنت اكتب كل يوم الى جنثياف
فتجيبني على كل رسالة وفي صباح احد الايام وردني كتاب من احد معارفي

يذكر لي فيه انها قد لحقت بالنساء الخليعات المنهكات فهاج مني هائج الغضب وحب الانتقام وبعثت اليها برسالة اوبخها فيها على خيانتها واخبرها انني لن اعرفها من بعد ولن ترى وجهي ولا رسائي وختمت الرسالة بان قلت لها ان كتابي لا يصل اليها الا وانا قد قطعت اميالا كثيرة على ظهر البحر مسافراً الى حيث لا تعلم . ولما كان والذي قد تماثل من مرضه نهضت من ذلك اليوم وودعته وانا لا اعلم الى اين اذهب لاني رأيت الدنيا قد ضاقت في وجهي واتفق وجود سفينة مسافرة الى اميركا فركبت وانطلقت السفينة بنا تمخر عباب البحر حتى انتهت الى نيويورك . فاقت بها نحو الشهرين وانا لا يطيب لي مقام ولا يهنأ لي عيش لما اثر علي من تلك الصدمة وقد داخلي شي من الندم لانه خامر افكاري ان الامر قد يكون مكذوباً فيه فاخذت الوم نفسي على تسرعني في قطيعة من شاطرتها حظي وحياتي ولم يأخذني قرار حتى صممت على الرجوع الى باريز والبحث عن الامر . ولما وصلت اليها انطلقت تواء الى المنزل الذي كنت استأجرته وسألت عن جنثيا ففعل لي انها قد اخلت المنزل منذ ثلاثة اشهر فباعت ما فيه من الاثاث وانطلقت بطفلها الى حيث لا يعلمون غير ان صاحبة المنزل قالت انها علمت منها ان لها عمّة في داخلية البلاد وانها ذهبت لتقيم عندها . فوقع هذا النبأ علي وقوع الصاعقة لاني علمت انها بريئة مما اتهمت به ثم شعرت كأن فؤادي قد اشرع من بين جنبي وتبع الطفل الذي ولدته بعد غيابي وجعلت منذ ذلك اتنسم اخبارها فلم اقف لها على اثر . وبعد ان طفت ما شاء الله في تقعد المظان التي قد تكون رحلت اليها ولم اصادف الا اليأس

رجعت الى باريز وعكفت على العمل عليّ اجد به راحةً لضميري وتخفيفاً
 لاحزاني حتى ساقني القدر الى معالجة ابنتي نفسها واراد الله تعالى وارادته
 عدلٌ ان اضحيّ حياتي في سبيلها دون ان ادري وها اني اموت فداءً عنها
 وعن قليل سيبلغ والدتها خبر شفائها وخبر موتي في وقتٍ معاً . ولما كان
 الموت ولا بدّ آتياً والوقت اضيق من ان اعاود جنفياً واستغفرها عن
 زلتي بل الخجل وحده كافٍ لان يقتلني عند اول نظرةٍ مني لها فاني
 اكلمك ايها الصديق ان تقوم مقامي بين يديها فتستغفرها عن ذنبي وتزيها
 عن فقدٍ . وقد اوصيت بمالي للطفلة وانا اكل عليك في انفاذ وصيتي
 وانتظر الموت براحةً وثقاً بانني قد كفرت عن جرمي موقناً بان جنفياً
 ستصفح عني من اجل ابنتها وان ابنتها لا تلعنني متى كبرت لانني اعطيها
 الحياة مرتين وضمنت لها السعادة ورغد العيش . فتعاون يا صديقي مع امين
 مالي على تربيتها وتاديبها وابدل صداقتك لي بالعناية بها فباركك حين مماتي
 كما كنت احبك في حياتي

وفي المساء اشتدّ المرض على مارسل ودخل في النزع حتى اذا طلع
 الفجر فاضت روحه محمولةً على بساطٍ من النور الى عالم الارواح ومقرّ
 الخلود

اما جنفياً فلم تستردّ رشدها الا بعد موته بايام عديدة فتلطف
 الدكتور ريبو في ابلاغها خبر وفاته وندامته وما فعله بتركته فبكته اشدّ
 بكاءً وزادها موته حسرةً على حسرة وكان جسمها قد اتحل وتواترت عليه
 الامراض بعد ما مرّ بها من الحزن فلم تلبث ان توفيت في شهر نوفمبر من

سنة ١٨٧١ نلحقت بزوجها ودُفنت بجانب مدفنه

ومن غرائب الاتفاق ان الدكتور ريبور تعرف بموت صاحبه بتاجر بلجيكي اتى باريس فقيراً وتماطى الكتابة عند تاجر كبير يتجر ببضائع اميركا الجنوبية ومحاصيلها ثم اعزل مختلفاً لسكراته جميع انواع ثباته فاستلم الكاتب المحلّ وتزوج ورزق ولداً سماه ادمون . وكان ادمون يكثر من التردد الى منزل الدكتور فأحب الفتاة مارسيل وأحبته ودرى الطبيب بما بينهما من الحب فاقترح على والد الفتى يوماً ان يزوجه بها فاستنكر الامر لاوّل وهلة وكبر عليه ان يزوج ابنه بفتاة يتيمة لا يعرف والدها وان تكن كالة الدلم والادب . ولكن لما قصّ عليه الدكتور قصتها كما تقدم طار عقله ذهولاً ودهشةً لانه عرف ان جنيفاف هي شقيته وكانت قد غادرت منزل والديه على اثر وفاتها واتت باريز تطلب زرقاً نظيره ولم يتسنّ له ان يراها ولا تسنى لها ان تراه فعاشا غريبيين متباعدين في مدينة واحدة حتى حدث ما حدث وروى له الدكتور ما روى فأحزنه وأفرحه . وبعد شهر عند اكليل ادمون ومارسل وكنا كل اجمع يذهبنا مع الدكتور ريبور الى المدفن فيضمان باقة من الورد على قبر جنيفاف ويضع الدكتور خذمة من البنفسج على ضريح صديقه ويسقيها بدموعه وكان قد حلف منذ اليوم الذي توفي فيه حبيبته ان لا يعالج الا اطفال الفقراء الى ان اهلب به داعي المنون فاجتمع الحبيبان في دار البقاء

❦ اصل التلغراف وانواعه ❦

(تابع لما في الجزء السابق)

ومن انواعه التلغراف السمي وقد تقدم الكلام على شيء منه في اول هذا الفصل الا انه لم يكن فيه شيء من الاختراع ولا الصناعة اذ كان مقصوراً على ارسال النداء بين مسافةٍ واخرى وربما استعمل فيه اطلاق المدافع بعد اختراع البارود كما اصطالحوا عليه في اواخر القرن السابع عشر . ثم انه في سنة ١٧٨٢ رفع راهبٌ من البندكتان يقال له الدوم غوتاي الى ندوة العلوم في باريز مذكرةً قال فيها بإمكان المشافهة عن بعد بواسطة الانابيب الفارغة فامتحن ذلك بامر الملك لويس السادس عشر في انبوب الماء الواصل بين باريز وشاليوت وطوله ٨٠٠ متر فامكن التخاطب بين احد طرفيه والاخر ووصول الصوت بتمام الوضوح . وذلك ان امواج الصوت تنحصر في هذه الانابيب فلا يذهب شيءٌ من قوتها ولا تضعف الا على نسبة المسافة التي تقطعها بخلاف ما اذا ارسلت في الهواء المطلق فانها تضعف على نسبة مربع المسافة كما هو الشأن في كل قوةٍ تتوزع حول مركز . الا ان هذا النوع من التلغراف لا يكاد يُستعمل الا في بعض المعامل الكبرى ونحوها من الابنية الكثيرة الطبقات والمتباعدة الاطراف فيتخذون انابيب من المطاط يمدونها من مكان الى آخر ويمكن ان يُتخاطب بها بصوتٍ منخفض كما يكلم الرجل جليسه .

ومما يتصل بهذا النوع من التلغراف نوعٌ آخر يجري فيه الصوت في

خلال الاجسام الكثيفة وقد اصطاحوا ان يتفادوه من قنبلان من الحديد
تصل اطرافها بين المكانين المراد التخاطب منهما فاذا قرع طرف القضيب
من الجهة الواحدة قرعاً خفيفاً سُمع الصوت من الطرف الآخر وكان
اختراع هذا النوع نحو سنة ١٨٢٠

وهناك نوع آخر يُعرف بالتلغراف الموسيقي وهو ضرب من التلفون
يُتخاطب به بتركيب انعام مبنية على السلم الموسيقي على اصطلاح مخصوص
ومخترعه واحد من اساتذة مدرسة سوريزا يقال له المسيو سودر توصل
اليه بعد بحث طويل وامتحانات استمرت من سنة ١٨١٧ الى سنة ١٨٢٧
وهو مخصوص باستعمال الجيش والغم يلقى اليه عادة بصوت الناي وقد
يجتزأ عنه بنقر الطبل . والانعام فيه رمزية مثل الملامات في التلغراف
الهوائي وهي تُنقل من مركز الى مركز ولا يفهمها الا المتوادثون عليها
من اصحاب المراكزين الاصليين الا ان هذا ايضاً قليل الاستعمال

ومنهُ تلغراف يجري الصوت فيه في خلل الماء ويستعمل بين السفن
والبرّ واول من امتحنه الرباب نيل سنة ١٨٩٤ في نهر التاميز فوضع في
احد الشاطئين جرساً يقرعه بمطرقة لاحداث الصوت وفي الشاطئ الآخر
قابلاً يتلقى الصوت وكلاهما غائص في الماء الى عمق كاف لأث يمتنع تأثير
الحركة السطحية . ويُتخاطب بهذا التلغراف على طريقة التلغراف الكهربائي
اي بترتيب الفترات في النقر على الخطوط والنقط بحيث انه اذا جُمع الى
الجهاز القابل جهازٌ تلقوني امكن ان تُكتب الرسالة كما يكتب التلغراف
ومن انواع التلغراف الصوتي التلفون وان شئت قلت هو نوع من

الضياء

(١٣١)

التلغراف الكهربائي الآتي ذكره وبعبارة اخرى هو تلغراف متكلم . وقد زاول الناس امتحان هذا النوع من التلغراف في ازمئة مختلفة واشهر امتحاناته ما اجراه المسيوروس استاذ العلم الطبيعي في فردرشدرف من المانيا سنة ١٨٦٢ والمسيو أليزا غراي في الولايات المتحدة سنة ١٨٧٤ الا انهما لم يبلغا به الحد الذي يصلح به للاستعمال . ثم اعاد هذا الامتحان اناس آخرون اشهرهم المسيو غراهام بل من ادنبر وقد عرض اختراعه في المعرض العام في فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ فكان له عند الذين شاهدوه وقع عجيب . وهو مؤلف من جهاز مرسل وجهاز قابل يجمع بينهما سلك تلغرافي والجهاز المرسل يتألف من صندوق ذي مادة رنانة وعند فوهته غشاء اذا قرعه الصوت اهتز فحدثت اهتزازاته مجاري ينقلها السلك الى الجهاز القابل وفي هذا الجهاز لسان يشبه لسان المزمار يتحرك بقوة المجاري وهو موضوع في علبة يتصل بها مسمعة فاذا أدنيت الاذن من المسمعة سمع الشخص صوت مكلمه من الطرف الآخر من السلك

اما التلغراف الكهربائي فمع انه لم يستعمل الا في اثناء هذا القرن فهو مما نشأت الفكرة فيه من قبل التلغراف الهوائي وقد ورد في بعض المجاميع ذكر رسالة كتبت في اول فبراير سنة ١٧٥٣ كتبها رجل أكوسي يُظن انه شارل مرشال قيل انه وصف التلغراف الكهربائي بكل دقائقه . وجاء بعد ذلك اناس كثيرون بحثوا في استخدام الكهربائية في التلغراف منهم لويس لصاج من اهل سويسرا سنة ١٧٧٤ ودلومون من اهل فرنسا سنة ١٧٨٧ ورينر من اهل المانيا سنة ١٧٩٤ وهذا الاخير اشهرهم وكانت الطريقة التي

ارتأها في ذلك ان يتخذ ٢٤ حرفاً من المعدن تصق على مائدة من الزجاج ويجعل تجاه كل حرف منها طرف سلك من الحديد المعزول يتصل من الطرف الآخر بالة كهربائية فاذا عملت الآلة على سلك من الاسلاك انطلقت شرارة كهربائية بين طرف السلك والحرف المجازي له ثم ينقل الى الحرف الذي يليه وهلم جرا الى آخر الرسالة. وقد امتحنت هذه الطريقة في اسبانيا سنة ١٧٩٨ على يد الدكتور سلفا في رسالة بعث بها الى الدون انطونيو لكن وجد في ذلك من طول العمل وصعوبته ما يمنع من استعمال هذه الطريقة في المراسلات فاهملت. على ان كل مباحثهم الى ذلك العهد لم تكن تخرج عن مثل ما ذكر لانها باسرها مبنية على كهربائية الاحتكاك وهي الكهربائية التي كانت معروفة اذ ذاك

ثم انه في سنة ١٧٩١ اكتشف كلثاني الكهربائية المنسوبة اليه وهي ذات المجرى المستمر وعلى اثرها اخترع فلطا الرصيف الكهربائي المشهور وكان اول ما ظهر لهم من خصائصه انه يحل الماء الى عنصريه فارتأى صمغ ان يستخدم هذه الخاصية فيه للدلالة على الانباء واخترع له جهازاً مؤلفاً من رصيف يتصل به اسلاك معدنية بعدد حروف الهجاء وهذه الاسلاك تنتهي الى آنية مملوءة ماء مقطراً فاذا انتهى المجرى الكهربائي الى الماء حلّه فدل على الحرف المخصوص به. ولا يخفى ان هذه الطريقة لا تختلف عن الطريقة المقدم ذكرها في صعوبة العمل وطوله ولذلك لم يلتفت اليها. ثم انه في سنة ١٨١٩ اكتشف ارستيد استاذ الطبيعيات في كوينهاغ ان المجرى الكهربائي يحرف الابرة المغناطيسية عن اتجاهها

الضياء

(١٣٣)

الطبيعي ولما ذاع هذا الاكتشاف رفع الاستاذ امبار الى ندوة العلوم في فرنسا مذكرة ارتأى فيها ان تستخدم الابر المغناطيسية في التلغراف بان تتخذ ابر على عدد حروف الهجاء تحرك كل واحدة منها بموصل مخصوص يتصل بالوصيف وقد امتحنت هذه الطريقة سنة ١٨٣٢ في بطرسبرج على يد شيلنغ وهذه ايضا لم يعول عليها في الاستعمال لانها لا تخرج عن الطريقتين السابقتين

وتتابعت على اثر ذلك الاكتشافات والتجارب الى ان وقفوا الى اكتشاف المغناطيس الكهربائي وهو حديد يكسب بواسطة الكهرباء قوة مغناطيسية عارضة توجد عند اتصال الجبري وتنفد عند انقطاعه فكان به تمام اختراع التلغراف وصلاحيته الاستعمال لانه بذلك يكون الجذب المغناطيسي متقطعا تبعا لارادة العامل فيستغنى به عن تعدد الاسلاك

واشهر انواع هذا التلغراف ثلاثة اسدها التلغراف الايبري ويشار فيه الى العلامات بانحراف الابر المغناطيسية واقدام ما صنع من هذا النوع تلغراف هويتستون من اهل انكلترا سنة ١٨٣٧ . والثاني التلغراف الميناوي والعلامات فيه حروف مرسومة على ميناء كميناء الساعة تدور عليها ابر في الوسط فتشير الى المقصود منها وهو ايضا من اختراع هويتستون سنة ١٨٤٠ وهذان النوعان لا يحفظ الرسم فيهما ولذلك لا يستعملان الا في مراكز السكك الحديدية . والثالث التلغراف الرام وهو ينقل الرسائل على عصائب من الورق يرقم فيها خطوطا ونقطا يعبر بها عن الحروف والاعداد على اصطلاح مخصوص واقدام ما صنع منه تلغراف استنهيل سنة ١٨٣٧ ثم تلغراف مورس

سنة ١٨٣٨ وهو الذي عليه الاستعمال في المواصلات السياسية والتجارية وغيرها وسنعود الى تفصيل هذه الانواع الثلاثة وبيان العلامات فيها على قدر ما يسهل المقام

وبقي هنا التلغراف الشمسي والتلغراف الذي بدون سلك وقد تقدم الكلام على الاول في مجلد السنة الثانية من هذه المجلة (ص ٧٢٤) وعلى الثاني في مجلة البيان (ص ٣٦٣) فلا نطيل بوصفهما في هذا الموضع لكن نزيد هنا ان مركوبي مخترع التلغراف بدون سلك قد توصل على ما ورد في بعض الجرائد الاخيرة الى تمهيد العقبة الباقية لتمام اختراعه وهي صيانة الانباء من ان تُسرق في اثناء المسافة بين المركزين المتخاطبين . وذلك انه وفق الى احداث طريقة يكتف بها الامواج الكهربائية الصادرة عن الجهاز المرسل بحيث لا يمكن ان تؤثر في الجهاز القابل ما لم يكن موقعا على وجه مخصوص يكون به معدا لقبول تأثيرها . وقد امتحن هذه الطريقة بين ميناء بول وجزيرة ويط والمسافة بينهما ٣٠ ميلا فجعل في كل من المركزين خمس بطاريات تنتهي الى عمود واحد ثم ارسل من المركز الاول خمس رسائل مختلفة في وقت واحد فتلقفها السلك الذي على العمود في المركز الآخر ثم انحدرت منه الى الاجهزة القابلة فاستخلص كل جهاز منها الرسالة التي أعيد لقبولها بحيث ظهر في الوقت الواحد من كل جهاز عصابة من الورق فيها رسالة تختلف عن اخواتها ثم أرسلت اليه الاجوبة على الطريقة نفسها . وبعد ذلك ارسل رسالة واحدة بواسطة احدى البطاريات الخمس فانتهت تلك الرسالة الى الجانب القابل ولم يتأثر بها من الاجهزة

الخمسة هناك الا جهازاً واحد وهو الجهاز الموقع على البطارية التي ارسلت عنها . فان صح ذلك كانت تمام هذا الاختراع من ابداع ما خُتِمت به عجائب هذا القرن

.....

البراكين

من قلم حضرة الاديب امين افندي مرشاق

هي جمع بُركان بالضم وهو الجبل الناري واللفظة معربة عن فُلكان وهو في الاصل اسم لاله النار عند متقدمي اليونان ثم أُطلق على كل فُوْهة في الارض يخرج منها في آونة مختلفة نارٌ ودخان ومقدوفات ملتهبة او سائلة وينصرف في الغالب الى الجبال النارية مثل يزوف واتنا . وشكل هذه الجبال يكون في الاكثر مخروطياً له قبة عالية يحيط به جبالٌ او هضابٌ نارية وفي قته فُوْهةٌ تخرقه الى باطن الارض فتتقذف منها المواد المذكورة وتسيل عن جوانبه الى مسافات بعيدة فتدفن كل ما حوله من المدن والقرى وغيرها تحت الحُمم والرماد والمواد المصهورة

والبراكين على نوعين احدهما البراكين الثائرة وهي التي تثور في مددٍ متقطعة وتقذف المواد البركانية فيها ما يثور كل عشر سنين مرة ومنها ما يثور كل عشرين او خمسين سنة او اكثر الا ان من هذه الجبال ما لا ينقطع ثورانه البتة لكنه على الغالب يكون ضعيفاً وهو نادر . والنوع الثاني البراكين الخاملة وهي التي اتت عليها ازمئة طويلة وهي في حالة السكون غير أن من هذه ما يعود الى الثوران فيكون فعله اشد من البراكين الثائرة

ومنه بركان يزوف الذي ثار من عهد قريب بشدة لم تهد فيه من قبل
قدم ما حوله من الاراضي العامرة وكان آخر ثورة له سنة ١٨٦٢ ثم خمد
ولبت خامداً نحواً من ثلاثين سنة الى ان جدد ثورانه في السنة الماضية

والبركان قد يكون صغير الحجم فلا يتجاوز حجم احد التلال وقد
يكون جبلاً عظيماً يبلغ علوه احياناً عشرة آلاف قدم فما فوقها ومن امثاله
جبل اتنا وعلوه ١١٠٠٠ قدم وجبل اكسكاجوا وارتفاعه لا يقل عن
٢٣٠٠٠ قدم . والبراكين على سطح الارض ليست بالنادرة خلافاً لما يتوهم
في بادي الرأي فقد احصى احد علماء الجيولوجيا عدد البراكين التي ثارت في
القرن الثامن عشر فقط فكانت ٢٢٥ بركاناً لكن هذا العدد ازداد زيادة
معتبرة بعد ما حدث في القرن الحالي من الاكتشافات الجغرافية في جزائر
الباسيفيك حيث وُجد ان اكثر الجزر كبيرة كانت او صغيرة اصلها من
البراكين

ثم ان البراكين توجد على الاكثر مجاورة للمياه فتكون اما في الجزر
الصغيرة في وسط البحار او على شواطئ الابحر الكبرى وقلما تجد بركاناً في
وسط القارات واذا وُجد ثمة بركان دل على انه كان في الازمنة الناضرة
في ذلك الموضع بحر وقد تبين ان المحيط الباسيفيك اكثر البحار براكين .
ومما وُجد بالاستقراء ان البراكين تظهر على الغالب موزعة على خطوط كائن
مادتها الكامنة تحت الارض يتصل بعضها ببعض في مجرى واحد او
تظهر بهيئة مجموع كأنها منافس لحوض عظيم من المواد المصهورة في باطن
الارض . واكبر الخطوط البركانية خطاً يمتد من جزائر فيجي بالمحيط

الباسينييك الى جبال الاندس الشاهقة التي تمتد على الشاطئ الغربي من اميركا الجنوبية ثم يخرق اميركا الوسطى والمكسيك ويمتد منها الى الجبال الصخرية باميركا الشمالية ثم يتبع شاطئ المحيط الباسينييك الى جزائر كشتكا وكوريل حتى يصل الى اليابان والجزائر الفلبينية ويمتد منها آخذاً في الجنوب الشرقي الى جزائر غينيا وزيلندا الجديدة ويعود فينتجه من الجنوب الغربي الى الدائرة المتجمدة الجنوبية وبعد ان يمر على جزائر متعددة ينتهي الى جزائر فيجي التي ابتداء منها

اما علة ثوران البراكين فهي الحرارة الشديدة المستبطنة للارض وقد ورد في وصف هذه الحرارة كلامٌ مسهب في مجلد السنة الماضية من هذه المجلة تحت عنوان الزلازل . وهي تصهر المواد وتبخر المياه وتحول المواد الضعيفة التماسك بين اجزائها الى غازات وتحوّل الجوامد من هذه المواد الى سوائل والسوائل الى ابخرة وغازات يمتد حجمها تمداً فاحشاً ويضيق عنها الحيز الذي كانت فيه فتدفع قشرة الارض بقوة شديدة وترفع الاقسام الضعيفة منها الى علو شاهق فلا تلبث القشرة ان تتشقق وتفتح لها منفذاً فتندفع الى الخارج وبعد ان تلبث على ذلك مدة تسكن ثم تعود الى ثورانها الى ان تناقص الحرارة وتفرغ الابخرة والغازات فيعود البركان الى سكونه وثوران البراكين يكون على نوعين احدهما ان ترتفع المواد المصهورة في عنق البركان بالتدريج حتى تنتهي الى فوهته فتخرج منها وتجري في مجار مختلفة على جوانبه الى ان ينقطع الثوران والثاني ان يتقدم الثوران اصواتٌ غائرة شديدة تشبه اطلاق المدافع يصحبها اهتزازاتٌ كالاhtزازات التي

تحدثها الزلازل الخفية ويتبع ذلك انفجار هائل في قعر البركان يدفع المواد الذائبة والغازات والحجم الى عاو شاهق تتحول فيه الانخرة الى امطار غزيرة تسقط على سفح الجبل وتندفع بقوة انهار عظيمة وتجلب على سكان البلاد المجاورة البلاء والدمار

اما متادير المواد التي تقذفها البراكين فهي اعظم مما يتصوره من يقرأ عن ثورانها ففي سنة ١٨١٥ هاج بركان تمبور في جزيرة سمبوا احدى جزائر جاوانا فسمع صوت افعاله في جزيرة سيلان وبين الجزيرتين ٩٠٠ ميل وازداد اندفاع الدخان والرماد حتى حوّل نهار ذلك الاقليم الى سواد ليل دامس استمر عدة ايام وسقط هذا الرماد مع سائر المقذوفات البركانية فغطت سطح البحر على دائرة بلغ قطرها ٢٠٠ ميل وقد قدر المارفون كمية تلك المواد بما يغطي بلاد جرمانيا كلها على علو قدمين . وحدث سنة ١٨٤٠ ثوران في جبل كيلاوا فخرج من فوهته مجرى من المواد السائلة بلغ طوله ٤٠ ميلاً وقدر انه لو جمعت كمية المواد السائلة منه لغطت ميلاً مربعاً على علو ٨٠٠ قدم

هذا مجمل ما يقال عن البراكين واسباب ثورانها وكميته والعماء لا يزالون يوالون البحث عن هذه الحوادث الطبيعية الهائلة ومعرفة نواحيها ومواقف حدوثها ولهم في ذلك مباحث طويلة الا انهم الى الآن لم يعسوا منها الى حقيقة ثابتة والله اعلم

الاسفنج

اطلعت في احده المجلات الفرنسية على الفصل الآتي فاجبت تلخيصه لقرآء الضياء . قالت

اذا سأنا عن الاسفنج مئة شخص من الخاصة الذين يستعملونه فربما لا نجد واحداً يعرف ما هو بل اذا سأنا العلماء الطبيعيين انفسهم وجدنا من تبين اجوبتهم ما يحمل على العجب فانهم لم يختلفوا في شيء من الاجسام العضوية كاختلافهم في الاسفنج فمنهم من يقول انه نوع من النبات ومنهم من يجعله نوعاً من الحيوان وفي الذين يجعلونه حيواناً من يدعي انه يميز بين ذكره واناثه ويزعم انه حين يراد قلعه يرتعد تحت يد القابض عليه ويتشبث بالصخور تشبثاً شديداً . على ان الذي ظهر الى الآن انه اقرب الى الحيوان منه الى النبات وان لم يثبت له ما ذكر من الخصائص الحيوانية اما تركيب الاسفنج فهو مؤلف من نسيج شبكي مرن اذا نظر اليه بالمجهر (المكروسكوب) ظهرت فيه انايب متلاحمة بقدر ما فيه من الالياف وهذه الانايب هي التي تمتص الماء بما فيها من الجاذبية الشعرية ويمتد بها الاسفنج تمدده المعروف واذا جف هذا النسيج ووضع في النار فاحت منه رائحة تشبه رائحة القرن المحرق وهذه احدى العلامات التي التي تدل على حيوانيته . ثم انه يكون على الغالب ممتلئاً بمادة مخاطية شفافة لا لون لها عادة ولها رائحة تشبه رائحة السمك وهذه المادة هي المرجع الذي يميز به بعض الحيوانات من هذه الطبقة

والاسفنج يوجد في جميع البحار لكن أكثر ما يوجد منه في بحار
الاقليم الحارّة وهو كثير الاشكال فيكون على هيئة القمع او الكاس او
المروحة او الكمثرية او الكرة ومنه ما يكون مفصصاً او شبيهاً بالكف
المبسوطة او الشجرة ذات الفروع او غير ذلك . والغالب في لونه الزعفراني
والاسمر والاذن ومنه ما يكون اغبر اللون وقد يكون اسود ويوجد منه
في دور التحف في اوربا ما يبلغ الى ٣٠٠ صنف

والاسفنج يكثر في البحر الرومي ومنه معظم الاسفنج المرغوب فيه
للاستعمال ويناص عليه في البحر الادرياتيكي وشواطئ جزر الارخبيل
وسوريا وتونس وطرابلس الغرب وله مفاوص ايضاً في البحر الاحمر والاقيانوس
الهندي وخليج المكسيك وغيرها . وهو يعيش على اعماق مختلفة ويتضاعف
بواسطة رفش ذي ثلاث شعب واما في الاماكن العميقة التي تكون على
١٥٠ او ٢٠٠ متر فيقطع بواسطة آلة ذات كلاليب وهذه الكلاليب قد تضر
به فيخرج ممزقاً بعض التمزيق ويكون ذلك سبباً لانحطاط ثمنه

وبعد ان يقلع الاسفنج ينظم في قضبان مغروزة في البحر بقرب
الشاطئ ويترك على هذه الحالة مغموراً بالماء مدة يومين او ثلاثة وبذلك
يمكن تجريده من القشرة السوداء التي تعلقه ومن المواد الغريبة التي تتخلل
نسيجه ثم ينشأ من الماء ويعلق في الشمس فيجف ويبيض في زمن يسير
ويظهر ان الاسفنج يتوالد بكثرة لانه يمكن ان يصطاد في السنة
الثانية بعد ان يكون قد قلع كل الاسفنج الموجود في السنة الاولى . وهو
يصاد في كل فصول السنة لكن افضل صيده يكون في فصل الشتاء

الضياء

(١٤١)

ولاسيما في شهر ديسمبر ويناير وفبراير لانه في ذلك الحين يكون قد تجرد بواسطة زوابع نوفمبر وديسمبر من الطحالب البحرية التي تشبك فوقه فتكون رؤيته اسهل

وافضل اصناف الاسفنج السوري لانه شديد النعومة لين الملمس صالح للخدمة الشخصية ولونه اصفر زعفراني كمد وسطحه الظاهر مندمج يشبه القطيفة ذات الحمل القصير الناعم ومسامه ضيقة جداً . وثمان الكيلوغرام منه يبلغ من ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ فرنك في البيع الاجالي اما في البيع الافراي فهو اغلى من ذلك كثيراً وارتفاع ثمنه يتبع كبر حجمه . واذا كان قطر الاسفنجة منه من ١٢ الى ١٥ سنتيمتراً يبعث بسعر ٥٠ الى ١٥٠ و ٢٠٠ فرنك واما الاسفنج الرومي فقلما يطلب وهو ينبت في نواحي الارخبيل وجزيرة ارواد وبعض الشواطئ السورية ويوجد ايضاً في شواطئ افريقيا من نواحي بنغازية الى الاسكندرية وما يجاور هذا الخط من الجزر . ومنظره يشبه الاسفنج السوري ويمتاز عنه بانه يتخلل نسيجه كثيراً من الخروق المتسعة وانه صلب المادة خشن الملمس لا يلائم للاستعمال الشخصي ولا سيما للاطفال ولذلك اكثر ما يستعمل في الصناعة لعمل القبعات التي تصنع من اللباد

ومن انواعه المشهورة الاسفنج الانثيلي وهو على العموم عريض القاعدة مخروطي الشكل خفيف جداً لين الملمس لكنه يتلف سريعاً وهو يلائم استعمال الجراحين وفيه شره عظيم للماء حتى انه يتشرب من الماء الخالص مقدار ٣٥ ضعفاً من ثقله

وانواع الاسفنج وصفاته كثيرة جداً ولعل بعض صفاته يتوقف على
 كيفية معالجته وتعريضه للمجهزات، الكيماوية مما يغير في قوامه ولونه وفي
 كل ذلك بحث طويل لا محل له هنا
 حبيب اليازجي

مَتَفَرِّقَات

انتقال الوان الخيل بالسلالة — جاء في احدى المجلات العلمية عن
 تقرير للمسيو ولكنيس احد علماء النمسا ما تعريبه
 وُجد بالمراقبة ان فرسين انكايذين خالصين اذا كانا بلون واحد ينتقل
 لونهما الى ٥٨٦ من سلائلهما في الالف فاذا اختلف لونهما فالغالب ان يأتي
 القلوان بلون الأم

واللون الشائع في الخيل الانكايذية الكهيت وهو الاحمر الى السواد
 وبخلافه الادهم فهو في غاية الندور . واما الخيل العربية فالغالب في لونها
 البياض والشربة وقد وُجد انه اذا كان الأبوان بلون واحد ينتقل لونهما
 الى ٨٥٧ من سلائلهما واذا اختلفا انتقل اللون الابيض من الانثى الى
 ٧٢٩ من السلالة وجاء الباقي بلون الفحل او كان ذا لون مختلط ومن هنا
 يعلم السبب في ان الخيل العربية اذا لم يختلف لون الابوين كانت سلالتها
 اقل اختلافاً في اللون من الخيل الانكايذية

المهن واطارها — عدل اخيراً ان الذين يثبتون في مناجم الفحم الحجري يكونون ١٠٣ في الالف وفي المطاحن ٠٩ في الالف وفي سكك الحديد ١٠٣ وفي معامل الجبة (البيرة) ١٠٣ ومن الجمالين ومن اليهم ١٠٥ ومن اصحاب عربات النقل ٢٠٠ ومن ملاحي الانهار ٢٠١ ومن ملاحي البحر ٢٠٢ ولا يدخل الصيادون في هذه الزمة فانهم اشد تعرضاً منها واكثر هلاكاً وقد جاء في بعض الاحصاءات الانكليزية ان الهلكى من البحارة في سفن البخار كانوا في عشر سنين ٤٠٨ في الالف ومن البحارة والصيادين على العموم ٧٠٧



تأثير النساء في ادرار اللبن — مما ذكر عن اختبارات اهل سويسرا ان البقر تتأثر بالصوت الحسن الى حد ان ادرارها للبن يزداد على النساء قالوا اذا كانت الفتاة التي تحلبها تقني في وقت الحلب غناءً شجياً امكن ان يزيد لبنها الى مقدار الخمس



اعمق آبار الارض — كان في عزم الفرنسيين ان يجعلوا نكته معرضهم في هذه السنة بئراً يبلغ عمقها ١٥٠٠ متر وذلك بان يحفروا آباراً يبلغ عمق الواحدة منها ٢٠٠ متر تبدأ الاولى منها من سطح الارض ثم يؤخذ في نفق افقي على مسافة ما ويؤخذ بعد ذلك في البئر الثانية ثم الثالثة الى ان تبلغ البئر الاخيرة العمق المذكور. ثم حسبوا نفقة هذا البئر فوجدوا انها تكون لا اقل من ١٥ مليون فرنك فعدلوا عنها

على ان في الارض عدة مناجم تبلغ هذا العمق وقد تقوته منها منجم
في بلاد البلجيك يبلغ عمقه نحو ١١٠٠ متر وهناك مناجم اخر تبلغ من
٨٠٠ الى ١٠٠٠ متر وفي اسبانيا من المناجم يبلغ عمقها ١٣٩٠ متراً
وفي ويلنغ من قرانيا الغربية ثقب من منجم يهبط الى ١٥٠٠ متر وعمق
بئر وجدت الى الآن بئر شلدباخ من بلاد المانيا وعمقها ١٩١٠ امتار
اما الحرارة على هذه الاعماق فقد وجدت في منجم الفحم في پوارياي
وعمقه ٩٤٠ متراً بين ٢٨ و ٢٩ درجة وفي اسبانيا على ٤٩ وفي شلدباخ
على ٥٧٠٠ وقد استقروا درجات الحرارة في بئر ويلنغ لمقصداً علمي مدة
صيف كامل فوجدوها في اسفل البئر على ٣٠٠٠ ولم تكن عند فوهتها
تزيد على ١٠٠٠ وكانوا كلما هبطوا في جوف الارض ازداد ارتفاع الحرارة
سرعة فبلغت زيادتها في الاسفل درجة في كل ٣٠ متراً واما معدنها الاجمالي
فهو درجة في كل ٤٠ متراً

فوائد

اخراج الفضة والذهب من مغاطس التصوير الشمسي — ذكرت
احدى المجلات المختصة بهذه الصناعة طريقة سهلة لنسيب الفضة والذهب
في المغاطس المتينة قالت يكني في ذلك ان يحمض المحلول بمقدار كاف من
الحامض الكلوردريك ثم يوضع فيه قطعة من الالومنيوم فعند ملاقة
المعدن للسائل يتولد هناك نفخات دقيقة تزداد شيئاً فشيئاً حتى يبيش

الضيآء

(١٤٥)

السائل برمته فيرسب الذهب على الالومينيوم بشكل هبآء اسمر فيزال بشعرية لينة الى قعر الانآء ويكرر ذلك الى ان يرسب جميع الذهب فيكون هبآء معدنياً خالصاً واما الفضة فترسب على شكل كلورور

طلاء للحديد والفولاذ — لوقاية الحديد والفولاذ (الصلب) من الصدأ تُطلى القطعة منهما بمحلول حار من الكبريت في خلاصة الترتينينا فان الكبريت بعد ان تبخر اخلاصة المذكورة يمتد منه على المعدن طبقة رقيقة اذا عرُضت للهب مصباح من روح الخمر (السيروتو) تتحد بما تحتها ويكون عنها طلاء اسود شديد اللمعان وفي غاية الصلابة

حفظ الفواكه — نشر بعضهم طريقة لحفظ الفواكه توصل اليها اتفاقاً فكانت كافلة بالمراد وذلك انه وضع عناقيد من العنب في اواخر شهر اكتوبر في قبو مغلق نشرها على مشبك من الخشب وكان في القبو انآء من الزجاج فيه نحو ١٠٠ سنتيمتر مكعب من روح الخمر ووضع مثل ذلك في قبوين آخرين خالين من روح الخمر احدهما مغلق والآخر مفتوح وكانت الحرارة في الاماكن الثلاثة من ٨ الى ١٠ درجات . وبعد نحو عشرين يوماً افتقد العنب فوجده في القبوين الخالين من بخار روح الخمر قد تهرأ وفسد وفي القبو الآخر كان كانه قد جُني لوقته حافظاً كل نضارته ثم افنته بعد ذلك بعشرين يوماً اخرى فوجده على حاله وعند الذوق وجده لذيذ الطعم سليماً من كل آفة

وعليه فقد اشار بعضهم باستعمال هذه الطريقة في كل نوع من
الفاكهة بان يوضع في مكان بارد يُقَلِّد وَيُجَعَل فِيهِ اِنَاءٌ من روح الخمر حتى
يتبخّر منه او يُرَشَّ به الخشب الذي توضع الفاكهة عليه مرّة بعد اخرى

اسئلة واجوبتها

القاهرة — انشدنا شاعرٌ في مجلس من قصيدة

ولم اترك من السودان قفراً ولم اصبغ بتربته اديمي

فقال بعض الحاضرين ان الواو في اول الشطر الثاني زائدة لان المعنى
يتمّ بحذفها ويضيع ببقائها فاجاب ان ذلك جائزٌ في كلام العرب الا انه لم
يأت بشاهدٍ من كلامهم على قوله واقترعنا على ان نستفتيكم في الامر فما
رايكم ولكم الفضل د * ع

الجواب — الظاهر ان هذا التركيب جائز والمعنى فيه صحيح لان الواو
فيه تكون للحال اما عن الضمير المستتر في اترك ولا حاجة فيها الى الشاهد
لانها جاءت على حكمها كما في قولك جاء ولم يركب واما عن قفر وجاز
مجيء الحال عنه لتقدم النبي عليه كما قالوا في بيت المنقري

وما حلّ سعدي غريباً ببلدة فينسبُ الا الزبرقان له اب

على ان لمجيء الحال في البيت مسوغاً آخر وهو قوله من السودان الذي
هو حالٌ من قفر مقدمة من وصف اذ الاصل قفراً من السودان ومعلوم
ان النكرة متى تخصصت جاز لمجيء الحال عنها . ومثل هذا المسوغ

الضياء

(١٤٧)

موجود في بيت المنقري ايضاً لان قوله سعدى خلف من موصوف اذ
المعنى رجل سعدى . واما ما ذهب اليه القائل من ان المعنى يضيع ببقاء
الواو فالظاهر انه على توهم كونها عاطفة لورود ما بعدها في صورة المعطوف
على قوله لم اترك الا ان هذا بعيد عن مراد الشاعر كما يظهر بادنى تأمل

...~*~...

الاسكندرية — وجدت في بعض الكتب استعمال « بحيث جزيرة »
بمعنى شبه جزيرة وربما ادخلت عليه أل ف قيل « البحيث جزيرة » ومن
الناس من يقول « بحيث الجزيرة » فهل لهذا الاستعمال وجه في اللغة
اسكندر اغناطيوس

سابا

الجواب — هذا من التراكيب التي لا تصح بوجه ولم نجده الا في
بعض الكتب التي عرّبت في عهد المغفور له محمد علي باشا فالظاهر انه من
المرتجلات العامة

—><—

القاهرة — ارجو افادتي عما كانت عليه حالة الملكية العقارية عند
العرب الجاهلية وهل كانت الاراضي مشتركة بين افراد القبيلة او كان لكل
واحد منهم ملك مخصوص كما هو الحاصل اليوم في اغلب البلاد وما هي
الكتب التي يمكن الرجوع اليها في هذا الموضوع علي ابو الفتح

الجواب — قد علمتم ان تاريخ عرب الجاهلية من اغمض تواريخ
الامم الاولى لانه لم يكن فيهم من يدون تاريخاً وكل ما وصل الينا من
وصف ما كانوا عليه هو ما تتضمنه اشعارهم الا ان هذه المسائل ليست

مما يحتمل ذكره في الشعر الا ما ورد اتفاقاً وهو اقل من ان يؤخذ منه مثل هذه الاحكام . وحينئذٍ فلا يبقى عندنا ما يلجأ اليه الا كتب الحديث لما ورد فيه من النص على بعض هذه المعاملات عندهم بالاناء مرة والتعديل اخرى وربما جاء في كتب اللذة بعض الشيء من ذلك عند ذكر المصطلحات الخاصة بهذه المعاني على انه كثيراً ما لا يميز فيها العرف الجاهلي من الاسلامي لدخول الاناظر الشرعية في كتبهم من غير تنبيه عليها في الغالب وحينئذٍ فمن الجائز ان كثيراً من تلك المصطلحات كان في الجاهلية واقرة الاسلام

على ان العرب كما هو معلوم كان منهم اهل وقر وهم سكان الخيام ودأبهم التنقل في القفار طلباً لاسكلاً والماء واهل مدروهم سكان المدن والقرى وهؤلاء ولا ريب كانوا يملكون الاراضي والعقار وكان امرهم ولا بد على نحو ما هو الامر عندنا اليوم بان يستقل كل انسان بما يملكه من الارض ويكون له فيه جميع الحقوق المرعية اليوم وكانت لهم مزارع وحدائق وحوايط اي بسايتين من النخل يستقلون بملكها ويزارعون فيها ويؤجرونها . ومما جاء في الحديث انه (صلعم) لما جاء وادي القرى اذا امرأة في حديقة لها فقال لاصحابه احرصوا وخرص رسول الله (صلعم) عشرة أوسق . وحدث قيس بن مسلم عن ابي جعفر قال ما بالمدينة اهل بيت هجرة الا يزارعون على الثلث والربع . وقال رافع كنا اكثر اهل المدينة حقلاً وكان احدنا يكره ارضه فيقول هذه القطعة لي وهذه لك فربما اخرجت ذه ولم تخرج ذه فهاهم النبي (صلعم) * وكذلك كانوا يملكون المناهل والآبار

ويبيعونها ويمنعونها متى شاءوا قال السموأل
 بنى لي عاديا حصناً حصيناً وبئراً كلما شئت استقيتُ
 فان الماء ماء ابني وجدتي وبئري ذو حفرت وذوطويتُ
 وفي الحديث انه قال من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين
 فاشتراها عثمان (رضه) . وفي حديث آخر انه قال لا تمنعوا فضل الماء
 لتمنعوا به فضل الكلاء* وربما كانت لرجل بئر في ارض هي لغيره كما جاء
 عن الاشعث قال كانت لي بئر في ارض ابن عمي لي فقال (اي النبي)
 شهودك فقلت ما لي شهود قال فيمينه* وجاء في الشفعة عن مسدد .
 عن جابر بن عبد الله قال قضى رسول الله (صلم) بالشفعة في كل ما لم
 يُنسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة . وفي لسان العرب قال
 القتيبي في تفسير الشفعة كان الرجل في الجاهلية اذا اراد بيع منزل اتاه
 رجل فشفع اليه فيما باع فشفعه وجعله اولى بالمبيع ممن بعد سبيه فسميت
 شفعة وسمي طالبها شفيعاً . اهـ ولعل من تتبع اشعار العرب ونصوص
 اللغة كشف له البحث عن غير ذلك مما لم يسعنا استقراؤه في هذه المجالة
 واما اهل الوبر فكان لكل قوم منهم ارض ينزلونها فيمنعون منها
 سواهم فكانت قبائل هذيل مثلاً تنزل ببجل عروان من ارض الطائف
 وازد شنوءة بالسراة وبنو طيئ بأجأ وسلمى وبنو بجيلة ببجل الحديد وهلم
 جراً ولم يكن بين ايديهم الا المراعي التي تسرح فيها انعامهم لانهم لم يكونوا
 اهل بناء ولا زرع . ومن لطيف ما ورد في الحديث ان النبي (صلم) كان
 يوماً يحدث وعنده رجل من اهل البادية فذكر ان رجلاً من اهل الجنة

استأذن ربه في الزرع فقال له أَلَسْتَ فيما شئتَ قال بلى ولكنني احبُّ ان
ازرع .. فقال الأعرابي والله لا تجده الا قُرْشِيَا او أنصاريًا فانهم اصحاب
زرع واما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك النبي (صام) . والظاهر ان
الاراضي عندهم كانت مشاعة بين القبيلة الواحدة لا ملك فيها لواحد دون
غيره الا ما جعل منها حمى عن غلبة وقهر كما حمى كليب ارض العالية وكما
يُحكى عن الارض التي حماها النعمان بن المنذر لما رأى فيها الشقائق . قال
الشافعي كان الشريف من الرب في الجاهلية اذا نزل بلدًا في عشيرته
استعوى كلبًا فحمى لخاصته مدى عوآء الكلب لا يشركه فيه غيره فلم يرعه
معه احد . اهـ . ومن هذا حمى ضرية بنجد وكان مرعى لإبل الملوكة من بني
آكل المرار ولا اثر عندهم للملك في غير ذلك والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة — جاء في الالفاظ الكتابية (صفحة ٢٤٦) ما نصه « وما
تعافى ذلك احدٌ اي ما شك » وقد نظرت في كتب اللغة فلم اجد « تعافى »
بهذا المعنى وتفقدت اصلاح الغلط الذي طبع في آخر الكتاب فلم اجد لهذه
الكلمة تصحيحاً فما الصواب فيها

عبده داود

احد المتخرجين في مدرسة الآباء اليسوعيين
بالقاهرة

الجواب —. الظاهر ان هذه من هدرات الاب شيخو على حد ما
سبق له من امثالها فيما علمتم .. واذا راجعتم في آخر الصفحة التي قبل هذه
تبينت لكم صحة هذه اللفظة فان المؤلف يقول هناك « شك الرجل في

الامر فهو شاكٌ وتردد فيه فهو مترددٌ» الى ان يقول « وتعاجم فيه فهو متعاجم » ثم يقول « وما تعاجم في ذلك احدٌ اي ما شك » وهو ظاهر . وكأن الناسخ اسقط الجيم والميم من تعاجم فبقيت العبارة « وما تعا .. في ذلك احد » فإبطالاً حضرة الاب ان ضم « في » الى « تعا » وفتح الفاء فصارت « تعافى » عافاه الله ولا حرم هذه اللغة فوائده

آثار ادبية

تنوير الاذهان بمعرفة مبادئ تقويم البلدان — هو مؤلف لطيف يدل عنوانه على موضوعه تأليف حضرة الاديب رشدي افندي كمال من موظفي السكة الحديدية المصرية . وقد وقفنا على الجزء الاول منه وهو يتضمن المبادئ المهمة في هذا الفن مع تعاريف اشهر مصطلحاته على طريقة السؤال والجواب فنثني على مؤلفه ونرجو له مزيد الرواج

السمير الصغير — وردنا الجزء الاول من هذه المجلة المفيدة لسنتها الرابعة وقد زيد حجمها ثمانى صفحات عما كانت عليه من قبل فصارت تصدر في ٢٤ صفحة وهذا مما يدل على اتساع رواجها بين تلامذة المدارس وغيرهم من طلاب العلم لما آنسوا من كثرة فوائدها فنثني على حضرة منشئها الافاضل ونحث الناشئين والمستفيدين على الاشتراك فيها . وهي تصدر مرتين في الشهر وقيمة اشتراكها السنوي ثلاثون قرشاً

فكاهات

رواية

حفظ العهود (١)

إذا أنت لم تعشق ولم تدري ما الهوى فكن حجراً من يابس الصخر جليداً
كان في إحدى قرى سويسرا المشهورة بجمال مناظرها وحسن موقعها
واعتدال هوائها وعذب مائها فتى غض الشباب من أسرة كبيرة اشتهر
أفرادها بالصدق والامانة والوفاء يقال له راعول . وكان لا يميزه عن
أقرانه إلا كثرة شقائه وشدة حبه وخيبة آماله فكان في نزاع دائم مع
الايام ولم يكن له من الأبهة لحربها إلا نفس ابية وهمة لا تعرف الوفاء
وقلب لا يمل من الامل وتوقع الفرج وادراك المني . وكان قد حدث له في
أول ايامه انه أحب فتاة كان يظنها موضع آماله وعنوان سعادته فخلصت
له الحب أولاً ثم غدرت به وعكفت على حب غيره من الشبان فكانت
كالنحلة التي تقع على كل الازهار دون تمييز بينها على شرط ان تبني منها
عسل الساعة . فشق عليه خيانة الفتاة ومذ ذاك شعر كأن قلبه قد تحول
الى حجر وان الحب لن ينفذ اليه من بعد ولم يلبث ان رأى الفتاة قد
صارت زوجة لأحد الذين اصطادتهم بأشراكها فنزع خيالها من فكره ونسي
انه هام قبلاً بها وربما كان النسيان من افضل انواع العقوبة للخيانة

ثم مرَّ على ذلك زمنٌ ليس بقصير وظن راعول ان قلبه اُصبح مدفناً
للحب ولم يلم بما خبأته له يد الاقدار . فاتفق ذات يومٍ ان أُسرةً قدمت
تلك القرية لقضاء ايام من فصل الصيف وكان بين افرادها فتاةٌ في زهرة
الصبا يُقال لها نينا فتدَّرف راعول بها وبذويها فافضى التعارف الى الزيارة
ثم الى الالة وتمكنت بينه وبينهم صلات الصداقة المحكمة ولم يمضِ بهد
ذلك الا القليل حتى شعر بعاملٍ قوي يجذبه الى مجالسة نينا والتقرب اليها
وأحسَّ بخنوق في قلبه كلما سمع صوتها او قابل نظره نظرها فعلم ان جرثومة
الحب التي كُنت في قلبه قد اخذت تستيقظ للحياة فنفضت عنها غبار
الموت وبدا الحب في معظم قوته وكَمَل شدته حتى ملأ فؤاد راعول ومست
شرارة منه قلب نينا فاضطرم واصبح القلبان يتقلبان على نار الحب الصادق
والحياء يمنع الواحد منهما عن مكاشفة الآخر بما في ضميره

واتفق ذات ليلة ان جماعة من زوَّار القرية خرجوا للتنزه في نور
القمر وكان بينهم اهل النقي والنتاة فقدَّروا راعول ان يسير مخاصراً لنينا حتى
اذا اعيهاها المسير جلسا على صخرة كبيرة فوق تلٍّ صغير مشرف على وادٍ
عميق وكانت الطبيعة بادية امامهما باجل مظاهرها وكانها كتابٌ مفتوح
لا يُقرأ فيه الا آيات الحب وكأن النسيم العليل لحنٌ غرامي ينبه القلوب الى
الهيام فلم يشعرا الا وقد باح كل منهما للآخر بسرَّ هيامه وتعاهدا على
الحب والوفاء واقسما بحضرة الله يميناً أكيدة بان لا يخون احدهما الآخر
ولا ينك عن حبه مدة الحياة ثم ختما العهد بقبلة حارة اشتركت في رسمها
على الشفاه كل قوى نفوسهما الملتبة بنار المحبة الصادقة

وبعد مرور بضع دقائق استفاق العاشقان من خمرة المسرة وانتبه
 راعول الى نفسه فشعر كأن سهماً اخترق فؤاده فأجفل وحاول الابتعاد
 عن حبيبته كمن جنى اثماً كبيراً ثم قال لها وهو لا يضبط انفاسه اغفري
 لي يا نينا فقد أسأت اليك وانسي اذا استطعت ما جرّس بيننا في هذه
 الساعة . قالت هل ندمت على عهودك ورغبت في ان تتبرأ من يمينك .
 قال لا ولكنني اخاف عليك من حبي واخشى ان يكون سبباً لشقاءك
 عوضاً عن ان يكون باعثاً على سعادتنا . ثم اني لا اخفي عنك اني لم اكن
 موفقاً في الحب فقد احببت في ماضي ايامي مرتين وكانت صفقتي في
 كليهما خاسرة . وفوق كل ذلك فانا الآن صفر اليدين ليس لي من المال
 ما يؤهلني لأن اكون رب بيت وفي هذه الايام لا كرامة الا للغني ولو كان
 لثيماً وابن لثيم فهل تظنين ان قومك يرضون عن حننا متى عرفوا بضيق
 ذات يدي . قالت ان قومي يحترمون في الشخص آدابه وشرف نفسه
 وكرامة اخلاقه ونبله واجتهاده وهي صفات تفضل كل الغني بل هي جالبة
 للمال على ما اظن وفضلاً عن ذلك فانا قد احببتك بكل ما في جسدي من
 الحياة وما في حياتي من قوة الحب فان كنت انت قد احببت مرتين فانا
 لم اعرف الحب الا هذه الساعة وقد كان قلبي قبل ان عرفتك صحينة بيضاء
 فانت اول من خطت فيها آية الحب باحرف نارية وانت اول من مسّ بشفتيه
 شفتي بقبلة الحب المحرقة وستبقى انت وحدك حبيباً لقلبي الى ان يفصانا
 الموت . قال اتعاهديني على الامانة والصبر والثبات الى ان يقدر لي الله
 الحصول عليك فان الحب يولد العجائب ولا بد لي من مكافحة الزمان حتى

انال منه غنيمَةً تليق بان ألقها عند قدميك وتساعدنا على قطع مرحلة العمر . قالت اني رضيتك لي حبيباً غنيا كنت او فقيراً فلا انكث لك عهداً ما دمتنا في هذا الوجود . قال اني اصدق كلامك وانت منذ الآن جزء من حياتي فألقني بين يديك قلبي وسعادتي وآمالي فاحفظي الوديمة الى ان يمن الله علينا باللقاء الذي لا فراق بعده . ثم انتهت المفاوضات بتجديد العهد والايمان وتكرار القبلات الحمية

وبعد يومين عاد اهل الفتاة الى مدينتهم فكتبت نينا الى راعول تقول اني راجعة مع قومي الى بيتنا ولكني ابقي مملك قلبي فكرن واثقاً باماني وأرني منك مثلها الى ان يمن الله بالجمع بيننا

* * * * *

اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر لقد تركتني احسد الوحش أن ارى أليفين منها لا يروعهما الذعر في هذه البسيطة قوم لا يطيقون رؤية حبيبين سعيدين في حبهما فلا يفترن عن دسّ المفاسد واللقاء الضغائن حتى يحولوا سعادة الحب الى شقاء وحلاوته الى مرارة . اندفعت السنة الوشاة على راعول ونينا بالثلب والوقية واثنوا على والديها واسرتها باللوم والتعير ليلها الى رجل من ذوي الفاقة والحول حتى حالوا دون لقاء الحبيبين ومنعوا اتصال المراسلة بينهما فوقما من جرآء ذلك في ضنك شديد وعلا النحول جسديهما وخطت اقلام الدهوع في صفحات وجناتهما اسطر الشكوى فلم تجففها زفرات انفاسهما المتهبة . وكان رجل يُقال له اميل من اصدقاء الاسرتين قد وقف على بعض الخبر

وكان يودّ راعول مودةً أكيدة ويتردد عليه في أكثر الايام فافضى اليه راعول بسرّه واطلعه على ما يضر من الحب لنينا وما يقاسي من لوعة الهجر لحؤول الوشاة بينهما فعزم على التوسط لاصلاح ذات البين وتحقيق آمال العاشقين

ولما رأى والدا نينا انها لا تزدد على اللوم والتقريع الا تعلقاً بحبيبتها وان البعد بينهما لم يكن الا سبباً في اشتداد حنينها اليه وسقمها به عزماً على ان يأتي الامر من وجه آخر فجعل يكثر ان من المآدب والدعوات والايالي الراقصة يدعوان اليها نخبة الشبان من معارفهما وانسابهما لعلها تتلاق بواحد ممن يريانه اهلاً لمصاهرتهم . فكانت نينا تجد في ذلك كله من الكرب والمضايقة ما يزيد فؤادها عذاباً وعيشها تنغيصاً لانها كانت تفضل صيغة راعول على كل ما في العالم من دواعي السرّة واللذة . لكنها رأت بعد ذلك ان اصرارها على ذرف الدموع والخلوة بنفسها لتتشبه بحبيبتها لا يزيد ذوقها الا تشبهاً بمثل تلك المعاملة فاخذت تجامل زوارها وتجتهد ان تلب قوة ارادتها على رقة فؤادها فتظاهرت بنسيان راعول واستبشر اهلهما بنجاح مساعيهم

اما راعول فكان محباً مهجوراً لا أليف له ولا مؤازر ولا من يصني الى تهدياته او يرق لشكواه ويرحم فؤاده الكسير فغلب عليه النحول واصبح حائرّاً لا يعلم ماذا يفعل وانحصرت قوى عقله في تذكّار ماضي ايامه السعيدة بقرب نينا حتى اصبح هيامه بها شغلاً ملازماً لم يترك له فرصة للاهتمام بامر آخر . وكان ظنه ان نينا ستنكث عهدهما معه وانها ستقترن بسواه يذيب فؤاده جزعاً فيتأوه ويتحسر ولا يشكو لغير الله امره حتى

الضياء

(١٥٧)

غلب عليه الشقاء فسقط في وهدة اليأس وخيف عليه من الجنون
ولما اشتد به الضيق لم يربدا من الكتابة الى نينا فارسل اليها يقول
« ان سكوتك الطويل قد اعدمني الصبر واحرق فؤادي وكنت معتادة
ان تكتبي الي من وقت الى آخر فلم هذا الانقطاع . أليس من الحرام ان
تريني اشوي على نار الهجر ولا تمدني يدأ لانقاذي . ان كلمة منك ترد
الي رمتي فاكثبي لي بواسطة صديقنا اميل فانه عالم بحبنا راض عنه راعب
في المساعدة متى ازف وقتها . اني لاشك البتة في صدق حبك ومواعيدك
ولكني اذوب شوقاً الى سطر بخط يدك يجدد لي حياة الامل بقرب
اللقاء ... »

ثم مرت الايام ولم يرد الجواب المنتظر فقلق راعول اشد التلق وخشي
ان تحقق اشاعة بعض المرجفين بان نينا ستخطب عن قريب لاني من
اصدقاء قومها . وفيما هو يتقلب على نار الانتظار اذ دخل عليه اميل
وقال كنت وعدتك ان اكون مدافعاً عنك مساعداً لك في حبك عاملاً
على صلة الحب بينك وبين فانتك وكنت اظن اني اخدم بذلك قلبين
يحبان حقيقة حباً يفوق كل وصف اما الآن فاقول لك بكل صراحة انك
خدعتني باقوالك ومن الآن انفض يدي منك فلا تعتمد على مودتي
ولنحسب بعضنا معارف لا اصدقاء . فقال راعول متعجباً وما سبب هذا
الاتقلاب . قال وصلني اليوم كتاب من نينا تقول فيه انك كتبت اليها
تكلفها ان تعود الى مراسلتك بواسطتي وامرتني ان اقول لك انها لا تقبل
منك كتاباً ولا تريد ان يكون بينك وبينها علاقة فاذا كنت تعامل نفسك

بالاقتراح بها فانزع هذا الامل من فكرك واعلم ان ذلك لا يتم البتة
 فاحسب الماضي حليماً عبر . فقال راعول وكيف يمكن ذلك وقد عاهدتني
 اليهود الوثيقة على ان تكون لي كما انا لها وحياة كل واحد منا وقف على
 الآخر فلا يحول احدنا عن مودة صاحبه ولو اجتمعت قوات الارض
 ضدنا . بل الذي اتيقنه ان الكتاب الذي اشترت اليه ليس منها فانها اطهر
 من ذلك ذمة واوفى عهداً . قال لكن الامر على ما اقول لك وقد علمت
 عن يقين ان التي تهالك في حبها قد غدرت بعهديك واعطت يمينها لسواك
 وفي رأيي ان تنزع حبها من قلبك وتسلوها وقد علمت ان الايام ان لا تثق
 بعهدي . قال هذا ثم تناول قبعته فلبسها وخرج

* * * * *

مث شوقاً فأحيني بوصالٍ اخبر الناس كيف طعم الملمات
 قضى راعول مدة من الزمن وهو كالمأخوذ لا يطيب له مقام ولا يلتذ
 بطعام ولا بمنام وكانت انياب الشك تمزق فؤاده ونار الهجر تحرق
 احشائه لانه لم يستطع تصديق ما روي له من ان نينا قد زهدت في حبه
 ورغبت في سواه . وكان تذكر ماضيه يحرمه كل راحة فكان خيال نينا
 لا يرح نصب عينيه فيتذكرها في كل ساعة من حياته في اليقظة والمنام
 ويمثلها جالسة اليه يتزئمان بألحان المسرة او يطالعان حديث اهل الغرام
 السالقين او يسيران متزهين في العربة او جرياً على الاقدام في نور القمر
 فيرى في كل هذه الاحوال حبيبته بقربه اما ماشية تستند على ذراعه او
 جالسة وقد القت رأسها على صدره الخافق فيضطرب فؤاده اضطراباً

الضياء

(١٥٩)

شديداً ويظن ان صدره يكاد ينشق من شدة الوجد . ثم ينظر الى حالته الحاضرة فيرى نفسه وحيداً مهجوراً بلا خلٍ يؤاسيه ولا شفيقٍ يسليه ولا عينٍ تبكيه فينفطر قلبه حزناً وتثور في رأسه سورة الغيظ فيود الانتقام ممن حال بينه وبين حبيبته ثم تحمد فتنة عواطفه فيرتعد وجلاً وتنفجر دموع الحزن من عينيه كأنه يبكي غصن شبابه المقصوف او زهرة حبه المقطوفة او يحاول بالدمع اطفاء نيرانه المحرقة

وفما كان راعول على الحالة التي مر ذكرها كان ثلاثة من الشباب يترددون الى بيت نينا ويواصلون الزيارة فكان راعول يراهم داخلين او خارجين فيذوب قلبه كمداً . وفي ذات يوم سار راعول على غير هدًى وهو لشدة بلواه يحدث نفسه في امر الانتحار للنجاة من الشقاء الذي ألم به فأرأس جماعة من السيدات والرجال يسرون ضاحكين مقهقهين كأن السكابة اسمٌ لغير مسمى او اسمٌ لمسمى لم يعرفوه . فوقف يتأملهم واذا به يرى نينا مستندة على ذراع احد الرفقة وهي ناحلة القوام صفراء اللون فلما ابصرته تنفست تنفساً عميقاً ثم اغضت من بصرها مطرفة الى الارض فلما رآها كذلك اعرض عنها بوجهه وقد طفح الدمع على خديه ورجع الى منزله وهو غائب عن الرشد لشدة آلامه النفسانية فوجد على مائدته رسائل وجرائد اتاه بها موزع البريد فاخذ يطالعها كمن يحاول التشاغل عما به من الوجد والالم فوقعت عينه في احدى الجرائد على الخبر الآتي « يوم الخميس الآتي يحتفل في . . . بزفاف السيدة نينا . . . الى الخواجا باستور في الساعة التاسعة مساءً »

فلما قرأ هذه الكلمات شعر ان الدم جمد في قلبه وفارقه صبره وثباته فاستلقى على سريره كالمذنب الذي يتوقع انطفاء نور حياته لينقلوه الى ضريحه . وفي اليوم المعين لصلاة العقد اجتمع المدعوون وكان منزل العروس مزيناً بالانوار الساطعة مكلا بالازهار الجميلة والناس يمرحون طرباً وبينهم المغنون والراقصون والموقفون على آلات الطرب والسقاة يطوفون باقداح المسكر . حتى اذا دنت الساعة جاء العروس وآله فوقف بجانب نينا امام الكاهن فاقبل الكاهن على العروسين يسألها عن رضى كل واحد منهما بصاحبه كما هي العادة فلما انتهى في السؤال الى نينا لم يكن من جواب فاعاد عليها السؤال فرفعت رأسها ونظرت اليه كأنها تريد ان تقول شيئاً ثم ارتعشت وسقطت الى الارض منشيئاً عليها فاسرع الحضور لانهاضها فاذا هي جثة بلا روح . فارتفعت الاصوات من كل ناحية وازدحم الجمع ليروا ما حدث وبينهم في ذلك اذ سُمع طلق رصاص في احدى زوايا المكان فانصرف القوم الى جهة الصوت واذا راعول ملقى على الارض يختبط بدمه . وقد اخترق الرصاص دماغه . فانقلب العرس الى مأتم واقبل الحاضرون على آل العروس يعزونهم عن مصابها وهم بين آسف على شباب الحبيبين وبين لائم لذويها على دخولهم بين ذينك القلبين اللذين ارتبطا بصلات الحب وعهود الولاء . ولما حان وقت الدفن حملوا الجثتين الى المقبرة وبعد الصلاة عليهما ابى الحاضرون الا ان يُدفنا في ضريح واحد ثم انصرف الجمع وهم يندبون شبابهما ويدعون لهما بالرحمة والغفران

حركات القمر

يرى الانسان الارض قارةً حوله ويرى الشمس والقمر وسائر الكواكب تطلع كل يوم من الشرق ثم تدور حول الارض حتى تقيب وراء الافق الغربي ولكنه اذا راقب حركة الشمس والقمر وتبع مكانهما بين الكواكب وجدهما ينتقلان انتقالاً بطيئاً من الغرب الى الشرق اي على عكس الحركة اليومية بحيث ان الشمس تعود الى موضعها بعد سنة والقمر يعود بعد شهر ثم تستأنفان دورة اخرى وهلمّ جراً . فاما حركة الشمس فقد اصبح من المعلوم اليوم انها مرئية فقط وانما الحركة للارض حولها وبهذه الحركة نرى الشمس تنتقل في الجانب الآخر من فلك البروج واما حركة القمر فهي حقيقية لانه يدور حول الارض وان تشابهت الحركتان في الظاهر

والقمر يدور حول الارض في فلكٍ هليلجي مقدار التباين فيه $\frac{1}{18}$ اي اذا فرضنا ان المحور الاطول من فلكه 18 سنتيمتراً مثلاً كانت المسافة بين محترقيه سنتيمتراً واحداً ومحل الارض منه احد المحترقين على ما هي القاعدة في افلاك السيارات واقمارها ولذلك يختلف بعده عنها على هذه النسبة كما يتبين من قياس قطره المرئي فانه كلما بعد كان قطره اصغر على ما يستدرك بالبداهة . ويقال للنقطة التي يكون فيها على ابعد مسافته الأوج والنقطة المقابلة لها الحضيض وقياس قطره في الأوج 29 و 31 وفي الحضيض 32 و 56 وفيما بين ذلك 31 و 2 و 8

غير ان حركة القمر حول الارض لا تطرد على وتيرة واحدة لانه منقاد لجاذبية الارض والشمس فهما تعملان فيه على الدوام وتبدلات حركته واتجاهه على وجوه شتى يتغير بها فلكه شكلاً ووضعاً . وذلك أننا اذا راقبنا المحور الاطول من فلكه حيناً بعد آخر وجدنا ان له حركة سريعة من الغرب الى الشرق ينتقل بها ٣ كل شهر نجمي فيتم دائرة كاملة في مدة ٣٢٣٢ يوماً من الايام الشمسية المتوسطة وهي اقل قليلاً من ٩ سنوات ويترتب على هذه الحركة في المحور اختلاف في هيليجية فلك القمر فانها تزداد تارة وتنقص اخرى حتى يقرب من الدائرة وذلك تبعاً لاتجاه المحور المذكور فاذا كان موافقاً لخط الذي يجمع بين الارض والشمس اي بأن يكون القمر في التوليد او في اوان البدر فان جاذبية الشمس في الحال الاولى تربو على جاذبية الارض لوقوع القمر من جهتها فتفترج المسافة بين الارض والقمر شيئاً وفي الحال الثانية يزيد جذب الشمس للارض على جذبها للقمر فتفترج المسافة المذكورة ايضاً من الجانب الآخر . وكذا اذا وصل القمر الى احد التربعين والمحور على هذا الوضع فان الشمس تجذب القمر الى الناحية التي تقربه من الارض فينشأ على الحالين استطالة في شكل الهليجي . وبخلاف ذلك ما اذا كان المحور الاطول موافقاً لخط التربعين فان جاذبية الشمس تعمل على عكس ما ذكر فيقل مقدار التباين كما يظهر بادنى تأمل

ثم ان فلك القمر مائل على فلك الارض ومتوسط ميله ٨ و ٩ و ٤٧ وهو يقطع دائرة البروج في نقطتين متقابلتين تسميان العقدتين احدهما

الضياء

(١٦٣)

العقدة الصاعدة وهي التي يقطعها القمر في اجتيازه من جنوب دائرة البروج الى شمالها والآخرى العقدة النازلة وهي التي يقطعها في انتقاله من الشمال الى الجنوب وهاتان النقطتان تتحركان على الدوام من الشرق الى الغرب فتنتقلان ١٩ و ٣٥ في السنة وتعودان الى ما كانتا عليه بعد ١٨٠٦ سنة . وفي منتصف هذه المدة ينقلب وضع فلك القمر بالضرورة ويمر في اثنتاهي على نقطة نقطة من منطقة عرضها نحو ١٠ و ١٨ هي التي يرسمها ميل فلكه على جانبي دائرة البروج . وسبب هذا التقهقر ان الشمس تجذب القمر الى سطح دائرة البروج والارض تجذبه عنها فيجري في طريق مائل حتى يقطع العقدة قبل ان يتم دائرته وذلك على نحو ما يكون من الارض فيما يسمى بمبادرة الاعتدالين . على ان مسافة الشمس من القمر تتفاوت بين شهر وشهر ولذلك تختلف سرعة التقهقر المذكور فلا يكون على وتيرة واحدة

وقد قدّمنا ان القمر ينتقل في فلكه من الغرب الى الشرق الا ان سرعته تتفاوت ايضاً بحسب موقعه من الارض وموقع الشمس منه فتي كان في الاقتران اي متى كان بين الارض والشمس وتوجه الى التربيع الاول ابطأت حركته لان الشمس تجذبه الى خلاف جهة مسيره وكذا متى كان في الاستقبال وتوجه الى التربيع الثاني فانه يكون سابقاً للارض في فلكها فتقاومه جاذبيتها فيبطئ . وبعكس ذلك متى توجه من التربيع الاول الى الاستقبال ومن التربيع الثاني الى الاقتران فانه في الحال الاولى تكون الارض متقدمة له في فلكها وفي الحال الثانية يكون اقرب الى الشمس فتجذبه كل منهما

الى الجهة الموافقة لحركته فيسرع . ومعدّل المسافة التي يقطعها من فلكه في اليوم هي ١٣ و ١٠ و ٢٧ و ٣٥

غير انهم بالمقابلة بين الرصود القديمة والرصود المتأخرة ظهر لهم ان مدة الشهر الاوسط للقمر آخذة في القصر عصاراً بعد عصر وبعبارة اخرى وجدوا ان القمر منذ اول رصده الى اليوم قد ازدادت سرعته اليومية ومعدّل الزيادة فيها بين ١٠ و ١١ ثانية من الدرجة في كل مئة سنة وهي زيادة لا يُشعر بها الا في الازمنة المتطاولة . وقد ذكروا في علة هذه السرعة انها ناشئة عن سببين احدهما نقص التباين في فلك الارض والثاني تتابع المد والجزر عليها وكلا السببين موجب لبطء حركتها وعليه فتكون هذه السرعة مرئية فقط وانما هي بالقياس الى حركة الارض دون حركة القمر في نفسه . على ان ما ذكر من نقص التباين في فلك الارض سيبلغ حدّه بعد نحو عشرين قرناً ثم يعود الى الازدياد فتتراجع سرعة القمر المذكورة على التدريج لكن يبقى تأثير المد والجزر وهو كافٍ لأن تبطئ به حركة الارض شيئاً فشيئاً على توالي العصور وكذلك القمر لا بد ان يشاظرها هذا البطء لوقوع التجاذب من الطرفين ثم ينشأ عنه تباعد القمر عن الارض على ما هو مقتضى القاعدة الثالثة من قواعد كبلر وينتهي الامر اخيراً الى ان توجه الارض الى القمر صفحاً واحداً على حدّ ما هو القمر اليوم بالقياس الى الارض وحينئذ يدور الجرمان معاً كأنهما قطعة واحدة فيتمّان دورتهما في مدة سبعين يوماً وتكون السنة كلها خمسة ايام فقط . كذا فيما قدّره داروين وقد حسب ان هذا لا يتم الا بعد اكثر من ٥٠ مليوناً من السنين

الضياء

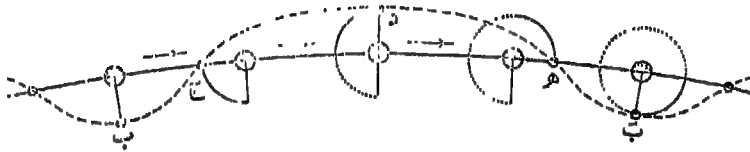
(١٦٥)

وهناك حركاتٌ اخر خفية توصلوا اليها بالاستقراء والحساب بعضها متسببٌ عن اضطراب حركات الارض وبعضها عن جاذبية بعض السيارة مما يؤثر في الارض والقمر جميعاً ومن تلك الحركات ما ينتهي الى بعض ثوانٍ من الدرجة بحيث انه اذا روعيت بجملة ما يمكن تعيين موقع القمر في كل نقطة من فلكه فلا يقع هناك من الوهم ما يزيد على ٣ ثوانٍ

ثم ان القمر مع دورانه حول الارض مرة في الشهر يدور على نفسه في هذه المدة ايضاً دورة واحدة تتم مع دورته الشهرية في وقت واحد . وذلك انه يوجه الى الارض دائماً صفيحاً واحداً فبدورانه حولها يدور هذا الصفيح ايضاً فيكون مثله مثل انسان يدور حول شجرة ووجهه دائماً الى الشجرة فانه اذا اتم دورته حولها يكون قد دار حول نفسه ايضاً ولذلك يرى كل ما حول الشجرة . اما سبب اتحاد الدورتين فهو فيما ذكرنا جذب الارض للقمر في الزمن الحالي وما كانت تحدته في بحاره — ايام كانت له بحار — من المد والجزر مما كان يعاوق دورانه على نفسه كما يحدث الامر عينه في حركة الارض بجذب القمر لما عليها من البحار فكان يبطل في حركته الشيء بعد الشيء الى ان تساوت دوراته اليومية والشهرية ثم نضبت تلك البحار وبقيت حركته بحالها

وبقي هنا ان القمر مع انه يدور حول الارض في الظاهر فان فلكه ليس بدائرة متصلة ولكن لما كانت الارض دائرة حول الشمس وهي تجذب القمر معها في مدة دورانه حولها لزم ان يذهب في طريق تستطيل به تلك الدائرة فلا يرجع آخرها على اولها بل لو رسمت على سطح فلكه

لوجدت خارجة عن شكل الدائرة اصلاً فكانت على نحو الرسم الذي
تراه في هذا الشكل وقد رسمنا فيه قوساً من فلك الارض يجري فيها
القمر مدة شهر كامل من التوليد الى المحاق مع ما يتصل بهذين الطرفين
الى الترييعين الذين يكتنفانها لتسميم القوسين من كل من الطرفين . فتم



كان القمر عند ب وهو اوان التوليد يجري على الخط المتقطع حتى يصير
على محاذة الارض عند ج وهو اوان الترييع الاول وفي هذه المسانعة تكون
الارض قد تقدمته في فلكها الى ما وراء ج كما تراه في الرسم . ثم يتجه
من هناك الى الاستقبال حتى يصير على محاذة الارض عند د ثم يجري
الى جهة الترييع الثاني فيقع امام الارض كما ترى عند هـ ومن ثم يجري الى
المحاق فيعود الى مثل الموقع الذي انتقل منه أولاً كما تراه عند ب ثم
يستأنف شهراً آخر على مثل ما جرى عليه عند التوليد وهلم جرا

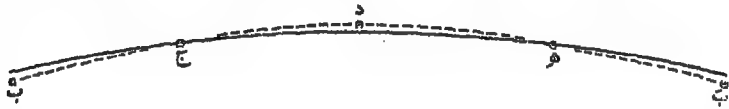
وهذه الهيئة في فلك القمر هي ولا شك من اغرب ما يتصور في
هيئات الافلاك الا ان ما ذكرناه انما هو بالقياس الى حركة القمر لناظر
اليه من الفضاء واما من الارض فاننا نراه يرسم دائرة متصلة لانه في اثناء
مسيره على الخط المتقطع تكون الارض في الوقت نفسه مشايمة له على
خط فلكها فيمر على نقطة نقطة منها ونراه بين التوليد والترييع الاول قد
مر على قوس ٩٠ درجة هي المرسومة عند ج وهي ولا جرم القوس التي

الضياء

(١٦٧)

يرسمها لو كانت الارض ثابتة . وكذا حين يبلغ الى الاستقبال يكون قد مرّ على قوسٍ اخرى هي المرسومة امام د وهكذا الى ان يدرك المحاق فيتمّ دائرته عند ب كما تراها مرسومة هناك

على أنّا اذا اعتبرنا المسافة التي يقطعها القمر في كل شهر واضفنا اليها ضيق دائرة فلنكه وجدنا ان الخط الذي يرسمه في حركته حولها يستطيل اكثر من ذلك كثيراً حتى لا يبقى له تحدّب الى جهة الشمس اصلاً بل يكون تقعره من كلا جانبي فلك الارض موجهاً الى الشمس . وذلك ان القمر يبعد عن الارض في المسافة المتوسطة ٢٤٠ الف ميل فقط والارض تقطع كل يوم في فلكها ما يزيد على الف الف و ٥٧٠ الف ميل فتقطع ما بين التربيع والتربيع وهما النقطتان اللتان يكون فيهما القمر والارض على بعد



واحد من الشمس اثنين وعشرين الف الف و ٨٠٠ الف ميل ويقطع القمر معها مثل هذه المسافة في خط يكون بعده عن فلك الارض عند التربيع لا شيء ثم ينزج عن خط فلك الارض شيئاً فشيئاً حتى يبلغ البعد بينهما عند البدر او المحاق مسافة ٢٤٠ الف ميل وهي نحو $\frac{1}{4}$ من الخط المذكور . وهذا القدر الضعيف لا يُخرج الخط الذي يرسمه القمر بجانب فلك الارض سواء كان من خارجه او من داخله عن قوس قربة الشكل من القوس التي ترسمها الارض ويكون مقعر كل من القوسين الى جهة الشمس على نحو ما تراه في الشكل الثاني . وعلى ذلك فيكون القمر دائراً

حول الشمس في فلكٍ يشبه فلك الأرض الا انه يكون تارةً أمام الأرض وتارةً وراءها وبينهما عند معظم انفراجهما البعد الذي ذكرناه وهذا كله مع اعتبار الشمس ثابتةً في مركزها ولكن اذا اعتبرنا ان الشمس سائرةٌ ايضاً وكانت في سرعة الأرض فقط لزم ان تتضاعف مسافة فلك القمر حتى لا يعود بينهما وبين فلك الأرض فرقٌ يُشعر به فسيبحان من وسعت قدرته الكائنات وهو بكل شيء محيط

—><—
واحة سيوة —><—

الواحة واحدة الواحات وهي اراضٍ خصيبة في صحارٍ رملية واللفظة منقولة عن اللغة المصرية القديمة وقد وردت في كلام الادريسي وابن خلدون وغيرها . والواحات كثيرة منها واحة ثيبة وكان اليونان يسمونها بجذيرة السعداء لكثرة خصبها وتُعرف اليوم بالواحة الخارجة ومنها واحة أمّون ويقال لها اليوم واحة سيوة وهي التي نحن في الكلام عليها ومنها الواحة الداخلة والواحة البحرية وغيرها وموقعها جميعاً الى غربي النيل . ولهذه الواحات شهرةٌ قديمة وفيها هياكل وآثار ثمينة وتجري في بعضها مياهٌ غزيرة وتكثر فيها الحدائق والعياض . واشهرها واحة سيوة وهي اكبرها واخصبها وقد جاء وصفها في كلام استرابون وديودورس الصقلي وبطليموس واعظم ما اشتهرت به الحملة التي وجهها اليها كمينز بقصد احراقها وتخريب هيكل امّون فهلك جيشه بزوبعة هبت عليه في الطريق ولايونان والرومان فيها ابنية وقصور نفيسة لا تزال آثارها الى اليوم

الضيآء

(١٦٩)

وقد دخلت الواحات في حوزة العرب ايام الفتح الاسلامي فاستوطنوها
وادخلوا اليها دين الاسلام ثم استقلت بعد زوال دولة العرب الى ان
افتتحها محمد علي باشا سنة ١٨٢٠ على يد حسن بك الشماشجي مدير البحيرة
ولا تزال الى اليوم تحت الحكم المصري

وقد ءرنا على رسالة لبعض الفضلاء ممن رحلوا الى تلك الناحية وصف
فيها واحة سيوة وعوائد اهلها بما لم نر تفصيله لكاتب من قبل فاجبنا
تلخيصها في هذا الموضع لفرابتها قال

بقت من الاسكندرية قاصداً سيوة في ٢٩ مايو سنة ١٨٩١ ومعي
جمال واربعة جمال تحمل الزاد والماء وسرت في طريق الضرا وهي الطريق
التي سار فيها اسكندر المكدونى عند زيارته لواحة سيوة وبعد مسير عشرة
ايام في القفر نزلت بقرية صغيرة يقال لها ام الصنير قائمة على تلة مرتفعة
الى جانب الطريق وفيها عين ماء . وهي قرية غريبة البناء لم ار على مثالها
في البلاد العامرة قط فترى الابنية فيها متراكبة كأنها سلم وجدران منازلها
المتطرفة متصلة بعضها ببعض فتحيط بالقرية كسور وليس لها الا باب
واحد يدخلون منه فهي اشبه شيء بخليصة النحل . وطرقها ضيقة حرجية
مظلمة يتيه فيها الغريب وعدد سكانها ١٥٠ نفساً قليل لا يزيدون ولا
ينقصون فاذا ولد لهم طفل مات منهم واحد والسبب في ذلك على ما
يروون انه اجتاز القرية فيما سلف من الزمن شيخ من الصلاح فاعانه
اهلها فلعنهم ودعا عليهم فصاروا الى تلك الحال

قال وبعد ان انحت في هذه القرية يومين سرت حتى اتيت جبل

نقب الغراب فاشرفت منه على واحة سيوة فاذا هي غوطة فسيحة تكتنفها الجبال من الجهات الاربع وهي غائرة في وسطها كأنها في جب عميق فأنحدرنا اليها في مسلك مستوعر ولم ندركها الا بعد مسيرة يومين من نقب الغراب فدخلناها فوجدنا فيها البساتين والاشجار من النخيل والزيتون والرمان والعنب وغيرها مما يستغرب وجوده في قفر

وفي وسط الواحة سور قلعة قديمة مستطيل الشكل علوه اربعة امتار وعرضه نصف متر مبني بالحجر والطين وله اربعة ابواب يخرقه قناة تجري فيها المياه من عين يقال لها عين الخدم . وفي داخل السور ابنية للحكومة وحوانيت للتجار تفتح في ايام المواسم وضريح يقال له ضريح سيدي سليمان يتبرك الاهلون بزيارته الا انهم لا يعلمون عنه شيئاً سوى انه ولي

وبناء بيوتهم بالحجر الخام والطين وهم يبنون مقدار ذراع من البناء ويتركونه حتى يجف ثم يبنون مقدار ذراع اخرى وهكذا الى ان يتم البناء وذلك على عادة اهل السودان ويسقفون البيوت بجذوع النخل ومنها يتخذون درج السلام ايضاً واكثر مساكنهم طبقتان الواحدة علوية لسكنى الرجل وامراته والاخرى سفلية لسكنى الاولاد وخن المؤونة والاثاث وسيوة بقعة مسطحة منخفضة عن سطح البحر طولها نحو ستة اميال وعرضها خمسة تكتنفها الجبال الجرداء من الجهات الاربع وفي جبالها الشمالية طبقة من الملح الطبيعي تمتد مسافة ميل يتخذ الاهلون منها مؤونتهم من الملح لكل السنة في شهر ذي الحجة

اما هواء سيوة فردي وفيها فصلان الشتاء وهو من نوفمبر الى آخر

الضيآء

(١٧١)

فبراير والصيف وهو باقي ايام السنة . والشتآء فيها باردٌ جداً كما ان الصيف حارٌ لا يطاق وجوّها في الشتآء مظلم لا تنشع عنه النجوم مع ان المطر قليل بل نادر

وفي الصيف ينام الناس على السطوح لشدة الحرّ وتكثر فيه الحمى وهي مستوطنة فيها واكثر ما تقتك بالغريب وهم لا يستعملون لها دواءً وعندهم ان الدواء يُغضب الحمى فتتقلب الى مرضٍ قتال فيتحمل المريض اذاها الى ان تزول من نفسها او تتمكن منه فتقضي عليه .

ومع هذا فاهل سيوة يعمرون فيها شيخ يسمى سيحي يبلغ من العمر نحو ١١٠ سنين وهو يذكر ايام دخل الفرنسيون مصر تحت قيادة بوناپرت ويقول انه كان في ذلك الحين فتىً

وسكان سيوة يبلغون نحو خمسة آلاف نسمة واكثرهم في حالة الفقر ودينهم الاسلام وهم فريقان الواحد ينتمي الى الطريقة السنوسية وزعيمها السيد محمد السنوسي الشهير والفريق الآخر ينتمي الى الطريقة المدنية وزعيمها السيد محمد المدني الظافر المقيم بالآستانة . وبين الفريقين منازعة دائمة وخصامٌ مستمرٌ وكلما تخاصما قام كل فريق على الآخر بالسلاح والنبات فيعمد احد كبارهم الى القرآن الكريم فيعلّقه في عنقه ويدخل بين المتقاتلين مع بعض الاتباع وينادي « جاكم كتاب الله » فيكف الفريقان عن القتال ويقولون الفاتحة ثم يُرفع الامر الى المجلس الوطني فيقضي بين المتشاجرين بحسب العرف . وهذا المجلس مؤلف من العمد والمشايخ من الفريقين فاذا لم يتفقوا على امر رفعوا القضية الى الحكومة . وترجع الواحة باحكامها الى

مديرية البحيرة من مديريات الوجه البحري وفيها من قبل الحكومة المصرية مأمور ووكيل مأمور وقاضٍ وبعض الكتّاب والعساكر ونفرٌ قليل من الخفراء لحراستها

واهل سيوة اشبه الناس بالمغاربة في هيئاتهم وعوائدهم في الطعام والشراب واللباس الا ان لهم لغةً خاصة يتكلمون بها غير العربية واخلاقهم جافية قاسية وآدابهم فاسدة منحلّة واشهر صفاتهم البخل والخيانة والقذارة وهم جهلاء اغبياء وقلّ منهم من يحسن القراءة او الكتابة على ان عندهم مكاتب بسيطة لتعليم الصبيان تبلغ نحو العشرين وفي مصر نفرٌ غير قليل منهم يتعاطون الحرف الدنيئة

اما ما كلّمهم فحقيرة جدًّا فهم يا كلون القمح مخلوطاً بالذرة والشعير يخبزونه في التنور كما في صعيد مصر وقلما يذوقون اللحم لقلّته ويشربون القهوة والشاي بعد كل وجبة من الطعام وهم يدمنون الخمر يستخرجونها من العنب والرطب

وعندهم شمّ النسيم ويبتدىء في اول شهر بايا يخرج الناس الى الحقول وارااضي النخيل فيقضون هناك خمسة عشر يوماً لا يأوون الى البيوت ولا ياكلون طعاماً الا ممزوجاً بالثوم لان الثوم في زعمهم يمنع ضرر التمر والعنب والبرتقان

وهم يبكرون في الزواج ولا يحتفل في اعراسهم الا النساء فيرقصن في بيت الزوج ويتغنين بلغتهم والمرأة قبل دخولها الى بيت بعلها تذهب ليلاً بحفلاتها فتزور ضريح سيدي سليمان السالف الذكر

الضيآء

(١٧٣)

والمآتم كالأعراس أكثر ما يكون اللفظ فيها للنساء ومن عوائدهم ان
الارملة تُحبس بعد وفاة زوجها في غرفة مظلمة فلا يؤذن لها ان تخرج منها
ولا ان ترى احداً الا الخادمة الموكلة بما تحتاج اليه من طعام وشراب
حتى تنقضي ايام عدتها الشرعية (وهي اربعة اشهر قرية وعشرة ايام) وفي
هذه المدة تصير عينها شريرة في زعمهم فلا يقع نظرها على احد الا اصابه
ضرر واول شخص تقع عينها عليه بعد خروجها من سجنها يكون تحت
خطر الموت . فلاجل طرد هذا الشر من عينها تذهب في الليل وتستحم
في عين طاموس بين أوغري والسبوخة وهما ناحيتان بشري البلد وقبل
خروجها يدور مناد بين البيوت يحذر الناس من الخروج في طريقها في
تلك الليلة وينادي « حاشاكم بلاكم ام علي طرزي جاكم » فينقطع الناس
عن تلك الطريق الى الصباح وعند ذلك تخرج الارملة بين الناس وتعود
الى مخالطتهم كالاول

وفي سيوة والتلال المجاورة لها آثار وكتابات قديمة كثيرة اهمها بقايا
هيكل امون الذي زاره الاسكندر وقد تهدم الهيكل الآن فلم يبق منه
قائماً سوى مدخله وهو قنطرة كبيرة ويعرف هذا الهيكل عند الاهلين
بكنيسة ام عبيدة . انتهى



الاعضاء الصناعية

توصل اهل الصنائع في اوربا الى ان يصنعوا عوض الاعضاء المفقودة
اعضاء من مواد مختلفة تستعمل عوض تلك ولو لاختفاء التشويه الذي

يحدث بسبب فقد بعض الاعضاء وقد قرأت فصلاً في هذا المعنى لبعض
 كتبة الافرنج فاحببت نقله الى قرآء الضيآء وهذا تربيته محصلاً
 الظاهر ان اول ما صنع من هذه الاعضاء هو الارجل لسهولة عملها
 وبساطة وظيفتها اذ لا يقصد منها الاحمل الجسد ونقله، والارجل الصناعية
 قديمة جداً فقد ذكر الجراح برسي انه رأى في النقوش القديمة رسم جنود
 عائدین من الحرب وبين امتعتهم اجهزة من هذا النوع . قيل واول من
 وصف كيفية صنع الارجل في الاعصار المتأخرة هو امبرواز پاراي المتوفى
 سنة ١٥٩٠ وكان يصنعها له قین (برآد) يقال له پتي لورین وبعد ذلك
 اخذ اهل الصناعة يتقنون في صنعها ولكن لم يبلغوا اتقانها الا بعد زمانٍ
 طويل فان اول ما كان يصنع من الارجل كان شبيهاً بالمدقات وكان استعمالها
 صعباً لقلة الاتقان في صناعتها . وقد بدأ التحسين فيها في اواخر القرن
 السابع عشر فكان بعضها شبيهاً بالمدقات الا انه محكم الصنعة وبعضها
 بهيئة الارجل الطبيعية ولها مفاصل تحركها قبضاً وبسطاً وفي ايامنا هذه
 ازدادت صنعة هذا النوع الاخير منها تكميلاً فصار استعمالها سهلاً في الغاية
 حتى ان فتاة اتخذت رجلاً من صنع فردينان مرتين استطاعت بها ان
 ترقص رقصاً حسناً وتستمر فيه وقتاً طويلاً . الا ان العيب الوحيد في
 هذه الاجهزة انها كثيرة التركيب وبالتالي كثيرة الثمن ومع ذلك فقد اكملوا
 صنعة الرجل الشبيهة بالمدقة بحيث ضار يمكن ان تتباع بثمن رخيص غير
 انهم ابدلوا هيئة طرف المدقة بهيئة قدم طبيعية
 واما الايدي الصناعية فيقال انها اول ما صنعت في القرن السادس

عشر وتنسب الى امبرواز پاراي المقدم ذكره وقيل هي اقدم من ذلك وكان
الجهاز الذي وصف كيفية صنعه من الحديد المطروق وفي داخله نوابض
(زنبلكات) تحركه حركة المفاصل الطبيعية فيتحرك بها المرفق (الكوع)
والكف والاصابع وكان يصنعها پتي لورين المذكور الا ان هذه الايدي
كانت ثقيلة جداً بحيث كان استعمالها شاقاً . ومنذ ذلك اخذ ارباب الصناعة
يتفنون فيها ايضاً على وجوه شتى الا انهم لم يصلوا فيها الى حد الكمال
المطلوب . على انه لا يخفى ان استعمال هذه الايدي لا يكون الا نادراً
لانه لا يرتفع ثمنها لا يستطيع ان يفتنيها الا الاغنياء وعلى كل حال فان
صنعتها لم تقرب الى الكمال الا منذ نحو ستين سنة . وقد صنع المسيو
ماتيو سنة ١٨٦٠ يداً للمسيو روجر احد اعضاء الندوة الموسيقية الملكية في
باريز وكانت يده قد اصببت بآفة في الصيد افضت الى قطعها فامكنه
استعمال اليد الصناعية مكانها . وهذه الايدي تصنع تارة من المرفق فتوصل
بالعضد وتارة من الكف فتوصل بالساعد وقد توصلا في صنع الكف الى
تمام الاتقان حتى يمكن ان يعمل بها كل ما يعمل باليد الطبيعية

واما العيون الصناعية فالتقصدها منها اخفاء التشويه المسبب عن ذهاب
العين ويظن ان جراحى المصريين واليونان والرومان كانوا يستعملونها على
انها لم تصل الى كمال صنعها الا منذ نحو اربعين سنة . وهي تصنع اليوم من
قشرة من الميناء تشكل بشكل العين المفقودة ولونها حتى تماثل العين الباقية
بالتمام ومتى وضعت في مكانها تتصل في الداخل بالجزء الباقي من العين حتى
تتحرك مع اختها على الهيئة الطبيعية

وقد توصلوا ايضاً الى صنع انوف يعملونها من الفضة ويلونونها بلون
الجلد ولا يعلم الزمن الذي ابتدئ فيه بصنع هذه الانوف لكنه من
المحقق انها لم تبلغ تمام الاتقان الا منذ خمسين سنة . وكانوا قبلاً يثبتونها
في مكانها بواسطة نابض يعتمد على الجبهة ويُشدّ الى قنا الرأس واما اليوم
فيركبونها بين زجاجتي المنظار فيُستر بذلك جانب كبير من التشويه الذي
كان يبقى مكشوفاً عند اصل الانف مع استعمال الجهاز القديم . وهذه
الطريقة افضل من طريقة الجراحين التي تقوم بأخذ قسم من جلد سائر
البدن وتطعيمه في مكان الانف فان هذه الطريقة ليست في استطاعة كل
احد فضلاً عما فيها من المشقة والالم وما يمكن ان يكون فيها من خطر
الالتهاب

فريد البرباري

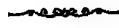
مُتَفَرِّقَات

درجة الحرارة في اعالي الجو — غني بمض علماء المانيا باختبار درجة
الحرارة في الطبقات العليا من الجو فركب منطاداً ارتفع فيه الى مسافة
١٦٣٢٥ متراً وكانت الحرارة عند ركوبه المنطاد على ١٧° من المقياس
المئوي (الستغراد) فلما بلغ هذا الارتفاع هبطت الى ٥٢° تحت الصفر .
ثم صعد مرة أخرى فبلغ ١٨٥٠٠ متر وبلغت الحرارة ١٧° تحت الصفر (كذا
فيما نقلنا عنه) ولعل الصواب في المسافة التي ارتفعها ٦٣٢٥ متراً و٨٥٠٠ متراً

الضياء

(١٧٧)

اي بترك رقم الواحد عن الشمال في الموضعين فيكون معدل نقص الحرارة
درجة في كل ١٧٥ متراً وهو قريب من المعدل المؤلف)



شَرَه العنكبوت — ذكر السير جون لبوك وهو ممن يزاو الامتحانات
الغريبة لاختبار طبائع الحيوان انه وزن عدة عناكب قبل الطعام وبعده
فوجد ان ما ظهر له من الفرق في وزنها لو كان في انسان لازم حتى يبلغ
هذه الزيادة في وزنه ان يأكل ثورين كاملين و١٣ خروفاً و١٢ خنزيراً و٤
براميل من السمك وكل هذا في ٢٤ ساعة



ميزان جَوِّي — ذكر بعض المجريين ان القهوة اصدق دليل على
حالة الجو قال اذا سكبت لك القهوة ووضعت فيها السكر فانتظر هنيهة
قبل ان تحركها وانظر الى الزبد الذي يطفو على وجهها فاذا ظهر في الوسط
وبعد بضع دقائق اخذ ينتشر ببطء الى الجوانب فالوقت وقت صحو واذا
ظهر منحرفاً عن الوسط ثم تفرق سريعاً وانحاز الى جانب واحد فهو دليل
التقلب واذا ظهر في الوسط وتخلله فقائيع صغيرة متفرقة تتحرك بسرعة الى
جهة المحيط فهي علامة قرب المطر



اسئلة واجوبتها

القاهرة — تفضلتم باجابتي عما تطلعت به عليكم من الاسئلة التي
عرضت لي في اثناء تدريسي للكتاب المسمى بدروس البلاغة فجاء الجواب

(٢٣)

شافياً وافياً معززاً بالشواهد المحكمة والبيّنات الملمزة ولما كان هذا الكتاب
كثيره من تلك المؤلفات مشحوناً بمواضع الشبهات والمعميات ولا يسع كل
واحد من اساتذة المدارس ان يبحث عن كل مسئلة فيه للوصول الى
تحقيقها بنفسه جئتكم هذه المرة بمسائل اخرى راجياً التفضل بكشف
معضلها ولكم علي وعلى سائر صفائي من مدرّسي العربية في هذه الديار شكر
المعترف بتطولكم وجميلكم بل لا جرم ان هذه تكون لكم خدمة عامة
لكل مدارس القطر تعرف لكم قدرها وتجزّكم شكرها . وهذه اسئلي
المشار اليها

قال مصنفو الكتاب في صفحة ٦ ما نصه « البلاغة في اللغة الوصول
والانتهاء يقال بلغ فلان مراده اذا وصل اليه وبلغ الركب المدينة اذا
انتهى اليها » اه . ومفهوم هذا القول بل صريحه ان البلاغة وبلغ فلان
مراده وبلغ المدينة كل ذلك من واد واحد لانهم فسروا البلاغة بالوصول
والانتهاء ومثلوا عليها بالفعلين المذكورين وهما بالمعنى نفسه . وعليه فلا
مانع « في اللغة » ان تقول فاز فلان ببلاغة مراده وكان ذلك عند بلاغتي
المدينة اية ببلوغ مراده وعند بلوغي المدينة فهل نُقل استعمال البلاغة
بهذا المعنى

وقالوا في صفحة ٨ في الكلام على الجملة الاسمية انها « موضوعة لجرّد
ثبوت المسند للمسند اليه نحو الشمس مضيئة وقد تقيّد الاستمرار بالقرائن
اذا لم يكن في خبرها فعل نحو العلم نافع » اه . فلم يظهر لي الفرق بين
« الشمس مضيئة » و « العلم نافع » ولا اين القرينة في المثال الثاني على

ارادة الاستمرار بل الذي ظهر لي ان كليهما يفيد ثبوت المسند للمسند اليه
على السواء الا اذا كان هناك سر لم ادركه فتفضلوا بايضاحه

وذكروا بعد ذلك فائدة الخبر ولازم فائدته وعرفوا اللازم بانه ما
يلقى «لافادة ان المتكلم عالم به (اي بالحكم) نحو انت حضرت امس» .
ثم قالوا «وقد يلقي الخبر لافادة اغراض اخرى كالاسترحام في قول موسى
عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير . واطهار الضعف في
قول زكريا عليه السلام رب اني وهن العظم مني » الى آخر ما سردوه
لكن لم يوضحوا لنا هذه الاغراض أمن فائدة الخبر هي ام من لازم فائدته
ام هي قسم ثالث وهذا الاخير هو الاظهر بمقتضى صنيعهم فما قولكم في ذلك
ثم ذكروا أضرب الخبر فقالوا « ان كان المخاطب خالي الذهن من
الحكم التي اليه الخبر مجرداً عن التاكيد نحو اخوك قادم وان كان متردداً
فيه طالباً لمعرفة حسن توكيده نحو ان اخاك قادم » اه . فقولهم
« طالباً لمعرفة » مقتضاه ان التوكيد يساق لمعرفة الحكم فاذا قلنا اخوك
قادم لم يفهم منه الحكم بقدم الاخ حتى نؤكد ونقول ان اخاك قادم
فكيف ذلك
(*)

الجواب — اما البلاغة فعناها « في اللغة » ما ذكره صاحب الصحاح
قال « والبلاغة الفصاحة وبلغ الرجل بالضم صار بليغاً » وزاد في لسان
العرب قال « ورجلٌ بليغ . حسن الكلام فصيحهُ يبلغ بعبارة لسانه كنه
ما في قلبه » اه . فاوماً بهذا الى اصل المعنى في هذه المادة وان البليغ انما
سمي بليغاً لانه يبلغ بعبارة كنه ضميره كما هي عبارة القاموس ايضاً ولم

نجد من فسر البلاغة بالوصول والانتهاء ولكن الظاهر ان الذي غرّ مصنف الكتاب ما جاء في المثل السائر قال « واما البلاغة فان اصلها في وضع اللغة الوصول والانتهاء يقال بلغت المكان اذا انتهيت اليه » قال « وسمي الكلام بليغاً من ذلك اي انه قد بلغ الاوصاف اللفظية والمعنوية » هـ . فجعل « الوصول والانتهاء » اصل المعنى الوضعي لامعنى اللفظة بعينها كما هو ظاهر واما افادة الاستمرار في قولنا العلم نافع فما خفي علينا وجهه كما خفي علينا الفرق بينه وبين قولنا الشمس مضيئة ولو مثلاً لافادة الاستمرار بنحو والله غالب على امره لكان اظهر . وبقي هنا قولهم « اذا لم يكن في خبرها فعل » اي فانها حينئذ تدل على الحدوث في زمن مخصوص او على التجدد كما هو مدلول الفعل لكن يقال هنا ان الخبر الفعلي لا يكون الا جملةً وحينئذ يكون معنى الحدوث او التجدد من مفاد الجملة الفعلية لا الاسمية كما ان الثبوت فيما ليس خبرها فعلاً يستفاد من الاسم الذي هو الخبر فكان المدار في الحاليين على المسند دون الجملة . والذي يظهر لنا هنا انه اختلط عليهم الخبر البياني الذي هو خلاف الانشاء بالخبر النحوي الذي يُخبر به عن المبتدا وحينئذ فالذي يصح ان يقال في هذا المقام ان خبر المبتدا اذا كان فعلاً افاد الحدوث او التجدد وان كان اسماً افاد الثبوت . لكن يبقى ان تقيد المسند بكونه خبراً عن المبتداً محجفٌ بالقاعدة التي يُقصد تقريرها في هذا الموضع لان الكلام في الخبر البياني لا في الخبر النحوي . وذلك ان قولنا زيدٌ قام وقام زيدٌ كلاهما يفيد الحدوث مع الزمان حالة كون الفعل في المثال الثاني ليس بخبر عن زيد وكذلك قولنا زيدٌ

الضياء

(١٨١)

قائمٌ وما قائمٌ الزيدان كلاهما يفيد الثبوت مع ان الوصف في المثال الثاني ليس بخبرٍ عن الزيدان . على ان تخصيص هذه الاحكام بباب الخبر لا وجه له لانها تتناول كلا من الخبر والانشاء وعليه فقد كان ينبغي ان يجعل هذا الكلام في احكام المسند لا في احكام الخبر وهو ما فعله صاحب التلخيص وغيره كما تراه في مصنفاتهم

واما الاغراض الاخرى التي يأتى الخبر لافادتها كالاسترحام واظهار الضعف وغيرها فقد عدها صاحب المطول قسماً ثالثاً لا يراد به فائدة الخبر ولا لازمها . لكن الظاهر انه لا يمتنع الحاقها بلازم فائدة الخبر لان الذهن ينتقل اليها بعد العلم بان فائدة الخبر غير مقصودة كما ينتقل اليه . وذلك ان قولك للمخاطب انت حضرت امس مفاد صيغته انك تخبره بانه قد حضر لكنه لما كان عالماً بذلك واخبره بما هو عالمٌ به نفو انصرف الذهن الى ان المراد اعلامه بان المتكلم ايضاً عالمٌ به . وكذا قول موسى ربّ اني لما انزلت اليّ الآية ليس المقصود منه اخبار الله جل جلاله بفقره الى ما انزل اليه لانه تعالى اعلم بذلك فينصرف الذهن الى ما يلزم هذا القول وهو قصد الاسترحام . ومثله قول زكريا ربّ اني وهن العظم مني فانه لما لم يكن المقصود بهذا الكلام الاخبار بمضمونه انصرف الذهن الى لازمه وهو اظهار الضعف وقس على ذلك سائر ما يُذكر هنا من الاغراض

واما جعلهم المخاطب في الضرب الثاني من الخبر طالباً لمعرفة الحكم مع ان الحكم يُعرف بمجرد الاخبار لا بالتوكيد فالظاهر انهم ذكروا هذا توطئةً لما سيحيى بعد من قولهم « ويسمى الضرب الاول ابتداءً والثاني

طليباً « الخ لكن ليس ما ذكره هو الوجه في تسميته بالطلي وانما الوجه فيه هو أن المخاطب كأنه طالب لتقوية الحكم فيقوى بالمؤكد وهو ما يستفاد من عبارة التلخيص وان التبت على بعض المتأخرين ممن ألفوا في هذا الفن . هذا ما حضرنا في الجواب على هذه الاسئلة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وهو ولي الهداية

آثار ادبية

رواية شقاء الامهات — ما زالت حضرة الادبية الفاضلة السيدة الكسندرا أفيرينوه صاحبة مجلة انيس الجليس تتحفنا المرة بعد المرة بما يزيدنا من الشواهد على فضلها واقدامها ومشاربتها على الدأب في سبيل الشهرة بين ارباب المقامات الادبية فقد اطرفتنا اخيراً بهذه الرواية البديعة معربة عن الفرنسية بلفظها الانيق وانشأها الفائق فجاءت من ابداع ما عرّب من هذا النوع لما التزمت فيها من المنهاج العربي الصحيح على ما هناك من فصاحة الالفاظ وانسجام التراكيب ورشاقة الاساليب . فنثني على حضرتها اطيب الثناء ونرجو ان يكون هذا السبيل الذي انتهجته بلوهمتها وفضل ذكائها قدوة لرصيفاتها من ربات الاقلام ونرجو لجميع ما تحظه بتلك اليمين اللطيفة ان ينال ما يستحقه من الايثار والاقبال والرواية حسنة الطبع جيدة الورق تبلغ نحواً من ١٨٠ صفحة وثمنها عشرة غروش مصرية

فكاهات

روايت

عن عين الفقيه^(١)

تأتي السعادة أحياناً من طريق لا يمتدي إليها انسان ولم تخطر لمخلوق
ببال كما يتبين من القصة التالية

روي انه كان في باريز مصوّر يدعى جان قد أوتي وهو في الثلاثين
من عمره مهارة غريبة في تصوير المناظر الطبيعية ولكنه كان قليل البخت فلم
ينل لدى طلاب الصور شهرة تعبد حذاقته ولم يكافأ في المعارض بجائزة
يوسع بها نطاق عمله ولا بوسام ينوّه بقدره ويتيح له مسابقة النظراء والانداد
فصغّر الفشل نفسه وخيبّ النحس أمله فهجر المعارض وادمّن العمل تاركاً
لذات الحياة معرضاً عن معاشرّة الاخوان والخلان كأنه أحد النسّاك او
الرهبان . وكان حانوته في الطبقة الرابعة من بناء نخيم يسكنه جماعة من
اهل اليسار لا يعرفونه لقلة خروجه من محله ولا هو يعرفهم اذ لا علاقة له
معهم فكانه طائر له عش منفرد في احدى زوايا سطوحهم . وكان يجد في
كثرة الشغل عزاءً وسلواناً ومنجاةً من اليأس والقنوط شأن كل شهم أبي
النفس تترفع به نفسه عن التدليس والمصانعة وتكره التذلل لادنياء النفوس

(١) معربة عن الفرنسية بقلم خليل افندي الجاويش احد منشئي جريدة الاهرام

وفي ذات يومٍ بينما كان جالساً لدى إحدى صوره وهو حزينٌ كساف
البال طرق بابهُ طارقٌ واذا بالداخل كاتبٌ حساباتِ المحلّ الذي يبتاع منه
ألوان التصوير فحسب عند ما رآه انه أتى لاستيفاء حساب سيده فقطب
وجهه ولكن الكاتب دنا منه وقال انني أريد منك حاجةً صغيرة ان
قضيتها لي صيرتني شاكراً فضلك مدى حياتي لكنني أرجو منك أن لا تهزأ
بي ولا تستخف بطلبي . وذلك أن في البيت المقابل لنا فذة محلك هذا فتاة
حسنة في مقبل الشباب هي خادمة صاحبة المنزل قد شغفت بحبها حتى
كاد عقلي يضيع ورشدي يطير وأريد ان أكتب اليها ابوح لها بسرّ غرامي
ولكنني لا اعرف كيف اخط رسالة في هذا المعنى الدقيق تجتذب فؤادها
وتميلها نحوي فترحم شبابي وتخفف عذابي . وقد فتشت في الكتاب
المسمى « امين اسرار العشاق » عن رسالة ملائمة لحالي فلم أجد وخشيت
ان انقل لها رسالة لا تقدر على فهم معانيها فجنّك راجياً ان تكتب عن
لساني رسالة افهمها بها قصدي واطلعها على حقيقة امري

فقال المصور انها لخدمة خفيفة هيئة وتناول محفظة الورق واختار
منها ورقة لطيفة وغلافاً ناصعاً وجلس الى مائدة صغيرة وعرك جبينه ثم
كتب الرسالة على ما حضره ودفعها الى الفتى وقد كتب فيها ما يأتي
« ايها الملك الكريم

كيف ارى مثل جمالك القتات ولا أهيّم به جداً وكلفاً وكيف
اذوب جوّي وغراماً ولا استمّيح رقة فؤادك ان تعطيني على سقمي ولو بنظرة
حب من عينيك الفاتنتين تحيي فؤادي وتنقي سهادي . انني لا اقدر ان

اصف لك مقدار ما اقلني فيك من الرجد والهيام وقد غلبت الشوق
اشهراً طوالاً حتى اعياني كتمانهُ فجئت ابوح لك بما يكنهُ ضيري والله
يعلم ان حبي لك حب طاهر وليس لي من امنية الا ان تشاطريني هذا
الحب ثم ان اشاطرك حظي من حياتي بل ان اجعل حياتي كلها وفقاً على
مسرّتك ورضائك وها انني اضع قلبي بين يديك وانت مخيرة بين ان
تنبذيه وتتركه يحترق بناره وبين ان ترحمه وتطفي لهيب اواره وحاشا
لك الا ان تقابلي هذا الحب بمثله والسلام

فتناول التي الرسالة شاكرًا وهروا بها مسرعًا الى بيت حبيبته ووقف
المصور ينظر اليه من النافذة فرآه يكلم البواب ثم ألقى في كفه قطعة من
الذهب وبعد ذلك قرع الباب فأنت الفتاة تترنح في مشيها ترنح السكري
فحدثها دنيّةً وسلمها الرسالة فتناولتها وقد صبغ الجيا وجنتيها واقفل الباب
وانصرف طائرًا فرحًا. واسرعت الفتاة الى غرفها ففتحت الكتاب وقرأته
اولاً وثانياً وثالثاً وبعد ربع ساعة نزلت الى ردهة الاستقبال ويدها مكسرة
وشرعت تكس بسرعة مخافة ان تعود سيدتها فتراها متأخرة في عملها فاصاب
طرف المكسنة درة زوج السيدة وفقاً عينها فحل محلها خرق قبيح شوه
الصورة كلها ولا بدع فالعين زينة الوجه ونافذة النفس في الجسم. فايقنت
الفتاة ان مولاتها ستطردها لا محالة حينما ترى صورة فقيدها على هذه الحالة
ولا سيما وانها فقدته منذ همد قريب وكانت كل يوم تقضي ساعات امام
صورته وهي تذكره وتبكي فحزنت الفتاة لذلك حزناً شديداً
وسافطت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

وبعد ان فكرت في الامر حيناً نزلت الى فناء الدار وتناولت حجراً وصعدت
 فالقته في ارض الغرفة لتوهم مولاتها ان الجيران رموا بالحجر فاصاب عين
 الصورة وقلمها ولكنها فطنت الى ان هذه الحيلة لا تجوز على عاقل ولا سيما
 وانه ليس عند الجيران اولاد صغار فعمدت الى حيلة ألطف وذلك انها
 أخرجت من صدرها رسالة حبيبها وجعلتها غلافاً للحجر ووضعت هذه
 الصرة عند اسفل الصورة وعادت مطمئنة البال موقنة بان سيدتها ستحسب
 الرسالة مطيرة اليها على هذه الهيئة بلا غلاف ولا توقيع ثم اقبلت الغرفة
 وذهبت تكمل عملها في الغرف الاخرى . ولما عادت مولاتها ويقال لها
 مادام دارساي مرّت في الردهة وهي ذاهبة الى غرفتها وسنحت منها النقطة
 نحو الصورة فعند ما رأتها مشوهة ذلك التشويه وقفت لديها حزينة وقد
 اخذ منها الفيض كل مأخذ ثم التفتت الى البساط فرأت الحجر الملقوف
 بالورقة فتناولته وقرأت الرسالة فزاد غضبها وصاحت من ذا الذي يتجرأ على
 مخاطبتي بمثل هذه اللغة . ثم اعادت قراءة الرسالة خفّ ميزان غضبها ووجد
 الحنو سبيلاً الى قلبها فراحت تفكر في معرفة صاحب الكتاب وظنّت
 لأول وهلة انه أحد جيرانها فاستدعت خادمتها وسألتها عن الامر فظاهرت
 بالدهش والاستغراب واخذت تأسف معها على الصورة فسألتها عن الناس
 الذين يسكنون تجاه المنزل فسررت لها اسماءهم حتى انتهت الى ذكر المصور
 فقالت السيدة أظن ان هذا القتي هو الذي اتى هذه القمعة . ثم صرفت
 الخادمة وسارت الى غرفتها واستلقت على كرسي طويل وهي تنظر تارة
 الى المرأة التي امامها وتارة الى الرسالة كأنها تقول في نفسها لا جرم ان جمالاً

كهذا يحمل الفتيان على مخاطبتي بمثل تلك العبارات الحسية الرشيدة
 وكان عمر هذه الارملة اثنتين وعشرين سنة اسيه كانت في شرح
 شبابها ومنتهى نضارتها وكانت قد أرملت منذ سنة بعد ان تزوجت ببضعة
 اشهر فاخذ الحزن من فؤادها كل مأخذ وامست تنظر الى المستقبل من
 وراء غيوم الغوم وتعتقد ان حياتها اصبحت ممزوجة بسموم المهوم ولكن
 النسيان يطير بالاحزان على جناح الزمان فلا تلبث عواطف النفس عند اول
 حادث جديد ان تفيق من سباتها ولا يلبث القلب ان يجدد عهد رغبته
 الماضي وزمان آماله الخالي وهكذا كان حال مادام دارساي حينما واقتها
 الرسالة على غير انتظار ولا حساب فانها كانت ذابلة الجفون كثيرة التهد
 تضحك وتبكي في ساعة وتغضب وترضى في لحظة وكانت قد عدلت عن
 الاختلاط بالناس بعد إرماها ومالت الى الشعر والموسيقى والتصوير وما اشبه
 ذلك من الملاهي العقلية فلذا عند ما اطلعت على الرسالة استدلت من حسن
 انشائها وكتابتها على أن صاحبها فتى اديب اريب رقيق العواطف شعري
 التصوير ساي المدارك وكانت قد تلت الرسالة لعاشر مرة وغضبها قد زال
 تماماً وحل محلّه ميل شديد الى معرفة صاحبها وشعرت ان نفسها آخت
 نفسه وعواطفها انطبقت على عواطفه ولكنها لم تكن تستطيع ان تجيب
 على رسالته فارتأت ان تتحقق أولاً هل المصور جارها هو كاتبها ثم تسعى
 الى استكشاف ضميره والاطلاع على سريره ووجدت ان اقرب وسيلة
 الى ذلك هي ان تدعوه الى اصلاح الصورة التي كان هو سبب تشويهها
 ولكن دون ارادته . فكتبت اليه رسالة في هذا المعنى ودفعتها الى الخادمة

فانطلقت بها الى حانوت المصور فلما قرأها اخذ ورقة كالورقة التي خط عليها الرسالة الغرامية واجاب بانه يتأسف لكونه لا يستطيع ان يجيب دعوة السيدة لأنه مصور مناظر لا مصور اشخاص وسلم الرسالة الى الخادمة . فلما اطلمت عليها سيدتها ورأت ان ورقها وخطها مثل الرسالة الأولى تماماً حارت في الامر حيرة شديدة وتعجبت كيف ان فتى يقدم على مخاطبتها بتلك الصفة التي تدل على نهاية الجسارة والوقاحة ثم يحجم عن مواجهتها ويتعلل بعذر فارغ عند ما تطلب مواجهته

ومضت ايام بعد ذلك وخاطر السيدة مشتغل بالمصور ليلاً ونهاراً وقد علمت من ربة منزله بواسطة الخادمة انه شاب حسن السيرة دمث الاخلاق وانه يتعيب احياناً ثم يعود وثيابه مكسوّة بالنبار ووجهه ملوّح بحرارة الشمس وتحت ابطيه ازهار متنوعة وانه يحب المطالعة وعنده مكتبة حافلة بالكتب ومعيشته تدل على رقة حاله وقلة مكسبه . فزادتها هذه الاخبار عنه اهتماماً بامرّه وميلاً الى معرفة كل احواله فسارت الى أحد تجار الصور وسألته ان يريها صورة من صنع المصور جان وقالت له انني أقدر صناعة هذا الشاب حق قدرها وأريد الحصول على صورة من عمل يده . فقال التاجر ذلك امر سهل على شرط ان تدفع لي ٥٠٠ فرنك فدفعت له ألفاً واوصته ان ينتقي لها صورة على حسب ذوقه . ثم قالت له اني اسافر كل سنة الى ليشون وهناك مناظر بديعة تشوق الشاعر والمصور فما رأيك في كتاب عنها يؤلفه احد كبار الكتاب ويزينه جان برسومه وانا أقوم بنفقاته تحت اسمك . فاجاب فكر جليل وعمل بديع وانا اتكفل

الضياء

(١٨٩)

به وابذل جهدي في سبيله . فطلبت ورقة وكتبت عليها تحويلاً بستة
آلاف فرنك ودفعتها الى التاجر وقالت له خذ هذا التحويل واعتبره
حساباً جارياً بيننا فادفع له نصف الاجرة وعده بالنصف الآخر بعد اتمام
العمل وانصرفت والتاجر يتعجب من سخائها ويقول لله ما يفعل المشق
في قلوب الحسان . ثم ركب عربة وسار الى محل المصور وابتاع منه صورة
بالف فرنك دفعها اليه نقداً فاحمر وجهه الاصفر كأن ماء الحياة عاوده او
دم الرجاء سرى في عروقه . ثم ذكره في امر الكتاب المصور ودفع له
من قيسة عمله مقدماً خمسة آلاف فرنك واعرز اليه بالسفر حالاً الى محل
المناظر التي ينبغي ان يصورها لتزين الكتاب وقيل راجعاً الى حانوته
وجان يتأمل في الاوراق المالية وهو يظن نفسه في حلم لا في يقظة . ثم
طفح السرور عليه فطفق يبكي كولدٍ صغير حتى اذا ذهبت سكرة القرح
ضم الاوراق وسار ليتنزه في غاب بولونيا وهو يتغنى في الطريق كالبلبل
الولهان وفي تلك الليلة ذهب لحضور المنشيل في الاوبرا وهي اول مرة فعل
ذلك في حياته . وكان قد التقى في اثناء زهرته بجارته وخدمتها وحياهما
من بعيد فأثرت هذه المواجهة في نفسه وأوجدت فيه عاطفة نحو السيدة
لم يكن يجدها قبلاً حتى انه نام وفكره لاهبها وصورتها تتخلل منامه . ولما
اصبح ذهب الى تاجر الصور واخبره بانه مسافر الى ليشون ثم عاد فجوز
نفسه بما يحتاج اليه وفي المساء حمل حقيبتيه وسافر وكان في اثناء سفره
يصور ما يشاهده من المناظر الطبيعية البهيجة حتى بلغ مكاناً يشرف على
وادي فسيح وسهل في آخره شلال ماء فنزل بفندق رجلٍ اشهر بصيد

الدب حتى جعله صيادو هذا الوحش شيخهم وزعيمهم
وفي ذات يوم ذاع بين اهل تلك الناحية ان دبةً تسطو على المراعي
وتفترس الغنم فلا يقدر راعي على مقاومتها ولا صيادٌ على قتلها فجمع شيخ
الجهة طائفة الصيادين واوعز اليهم بان يتألبوا على قتلها وكان بينهم صاحب
الفندق فدعا جان الى مرافقته وذهبت الجماعة في فجر النهار حتى وصلت
الى مقر الدبة . وكان هنالك عين ماءً لطيفة رأى جان عندها امرأة ذات
قامة رشيقة ومعها دليل نفخق قلبه حين رؤيتها وظنها سائحة انكليزية . ثم
شرع الصيادون يتسلقون الروابي وهم سكوت حتى اذا بلغوا الطريق تفرقوا
في كل جهة مثنى وثلاث ورباع والمرأة تتبعهم مسرعةً خطاها وعلى وجهها
تقاب ادكن اللون ويدها مخرصة لطيفة الشكل حتى وقفت على مسافة
عشرين خطوة من المصور . وانهم لكذلك اذ صاح صاحب الفندق خذوا
حذرکم وأحكموا رميكم فاستندت المرأة الى صخر وحشا جان بندقيته وبعد
قليل اطلق الفندق عياره وتلاه صراخ امرأة فالتفت المصور مذعوراً
فرأى الدبة قد دنت من السائحة والدليل يهول عليها بهراوته وكان احد
جرائها قد قتل بذلك العيار فهاجت وهجمت هجوماً خفيفاً فدعرت المرأة
وسقط تقابها عن وجهها فتفرس فيها المصور واذا هو يرى وجه مادام
دارساي وقد علاه اصفرار الرعب والذعر ، فتعجب من وجودها في ذلك
المكان ثم صوب بندقيته واطلقها على الدبة وهي تحاول ان تفترس الدليل
وتمزقه فاصابت الرصاصة قلبها فوقعت مضرجةً بدمائها . فصاح الصياد
لا شلت يمينك يا جان ثم صاح بالدليل تقدم واسق هذا البطل جرعةً من

الضياء

(١٩١)

الشراب الذي معك فهرع نحوه و قدم اليه زجاجة فشرب منها جرعة كبيرة من الروم فانتعشت نفسه وعادت اليه عزيمة وهرول الى ناحية السيدة وكانت قد عادت الى رشدها فالقت عليه نظرة ارتجت لها جوارحه وملاّت بسحرها جوانحه فاستعلم بلطف عن حالها و قدم اليها ذراعاً بحركة كلها ظرف وكياسة فلم يسمعها ان ترفض مرافقته وسارت وياها وهي تشكره على صنيعه وتثني على بسالته واقدامه وهو يشعر بقليلها يخفق تحت ابطه كأنه مجرى كهربائي متصل بينه وبينها . ثم احاط بهما الصيادون واهل ذاك الجوار وصنعوا مأدبة فاخرة اجلسوا جانب في صدرها وجلس عن يمينه صاحب الفندق وعن يساره دليل السيدة وهذه جلست ازاءه . وسار بعض الناس يحملون الخبر الى ليشون فيأ اهلها مركبة زينوها باغصان الشجر وساروا بها الى مكان الاحتفال فاركبوا المصور فيها مع صاحب الفندق ومادام دارساي وانطلق الموكب على هذه الصورة حتى اذا بلغ نصف الطريق تلقاه شيخ البلدة ومعاونه وجماعة من الاهلين ووضعوا جثة الدبة وجروها على مركبة وساروا تتقدمهم الموسيقى ورجال الشحنة وسكان تلك الناحية ودخلوا البلدة بين اصوات الهتاف واطلاق البنادق والناس كلهم مطوقون جان بابصارهم كأن عليه من حدق نطاقاً . اما هو فكان همه الاول حين وصوله ان يصحب حبيبته الى مقبرتها فاعتذرت اليه واخبرته بانها راجعة في مساء ذلك النهار الى باريز حيث تسر بان تراه في منزلها لتجدد له عبارات شكرها . فخيأها وسار الى فندقه وهو لا يعلم انها قضت ثلاثة اسابيع تستقصي اخباره وتستطلع طلع حركاته وسكناته .

دون ان يدري حتى عرفت انه النقي الذي يليق بها ان تحبه وتثق بامانه ووفائه . وكل حسن اعتقاد به عندما رآته جامعاً بين لطف الشامل وبين الشجاعة والحزم والمرأة تحب الرجل لثلاث خصال المال والجمال والشجاعة فايقنت بعد الذي جرى انها مُحِبَّةٌ محبوبه فاجتمعت على ان تهب قلبها لمن منحها قلبه وانقذ حياتها وان تصطنع حليلاً لها . ولذلك كان اول ما انصرفت اليه عنايتها بعد رجوعها الى باريز انها اذاعت خبر الصيد في جميع الجرائد فجعل الاغنياء يطلبون صور جان من كل ناحية واذاع التاجر خبر الكتاب المتقدم ذكره فتهافت الناس على اقتنائه قبل طبعه .

ولما عاد جان الى باريز اخذ الناس يهشون بفوزه ويحذون في صناعته ويدفعون اثماناً غالية لشراء رسومه فحبل صندوقه بالمال ونال شهرة بميدة . وحين وصوله زار جارتة الحسناء المحسنة فتأكدت بينهما اسباب المحبة والولاء ، وكثرت من ذلك الحين مواعيد القرب واللقاء - حتى اذا دنا وقت القران وعلمت الخادمة بالامر اعترفت لسيدتها بما كان من امر تلك الرسالة والحيلة التي عمدت اليها لاختفاء ما صنعت مكنستها ففهرت لما ذنبها ان كان يعد بعد الذي جرى ذنباً ووهبتها صداقاً وافراً لممكنها من التزوج بذلك الحب الذي كانت رسالته سبباً في سعادته وسعادة من كلفه كتابتها كما كانت عين النقيـد - رحمه الله - سبب السعادين جميعاً لانها قلعت بعد مماته فاشرق منها نور السعد والتنيم وكانت كذلك الشعر العربي الشهير الذي قلعت عيناه فابصر . . . والاقدار قد تأني بالعجائب وللهدر احكام حارت فيها عقول الفلاسفة ومدارك الحكماء

الاحداث النفسانية

والحركات العضلية

من المعلوم ان انفعالات النفس تؤثر في حركات الجسد فتقبض العضل او تبسطها بما يُستدلّ منه على الحدث الذي عرض للنفس من حزنٍ او فرحٍ او غضبٍ او رضى او غير ذلك مما تعرفه في الشخص بمجرد نظرك اليه فهي ولا جرم لغةٌ طبيعية تتكلم بها الاعضاء وتتناول بالبصر وبالتالى فهي من النظر بمنزلة الاصوات الطبيعية من السمع . ولذلك فكثيراً ما يعبّر بحركات الاعضاء عن انفعالات النفس من طريق الكناية فيقال في الغضب مثلاً رَمَعَ انفه وانتفخت اوداجه واربد وجهه ورَوَى ما بين عينيه وكشر عن نابه وابدى ناجذه وازبد فوه ورأيتُه يعضّ شفتيه وبات يقوم ويقعد . ويقال في الفرح بشرته بكذا فبرقت اساريره وبرق ثغره وتهلّل وجهه ولمع البشر في عينيه ورأيتُه طلق المحيا مشرق الجبين وقد هشّ للامر وهزّ له عطفيه وهزّ له منكبيه . ويقال في الحزن بلغه نبأ كذا فأسف وجهه ونكس بصره واطرق برأسه وخشع ببصره وطأطأ هامته واسبل دمه وواصل زفراته وبات ليلة قلق الوساد وبات يجرّض بريقه ورأيتُه يقلّب كفيه ورأيتُه متلداً اي يتلفت يميناً وشمالاً من الحيرة ورأيتُه مُسبّطاً اي مدلياً رأسه مسترخي البدن الى غير ذلك مما يطول سرده وهذا غير مخصوص بالانسان بل كثيراً ما تراه في الحيوان الاعجم فتستدلّ بهيئته او حركات بعض اعضائه على ما يضمّر من الانفعالات

الباطنة وذلك كما تشاهده في الكلب مثلاً فانك تراه تارةً مستخذاً واني الحركة منكسر الطرف مما يدل على شعوره بالمل أو وجع وتراه تارةً يظفر ويثب ويلعب وهو دليل الأثر والنشاط وتراه حين الغضب قد شمر انفه وكثر عن انيابه وحين التحجب والاستعطاف يصبص بذنبه وعند الخوف يكثر الحركة والاضطراب ويتجمع على نفسه كأنه يطلب ان يستدري بعضه ببعض وقس على ذلك انتفاش صوف السنور عند الفزع وانتشار عفريّة الديك عند الغضب وانتصاب اذني الفرس اذا اوجس خيفة او حذراً الى ما اشبه ذلك

على ان هذه الدلائل كثيراً ما تتشابه مع اختلاف الانفعالات الباعثة لها او تضادها كما ترى العبوس مشتركاً بين الغضب والحزن والتبسم مشتركاً بين الإعجاب والاستخفاف الا ان ذلك أكثر ما يكون عند بلوغ الاثر النفسي مبلغه من الشدة فترى الارتعاد مثلاً يحدث عند اشتداد الغضب وعند اشتداد الخوف والوناء يحدث عن كد النفس بالحزن او الهم وعن الاستغراق في اللذة او المسرة وتري من اصابته مصيبة فادحة يظفر ويثب حتى لا يتقار من شدة الجزع وكذا من بلغ منه الفرح او الأثر او ملكه الطرب او اخذ منه الضجر او اليأس فتجد حركات العضل في جميع هذه الاحوال متماثلة وكثيراً ما يلتبس مدلولها حتى تُقرَن بدليل آخر من الأدلة الخاصة

ثم ان هذه الحركات منها اضطرارية كعبوس المحزون وتهلل المسرور ونحوها وهي تعم كل افراد النوع ومنها اختيارية كلطم الوجه عند التفجع

والرقص عند الفرح وتحريك الركبتين او الرأس عند الطرب وانفاض الرأس عند الهزؤ والاستخفاف وهي تكون عند بعض الناس دون بعض الا انها ربما غلبت عند غلبة التهيج حتى تكون احياناً كالاضطرارية . ومن هذا القبيل غالب اشارات المحدث وهي تكثر وتقل تبعاً للمادة حتى ان من الناس من لا تخلو له عبارة عن اشارة ومنهم من لا يكاد يشير اذا تكلم الا حفزته الحدة الى تأكيد كلامه كما يفعله الخصم والخطيب فيعزز لفظه بالاشارة التي تفيد معناه . وهذا مما يدل على ان هذه الحركات كلها طبيعية ولذلك نفهم بمجرد النظر اليها كما نفهم صوت المتأوه مثلاً لأول سماعه وعليها بُنيت مخاطبة الصم بالاشارة وبني على هذا نوع التمثيل اليمائي المعروف بالپتوميم فانه تُسرَد فيه قصص طويلة تستفاد من مجرد الحركات والاشارات وهي تكون اوضح مفهوماً كلما كانت اقرب الى المطبوع

اما كيفية حدوث هذه الحركات فذكروا انها تنأت عن انفعال شديد في مركز الحس من الدماغ ينشأ عنه تهيج في المصّب ينتشر في سائر خلاياه انتشار المجرى الكهربائي فتتحرك به العضلات الدالة عليه . وقد يكون بعض هذه الحركات مسبباً عن انقطاع المجرى المصبي بعد تهيجه فيحدث عند ذلك حركات مخالفة للحركات التي نشأت حال التهيج وذلك كما اذا ورد على الانسان ما يدعو الى النغم مثلاً ثم عرض عليه في تلك الحال ما ازال غمّه فما انقبض من العضل عند الاثر الاول ينبسّط عند عقيبه . ولا يخفى ان هذا انما يصدق على الحركات الاضطرارية دون الاختيارية وان استوى الطرفان في الدلالة على ما في النفس

وهذه الحركات قد تكون خاصة ببعض الاعضاء كالعينين والانف والشفيتين وقد تعم الجسم كله اذا اشتد السبب المحدث لها فان الحزن والانكسار اذا بلغا مبلغهما من الانسان وجدته مسترخياً بجملته من رأسه الى قدميه فترى عينيهِ مطرقتين ونظره فاتراً وعنقه متدلية ويديه مرسلتين وظهره منحنيًا وكل حركاته وانية ثقيلة . وبخلاف ذلك من استولى عليه الفرح والأشرف فانك تراه نشيطاً مختلاً فكيف النفس تطلق الوجه برّاق العينين وترى حركته خفيفة حتى كأنه لا يجد لجسمه ثقلاً وكأنه يهيم ان يثب عن الارض مراحاً .

واما الحركات الاختيارية فالأظهر ان غالبها حركات معنوية يقود اليها الطبع وقد تكون فيها شركة للفكر وكأن فيها تقليداً للحركات النفسانية او تمثيلاً لبعض المعاني العقلية او الحسية . وذلك ان من يلطم وجهه من الحزن او الغضب مثلاً كأنه يصور ما تجد نفسه من المضي والالم فيمثل الحال الباطنة بصورة محسوسة . وكذا من يحرك رأسه من الطرب كأنه يشير الى تلاعب النغم بنفسه وما اثر فيها من الحركة والاهتزاز . وقس على ذلك نلقت الحيران والمتضجر فانه لا يطلب شيئاً محسوساً يراه حواليه ولكن كأن نفسه تطلب لها مخرجاً مما هي فيه او تلتمس من يشير عليها برأي فيظهر ذلك منه بحركة عنقه ونظرة عينيه . وهناك معانٍ لا تحصى كالدلالة على الإباء بهز الكتف فكأن صاحب هذه الإشارة يشعر بثقل ما يكلفه فينفضه عنه بحركة كتفه . ومثله من سئل عن شيء فانكر فانه قد يعبر عن انكاره بالحركة نفسها كأنه يتبرأ مما سئل عنه وينفضه عن نفسه ولذلك فان

بعضهم يشير الى هذا المعنى بنفض طوقه او جيبه والمعنى في الشكل واحد .
ومن هذا القبيل الاشارة الى الايجاب والنفي بحركة الرأس سفلاً او علواً
حتى ذكر داروين ان امرأة عمياء صماء كانت تستخدم هاتين الحركتين
للإشارة الى المعنيين المذكورين وهو غريب . والظاهر ان المقصود في
هذه الدلالة حركة الذقن بخصوصها لا حركة الرأس بجملة فيشار الى
الايجاب بتحريك الذقن الى جهة الصدر اي جهة الشخص نفسه كأنه
يشير الى ان الامر المسئول عنه موافق لما في نفسه مقارن لمعتقده وبالعكس
ذلك حركة النفي فانها تكون الى الجهة المخالفة لجهته كأنه يشير الى بُعد
ذلك الامر عنه وانتفاؤه غير انه لما كان تحريك الذقن وحدها غير ممكن
لزم بالضرورة ان يتحرك الرأس معها في الحال الاولى الى الاسفل وفي الحال
الثانية الى الاعلى وهو ظاهر . وهاتان الحركتان انفسهما تستعملان في
طلب الدنو والبعد الحسيين فتشير الى الشخص بالاولى اذا امرته بالمجيء
اليك والثانية اذا امرته بالذهاب عنك ويتبين ان هذين المعنيين لا يتصوران
من حركة الرأس الا اذا كان البناء فيها على الوجه الذي ذكرناه فتكون
حركة الذقن في الحالين اشبه بحركة اليد فان من يدعو انساناً اليه يشير
بيده الى جهة نفسه واذا اوعز اليه بالذهاب اشار الى الجهة المخالفة

والاشارة بالذقن الى مثل ما ذكر قد تكون في غير ذلك كما يفعل من
يوكد قوله انا وانت فانه عند قوله انا يشير بذقنه الى جهة صدره اي الى
جهة نفسه وعند قوله انت يشير الى جهة المخاطب وهذا كما يشير بيده
في الحالين فتكون الذقن نائبة عن اليد ولا يبعد ان يكون استعمال الذقن

في هذه الاشارات لمجاورتها للفم فكان الاشارة بها تنوب عن النطق او كأن الاشارة تقع بالفم كله لا بالذقن وحدها
وجلة الامر ان اعضاء الجسم آلات للنفس تستخدمها في اغراضها وتستعين بها في ابلاغ ما يمر بها من الخواطر وابرازها في صور محسوسة تؤدّي عن طريق احدى الحواس فتتناول تارة من طريق السمع وتارة من طريق النظر وتارة يتوصل اليها من طريق اللمس كما يفعلها الذين يقرأون الافكار وكما تضع يدك على صدر الخائف ونحوه فتشعر بضربات قلبه . وفي هذا البحث كلام طويل لا يسعنا استيفاءه في هذا المقام على ان اكثر ما ذكرناه في هذا الفصل مما لم نرفيه كلاماً لاحد والله اعلم

جوّ الارض

تقتضب هذا الفصل اجابة لبعض القرّاء في بيان تركيب جوّ الارض ووزنه وارتفاعه نستند فيه الى آخر ما انتهت اليه مباحث العلماء في هذا الاوان مع الاقتصار على قدر ما يحتمله المقام من التفاصيل اذ لو شئنا الافاضة في كل ما زاولوه من ضروب الامتحان للتوصل الى هذه الحقائق لاقتضى استيفاء ذلك مؤلفاً برأسه .

اما تركيب الهواء فقد اصبح من المشهور اليوم انه يتألف من عنصرين وهما النتروجين والاكسيجين على نسبة ٤ الى ١ او على نسبة ٧٩،٢ من النتروجين الى ٢٠،٨ من الاكسيجين . ويخالطه نحو ٣ الى ٦ من عشرة آلاف من غاز الحامض الكربونيك وهو اكثر ما يكون في الطبقات

الضياء

(١٩٩)

السفلى منه ومقدار من بخار الماء يتفاوت بتفاوت الحرارة واختلاف الفصول وحركة الرياح ومقادير قليلة من غاز الامونياك والحامض النتريك . وهو محيط بالارض من جميع جوانبها تابع لها في دورانها ومسيرها في الفضاء لان الارض تجذبه الى جهة مركزها على حد سائر ما عليها من الاجسام ولذلك كان الهواء من المواد ذات الوزن وان كنا لا نشعر بثقله لما سندكره وثقل الهواء مما تنبه له متقدمو الفلاسفة ورؤي انه ورد كلام عنه في بعض مؤلفات ارسطوطاليس الا انه لم يثبت بالاختبار الا في اواسط القرن السابع عشر حين اثبت توريشلي احد فلاسفة الطليان ان ارتفاع الماء في مضخة السحب ناشئ عن ضغط الهواء لانه وجد ان الماء فيها لا يرتفع زيادة على ٣٢ قدماً فيكون عمود الماء على هذا العلو موازناً لعمود من الهواء من سطح الارض الى اعلى الجو . ولتأيد هذه الحقيقة عمد الى انبوب من الزجاج طوله متر فسدده من احد طرفيه وملاه زئبقاً وغمسه من الطرف المفتوح في اناء من الزئبق فأنخفض الزئبق الذي في الانبوب حتى استقر على ارتفاع ٢٨ قيراطاً اي نحو ٧٦ سنتيمتراً ثم اصنع الانبوب فازداد طول عمود الزئبق فيه الا انه لم يتجاوز ما كان عليه من الارتفاع عن سطح الزئبق الذي في الاناء فثبت من ثم ان ارتفاع الزئبق والماء في الانبوب حاصل عن ضغط الهواء على ما حوله وعلى هذا بُني اختراع ميزان الهواء المعروف بالبارومتر . ثم ظهر لبسكال ان عمود الزئبق في انبوب توريشلي يهبط بمقدار ما يرتفع به عن مساواة الحضيض بسبب قصر عمود الهواء واخترت بعد ذلك آلة تفريغ الهواء فثبت بها ثقل الهواء بالم يبق

معهُ مكانٌ للرب

واما مقدار ثقل الهواء او مقدار ضغطه على سطح الارض فقد فهم
 مما تقدم ان عموداً من الزئبق علوه ٧٦ سنتيمتراً يوازن عموداً من الهواء
 يبلغ علوه آخر طبقات الجوّ وذلك اذا كان العمودان في قطر واحد .
 وحينئذٍ فاذا فرضنا ان عمود الزئبق قاعدته سنتيمتر مربع فان جملته تكون
 ٧٦ سنتيمتراً مكعباً والسنتيمتر المكعب من الزئبق وزن ١٣٠٥٩٨ غراماً
 فيكون وزن العمود كاهـ هذا المقدار مضروباً في ٧٦ اي ١٠٣٣٠٤٤٨
 غراماً ويكون ذلك هو وزن العمود من الهواء . ثم من المعلوم ان الهواء
 الجوّي كغيره من السوائل يتّجه ضغطه الى جميع النواحي فاذا جعل
 في انبوب لم يكن ضغطه على اسفل الانبوب فقط ولكنه يضغط على
 جدرانه ايضاً بقوة ١٠٣٣٠٤٤٨ غراماً على كل سنتيمتر مربع . وعليه فاذا
 كان الانسان المتوسط القامة يبلغ مسطح جسمه ١٧٠٠٠ سنتيمتر
 مربع كان ما يقع عليه من ضغط الهواء نحو ١٧٠٥٧٠ كيلغراماً وهو ولا
 شك ثقلٌ فاحش لو وقع مثله على جسم الانسان لسحقه ولكننا لا نشعر
 بهذا الثقل لان ما في اجسامنا من السوائل المرنة يضغط من الداخل الى
 الخارج بمقدار ما يضغط الهواء من الخارج الى الداخل فيتكافأ الضغطان
 ويُبطل كل منهما فعل الآخر . واما ضغط الهواء على عامة سطح الارض
 فاذا حسبنا ان الارض يبلغ مسطحها نحو ٥٠٠٠٠٠٠ مليار من الامتار
 المربعة كان مقدار ضغط الهواء عليها يعادل ٥١٦٧٢٤٠٠٠ مليار كيلغرام
 وهو يقرب من ١٠٠٠٠٠٠٠٠ من وزن جملة الارض

الضياء

(٢٠١)

واما كثافة الهواء الجوي فتختلف تبعاً لارتفاعه عن سطح الارض
ولبيان درجات كثافته نقول اذا فرضنا ان انبوباً مملوءاً هواءً ممتد من
سطح الارض الى اعلى طبقات الجو فمن البين ان كل دقيقة من الهواء
الذي فيه تتحمل ضغط كل ما فوقها منه . وبما ان الهواء مرن وبالتالي يقبل
الانضغاط بالنسبة الى مقدار الثقل الواقع عليه فانه ولا جرم تتناقص كثافته
كلما ارتفع صعوداً وهذا التناقص يترتب على نسبة هندسية اي اذا كانت
الكثافة على علو مفروض فوق سطح البحر تعدل نصف الكثافة على
موازاة سطح البحر فعلى ضعفي هذا العلو تتناقص الى الربع ثم يتوالى النقص
على هذه النسبة كلما ازداد الارتفاع ضعفاً فتكون $\frac{1}{16}$ ثم $\frac{1}{64}$ وهلم جرا .
وبمعرفة مقدار الكثافة او الضغط على مسافات مختلفة من الجو يُعرف
مبلغ ارتفاع الهواء في تلك الكثافة وبهذه الطريقة يُستخدم البارومتر في
تقدير ارتفاع الجبال عن سطح الارض وارتفاع المنطاد في الهواء

واما قياس سمك الجو اي مجمل ارتفاعه فوق سطح الارض فقد
اتخذوا له عدة ذرائع منها قياس ارتفاع الشفق وهو كما لا يخفى ينشأ عن
انعكاس اشعة الشمس عن سطح علي الجو وانعكاسها يكون على خط مماس
لموقف الراصد من سطح الارض وقد وُجد بالمراقبة ان ارتفاعه عند
منتهاه اي عند بلوغ الشمس ١٨ درجة تحت الافق يكون من ١٠٠ الى ٣٠٠
كيلومتر . ومنها قياس ارتفاع الشهب عند رؤيتها منقضة في الجو
وهي اجسام تتحرق الهواء بسرعة عظيمة فتلتهب بسبب الحرارة الناشئة
عن صدم الهواء لها ويقاس ارتفاعها برصدها من مكانين وقد وُجد انها

تختلف من ١٠٠ الى ٤٠٠ كيلومتر . ومنها خسوف القمر فانه على الغالب يرى حول ظل الأرض الواقع عليه ظل شفاف يتميز عن الظليل الهندسي ظاهر الحدود يكون عرضه نحو دقيقتين من قوس وهما تقدران بنحو ٣٦٤ كيلومتراً . ومنها ارتفاع الفجر الشمالي وقد وجد قياسه من ١٠٠ الى ٢٥٠ كيلومتراً وعلى ذلك كله جو الأرض لا يقل ارتفاعه عن ٤٠٠ كيلومتر على أن الهواء وان لم يتوصلوا الى تحقيق ارتفاعه من طريق الضغط فان له ولا شك حداً ينقطع عنده ولا يتجاوز الى ما وراءه فهو اذن لا يستمر على امتداده شيئاً فشيئاً في ابعاد الفضاء على ما يتوهم في بادي الرأي . وذلك انه لو كانت الأرض قارةً بجميع اجزائها لكان الجو يمتد مع تناقص الضغط عليه الى ما لا يتعين له حد ولكن هذا يمتنع بسبب دوران الأرض على نفسها وما ينشأ عن هذا الدوران من القوة الدافعة عن المركز وهذه القوة تزداد مع البعد عن سطح الأرض وتتناقص معها قوة الجذب حتى ينتهي الى حدٍ تتكافأ فيه القوتان وذلك عند ما تبلغ المسافة عن سطح الأرض ما يعادل نحو ست مرات ونصف من قياس نصف قطرها اي نحو ٣٦٠٠٠ كيلومتر وهذه المسافة هي معظم البعد النظري لامتداد الجو والحد الذي اذا كان للأرض فيه تابع دار حولها في ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة اي مدة دوران الأرض حول نفسها وكل ذرة من المادة توجد وراء هذا الحد فانها تدور حول الأرض من دون ان تحدث ضغطاً على ماتحتها وبالتالي فانها لا تعتبر جزءاً من الأرض

بقي الكلام في شكل الهواء الجوي اي ما هو عليه من الشكل الاجمالي

والذي يسبق الى الذهن انه ينبغي ان يكون كروياً تبعاً للجاذبية العاملة فيه. الا ان هذا انما يكون لو كانت الارض قارة ايضاً غير انه لما كانت الارض دائرة على محورها والجو تابعاً لها في دورانها كانت القوة الدافعة عن المركز يزداد فعلاً في اجزاء كلٍ منهما كلما بعدت تلك الاجزاء عن محور الدوران. ولما كان معظم فعل القوة الدافعة على النواحي الاستوائية لزم منه ان يكون شكل الجو هليلجياً اي منتفخاً من عند خط الاستواء ومفلطحاً من ناحيتي القطبين بل الذي يقضي به النظر انه لا بد ان تكون هليلجيتها اشد من هليلجية الارض بسبب تخلخل دقائقه ودوام فعل حرارة الشمس عليه في النواحي الاستوائية مما يزيد في انتفاخ شكله هناك والله اعلم

الواحة الخارجة

لحضرة الكاتب الاديب نجيب افندي ماضي

وقفت في الجزء الاخير من مجلتيكم الزراء على كلام في واحة سيوة نقلاً عن زائر لتلك الناحية وصفها وقرأت لزيادة الفائدة ان اكتب اليكم شيئاً عن الواحة الخارجة احده الواحات التي ذكرتوها هناك وهي من اشهر الواحات واخصبها واوسعها واكثر ما ساذكره عنها منقول عن كلام احد الذين زاروها واختبروا حالة تلك الناحية وعوايد اهلها وهذه الواحة واقعة في خط ثيبة القديمة وتبعد عنها نحو ١٢٠ ميلاً غرباً وهي تمتد من الجنوب الى الشمال من فوق اسنا الى ما دون جرجا وموقعها في وادٍ خصيب كثير النبات والينابيع ويكثر فيها النخل والارز

والزيتون والشمس والليمون والتين وفيها عدة آثار قديمة مصرية ورومانية
ففي الجهة الجنوبية منها هيكل مصري تعلوه قبة معقودة بالحجارة والى
غربيه هيكل روماني مبني بالآجر وقد حوله القبط الى كنيسة والى شماليه
هيكل آخر مصري تغشى جدرانهُ نقوش مصرية. وكل ما هناك من الابنية
المصرية وما عليها من الكتابات والآثار مطابق لما يرى في مصر لكن الآثار
الخطية التي وجدت عليها لا يُعرف منها في اي زمن ولا على عهد اي ملك
بُنيت فالظاهر ان الآثار الدالة على ذلك قد ذهبت فيما تخرب من هذه
الاماكن بيد انه وُجد على احد الهياكل اسم دارا الاول ملك الفرس

والواحة الخارجة تابعة اليوم لمديرية اسيوط وعدد سكانها لا يزيد عن
اربعة آلاف نفس وهم يسكنون في بيوت لا يزيد ارتفاع سقوفها عن متر
ونصف يبنونها بالحجارة الصغيرة والطين وشوارعها ضيقة طويلة وكلها
مسقوفة وسقوفها لا ترتفع كثيراً عن سقوف البيوت وليس لها منافذ يدخل
منها النور ولذلك يسمونها بالدروب المظلمة . ويقال انها بنيت كذلك صدّاً
للعُدوّ عن الاغارة عليهم لانهم كثيراً ما تحدث بينهم وبين القبائل المجاورة
مناوشات فاذا انهزموا من وجوههم ودخلوا البلدة لم يجسر العدو على
دخولها لضيق شوارعها وظلمتها وكثرة تشعبها بحيث يضل فيها السالك
الغريب ولا يمكنه ان يمشي فيها الا منحنيّاً لقرب سقوفها من الارض فلا
يلت ان يقع في ايديهم غنيمة باردة

والناس هناك في غاية الفقر وسوء المعيشة وغالب غذائهم التمر اذ لا
مواشي عندهم ولا يكادون يذوقون اللحم الا اذا ساقط اليهم الاقدار جملّاً

مهزولا يصلهم مع المسافرين بعد ان يكون قد قطع الايام الطويلة في رمال
 الصحراء المحرقة فاعياه التعب واسقمه العطش حتى عجز عن السير مع
 القوافل فيذبحونه ويقتسمون لحمه بينهم وربما كان مصاباً بمرض وبيل
 فتفتشى فيهم الادولة القتالة ويذهبون ضحايا الجهل والهمجية واذا تعذر عليهم
 الحصول على لحم الجمل فقد ياكلون القطط والجردان وجلود بعض الحيوانات.
 ويشربون المياه القذرة التي تصل اليهم من الآبار الارتوازية بعد ان تكون
 قد قطعت مسافة طويلة على قارعة الطريق تحمل اليهم الادران والخبثات
 ثم تنصب في برك او مستنقعات راكدة تضربها الشمس وتجتمع فيها جراثيم
 الامراض فيشربونها من غير ترشيح ولا تصفية ويغسلون فيها ملابسهم
 وآنية بيوتهم فهم منها في وباء مستمر
 اما عوائدهم وسائر شؤونهم فهي اشبه بما نشرتم عن اهل واحة سيوة
 فاكثني بما ذكرته تخفيفاً عن المطالع

﴿ حقوق التملك في الجاهلية ﴾

وردتنا الرسالة الآتية من حضرة الفاضل اللوذعي خطار افندي ثابت
 فاثبتناها بنصها الفائق قال حفظه الله
 بينما كنت اسرح الطرف فيما اشتمل عليه الجزء الخامس من ضيآء
 السنة الحالية عثرت على جوابكم لحضرة الاصولي الفاضل عزتو علي بك ابي
 الفتوح عن ملكية عرب الجاهلية العقارية واذ كنت مؤلماً بجمع الآثار
 العربية من كتب اللغة والادب وقد اتفق لي العثور على شيء في هذا

المعنى احببت ان ابعث اليكم بهذه النبذة تمةً للفائدة
ذكرتم حكم الاراضي في الجاهلية وانها كانت مشاعةً بين القبيلة
الواحدة لا ملك فيها لواحدٍ دون غيره . اقول والظاهر ان المناهل والغدران
كانت مشاعةً بينهم كذلك ولكن من حفر بئراً تجاه منزله ملكها وملك
المنزل بالتبعية ولم يعد لغيره حق النزول فيه الا اذا غاب ربه . ومن
الشواهد على ملكية الآبار وما يجاورها ما جاء في لسان العرب في مادة
(ف ق ر) وذلك انه ذكر من معاني « الفقير » ان « يكون الماء فيه ههنا
ركبتان لقوم فهم عليه وههنا ثلاث وههنا اكثر فيقال فقير بني فلان اي
حصتهم منها كقوله

توزَّعنا فقيرَ مياهٍ أقرى لكل بني أبٍ فيها فقيرُ
فِصَّةٌ بعضنا خمسٌ وستُّ وحصَّةٌ بعضنا منهنَّ ييرُ »

قوله خمسٌ وستُّ اي خمس آبار وست آبار يعني عدد الآبار التي حفرها
كل قومٍ منهم وحق لهم تملكها والنزول عليها

وقال في مادة (م ح ق) بعد تعريف محاق القمر ما نصه . « ومحَقَّ
فلانٌ بفلانٍ تحقيقاً وذلك ان العرب في الجاهلية اذا كان يوم المحاق من
الشهر بدَّر الرجل الى ماء الرجل اذا غاب عنه فينزل عليه ويسقي به ماله
فلا يزال قيمَ الماء ذلك الشهر وربُّه حتى ينسلخ فاذا انسلخ كان ربه الاول
احقَّ به وكانت العرب تدعو ذلك المحيق » . اهـ

ومما يُستأنس به في هذا الموضع ما جاء في مادة (ج و ز) قال
« والجواز الماء الذي يُسْقاهُ المال من الماشية والحِث ونحوه وقد استجرت

الضياء

(٢٠٧)

فلاناً فأجازني اذا أسقاك ماءً لارضك او ماشيتك . قال القطامي
وقالوا فقيم قيم الماء فاستجز عبادة ان المستجير على قتر
قوله على قتر ايه على ناحية وحرف اما ان يسقى واما ان لا يسقى .
والجوزة السقية الواحدة وقيل السقية التي يجوز بها الرجل الى غيرك وفي
المثل لكل جائل "جوزة ثم يؤذن اي لكل مستسقي ورد علينا سقية
ثم يمنع من الماء وفي المحكم ثم تضرب اذنه (وهو تفسير يؤذن) اعلاماً
له انه ليس له عندهم اكثر من ذلك » . اهـ

متفرقات

طريقة لتذليل المهر الشموس — جاء في احدى المجلات العلمية ان
رائضاً اميركانياً استنبط طريقة يذل بها المهر الشموس مهما كان فيه من
الشراسة والعتو . وذلك انه يعتمد الى المهر فيجعل في عنقه رسناً بسيطاً ثم
يأخذ الرسن باحدى يديه ويلقي اليد الاخرى على ظهره ويمررها عليه ذهاباً
واياباً ثم يلقها على كفه ويفعل كذلك فلا يلبث المهر ان يرفس وينتصب
قائماً على رجليه . واذ ذاك يحتال بخفته فيطرح الرسن على ذيله ويعطفه
من تحته ثم يجذب الرسن بعنف حتى يصير رأس المهر عند خاصرته فيأخذ

(١) رواه في مادة (اذن) لكل جابه قال الجابه الوارد وقيل هو الذي يرد الماء
وليس عليه اداة الاستسقاء اهـ ولعل هذه الرواية اصح

يدور على نفسه كما يلعب الكلب بذنبه ثم يسقط على الارض وقد احس من نفسه بالعجز وحينئذ يحل الرسن ثم يؤانسه وينهضه وفي مثل سرعة الريح يثب الى ظهره وبما يكون قد اصابه من تلك الدهشة يلبث منقاداً من دون ادنى مقاومة

اثر الاصابع — من المعلوم ان اثر الاصابع يُتخذ من أكّد العلامات على هوية الشخص لان خطوط الجلد لا تنطبق على شكل واحد بين شخصين كما تقدم لنا شرح ذلك في بعض اجزاء السنة الاولى من هذه المجلة . ومن لطيف ما حدث من عهد قريب ان احد عمال البريد في نيويورك فك ختم رزمة فيها اشياء ثمينة وبعد ان اخذ منها ما طاب له اعاد ختمها بالشمع وضغط عليه بطرف ابهامه . فلما ظهر الامر وعمدوا الى البحث عن السارق دُعي جميع العمال الذين مرّت بهم تلك الرزمة وأُمرُوا ان يطبعوا اطراف ابهامهم على الشمع ثم رُسِمت آثار الاصابع بالفوتوغرافية وكُبرّت وعند المقابلة بينها عُرِف صاحب تلك الفعلة بشهادة نفس يده التي سرقت ولا عجب فانها يد لم تعود الامانة

حياة البذور — امتحن بعض المحققين هذه المسألة فادّخر كمية من بذور القرنفل الاحمر مدة اثنتي عشرة سنة في قوارير مختومة تركها معرضة للنور ثم زرعها فكان معدل ما نبت منها ٣٥ في المئة . ثم دفن عشرين نوعاً من البذور في قوارير جعل في كل منها ٥٠ بذرة وخلطها بالرمل ثم دفنها على عمق ٨٠ سنتيمتراً وترك القوارير مفتوحة مع تنكيس افواهاها الى

الاسفل وبعد خمس عشرة سنة اخرجها وزرعها فنبت منها احد عشر نوعاً
كان معظم النابت منها ٢١ بذرة من الخمسين والتسعة الانواع الباقية لم
ينبت منها شيء



السئلة واجوبتها

القاهرة — بينما كنت اطالع في كتاب فقه اللغة المطبوع في مطبعة
الآباء اليسوعيين في بيروت مصححاً ومضبوطاً بقلم حضرة الاب شيخو
عثرت في صفحة ٦٧ على هذه العبارة « الوَضَحُ بياض الغرّة » التحجيل
والبرص والبَهَقُ بياضٌ يعتري الجلد يخالف لونه وليس من البرص » . فلم
افهم كيف يقول ان « التحجيل » بياضٌ يعتري الجلد مع ان المعروف ان
التحجيل من الوان الشعر لا الجلد . ثم كيف يختم كلامه بقوله « وليس من
البرص » مع انه عدّ البرص في جملة البياض الذي نفي كونه من البرص
فكانه قال البرص ليس من البرص » وهو تناقض ظاهر فكيف ذلك
وقرأت في صفحة ١٠٢ ما نصه « الشَّحْمُ ارتفاع قصبه الانف مع
استواء اعلاها » . وجاء بعد ذلك باسطرٍ قليلة « الخَشَمُ عَرَضُ الانف
يقال ثورٌ اخشم » . وقد قلبت في كتب اللغة فلم اجد « الشحم » بمعنى
ارتفاع قصبه الانف ولا « الخشم » بمعنى عَرَضُ الانف فما صحت هذين اللفظين
وجاء ايضاً في هذا الكتاب في صفحة ٢٣٦ ما صورته « قال ابو
سعيد السيرافي :

الخربة بالباء في الجلد والخربة بالتاء في الحديد

وقد اجتهدت في تقطيع هذا البيت فلم يستقم لي على وجه ولم اعرف من
اي بحر هو ولا كيف اتفق الجلد مع الحديد في القافية فارجو ان توضحوا
لي هذه المعضلات كلها ولكم الفضل
ارنست ابوطاوية

من المتخرجين في مدرسة اليسوعيين
بالقاهرة

الجواب — اما المسئلة الاولى فهي ولا شك من « تصحيحات » حضرة
الاب في هذا الكتاب وقد راجعنا هذا الموضع في النسخة المطبوعة في
مصر وفي نسخة خط قديمة عندنا فوجدنا العبارة في النسختين على هذه
الصورة « الوَضَحَ بياض الغرّة والتحجيل والدرهم والبرص ، البَهَقُ بياضٌ
يعتري الجلد يخالف لونه وليس من البرص » . فقوله بياض الغرّة والتحجيل
الى قوله والبرص كل هذا من معاني الوضح وقوله بعد ذلك البهق بياضٌ
يعتري الجلد الى آخره كلامٌ مستأنف وقوله اخيراً وليس من البرص عائدٌ
الى البهق وحده ولا تعلق له بما قبله وهذا هو المتعارف في الاستعمال
وعليه نصوص اللغة . قال في القاموس « الوَضَحَ محرّكةً بياض الصبح
والقمر والبرص والغرّة والتحجيل في القوائم والشيب والدرهم الصحيح » الى
آخر ما ذكر من معانيه . وقال في الصحاح في تفسير البهق هو « بياضٌ
يعتري الجلد يخالف لونه ليس من البرص » اهـ . فنصّ على ان الذي ليس
من البرص هو البهق لا البرص واما البرص فلا يكون الا من البرص بل
هو البرص بعينه لا يحتمل مناقشة ولا جدالاً

وبقي مما « يُتفكّه به » في هذه المسئلة ان حضرة الاب لما حذف حرف العطف قبل لفظ « التحجيل » وزاده قبل « البهق » صارت العبارة بهذه الصورة « التحجيل والدرهم والبرص والبهق بياض يعترى الجلد » فلما تأمل هذه العبارة وجد ان ذكر « الدرهم » لا يستقيم في هذا التعداد لانه لا يصح ان يقال الدرهم بياض يعترى الجلد فحذفه ولعله ظنه غلطاً من المؤلف وهو ولا جرم ضرب من الذكاء لا ننكره على حضرة الاب لكن العجب انه انكر ان يكون الدرهم بياضاً يعترى الجلد ولم يفتن الى انه لا يجوز ان يكون البرص ليس من البرص

واما لفظتا « الشحم » و « الخشم » فالتحريف فيهما من الناسخ وان لم يقصد التحريف ولوانه صغر « حاء » الشحم حتى يصير بصورة « الميم » وقصر « شين » الخشم حتى يصير بصورة « الثاء » لقرأها حضرة الاب « الشَّمَم » و « الخَشَم » . . . على انا لا ننكر على الاب فضيلة الامانة في نقل هاتين الكلمتين وان لم يراع هذه الفضيلة في نقل العبارة السابقة

واما مسئلة البيت الذي رواه لابي سعيد السيرافي ولم يتأت لكم تقطيعه فان لحضرة الاب طريقة في وزن الشعر غير الطريقة التي تعرفونها وان احببتم ان تقفوا عليها فراجعوا مجلد السنة الثانية من الضياء صفحة ٨٥ . على ان الاب من الذين صنفوا في علم العروض فمن العجب ان يعلم الناس اوزان الشعر ثم يلتبس عليه الفرق بين الشعر والنثر وما نظنه الاحسب هذه العبارة بيتاً من ارجوزة للسيرافي في فقه اللغة لانه وجد الفقرة الاولى منها مختومة بالجلد والثانية مختومة بالحديد وكتاها آخرها دال . واما كون

الجلد والحديد لا يتوافقان في القافية فهو مما لا يقف في طريق امثال حضرة
الاب... وقد اذكرتنا هذه المسئلة ما فعله من نقيض ذلك في خطبة
« الالفاظ الكتابية » حيث اورد المؤلف البيت الآتي في صفة الكلام فقال
ترين معانيه الفاظه والفاظه زائعات المعاني

وهو بيت من بحر المتقارب فادججه حضرة الاب في جملة النثر مع وجود
التنبيه عليه في لفظ المؤلف حيث قال « ولكن مما يُحمد من التأليف
والنظم (والصواب في التأليف) ان يكون كما قلت » ثم اورد البيت فدل
بذلك على انه يشير الى كلام قاله من قبل واورده هنا على سبيل التمثيل
كما يستدركه البصير من اول لحة

آثار ادبية

كتاب ايثار الحق على الخلق — اهدت لنا شركة طبع الكتب
العربية في القاهرة نسخة من هذا الكتاب الجليل وهو من تأليف الامام
المجتهد ابي عبد الله محمد بن مرتضى اليماني استقر في فيه المواضع التي
اختلف فيها ائمة الاسلام في تفسير الآيات القرآنية وكشف فيها عن وجوه
الصواب بالنصوص والادلة . وقد استنسخت الشركة هذا الكتاب من
مكتبة الجامع الاموي بدمشق واعتنت بطبعه وتصحيحه وهو يشتمل على
نحو ٤٨٠ صفحة كبيرة وثمنه ١٥ غرشاً

الضيآء

(٢١٣)

الواسطة بين الخلق والحق ودفع الملام عن الائمة الاعلام — هما رسالتان من تأليف شيخ الاسلام نقي الدين الإمام ابي العباس احمد بن تيمية موضوع الاولى بيان الوساطة التي ينبغي ان يتخذها الانسان بينه وبين الله عز وجل وموضوع الثانية التماس العذر للائمة في الاخذ ببعض الاحاديث دون بعض والرسالتان مجموعتان في سفر واحد يشتمل على نحو ٦٠ صفحة وقد اعتنت بطبعهما ادارة جريدة المؤيد على نفقتها وهما تطلبان من الادارة المذكورة



رواية السيد — هي الرواية المشهورة من تأليف المرحوم المأسوف عليه الشيخ نجيب الحداد تولى طبعها في هذه الايام حضرة الاديب جرت افندي اسكندر احد مهذبي شبان القاهرة رغبة منه في الادب وحرصاً على آثار المؤلف وقد تكرم بجعلها هدية برسم صاحب هذه المجلة فنشكره على ما تفضل به من هذه الطرفة الانيقة كما نشكره عن المؤلف رحمه الله لما توخى في طبعها من تخليد ذكره وتعميم شهرته.

والرواية مطبوعة على اجود ورق مزخرفة بالالوان الجميلة مما دل على شدة رغبة الطابع في تعزيز الادبيات وهي تشتمل على ما يقرب من ٩٠ صفحة وثمنها ستة قروش مصرية



بقية الآثار الادبية في الجزء التالي

فكاهات

~*~

روايات

فالتين^(١)

حدث في مدينة باريز سنة ١٨٦٩ ان صيرفياً اسمه المسيو فلوفيل اتى الى مصرفه صباح يوم فرأى المستخدمين والكتبة في حيرة وقلق فاسرع يسأل عن السبب فوجد پروسپير امين الصندوق وعلى وجهه سمات الحزن والاضطراب فسأله عن الخبر فقال له ان المبلغ الذي تقديتني امس وقدره ثلاث مئة وخمسون الف فرنك وديعة المريكز دي كلاميرون وضعت في الصندوق وعند حضوري هذا الصباح رأيته مفقوداً . فتعجب الصيرفي من هذا الحادث الغريب وامر حالاً بإبلاغ الامر الى رجال الشحنة لتحقيق السرقة فجاءوا وفتشوا في جميع أنحاء المصرف ولما لم يعثروا على شيء القوا التهمة على امين الصندوق ولا سيما وان الصندوق لم يكن فيه اثر كسر او خدش يدل على ان يداً غريبة مسته . وبينما هم كذلك اذا بالمريكز دي كلاميرون يشق صفوف المزدحمين حتى مثل امام المسيو فلوفيل وطالبه بالمبلغ المحوّل لامره . فاعتذر اليه الصراف بما حصل وسأله ان يمهله ريثما يقف على حقيقة من امره . فاستاء المريكز من كلامه والح عليه ان

(١) معربة بقلم السيدة لبنية هانم

الضياء

(٢١٥)

يدفع المال في الحال والآفانه يُلمن افلاسه . فاخرج الصيرفي عند ذلك من صندوقه سندات على الحكومة ودفع له منها المبلغ بتمامه فاخذهُ المركيز وخرج من حيث اتي

اما پروسير امين الصندوق فسيق الى السجن كلص والحزن ملؤ فؤاده وما فتئ يكرر قوله للجنود انه بري فلم يُسمع لكلامه مع ما كان معروفاً من استقامته وحسن سيرته وقد كان له اسمي منزلة في قلب المسيو فلوفيل الذي احضره الى منزله واسكنه مع افراد أسرته واختاره خطيباً لشقيقته ولم يكن حينئذ باقياً الى العرس سوى اسبوع واحد

فبقي پروسير محجوزاً عليه مدة اسبوع كامل ثم بعد الفحص والتدقيق أُطلق سراحه لان الحكومة لم تجد وجهاً لاثبات التهمة عليه ولكنها ابقته تحت المراقبة وعهدت الى رئيس الشحنة السرية ان يتحرى حقيقة هذه الحادثة . وفي تلك الاثناء تقدم المركيز دي كلاميرون يطلب مادلين شقيقة الصراف وخطيبة پروسير عروساً له

والآن نأتي على ذكر لحظة من حياة قرينة المسيو فلوفيل لملاقعتها بالرواية . فقد كانت هذه السيدة ابنة الكنت لاقربري واسمها فالتين توفي ابوها وهي صغيرة السن بعد ان جردته الحكومة من امواله لانه كان من المتحزبين ضدها فاضطر ان يذهب بأسرته الى قصر له قديم يبعد ثلاثة اميال عن مدينة تراسكون قرب نهر الرون حيث شبت فالتين يتيمة تحت عناية والدتها الكنت لاقربري

ولما كان بعض الايام سنة ١٨٤١ دعيت الكنتة وابنتها وكانت حينئذ قد بلغت سن السابعة عشرة الى ولية اعدھا احد الاعيان احتفالاً بعيدہ الفضي وكان من جملة المدعوين شخص من أسرة دي كلاميرون اسمه غستون وهو جميل الطلعة حسن البزة فتعرف بالسيدة فالتين وادھشہ جمالھا الفتان ولم تكن هي اقل منه اعجاباً بحسن طلعته فتجالسا وتحاباً ولم يتعد احدهما عن الآخر مدة السهرة كلها . وعند ارفضاض المدعوين انتهز غستون فرصة الوداع فخلا بفالتين هنيهة على انفراد وصرح لها بوجيز العبارة بما خالج فؤاده من الوجد والھيام وقابلته هي بكشف ستار الحب فاتفقا على ان يلتقيا كل مساء في حديقتهما وكان منزل دي كلاميرون على الضفة الثانية من نهر الرون فذهب كل الى منزله متهللاً بصدى نغمات الحب التي كانت لا تزال ترن في آذان المتحابين . ولكن ضبابہ كثيفہ كانت تحجب عن اعينهما نور السعادة وتقف في مجرى آمالهما وذلك انه كان بين الاسرتين عداوة سابقة منذ زمن لويس الثالث عشر افضت الى اراقة الدماء فلم يعد امل بعد ذلك في توثيق عرى المودة القديمة التي كانت بينهما غير ان ذلك لم يمنع غستون من زيارة حبيبته كل مساء اجابة لداعي الغرام ودام الامر كذلك ما يزيد على سنتين وغستون يجتهد في تجديد صلات الصداقة بين الاسرتين كي يتمكن من الاقتران بها ولكنه لما وجد انه لا يمكنه استئصال جرثومة البغضاء بينهما ولا مخاطبة ابيه في هذا الشأن والتصريح بحبه لفالتين على رؤوس الاشهاد خطبها من امھاسراً وفي اثناء ذلك سافرت والدہ فالتين وابنتھا الى باريز بدعوة من بعض

اقاربهما هناك فاغتنم غستون هذه الفرصة وتبعهما الى باريز وهناك اقترن
بفالتين لكن ابقي قرانه مكتوماً الى ان يتم مساعده بتقريب الأسرتين . غير
ان الناس كانوا بعد ذلك يرونه يكثر من التردد عليها وهم يجهلون حقيقة
زواجهما فاخذوا يقبحون سيرتهما بكل شفة ولسان

واتفق ذات يوم وجود غستون في احد الاندية فسمع اسم امرأته
يتردد على ألسنة بعض الحاضرين بالهزء والسخرية فاستشاط غيظاً وهجم
على المتكلم كالاسد الضاري وقبض على عنقه وضربه بالارض فحطم عظامه
فتألب القوم وهجموا عليه هجمة واحدة بقصد امساكه ولكنه افلت منهم
بخفة الرمح وساعده الحظ بالهرب من المدينة فسافر الى حيث لا يعلم له
اثر كي يتخلص من العقاب الذي يهدده

وبعد ثلاثة اشهر من هربه سمعت فالتين ان زوجها قد غرق وهو
مسافر من مرسيليا الى الديار الاميركية فهرولت الى قصر كلاميرون
لتتحقق الخبر فرأت الناس يخرجون ويدخلون زرافات يعزّون اباه الشيخ
ولما تحققت الخبر رجعت الى قصرها وهي تلطم نفسها من شدة الحزن
والاسى واخبرت والدتها بما كان من الامر فشق عليها هذا الخبر واقامت
شعائر الحزن اسفاً عليه

وبعد قليل من وفاة زوجها وضعت غلاماً دعتة راعول فكان لها
أكبر تعزية بعد فقد بعلها فربته على مهد الرفاهية والدلال ولما بلغ الخامسة
من عمره ارسلته الى مدرسة من مدارس لندن كي يتلقى العلوم فيها وفي تلك
الثناء تقدم المسيو فلوفيل لطلب يدها فلم ترفض طلبه فاقرن بها وسافرا

الى باريز حيث تعايط حرفة الصرافة على ما سبق ذكره

*
* *

وبعد مضي خمس عشرة سنة من اقترانهما ومضي ستة اشهر من سرقة البنك اذ كانت فالتين جالسة في غرفها دخلت الخادمة واعطتها بطاقة مكتوباً عليها اسم المسيو دي كلاميرون . فلم تقع عينها على ذلك الاسم حتى ارتاعت وتصعب العرق من جبينها ولبثت متحيرة لعلها انه مات منذ عشرين سنة ثم امرت الخادمة ان تدخله الى غرفها الخصوصية ففعلت . ولما وقعت العين على العين تأملتته فالتين فلم تعرفه فظنت ان طول الزمان قد غير من ملامحه فقالت غستون . . اجابها باسملاً يا سيدتي انني لست بغستون وانما انا لويس اخوه فقد مات اخي منذ امدٍ قصير اذ كان آتياً الى باريز بقصد ان يرالف وقد اتفق ان شاهد ابنه وابنك راعول في احد الاندية واثبتت له شواهد الحال انه ولده فضمه الى صدره واوصاني به خيراً . فلما سمعت فالتين منه ذلك انكرت بادىء بدء متصلة من ذلك الزواج ولكنها لما علمت من حديثه انه مطلع على السريرة التي كانت مكتومة عن كل احد وانها قريبة المركز دي كلاميرون التزمت السكوت . ومضى لويس في حديثه فقال ولا يخفى ايها السيدة ان اخي مات فقيراً لا يملك شروى تقير واب ابنك لي حاجة الى التربية التي تستلزم النفقات الجمة فجت عرض على مسامعك هذا الامر . فنقدته فالتين ما وجدته في جيبها ووعدته بالمزيد اذا جمعها بولدها فضرب لها موعداً لذلك الساعة الثانية من اليوم التالي في نزل كان يقيم فيه مع راعول ثم ودعها وانصرف

الضياء

(٢١٩)

وفي الساعة المعينة ذهبت فالتين في عربة اجرة الى النزل المقيم فيه
لويس وبحثت عن الغرفة حسب اشارته لها ولما انتهت اليها قرعت الباب
ففتحت للحال فرأت امامها شاباً لطيف الجملة يناهز العشرين فسألته عن
لويس فاجابها بعد ان دعاها للجلوس انه ذهب الآن الى حيث لا اعلم بعد
ان انتظر قدوم سيدة قد تأخرت عن الموعد المضروب . فاجابته انا هي
السيدة التي ينتظرها . فقال هل حضرتك مدام فلوفيل . قالت نعم ومن
انت . قال انا اسمي راعول وابي غستون دي كلاميرون واما والدتي ...
فصاحت فالتين انا هي والدتك وفتحت له ذراعها فرمى بنفسه على عنقها
وكانت ساعة مؤثرة

واخذ راعول يخاطبها باحاديث مختلفة تدل على نبيل اصله وشرف
محتده حتى لم يبق لديها ريب ان دمها يسير في عروقه . وعند ختام الجلسة
نهض راعول الى محفظته فاخرج منها اوراقاً واراها لوالدته قائلاً لقد اخبرني
عمي لويس بانه قادر على اذيتك بواسطة هذه الاوراق التي تثبت زواجك
بأبي ولكن ساء فاله فما اني احرقها امام عينيك وللحال اوقد شمعة وجعلها
كلها طعمة للنار فسرى عن والدته بعض القلق ثم اعطته صرة من النقود
وودعته وانصرفت على امل ان يزورها في قصرها ثاني يوم

ومن ذلك الوقت اخذ لويس يتردد اليها وبصحبتة راعول فعرقتهما
بزوجها وبابنة حميها مادلين وتبدلت الزيارات بينهم وكان لويس قد شغف
بحب مادلين فاخذ يتزلف اليها غير انه رأى منها الصد والنفور فعلم اخيراً
انها مخطوبة لشاب اسمه بروسير امين الصندوق في مصرف المسيو

فلوفيل ومن ذلك الحين اخذ يحث راعول على ابتزاز المال من والدته دفعةً بعد اخرى حتى اضطرت اخيراً أن ترهن حليها وحلي مادلين للقيام بمطالبه . كل ذلك ولويس يتظاهر باستيائه من سلوك راعول ابنها وانهما كه في الملاهي والمقامرة وانه اتخذ كل الذرائع الممكنة لتقويم سيرته وابعاده عن تلك الخطة السيئة فلم يهتد الى ذلك سبيلاً والحقيقة انه كان يقصد بذلك سلب مالها وسقوط الاسرة في وهدة الفقر حتى تضطر مادلين اخيراً الى قبوله طمعاً في مساعدته لهم



بينما كان لويس جالساً ذات يوم عند المسيو فلوفيل اتى رسول البريد حاملاً رزمة من الرسائل فوضعها امام فلوفيل وذهب فتناول فلوفيل الرسائل ولما فتحها وجد بينها رسالة من اميركا موقعا عليها باسم المركيز كلاميرون وفي ضمنها حوالة بقيمة مئة الف فرنك يطلب دفعها لامر احد التجار . فسأل لويس ماهي الصلة بينك وبين المركيز دي كلاميرون فانه وضع عندي مبلغاً وافراً من المال وأحال علي بجانب منه الآن . فانتبه لويس من غفلته وقال لا اعلم احداً بهذا الاسم سواي فلعله انتحل اسمي ليظهر بين الناس شريفاً . قال لكن مثل هذا الشخص لا يصدق عليه مثل ذلك فانه من الاغنياء في اميركا وقد ترك المعامل التي له هناك وجاء من عهد قريب الى اسبانيا ومن هذه الحوالة يظهر لي انه يقصد الإقامة فيها . قال هل له عنوان يعرف به محله . قال اب عنوانه ولا شك موجود في الدليل لانه من الرجال المشهورين في اميركا واوربا . فتناول لويس الدليل عن

الضياء

(٢٢١)

المائدة وبحث فيه عن العنوان ونقله على ورقة وبعد قليل ودعه وانصرف ولم يكن ذلك المركيز سوى اخيه غستون وكان لم يزل في قيد الحياة لا كما ادعى لويس امام فالتين . وتفصيل الخبر ان لويس اخا غستون بعد هرب اخيه ووفاة ابيه باع كل ما لديه من الاملاك والرياش وتوجه الى باريز فلبث فيها مدة خمس سنين ينفق الاموال الطائلة بين موائد القمار ومعاقرة بنت الحان ومنادمة الحسان حتى نفذت ثروته وكان قد سمع ان فالتين ولدت من اخيه ولداً وارسلته الى مدرسة لندن فجعل يسأل عن الولد حتى ظفر به فجعله آلة لاستنزاف اموال آل فلوفيل

وبعد ان ذهب لويس من عند الصيرفي سافر توّاً الى اسبانيا حيث قابل اخاه ومكث عنده عدة ايام لقي فيها من البشاشة والاکرام ما يقصر عن وصفه القلم ثم ان اخاه عرض عليه ان يشاركه في ثروته الطائلة ويشاطره ريع امواله وكتب بينهما صكاً في ذلك واقاما على تلك الحال بضعة ايام . ولما رأى غستون ان له اخاً يمكنه الاتكال عليه في جميع الاشغال صمم على ان يذهب الى باريز لان نفسه اشتاقت الى مرأى الوطن واهله ولما علم منه اخوه لويس ذلك اجتهد ان يصرفه عن هذا العزم خوفاً ان يفتضح سره وتخبط مساعيه ولما لم ينجح دس له السم فمات ضحية على مذابح الطمع والفساد فبكاه اخوه بكاءً مرّاً وكان يتظاهر امام الناس بشدة الحزن ثم دفنه بالاکرام ورجع الى بيته فرحاً بهذا الفوز المبين ومن ذلك الحين صار هو صاحب تلك الثروة الواسعة ولقب نفسه بالمركيز دي كلاميرون وبعد مضي شهرين من هذا الحادث كتب كتاباً الى المسيو فلوفيل

يطلب منه اداء المبلغ الباقي للمركز دي كلا ميرون وقدره ثلاث مئة وخمسون
الف فرنك فاضطر المسيو فلوفيل الى تجهيز المبلغ قبل حلول اجل الدفع
يوم وسلمه الى امين صندوقه.

وفي ذلك الحين حضر المركز من اسبانيا واجتمع براعول واوعز اليه
ان يتخذ جميع الوسائل للحصول على المبلغ المذكور لظنه انه لا بد ان
يكون مودعاً تلك الليلة في الصندوق فاتى راعول الى امه قبل المساء وكان
الدمع يترقرق في عينيه فذاب قلب فالتنين حنواً عند رؤيته على تلك
الحال وسألته عن سبب بكائه . فاجابها انه قادم لوداعها لانه يقصد
الانتحار . فكاد يغشى عليها لدى سماع هذه الالفاظ واخذت تسأله بلهفة
عما دعاه الى هذا الامر فاخبرها انه خسر بالمقامرة ما يزيد على ثلاث مئة
الف فرنك فان امدته بهذا المبلغ والا انتحر لا محالة . فاستعظمت والدته
المبلغ ولكن حياة ابنها كانت اثنى لديها من كافة ثروتهم فاخذت توبخه
وتريه عاقبة تهووره واسرافه فكان حانياً رأسه ودموعه تتساقط على
خديه ثم جثا على قدميها تائباً واقسم الايمان المغلظة ان هي اعطته هذا المبلغ
يعود عن غيه ويحسن مسلكه . فتأثرت فالتنين من اقواله وصدقها ولكن
من اين تأتي بالمال وهي لا تملك درهماً . فسألها ان تعطيه مفتاح صندوق
المال ليأخذ مطلوبة فابت وبعد جدال وتهديد استمر بينهما عدة دقائق
ذهبت فاحضرت له المفتاح من غرفة زوجها خلصة ودفعته اليه ثم سقطت
مغشياً عليها . فاخذ المفتاح وهروا الى المصرف وهو في الطبقة السفلى
من البيت واخذ القيمة المودعة ورجع ادراجته فوجد والدته لم تزل مغشياً

الضياء

(٢٢٣)

عليها فعالجها حتى افادت واعطاها المفتاح وقبل ان تجمع حواسها تركها وانصرف وفي صبيحة اليوم الثاني شاع امر السرقة واتهم امين الصندوق ثم ان راعول اجتمع بالمركز كلاميرون وطالبه بجزاء خدمته فانكر عليه ذلك وحدث بينهما جدال ونفور افضى براعول الى كشف الغطاء واظهار الحقيقة لمدام فلوفيل فكتب اليها كتاباً يكلفها الحضور في الساعة الرابعة من ذلك النهار ليطلعها على امر هو من الالهية بمكان

فلما كان وقت الظهر تناول الميسو فلوفيل رسالته فوجد بينها كتاباً باسم قرينته ففتحه للحال لانه كان قد وُشي بها اليه فداخله من ذلك غيرة دفعتة الى مراقبة احوالها ولما قرأه اهتزت اعصابه غضباً اذ وضحت له خيانتها ولكنه كظم غيظه ورد الكتاب الى الصندوق. وفي الوقت المضروب رأى امرأته قد خرجت واكثرت عربة وقصدت المكان المعين فاقتفى اثرها حتى اذا دخلت على راعول وابتدأ في سرد قصته لم تشعر الا وزوجها واقف بينهما وغدارته بيده وعيناه يتطاير منهما الشرر وقبل ان يطلق النار اذا برجل امسك بيده وقال له على رسلك ولا تدع الغيظ يقودك الى ما لا تحمد عقباه. انتي من رجال الشحنة السرية وانا مطلع على كافة احوالكم واسراركم واخبرك ان هذا الشاب لم يسيء اليك ولا دنس شرفك واما قرينتك فقد اتت الى هذا المكان لتشهد ابناً لها كان امره مكتوماً عنك واذا رمت شرح الحقيقة فاجلس كي اتلوها عليك. فجلس واخذ الرجل يسرد عليه حياة فالتين وما كان من امرها مع كلاميرون الى ان قال له واما ولدها راعول فقد مات منذ أكثر من سنتين

فاتخذ لويس هذا الشاب عوضاً عنه واتفق معه على مبلغ يدفعه اليه وجاء به الى باريز فقدمه الى امرأتك يوهما انه ولدها . ثم مضى في حديثه فشرح له امر السرقة بالتدقيق وانه حين وقع اختلاف بينه وبين المركيزي كلاميرون على الاجرة اراد ان ينتقم منه بان يطلع قرينتك على حقيقة الامر وانه ليس ابنها بل مأجوراً من قبل المركيزي لارتكاب هذا المنكر الذي لم يكن قصده منه سوى اذلالكم وابتزاز ثروتكم حتى اذا جرکم الى وهذه الخراب يعرض عليك المال بشرط ان تزوجه مادلين شقيّة لك لانه كلف بها . فعند ذلك خفض المسيو فلوفيل روعه ولا سيما حين اعترف الشاب المدعو باسم راعول بصدق كل ما فاه به الشحنة ثم اخرج راعول من جيبه كافة الاوراق والحلى التي حصل عليها بدهائنه ووضعها على مائدة كانت امامهم وانتهاز فرصة اشتغالهم بالبحث فيها وانسل هارباً . فاسترجع المسيو فلوفيل كل اوراقه وشكر الشحنة شكراً جزيلاً ثم عرض عليه ان يطلب ما يريد منه جزاء صنيعه فقال له ان ملتسي الوحيد هو ارجاع بروسبير الى مركزه وتزويجه من شقيقتك مادلين وبما ان كشف هذه المسألة امام المحاكم يمس شرف اسرتك فسأغض الطرف عنها وسوف اقتص من المركيزي كلاميرون بطريقة لا دخل لها معكم واستأذن للحال وخرج وعاد فلوفيل بامرأته الى المنزل . وفي اليوم الثاني شاع خبر القاء القبض على المركيزي كقاتل اخيه وحكبت عليه المحكمة بعد ذلك بالاعدام وتزوج بروسبير بمادلين وعاشوا جميعاً بالصفاء والنعيم

الشباب والهرم

طُبِعَ الانسان على حب الحياة لان الدنيا حلوة خَصِرَة يهواها الشيخ
 كما يهواها الغلام بل ربما ازداد التعلق بها كلما قَصُرَ حبل الامل ودنا موعد
 الاجل لذلك لم يبرح الناس مذ وُجِدوا يَنْقَبُونَ عن الذرائع التي تُرْجى
 الشيخوخة والضعف ارجاء لما يترتب عليهما من الانحلال وان كان ضربة
 لازب واستزادة لا يام من العيش ولو كان مملوءاً بالاكدار والشوائب
 على أننا اذا اعرنا الامر نظراً صادقاً وتفقدنا احصاءات المدن والممالك
 وجدنا ان الذين يموتون بالشيخوخة اي من سن السبعين فما فوق لا يتعدون
 ثلث عدد المواليد وسائر الناس يموتون بسلاح التفريط او الافراط فيكون
 موتهم ضرباً من الانتحار وحينئذٍ فافضل ما يُتَدَرَّع به لبلوغ تمام مدة
 الحياة الوقوف عند القوانين الصحية والاعتدال في طرق المعيشة وضبط
 عنان الطبع عن التهور في اتباع الشهوات التي تستفرغ قوى الجسم حتى
 يهرم قبل اوانه . على ان الهرم لا بد منه لمن اتم مدة حياته لان هذا
 البناء لا ينجل الا كذلك سنة الله في الاحياء الا ان انساناً من اكابر الاطباء
 ما برحوا يزاولون الوسائط لتأخير زمان الهرم على قدر ما تمكن منه حالة
 البنية وقد وقفنا في احدى المجلات العلمية على فصل في هذا المعنى فاجبنا
 تحصيله لما فيه من الفائدة قالت

تناقل الناس في هذه الايام خبر اكتشاف جديد نسبوه الى الميسو
 متشنيكوف احد اعضاء ندوة پستور زعموا انه توصل به الى طريقة

يتمكن بها من تأخير زمن الشيخوخة وإطالة مدة الحياة فكان لهذا النبأ
 ابتهاجٌ عظيم بين العوام حتى نقلوا عن لسانه اننا عما قليل سنصير الى حالةٍ
 يكون فيها معدل العمر مئة سنة ... وكل ذلك ليس من الواقع في شيء
 ولكنه من تزيّادات النقل على حدّ بكل خبرٍ تتداوله الرواة فيبدلون فيه
 ويزيدون حتى يعود بعد حين اختلافاً محضاً . والصحيح ان كل ما فاه به
 المسيو متشنيكوف لا يتعدّى خواطر ذاتية اشار بها الى الوجه الذي يصح
 اتخاذه مبدأً لمزاولة الطريقة التي يمكن ان يمنع بها تعجيل الهرم . وهذا
 ولا جرم من المباحث المعقولة ومما يستحق العناية والاهتمام لا كالذي زعموه
 من الامر المحال ونحن نشرح هنا بالايجاز ما بدا للمسيو متشنيكوف مع
 بيان آراء آخر في هذا الشأن اتخذاها بعض الناس بمنزلة حقائق ثابتة وهي
 لا تخرج عن حدّ ما ذكر من الخواطر النظرية التي لم يتم اختبارها ولم
 تبلغ الى طور العمل

وقد بنى المسيو متشنيكوف تلك الخواطر على ما ظهر له في فحص
 البنية من اسرار الاعمال الحيوية في الجسم مما كشف عنه النقب ووضعه
 موضع الوضوح والبيان وذلك ان الجسم الانساني ليس الابعارة عن مجموع
 من الكريّات قد تتركب بعضها مع بعض وهذه الكريّات منها قارة يتألف
 منها نسيج الاعضاء ومنها جوالّة تتنقل في خلال الانسجة وترود اطراف
 الجسم تتلقف كل ما تصادفه في طريقها من المواد الغريبة التي تقف في
 طريق العمل الحيوي وتصطاد الجراثيم الحية التي تتسلل الى داخل البنية
 فهي اشبه بحرسٍ يخفر الجسم ويدفع عنه كل مادةٍ يخشى منها خطرٌ على

الضياء

(٢٢٧)

الصحة . وتسمى هذه الكريات بالرواعي (phagocytes) وهي عدة اصناف اشهرها الكريات البيضاء للدم

فاذا حقن جلد الحيوان بشيء من القرمز مثلاً وقطرات من اللبن ثم فُحص دمه بالمجهر (المكروسكوب) وُجدت الذرات الملونة وقطرات اللبن متجمعة في باطن الرواعي وكذا اذا حقن عوض هاتين المادتين بشيء من الجراثيم الحية فان الرواعي لا تلبث ان تحيط بتلك الجراثيم وتبتلعها وتهضمها . الا ان الرواعي كثيراً ما تعجز عن اقتحام الجراثيم الحية لان منها ما يحمي نفسه بان يفرز مواد سامة لا قبل للرواعي بها فتنهزم من وجهه ثم تنتشر تلك الجراثيم وتستولي على المكان الذي تبوأته من البنية فيتسمم بها الجسم وعلى الغالب ينتهي امره بالموت

بيد اننا مع ذلك لا نعدم واسطة نضري بها الرواعي على مطاردة تلك الجراثيم وذلك بان يُحقن الجسم بمقادير تدريجية من الجراثيم التي قد لُطِّف فعلها بحيث تُقدِّم عليها الرواعي من غير ان تخشى سمها وبإدما هذه التضرية تتوصل الى ان تقوى عليها وتدفع غارتها عن الجسم وهي الطريقة التي بُني عليها التلقيح في الامراض المعدية على ما هو مشهور

على ان الرواعي ليس من طبيعتها دائماً اجتياح الاجسام الغريبة والجراثيم المضرة ولكنها كثيراً ما تسطو على الكريات البنائية فيكون احياناً بين الفريقين معترك دائم فتدافع الكريات عن نفسها بان تفرز ايضاً مواد سامة تدفع الرواعي عن اذائها ولكن اذا ضعفت الكريات لسبب من الاسباب وعجزت عن الافراز لم تبق هنالك حيلة فتغزو

فريسة للرواعي

وهناك صنف آخر من الرواعي هو كُرَيَّاتٌ بيضاء تستوطن الطحال والكبد والغدد اللمفاوية وهذه الكريات تسطو على الخلايا العصبية اذا آنتست فيها ضعفاً كما يكون على اثر معاقرة الاشربة الروحية فتفتك بها وتقيم في مكانها وربما افترست اعضاءاً بجملتها كالكبد مثلاً فينشأ مكان العضو نسيجٌ صلبٌ غير صالحٍ لقيام البنية . وهذا الصنف الاخير هو الذي يتسلط على البنية حال الشيخوخة لما يعرض للخلايا العصبية حينئذٍ من الضعف والكلال وليل كثير من الاعضاء الى الهزال كالقلب مثلاً واذ ذاك تزداد قوة الرواعي المذكورة على اتلاف الاجزاء الصالحة من الجسم وتزداد كمية النسيج الذي يحل محل الخلايا البنائية فتكون الشيخوخة على ما حصله المسيو متشنيكوف عبارة عن اختلال التوازن في النسب القانونية للجواهر الخلوية وحينئذٍ فاذا امكن التوصل الى تعديل التوازن المذكور كان ذلك وسيلة لتلطيف الهزال الناشئ عن الهرم وبالتالي لتطويل مدة الحياة

اما الطريقة التي يتوصل بها الى ذلك فلا تخرج عن احد امرين اما اضعاف الكريات المؤذية او ايقاظ القوة الحيوية في الخلايا النافعة . اما الاول فلا يخلو من آفات لانه يلزم منه ان نضعف سائر البنية واما الثاني فما لا يسهل الوصول اليه لقصور الذرائع عن مناله لكن في رأي المسيو متشنيكوف انه اذا كان الكثير من السم يقتل فان القليل منه ينبه الحياة الخلوية وذلك كالديجيتال مثلاً فانه سم يستوقف القلب ولكنه اذا كان

الضياء

(٢٢٩)

بمقدار يسير ينبه الالياف القلبية ومثله الزنبرخ. وعليه فالسموم تصلح لان
تُستعمل منبهاتٍ خصوصية وان يستعان بها على دفع تأثير الرواعي المضرة
وبالتالي على اطالة الحياة فيكون السم هو الاكسير الصحيح

على ان هذا كله لا يخرج عن حدود البحث النظري وشتان ما بين
النظر والعمل والا فالحق اننا لا نعرف كيف تُطال الحياة كما لانعرف كيف
تحدث الشيخوخة معرفة يقينية فهذا الميسو مارينسكو مثلاً يرى غير ما
يراه الميسو متشنيكوف فانه قد فحص نخاع وادمغة اناس في سن الخامسة
والستين الى ما فوق المئة وتبين حال الخلايا العصبية فيهم فظهر له ان هرم
هذه الخلايا غير متوقف على تقص النسيج الخلوي فقط ولكنه وجد هناك
استحالة في داخل اغشية الدماغ وفي رأيه ان الخلايا العصبية الضعيفة
تسطو عليها خلايا العصبية المجاورة لها لا الكريات المؤذية على ما هو في
رأي الميسو متشنيكوف فاذا اريد تدارك الضعف الناشئ عن الهرم وجب
ان ينبه التركيب الكيماوي للخلايا العصبية بمادة ترد اليها ما فقدته من
التوازن ومن المواد التي تصلح لذلك مصل الحيوانات الفتية او عصارة بعض
اعضائها فقد يكون فيها ما يستوقف سرعة الهرم

هذا آخر ما انتهى اليه البحث في هذه المسئلة فليس هناك امر مُحقق
ولا مضمون النجاح ولكن افضل من كل ذلك العمل بالقوانين الصحية
فان أكد ذريعة لاطالة مدة الحياة ان نجتنب ما يدعو الى تقصيرها بان
نأتي ما يقرب آجالنا يوماً فيوماً ونجلب منايانا بأيدينا ونحن غافلون . انتهى

— الأهرام —

هي هذه الابنية المعروفة ذات الشكل المنسوب اليها وهي كثيرة في البلاد واشهرها اهرام مصر وبلاد النوبة واعظم اهرام مصر هرما الجيزة القائم على الشاطئ الايسر من النيل على ١٢ كيلومتراً منه ١٥ كيلومتراً من الجنوب الشرقي من القاهرة . وفي الجيزة تسعة اهرام اكبرها الهرمان المذكوران ويليهما الهرم الثالث بجانبهما والبواقي صغيرة وكان الهرمان يُعدّان في جملة عجائب الدنيا وهما مبنيان على مكان يرتفع ٣٠ متراً عن اعلى مدّ النيل . وهذه الاهرام كلها سطوحها موجهة الى جهة الخواقي الاربعة وهي مشيدة بحجارة كلسية لا طين بينها لكنها مغطاة بطبقة بعضها من صفائح الحجر وبعضها من ملاط صلب مركب من الجص والرمل والحصى الا ان هذه الطبقة قد زالت على مرور الزمان الا بقايا منها فظهرت سطوحها الاصلية اشبه بدرج ضخم . ولهذه الاهرام مداخل عديدة كانت قديماً مغطاة بالطبقة الغشائية المذكورة وهي تتصل بدهاليز ومعاير منها افقية ومنها مائلة تنتهي الى غرفٍ منقورة في الصخر او مبنية بالحجارة وقد كشف كثيرٌ من هذه المداخل وأُفضي منها الى داخل الاهرام الكبرى

واعظم اهرام الجيزة الهرم المسمى بالهرم الاكبر وبانيه الملك خيوس في القرن الثاني عشر قبل الميلاد وقيل قبل الميلاد بعشرين قرناً وقيل بثلاثين وقاعدته مؤلفة من حجارة منحوتة منزلة في الصخر ويعلوها متناً صفّين وصفّان من الحجارة وكانت الصفوف سنة ١٧٩٩ متين وخمسة وهذه

الضيآء

(٢٣١)

الصفوف تتراجع بعضها عن بعض بهيئة درج حتى تنتهي بسطح صغير
قياس كل جانب منه عشرة امتار وكانت في ايام ديودورس مترين و ٧٦
سنتيمتراً . وارتفاع عمود الهرم ١٣٧ متراً و ٣٠ سنتيمتراً وكان في الاصل
١٤٦ متراً وطول كل جانب من قاعدته ٢٢٧ متراً و ٣٧ سنتيمتراً وكان في
الاصل ٢٣٢ متراً و ٨٥ . وفي جانبه الشمالي فوق الصف الخامس عشر من
حجارته وعلى علو نحو ١٥ متراً من القاعدة يوجد المدخل ويُحَدَّر منه في
دهليزٍ يذهب سفلاً وميله ٢٦° و ٤١° ينتهي الى غرفةٍ غائرة تحت ارض
الهرم . ومن نحو ثلث الدهليز يذهب في دهليزٍ صاعدٍ ينتهي الى غرفة اخرى
في وسط الهرم وتحت هذه غرفة ثالثة يُدْخَل اليها في دهليزٍ افقي من نحو نصف
المسافة في الدهليز الصاعد وتسمى غرفة الملكة . ويتصل بالغرفة العليا دهليز
يُنْتَهِي منه الى غرفة كبيرة مبنية من حجارة ضخمة من الحجب محكمة
الالتحام مصقولة فيها ناووس من الحجب فارغ لا غطاء عليه وليس عليه
شيء من الكتابة وتسمى هذه غرفة الناووس وغرفة الملك . ويتصل بهذه
الغرفة قناتان طويلتان لدخول الهواء احدهما تصعد شمالاً والاخرى جنوباً
تنتهيان الى ظاهِر الهرم وميلهما ٢٧° . وقد اكتُشِف فوق غرفة الملك وعلى
قياسها خمس غرف فارغة الواحدة فوق الاخرى عموداً وسقف كل واحدة
منها حجرٌ واحد ولا يظهر لهذه الغرف منفعة الا التخفيف عن غرفة الملك
واما الهرم الثاني فبانيه الملك خُفَرع خليفة خيوطس المتقدم ذكره
وارتفاعه العمودي ١٣٦ متراً و ٤١ سنتيمتراً وكان في الاصل ١٣٨ متراً
و ٤٥ وطول كل جانب من قاعدته ٢٠٧ امتار و ٤٨ سنتيمتراً وكان في

الاصل ٢١٥ متراً و ٧١٠ . واما الثالث فبانيه الملك منخريس بن شمس وقيل ابن خيولس وطول عموده ٦١ متراً و ٨٧ سنتيمتراً وكان في الاصل ٦٦ متراً و ٤٤ وطول كل جانب من قاعدته ١٠٨ امتار و ٤ سنتيمترات وكان في الاصل ١١٧ متراً و ١٥٠ سنتيمتراً . واما الاهرام الستة الباقية فلا يزيد عمود الواحد منها على ١٨ متراً ويظن انها كانت مدافن لنساء الملوك المذكورين

وقد ذكر هيرودوطس المؤرخ ان العاملين في بناء الهرم الاكبر كانوا مئة الف شخص اقاموا على بنائه مدة ثلاثين سنة منها عشر سنوات قضوها في تمهيد طريق مائل لجر الحجارة اليه من سلسلة الجبال العربية والعشرون سنة الباقية قضوها في البناء . ويقدر ان حجارة هذا الهرم على فرض كونه مصمتاً تكفي لبناء سور علوه ثلاثة امتار وثخائته ٢٣ سنتيمتراً وطوله ٧٠٠ كيلومتر اي يكفي لأن يقطع افريقيا كلها من الاسكندرية الى شاطئ غينيا

ومن الاهرام المشهورة في الديار المصرية اهرام صقارة وهي قائمة على مسافة قريبة من شمال الاهرام السابق ذكرها ويظن انها اقدم عهداً من تلك . وقد اكثر الباحثون من التقديرات في الغرض من بناء هذه الاهرام فمنهم من زعم ان الغرض منها استعباد الشعب وكدهم في الاعمال ومنهم قال ان المقصود منها كف هجوم الرمال عن الاراضي العامرة وقال قوم انها بنيت لحزن الطعام وقال غيرهم انها كانت بمنزلة منائر توقد النار في قتها فترى على مسافات بعيدة وقيل غير ذلك . والصحيح على ما اثبت المتأخرون انها

الضياء

(٢٣٣)

بنيت لتكون مدافن للملوك على ان منهم من يذهب الى انه كان يُقصد منها مع ذلك غرضٌ فلسفي ولو على سبيل الرمز
واما اهرام النوبة وهي على ما اثبتته بعضهم من بناء المصريين فشكها
على العموم اطول من الاهرام المنفيسية وقد تنهي قممها بافريز ويترك في
القمة جوبة فارغة ولم توجد عليها كتابات ولذلك لا يعرف بالتحقيق زمن
بنائها ولا اسماء الملوك الذين بنوها

وقد وجدوا اهراماً قديمة في بلاد المكسيك وهي قريبة الشبه من
الاهرام المصرية ويقال لها بلغم تيوكاليس وهي مبنية بالحجارة وبعضها
بالآجر مع تعشيتها بطبقة صلبة ملساء وفي اسفلها عدة سلام عريضة ينتهي
منها الى صحن فسيح والظاهر انها كانت مواضع للعبادة وكانوا يذبحون
امام ابوابها ذبائح بشرية على مشهد الشعب ولهم في ذلك احتفالات غريبة
يطول شرحها
حيب اليازجي

—•••••—

المطر

من المعلوم ان المطر يحدث عن انعقاد البخارة المائية المنتشرة في
الجو اذا برد ما يتخلله من الهواء فتتحول الى سحب ثم الى قطر واكثر
ما يكون ذلك عند تلاقي ريجين مختلفتي الحرارة تصطدمان وتتداخلان
فتهبط حرارة اسخنها هبوطاً فجائياً او عندما تسوق الرياح قطعة من
السحاب الى افق ابرد من افقها فتتكاثف وتسقط مطراً وقد يكون في
ذلك يدٌ للكهربائية عند حدوث الامطار المصحوبة بالرعود والعواصف

ولما كان حدوث البخار مسبباً عن الحرارة لزم بالضرورة ان يختلف مقادير المطر تبعاً للاقاليم فيكون اغزره في نواحي المعدل ثم يقل بالتدريج الى القطبين وقد وجد ان مجموع المطر السنوي يبلغ في جزيرة هايتي ٣٨١ سنتيمتراً حالة كونه في اوليبور من لاپونيا لا يزيد على ٢٣ سنتيمتراً . ومع ذلك فهو يكون في قارتي اميركا اغزر منه في القارات القديمة فانه يبلغ في المنطقة الحارة من اميركا ٢٩٢ سنتيمتراً وفيما يوافقها من العالم القديم لا يتعدى ١٩٣ سنتيمتراً وكذا في المنطقة المعتدلة من الولايات المتحدة فانه يكون هناك اغزر منه في مثلها من اوربا على نسبة ٩٤ سنتيمتراً الى ٨٠ ثم ان المطر في المنطقة الحارة مطلقاً يتبع حركة الشمس الظاهرة فاذا كانت الشمس الى شمالي خط الاستواء كان فصل الشتاء في الجهة الشمالية منها او الى جنوبية في الجهة الجنوبية فيكون نصف السنة هناك صيفاً جافاً ونصفها شتاءً ماطرًا . وعلى الجملة في كل عرض من المنطقة الحارة يكون فصل المطر حين تكون الشمس في السميت وعليه في الجهات الاستوائية منها حيث تعبر الشمس مرتين في السنة ذهاباً واياباً يكون شتاءً ان وصيفان فيكون احد الشتاءين عند مرور الشمس بسميت المعدل والآخر عند عودها اليه واحد الصيفين عند بلوغها خط السرطان والآخر عند بلوغها خط الجدي

والمطر في هذه المنطقة يكون نادراً في الليل حتى تمر اشهره ولا يسقط قطرة منه ليلاً وبمعكس ذلك في المنطقتين المعتدلتين فان اكثر المطر يكون ليلاً . وهو يقع فيهما في جميع الفصول لكن يختلف مقداره بين

الضياء

(٢٣٥)

فصلٍ وآخر وبهذا الاعتبار تنقسم النواحي المعتدلة الى عدة اقسام او مناطق في شمالي افريقيا يكون المطر في الصيف نادراً وكذا في النواحي الجنوبية من اسبانيا والبرتغال وصقلية وجنوبي ايطاليا وبلاد اليونان والنواحي الشمالية الغربية من آسيا فان هذه البلاد كلها يكون معظم مطرها في الشتاء . وفي سائر الجهات الجنوبية من اوربا وغربي فرنسا والجزر البريطانية والجهات الغربية والشمالية من اسوج وزوج أكثر ما يكون المطر في فصل الخريف . وفي النواحي الشرقية من فرنسا وأكثر بلاد القاع وشمالي سويسرا وجميع الاراضي الألمانية الواقعة الى شمالي الألب وبلاد الدنمرك وسائر اواسط اوربا وما وراء جبال اورال الى اواسط سيبيريا يكون المطر في الصيف ولا يقع في الشتاء الا نادراً . اما في الربيع فيسقط المطر في كل موضع ويكون مقداره نحو الخمس من السنة كلها . وهذا الاختلاف في مواعد المطر في هذه الجهات مسبب عن حركة الرياح المعروفة بالمطرّدة (vents alizés) في فصل فصل من السنة تبعاً لموقع الشمس بين المدارين مما لا موضع لتفصيله هنا بخلاف ما يكون في المنطقة الحارة لان المطر يتسبب فيها عن حركة الشمس كما تقدم ذكره ولذلك يقال ان امطار المنطقة الحارة موضعية وامطار الجهات الاعتدالية مجلوبة . اما في نواحي القطبين فلا يكون سقوط المطر والثلج الا في فصل الشتاء لما يستولي هناك من البرد الشديد في ذلك الليل الطويل . على ان الذي ظهر بتكرار المراقبة ان المطر الساقط في النصف الشمالي من الارض يكون أكثر من الساقط في النصف الجنوبي على نسبة ٩٥ سنتمتراً الى ٦٥ وهو خلاف ما يتبادر

الى الذهن لما هو معلوم من ان معظم مياه البحار واقع في النصف الجنوبي وسبب هذا الانقلاب هو اختلاف حركة الرياح المذكورة لان الجنوبية منها تتجه الى الشمال والشمالية تتجه الى الجنوب فتقل كل منهما الى احد الجانبين ما تتحملة من مياه الآخر

ثم ان مقدار المطر على السواحل يكون اغزر منه في اواسط القارات والبلدان البعيدة عن البحر وهو يتوقف في كثير من البلاد على حركات الرياح وجهات مهاجتها في اوربا مثلاً اذا كانت الريح تعصف دائماً من الشمال الشرقي يكون المطر نادراً لان الريح لا تصل اليها الا بعد ان تجوز مسافة طويلة من الارض تستفرغ ماءها فيها وبخلاف ذلك ما اذا وردتها الريح من الغرب فان المطر يكون غزيراً متواصلاً لانها تصل اليها مشحونةً بالبحر الا لتلتيك الا ان مقدار المطر والحالة هذه يختلف بين بلادٍ واخرى تبعاً لموقعها من البحر وقد وُجد ان معدل المطر في ايرلندا ٢٠٨ ايام في السنة وفي انكلترا وغربي فرنسا ١٥٢ يوماً وفي بادن ١١٢ يوماً وفي قازان ٩٠ يوماً وفي داخل سيبيريا ٦٠ يوماً

وهناك اسبابٌ اخر موضعية تقضي بكثرة المطر او قلته خلافاً لما تقتضيه طبيعة البلاد في الظاهر فان المطر الذي يسقط على السفوح الغربية من جبال الغاط الواقعة على ١٨° من العرض الشمالي يتجاوز كثيراً معدل المطر الذي يسقط في النواحي الاستوائية فان معدل المطر في هذه يبلغ ٢٤١ سنتيمتراً وعلى السفوح المذكورة يرتفع الى ٧٦٧ سنتيمتراً ٠ وبعكس ذلك فان في الارض بقاعاً واسعة لا تمطر البتة او يكون المطر فيها امراً

الضياء

(٢٣٧)

خارقاً وهي منطقةٌ طويلةٌ تمتدّ من حدود مراكش وتحترق صحراء افريقيا والبلاد المصرية والسواحل المطمئنة من بلاد العرب وفارس وولاية مكران من بلوخستان فتشغل مسافة ٨٠ درجة من الطول في ١٧ درجة من العرض ويتبعها صحراء غوبي وجانب من ارض المغول . اما في اميركا فالاراضي التي لا تُمطر هي جهة المكسيك وجانب من غواتيمالا وكاليفرنيا والسفح الغربي من جبال الأندس بناحية البيرو وفي هذه البلاد الاخيرة لا يقع المطر الا مرّة او مرتين في القرن كله فيكون له روعٌ عظيم في قلوب السكان . ويلحق بذلك جانب من قارة استراليا الا ان الجفاف في هذه القارة يكون دورياً ولا سيما على السواحل الشرقية فانه يعاودهم كل ١٢ سنة ويستمر مدة ثلاث سنوات متوالية والظاهر انه هناك مسبب عن السُّمَع الشمسية على ما ذهب اليه بعض الباحثين في هذه الايام مما سنعود اليه في غير هذا الموضع ان شاء الله

الذكورة والانوثة

لا يخفى ان الذكورة والانوثة في مواليد الحيوان من الاسرار التي لم يهتد احد الى كشفها وليس عندنا شيء من الشرائع الطبيعية يدل عليها . والظاهر ان هذا من الامور المتفق عليها الا في الحمام فقد اشتهر من عهد قديم ان الفرخين اللذين يتفقان في كل حضانة لا بد ان يكون احدهما ذكراً والآخر انثى وقد ذكر ذلك الدميري في كتابه حياة الحيوان وممن قال به ارسطوطاليس وأقره جماعة من اكابر علماء الحيوان في هذا العصر

كداروين وفلورنس ورينود وغيرهم حتى جزم رينود بان ذلك في الحمام قاعدة لا تتخلف وما خرج عنها لا يكون الا من فلتات الطبيعة ومع ذلك فقد نقل داروين عن وِير وهو من مشاهير مربّي الحمام انه خرج عنده عدة مرّات اثنيان من عش واحد وذكر غيره وهو من القائلين باختلاف الفرخين مثل ذلك في الدّكّور وذكر بريزاي انه كان عنده زوجا حمام كانت فراخهما في مدة عشر سنوات خمسين فرخاً لم يكن بينهما الا اثنيان . وعلى الجملة فان اصحاب المراقبة انفسهم على غير اتفاق في هذه المسئلة ولكنهم جميعاً متفقون على ان للذكورة والانوثة في الحمام قاعدة انفردها عن سائر ذوات الفقار

وقد عمد الى فحص هذه المسئلة واحد من علماء الحيوان المعاصرين يقال له الميسو كينوت فاستقرى ٦٥ حضانة لطائفة من الحمام الهاديه رباها عنده فكان عنها ١٧ مرّة ذكّران ذكران و ١٤ مرّة اثنيان اثنيان و ٣٤ مرّة من الصنفين فظهر بذلك ان الامر يتقلب على جميع الوجوه المحتملة لكن تبين من هذه الحضانات ان الذكور كانت أكثر من الاناث على ما اثبتته المذكور بعد ذلك في امتحان آخر لانها كانت ٦٨ والاناث ٦٢ واغرب من ذلك ما روي عن ارسطو ايضاً وهو ان الفرخين فضلاً عن انهما يكونان ذكراً واثني فان الذكر ينقف على الغالب عن البيضة التي تباض اولاً وايد ذلك فلورنس فذكر انه راقب سنة ١٨٦٤ احدى عشرة حضانة متوالية فكان الذكر دائماً من البيضة الاولى . وقد اختبر كينوت هذه المسئلة ايضاً في ٣٠ حضانة من ذوات الصنفين بان اعلم البيضتين بالرقم

الضياء

(٢٣٩)

ثم انه قبل موعد النقف بيومين كان يشرح الجنين ليعلم صنفهما فوجد ان البيض كان مقاسماً بين الصنفين على السواء فكان الذكر في اولى البيضتين في خمس عشرة حضانة والانثى في الخمس عشرة الباقية

ثم ان المذكور اراد ايضاً ان يختبر بمجل عدد الذكور والاناث في الحمام فشرح ١٣٦ فرخاً فكان منها ٧٣ ذكوراً و ٦٣ اناثاً اسيء على نسبة ٨٧، ١١٥ من الذكور الى ١٠٠ من الاناث فثبت بذلك ما قرره داروين من ان من الحيوان ما تكون ذكوره اكثر من اناثه على ان هذا يكثر في الطير داجناً كان او ابدأ كدجاج الحبش والبط والقبج والدوري وغيرها وقد وضع من هذه الاختبارات كلها ان الحمام كثيره لا يشد في شيء عن اضرابه وليس لنا فيه ما نتخذه دليلاً في الكشف عن سر الذكورة والانوثة في مواليد الحيوان

﴿ الروماتزم العضلي والحديد ﴾

نقل الهلال الاغر بتاريخ ١٥ من شهر ديسمبر الحالي ان السير جيمس غرانت الطبيب الشهير يرى ان سبب الروماتزم العضلي قوة كهربائية تُدخّر في نسيج العضل وانه قد جرب معالجته باير من الفولاذ غرزها في العضل المصابة فكانت الكهرباء تنصرف عليها الى الخارج ويشفى العليل قلنا وقد سبق لنا في احد اجزاء السنة الاولى من هذه المجلة (ص ٤٠٣ وما يليها) تحت عنوان « لسعة الزنبور » كلام في هذا المعنى حكينا فيه ما اتفق لنا من الاختبار الشخصي في هذا الداء وشرنا الى انه « لا بد ان

يكون مسبباً عن تنبيهٍ منطائسي في العضل ناشئٌ عن تثير حالة الجوِّ « وقد امتحننا علاجهُ بالحديد فلم نخطئ الشفاء ولكن لا غرضاً بالابر كما اشار به السير المذكور لان مجرد قرب الحديد يكفي لحصول التفاعل المنطائسي ولو لم يباشر العضل فضلاً عن ان يخالط اجزاءه الباطنة وانما اكتفينا بوضع قطعة من الحديد على موضع الالم حتى من غير ان نكشف عن الجلد فلم يمض الا دقائق قليلة حتى زال الالم . وقد كررنا هذا الامتحان بعد ذلك عدة مرار حتى في الصداع الحادث عن الانقلاب الفجائي في حالة الجوِّ وفي الوخز الاليم الذي يُشعر به احياناً في عضل الصدر او الخاصرة فضلاً عما يعرض من ذلك عادةً في الاطراف فتحققنا نفعه في جميع هذه الاحوال ولذلك نكرر نصيحتنا للمعرضين لهذه الآلام ان يلجأوا الى استعمال الحديد فانه العلاج الذي لا يخطئ باذن الله والله الشافي



خلق المرأة

من لطيف التقاليد الهندية ما جاء في بعض الكتب المترجمة حديثاً عن الهندية الى الانكليزية وهو ما يأتي معرباً عن احدى المجلات الفرنسية في البدء خلق توشترى^(١) العالم ولما اراد ان يخلق المرأة وجد انه قد استنفد جميع مواد الخلق في الرجل فلم يبق شيء من العناصر القائمة^(٢) وحينئذ غاص في تأمل عميق ثم تاب من تأمله ففعل ما يأتي

(١) اسم اله الهنود (٢) الظاهر ان المراد هنا العناصر الاربعة التي يقول بها المتقدمون وجسم الانسان مكون منها جميعاً

الضياء

(٢٤١)

اخذ استدارة القمر وتلوي الحية وتشبث النبات المتسلق واضطراب
العشب ومشقة القصب وخمل الزهر وخفة الورق ونظر الايل وطلاقة شعاع
الشمس وبكاء السحاب وتقلب الريح وجبانة الارنب وزهو الطاووس ولين
برائل الدوري^(١) وصلابة الأملاس وحلاوة العسل وقسوة النمر وحرارة النار
وبرودة الثلج وثرثرة الزاغ^(٢) ونواح القهري ومزج هذه الاشياء كلها وركب
منها المرأة ثم قدمها الى الرجل

وبعد ثمانية ايام مثل الرجل بين يدي توشترى وقال رب ان الخليفة
التي اهديتها لي هي سم حياتي فانها تهذر بلا انقطاع فتشغل وقتي كله
وتتشكى من غير ألم فلا اجدها الا مريضة جئتك اسألك ان تستردها
فاني لا اقدر ان اعيش معها
فاسترد توشترى المرأة

ولكن بعد ثمانية ايام عاد الرجل اليه وقال رب ان حياتي قد صارت
موحشة منذ رددت اليك تلك الخليفة واني لأذكر انها كانت ترقص
امامي وهي تتغنى واذكر ايضاً انها كانت تنظر اليّ بمؤخر عينها وكانت
تلاعبني ثم تنضم اليّ ...

فرد توشترى المرأة على الرجل

ثم لم يأت على ذلك الا ثلاثة ايام حتى رأى توشترى الرجل عائداً
اليه فقال اللهم اني لا ادري كيف هذا لكنني قد ايقنت الآن ان المرأة

(١) الدوري الطائر المعروف وبرائلة الريش الناعم المستدير حول عنقه

(٢) الزاغ صنف من الغربان يعلم الكلام والثرثرة كثرة الكلام وتريده

تسبب لي من العنت أكثر مما تجلب لي من المسرة فانا ابتهل اليك ان تستردّها
فصاح به توشترى وقال اغرب عني ايها الرجل وافعل ما يسعك
فقال الرجل اني لا اقدر ان اعيش مع المرأة
فاجاب توشترى وانك لا تقدر ان تعيش بدونها ايضاً
فذهب الرجل كاسفاً متأوهاً وقال مسكين انا اني لا اقدر ان اعيش
معه ولا اقدر ان اعيش بدونها

— لطائف عربية —

من القوافي التي لم يعثر عليها الخليل ولا حام حولها الاخفش بل مما
نظنه لم يسبق اليه في لغة من اللغات قول بعضهم
ظفرتُ بمعشوقٍ له الحسن حلةً فقبلتهُ شفعاً وقلتُ له
فقال اتهماني فقلتُ له نعم فقال ومن غيري فقلتُ له
البيتان من الطويل وقد جعل قافية البيت الاول الصوت الناشئ عن القبلة
مكرراً مرتين كما اشار اليه بقوله شفعاً وهو خلاف الفرد وقافية الثاني
الصوت الدال على النفي مكرراً ايضاً وهو القرع بطرف اللسان على اطراف
الشيئين المتقدمين من اعلى الشعر والقافيتان من وادٍ واحد لان كلتيهما لا
هجاء لهما الا ان الاولى من الشفتين والاخرى من اللسان . قلنا والعرب
تعبّر عن الصوت الثاني وهو الدال على النفي بلفظ « مض » قال في لسان
العرب قال الليث هو ان يقول الانسان بطرف لسانه شبه لا وانشد
سألها الوصل فقالت مض وحركت لي رأسها بالنفض

ومثل البيتين السابقين بل اطرف منهما واغرب قول الآخر
ولقد قلت للمليحة قولي من بعيد لمن يحبك
فاشارت بمعصم وبنات ايها العاشق المتيّم
البيتان من الخفيف وعجز كل منهما ينقص سبين خفيفين فجعل تمام الاول
حركة اليد التي يشار بها بمعنى أقبل مكررة حتى تكون موازنةً للسبينين
المذكورين في امتداد الزمن وتام الثاني الحركة التي يشار بها بمعنى اذهب
مكررة كذلك فكانت كلتا القافيتين مما يُتناول بالبصر دون السمع وانما
يدوق هذا من له الملمّ بالنم وهو من بديع اسرار القوافي

مَتَفَرِّقَات

الكهربائية والشجر - تبين من مراقبة الاسلاك الكهربائية في
بعض مدن اميركا انها تضر بالشجر الذي تمر بين اغصانه فييبس أكثره
ويموت وقد وجد ان ما ييبس منه أكثر ما يكون ييبسه بعد فصل الشتاء
لما أن اوراقه في هذا الفصل تكثر الرطوبة فيها فتكون موصلاً قوياً للمجرى
الكهربائي فينتشر في الشجرة ويفعل بها ما تفعل الكهرباء بالحيوان .
وقد بالغ بعضهم بانه اذا هبت زوبعة شديدة في حين المطر كان الشجر
الذي تمر بينه الاسلاك تظهر عليه امارات اليبس بعد ساعة من الزمن

منظر غريب في القمر — كتب بعض الفلكيين في مرصد ميدون الى الندوة الفلكية في باريز انه بينما كان يرصد القمر في بعض ليالي مارس من هذه السنة رأى احدى فوهات جباله المسماة بوزيدونيوس من السلسلة التي اطلقوا عليها اسم الألب قد توارت على حين فجأة تحت سحب ابيض وبعد تكرار الرصد كان يرى محيط هذه الفوهة يظهر حيناً قصيراً ثم يخفى تحت ذلك السحاب ثم يعود الى الظهور وهلمّ جرّاً على اوقات غير مطردة . ثم عاد فراقب الموضع نفسه في ٣١ أكتوبر في اوان التريخ الاول فوجده على ما رآه أولاً واستعان على تحقيق هذه الرؤية باحد الراصدين هناك فلم يبق عنده ريب في صحة ما رأى . فظهر له من ذلك ان هناك بركانا لا يزال مشتعلاً يثور الدخان منه الا انه بركان ضعيف لان قطر الفوهة التي يتصاعد هذا الدخان منها لا يزيد على كيلومتر واحد ومسافة امتداد الدخان تختلف بين اربعة وسبعة كيلومترات وبالتالي استدلّ من هيجان هذا البركان على وجود جوّ للقمر لانه لا يمكن ان ينتشر هذا السحاب الدخاني فوق الفوهة ما لم يكن هناك شيء من الغازات يحمله ويمنع هبوطه . فالمسئلة اذن من الاهمية بمكان ولا بد ان تتوجه ابصار الفلكيين الى رصد هذا الحادث الغريب لما يترتب عليه من الفائدة في تحقيق مباحث هذا العلم

— ■ —

سمع ابقرراط رجلاً يكثر كلامه فقال يا هذا ان الله خلق للانسان لساناً واحداً وأذنين ليكون ما يسمع أكثر مما يقول

— ■ —

آثار ادبية

الحيوان والانسان — هو عنوان رسالة لطيفة من رسائل اخوان الصفاء وُضعت في قالب رواية مضمونها شكاية الحيوان من ثقل ربة الانسان ومقاضاته اياه الى ملك الجن. وهي على ما بها من شبه الخرافة قد ضُمّت انواعاً من الحكمة والادب مع وصف كثير من طبائع الحيوان وهيئاته وملسكاته مما يدل على علم غزير وبحث دقيق وفيها من الخطب والمحاورات ما لا يخلو لكل مطلع عليه من تبصرة وموعظة وكل ذلك في عبارة سلسلة اللفظ واضحة المعنى بليغة الاداء. وقد غني بطبعها حضرة الاديب محمد افندي كامل صاحب دار الترقى وهي حسنة الطبع جيدة الورق تبلغ نحواً من ١٧٠ صفحة وثمنها ستة قروش مصرية



التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية — هو كتاب حديث الفه حضرة الاديب الياس افندي انطون ضمته فصولاً مختلفة في مفردات الاسماء والافعال التي يكثر ورودها في المخاطبات اليومية والاحاديث المألوفة ثم في ضروب من تصريف الافعال وصيغ المركبات وغير ذلك من القوانين الصرفية والنحوية في هذه اللغة واتبع ذلك بمحاورات قصيرة في اغراض مختلفة مع صور بعض المكاتبات والصكوك ونحوها فجاء كتاباً كثير الفوائد يتضمن ما يقرب من ٣٠٠ صفحة وهو يباع عند مؤلفه في مكتبة الاميركان بالقاهرة وثمنه عشرة قروش مصرية



فكاهات

~~*

روايات

الغاية لا تبرئ الواسطة (١)

حدث في آخر الحروب التي شبت نارها بين جنود الدولة الاسبانية الحاضرة وأنصار الدون كارلوس المطالب بعرش اسبانيا أن فتى يدعى جوان أراكويل عشق فتاة تدعى بيبا ابنة رجل اسمه شينغاري قاطن بين قرية هرناني وقلعة سنتا بربارة وكان هذا الرجل من كبار الزراع في تلك الناحية وله اربع او خمس مزارع خصيبة فيها من شجر التفاح شي كثير يرى في إبان الثمر رازحاً تحت احمال من هذه الفاكهة كأنها عناقيد من نهود الحسان او كأشربة وقفن بلا اوان . وكانت ابنته المشار اليها فتاة رائعة الحسن بابلية الالفاظ سحارة الحركات والالفاظ

خطت يد الحسن في مصقول جيبها سطرًا ملخصه سبجان من خلقا وكان الفتى الذي تعشقها مقيمًا في بلدة تدعى لويولا قريبة من تلك الناحية وهو شاب يبلغ من العمر خمسًا وعشرين سنة طويل القامة بهي الطلعة وقد رأى الفتاة ذات يوم فأحبها وحلت منه محل مهجته واخذ يتردد عليها الى ان تمكنت روابط الود بينه وبينها ثم خطبها من ايها فاجابه

(١) معربة عن الفرنسية بقلم خليل افندي الجاويش

الضيآء

(٢٤٧)

ما كنت لأمنعها منك لولا انك رجلٌ فقير لا تصلح لابنتي . فقال له
وهل يمنع فقري من تزوجي بها وهي قد صرحت لي بانها تهواني ولا تميل
الى سواي . فقال الوالد انها اخبرتني بذلك ولكن الفتاة يجب ان تطيع
والدها ولا سيما في امرٍ يتعلق بمستقبل حياتها . فقال جوان لقد صرت
مجنوناً بحبها وصارت هي معبودي فاذا لم تعطني اياها قتلت نفسي فما الذي
يجب عليّ ان افعله لاحصل عليها . قال افعل كما فعلت انا اي اعمل واكتسب
ما يقوم بحاجات زوج وزوجة ويكفل بتربية بنين وبنات ولا تطمعن في
مالي اذا تزوجت ابنتي فاني لم اقض حياتي في الدأب والنصب لاعطي ما
جمعه من المال بكدي لرجلٍ لم يتعب ولا مال عنده يغنيه عن مالي ولا
هو ذو حرفة ولا منصب وليس له من عمل سوى الجولان في الساحات
فكيف يجوز لي وتلك حالك ان ازوجك بابنتي واعطيك فوقها مالي اية
امتلك بمال وجمال وانت وادع مستريح . فاذا جئتني بعد مدة وقلت لي اني
قد جمعت من المال ما اتمكن به من فتح بيت زوجتك بابنتي لانها تحبك
ولم ابخل عليك بها لان الفتاة مصيرها الى الزواج وتزويجها بمن تحبه اضمن
لراحتها واهناً لعيشتها . فقال جوان وكم هو المال الذي ينبغي لي ان احوزه
لاصير اهلاً للزواج . فاجاب والد الفتاة الفا دورو (عشرة آلاف فرنك)
فانقبض وجه الفتى وقال هذا قدر كبير فاني لي ان احصل عليه وكيف
السييل للوصول اليه . فاجاب الوالد من جد وجد اما انا فقد جمعت ثروتي
من تراب الارض ففتش تجد واطلب تل ومن سعى رعى . فانصرف
الشاب وهو موقن بان امامه احد امرين اما ان يقتل نفسه ليخلص من

عذاب الحب واما ان يحرق الارض للحصول على المال المطلوب وبغير ذلك لا يحصل على حبيبته لانها لا تمضي والدها ووالدها من الذين لا ينقضون قولاً ولا عزمًا ولكن بما ان الفتاة تهواه وتستमित في حبه فهي ولا شك تنتظره ريثما يحرز المهر لانها باحت له في مواعدهما الخفية وفي احاديثهما امام والدها بانها تحبه حباً لا ينزع من صدرها سوى الموت بل قد اقسمت له انها لن تقترن باحد اذا لم يتسن لها الاقتران به . فشدد هذا القسم عزيمته وحمله على ركوب الاخطار لتحصيل ثمن الحبيبة على ما قال والدها والعشق يحول الجبان شجاعاً وينفخ في صدر الكسل روحاً يصيره هماً مقدماً فكيف اذا كان العاشق كهذا التي جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً

وذلك أن جوان اراكويل هذا كان في طبيعة الشبان الموصوفين بالبسالة والاقدام في ميادين المصارعة على حسب عادة القوم فكان اذا قاتل ثوراً قتله بطعنة واحدة واذا خاض غمار مشاجرة جندل عدوه فאלقاه مضرجاً بدمائه واذا اقدم على امر عظيم وضع روحه على كفه وباعها بارخص الاثمان في مواقف الهلاك والتلف وكانت هيئته تدل على القروسية والنخوة وقامته قامة جبار يخيف منظره ووجهه حاوياً لطف معاني الجمال في الرجل ويذاه شيهتين بيدي امرأة ناعمة مهففة ومورد معاشه من رهان يربحه في مصارعة الثيران او مقارعة الابطال في ميادين بلباو وتولوزا وسلاحه السكين والخنجر ولسان حاله ينشد على الدوام « انا ابن جلا وطلاع الثنايا »

وحدث ذات يوم في مدينة سان سيستيان أن بطل الميدان عجز

عن قتل ثور ضخم كان يصارعه فجعل جوان يصفر استهزاءً بالمصارع
 ويهز كتفيه استخفافاً به فصاح به الحضور هلم الى المعترك ان كنت
 فتى . فلم يحجم دقيقة واحدة بل نهض وحيّاً وتناول السيف من المصارع
 ووقف امام الثور وحدّق اليه ضاحكاً ساخراً ثم بادره بطعنة في عنقه فخرّ
 قتيلاً ودمه يتدفق كأنه من فم قرية ثم التفت الى القوم فحيّاً وانقلب راجعاً
 بين المهتاف والتصفيق . فاستشاط المصارع وزملاؤه غيظاً واحاطوا به وهم
 يضمرون له سوءاً ففقر كالغزال من فوق رأس احدهم ورجع الى مكانه
 تاركاً حلقته كما كانت وهم ينظرون اليه مبهورين كأن صاعقة نزلت عليهم
 فهذت قواهم وحلت قوائمهم . ولما كان المساء شاجر احدهم وراء الميدان
 فطعنه هذا بسكين في صدره فحملوه الى منزله حيث بقي خمسة عشر
 يوماً يعالج من جرحه وآلى على نفسه وهو في فراشه أن لا بدّ له من
 قتل ثورٍ ومصارعٍ معاً وهكذا شأن هؤلاء الناس في اسبانيا لا يكاد جرحهم
 يلتئم بعد ان اصبح الموت منهم اقرب من حبل الوريد حتى تراه بعد شهر
 في الميدان وفي اليد الواحدة راية الصراع وفي الاخرى سيف النزال وكان
 جوان من طيلتهم وان لم يكن من ارباب حرقهم . وكان عنده ايضا ادوية
 ومراهم للجراح يتخذها من اعشاب الجبال وفي جملتها دواء سام وضعه في
 خاتم باصبعه حتى اذا وقع في خطر او تعرض للعطب قتل نفسه بيده في
 لحظة لان الانسان في رأيه يجب ان يكون مالمكاً زمام حياته على الدوام
 يقطع حبلها متى اراد ويلقى منيته انى شاء

وفي تلك الاثناء كانت الحرب قد اضطرم سعيها واحتدم شواظها

وكان كلما برز الدون كارلوس في مكان زادت الحرب اتقاداً وزاد انصاره مكافحةً وجهاداً ينسلون من كل صوب لنصرتِه متحفزين للاستماتة في سبيل دعوتِه تاركين غلالهم في البيادر والاجران طعاماً لاسراب الطيور وجيوش الجرذات وليث القتال قائماً على هذه الحال ثلاث سنوات بلا مهادنة ولا انقطاع بين فريقين من بلدٍ واحد يتساققون ويتطاحنون كأنهم اقساموا ان يفني بعضهم بعضاً ويسلموا بلدهم للغريب او ينتصر احد الفريقين على الآخر

وكان اهم واشهر ما جرى في تلك الحرب الاهلية حصار مدينة بلباو حصرها انصار الدون كارلوس وشدوا عليها وفاق الحصر وكانوا مرابطين بينها وبين سان سيستيان وجموعهم منتشرة في مضائق الجبل وسنوحه فكما هجم عسكر الحكومة لمقاتلتهم ردوه على اعقابِه خاسراً مشئت الشمل . وكان قائدهم بطلاً مغواراً يدعى زوكاراغا وكان قائداً من قواد الجيش الاسباني فاعاد سيفه الى حكومته وقال لها اعطي هذا السيف لغيريه ليقاتلني به . اما سيفي انا فقد استلمته من ملكي ومولاي . وكان عمر هذا البطل ثلاثين سنة وهو طويل القامة مهيب المنظر وكان قد قام بجيشه على حراسة الجبل كانه اسد رابض عند فريسته فلا يدعها تقلت من محالبه الا بالموت . وكانت الدولة تجرد عليه كل يوم جيشاً جديداً فيدحره ويردّه على الاعقاب فعظم بذلك قدر الرجل ووقعت هيئته في القلوب وصار ذكره يروع ابطال الدولة كلما فل لها جيشاً وهزم خميساً عرمرماً فلا يقدمون عليه الا يقلوب واجفة وعزائم واهية

الضياء

(٢٥١)

اما قائد جند الدولة الاسبانية واسمه جاريدو فكان مرابطاً في
هرناني وهي بلدة صغيرة بتلك الناحية وكان كلما رجع عسكره مقهوراً عن
المواقع التي يحميها خصمه يستشيط غيظاً ويلتهب قلبه حزناً على من يفقده
من ابطاله ثم يشتهي الموت اذا لم يكتب له النصر ولم يتمكن من قتل نده
وانقاذ المدينة المحصورة

وفي ذات مساءً بينما هو مفكر حزين تارةً يطرق في الارض من
شدة هواجسه وبلا بله وتارةً يصوب نظراتٍ ملؤها التفجع والاسى الى
جنوده الراجعة على قدم الهزيمة برز اليه فتى جميل الصورة وصوب اليه
بصراً احدهم من شفرة السيف الصقيل وقال له بصوت اجش هل تهب لي
ما اطلبه منك اذا تكفلت لك بقتل عدوك زوكاراغا . فقال له القائد من
انت يا من تخاطبني بهذا الكلام وهل مثلك يستطيع ان يفعل ما لا اقدر
انا على فعله وقد شابت ناصيتي في حروب مرآكش وخرق الرصاص جلدي
حتى صار كالغربال . فاجاب الفتى انا احد سكان هذه الناحية واسمي جوان
اراكويل رجل لا يهاب الموت ولكني اقسمت ان احرز لنفسي ثروة من
المال . فقال القائد وهو يصعد فيه بصره اذا كنت من اهل هذه البلاد
فلماذا لم تلحق بجيش الدون كارلوس . فاجاب لاني لا طمع لي في الدنيا
ولا احب منها سوى امرأة لو رأتها الشمس ما طلعت . فقال القائد وهل
هذه المرأة خطيبتك . فتنهد واجاب حبذا لو كانت ولكنها ابنة زارع غني
وانا فقير فلا اطمع في نيلها منه الا اذا صرت غنياً فاذا كانت حياة عدوك
تعديل الثروة التي اطلبها فانا لها . فقال القائد ان حياته تسوى اكثر مما

تطلب لانها مقابل حياة الوف من عساكري الذين احبهم كاولادي فاذا ارحتني منه كان ذلك سبباً في حقن دمآء اولئك الابطال الشبان واغنيتك وجعلتلك من اسعد الناس حالاً فودعه جوان وانصرف ومضت ايام دون ان يسمع عنه خبراً فحسب انه كالمجنوناً . ثم تأهب لمفاجأة عدوه في الليل واقتحام مضيق الجبل مستنيراً بوميض البارود ونيران المدافع

اما اراكول فذهب بعد مفارقتة للقائد جاريدو يتفقد آكناف المتاريس المتحصنة فيها عساكر الاعداء وفي جيبه سكين ماضية يطلقها كالرصاصة على الهدف بقوة ساعده المفتول . وكان ينام في الفلاة القريبة من محل القائد ليرصد فرصة الفتك به على غرة منه وقصده في احدى الليالي الا انه بينما كان يدنو من المزرعة التي ينام القائد فوق اطلالها اطلق عليه العسس رصاصة مرت عند رأسه فعاد ادراجه أسفاً على ضياع الفرصة . وفي الليلة التالية التي نوى جاريدو ان يهجم فيها على عدوه زوكاراغا كما تقدم اختبأ جوان في حفرة تشبه وجار الثعلب وفي عزمه ان ينقض على فريسته في الساعة التي عينها جاريدو لهجوم عسكره لان زوكاراغا لا بد ان يخرج في تلك الساعة لملاقاة خصمه فينصب عليه ويطعنه بسكينه الطعنة القاضية في معمعان القتال

فلما اقبل جيش جاريدو نشب عراك شديد استقتل فيه الفريقان وكان الليل حالك الاديم والعساكر الملتحمة يقتل بعضها بعضاً غير عالمة من تقتل حتى اذا بدا حاجب الصباح قفل كل فريق عائداً الى مرابطه وقد دارت الدائرة على عسكر جاريدو ولكن زوكاراغا اصيب برصاصة كسرت

الضياء

(٢٥٣)

عظم نخذه فينما كانت عساكره تحيي طلوع الفجر بهتاف النصر أتي به
محمولاً على خشبة ووُضع امام المنزل الحرب الذي ينام فيه فساد السكوت
وعمّ الحزن والاسف وكان اراكويل قد أُسر في من أُسر من عساكر
جاريدو واقام جماعة من العسس يحرسون الاسرى وهو بينهم

وكان الضباط قد تألبوا حول القائد من كل جهة وجثوا امامه وهم
ينظرون الجرح ويفحصونه ثم صاح احدهم بجراح العسكر ودار آخرون
يفتشون عنه ثم رجع احدهم والدمع ينحدر من اجفانه وقال لقد وجدوا
الجراح مقتولاً برصاصة وجثته فوق جثة جريح كان يعالجه في اثناء
القتال . فطاشت احلام الجماعة واشتد قلقهم على زعيمهم وخشوا ان يكون
جرحه ذا خطر او ان ينزف دمه فيموت قبل ان يدعوا له طبيباً من المراتب
المجاورة . وحينئذٍ خطر لاحد الضباط ان يبحث عن طبيب بين الاسرى
فدلف نحوهم وصاح هل بينكم طبيب او جراح . فاخذ بعضهم ينظر الى
بعض ولم يجب احد على سؤاله لانهم كلهم عساكر ليس بينهم من يعرف
الطب . ثم صاح اوليس بينكم من له معرفة بتضميد الجراح . فبرز اراكويل
وقال بلى انا . فقال له الضباط اتبعني اذاً واخذه الى مكان القائد فنظر
هذا اليه وبش في وجهه وسأله عن سبب اسره فاخترق له سبباً وقال ان
لي اقارب اعزاء في مدينة بلباو هزني الشوق اليهم فخاطرت بنفسي وسرت
الى المدينة ليلاً وكان القتال ناشباً فوقعت اسيراً بلا ذنب ولا جريرة لاني
لست معكم ولا انا عليكم . فقال القائد انت تقول انك خبير بصناعة الطب
فهل تستطيع ان تخفف آلامي وابرز له فخذه وهي مضرجة بالدم فنزع

جوان ردائه ومزق قطعة من كم قميصه وصب عليها بضع قطرات من السائل السام الذي في خاتمه وفرك القطعة بها ثم دنا من القائد فدهس ساقه نحو القتي وهو يئن ويتوجع فالصق الخرقه المبلولة بسائله على الجرح وربطها برفادة . ولما فرغ من عمله قال له القائد لقد عفوت عنك واطلقت سبيلك فاذهب بسلام مشكوراً على مروءتك وحسن صنيعك فلبس جوان ردائه ومد إليه القائد يده فصافحه وحيماً الضباط باحتشام ثم حيماً رفاقه الاسرى ومضى يسير على مهل بلا خوف ولا وجل

وفي ذلك المساء تقدم جماعة من المساكر الى القائد جاويدو في قرية هرناني وهم يحيطون بالقتي جوان وكان القائد مشرد الفكر شديد الحزن والنم يناجي نفسه بالانتحار بسبب هزيمة الليلة البارحة التي اصابته جيشه فلما رأى جوان لم يخجل به بل قال له مغضباً ماذا تريد يا قتي أولست انت الذي اخبرت اعدائي بميعاد هجومي عليهم . فاجاب اود ان اكلمك على خلوة . فأومأ القائد الى ضباطه بان ينصرفوا عنه واقبل على القتي يسأله عن السر الذي يروم ان يفضي به اليه فقال لقد قلت ان حياة زوكاراغو تسوى الثروة التي كنت ساعياً في الحصول عليها وقد جئت الآن لاطالبك بهذه الثروة لانني انجزت وعدي لك وبات عدوك في قبضة المنون فانه اليوم يموت او غداً . فقال وكيف ذلك فقص عليه جوان كل ما فعله من اوله الى آخره . فبهت القائد لهذا الخبر ثم قال وهل فعلت ذلك بالجريح بعد القتال او في اثناء القتال فاجاب ذلك امر لا تهم معرفته بل المهم انني ارحمك من عدوك فانجز وعدك ووعد الحر دين . فقال القائد ان طلبك

الضياء

(٢٥٥)

حقّ وعدل ثم سأل عن منزل بيبا ودعا احد خدامه واملى عليه عنوان المنزل واوماً الى جوان وقال للخادم خذ هذا الشاب الى الغرفة السفلى حيث يقيم الحرس وغداً ابلغ القسيس ان يستعد لعقد زواج فنام جوان تلك الليلة وهو تارةً يحلم بحبيبته بين ذراعيه وتارةً بأنه يسلم الى والدها المال الذي طلبه ثمناً لزواج ابنته اي مهر امرأة حية وثمان رجل ميت . وفي الصباح اتت فرقة من العساكر يقودها ضابط واخذته الى الساحة الكبرى في اكبر شارع من مدينة هرناني وكانت حافلة بالناس والشمس تلتقي اشعتها الوهاجة على جدران الكنيسة وكانت العساكر مصطفة هنالك والقائد جاريدو واقف مع ضابطه قرب درج الكنيسة وكلهم بالملابس الرسمية والى بضع خطوات منهم وقفت بيبا كأنها ملكٌ هابط من السماء او قديسة نزلت من جنة الخلد وبجانبا والدها . ثم اتوا بالفتى الى امام القائد وهو تارةً ينظر الى العساكر المحتشدة وحراها اللامعة وتارةً يتفرس في القائد والفتاة ووالدها فيراها تلتقي عليه من وراء اهدابها السوداء نظرات غريبة . ثم قال القائد اين القسيس فاتي فالتفت القائد الى والد بيبا وقال له ها ان جوان اراكويل الذي وعدته بان تزوجه ابنتك قد حصل المهر الذي جعلت زواجه موقوفاً عليه فهل ترضى ان تزوجه ابنتك . فاجاب بصوت اجشّ نعم . ثم التفت القائد الى جوان وقال له هل ترضى انت ان تتخذ بيبا شيفاراي زوجةً لك . فاجاب بصوت اودعه كل ما في جوارحه من حرارة الحب ولوعة الصباة والوجد . نعم . والتفت القائد بعد ذلك الى الفتاة وقال لها وانت هل تقبلين جوان اراكول هذا زوجاً لك . فدنت

الفتاة من الفتى ورمقته بالخاطبا الفتانة واجابت لا . فتأوه الجمع المحتشد
وراء العساكر ثم رددت جوابها بصوت عالٍ وقالت لا . لا . لقد اقسمت
لك ايها الفتى اني لا اقترن بغيرك وسأبرئ بقسمي فلا اقترن باحد ولكنتي
لا اقترن بنذل جبان

فانقلبت سحنة الفتى عند ما سمع هذا الجواب ولاحت عليه لوائح
الجنون فاخذ ينظر وهو لا يعقل . وفي تلك اللحظة سرى من طرف
الوادي وسفوح التلال قرع اجراس بطي متقطع يثير الشجون ويستبكي
العيون وكان السم قد اودى بحياة البطل الاسباني زوكاراغا فقامت الاجراس
تصلي على روحه وهي صاعدة الى ربها وتردد صلوات عسكره وأنين ضباطه
فصاح جاريدو لقد مات زوكاراغا والتفت جوان الى ييبا وقال لها تباً لك
يا خائنة . ثم قال القائد لجوان بصوت هادئ ماذا تريد ان تفعل بالمال
الذي استحققت منه . فقال اعطوه للفقراء فاني لا اريد منه شيئاً ثم جثا امام
القسيس وقال بصوت عالٍ اسأل الله لي يا ابت الصفح والمغفرة

وحينئذ بدأت اجراس المدينة تقرع نغم الموتي كاجراس المعسكر
البعيد وعم السكون تلك الناحية ثم نهض جوان والقي على ييبا النظرة
الاخيرة وغاب بين صفوف العساكر ولم يكن بعد ذلك الا قليل حتى سُمع
هزيم كهزيم الرعد فنظروا واذا جوان اراكويل قد خرق الرصاص
صدره فهوى الى الارض يتشطح بدمه فلحق بقتيله ودُفن الاثنان في
يوم واحد

— وداع القرن —

من تأمل كرور الادهار وتعاقب الليل والنهار ورأسه النواني
تجرّ الايام والايام تجرّ الاعوام والناس يذهبون بين ذلك افواجاً ويمرون
فراذى وازواجاً ورأى ان هذه الحركة التي نرى بها الشمس تطلع من
المشرق ثم نراها تغيب في المغرب يتخللها من حركات دقائق الكون ما
يمثل ديب عوالم الفناء حتى يردّ كل منظور الى عالم الهباء وقف
حائراً دهشاً يتأمل في الكائنات وفي نفسه وقد اختلط عليه الوجود
بالعدم حتى كاد يتهم شواهد حسه ثم نظر فتمثل وراءه ماضياً تغيب
اوائله في ظلمات الازل وامامه آتياً تتصل اواخره بحواشي الابد وهو
بينهما كنفاخة قذفها التيار فوق اديم البحر فما كاد يقع عليها ضوء الشمس
حتى عادت اليه فغاصت فيه آخر الدهر فلكه من الرهب ما ارتعشت
له اعضاءه ومن الاشفاق ما جمدت له دماؤه ثم تمنى لو تخلص من
هذا الوجود المشوه وايقن ان الكون ضرب من الزور المموه انما هي
صور تتبدل واشكال تتحوّل وهي المادّة الى ان تنحل الارض وينتثر
نظام السيارات والاقار وتبدد ذرات الشمس في الفضاء فيمحي رسمها
من صحيفة الادهار

ودّعنا القرن التاسع عشر كما يودّع المرء يومه عند انقضاءه وقد
تذكر ما لقي بين صباحه ومساءته وما تقلّب عليه من حالي كدره وصفاته

ثم استشف من خلال ليله المقبل وميض صباح الغد باسمًا عن ثغور الآمال
مبشراً بما فاتهُ في يومه من الغبطة ونعمة البال فبات يعد نفسه المواعيد
ويرى كل بعيد من الاوطار اقرب اليه من جبل الوريد وقد ذهل
اكثرنا عن انه يؤدع شطراً من دهره وقد يكون من بعضنا اطيب شطري
عمره فاذا التفت الى خلفه رأى خيال نشأته وشبابه وتمثلت له اوقات
لذته ومجاس اترابه والصفحة التي ارتسم عليها تأريخ ميلاده ودون
فيها تذكارات ابعج اعياده فحن الى ايامه السوابق حنين المحب المفارق
وقد حيل بينه وبينها وطويت عليها صحيفة القنأ وختم عليها بطابع الابد
فهي هناك الى يوم اللقاء



نحن اليوم بين فصلين من مصحف تأريخ الدهور وقد قرأنا الاول
حرفاً حرفاً واستقرينا ما فيه من السطور والثاني مطوي عنا نشغل بهجاء
الحرف الاول من عنوانه ولا ندري ما خط فيه قلم الغيب من غرائب
حديثاته فنَدع التكهّن عليه لخراصي السياسة واصحاب الجفر والكواكب
ونعود الى تصفح ما مرّ بنا من صُحف القرن الذاهب وما سطر فيها
من البدائع والغرائب فلا جرم انه كان من اعظم القرون آثاراً واجلّها
شأناً واشرفها تذكارات بل القرن الذي لم يمرّ بالارض مثله من يوم
تحركت على محورها فنشأ الليل والنهار ومنذ دارت حول الشمس فتتابعت
السنون والاعصار فهو على الحقيقة بكر الزمن وان كان آخر ما مرّ بنا
من اعقابه ومجدّد شباب الدهر بعد الهرم لا بل هو عين شبابه فقيه

الضياء

(٢٥٩)

اخذت الدنيا كمال زخارفها وبرزت الحضارة في ابهى مطارفها وانتشر العلم في الارض انتشار نور النهار فانبسطت اشعته على كل قصي من الاقطار وتجلّى به كل مكنون من الحقائق والآثار واصبح الانسان خدِن الطبيعة وقد حسرت له من تقاها والقت اليه مقاليد جوها وتراها بل استسامت اليه بجملتها حتى كان من اربابها فبرز في حدّ جديد غير ما عرفه به حكماء الدهر السابق وادرك بسطة من العرفان يضيق بها نطاق تعريفه بالحيوان الناطق فهو اليوم الحيوان المكتشف المخترع المتفنن المبتدع الطيّار على مناضب الهواء الماشي على صفحات الماء الذي زوى اطراف الارض فهي بين يديه قيد ميل او شبر وطوى مسافاتها حتى كأنما يسافر فيها على اجنحة الفكر وقبض على عنان البرق فجعله رسول خواطره يسيّره في البلاد وساح بين الكواكب فادرك حركاتها وطبائعها وقاس ما بينها من الابعاد وخلق لنفسه حواس لم تكن مما عهد اسلافه من قبل فابصر من الخفايا ما لا تُذكر في جنبه مدارج النمل وسمع من الاصوات ما لا يقاس بخفائه صوت الحُكل^(١) بل خرق الحُجب ببصره فتخلل ما بين دقائق الاجسام واستبطن الضلوع والاحشاء وسافر بين الجلود والعظام بل تسلل الى باطن الدماغ فاسترق السمع على ما يتناجي هناك من الخواطر والاهوام

(١) هو من الحيوان ما لا يسمع له صوت كالذر والنمل . قال رؤبة بن العجاج
لو اتيت اوتيت علم الحُكل . علم سليمان كلام النمل
كنت رهين هرم او قتل

هذا هو انسان القرن التاسع عشر وما ذكرنا من صفته الا مبلغ ما يتناوله الرمز ويسعه الایماء ولو شئنا الافاضة في ايسر تلك المعاني لكان غاية ما ننتهي اليه العجز والاعیاء فما عسى ان نعدد من تلك العجائب الباهرات مما لو وجد اقله في الزمن الغابر لاعتقد ضرباً من السحر او اشعلت به الكرامات والمعجزات وحسبك من يلقي الجماد فينطق لا كما نطق البينغاء ومن يسمعك كلام الغابرين فتعرفه بنعمته وقائله في قبضة الفناء ومن يريك الهواء ماء سائلاً ثم يريكه جمداً مفقوداً ومن يسخر السحاب فيمطر في معمعان القيظ ماء بروداً ويصرفه متى شاء فيبدد ما فيه من الصواعق تبديداً الى غير ذلك مما يطول الكلام في استقصائه ويضيق هذا المقام عن احصائه.



وهنا قد يعرض للتأمل ان ينظر اين كان موضع كل امة من القرن التاسع عشر وما الذي اكتسب الشرقي فيه من المآثر وما خلف فيه من الاثر فلا جرم ان اهل القرن الواحد وان شاع بينهم فتنازعوا ايامه على السواء وكانت عناصر الحياة مُقتسمة بينهم على غير أثر ولا استثناء فهيئات ان تستوي نسبة كل منهم اليه فيقفوا فيه مواقف الاكفاء وانما الذي يتساوون فيه شمسهُ وهوأوهُ وتربتهُ ومآؤهُ وبقي وراء ذلك فضل المدارك والهمم والاعمال التي تتفاوت بها طبقات الامم وتفاضل باعتبارها الاقدار والقيَم فاذا كان القرن التاسع عشر هو الذي نشأت فيه تلك العظامم واقام للحضارة هذا البناء الرفيع الدعائم فهو من

الضيآء

(٢٦١)

القرون التي ليس لشرق فيها ذكرٌ يؤثّر ولا اثرٌ يُذكر ولا خرج
الشرقيّ منه الا بما احتقب من ظلمات العصور الغواير وازداد عليه ما
لحقه في هذا العصر من الذلّ والمفاقر فلا اختط لنفسه سبيلاً يبلغ به
الى مواطن الفلاح ولا اقام له عزّاً يعصمه من تطاول الطامع والمحتاج
فضلاً عن ان ينشئ لنفسه فخراً يدوّن في صحيفة الاحقاب او اثرّاً يرفع
من بصر الذراري والاعقاب ولكن عصر الشرقيّ ان نشط للجري في
سبيل الامم الراقية والحصول على المجد الصاعد والمفاخر الباقية هو
هذا القرن الذي ابتدأناه عن امم اذا جعل رائده الى ذلك صادق الهمم
ولم يتكل في بلوغه على الاقدار والقسم والله المسؤول ان يهدي خطواتنا
الى اقوم سبيل بفضلهِ تعالى وتسديده انه بالنجاح كفيل وهو حسبنا
ونعم الوكيل

فضائل القرن التاسع عشر

بقلم حضرة الكاتب خليل افندي الجاويش

اذا اردنا ان نعرف كنه القرن التاسع عشر وندرك قيمته حق الادراك
وجب علينا ان نعقد مقارنةً بينه وبين تاريخ الانسان منذ نشوئه الى الآن
لانه زبدة العصور الخوالي ومجموع ما اتى به الاواخر والاوالي . غير ان
الانسان مبهما كان واسع الاطلاع قوي الحافظة مجيداً في الوصف فانه يحار
وبيته في تمديد ما خلقه القرن العابر من آثار حسنة وبدائع تجلّ عن
البيان وغرائب صيرته « بمنزلة الربيع من الزمان » ولذلك رأيت ان اجتزئ

بايراد ما تركه من جلائل الشؤون وعظام الامور وكفى به شاهداً بمزيتته
على كل ما سبقه من العصور

واول ما ابدأ بالكلام على البخار لانه بكر مواليد هذا القرن الذي
ذلل به متون البحار حتى لقبه كثيرون عصر الملاحة . وقد بلغ البخار
معظم شهرة واتقان آلاته بين السنة الخامسة والعشرين والسنة الخامسة
والسبعين من هذا القرن . ثم تلتها الكهرباء ولكنها لم تنزل حتى الآن
مقصرة عن شق غباره وادراك آثاره . وقد صدق من قال ان البخار
عنوان هذا القرن ورأس اختراعاته اذ لولاه لما قصرت أبعاد وتدانت
مسافات طول وتصاقت ديار كانت شقة الاسفار بينها

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ولا حملت فيها الغراب قوادمه
ولولاه لما امكن جعل مدة السفر في المحيط الثلاثيني اقل من ستة ايام
بعد ان كانت ستة وثلاثين يوماً . ولولاه لما تسنى لارباب السياسة والرئاسة
ان يقلبوا وجه الارض ويبدلوا خرائط الجغرافية ويضرب كل منهم لونا على
خريطة اشارة الى ارض ملكها وبلاد دونه . ولولاه لما استطاعت دول
اوربا ان تحمد ثورة الصين الحاضرة في بضعة اشهر ولتعذر على انكثرا ان
تجر هذا الجيش العرمرم الى جنوبي افريقيا وما يتبعه من الذخائر . بل هو
لو كان موجوداً في زمن الاسطول الاسباني الشهير الملقب بالأرمادة لما فلّ
له شمل وتبدد قدداً في عرض المحيط بقوة الرياح التي كانت تسوق
اشرعه الى حيث شاءت لان الرياح تجري بما لا تشتهي السفن . فقد
ابطل البخار قول المتنبي واطلق الانسان من اسر الريح وقيد المد والجزر

الضيآء

(٢٦٣)

وان لم يطلقة من إسار العواصف والانواء . وقد اصبح بقوة البخار يركب
الدراجة البخارية فيسبق الفرس السريع ويستقل القطار فيسابق الرياح
ويقطع ميلاً في الدقيقة ويركب السفينة فيسبق الطائر والماء يرغي ويزبد
والجو يبرق ويرعد . وبه اصبح العالمون جيراناً وصير الدنيا كلها اشبه
بمدينة مشاة فاصبح الناس يتراسلون ويتعاملون على اسهل اسلوب فهو
إذا روح الارض وعماد العمارات والحضارة ومشيد دعائم الدول والممالك
ودخانه اذا انعقد في سماء بلاد انزل عليها مطر الخيرات والنعم وكان اعظم
برة عليها من النجوم والديم

ومن اشهر ما يذكر في هذا القرن بعد البخار فن الحديد اي صناعة
الآلات دقيقةا وجليلها على مقتضى علم الحيليات اي الميكانيك وقد اخترع
من هذه الآلات ما يفوق الحصر من آلة الساعة التي لا تكاد ترى حتى
اصبحت الساعة تشابه حبة العدس الى دولا بيهولك منظره ضخامة
وعظماً الى مدفع يخرب مدينة في يوم واحد الى برج كبرج ايفل يهز
رأسه ساخراً من برج بابل الى ما شا كل ذلك من الآلات المتنوعة المخصصة
لكل صناعة المسهلة لكل عمل المعطلة يد منها لا يدي مئآت من العمال
المرصدة لكل فرع من فروع الاعمال حتى الذي لا يؤبه له ولا يعتد به
فضلاً عن تحسين كل آلة واداق جاء بها اهل القرون الخالية وزيادة
فائدتها ورونقها . ويدخل في باب الصناعة اختراع التلفزيون والتلفون
والحاكي (التوتغراف) والسينيما تغراف (الصور المتحركة) والتوتغراف
والتلغراف بانواعه والمناظير الكبيرة كمنظار معرض باريز الاخير والتصوير

على الزجاج والنحاس واختراع الديناميت والميلينيت وسائر المواد المنفجرة
وغاز الاستصباح والنور الكهربائي والاسيتيلين واشعة رنتجن التي تريك
شرايين الانسان تنبض ومعدته تهضم وقلبه يخفق فضلاً عن التقدم الذي
حصل في فن الطباعة والوراقة والصحافة والموسيقى . وأعجب منه تقدم
العلوم الثقيلة والعقلية والطبيعية والاجتماعية في الكيمياء مثلاً اكتشف
العلامة يستور مبدأ الاختار وعالم المكروبات فقلب نظام الطب والجراحة
تماماً وادى اكتشافه هذا الى استنباط لقاح السل ولايزال ناقصاً ولقاح
الدفتيريا وقد وضع نفعه ولقاح الطاعون وسم الافاعي وهما تحت التجربة
وفتح باباً واسعاً لاستئصال كل فساد ينشأ عن الجرائم المرضية . وفي العلوم
الطبيعية نبغ داروين فوضع مذهب التحول العضوي وتنازع البقاء وهو
مشهور ونجم عن هذا المذهب معرفة كنه الخلايا في كل حي وناموس
الرجعة في علم الأجنة وقيام الدليل الواضح على قدم الانسان وعصر الجمد
وتأثيره في سطح الارض . وفي الطب اكتشفوا طبيعة الكريات البيضاء
في الدم ووظيفتها . والجراحة لا تُحصى ضروب تقدمها وكفى انهم قد
يستخرجون المعدة ويعيضون عنها بالقناة الهضمية . وفي علم الفلك اكتشف
العلامة لقرنباي السيار نبتون احد سيارات النظام الشمسي (سنة ٤٦) وعرفوا
طبيعة النيازك والنجوم المذنبة . وفي علم الطبيعة توصلوا الى قياس سرعة
النور وادركوا ماهية دقائق الغازات ووقفوا الى تجميد الهواء ونحوه من
العناصر . وفي الفلسفة نبغ كونت الفرنسي صاحب الفلسفة الوضعية
وهكل الالماني وهو صاحب طريقة اخرى ونبغ في الكتابة والشعر اناس

كثيرون من كل امة يطول تعدادهم منهم فكتور هوغو والسير ولتر سكوت
والرد بايرن وبوشكن اعظم شعراء الروس . وفي العلوم الطبيعية داروين
وتندل وهكسلي وهبيلت وفاراداي وغير هؤلاء ولوشنا ان نمدد سائر من
اتي بهم هذا القرن من الفحول والنوايع في كل فن لطال السرد كثيراً كما
اننا لو اردنا ان نستوفي الكلام على كل اختراع واكتشاف وابداع ظهر فيه
لوجب ان نفرد لكل علم وصناعة وفن بحثاً طويلاً مبوراً مما يقتضي مجلداً ضخماً
اما في عالم السياسة فقد نبغ نابوليون بوناپرت الاول اعظم فاتح ظهر
في المعمورة وبسمرك داهية المانيا. وتيرس وغمبتا وذررايلي وغلادستون
وغورتشاكوف ودي جيرس واندراسي وكافور وغاريبلدي وغيرهم . واهم ما
حدث في الدنيا خلال القرن الغابر سقوط نابوليون ونفيه الى جزيرة القديسة
هيلانة وموته فيها واستقلال اليونان وحرب القريم وثورة الهند على
الانكايز وحرب السبعين وحرب روسيا والدولة العلية وحرب اميركا واسبانيا
مما افضى الى سقوط هذه الدولة وحرب الترنسفال ولا تزال مشبوبة النار
حتى الساعة واتساع املاك انكلترا وانتشار هيبتها حتى صارت مساحة ما
تحكمه نحو ١٢ مليون ميل مربع وعدد رعايا الدولة ٤٠٠ مليون نسمة منهم
٦٠ مليوناً يتكلمون بالانكليزية ويحكمون انفسهم بانفسهم اي في انكلترا
وارلندا وكندا واستراليا وزيلندا الجديدة . وكذلك اتساع اميركا اسي
الولايات المتحدة وازدياد سكانها حتى بلغوا نحو ٧٧ مليوناً بعد ان كانوا نحو
خمسة ملايين ونصف في سنة ١٨٠١ وكانت روسيا تحوي ٣٨ مليوناً في اوائل
القرن فاصبح عدد سكانها الآن ١٢٠ مليوناً وهي كل يوم في فتوح وتبسط .

ومما اذهل الدنيا تقدم اليابان في اواخر العصر الفانت ولحاقها باوربا في كل شيء يقابله تأخر جارتها الصين مع ان سكان البلادين من اصل واحد وآخر ما يليق ذكره في هذا الباب تهافت اوربا على اقتسام افريقيا بحيث لا تمضي بضع سنوات حتى لا يعود فيها شبر ارض غير داخل في ولاية دولة منها وكل هذه شؤون سياسية معروفة ولكن المقام يقتضى الامناع اليها تكملة للبحث . وفي الختام اقول ان القرن التاسع عشر بلغ المدى وتجاوز الحد في الامور المادية ولكنه اسفر عن تقصير عظيم في الامور الادبية والشؤون الكمالية التي تجعل الانسان انساناً صحيحاً فتحول فكره الى مغاني السعادة الحقة وتقلل مطامعه في زخرف الدنيا وزينتها ولكن بعضهم يؤمل ان يكون القرن العشرون هو الكفيل بابلاغنا تلك الغاية القصوى على ان اوائله تنذر بعكس هذا الامل فعسى ان تقلب الآية ويتغلب الهدى على الغواية وعسى ان لا يكون القرن الجديد كالسنديان يبدأ السوس باكله من رأسه لا من جذعه ومن يعيش يره

الموشح

لمضرة الفاضل قسطاكي افندي الجمعي

هو اسم لهذا النوع المعروف من الشعر وقد يسمى موشحة ذهاباً الى القصيدة فيقال موشحة ابن خلوفاي قصيدته الموشحة وتوشحت المرأة في اللغة لبست الوشاح وهو قطعة من نسيج شبه القلادة تُرصع بالجواهر ومن هذا يتبين لك الشرف الذي ارادوا ان يسموا به هذا النوع من الشعر

الضياء

(٢٦٧)

فكانهم شبهوا القصيدة من النمط المألوف بالمرأة العاطلة من الحلي فلما صارت
الى هذا النوع الذي منه الخمس والمسبع والمسجع والمرصع بدت كالحسناء
الموشحة بقلائد اللؤلؤ وعقود الجواهر وكفى بهذا الاسم وصفاً وتعريفاً
وغلب على الموشحات لقب الاندلسية نسبة الى محل استحداثها
واختراعها قال ابن خلدون واما اهل الاندلس فلما كثر الشعر في قلوبهم
وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التتميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم
فنّاً سموه بالموشح ينظمونه اسماطاً ابساطاً وانصافاً انصافاً الى ان قال
وكان المخترع لها (الموشحات) بجزيرة الاندلس مقدم بن معاذ القريري
من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني . وقال ابن بسام في الذخيرة عند
ذكر عبادة بن عبد الله بن ماء السماء كان في ذلك العصر شيخ الصناعة
واحكم الجماعة سلك الى الشعر مسلماً سهلاً فقالت غرائبه مرحباً واهلاً
وكانت صنعة التوشيح التي نهج اهل الاندلس طريقها ووضعوا حقيقتها
غير مرفومة البرود ولا منظومة العقود فاقام عبادة هذا عمادها وقوم
ميلها وسنادها فكانها لم تسمع بالاندلس الا منه ولا أخذت الا عنه .
وقال ابن دحية عند ذكره الوزير ابن زهر والذي انفرد به شيخنا وانقاد
لطباعه وصارت النبهاء من خوله واتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر
ونسبته وخلاصة جواهره وصفوته وهي من الفنون التي اغرب بها اهل
الغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق
وكفى بشهادة هؤلاء الائمة الاعلام حجة للقول بافضلية الموشحات
على سائر الشعر فقد كان يضيق على الناطقين به من بلغاء الجاهلية فيعمدون

الى الاراجيز للتعبير عما يقصدون وانت تعلم ان مقاصدهم واقوالهم لم تكن
تتعدى المحسوسات لعهدهم فضلاً عن السذاجة البدوية التي كانت تتيح لهم
مخاطبة الصعلوك اميره بلهجة لا فرق بينها وبين مخاطبة سائر الناس . واين
تلك من حالنا اليوم وما يقع تحت ابصارنا من غرائب المصنوعات وعجائب
الآلات والقصور المزخرفة والوانى المستطرفة الى غير ذلك مما لم يخطر ببال
النابغة ولا حلم بمثله امرؤ القيس فضلاً عما يتكره شاعر العصر من
التخييلات التي تولدها في خاطره هذه المراثيات وغيرها من سائر المحسوسات
وفضلاً عما توحيه اليه علوم هذا العصر وفي كل يوم لنا منه عجيبة بل
عجائب . وهذا كله عدا ما تقتضيه آداب هذا الاوان ورقة اهليه والتأدب
في مخاطبة اصحاب المراتب العالية والمنازل السامية والتمنن في محادثة الغايات
بلطافة ما جالت بخاطر بن الاحنف وكياسة وظرف لم يمرّ ببال ابن زيدون
والبهاء زهير الى غير ذلك من سرد شؤون لم يكن يقع مثلها في عصرهم
وذكر مسميات جديدة تفوق الحصر ولا غنى للشاعر عن ذكر بعض
منها والتلميح اليه في عرض الشعر لايضاح مراده وتصوير الحقيقة للسامع
اذ من المعلوم عند جهاذة العلماء واهل النقد منهم ان الشاعر المجيد
مصور يصور الحقائق بالطف المعاني وادق الاشارات وافصح الالفاظ
وارق الاستعارات ويكسوها من حسن اسلوبه وبيان بل من جوهر
نفسه وعواطف جنانه ما تكاد تشربه لسلاسته النفوس ويقول سامعه
لا عطر بعد عروس بل يكاد يتوهم انه يرى المحدث عنه باوضح مجالي
الحسن والجمال وابدع غايات البهاء والكمال

ولما رأى شعراء الاندلس ان هذه الابحر المعروفة من الشعر وطريقته
القديمه لا نفي بوصف حاجات حضارتهم بما فيها من التقيد بالقافية الواحدة
وهو ضرب من تقيد الذهن واللسان بل ضربه تقضي على الشاعر في اكثر
الاحوال ان يعدل عن الفصاحة الى ان يضعف المعنى الذي هو روح الكلام
— وقد تقضي عليه ان يتغاضى عنه بته — اطلقوا لقرائهم العنان وحلوا
أستهم من عقل القصائد الطويلة ذات القافية الواحدة وسلكوا هذا
المسلك الانيق وتعشقوا هذا الفن الرشيق فكان ذلك خطوة كبيرة في
طريق الشعر العربي وترقيته . الا انهم لم ينظموا منه الا الزهريات والخريبات
والغزليات ومدح به بعضهم ونظم بعض المتصوفة موشحات كانت غاية
في الخشوع كما فعل محيي الدين بن العربي وغيره . ثم وقف الموشح عند هذا
الحد وتراجع امر الحضارة في الاندلس الى ان طمست تلك المعالم الزاهرة
وامحيت تلك العلوم والفنون الباهرة فلم يفكر احد بعد ذلك في استخراج
تلك الكنوز واحتذاء هاتيك الرموز والنسج على منوال هذه الباقيات
الصالحات والتفاخر بهذه الموشحات على شعراء سائر اللغات الا ما
وجد منها في طي الدفاتر مخزوناً او في بعض المكاتب مدفوناً فكانه
قضي على الشرقيين ان لا ينفكوا عن التمسك بالقديم ولو كان مرغوباً عنه
ويرفضوا كل ما يرد عليهم من الجديد ولو كان خيراً منه

وليس قصدي الخط من قدر الشعر القديم او طريقته فذلك مما لم
يدر في خلدي وقدره فوق ذلك غير انه من حق ان يصبح كسائر
العاديات النفيسة فيحتمل به وينافس فيه تحليداً لفضل قائليه وتأريخاً

لآحوالهم في تلك العصور واما نهج منهاجهم بعينه وتحدي كنياتهم وتعبيراتهم
 فما يمجّه الذوق في هذا العصر واقرب منه تكاينك احد الشعراء المصريين
 اللابس آخرزي من لباس اهل باريس البالغ منتهى الرشاقة ان يتزيا بزّي
 البحتري مثلاً فيضع على رأسه عمامة كأنها غمامة ويلبس سراويل
 تسع جثة فيل ويرتدي جبة تدخل في احد اكمامها قبة اذ ما القائدة
 او اللذة من اتيان الشاعر المصري او الحلبي بذكر الاطعان والهوارج
 والتشبيب بنت الحلي وربعا والتزل بخمارها وخلخالها والبكاء على رسم
 طلوعها الدارسة والتشوق الى المياه والمناهل وتذكر الاحبة عند خضوع البرق
 الى ما اشبه ذلك من الامور التي ذهب زمانها وولى اوانها فين اليوم اظعاننا
 والهوارج ومن هي بنت الحلي التي يغار عليها اهلها من خيال في المنام
 واين القوم الذين يرحلون في طلب النجعة ويتركون ديارهم خالية وما نحن
 في البيد والقلاوات ولا رسوم عندنا دارسات ومن منا الشاعر الذي
 تعرفه الخيل ويرهبه الليل ويحمل الرماح السميرية ويتقلد السيوف
 الهندية أليس هذا كلام أمّة خلت فان كان ثمة لقصاحته وعدوبة الفاظه
 لذة في المسامع فلا اسهل من التفكّة بقرآة اشعار عنترة والمتنبي وانت
 تتصورهما بزّيها العربي على حصانيهما واولهما يقول

حصاني كان دلال المنايا نخاض غبارها وشرى وباعا

وثانيهما يقاتل مع ابنه المحسد وعبدّه وهوينشد

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

واما ان شئت ان تتنزل بما يناسب حالة هذا العصر فطرّس على آثار

الضياء

(٢٧١)

الاندلسيين بموشحاتهم وقل كما قال اثير الدين الجياني الاندلسي
نصب العينين لي شركا فأنثني والقلب قد ملكا
قرض اضحى له فلكا قال لي يوماً وقد ضحكا
أتجي من ارض اندلس نحو مصر تعشق القمر
او كما قال ابن زمرك في الزهريات

فالورق هبت من السنين لمنبر الدوح تخطب
تسجع مفتحة اللغات كل عن الشوق يعرب
والنصن بهد الذهب ياتي لأكؤس الطل يشرب
وادمع السحب في السباح في كل روض لها سيل
والجو مستبشر النواحي يلعب بالصارم الصقيل

وان شئت وصف بستان او قصر او وصف مجلس أنس او غادة او غير
ذلك من الاماكن والاحوال والشؤون وصفتها بما فيها وجئت بما يقرب
من الحقيقة شأن المصور البارع الذي اذا شاء تصوير شجاع لم يعمد الى
تصوير اسد واذا اراد تصوير غانية حسناء لم ير ان يصور وجهها مدوراً
كقعر السماء واذا رغب ان يرسم قصرأ في منتهى الابداع لم يختار تصوير
حجارتها من الذهب والفضة بل يصور لك انساناً كامل الحلقة تقول عند
رؤيته اين منه الليث وغانية في احسن تقويم تامة التكوين تقول عندها
تبارك الله احسن الخالقين وقصرأ بدت احجاره تزي بالفضة لحسن
تركيبها وتتميتها وجمال حفرها ونقرها فتتمنى لو كان حقيقة لارسماً . والفرق
بين الشاعر والمصور أن الشاعر يصور بالالفاظ والمصور بالالوان ولهذا كان

لا بد للشاعر من التبديل في القوافي فتكرار اللوف في صورة واحدة كتكرار النغم الواحد يُملّ ولو كان من أشهر المغنين وأن ما يورده الشاعر ينقله الصوت الذي يروي شعره الى مخيلة السامع فيرى الصورة الوف من الناس في مئات من البلاد وصورة المصور لا يبدو حسننها لغير الراي فشأن بين المصور اللفظي والمصور اليدوي

ولما كانت حقيقة الشعر كما وصفنا وكان وصف البيد والخيل والنوق والاضطعان والرماح وغيرها من احوال البداوة قد سبق اليه وتكرّر من ألوف من الشعراء المجيدين لم يتركوا في وصفها زيادة لمستزيد وكان المطلوب وصف احوالنا لهذا العهد وتصويرها بالصورة المتعارفة في عصرنا الحاضر كان مذهب الموشحات باكثر اوزانها أليق بحضارة هذا الاوان واقرب تناولاً للمعاني والى الانتقال من حال الى حال ومن أسلوب الى آخر او الى وصف شؤون تتعلق بمراد الشاعر وتفيد السامع تمام قصده وادق وجداناته اذ لأسماط الموشح وتغير قوافيه والعود الى القافية او القافيتين اللتين يجعلهما الشاعر قفلاً لآبواب موشحه من الفكاهة في السمع ومن السهولة في ايضاح المعاني اللاتقة لها ما لا يوجد في القصيدة الطويلة ذات القافية الواحدة

وهنا استأذن حضرة الاستاذ الفاضل صاحب هذه المجلة ان اورد ما كتب اليّ في هذا المعنى وقد كتبت اليه استنزل رأيهُ فيه فوردني من حضرته الجواب وفيه فصل الخطاب ولذلك اختتم به هذه العجالة التي سطرتها امتثالاً لآثارته قال اعزه الله

الضياء

(٢٧٣)

٠٠٠ ولقد اصبت في ايثارك هذا المذهب من النظم فانه كما ذكرتم اخف محلاً على الآذان واقرب تناولاً للمعاني وابعد عن ملل السامع بما يتبدل عليه من القوافي فهو من هذا القبيل اشبه بالشعر الافرنجي الذي طالما حامت حوالبه شعراً هذا العصر حتى ان بعضهم خالفوا في قوافي القصيدة الواحدة فما زادوا على ان كسوا نظمهم لباساً من الهجنة اذ كان لا يرجع الى ترتيب ولا يجري على شيء من التناسب الذي هو قاعدة الجمال . ولذلك كان الموشح من هذا الوجه افضل من الشعر الافرنجي ايضاً لما بين اجزائه من الارتباط الذي يضم الموشح كله الى سلك واحد ويرد كل شارد منه الى مقر معروف وجبذا لو صدرتم موشحكم الآتي بمقالة في هذا المعنى فانها ولا شك سيكون لها عند القراء وقع جميل ٠٠٠ الى آخر ما تفضل به مما لا احسب هذه المقالة في شيء منه بيد اني استميت لها رضى افاضل القراء فان حصت عليه فهو حسبي . اهـ

وسننشر الموشح المشار اليه في الجزء الآتي ان شاء الله

الضوء في المريخ

لم يبرح المريخ من يوم اخترعت المناظير المكبرة موضع حيرة للعلماء والراصدين بما يظهر فيه حيناً بعد آخر من الغرائب والاسرار منها في تبدل شكله ومنها في اختلاف لون تربته ومنها فيما يرى على سطحه من الخطوط الشبيهة بالجداول والترع تظهر احياناً وتختفي احياناً وتنفرد تارة وتزدوج اخرى الى غير ذلك مما سنفرد له مقالة مخصوصة . وقد تناقلت الجرائد والمجلات في هذه الايام نبأً لتغراف بعث به المسيو بيكرين من كمبريدج بتاريخ ٨ ديسمبر الفائت يقول فيه ان المسيو دوغلاس اعلن من مرصد لويل انه عاين في الليلة السابقة لذلك التاريخ ضوءاً على سطح المريخ ظهر من حيال

(٣٥)

الشاطئ الشمالي من بحر ايكاريوم^(١) استمر مدة ٧٠ دقيقة . فكثرت التأويل في سبب ظهور هذا الضوء ولا سيما بعد ان شاع هذا النبأ بين العامة حتى زعم بعضهم انه اشارة من اهل المريخ يخاطبون بها اهل الارض على ان هذه ليست اول مرة ظهر فيها هذا الضوء في السيار المذكور فقد رؤي مثل ذلك سنة ١٨٦٥ ثم سنة ١٨٨٨ و ١٨٩٠ و ١٨٩٢ و ١٨٩٤ وهو يَرى دائماً بجانب كنفة السيار^(٢) . وكان ما ظهر منه سنة ١٨٩٠ يشبه منظر جبال القمر وفوهاتهِ اذا وقعت منحرفة عن ضوء الشمس وراقب المسيو پروتين قيم مرصد نيس ما ظهر منه سنة ١٨٩٢ في عدة ليالٍ فكان منظره يختلف بين ليلةٍ واخرى وقد قدر ارتفاعه عن مستوى سطح السيار بين ٣٠ و ٦٠ كيلومتراً وقدره المسيو بيكرين بنحو ٣٢ كيلومتراً وذكر بعضهم انه كان ممتداً على طرف محيط السيار على مسافة ٢٥ درجة وهي نحو ١٧٥٠ كيلومتراً

وقد تهوَّس كثيرون سنة ١٨٩٤ بظهور هذا الضوء لما اشتهر اذ ذاك من انه خطابٌ لنا من اهل المريخ على نحو ما دار على السنة بعض الناس اليوم واخذت الجرائد والمجلات تخوض في اختيار الذريعة التي ينبغي ان

(١) يظهر على سطح المريخ بقعٌ قائمة يظنون انها بحار وقد ميزوها بأسماء مختلفة أكثرها من أسماء مشاهير العلماء منها بحر كبلر وبحر نيوتن وبحر مارلدي وبحر هوك وغير ذلك ومنها بحر البنكام اي الساعة الرماية لانه يشبهها في الشكل والى يمينه البحر المذكور اي بحر ايكاريوم وهو شعبةٌ مستطيلة تتصل بشاطئه ومكانها بين ٣٢٦ و ٣٤٥ درجة من الطول وبين ١٠ و ١٦ درجة من العرض الجنوبي (٢) حيث يلتقي الليل والنهار

يخاطبوا بها من الارض فكان من رأي بعضهم ان تُرْس غاباتٌ عظيمة في سهول البرازيل او في صحارى افريقيا تُجْعَل على شكل هندسي من الاشكال المشهورة عند اهل هذا الفن واختار لذلك رسم القضية السابعة والاربعين من الكتاب الاول من اقليدس^(١). وارتأى غيرهم ان يُرْسَم اشكال مختلفة بالضوء الكهربائي كأن يُرْسَم اولاً شكلٌ مثلث ثم يحوّل الى شكل مربع او دائرة . وأشار آخرون ان يجعل مكان الضوء الكهربائي الواح من الزجاج تُبَسِّط على الشكل المراد بحيث تنعكس عنها اشعة الشمس عند الغروب كما نراه في مثل ذلك الوقت من زجاج بعض البيوت الى غير ذلك من الآراء الغريبة

والذي عليه المحققون من اهل البحث ان هذه الاضواء لا تدلّ على شيء مقصود وانما هي انعكاساتٌ طبيعية لأشعة الشمس عن بعض الاشباح الشاخصة فوق مستوى سطح السيار وفي رأي المسيو بيكرين انها منعكسة عن بعض السحب المتراكمة في جوّ المربّخ او فوق بعض جباله بحيث يظن ضوء الشمس عليها عند مغيبها او قبل طلوعها وما تحتها مظلم . ومع انه قدّر ارتفاع هذا الضوء بنحو ٣٢ كيلومتراً فهو لا يستبعد ان تكون الغيوم هناك على مثل هذا الارتفاع بل هو ضروريٌّ عنده بالقياس الى صغر جرم السيار وقلة مادته . وذهب المسيو كبل الى انها منعكسة عن قمم الجبال انفسها وذلك انه قدّر ان هناك سلسلة جبال شاهقة قائمة على اودية عميقة فاذا انتهت هذه الجبال الى كفّة السيار بقيت اشعة الشمس واقعةً

(١) هي ان كل مثلث ذي قائمة يعدل مربع وتره مربعي الساقين

عليها وانقطعت عن الاودية التي بجانبها فظهرت منفصلةً عن بقية سطح
السيار على حد ما يُرى من مثل ذلك في القمر . وكلا القولين غير بعيد عن
الاحتمال لكن على كل حال لا يكون ذلك من فعل سكان المريخ ولا سيما
مع ما ذكر من الاقيسة التي ظهر عليها هذا الضوء مساحةً وارتفاعاً مما
تقصر عن بلوغه الذرائع الصناعية

~~~~~

## فوائد

ازالة التآليل — وصف بعضهم لذلك ان يُنقع قشريات من قشر  
الليمون الحامض في ١٢٥ غراماً من الخل المركز مدة ثمانية ايام ثم تُطلى  
التآليل بهذا الخل بواسطة ريشة ونحوها مساءً وصباحاً فاذا كرر ذلك على  
بضعة ايام امكن نزع التآليل بدون صعوبة ولا ألم

~~~~~

الملح وادرار اللبن — اختبر بعض كبراء ارباب المواشي في الجمهورية
الفضية فعل الملح في ادرار اللبن فعمد الى ثلاث بقرات وحسب ما تُدرّه
من اللبن في ثلاثة ايام فكان ٤٥٤ ليبرة ثم اعطاها الملح واختبر ما تدرّه في
ثلاثة ايام آخر فكان ٥٦٤ ليبرة اي بزيادة ١١٠ ليبرات وهي نحو الخمس

~~~~~

## اسئلة واجوبتها

بيروت — انا من تلامذة كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين  
ونحن اليوم ندرس الصرف في الكتاب المسمى بالقواعد الجلية في علم العربية

تأليف الاب . . . اليسوعي وقد جاء امامنا في صفحة ٣٩ الكلام الآتي  
« الماضي المجهول من الاجوف الواوي ثلاثياً كان او رباعياً يُعَلَّ  
بالنقل والقلب نحو قِيلَ وخِيفَ اصلهما قَوْلَ وخَوْفَ أُلْقِيَتْ كسرة الواو  
الى ما قبلها فصارا قَوْلَ وخَوْفَ وحُذِفَتْ ضمة الواو لثقلها فصارا قَوْلَ  
وخَوْفَ ثم قُلِبَت الواو يَاءً فصارا قِيلَ وخِيفَ » انتهى بحروفه

وقد اشكل عليَّ قوله « فصارا قَوْلَ وخَوْفَ » اي بكسر اولهما وضمَّ  
الواو مع ان الواو كانت مكسورة ثم « أُلْقِيَتْ كسرتها الى ما قبلها » فمن  
اين جاءتها الضمة . وقد سألت استاذي عن ذلك فقال « لما أُلْقِيْنَا حركة  
الواو الى ما قبلها وهو لا يتحمل حركتين معاً الضمة والكسرة أُلْقِيْنَا ضمته  
الى الواو على سبيل المبادلة ثم استثقلت الضمة على الواو فحذفناها » . وقد  
اعجبني هذا التعليل كثيراً لاني وجدته كما يقول الافرنج « هندسياً » . . .  
لكن وجدت العمل فيه طويلاً جداً لاننا أُلْقِيْنَا حركة الواو اولاً الى ما  
قبلها فسكنت ثم أُلْقِيْنَا اليها حركة ما قبلها فضُمَّت ثم استثقلنا الضمة عليها  
فحُذِفَتْ افليس لهذا العمل طريقٌ اخصر (\*) — (\*)

الجواب — الطريق في ذلك ان نقول نُقِلَتْ كسرة الواو الى ما قبلها  
بعد سلب حركته فسكنت ثم قُلِبَت يَاءً لسكونها بعد كسرة وهو الوجه  
البديهي في هذه المسئلة والذي تجدونه في كتب الصرفين . على ان ما  
ذُكِرَ هنا من النقل والقلب لا يختص من المزيادات بالرباعي كما جاء  
في العبارة التي نقلتموها ولا يكون في كل رباعي ولكنه يتناول الخماسي  
ايضاً نحو انقيد والسداسي نحو استقيم ويختص من الرباعي بصيغة أفعل كأقيم

لان صيغتي فاعل وفعل المشدد العين لا اعلال فيهما

القاهرة — يقال ان الديك يبيض بيضة واحدة في عمره فهل لذلك من صحة وان صح فما تعليله  
 حنا الياس العريان  
 الجواب — هذا من الاقوال المتداولة بين العامة والظاهر انه من المزايم القديمة كما يستدل عليه من قول ابي التماهية في البيت المشهور  
 قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ثني ولا تجملها بيضة الديك  
 وذلك انه قد يوجد في مأوى الدجاج بيضة صغيرة بحجم بيضة الحمام اذا كسرت وجد فيها البياض وحده من غير صفرة ولذلك لا يتقف عنها فرخ ولعل هذا هو السبب فيما اشتهر من كونها بيضة ديك والناس يابون اكلها لانها غير طبيعية وقيل لانهم يزعمون انها تتقف عن حية . وهذا الاعتقاد غير مخصوص بالشرق ولكنه شائع في اوربا ايضا حتى انه من مدّة بعث بعضهم الى احد رجال العلم ببيضة من هذا النوع يسأله ان يفحصها ويقول ان جاريته اخذتها من تحت ديك راته يبيضها . . .

ولا يخفى ان كون هذه البيضة بيضة ديك مما يستحيل عقلاً وطبعاً ولكن الذي عليه اكثر علماء الحيوان انها بيضة دجاجة قد هرمت وأضفت وبقي في جوفها هذه البيضة فألقته ناقصة فهي نوع من السقط .  
 وعلل آخرون بان اوّل ما يوجد عادة من البيضة هو الاصفر ينفصل من مكانه ويسقط في القناة البيضية فيتجمع عليه البياض ويغلّقه فقد يتفق ان الاصفر عند سقوطه يقع منحرفاً عن مجرى القناة فيتجمع البياض وحده ثم



## الضياء

(٢٧٩)

تنشأ عليه القشرة فتخرج البيضة صغيرة خالية من الصفرة . واي القولين  
كان اصح فهي ولا شك بيضة انثى ولا يصح ان تكون بيضة ديك حتى  
يصح وجود الابلق العقوق

القاهرة — من الناس من يكتب مثل الرضى والسنى بالياء ومنهم  
من يكتبهما بالالف فايهما اصح  
عبدہ داود

الجواب — المختار في مثل هذين اللفظين ان ما كان اصله بالواو  
كالعصا يكتب بالالف وما كان اصله بالياء كالقنى يكتب بالياء الا فيما  
كان اوله مضموماً كالضحى او مكسوراً كالرضى فيكتب بالياء  
اطراداً . وذلك لان المقصور اذا كان اوله مضموماً او مكسوراً يثنى  
بالياء مطلقاً فيقال في ثنية الضحى ضحيان وفي ثنية الرضى رضان وان  
كان اصلها بالواو . ويقاس على المفرد المجموع نحو ذرى جمع ذروة بالوجوبين  
فيكتب بالياء وان لم يكن معرضاً للتثنية ليكون الباب كله على وتيرة واحدة

## آثار ادبية

تاريخ آداب اللغة العربية — صدر في هذه الايام الجزء الثاني من  
هذا الكتاب تأليف حضرة الفاضل محمد بك دياب المفتش الثاني للغة  
العربية بنظارة المعارف وهو يشتمل على اربعة ابواب اولها وهو الخامس  
من ابواب الكتاب في تاريخ النحو والصرف والاشتقاق والثاني في تاريخ  
علوم البلاغة والثالث في تاريخ المحاضرات والرابع في تاريخ الانشاء . وقد

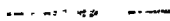
ضمن كل واحد من هذه الابواب ذكر اشهر المؤلفين فيه مع اسماء اشهر مؤلفاتهم وخشمة بطائفة كبيرة من الخطب والرسائل وغيرها من انشاء المتقدمين والمتأخرين فجاء كتاباً جليلاً غزير الزوائد حرياً بان يطالعه كل من يروم الوقوف على تاريخ آداب هذه اللغة وتدرجها الى هذا اليوم . والكتاب يشتمل على نحو ٢٥٠ صفحة وهو مطبوع على أجمل شكل وابدع مثال فنثني على مؤلفه ثناء طيباً ونحث الادباء على اقتنائه .



المجلة الصحية — هي مجلة شهرية دل عنوانها على موضوعها ينشئها حضرة النطاسي الفاضل الدكتور اديب الزيات ويديرها حضرة الصيدي القانوني نجيب افندي غناجة . وقد صدر الجزء الاول منها في اول هذا الشهر وهو يتضمن عدة مقالات ونبد صحية وعلاجية وفوائد في الطب المنزلي ووصفات مختلفة لمعالجة احوال شتى . فنثني على حضرة منشئها ومديرها الفاضلين ونحض المطالعين على اغتنام فوائدها وقيمة اشتراكها السنوي عشرون قرشاً مصرياً



مئة مسألة ومسئلة — هي مسائل حسابية يضعها حضرة الاديب رشدي افندي كمال في رسائل متتابعة لتلامذة الشهادة الابتدائية وهذه هي الرسالة الثالثة منها وقد ذيلها باشهر المقاييس الحديثة وغيرها وجداول السطوح ومساحتها . فنثني على المؤلف لما يطرّف به الطلبة من هذه الفوائد ونرجو لمؤلفاته مزيد الرواج



# فكاهات (١)

نقطة حبر

حدث فرسوي عن نفسه قال . عند ما كان عمري اربعاً وعشرين سنة تعشقت ممثلةً باريسية من الطبقة الثالثة تدعى لورنس بريفال واشتدت تعلقني بها وهيامي في حبها حتى صار لا يطيب لي عيش الا بقربها . وفي ذات يوم جرى بيننا عتابٌ أفضى الى الجفاء فنفرت عني نزار النزال الشارد وقد آلت على نفسها ان لا تلقاني بعد ذلك ابدًا وخلفتني صريعاً دامي القلب ذاهل العقل والخاطر . فاستعنت بالصبر على صدودها ثم خرجت من باريس الى بلدة بضواحيها كانت جدتي مقيمةً فيها فنزلت عندها رجاء ان استعين بالبعد على سلو الحبيبة او اضرم نار شوقها اذا راجعت نفسها في عاودها ما كان عندها من الشغف بي فلا تلبث ان تبعث اليّ برسالة تجدد فيها عهد المودة وتقول « عد فقد عدنا » . واتفق ان خالاتي وبناتهن كنّ اذ ذاك في بيت جدتي فاحتفين بي ايما احتفاءً وغمرني بلطف ينسي الحبيب حبيبه . وكان بين بنات خالاتي واحدة تدعى ايفون يطلع نور النهار من جبينها وتغيب شمس الحسن في وجناتها فلو لم اكن عاشقاً لعشقتها ووهبتها روحي وكلي . فقضيت الايام الأول وانا منشرج الصدر بنسيم الاخلاء متمتع بلذة الفراغ من مهمات الاشغال ووردتني رسائي وجرائدي من باريس فلم

(١) معربة عن الفرنسية بقلم خليل افندي الجاويش

اجد بينها الرسالة المنتظرة ثم عبرت ايام ودرجت ليلٍ ولسان حالي ينشد  
الحبيبة قول الشاعر

خبروها بانهُ ما تصدَّى لساوٍ عنها ولو مات صدًا

ولما رأيت انها باقية على جفائها نفد صبري ووهن جلدي واحرقت  
نار الصبابة كبدي فعزمت على طلب الصفح من حبيتي واسترضائها عني  
ولذت لي « خضوعي لديها في الهوى وتذلي » وان تكن هي الجانية المسيئة  
وانا المجني عليه والمساء اليه . فدخلت غرفتي وسطرت رسالة طويلة املاها  
علي جنون الحب فلاثها اسفا واعتذارا وتوسلا والتماسا ووعودا واقساما  
وتذلت ما شاء الهوى وشاء الجنون حتى كأنني اكتب وانا محموم يهذي  
او مدنف اضاع السقم رشده فلا يعقل ولا يهتدي . ولما فرغت من  
الرسالة وهمت بالتوقيع ارتجفت انامي فارتج رأس القلم ووقعت منه على  
طرف التوقيع نقطة حبر شوّهت وجه الكتاب . ففتق لي عقلي — ان كان  
قد بقي لي عقل اذ ذاك — ان انسح الرسالة على رقعة اخرى لئلا تكون  
هذه البقعة سببا في زيادة غضب العشيقة وتسويد صحيفتي لديها . ثم قلت  
في نفسي اني اذا أعدت كتابة الرسالة فرما خطر لي ان اغير فيها وابدل  
بعد ان افرغت فيها جراب عواطفي الصحيحة دون تكلف ولا تصنع فتضيع  
بهجتها ويذهب شيء كثير من رونقها فصممت على ازالة البقعة . ولما لم  
اجد على المائدة التي امامي شيئا من ادوات الحو دعوت ابنة خالتي ايفون  
لجاءت فطلبت منها قطعة من الصمغ الهندي او مديّة صغيرة فهورلت الى  
غرفها وعادت اليّ بحفنة من الماحي والورق النشاف ثم ألقت نظرها على

## الضياء

(٢٨٣)

بقعة الخبر وقالت بكلامٍ يسيل رقةً هل تأذن لي في ان اتولى ازالتها عنك .  
 فقلت ذاك اليك . فأنحنت على المائدة وشرعت في العمل وكانت الشمس  
 تأتي من النافذة اشعتها الذهبية فتزيد وجهها جمالاً وشعرها بهاءً . وبينما  
 كنت اتأمل في غداثرها الشقراء اخذت اسائل نفسي واقول اين من  
 هذه الغداثر الذهبية شعر لورنس الذي تصبغه كل يوم بلون ومالي لا  
 اميل الى هذه الفتاة التي محاسنها من صنعة الله لا من صنعة البشر والتي  
 كانها أفرغت من ماء لؤلؤةٍ في كل جارحةٍ من حسنها قرُ  
 وما زلت مستغرقاً في تأمل محاسنها وبدائع صورتها وخفة حركاتها ورشاقة  
 قامتها حتى ذهب عن ذهني ذكر عشيقتي ونسيت رسالتها وشعرت  
 أن شيئاً كالسحر قد سطا على لبي أو كالخمر قد دب في اعضاءي وتمشى في  
 مفاصلي واصبحت كلما زدتها نظراً زادني وجهها حسناً . حتى اذا افقت من  
 هذه السكر اللطيفة ولا اعلم كم دامت انحنيت على كتف الفتاة لارى ماذا  
 فعلت بالبقعة فرأيت محلها دمةً كانها دُرَّةٌ ذائبة قد سقطت من اجفانها  
 الذابلة فايقنت انها قرأت الرسالة وفهمت معناها فبكت فبكيت معها  
 وضممتها الى صدري ثم تناولت الرسالة فزقتها  
 وبعد شهر رُفَّت اليّ ابنة خالتي وصار فؤادي معبداً مقدساً لحبها  
 الطاهر بعد ما كان مسكناً لتلك الحظيَّة التي كانت اعظم منها عليّ نقطة  
 الخبر بعد ذلك الجفاء والهجر

### المرأة والحياة

زار طبيب فرنسوي منذ مدة احد اصدقائه فرأى عنده جماعة من الرجال والنساء قد تكوّنوا حول امرأة تبين بخت الانسان من خطوط راحته فجلس ساكتاً ينظر حتى اذا ذهبت المرأة التفتت اليه عادةً حسناً من الحضور وقالت له لِمَ لم تشاركنا ايها الدكتور في مدّ راحتك الى هذه العرافة ام ان علمك الواسع يمنعك من الاشتغال بالخزعبلات والوساوس . فقال لا وانما حدث لي وانا في السادسة عشرة من عمري حادثٌ هائل كاد يذهب بحياتي وذلك على اثر نبوءة تنبأت لي بها احدهم اولئك النسوة اللواتي يحزرن الخطوط من رؤية ما في الاكف من الخطوط . فانها تقرست في راحتي ثم قالت لي « ان المرأة والحياة خدعتا آدم وذهبتا بسعادته وغبطته فاحذر المرأة وتوقّ الحياة فانهما ستتحدان على اهلاكك اذا لم يحمك الحديد منهما » ثم مضت في طريقها . وبعد ست سنوات تمت هذه النبوءة الغامضة وذلك انني تعرفت مع بعض اترابي بفتاة من بوهيميا تدعى دورا أتت البلدة التي كنت اتعلم الطب فيها واتخذت محلاً تُري الناس فيه حياتٍ وافاعي متنوعة الاشكال تلعب وترقص على حركاتٍ منها غريبة . وكانت هذه الفتاة باهرة الحسن فتانة العينين تسحر الناس بالماظها كما تسحر الحيات بحركاتها ولا سيما حينما ترتقي على الدكة لتمثيل العابها وهي لابسة ثوباً شفافاً مرقطاً بالذهب منقطاً بقطع صغيرة من انواع المعادن والزجاج حاسرة عن ساعدين كانهما من المرمر وعمرها لا يزيد عن عشرين سنة

وكنـت اذهب مع رصفائي كل ليلة الى ناديا فـلنـلـط ونـصـبـ ونـجـم  
لها الناس من اطراف المدينة فالت اليـنا واحبـتـي انا على الخصوص وقد  
شغف قلبي بحبها حتى كنت لا افارق النادي الا بعد ان ينصرف الحضور  
كلهم . وفي ذات ليلة خطر لاحـد رصفائي ان يحقن احدى الحيات الكبيرة  
بمادة الكافين قصد تنبيهها وحملها على ان تثب وتلوى كانها في الغاب  
فـقـعـل وارجعها الى مكانها وبعد ان انتفضت قليلاً من ألم الحقن عادت الى  
سباتها وجودها . ثم ذهب رفاقي وبقيت انا وحدي مع الفتاة فانتهرت  
الفرصة واخذت اداعبها تحت جناح الظلام فما شعرنا في خلال ذلك الصفو  
والهو الا والحية قد طوقتنا نحن الاثنين كانها جبل طويل ثخين قد لفَّ  
علينا كليـنا وشدهُ ساعدهُ مفتولـ فـايـقنـت ان الكافين هو الذي شدد  
اعصابها بل جعلها شبيهة بالسكـرى لا تفرق بين صاحبـتها وبين الغريب .  
فصحوت من سكر الهوى وادركت ما وقعنا فيه من الخطر اما الفتاة فلم  
تنطق ببنت شفة وفارقتها قوتها ومنعها الظلام من القاء نظرة على الحية  
تزرعها بها فتعود الى مقرها وهكذا ظلت الحية تعصرنا معاً حتى بتنا كأننا  
بين سندان ومطرقة او بين اسنان آلة ضاغطة وتيقناً اننا هالكان لا محالة  
وكنـت اشعر بان اعضاء الفتاة تتقصف كالاعـصـان واعصابها تتفلت كالخيـطـان  
ثم تذكرت ان محفظة آلات الجراحة في جيبـي ولكـنـني لم استطع ان اتناول  
منها مشراطاً لان ذراعي عاجزان عن اتيان حركة ما حتى اذا اوشكت  
ان اغيب عن رشدي وكانت الحية قد تعبت من الشد والعصر تناولت  
مبضعاً وغرزته في لحمها ثم اغـمـي علي من شدة الجهد فلم اعد اعـي شيئاً .

ولما افقت رأيت الفتاة دوراً جثة هامدة الى جانبي والارض ملطخة  
بدم الحية وفي رأسي بضع شعرات بيضاء وهكذا تمت نبوءة العرافة

### اختيار غريب

كان في احدى قرى فرنسا فتاة حسنة تدعى مادلين ديرون لها  
شقيقة اكبر منها تدعى جوليا قبيحة الصورة بقدر ما كانت اختها مادلين  
جميلة مليحة كأن الطبيعة ارادت ان تمثل بهما منتهى الجمال والقبح وكانت  
جوليا فوق قبح صورتها حذاءً تمشي على عكاز . وكانت الاختان يتيمين  
وقد وجدت جوليا بعد وفاة والدتها صكاً توصيها فيه بان لا تقارق احداها  
الاخرى وتوصي جوليا بان تعني باختها مادلين وتسهر على تربيتها وتوصي  
مادلين بان تبقي جوليا عندها اذا تزوجت وبغير ذلك لا تستريح هي في  
ضريحها ولا تنزل السكنينة على روحها . فعند ما كبرت مادلين اطلعتها  
جوليا على هذه الوصية فبلتها بدموعها واقسمت انها تتبع قول والدتها الى  
آخر دقيقة من عمرها . وكانت الفتاتان ساكتتين في بيت حجير ولهما  
قطعة ارض تعيشان من ريعها

ولما بلغت مادلين السنة التاسعة عشرة من عمرها حام عليها الخطأب  
كما يحوم النحل على الخلية فكانت تأبى ان يخطبها احدهم مع الحاح اختها  
عليها بالقبول . وكان في عداد هؤلاء شقيقان يدعى احدهما اوغست والآخر  
جورج هنريكس لهما مادلين في حفلة رقص فعشقاها من اول نظرة وعلم  
كل منهما بعشق الآخر ولكن الحب الاخوي منع وقوع الفيرة والحسد



## الضياء

(٢٨٧)

في قلب احد منهما فتركا الفتاة وشأنها تصطفي ايهاا تحبه وتميل اليه . ثم اخبرا والدتهما بالامر ورغبا اليها ان تفاتح شقيقة المحبوبة بامر الخطبة فاستأنت وعارضت حذراً من ان يفضي ذلك الحب الى التباغض وينجم عنه في بيتها شقاق او جفاء ف اشارت على ولديها بان يعدلا عن عزمهما ويرحلا عن البلدة الى ان تتزوج مادلين بغيرهما فيعودان اليها . فايها الامثال لاشارتها والحب اعمى كما يقال . اما مادلين فكانت قد مالت الى الزواج وعلمت بحب الاخوين اياها ورأت الاثنين يصلحان لها فخارت في اختيار احدهما زوجاً ولكنها جعلت اختيارها موقوفاً على من يود شقيقتها اكثر من الآخر ويرغب في ان يأخذها الى منزله لتبقى مع زوجته حتى كانه يتزوج الشقيقتين وان اختلف وجه الزواج . وما زالت بين تردد وحيرة يوماً تقول اتزوج اوغست لانه شجاع . حازم ويوماً تقول افضل اخاه جورج لانه رقيق القلب لين الطباع . حتى اذا كان احد الايام قالت لاختها جوليا غداً نذهب الى بيت مدام هنريكس فاذا فاتحتك في امر الخطبة فأعلمها بانني قد اصطفيت جورج . وكان بيت السيدة المذكورة في طرف القرية وتحتة بستان واسع ووراء البستان مروج وغياض وكانت جوليا ومادلين كلما ذهبتا لزيارتها تسيران في تلك الغياض وتدخلان البيت من باب البستان . فلما اقبلتا في اليوم التالي كانت الوالدة وولداها ينتظرونهما امام سور المنزل فبينما كانت الفتاتان آتيتين من الطريق المذكورة اذ خرج من تلك الغياض ثور هائل واقبل يقصد الجهة السائرة فيها جوليا ومادلين فعند ما بصرتا به انخلعت قلوبهما وانحلت ركبهما من فرط الهلع والرعب فامسكت مادلين

بذراع جوليا وحاولت ان تفرّ معها من وجه الثور فلم تستطع جوليا ان تسرع  
 اخطى معها فصاحت بها انجي بنفسك يا حبيبتى ودعيني وحدي . فحاولت  
 مادلين ان تحملها فحانتها قواها وكان الثور قد اوشك ان يصل اليهما والزبد  
 على فيه والشرر يتطاير من عينيه فصرخت مادلين مستغيثة خلاص شقيقتها  
 وما كاد يُسمع صوتها حتى رأت نفسها محمولة بين يدي جورج كعصفورة  
 في يدي طفل وكان اخوه اوغست قد انقضّ كالصقر على الثور الهاجم  
 فاشتد هياجه واقتحم لينطح القتي ولكن هذا كان اسرع من البرق فطمنه  
 بمنجلى طعنة ألقته صريماً ثم حمل جوليا وهي مغنى عليها واسرع بها الى  
 منزله كاسد داخل بفريسته الى عرينه .

وبعد ان انقضت الحادثة واجتمع الكل في ردهة المنزل جرى  
 الحديث في امر الخطبة فنهضت مادلين وماء البشر يترقرق في جبينها  
 وسارت نحو اوغست ووضعت يدها الصغيرة المرتعشة في يده التي كانت لم  
 تزل ملطخة بدم الثور ثم قالت له شكراً لك عن جوليا ايها البطل الهمام .  
 فلم يلبث بعد ذلك ان عقد له عليها ورحل اخوه جورج الى باريز بعد ان  
 هنا اخاه بنصيبه وهناك دخل في جيش الاحتلال الذاهب الى تونكين  
 لانه ايقن بعد الذي جرى ان حب الوطن هو الحب الذي يجب ان يحل  
 فؤاده . وعاش اوغست ومادلين على اتم السعادة والصفاء ولم يبرحا كذلك  
 الى ان وافاهما هادم اللذات ومفرق الجماعات



### المرّيخ

هو السيار الرابع من سيّارات العالم الشمسي وفلكه يلي فلك الارض من جهة الفضاء كما ان فلك الزهرة يلي فلكها من جهة الشمس وبعده عن الارض يختلف كثيراً فهو في وقت الاستقبال يبلغ الى ٣٣.٠٠٠.٠٠٠ ميل وفي وقت الاقتران ينتهي الى ٢٤٥.٠٠٠.٠٠٠ ميل وذلك انه في وقت الاستقبال لا يكون بيننا وبينه الا عرض المنطقة الفاصلة بين فلكه وفلك الارض وفي وقت الاقتران يكون بيننا وبينه سعة فلك الارض مع المنطقة المذكورة . والمرّيخ يدور حول الشمس في ٦٨٧ يوماً ويعود الى الاستقبال في كل ٧٨٠ يوماً في الحساب المعدّل ويعود كل ثمن الارض والمرّيخ الى موضعه من الآخر كل خمس عشرة سنة وفي اثناء هذه المدة يمرّ على جميع مواقع من الارض وقد كان على اقرب مسافته منها سنة ١٨٧٧ ثم سنة ١٨٩٢ وسيعود كذلك سنة ١٩٠٧ ثم ١٩٢٢ وهلمّ جراً

ومع ان الزهرة اقرب اليها من المرّيخ بنحو ١٠.٠٠٠.٠٠٠ ميل فان المرّيخ اوضح منظراً واطهر صفحة للراصد لأن الزهرة ابداءً مغشاة بالغيوم الكثيفة المتلبدة في جوّها بحيث ان العين لا تقع على سطحها ولا تنال انماظير منها الا ما تعكسه اشعة الشمس عن تلك الغيوم ولذلك لا يزال كل امرها مبهماً حتى مدة دورانها على محورها فضلاً عن هيئة جرمها وطبيعة بنائها . وبخلافها المرّيخ فان الغيوم في جوّه قليلة وسطحه مكشوف لنا على الجملة ومع تكرار الرصد اصبح أكثر سطحه معروفاً الى حدّ لم يتوصل اليه

في شيء من بقية السيارات

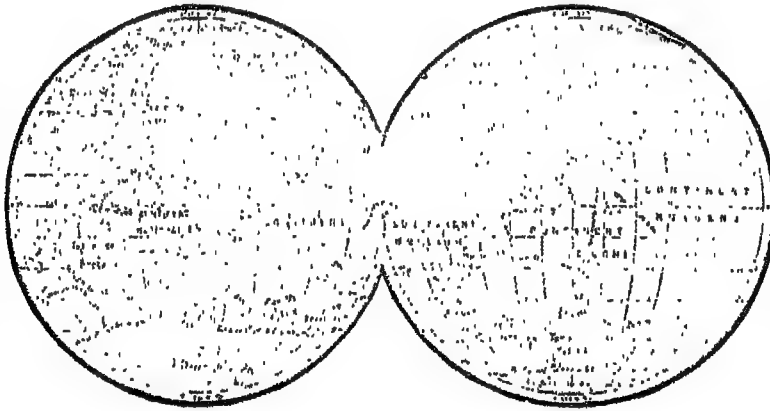
واول من رصد هذا السيارة بآلة مكبرة هو غاليلاي المشهور بعد اختراعه للمرّقب اي المنظار المقرّب سنة ١٦١٠ وكان اول مرّقب صنعه يكبر الشبح اربعة اضعاف فقط والمريخ يُرى بهذا المرّقب وهو على اقرب مسافته بقدر خمسة صغيرة قطرها ٧ ميليمترات موضوعة على اثني عشر متراً من عين الناظر . ثم ان غاليلاي زاد مرّقه قوة حتى بلغ التكبير به الى ٣٠ ضعفاً ولكنه مع ذلك لم يظهر له المريخ الا بشكل قرصٍ نيرٍ وجاء بعده فونتانا فصنع مرّقباً اقوى من مرّقب غاليلاي فظهر له به شيء من تشكلات المريخ اي انه رآه اولاً مستديراً ثم رآه ناقصاً شيئاً من جانبه كما يُرى القمر بين احد التربعين والبدر ورأى محواً ضعيفاً مستديراً في وسطه .

ثم تتابع الرصد على هذا السيارة حيناً بعد حين ومع ما بلغت اليه الآلات البصرية من القوة والاحكام تمزّق ما بيننا وبينه من حجاب البعد حتى صار كل اثر على سطحه يبدو للراصد كأنه يبصره عن مسافة اميال لكن ظهر لهم هناك ما لا تكشفه قوة الآلات ولا يدرك سطح السيارة من ورائه الا اختلاساً . وذلك ان جوّ هذا السيارة مع ما ذكر من رفته وصفائه لا يخلو من أبخرة متفاوتة الكثافة تنكسر بها الاشعة المنعكسة عنه على اتجاهات مختلفة فتتكرر بها صورة ما تحتها وقد تعقد غيوماً رقيقة تسبح في جوّه على اشكال وهيئات متباينة فيختلط منظر الأثر الثابت بالعارض ويلتبس الضو المنعكس عن السحاب بالمنمكس عن قمم الجبال والثلوج وينشأ عنه من الظلال ما يلتبس بالالودية والبحار . ولذلك لا تكاد

## الضياء

(٢٩١)

ترى في مئات الرسوم المأخوذة عنه رسماً يتطابق على الآخر لا في جملة ولا في أكثر تفاصيله حتى ان الراصد ليأخذ الرسمين متتابعين بينهما ساعة أو اقل فلا يفرغ من الاول ويشعر في الثاني حتى يكون المنظر قد تغير في أكثر جزئياته وربما تنكر جملة . بيد انهم مع ادمان الرصد وتكراره وبمقابلة الرسوم المتخذة عنه من اول ما شرعوا في رسمه الى اليوم اي فيما يزيد على ٢٦٠ سنة تهيأ لهم ان يميزوا الآثار الذاتية التي هي في سطح السيار من الآثار المعارضة بسبب النواشي الجوية ورسوموا كل ما ثبت لهم في خريطة اوضحوا فيها حدوده وعينوا مواقعه من الطول والعرض ووسموا كل ما فيه من برّ وبحر باسم يميزه كما ترى كل ذلك في الرسم امامك



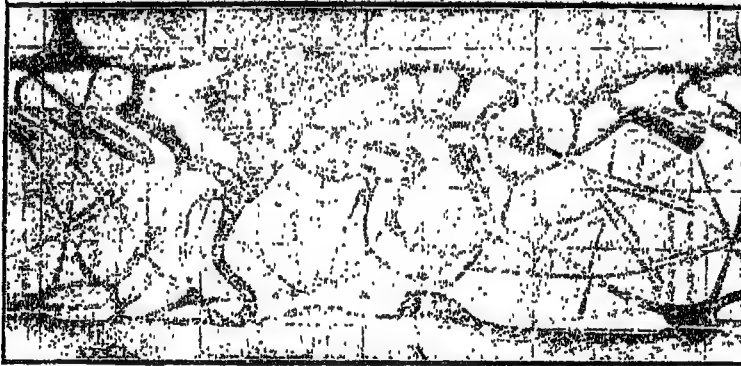
واول خريطة للمريخ رسمت سنة ١٨٤٠ رسمها بير ومدلر ثم اخذوا يكررون رسمها كلما وجدوا موضع زيادة أو تنقيح حتى اتوا على كل ما يمكن تمييزه من الآثار الظاهرة . وقد اعتبروا البقع القاتمة ماءً والحمرّة ارضاً ذات رمل أو نبات والبيضاء ثلوجاً أو قمماً رفيعة لبعض الجبال . ومما ذكر

يتبين ان مساحة المياه في المرّيخ اقلّ من مساحة البرّ بعكس ما هو في الارض وقد قدّروا اليابسة بنحو ٧٧ مليون كيلومتر مربع والماء بنحو ٦٦ مليون كيلومتر فتكون مساحة البرّ من البحر على نسبة ٧ الى ٦ حالة كون الماء على الارض يغمر ثلاثة ارباعها . واكثر الماء هناك في النصف الجنوبي من السيار على حدّ ما هو الحال في الارض واما عمق البحار فالظاهر انه اقلّ بما لا يقاس من عمق بحار الارض لان اشكالها تتبدّل سريعاً بدلاً يُرى من هنا مما يدلّ على قرب اغوارها حتى تنكشف سواحلها الى مدّى بعيد من داخلها فتضيق مساحة الماء ويتسع منظر البرّ حوله . والاضاهر ان السبب في ذلك تواتر سحل المياه للاراضي العالية وجرت اتربتها الى غور البحار حتى قرب سطح السيار من الاستواء ولذلك يظهر ان البرّ قليل الارتفاع والانخفاض لان اقلّ سيحانٍ في الثلوج يغمر فسيحة واسعة من سطحه . ومن اعجب ما يُرى في المرّيخ هذه الخطوط المستقيمة المتقاطعة التي يُظنّ انها جداول يجري فيها الماء وتصل بين جانب وآخر من السيار . وهي كثيرة منتشرة على اكثر سطحه وعرضها يختلف بين درجة وخمس درجات وقياس الدرجة هناك ٦٠ كيلومتراً فيكون عرض بعضها نحواً من ٣٠٠ كيلومتر واما طولها فان بعضها يمتدّ على مسافة ٩٠ درجة وقد تزيد فيكون نحواً من ٤٠٠ كيلومتراً الى ما فوق . ومنظر هذه الخطوط يتغير على الدوام فيخفى بعضها ويظهر غيره وربما خفيت كلها فلم يظهر منها شيء واكثر ما تخفى في اوان المنقلب الجنوبي للسيار ثم تظهر كلها او بعضها بعد حين وربما ظهرت في نفس اماكنها وربما تبدّلت مواضع بعضها وقد تظهر ادقّ مما

## الضياء

(٢٩٣)

كانت عليه وقد تستعرض وتتسع . وهناك امرٌ عجب وهو انها تظهر  
 احياناً مزدوجة اي يظهر الجدول الواحد جدولين متآزيين في الغالب بينهما  
 فاصلٌ من لون ارض السيار وهذا الفاصل قد يكون عريضاً حتى يبلغ ما بين  
 الخطين ١٠ درجاتٍ او أكثر الى ١٥ درجة وقد يضيق حتى يكون كاحد  
 الخطين او ادق . وعند الازدواج يكون الخطان في صورةٍ واحدة حتى اذا  
 كان احدهما عريضاً من احد طرفيه دقيقاً من الآخر او كان فيه أمتٌ او  
 عقدةٌ ظهر الخط الآخر مثله حتى كأنه ظلٌ له يحكي شكله بصورته . إلا  
 ان هذه الخطوط لا تزدوج كلها في وقت واحد وقد يزدوج منها واحدٌ  
 فقط والباقي بحاله وقد رسم بعضهم مجموع الازدواج التي رُصدت الى  
 اليوم في آونةٍ مختلفة فجاءت على ما ترى في هذا الشكل



وقد طال بحثهم في امر هذه الجداول وكيفية نشوئها فانها على اشكال  
 لا يُعقل ان تكون من صنع الطبيعة لأنها كلها او اكثرها خطوط مستقيمة  
 محدودة الجوانب كأنها خُطت بالقلم وكل خطٍ منها يتصل من كلٍ من

طرفيه بحر او بحيرة او بجدول آخر وقد يلتقي ثلاثة منها فاكثر الى ستة او سبعة في نقطة واحدة مما يدل كلة على ان فيها يداً للصناعة الهندسية وانها مصنوعة لمقاصد دعت اليها احوال خاصة . الا ان هذا العرض الفاحش فيها مع تغير سعتها بين سنة وأخرى مما يمنع كونها خليجاً مخنورة ذات اتساع محدود ولذلك يظن بعضهم انها ليست بجملتها ماء وانما الماء خطٌ يجري في الوسط وباقيها نباتٌ منتشر على جانبي الماء فتتغير مساحتها تبعاً للاوقات ثم هي تخفى وتظهر تبعاً لحالة الجو كما يخفى غيرها من سائر البقاع التي على وجه السيار

واما ازدواجها فهو من الاسرار التي حارت فيها عقول اهل البحث ولعل اقرب ما قيل فيه انه ناشئ عن انكسار الاشعة المنعكسة عنها عند مرورها في بعض جو السيار لحالة مخصوصة فيه فهو ازدواج مرئي فقط على حد ازدواج صور الاشباح اذا نظر اليها من خلال بعض المواد كالبلور الاسلندي واشباهه

على ان هناك اموراً لا تقل غرابة عما ذكر منها انه في ١٢ نوفمبر سنة ١٨٠٠ رؤي جانب من محيط السيار يبلغ ٣٦ في جهة القطب بحده خط مستقيم فكان منظره كمنظر قرص من الساجم قد بترت قطعة من احد جوانبه . ورؤي مثل ذلك في ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٦٤ على مسافة ٤٨ وفي ١٨ ديسمبر سنة ١٨٠٢ على مسافة ٥٥ من ناحية القطب الشمالي وفي ٢١ ستمبر سنة ١٧٩٨ على مسافة ٧٠ اي نحو خمس محيط السيار . وبمكس ذلك قد ترى مواضع منه نائمة عن بقية سطحه قدر پروتين ارتفاع بعضها



## الضياء

(٢٩٥)

الى ٦٠ كيلومتراً كما تقدم ذكر ذلك في الجزء السابق وقدّر دوم لامي ارتفاع غيرها بمئة الى مئة وعشرة كيلومترات . وعلى الجملة فان منظر هذا السيار لا يثبت على شكل واحد لا فيما يظهر عليه من البقع والخطوط ولا في حدوده حتى ان اراغو حاول ان يختبر مبلغ تسطحه من القطبين فقام قطريه الاستوائي والقطبي مرتين في اسبوع واحد فوجد التسطح في المرة الاولى  $\frac{1}{177}$  وفي المرة الثانية  $\frac{1}{3}$

على ان هذه كلها أمورٌ مرئية قد يكون سببها ما ذكر من تكسر الاشعة المنعكسة عنه في طبقات الهواء ولذلك توجد احياناً وتفقّد احياناً ولكن هناك امراً اغرب من كل ما ذكر وهو ما حدث من التغير في الشاطئ الشرقي من بحر البنكام (mer du Sablier) فانه بمقتضى مقابلة الرصد المتتابة منذ سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٩٨ وجد ان هذا الشاطئ كان ينتقل سنة بعد سنة الى جهة الشرق وقد كان هذا البحر من سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٨٧٧ ضيقاً جداً والى الشمال منه بحيرة منقطعة على مسافة بعيدة منه يجمع بينه وبينها خطٌ ضعيف كما ترى ذلك في موضعه من الرسم ثم اخذ يتسع من الشاطئ الشرقي حتى انه في سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٨٢ بلغ الى نصف المسافة الفاصلة بينه وبين البحيرة وفي سنة ١٨٨٤ و ١٨٩٠ رؤي عند حدود البحيرة واخيراً في شهر ديسمبر من سنة ١٨٩٦ دخلت البحيرة برمتها فيه . على انه ليس البحر وحده الذي انتقل بشاطئه الى جهة البحيرة ولكن الذي ظهر ان البحيرة ايضاً انتقلت الى اليمين فكان كلاهما مشى قسماً من الطريق . ولا يخفى ان مثل هذا الانتقال ليس

بالشيء الذي لا يُمتدّ به فإن هناك مسافة ٩٦٠ كيلومتراً من الشرق الى الغرب في ٢٤٠٠ كيلومتر من الشمال الى الجنوب وهي مسافة تعادل خمسة اضعاف مساحة القطر المصري اصبحت كلها بحراً بعد ان كانت برّاً. وهذا على تقدير ان ما يسمى ببحر البنكام هو على الحقيقة بحر من الامور التي يستحيل حدوثها الا ان يكون قد وقع هناك انقلابٌ بركاني انخفض به ما يلي هذا البحر وغمره مأوّهٌ بيد انه الى الآن لم يظهر على هذا السيار شيء من الادلة التي تشير الى وجود براكين متقدمة فيه بل اكثر الباحثين على ان جذوة هذا السيار قد طفت من عهدٍ عهيد وهو السبب في نضوب مأوّهٍ ومصيره الى هذه القلة . وحينئذٍ فلا يبقى الا ان يقال ان كل ما توهموه ماءً من البحار والجداول وغيرها ليس بماء وان بحار السيار قد نضبت بجملتها وما يظهر بهيئة مجامع وبحار للمياه انما هو لون النبات على اثر سيحان الثلوج التي في القطبين او على قمم الجبال ولذلك تخفى تارة وتظهر أخرى وتعرض وتستدق وتبديل اشكالها على الدوام ولعل المستقبل سيكشف لنا عن هذه الاسرار بفضل ما وصلت اليه الذرائع العلمية في هذا العصر والله اعلم

### البعوض والأمراض الوبالية

نلخص هذا الفصل عن تقرير للدكتور لافران والدكتور بلانشار رفعاه الى الندوة الطبية في باريس شرحاً فيه ما انتهى اليه بحثهما من كيفية انتشار الامراض الوبالية ونقل البعوض لعدواها وما ينبغي ان يتخذ من الاحتياطات لاتقائها وهذا محصل ما جاء في التقرير المذكور

## الضياء

(٢٩٧)

لا ريب ان البعوض يُعتبر من افضل العوامل في نقل جراثيم الامراض الوبالية كما تحقق ذلك من مباحث الدكتور كوخ والبعثة الالمانية في ياوا ومما اختبره جماعة من اكابر الاطباء مثل منسون ورينلد روس وغاجي وسل وغيرهم . ولذلك فأول ما ينبغي صنعه في الامكنة الويلة ا فراغ الوسع في اتلاف البعوض مع التيقظ التام للاحتراز من لسعه والاجتهاد في منعه عن المريض المصاب بالوبالة لانه يستمد جراثيم العدوى منه وينقلها الى الاصحاء

اما كيفية انتقال تلك الجراثيم فقيما قرره المسيو بلانشار انها بعد ان تمتصها البعوضة من دم العليل وتستقر في معدتها لا تلبث ان تتجزأ فيها وتكاثر على ما هو معروف من طبيعتها في التوالد فلا يأتي عليها ثمانية او عشرة ايام في الاكثر حتى تنتشر في النسجة البعوضة وتطرق الى الغدد اللعابية منها وتختلط بمفرزاتها فاذا لسعت الشخص السليم تنفث فيه تلك الجراثيم مع اللعاب فيتلقح بها . وهي متى دخلت جسم الماسوع افضت الى الكريات الحمراء من الدم وهناك تتجزأ ايضا وتكاثر. تكاثرا سريعا الى ان تنفجر الكرية فتنتشر منها وتدخل سائر الكريات وكل كرية دخلتها كان منها مثل ذلك الى ان تُجتاح البنية بالوف الالوف من الجراثيم التي تتلف الكريات الحمراء

ومما ذكر يعلم ان الوبالة لا تتولد في البعوض ما لم يلسع انسانا او حيوانا مصابا بآفة وبالية كما انها لا تتولد في ماء المستنقعات والسباخ من قبل نفسه ولكن الوبالة توجد دائما في جواره لان البعوض لا يألف الا هذه

المياه وهو متى امتص عدوى الوبالة من احد المصابين بها نقلها الى غيره ثم استمدّها منه فنقلها الى آخر فلا تزال جراثيمها تنتقل من الانسان اليه ومنه الى الانسان فلا تفارقه الوبالة في حال

ولا تقاها هذه الهوام ينبغي ان تُلم كيفية نشوئها وحياتها والاماكن التي تألفها ومعلوم ان البعوض يأوي الى المواضع الرطبة المنخفضة البعيدة عن حركة الرياح واكثر ما يظهر مدة الصيف بين شهري مايو واكتوبر فاذا جاء زمن البرد كمن في الكهوف وفي خلال جذور الشجر وقد يلبث هناك الى آخر الشتاء . اما سروه<sup>(١)</sup> فيمكن ان يقيم مدة الشتاء كله في الماء

والاناث تلقي بيضها على وجه الماء الراكد لان السرو لا بقاء له في الماء الجاري ولا في الجياض المتسعة ذات السمك ولذلك فاعلم ما ينقف بيض البعوض في المناطق ذات النبات المائي الكثيف . غير ان أبقائه لا بد لها ان تطفو على وجه الماء طلباً للتنفس فيستسهل انلافيها في تلك الحال وافضل ما يستعمل لذلك ان يُصبّ في الماء مقدار من الزيت او البترول لان دقائقه تسدّ الفتحات الهوائية التي تتنفس منها فتدبوت اختناقاً

ثم ان السرو متى نبتت اجنحته وصار بعوضاً ترك الماء وعاش في الهواء الا انه فلما يعتمد عن الاماكن التي نقف فيها ما لم تحمله الريح الى مواضع أخرى . وحينئذٍ نلرّد الاماكن الويلة سليمةً ينبغي ان تزال المياه الراكدة من المستنقعات والسباخ او تُستبدل بمياه جارئة وتُحرث الارض

(١) المراد بالسرو أنقاف البعوض اي فراخه حين تكون دوداً قبل ان تنبت اجنحتها وهو في الاصل الجراد حين يكون كذلك

## الضياء

(٢٩٩)

لامتنصاص المياه المستنقعة فيها وتُرس الاشجار المصلحة للهواء . من نحو  
الصنوبر واليوكالبس وتُجنب الحدايق ذات الشجر الكثير الملتف وحيث  
توجد المياه الراكدة تُتلف الانقاف بالزيت او البترول ويربى السمك في  
الماياض الكبيرة مع تغطية مصارف الماء والماياض المعدة للشرب ولا سيما  
في زمن الربيع . انتهى

— المدافع والبرد —

تقدم لنا في بعض اجزاء السنة الثانية تحت عنوان البارود والحوادث  
الجوية كلام عن استخدام المدافع في تبديد السحب ذات البرد والمنا  
الى ما ظهر لهم في هذه الطريقة من دلائل النجاح . الا ان ما وصل اليه  
اختبارهم الى ذلك الحد كان لا يزال غير واف بالمقصود لوجوه اهمها ما  
يقتضيه هذا العمل من كثرة النفقة بحيث لا تقي بها المنفعة الحاصلة عن  
صرف البرد . ولذلك ما زالوا يعانون البحث والتجارب للبلوغ بهذا المقصد  
الى اكل وجوهه وايسرها مباشرة وقد عُقد لذلك مؤتمر خاص في مدينة  
پادوا من ايطاليا اجتمع في ٢٥ نوفمبر الاخير وهو المؤتمر الثاني لهذا الغرض  
وعرض في اثنائه عدة اصناف من المدافع منها مدفع اخترعه رجل من  
تورين يقال له بلانكي استبدل فيه البارود بالاسيتيلين فكان اشد فعلاً من  
البارود بخمسة اضعاف ونفقته لا تتجاوز نصف نفقة البارود . ومن مزاياه  
انه يُطلق بواسطة الكهر بآلية بحيث انه اذا صُفّ خمسون مدفعاً وجمع بينها  
بسلك كهر بآئي امكن اطلاقها كلها دفعة واحدة . وقد اخترع له آلة

كهربائية تجهز على وجه مخصوص بحيث انها تُشحن وتقرّغ من نفسها  
ويمكن ان يُطلق بها من كل مدفع الف طلق في التجهيزة الواحدة وهو  
أغرب مدفع اخترع الى الآن واغرب ما فيه انه اول مدفع اخترع  
بقصد النفع



### مكتشف اميركا

من المشهور ان الذي اكتشف اميركا هو خرسstof كولب سنة ١٤٩٢  
وهي السنة التي اكتشف فيها جزائر لوكاي ثم اكتشف القارة سنة ١٤٩٨ الا  
ان البلاد سُميت باسم اميريك فسبوس مع انه لم يدخلها الا سنة ١٤٩٩  
حين اكتشف الناحية الشمالية الشرقية من اميركا الجنوبية كما ذكر ذلك في  
كتاب رحلته الذي كتبه في تلك السنة . وقيل بل اميركا ليست من اسم  
اميريك المذكور لان اسمه الصحيح ألبريكس ولكن الكلمة من لغة اهل  
البلاد وتطلق في نيكارغوا على الاراضي النجدية المشرفة على الاتلتيك  
على انه ورد في بعض التواريخ ان قوماً من متطوحي السكنديناويين  
دخلوا غرينلندا في القرن السادس وبقيت طائفة منهم هناك ويقال انه في  
القرن العاشر بلغ اثنان من اهل اسلندا الناحية المعروفة منذ ذاك باسم  
اكوسيا الجديدة وانكلترا الجديدة . وجاء من مدة في احدى جرائد كندا  
فصلٌ طويل اثبت فيه ان المكتشف لاميركا رجلٌ من النرسمَن ايه  
رجال الشمال يقال له لَيْف أركسوت دخلها منذ سنة ١٠٠١ اي قبل  
اكتشاف كولب لها بما يقرب من ٥٠٠ سنة . قالت ولقب النرسمَن

كان يطلق قديماً على سكان اسوج ونروج والدنمرك وسلسويك ومولستين والشواطىء الشرقية من انكلترا وبريطانيا وفرنمندا والجزر الشمالية . ثم ذكرت ان قوماً من هؤلاء النرسمن رحلوا في نحو ذلك التاريخ الى اميركا فاقاموا بها ولا تزال كتبهم التي كتبت في زمن الاكتشاف باقية الى هذا المهند ثبت كل ما ذكر وفي غرلندا الى الآن بقايا ابنية ضخمة من الكنائس والاديار التي بنوها في تلك البلاد وفيها حجارة عليها كتابة بالحرف السكنديناوي وقرافاتهم وقبورهم معروفة الى اليوم . ويقول مؤرخو الاميركان ان لديهم عدة نصوص تثبت وجود صلات قديمة قبل زمن كولب بين كنيسة اميركا والكرسي البابوي وان عندهم برآءات بابوية صادرة الى بعض اساقفتهم قد كتبت من قبل رحلة كولب بربع مئة سنة . قالت لكن هذه الطائفة لم يشتهر امرها اذ ذاك ولم تُعرف في اوربا لأنها لم تلبث طويلاً حتى تفرق شملها فان بعضاً من رجالها ضاقت بهم سبل المعاش ورأوا ان شواطىء البحر الرومي اوسع رزقاً فخرجوا اليها وبعضاً منهم لم يوافقهم هواء البلاد لما وجدوا من التفاوت بينه وبين هواء بلادهم فلم يصبروا على الاقامة بها فهجروها ومن بقي منهم ظهر فيهم نوع من الوباء اهلك اكثرهم ولم يسلم منهم الا نفر قليل عجزوا عن مقاومة الاسكيمو فاجتاحوهم غن آخرهم وخلت البلاد منهم الى ان عاود اكتشافها خرسstof كولب في التاريخ المذكور



الغانية

لحضره الشاعر المصري قسطاكي افندي الجمعي

بين هاتيك المغاني والقصور ترك القلب رهيناً ورحل  
في هوى غانية تحكي البدور غنيت عن كل صبيغ بالكحل  
وعليه وقفت قلباً امين

كان من امرها أن الفتى بينما قد كان في روض يدور  
شاهد الحسناء ترنو فأتى قربها يحسبها ذات غرور  
دأبها صيد قلوب العالمين

فاجالت فيه طرفاً طاهراً شفت عن قلب تسامى بالعفاف  
فراثة ناظراً بل حائراً فتولت عنه اذ باتت تخاف  
كلمة منه لها يندى الجبين

فعدا ينظر من طرف خفي ليرى وجهتها ثم القرار  
فراها قد مشت لم تعطف نحو كهل ذي جلال ووقار  
كان يرعاها بعين الوالدين

ثم قاما عجلاً وارتحلا فضى والقلب منه في ضرام  
ورأى ان الذي قد أملاً في جبين الليث اذ بنت الكرام  
ترهت افعلها عما يشين



وانقضى من بعد ذيك اللقا      زمنٌ بالقرب للصَّبِّ سَمَحَ  
 والى نهب السرور انطلقا      راكباً متن جوادٍ ما جمع  
 عن طريق الحِلِّ والطُّهر المبين  
 وغداً بدلاً لتلك النايه      بعد ما كان رأى من صدِّها  
 لم يكن يصبرُ عنها ثانيه      وله قد كان اقصى ودِّها  
 وبناتِ رُزقا ثمَّ بنين  
 والهناء كان حليفاً لهما      ورقيب الحظ في برج السعود  
 والصفاء عن امره حولهما      قائمٌ قد ذرَّ في عين الحسود  
 غيرةً تدفع كيد الماكرين  
 وهي ان قال لها هذا اللبن      اسودَّ قالت شديد الحملك  
 واذا ما اُرقت عاف الوسن      ويرى فيها عفاف الملك  
 وتراه خيرَ خلٍّ وقرين  
 ونداءُ الطفل في مسمَعِها      مثلُ تقريد هزاري او غناء  
 والتحلِّي ليس من مطمعِها      وترى ترتيب بيتٍ والعناء  
 في صلاح الولد للحسناء يزين  
 وتقضي الوقت من بعد الطعام      مع زوجٍ ينتقي احلى السَّير  
 في حديثٍ قد حكى صنو المدام      خالي الكاسات من كل كدر  
 فهي معه في هناء كل حين

. . . . .

لكن الأيام والغدر لها شيمةٌ معرونةٌ عند الكرام  
قد رمت من بعد يسرٍ بعلمها تحت أعباء ديونٍ لا ترام  
فاذاقتهُ نكال الماردين

فغداً والدهرُ قد اخنى على ماله رهنَ خسارٍ وفشل  
وانثنى من بعد ربحٍ أملاً قانعاً مما تمنى بالوشل  
فقرأه باسمًا وهو حزين

وهي من ذلك تُخفي الكمدا ولها قلبٌ عليه في قلق  
ولكل الناس تُبدي الجلدا وله تبدلُ أنواع الملق  
علمها تسليه عن كل ثمين

فاذا ما قال قد جاء الشتاء قالت الملبوس عندي في مزيد  
واذا قال لها الصيفُ أتى وأرى ان تشتري ثوباً جديداً  
قالت الاسرافُ شأن الجاهلين

ان ثوباً انت تستحسنه ختم الزئ به في ناظري  
ومكاناً رحت تستوطنه جنةٌ قد هام فيها خاطري  
والذي تقضي به عندي دين

والذي العيش عندي أن اراك في سرورٍ يا حبيبي وهنأ  
وانشراحي واعتباطي في رضاك وسوى ذلك عندي كالهباء  
وجمال الكون لي منك يمين

## مُتَفَرِّقَات

الساعات الناطقة — اخترع المسيو سيثان من اهل سويسرا ساعة ناطقة تعان الوقت باللفظ الصريح وذلك انه عوض استعمال النقر على الكباس المعدنية التي توضع عادة في الساعات فتؤدي الوقت بعدد النقرات جعل في ضمن الساعة صفيحة فونوغرافية اودعها اللفظ الناطق بعدد الساعات واجزاؤها على الترتيب وركب فيها زراً اذا ضغط عليه في اي وقت أُريد نطقت الصفيحة من داخل ببيان ذلك الوقت عينه . والصوت في هذه الساعة واضحٌ جهوري حتى انه يُسمع من غرفة الى اخرى والابواب مغلقة



تاريخ التلفون — اثبتت مجلة الكسموس عن البروفسور هوغ ان اول مرة جرى فيها ذكر التلفون الكهربائي ما رواه مونسيل في تأليف له في الكهربائية العملية ظهر في باريز سنة ١٨٥٤ فانه ذكر فيه ان رجلاً فرنسويّاً من عمال التلفراف يسمى المسيو بورسول كانت قد تمثلت له الطريقة التي يُنقل بها الكلام بواسطة الكهربائية قال لنفرض ان احداً تكلم وامامه صفيحة شديدة المرونة بحيث يؤثر فيها كل اهتزاز يحدثه الصوت فاذا اتصل بهذه الصفيحة مجرى رصيف كهربائي فمن المعقول ان اهتزازاتها تؤثر في المجرى بان تقطعه تارة وتصله اخرى وحينئذٍ فاذا وُجد في الطرف الآخر من المجرى صفيحة اخرى تقبل اثر الاهتزازات الحادثة

فيه فانها تكرر هذه الاهتزازات بعينها . ولكن الميسو بورسول وقف عند الحدّ النظري من اختراع هذه الآلة ولم يمتحنها بالفعل الا ان ما ارتآه ولا جرم هو نفس التلفون المستعمل الآن بكماله .

قالت ثم ان الميسو هوغ عرض في احدى المحاضرات في بطرسبرج سنة ١٨٦٥ تلفوناً للپروفيسور ريس وعند الامتحانات امكن ان يُنقل به الصوت مع بعض كلمات الا ان الآلة التي صنعها لم تكن بالغة من الاحكام الى الحدّ الذي تكون به صالحة للاستعمال ثم توفي المخترع سنة ١٨٧٤ في حالة سيئة ولم ير ما بلغ اليه اختراعه من بعده .

اصل اكسيجين الهواء — من رأي الميسو فيسون ان الهواء في الحالة الاولى كان مؤلفاً من الازوت وحده فلما وُجد النبات اخذ يستخلص الاكسيجين من الطبيعة ويثفه في الهواء ثم استمرّ يزداد عصراً بعد عصر الى ان صار الهواء صالحاً لتنفس الحيوان . واستخرج من هذا انه مع ازدياد الاكسيجين ومخالطته للهواء اخذت الخلايا المستغنية عنه بطبيعتها تعتاد تنفسه كما هو الحال في الفعار والجراثيم الحميرية ونحوها واخيراً تحولت طبيعتها وصارت لا تعيش بدونه فكان ذلك مبدأ الحياة الحيوانية

السُفَع الشمسية وفصول السنين — نشرت مجلة الطبيعة الانكليزية نبذةً في هذا المعنى اثبتت فيها ان درجة حرارة الفصول تتبع حالة السُفَع على وجه الشمس فاذا كانت السفع على معظم ظهورها يكون الشتاء معتدلاً

والصيف حاراً وبكس ذلك اذا قلت كان الشتاء قارصاً والصيف معتدلاً  
وقد وجد بالمراقبة ان كل فصول الصيف التي جاءت في السنة الخامسة  
بعد بلوغ السفن غاية قلتها وبالتالي بقرب المعظم كانت حارة

## فوائد

طريقة لظهور الزهر في الشتاء — ذكرت احدى المجلات العلمية  
لذلك الطريقة الآتية قالت

يقطع غصن من الشجرة بمنشار ثم يُغمس في ماء جارٍ ويترك مغموساً  
فيه مدة ساعة او ساعتين لازالة ما على القشر من المواد الغريبة ان كانت  
ولتليين البراعم . ثم يُنقل الغصن الى غرفة دافئة ويوضع قائماً في اناء ماء  
قد جعل فيه شيء من الكلس الحي وبعد اثنتي عشرة ساعة يُرفع الكلس  
من الاناء ويضاف الى الماء مقدار من الزاج لمنع الفساد في بضع ساعات  
يبتدىء الزهر بالظهور ثم يظهر الورق وكلما كثرت كمية الكلس يكون ظهور  
الزهر والورق أسرع واذا أهمل الكلس ابطأ خروجها وفي هذه الحال  
يظهر الزهر والورق في وقت واحد

ملاط شفاف — يُحلّ ٧ اجزاء من الصمغ العربي و٣ اجزاء من  
السكر البلوري في الماء المقطر وتوضع القارورة التي فيها هذا المحلول في  
حمام ماريّا الى ان يصير بقوام الشراب ثم يرفع ويحفظ وينبغي ان تسدّ  
القارورة سداً محكماً

## اسئلة واجوبتها

الزقازيق — ارجو الجواب على السؤالين الآتيين

(١) يقال ان كلمة « اوربا » مأخوذة من اللغات الشرقية فهل ذلك صحيح

(٢) يستعمل كتابنا كلمة « فطاحل » بمعنى كبار العلماء فهل لهذا

مستفيد

الاستعمال اصل في اللغة

الجواب — اما كلمة اوربا فزعم بعضهم انها مشتقة من مادة « عرب » بالعبرية ومعناها الغروب لانها من جهة مغرب الشمس فلما نطق بها الافرنج والعين لا توجد في لسانهم احوالوها الى الهمزة . وفي زعم آخرين ان كلمة « عرب » مشتقة من هذه المادة ايضا قالوا انهم كانوا قديما في بلاد بابل واشور ثم خرجوا من هناك لحيف لحقهم فاخذوا في جهة الغرب فلزمهم اسم العرب والله اعلم . واما استعمال الفطاحل بالمعنى الذي ذكرتموه فهو من مواضع العامة ولا شيء منه في كتب اللغة

## آثار ادبية

مشروع ادبي جديد — عزم حضرة الاديب يعقوب افندي الجمال

على نشر روايات شهرية غرامية ادبية تاريخية من تعريب حضرة الكاتب المتفنن خليل افندي الجاويش تختار من اشهر روايات اللغتين الفرنسية والانكليزية وتصدر كل رواية في ثمانين صفحة فما فوق وجعل قيمة

الاشتراك السنوي في هذه الروايات ٢٤ غرشاً مصرياً في القطر و ١٠ فرنكات في الخارج . وفيما عهد القراء من براعة العرب ما يغني عن تحريضهم على الاشتراك في هذه الروايات فنثني على حضرة الاديبين المشار اليهما سلفاً وتتمنى لمشروعهما مزيد النجاح

دليل الانسان لحفظ الاسنان — هو عنوان رسالة لطيفة ألّفها حضرة النطاسي الفاضل الدكتور نقولا افندي البيطار اودعها كلاماً شافياً في بيان اهمية الاسنان ومكانها من الجمال والصحة ثم شرح اطوار نبتها وسقوطها وما يعرض لها من الامراض والآفات وطريقة مداواتها ووقايتها وكل ذلك في عبارة سهلة الاداء واضحة المغزى يفهمها العامي كغيره . فنثني على حضرة الدكتور الفاضل ثناءً جميلاً لما اطرف به القراء من هذه الهدية الثمينة ونصح للقراء بمطالعتها واغتنام ما فيها من الفوائد

رواية بدر الدجى — اهدى لنا حضرة الاستاذ البارع ابراهيم افندي بركات نسخة من رواية بهذا العنوان وهي تمثيلية غرامية اودعها فنوناً من النثر والنظم وزينها بمدة قصائد في الحكمة والادب فنشكره على هذه التحفة اللطيفة ونحث جمهور الادباء على مطالعتها وهي تطلب من حضرة مؤلفها ومن مكاتب القاهرة المشهورة وثمنها فرنكان

# فكاهات

## رقائمه

الكيد المردود (١)

بينما كان اثنان من رجال شحنة باريس يؤديان نوبة حراستها في ليلة ١٣ يناير في شارع الاباليت وقد بلغت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل والثلج يتساقط كقطن النداف والريح تعصف عصفاً شديداً اذ بصرا في طرف الشارع رجل يسير على مهل وهو مطرق برأسه الى الارض ويداه في جيب دثار طويل وطوق الدثار يحجب نصف وجهه وعلى رأسه قبة عالية . ثم ابصرا خلفه رجلاً يقرع الارض بحذاء ثقيل وهو متوكئ على عصا وعلى ظهره صندوق كبير فارتابا به وتقدما نحوه وامسك أحدهما بخنقه وصاح به الى اين تذهب ايها الرجل . فرفع رأسه ونظر اليهما نظرة ابله ولم ينطق ببنت شفة . اما الرجل الذي كان ماشياً امامه فانه عند ما سمع صوت الشرطي اسرع خطوه حتى بلغ عربة كانت تنتظره فركب وسارت به سيراً حثيثاً . ولما رأى الشرطيان ان حامل الصندوق لا يجيب بكلمة ساقاه الى ديوان شرطة الحي حيث أنزل الصندوق عن ظهره وامر الضابط بطرحه في السجن وأوعز بفتح الصندوق فما رفوا غطاءه حتى

(١) ملخصة عن الفرنسية بقلم خليل افندي الجاويش



## الضياء

(٣١١)

تراجعوا مذعورين لانهم رأوا فيه جثة امرأة حسناء عليها حلّة من الحرير الابيض المزركش ويداهما مكتوفتان على صدرها وبينهما زهرة ورد جنية وهي مطعونة في قلبها بخنجر له مقبض من العاج ونصله غائص الى المقبض . وبعد ساعة وصل رئيس الشحنة ومعه ضابط وطبيب فاقبل الطبيب يفحص الجثة وجيء بالرجل من سجنه وكان نائماً نوم القهد فاستنطقه الرئيس فلم يجب بكلمة فاوعز الى الضابط ان يطلق مسدساً في طرف الردهة فلم يبد حركة ولا التففت الى جهة الطلقة فايقن انه اصم اخرس فامر به فأعيد الى محبسه

وكان في باريس رجل من اشهر رجال الشحنة السرية واحذقهم في كشف الجرائم يقال له المسيو ليكوك دي جنطيلي كان قد اقام في هذه الحرفة عشرين سنة أحرز فيها ثروة طائلة ثم اعتزلها واقام في منزله . فلما اصبح الرئيس قصد منزل المسيو ليكوك المذكور ليستعين به على كشف الجريمة وكان للمسب ليكوك ولد يدعى لويس يبلغ من العمر نحواً من ثمان وعشرين سنة قد خطب له فتاة حسناء غنية يقال لها تيريز ليكونت . فلما دخل الرئيس عليه وجد ولده المذكور عنده وهو شاب جميل الصورة اسمر اللون ذو لحية كثيفة وكان يشكو الى والده برداً اصابه في الليلة البارحة على اثر رجوعه من منزل صديق له اذ لم يجد عربة بعد خروجه فشى نحو ساعة على الثلج . فقص الرئيس على ليكوك تفاصيل الحادثة وسأله الاخذ بيده في الوصول الى معرفة الجاني فاجابه لاشك ان الرجل الاخرس بري من الجريمة وانما القاتل رجل غيره استخدمه لحمل الصندوق وهو لا يدري

ما فيه وعندي ان افضل وسيلة لمعرفة الجاني ان تطلقوا سبيل الاخرس فيرشدكم الى منزله دون أن يدري . أما سؤالك لي ان اتولى كشف الجناية بنفسى فهذا مما لا استطيعه ولكنني ادلكم على الجاسوس الانكليزي الذي اتى من لندرا في السنة الماضية وهو الذي يسمي نفسه تلبياك دي تشبراي فانه خير باكتشاف الجرائم فيمكنكم ان تعتمدوا عليه في الوصول الى معرفة الجاني

نخرج الرئيس من منزل ليكوك وسارتوا الى السجن وأمر اثنين من حذائق رجاله اسم احدهما بيدوش والآخر بيكاش بان يتكرا ثم اطلق الاخرس من السجن وامرهما بان يتبعاه من بعيد . فسار الرجل سير غريب تارة يتلفت وتارة يجلس او يمشي غير مهتدي الى مكان يعرفه او شخص يأنس به ثم قفل راجعاً الى السجن . واتفق ان المسيو ليكوك كان ماراً مع ولده فراه رئيس الشحنة وأخبره بان طريقته لم تسفر عن نتيجة . فاشار عليه بان يرسل الرجل في مركبة السجن الى المكان الذي أمسك فيه ثم يطلق سبيله فجري على مشورته ولما أنزل الاخرس من المركبة وقف هنيهة جامد البصر ثم اخذ يسير حتى وقف امام منزل صغير حوله سور من حديد وفرع الجرس مراراً فلم يفتح له أحد . نخرج الرئيس من مركبته واتى فقاد الاخرس اليها ووكّل أحد الشرطين بحراسته وامر الآخر بحراسة الباب وصعد هو الى المنزل . وكان اول ما رآه آثار أرجل على الشايج ممتدة من الشارع الى المنزل بعضها كبيرة وبعضها صغيرة فحسب أن الاولى آثار الاخرس لانه تين فيها اثر مساير حذائه والثانية آثار قدم القاتل . ثم اجتاز

## الضياء

(٣١٣)

الدهليز فوجد فيه صناديق مبعثرة بينها صندوق يشبه صندوق الجثة .  
 ودخل احدى الغرف وكانت ردهة الاستقبال فرأى في الموقد أوراقاً محرقة  
 ووجد في غرفة أخرى ساعة كبيرة منصوبة على الارض ومائدة عليها اوراق  
 لعب مصنوفة اشكالا وكرسياً سافطاً قريبها فقال في نفسه ان المرأة لابد ان  
 تكون قد قتلت هنا وهي تلعب لعباً يسمى عندهم « لعبة الصبر » واكثر  
 من يلعبها العشاق والخطاب . ثم دخل غرفة الاكل فوجد على المائدة أدوات  
 الطعام مهياً لشخصين ولكنها بلا نظام وفي الارض كرسى مكسور  
 وبجانبه قطع صحون وشظايا زجاج وبقع دم . وتبع رشاش الدم فراه  
 متسلسلاً الى غرفة أخرى دفع بابها واذا أمامه جثة ملقاة على ظهرها تين  
 له انها جثة رجل يناهز الخمسين كبير الجسم قوي البنية وعليه لباس اهل  
 النعيم وسلسلة ساعته مدلاة من جيب صدرته البيضاء وفي رأسه اثر ضربة  
 بعصا ذات رأس معدني محدد وجملة هيئته تدل على انه من اكابر التجار  
 وعلى ان قاتله لم يبطش به بغية ان يسلب ماله . فعاد الى الباب وأمر  
 الشرطي بان يعيد الاخرس الى السجن وأمر رفيقه بان يحرس السور ثم قال  
 له كن على حذر حتى اذا صفرت لك اسرعت الي فاني سأرصد رجوع  
 خادمة المقتولة لانها اختفت كما بلغني وهي قد تعود لتأخذ صناديق مولاتها .  
 ثم صعد الى المنزل واختبأ في خزانة الساعة بحيث يرى ولا يُرى وعند  
 منتصف الليل فتح الباب ثم سمع وقع اقدام في الدهليز واقترب الداخل  
 من الغرفة التي كان فيها ونادى « ماري . ماري . هل انت هنا » ولما لم  
 يسمع جواباً أزاح ستار الباب وبرز رأسه منه وكان الرئيس قد اثار شمعة

ضعيفة فلمح قبعة الرجل ولحية سوداء وفي تلك الساعة كان قد تب وبرد من طول الوقوف في ذلك الموضع الضيق فغمس عطسة شديدة وسقطت صفارته في الارض فلم يكن من الرجل الا انه انقض كالشاهين وتناول مفتاح الساعة من على المائدة وأقفل بابها ووضع المفتاح في جيبه وهرب تاركاً صياده في الفخ وخرج آمناً لان بيدوش عند ما رآه واراد ان يستوقفه ابرز له اشارة تدل على انه من موظفي ديوان الشحنة فظن ان الديوان أرسله بمهمة الى الرئيس فحلى سيبله

ولما كان الصباح صعد بيدوش الى المنزل ونادى رئيسه فاجابه من داخل الخزانة بصوت يشبه صياح الديك فكسر بابها واخرجه وقد أوشك ان يموت من شدة البرد والجهد . وسأله الرئيس عن امر الرجل فاخبره فانها عليه بالتوبيخ الشديد وهدده بالطرد فاقسم له انه سيبدل وسعه في امساكه لانه حفظ هيئته وملابسه . فامر ان يذهب ويدعوه له رئيس شحنة الحى والجاوس الانكليزي فاقى الاول ورأى جثة القتيل فقال انها جثة تاجر انسجة عظيم الثروة فقد منذ يومين ثم وصل الثاني واتفق مع الرئيس على ان يتولى كشف الجريمة على شرط ان يكون طليق اليد في جميع مباحثه ووعد بيدوش بالف فرنك اذا قبض على القاتل

اما القتيلة فعرفوا انها انكليزية تدعى ماري فاسيت فخطبوا جثتها وعرضوها في محل الاموات العام وكان بيدوش ورفيقه بيكاش واقفين في غرفة هنالك يتصفحان وجوه النمن كانوا يتوافدون افواجا لمشاهدة الجثة حتى اذا كاد الظلام يرخي سدوله أوعز بيدوش الى رصيفه ان يخرج

ويتربح حركات فتى خيّل له أنه هو ذلك الرجل المحتال الذي أفلت منه  
 فيينا هو يبحث اذ رأى بين الجمع نشالاً انكازياً يضع يده في جيب امرأة  
 فتعاون مع بعض رفاقه على امساكه ثم قش بيدوش جيوبه فوجد فيها  
 محفظة من جلد في جملة ما تحتوي عليه صورة المرأة المقتولة وخمسة صكوك  
 مالية قيمة كل منها الف فرنك ورقته عليها عنوان مدام ليكونت والدة  
 خطيبة لويس ليكوك . فلما كان المساء ولويس ليكوك في منزل خطيبته  
 وهم يتحدثون في امر العرس اذ دخل بيدوش عليهم متكرراً وكلف لويس  
 أن يصحبه الى ديوان الشحنة ليسألوه عن سبب وجود صورة القتيلة في  
 محفظته المسروقة وبعد جدال طويل أجبر على ان يسير معه فصار وهو  
 يقدم رجلاً ويؤخر أخرى وحاول في الطريق ان يرشوه بالصكوك المالية  
 ليطلق سبيله فأبى

ولما وصل به الى ديوان الشحنة استنطقه الرئيس فتلون في الجواب  
 وتلعثم في الكلام وهو مصرّ على دعوى البراءة فاركبه في عربة وسار به  
 الى منزله وبعد البحث وجد عنده عصاً ذات رأس من رصاص ملوث  
 بالدم فثبت له انه القاتل وحبسه

وفي اليوم التالي اتت خطيبته ووالدتها الى منزل والده تسألان عنه  
 وهما في اشد حالات القلق ثم وفد رئيس الشحنة وابلغه ان ولده محبوس  
 وشرح له القضية فوق عليه هذا الخبر وقوع الصاعقة واستأذن في مواجهة  
 ولده فأذن له ولكن الولد بقي مصرّاً على إنكار كل الشبهات والقرائن  
 المتقدم ذكرها فلم يبق لاثبات الجريمة عليه الا ان يجمعوا بينه وبين

الاخرس . وهنا أقنع الجاسوس رئيس الشحنة بأنه يجب ان يكون الجمع بينهما في منزل المتهم دون ان يدري أحدهما بالآخر لأنه اذا رآه الاخرس في السجن خاف ولم يبدِ ما يدل على انه يعرف القاتل ثم قال الجاسوس انه يذهب هو بنفسه ويأتي بالاخرس في عربةٍ مقفلةٍ بحيلة غريبة وأمر بيدوش ورفيقه بان ينتظراه لدى باب السجن في الساعة الثامنة مساءً وهما متكرران واراها المركبة التي سيسير فيها الى السجن

ولما كانت الساعة المعينة وقفت العربة نفسها تجاه المسكن وكانت السجنان قد أخرج الاخرس موهماً اياه انه أطلق سراحه ولما خرج رأى العربة واقفة وبجانبا رجلٍ يشير اليه ان يأتي نحوه وكان لباسه كلباس الرجل الذي رآه الشرطيان في ليلة الواقعة ماشياً على الثلج فسار الاخرس الى ناحية العربة فاركبهُ الرجل على الفور وانطلق به كالريح . وظن الشرطيان ان مهمتهما قد انقضت فهما بالرجوع ولكنهما ما تقلا أرجلهما حتى بصرا بعربة أخرى تشبه العربة الاولى تماماً ونزل منها رجل لابس كالاول فاستولى عليهما دهشٌ عظيم وتقدم بيدوش منها فرأى تليياك الجاسوس فقال له ماذا تنتظر لقد ذهب الاخرس وقضى الامر . فاستغرب كلامه وقال لقد خدعتماني اذاً وإن في الامر لدسياسة اتما اللذان دبرتماها دون شك لتوقماني في هلكة وأنت المذنب الاكبر يا بيدوش ولست اعلم بكم رشاك ليكوك لتخلص ولده من اصدق شاهد على جنايته . . .

\*\*\*

وكان من نتيجة هذه الحادثة أن رئيس الشحنة طرد بيدوش بعد ان

## الضياء

(٣١٧)

حبسه اياماً وقد ايقن ان ليكوك استنبط تلك الحيلة لينجي ولده من القتل .  
 اما ليكوك فلبث ضائع الرشد وهو لا يدري ما يصنع فهجر منزله وهام على  
 وجهه كالجنون وبعد ثمانية ايام التقى به بيدوش في حديقة التويلري فأخبره  
 بما جرى له وسأله ان يصفح عنه لانه كان السبب في اتهام ولده . فطيب  
 ليكوك نفسه ثم أخذ بيده فاجلسه الى جانبه واخذ يتحدثان في الامر لعلهما  
 يهتديان الى شيء من خفاياه فاسفر لهما البحث عن انه لا بد من سر  
 في امر العربية والاخرس وان دخول الجاسوس في هذه المسئلة لا يخلو من  
 دسيسة ثم تفارقا على ان يوجها كل بحثهما الى دخائل هذا الرجل والوقوف  
 على جميع حركاته وسكناته والغرض الذي لاجله قدم باريس واقام فيها تلك  
 المدة . وفي الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم ذهب بيدوش الى منزل  
 ليكوك ومنذ ذلك الحين اختفت آثارهما من المدينة وخاف رئيس الشحنة عاقبة  
 امرهما فبت عليهما العيون والارصاد وبعد مضي ثلاثة اشهر انعقدت جلسة  
 الجنائيات وحكمت على المتهم بالقتل فباتت ايامه معدودة وتأهب الناس  
 ليلية مشهودة

\*\*\*

اما ليكوك فانه سافر مع بيدوش الى لندرا وجعل هناك يستنصر عن  
 مهمة تلييك الجاسوس فعلم انه انما قدم باريس للبحث عن ورثة ضابط  
 انكليزي يدعى سوليخان توفي في الهند عن ثروة طائلة ولم تهتد الحكومة  
 الى ورثته . وبعدما وقف على سائر احواله وسوابق حياته انقلب عائداً الى  
 باريس وقد تنكر بزي امير هندي وصبغ بيدوش وجهه بالسواد وتنكر

بصفة خادم له . وحين وصوله نزل بفندق من اعظم فنادق باريس  
 واشاع انه قدم من الهند ليبحث عن ورثة رجل انكليزي سماه باسم  
 سوليثان ادعى انه خلص والده من خطر القتل وانه يريد ان يوصي لهم بماله  
 في مقابلة جميل والدهم . ثم احتال حتى اجتمع بالجاوس واجرى امامه  
 ذكر مقصده فلما سمع الجاسوس ذلك استبشر وقال له انا ابحت لك عن  
 أولئك الورثة وانهي اليك خبرهم بعد خمسة عشر يوماً

وفي اثناء ذلك كان بيدوش قد عرف رجلاً يدعى بطرس كبريم اخبره  
 ان تليساك جاءه يوماً يستخبره عن نسب امرأته المتوفاة وان عنده صكاً  
 قديماً يشير الى نسبها فاخذ بيدوش الصك منه وسلمه الى ليكوك فظهر له  
 منه ان الارث ينحصر في اربعة اشخاص احدهم تيريز ليكونت خطيبة  
 ولده وهي الورثة الاولى ثم مرتا بنت كبريم وهي الورثة الثانية ثم القتيلة واخ  
 لها يقال له جورج اتكنس . ثم ان ليكوك استمر في بحثه عن احوال الجاسوس  
 فعرف ان له منزلين متجاورين بضواحي باريس يقيم هو في احدهما مع  
 خادمة القتيلة وهي امرأة خداعة متهتكة ويقيم بالآخر جورج اتكنس  
 المذكور وهو رجل سكير لا يكاد يصحو من سكره ولا يبي شيئاً من دنياه  
 وبعد انقضاء الموعد المضروب بين الجاسوس والامير الهندي اقبل  
 اليه الجاسوس واعلمه انه لم يبق من ورثة الضابط الانكليزي سوى  
 شخص واحد يسمى جورج اتكنس مقيم بضواحي باريس فلم ليكوك من  
 ثم ما يدبره من المكائد وانه يروم اهلاك بقية الورثة وبعد ان لبث  
 عنده هنيهة قام وانصرف . وعلى اثر ذهابه جاء بيدوش فاخبر ليكوك انه



## الضياء

(٣١٩)

رأى كبيرهم في ديوان الشحنة وقد حدث له حادثٌ مريب وهو ان ابنته مرتا  
 خُطفت من منزله في مدة غيابه أمس ذلك اليوم. فتحقق ليكوك المكيدة  
 وقام من ساعته فانطلق الى دار الشحنة وطلب منها ان تُصحبهُ ببعض  
 رجالها الى منزل الجاسوس بضاحية باريس فارسلت معه خمسة رجال فلما  
 انتهوا الى هناك ارادوا دخول المنزل فأنعمهم من هناك من اتباع الجاسوس  
 فدخلوا ضنوةً بعد ما كسروا احد الابواب واخذوا يبحثون في غُرف المكان  
 فوجدوا تيريز خطيبة لويس ليكوك ومرتا كبيرهم مطروحتين في جبٍ في  
 اسفل المنزل وهما مكتوفتان فاسرعوا وانتشلوهما وما كادوا يخرجون بهما الى  
 الخارج حتى رأوا الجاسوس مقبلاً وهو يعربد وقد ايقن بافتضاح امره وفي  
 يده مسدس يطلقه ذات اليمين وذات الشمال فاصاب احد رجال الشحنة  
 برصاصة وقعت في كتفه وأسرع الى السلم فدخل وأقفل وراءه. وبينما هم  
 القوم بكسر الباب والصعود اليه لامسكه اذا بالنار قد اشتعلت في المنزل  
 واطل الجاسوس من احدى النوافذ فاطلق عيارين اصاب باحدهما شرطياً  
 آخر فالتقاء قتيلاً ثم هوى البناء بمن فيه وغاب في سحابة من الدخان  
 والهبب فلم يتسن بعد ذلك امساك احد من المجرمين لان النار كانت قد  
 شوتهم وحوّلتهم الى حُمم

وبعد ذلك رجع ليكوك والبتتان ورجال الشحنة الى باريس واسرع  
 ليكوك الى المحكمة فاعلن براءة ولده وطلب استحضاره فلما مثل بين ايدي  
 القضاة أعيد استنطاقه فأعترف بأنه احب القتيلة في انكلا ترا حين كان يتلقى  
 العلوم فيها وبعد رجوعه جاءت هي الى باريس بصحبة رجلٍ يقال له هري

درموت (وهو الاسم الذي كان تلييك معروفاً به في ديوان الشرطة) واتخذت لها منزلاً بها فكان يزورها حيناً بعد آخر وتعلقها بعد ذلك التاجر الذي وجد مقتولاً في منزلها واشتدت المزاومة بينهما وكان التاجر يغار عليها منه الى ان كانت تلك الليلة فهجم التاجر عليه يقصد قتله وهو جالس الى المائدة فقتله دفاعاً عن نفسه وخرج من المنزل والمرأة باقية فيه في قيد الحياة. ثم قصدها في الليلة التالية فلم يجدها ولا علم ما كان من امرها الى ان رآها بعد ذلك في معرض الاموات وفي ذلك الوقت انتشلت محفظته وكانت فيها صورة اعطته اياها في لندرا تفاؤلاً بأنه سيقترن بها يوماً. وذكر انها كثيراً ما كانت تشكو ظلم الرجل الذي جاء بها من لندرا وانه اراد ان يجبرها على الاقتران به فابت وعزمت على السفر وكانت تنوي ان تسافر في غد تلك الليلة

ثم قص المسيو ليكوك ما اختبره بنفسه من امر الجاسوس والميراث وبرهن على انه هو قاتل المرأة بكل ما اطلع عليه من البيانات. ولما ثبت للمحكمة ان لويس بري من مقتل المرأة وان قتله للتاجر لم يكن الا دفاعاً عن نفسه صرحت براءته فلم يلبث ان اطلق سراحه وورثت خطيبته تلك الثروة كلها تبعاً للشرعة الانكليزية لانها اقرب الورثة من الميت ثم رقت الى خطيبها فتمت لهما السعادة والغبطة واقاما يرتعان في بحاج المسرة والهناء بعد ما قاسيا من المشقة والعناء وكوفي كل من شارك ليكوك في تبرة ولده على ما ابداه من المروءة والوفاء

### الاقليم

يراد بالاقليم في عُرْف متقدمي الجغرافيين منطقة من الارض يكتنفها خطان مؤازيان لخط الاستواء وكانوا يقسمون المسافة التي بين خط الاستواء والقطب الى ثلاثين اقليماً تُعرَف بالاقاليم الفلكية او الرياضية رتبوها باعتبار طول النهار في اوان المنقلب الصيفي وهو الاوان الذي يبلغ النهار فيه غاية طوله . وذلك ان النهار يكون عند خط الاستواء ١٢ ساعة ثم يزداد فيما يليه في الاوان المذكور حتى يبلغ اطوله عند الدائرة القطبية ٢٤ ساعة وبلغ عند القطب ستة اشهر فقسموا المسافة الاولى الى اربعة وعشرين اقليماً يزيد نهار كل واحد منها عن الذي قبله نصف ساعة وجعلوا الباقي وهو ما وراء الدائرة المذكورة الى القطب ستة اقاليم يزيد نهار الواحد منها عن الذي يليه شهراً<sup>(١)</sup> . ثم قسموا كل واحد من هذه الاقاليم الى عشرة اجزاء متساوية من الغرب الى الشرق فكانوا يعينون عرض البلد وطوله بالاقاليم واجزائها

ومعلوم ان هذه الاقاليم تتفاوت في الحر والبرد وسائر الاحوال الطبيعية تبعاً لبعدها عن خط الاستواء الا انه يعرض لكثير من بلدان الاقليم الواحد من الاحوال الخاصة ما يخرجها عن مماثلة سائر الاقليم بحيث

(١) المشهور في كتب العرب سبعة اقاليم تبتدىء من حيث يكون طول النهار الاطول ١٣ ساعة وتنتهي حيث يكون طوله ١٦ ساعة فيكون ذلك من عند ١٦° و ٤٠° الى ٥٠° من درج العرض على التقريب

لا تنطبق طبيعة الاقليم على العرض دائماً ولذلك عدل المتأخرون عن هذا التقسيم وفصلوا بين الاقليم الرياضي والاقليم الطبيعي فجعلوا تعيين مواقع البلدان بخطوط العرض والطول وخصّوا الاقليم بالحالة التي يكون عليها كل بلد من الحرارة والرطوبة ومزاج الهواء وحركة الرياح وغير ذلك من الاحوال الجوية التي تؤثر في طبائع الحيوان والنبات مما نشأ عن مجموعته ما يسمى بعلم الاقليم

وبيان ذلك ان الارض لو كانت ككرة منقاداة السطح وكانت جميع جواهرها متماثلة ومساحة البر والبحر متساوية على جميع سطحها لكانت الاقليم لا تتفاوت الا بالمقدار الواصل اليها من حرارة الشمس بالقياس الى مواقعها من خط الاستواء وهذا المقدار من الحرارة يتفاوت باعتبارين احدهما عدد الاشعة الواقعة على كل اقليم والثاني مقدار ميلها على سطحه ولا يخفى ان ما يقع من الاشعة على منطقة ذات سعة مفروضة كسطح درجة من الارض مثلاً يكون على نسبة نظير الجيب لعرض تلك المنطقة وكذلك انحراف الاشعة يزيد وينقص بالضرورة على هذه النسبة عينها وعليه فنقصان معدل الحرارة من خط الاستواء الى القطبين ينبغي ان يكون مناسباً لمربع نظائر جيوب العرض . الا ان هناك اسباباً موضعية يتكيف بها مقدار الحرارة في كل واحد من العروض منها الوضع الافقي وهو مقدار ارتفاع الارض عن مستوى سطح البحر فانها كلما ارتفعت ازداد البرد وهبطت درجة الحرارة هبوطاً سريعاً كما يدل على ذلك سقوط الثلج على قمم الجبال العالية في جميع العروض . وقد حسبوا ان الحرارة تنخفض عند خط

## الضياء

(٣٢٣)

الاستواء درجة في كل ٢٢٠ متراً وفي المنطقة المعتدلة درجة في كل ١٧٥ متراً في الصيف و ١٠٠ متر في الشتاء وفي نواحي القطبين درجة في كل ١٠٠ متر . ومن تلك الاسباب مجاورة البحار والانهار العظيمة لما ان الماء من اكثر الاجسام اختزاناً للحرارة وابطأها اطلاقاً لها ولذلك كانت حرارة البحر قلما تتغير وكانت مجاورته مما يلطف الحرارة الزائدة ويقلل التفاوت فيها بين فصل وآخر من فصول السنة وبالتالي يرفع معدل حرارة الشتاء ويخفض معدل حرارة الصيف . وهذا هو السبب في اختلاف الاقليم بين الاراضي الساحلية والاراضي البرية بحيث انه مع استواء معدل الحرارة تكون الاقليم البحرية ذات شتاء معتدل وصيف محتمل وبعكسها الاقليم البرية فان شتاءها يكون قارصاً وصيفها محرقاً . ومنها مجاورة الجبال فانها تصد عن الاراضي التي تليها بعض الرياح المتسلطة في سائر الاقليم فتختلف لذلك فيها درجة الحر والبرد واذا كانت ذات صخور عارية عكست اليها ما يقع عليها من اشعة الشمس ولا سيما اذا كانت صخورها بيضاء . وهناك امر آخر تختلف به حالة الاقليم في الجبل نفسه وذلك ان الجبال تكون في الغالب هرمية الشكل فاذا كان سند الجبل اي جانبه مائلاً على الافق ٤٥° مثلاً نحو الجنوب وكان ميل الشمس كذلك وقعت اشعتها عليه عموداً وبخلاف ذلك السند المتجه منه نحو الشمال فان اشعة الشمس يكون ميلها عليه ٩٠° اي تكون موازية لسطحه فيكون احد جانبيه في منتهى الحر والآخر في منتهى البرد ولذلك يُرى بعض جبال الالب مكدسوًا من الجانب الواحد بالثلوج الخالدة ومن الجانب الآخر بالخضرة الرائعة

ومن المؤثرات في طبيعة الاقليم ما تشتمل عليه الارض من انواع  
التربة والصخور باعتبار ما فيها من الميل الى تشرب الحرارة والرطوبة  
ومقدار ما تبث منهما في انحاء الجو . واجزاء الارض تتفاوت في ذلك كثيراً  
فان الاراضي الصلصالية والملحية اشد امتصاصاً للحرارة واقل اطلاقاً لها من  
الاراضي الرملية الجافة والاراضي الصخرية والبراح اقل تبخيراً للرطوبة من  
الاراضي المستنقعة . ويلحق بذلك ما يتأتى من مثله عن تباين حالة الجو  
نفسه ومقدار ما يمسكه وما يطلقه من الحرارة وقد تبين بالمرابة ان نفوذ  
اشعة الشمس في جو الارض على العموم اسهل من نفوذ الاشعة المنعكسة  
اليه عن سطح الارض او عن الطبقات السافلة من الهواء ويترب على هذا  
انه كلما كان الجو اكثف كان مقدار الحرارة الوارد على الارض من  
الشمس يزيد على المقدار الذي ينطلق عنها بالاشعاع وبالتالي كانت درجة  
الحرارة اعلى . وهذه الخاصية في ضبط الحرارة يرجع معظمها الى الابخرة  
المائية المنتشرة في الهواء وهي السبب في اشتداد الحر في الاقليم الرطبة  
وعكسه في الاقليم الجافة

ومن ذلك الرياح المتسلطة في كل ناحية من نواحي الارض فانها من  
اعظم العوامل المكيفة لطبيعة الاقليم لانها دائمة التصرف بين ابعاد جهات  
الارض واشدها اختلافاً تحمل خصائص بعض الاقليم الى بعض من الحر  
والرطوبة وغيرها وتأثيرها يختلف تبعاً لما تمر عليه من البحار والجبال والصحارى  
وغیرها وتبعاً لجهة مسيرها وتعرض الارض لمهابها وعلى الجملة فكل ريح تهب  
على المنطقة المعتدلة من ناحية القطب تكون باردة وكل ريح تهب عليها من

ناحية الاستواء تكون حارة والرياح الواردة عن البحار تكون باردة مشحونة برطوبة ملحية وهي تخالف طبيعة الرياح البرية فتكون اسخن منها في الشتاء وبارد في الصيف ولذلك تغير دائماً في درجة الحرارة الموضعية . وبهذا الاعتبار تقسم الاقاليم على العموم الى قسمين احدهما الاقاليم المطردة وهي البحرية فانها قلما تتغير احوالها الجوية لاختزان المياه للحرارة على ما تقدم والآخر الاقاليم المتقلبة وهي البرية فان درجة الحرارة تتفاوت فيها تفاوتاً بعيداً بين شهر وشهر وبين يوم ويوم وساعة واخرى من اليوم وكلما اوغلت في البعد عن البحر كان هذا التفاوت اعظم

وبقي من مكيفات الاقليم عمارة البلاد بالحرث والغرس لازالة ما يكون في الارض من الرطوبة العفنية ان كانت من الاراضي المستنقعة او تبريد هوائها ان كانت قاحلة ذات هواء محرق فان مشق السكة في الاولى يفتح منافذ لأشعة الشمس والرياح ويبدد ما يتجمع هناك من الطحالب وبقايا النبات الدائر وتوفر النبات في الثانية يفيد الهواء برداً ورطوبة بما يتصاعد عنه من الابخرة المائية ويكون سبباً في اجتلاب السحب والامطار . وقد شهدت المراقبات المتوالية ان بعض البلاد قد تبدل الاقليم فيها بمثل الاسباب المذكورة فانحطت درجة الحرارة او ارتفعت تبعاً لزيادة العمارة وتقصانها وربما فسد الهواء في بعضها كما قرره بعضهم عن مدينة كروتونا بايطاليا بالمقابلة بين حالها في القديم وحالها اليوم فانها بعد ان كانت في الزمن الماضي حافلة بالسكان اصبح اليوم جانب كبير منها غير صالح للسكنى لما طرأ عليه من اهمال امر المياه المستنقعة وما نشأ عنها من الوبالة والفساد

وهذا الاختلاف في الاقليم يؤدي الى اختلاف في توزيع الحيوان والنبات على وجه الارض فان من الحيوانات ولا سيما الثديية التي لا تستطيع المهاجرة من اقليم الى آخر كما تفعل الطير ما لا يقيم في الاقليم المتناهية البرد او الحر فاذا استقرينا مواطن هذه الحيوانات وجدنا انها لا تتعدى الاقليم المعتدلة وهي كما تقدم لا تتواطأ مع خطوط العرض ولكنها مناطق مستقلة تابعة لحالة الاقليم في خاصة نفسه باعتبار الامور العارضة المتقدم ذكرها . وكذلك يقال في النبات ولا سيما الشجر فان منه ما لا يتحمل برد بعض الاقليم بخلاف النبات السنوي فانه في مدة الشتاء وخصوصاً القطاني منه تكون حياته كامنة فلا يذر الا صيفاً ولذلك يمكن ان يثبت في بعض البلاد كنروج على ٧٠ من العرض

والاقليم كما يؤثر في الحياة الحيوانية والنباتية يؤثر في الانسان على الخصوص في كل من احواله الطبيعية والعقلية والادبية لما بين هذه الاحوال والبنية من الاتصال . واطهر ما يكون ذلك اذا قابلت بين سكان اقليمين متضادين فانك بينا ترى الانسان في المنطقة الحارة يكاد يتجرد من لباسه ولا يحتاج الا الى غذاء يسير يحصله بادنى تمب ترى الانسان في البلاد الباردة يكثر من الملابس والدُّنُز ويضطر الى عمل ناصب وكذا متواصل لتحصيل ما يقيمه من القوت والكن واللباس ولذلك لا يجد الاول ما يدفعه الى الاجتهاد في الكسب فضلاً عما يلحق بنيته من الاسترخاء الناشئ عن شدة الحر مما يدعو الى طلب الراحة والسكون فيقضي دهره قاعداً عن السعي والعمل وهذه الحال تسوقه ولا جرم الى ان يكون قليل الاهتمام



## الضيآء

(٣٤٧)

بالعواقب متفرغاً للاسترسال الى الشهوات والملاذ الحسية . وبعبكسه الثاني فانه يجد من نفسه ما يستحثه على الكد والتصرف فلا يزال دائماً مجتداً في التحصيل حتى صار ذلك طبيعة له . وكان كثير التفكير في غده مالكاً من نفسه في الصبر على الجهد ومواصلة التعب ما لا يملكه ذاك ونشأت بين افراد المنافسات في الغنى ورفاهية العيش فكان أكثر تطالاً الى ما وراء الملاذ الحسية من المطالب الشاقّة والغايات البعيدة . ويتصل بذلك ما عليه هذان الطرفان من الامور العقلية فانك ترى سكان البلاد الحارة تغلب عليهم الصور الخيالية ويخلدون الى الاوهام والاباطيل وسكان البلاد الباردة يكثر من التطلع الى المعقولات والبحث عن كنه طبائع الاشياء . على ان ذلك كله امرٌ اغلي لمعارضة الاقليم بالسلالة والارث ونوع التربة والحالة الاجتماعية فلا يطرد صدقه على جميع سكان الاقليم على السواء

ثم ان البلاد الحارة يغلب في اهلها المزاج الصفراوي للمفاوي وتكون دورة الدم فيهم اقوى منها في سكان البلاد المعتدلة الا ان عمل التنفس يكون اضعف فيقل مقدار الاكسيجين المدخل الى الرئين ومقدار الحامض الكربونيك المخرج منهما الى حد لا يكون في شيء من سائر الاقليم ولذلك تكون آلات التنفس فيهم عرضة لأشدّ العوارض الناشئة عن الانقلاب الفجائي في درجة الحرارة . ويكثر فيهم النواء والاسترخاء لان اقل حركة يتحركونها ولو في اطراف النهار حين تكون الحرارة على اضعف درجاتها تكفي لأن يتحلب عنها عرق غزير ولذلك يضطرون الى الاطلاء بالزيوت والادهان لتثييط ابخرة الجسم عن الخروج . ولادمان الحر عليهم

يكون الجهاز العصبي فيهم دائم التهيج حتى تضعف حركة الفكر كما تضعف حركة البدن ويغلب على الانسان الكسل والقعود وهذا التهيج في العصب هو السبب فيما يُرى من الشراسة في اخلاقهم وما عندهم من تقاب الاهواء وعدم الثبات في الاعمال والخروج عن الاعتدال في طلب المذات والميل الى اللهو والطرب والحركات العنيفة

واما سكان الاقاليم الباردة فالغالب فيهم المزاج الدموي والدورة فيهم ضعيفة لكن اعضاء التنفس قوية في الغاية وتوليد الحرارة في ابدانهم شديد الا ان حسهم ضعيف وجهازهم العصبي في منتهى الخمود . على ان هذه الاقاليم على الجملة اسلم واصح من الاقاليم الحارة واعتيادها اسهل كثيراً بما يتسنى للانسان من وسائط توقي البرد بخلاف الحر الشديد فانه مما لا سبيل الى التفادي من تأثيره

ولا ريب ان الاقاليم المعتدلة هي افضل البلاد للسكنى لانها بمعزل عن هذين الطرفين واهلها على الجملة معتدلو الامزجة اصحاء الابدان وحالة الاقليم فيها تعين على اتمام جميع الافعال العضوية والعقلية من غير ان يقف في طريقها ما يستوقفها عن غايتها او يعدل بها عن جادتها وما زالت هذه الاقاليم منذ ثلاثة آلاف سنة موطن المدنية ومهد العلوم والفنون والصنائع وغنها صدر كل ما دُوّن في تاريخ الانسان من عظام الاعمال وبدائع الاختراع والاكتشاف



البن

البن بالضم كما يؤخذ من عبارة تاج العروس كلمة مولدة استعمالها  
اصحاب كتب العقاقير وقد وردت في كلام داود الحكيم قال هو ثم شجر  
باليمن يُرس حبة في آذار وينمو ويُقطف في آب ا هـ . وهو شجر دائم



الخضرة يبلغ طوله من خمسة الى سبعة امتار  
واغصانه واوراقه متقابلة ولون ورقه  
اخضر لماع هليلجي الشكل مستدق من  
الطرفين وزهره ابيض الى الصفرة ينبت  
في اباط الورق وله رائحة طيبة ولذلك  
يسمى بالياسمين العربي . وينعقد عنه ثمر  
يكون اولاً اخضر ثم يحمر اذا ادرك  
وهو ينقسم الى فلتتين في باطن كل منهما  
حز طولي وقشرته مبطنة بغشاء صلب .  
والبن اصناف منها البن العربي وهو الذي  
ترى صورته امامك ومنها الموريسي وهو

افضلها بعد العربي اجتلب من الهند الانكليزية الى ياوا وجزيرة موريس  
والنابون وقد وجد من عهد قريب صنف آخر في غابات البرازيل ثمره  
اصفر ويقال ان نقاعة حبه لذيدة

اما اصل البن فجهور الباحثين على انه اول ما اجتلب من جنوبي

الحبشة ولم ينقل الى بلاد العرب الا في القرن الخامس عشر فاخصب فيها خصباً عجيباً وهو افضل اصناف البن واغلاها ثمناً . واما استعمال شرابه المعروف بالقهوة فالمشهور انه لم يعرف الا في العهد المذكور لكن يؤخذ من بعض النصوص انه كان يُستعمل في بلاد الفرس منذ سنة ٨٤٥ للميلاد . واما في اوربا فلم يُعرف الا في القرن السابع عشر لكنه لم يثبت ان شاع شيوعاً غرباً واتسعت تجارته فكان ذلك داعيةً للولنديين الى غرسه في اعمالهم بالهند فاحتالوا بان اخذوا فسائل منه من بلاد العرب وغرسوها في باتافيا من جزر يابوا . ثم اجتلب من هناك الى هولندا في اوائل القرن الثامن عشر فكانوا يجعلونه في بيوت من زجاج ويعالجونه بالحرارة الصناعية فعاش فيها واهديت منه فسيلة الى لويس الرابع عشر فجعلت في البيوت الزجاجية من حديقة النبات بباريز . وفي سنة ١٨٢٠ ارسلت الحكومة الفرنسية ثلاث فسائل منه الى بلاد الانتيل على يد الربان دُكليو لتُغرس هناك ومن غريب ما يحكى عنه ان اثنتين من تلك الفسائل هلكتا في الطريق وبقيت الثالثة فاحتفظ بها غاية الاحتفاظ ثم بينا كان في الطريق نقد الماء في السفينة فكان يشاطرها ماء شربه حتى بلغ بها الى مرتبك حية ثم غرسها فعاشت ومنها كل ما يوجد من البن في تلك النواحي وقد نمت واخصب في جميع البلدان التي بين ١٢٠٥ و ٣١ من الحرارة واما في البلاد التي حرارتها دون ذلك فلم يعيش

والبن يزهر ويثمر مرتين في السنة احدهما في الربيع والاخرى في الخريف الا انه لا يخلو من الزهر السنة كلها والزهر يعقد ويدرك ثمره

## الضياء

( ٣٣١ )

في مدة اربعة اشهر فيكون جناؤه متواصلاً . وهم اذا جنوه ففهم من يكسر  
 الثمرة ويخلص الحب من القشر بالفرك ثم يجففه فيكون لونه اخضر ومنهم  
 من يدعه حتى يجف ثم ينزع القشر عنه بالدياس فيكون لونه الى الصفرة .  
 اما في بلاد العرب فيتركونه حتى ينضج على شجرته ويسقط فيجف من  
 نفسه وقد يهزون الشجرة حتى يتساقط النضيج من حملها بعد ان يسطوا له  
 بوارى يسقط عليها ولكنهم لا يجنونه بالايدي وبعد ان يعرض للشمس عدة  
 ايام حتى يتم جفافه يُفصل الحب من قشره بمدالك من الخشب  
 اما منفعة البن فيما قرروه انه يسهل الهضم ويزيد التمثيل في الاغذية  
 بحيث انه لو قال متناوله مقدار الطعام لم يشعر بنقص في غذائه . وهو  
 كالتمر كلما تقدم عليه الزمن طاب وزكا ومتى بلغ منتهى جفافه وهو لا يتم  
 الا في مدة اربع الى خمس سنوات امكن حفظه الى ما شاء الله وهو  
 حينئذ ينتهي وزن اللتر منه الى ٥٠٠ غرام مع ان ما كان منه قريب العهد  
 بالجنى من سنة الى سنتين يكون وزن الاثر منه من ٦٨٠ الى ٧١٠ غرامات .  
 غير انه لما كان البن يباع بالوزن لم يكن من المحتمل ان يوجد في اما كن  
 بيعه معتقاً لما يطرأ عليه من النقص ولذلك يجدر بمستعمله ان يتخذ حاجته  
 منه مقدماً ولا يستعمله الا بعد ان يأتي عليه الزمن الكافي  
 ولا حاجة الى وصف كيفية استعماله لكن لا بأس ان نذكر شيئاً  
 من الكيفيات التي اصطلح عليها المتأفقون في شربه بعد المزاولة والاختبار  
 وقد ذكروا في طريقة تحميصه انه ينبغي ان يكون معجلاً ما امكن بحيث  
 تكون الحرارة التي يحمص عليها على ٢٥٠ درجة ويرفع عن النار حالما يبلغ

اللون الاشقر صافياً او مُشرباً تبعاً لاصل نقاء لونه ثم يوضع في مصفاة ويحرك ذهاباً واياباً فتطير عنه رائحة اشبه برائحة القرن المحرق وبعد ان تذهب منه تلك الرائحة يبرد بنشره على طبق معدني او صفيحة رخام وعند الزوم يُحفظ في اناء غير ذي مسام يُسدَّ سداً محكماً . وأعدل التحميص ما ذهب به ١٣ الى ١٥ في المئة من وزن البن المعتق ١٨ الى ٢٠ من وزن البن الجديد وهو معدل الدرجة المذكورة واما تحميصه الى ما فوق ذلك حتى يبلغ الى اللون الفحمر ويمج ما فيه من الدهنية التي يدل عليها بريق لونه ففيه خلا ما يكتسبه اذ ذاك من مرارة الطعم انه لا يعود يمكن حفظه زمناً لان هذه الدهنية تفسد عند مباشرة الهواء لها فيكون عنها في القهوة طعم بشع

اما طريقة اغلائه فمنهم من يطحنه قبل ذلك طحناً ناعماً ويغليه في الماء او يغلي الماء وحده ثم يضيفه اليه ويرفمه عن النار عند اول جيشانه وهي طريقة اهل الشرق ومنهم من يحشّه جشاً ويفرغ الماء عليه بعد اغلائه على حد ما يعالج الشاي فتأتي عنه نقاعة صافية وهو اصطلاح اكثر مدن اوريا . ومنهم من يختار والحالة هذه ان يكون الماء دون درجة الغليان لكن ينقع البن قبل استعماله في شيء من الماء ليسهل تحلله . اما الماء فلا شك ان المقطر منه افضل ما يستعمل خلوه عن كل مادة غريبة قد يتكيف بها طعم القهوة

وافضل ما تتخذ القهوة بعد الطعام لانها تعين على الهضم وتحدث عند شاربها خفة ونشاطاً واذا اخذت قبل الطعام فانها على الغالب تضعف شهوته .

## الضياء

(٣٣٣)

وهي تؤثر على المراكز العصبية فتنبه الفكر وسائر القوى العقلية وتُكسب  
التصور حدةً إلا أنها قد تحدث الارق ولا سيما عند غير معتادها وإذا  
أُفرط من شربها فقد تُحدث اختلالاً في القوى العصبية ولذلك يجمل  
بعضيّ المزاج اجتنابها كما أنه ينبغي اجتنابها في كل حالة تقتضي السكينة في  
العصب . على أنه يمكن تلطيف فعلها بالسكر أو باخذ شيء من الاشربة  
الروحية كالكنياك مثلاً إلا ان تركها على كل حال لمن يتأذى بها أولى

## الفُسَيْفَسَاءُ

هي هذا المشاروف وقد يقال فيها فُسَيْسَاءُ بحذف الفاء الثانية  
والعامّة تقول فُسَيْفَسَاءُ بالتاء وهي كلمة دخيلة اهلها اكثر اللغويين ولم يذكرها  
الجواليقي في المعرّب ولا الخفاجي في شفاء الفليل وقال في تاج العروس قال  
الليث هي الوان من الخرز يؤلف بسضها الى بعض ثم تركب في حيطان  
البيوت من داخل كأنه نقش مصوّر وأكثر من يتخذُه اهل الشام . اه .  
والفُسَيْفَسَاءُ صنفان احدهما ما كان نقشه على اشكال هندسية وهي المعروفة  
عند الافرنج بالنقوش العربية وأكثر ما كان يتخذ لتبليط الدور الفخيمة  
والهياكل واشباهها والآخر ما مثلت فيه صورٌ طبيعية من الحيوان والنبات  
وغيرها يؤلفونها من فصوص صغيرة مكعبة من الرخام او غيره من انواع  
الحجارة ومن قطع الزجاج الملوّن وكانت تزين به الجدران والسقوف . وقد  
كان للمتقدمين عناية عظيمة بالفُسَيْفَسَاءُ ولا سيما في زمن دولة الرومان  
فكانوا يكثرّون من المغالاة بها حتى كانت شائعة في منازل ارباب النفي

والترف من عامة الشعب فضلاً عن المعابد وقصور الحكام وغيرها وقد بقي منها الى اليوم بقايا نفيسة من اشهرها فسيفساء في بالسترين تمثل مناس احد ملوك اسبرطا وزوجته هيلانة واخرى في پمپايے تمثل واقعة حرب يظن انها واقعة ايسوس بين دارا والاسكندر ووُجد منها في اكثر المدن القديمة من بلاد اليونان وايطاليا واسبانيا وغيرها واكثرها بالغ من الاتقان الى حد ان الناظر يتوهم انه مصوّر بالالوان

وعامة المحققين من اهل البحث على ان الفسيفساء اول ما نشأت في آسيا وقد ثبت انها كانت من قبل الميلاد بآلاف من السنين في بلاد اشور ومصر وفلسطين على انها لم تبلغ كمال الاحكام والآنفة الا في عهد اليونان والرومان . ثم تفنن المتأخرون في صنعها فعدلوا عن طريقة الترصيع بالفصوص المكعبة الى طريقتين اخرين احدهما وهي طريقة اهل فلورنسا في القرن الثالث عشر وما يليه . انهم استبدلوا الفصوص ذات الحجم الواحد بقطع مختلفة الاشكال من كل لون يقطعون كلاً منها على حسب الشكل الممثل من الصورة كبيراً كان او صغيراً فتكون كل فسحة ذات لون واحد قطعة واحدة . والثانية وهي طريقة الرومان انهم يعملون القطع امثال قضبان دقيقة مستطيلة تختلف اقيسها طولاً وعرضاً تبعاً لمواقعها من الرسم حتى يكون منها ما يماثل ثخانة الخيط وبذلك كانوا يستطيعون ان يدرجوا الالوان من اقواها الى اضعفها من غير ان يظهر الانتقال من لون الى آخر قيل وكانوا يستعملون لبعض الصور ما تبلغ الوانه الى ٥٠ الف لون ما بين اصل وفرع . وبهذا النوع من الفسيفساء استنسخ البابوات في



القرن السادس عشر الصور التي كانت في كنيسة القديس بطرس من صنع  
اكابر المصورين كرافائيل وطبقته فجعلوا الصور التي استحدثوها مكان  
الصور الاصلية ونقلوا تلك الى القائنيان

ولا تزال الفسيفساء الى اليوم تُصنع في فلورنسا ورومية الا ان امرها  
قد ضعف كثيراً بسبب غلاء اثمانها وكان نابوليون الاول قد انشأ لها في اوائل  
القرن الغابر مدرسة في باريز وخرج منها عدة مصنوعات بديمة وُضعت  
في قصر اللوفر الا انها لم تلبث الا سنوات قليلة ثم سقطت بسقوط الدولة  
الامبراطورية فخل ما يوجد اليوم من هذه الصنعة لا يتعدى البقايا القديمة  
المتخلفة عن الاولين

## مُتَفَرِّقَات

نفاذ الفحم المعدني — نشر الدكتور فريخ استاذ الجيولوجية في كلية  
برسلاو فصلاً ذكر فيه كميات الفحم الموجودة في كل من المناجم الكبرى  
المعروفة وما يقدر من مدة بقاء كل منها على التقريب مستنداً في ذلك  
الى احصاءات رسمية وتقديرات علمية مدققة . وخلاصة ما قرره ان  
مملكة انكلترا هي اليوم اكثر الممالك اصداراً للفحم فسيكون نفاذ مناجمها  
معجلاً قبل سائر البلاد وبخلافها المانيا فان الصادر منها اقل كثيراً ولذلك  
ستكون مناجمها هي الذخيرة الباقية لحاجة الزمن المستقبل . واما باعتبار

الزمن فقد قدّر ان في خارج اوربا من المعادن الفحمية اي في اميركا الشمالية والصين وعلى الخصوص في ولاية شان سي ما لا تنفدُه الصناعة في العالم قبل ثلاثين او اربعين قرناً . واما في اوربا فان الفحم الذي في مناجم درّهام وثرمبرلند من ولاية سكس وبوهيميا الوسطى يكفي من ١٠٠ الى ٢٠٠ سنة والذي في جميع ما بقي من المناجم الانكليزية ومناجم اواسط فرنسا يكفي من ٢٠٠ الى ٣٠٠ سنة . ومناجم ولندنبور بالمانيا تكفي من ٣٠٠ الى ٤٠٠ سنة . وجميع مناجم شمالي فرنسا تكفي من ٦٠٠ الى ٨٠٠ سنة . ومناجم سربروركن واكس لاشايل وستفاليا والبلجيك وسيلازيا الشمالية وموراثيا وبولونيا الروسية تكفي الى ١٠٠٠ سنة فما فوقها . وهذه المواضع الاخيرة تشتمل على اوفر المعادن مادةً واكثرها عدداً وقد قاس الدكتور فريخ بعضها فكان معدّل اتساعها ٥٠٠٠ متر



اختلاف درجة الحرارة بين المدن والضواحي — استقرى الميسو هلمان رئيس ندوة الوقائع الجوية في برلين درجة الحرارة في تلك المدينة وضواحيها فتحصل له ان معدّل التفاوت السنوي بين حرارة المدينة والضاحية يبلغ نحو درجة واحدة ومعظمه يكون في مدة فصل القيظ اي من مارس الى اوجسطس واكثر ما يظهر حينئذ في المساء حين تشعّ المنازل الحرارة التي تشربتها مدة النهار وهو يبلغ في الصيف درجتين فاكتر وفي بعض الليالي الراكدة يمكن ان يبلغ الى ٥ درجات

لطائف عربية

من لطيف التفنن في صناعة الادب ما يروى من ان الملك الصالح  
نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل كان اذا مدح لا ينظر الى وجه مادحه  
فعمل ابن مطروح قصيدة بنى قافيتها على الاشارة فكان كلما انتهى الى  
قافية اشار فنظر اليه الملك وهي هذه

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| تعثتُ ظيماً وجهه مُشرقٌ كذا    | اذا ماس خلتُ الفصن من قدّه كذا |
| له مقلّةٌ كحلّاء نجلاء ان رنت  | رمت اسهماً في قلب عاشقه كذا    |
| تجلى فقال الناس لا بدرّ غيره   | وخرّ له كل الورى سجداً كذا     |
| اقول وقد عاينته ويمينه         | على خده اذ ظلّ مفكراً كذا      |
| فدتك حياتي يا منى النفس هل ترى | اراك ضجيجي ليلةً آمناً كذا     |
| فقال اما تحشى الرقيب وتتي      | عيون الاعاديه والوشاة بنا كذا  |
| فقلت له والله يا غايه المنى    | كشفتُ قناعي فيك بين الورى كذا  |
| وبحتُ بسرّي واطرحت عواذلي      | فأطرق اذ أوما باصبعه كذا       |
| وقال اما انذرتك الآن أنني      | احبّ اكتمام السرّ قلت له كذا   |
| ومدّ يداً نحويه يريد تشبّثاً   | اليّ فبادرت التزماً له كذا     |
| وقبّلتُه عشراً وأسبّلتُ ادمعي  | على صفحات الخلد من مقلتي كذا   |
| ايا نسّات الروض بالله بلغي     | سلامي الى من صرت من اجله كذا   |
| وقولي له ذاك الغريب املني      | اليك سلاماً من تحيته كذا       |
| عساه اذا وافت تحية عبده        | يسأل عن حالي بأمله كذا         |

وأقسم بالله العظيم ووجهه ال  
لئن صدّ عني وانثنى وهو مغضب  
تمسكتُ بالسلطان أيوب ذي الندى  
ملكٌ قديرٌ قاهرٌ متجاوزٌ  
ملكٌ إذا ما رمى أذكر فضله  
ملكٌ إذا لاذ العفاة ببابه  
ملكٌ إذا ما قت ادعو تضرعاً  
فجد ايها السلطان للعبد عاجلاً  
ومنّ على ضعفي بفرّ وكُمّة  
وعش وابق واسلم وارق واعلّ فاني  
فلازلت في امنٍ مدى الدهر ما سرت

كريم والّا متّ معتقداً (كذا)  
واصبح جبل الوصل من قربه كذا  
مبيد العدى من حدّ اسيفه كذا  
سخيٌ وفيّ ليس في وعده كذا  
عجرت فلا عدّ لاحتصائه كذا  
بدا جوده دققاً لقاصده كذا  
لدولته قال الانام اذن كذا  
بكسوته فالبرد في جسمه كذا  
إذا ما رآها صاحبٌ قال لي كذا  
احبّ ارى اعداءك الآن في كذا  
كؤوس الحميا في اكف الوري كذا<sup>(١)</sup>

(١) كذا وجدنا هذه القصيدة في احدى المجاميع القديمة وقد تفقدناها في ديوان ابن مطروح المطبوع في مطبعة الجوائب فوجدناها مروية في اواخر الديوان مجردة عن ذكر السبب في نظمها على هذه القافية وقد سقط منها ما بعد بيت التخلص ووقع فيها خلا ذلك تبديل ونقص وزيادة فأقررناها على الصورة التي وجدناها عندنا ليتمكن من عنده الديوان من المقابلة بين النسختين

ولسنا ننكر على المطالع ما في بعض ابيات هذه القصيدة ولا سيما ابيات المدح من المواضع التي يصعب استخراج معناها وتحقيق الاشارة المقصودة فيها مع قلة ما فيها من المعاني المستجادة وما يتبين من الضعف في كثير من ابياتها وانما رويناهما في هذا الموضع لغرابتها في باب النظم وعندنا انه لو نظم بعض شعر آتينا المجيدين على هذه الطريقة مع توخي التباهة في المعاني والطلاوة في الالفاظ والاساليب لم يخل ما يأتي به عن فكاهاة مستملحة ولكن له في هذا النوع من القوافي مكانٌ لتوليد كثير من المعاني والنكات مما لا يتأتى في غيرها

## السئلة واجوبتها

القاهرة — ما هو السبب في جعل فبراير ثمانية وعشرين يوماً

حنا الياس العريان

الجواب — السبب في ذلك انه لما صحح يوليوس قيصر حساب السنة جعل الشهر الاول منها وهو مارس ٣١ يوماً وابريل ٣٠ ومايو ٣١ وهكذا الى آخر السنة فكانت ستة اشهر منها مركبة من ٣١ يوماً والستة الباقية من ٣٠ وجعلتها ٣٦٦ يوماً وهو عدد ايام السنة الكبيس واما السنوات الأخر فكان عدد ايامها ٣٦٥ يوماً فلزم ان يُهمل يومٌ من احد الشهور فجعل ذلك اليوم آخر ايام السنة وهو اليوم الثلاثون من فبراير فكان يُحسب بعد ذلك في ثلاث سنوات ٢٩ يوماً وفي الرابعة ٣٠ . ثم ان الاشهر من يوليو الى ديسمبر كانت تسمى باسم عددها من السنة فكان يوليو يسمى كوينتيليس ايه الخامس واوغسطس يسمى سكستيليس اي السادس وهلم جرا الى ديسمبر ومعناه العاشر فلما صحح حساب السنة احب ان يختص نفسه بشهرٍ منها لسميه باسمه فاختر لذلك الشهر الخامس وسماه يوليو او يوليوس . ثم لما توفي خلفه اوغسطس قيصر فاخص لنفسه شهراً آخر واختر الشهر الذي يليه وهو سكستيليس فسماه اوغسطس وكان عدد ايامه ٣٠ يوماً تبعاً للترتيب المذكور فكره اوغسطس ان يكون الشهر المخصوص به ٣٠ يوماً حال كون الشهر المخصوص بسالفه ٣١ فجعله ٣١ يوماً وحينئذ جعل كلاً من ستمبر ونوفمبر ٣٠ يوماً لكلا يتوالى ثلاثة اشهر بعدد ٣١ وجعل كلاً من

أكتوبر وديسمبر ٣١ يوماً . الا ان السنة زادت بذلك يوماً لانها صارت  
 ٣٦٧ يوماً فنقص يوماً آخر من شهر فبراير فصار يُحسَب في السنة الكبيس  
 ٢٩ يوماً وفي غيرها ٢٨

~~~~~

جرجا - مرّ بي في صدر الجزء التاسع من ضياءكم الزاهر لفظة
 « التَّفْأَخَة » فكشفت عنها في القاموس فوجدته يقول في تفسيرها « الحجارة
 فوق الماء » فأبهم عليّ مراده بهذا التفسير لاننا لانعرف نوعاً من الحجارة
 يطفو فوق الماء الا ان يكون قد سقط الينا شيء من حجارة المَرِيخ لانه
 يقال ان مادته اخف من مواد الارض ... ثم راجعت ذلك في تاج
 العروس ولسان العرب فوجدت فيهما التفسير نفسه وهو مما زادني حيرة
 وارتباكاً . واخيراً نظرت في معجم الآباء اليسوعيين المسمى باقرب الموارد
 فوجدت لها هناك تفسيرين احدهما ما ذكر والآخر انها بمعنى « ما
 يطفو فوق الماء من الفقاقيع » واظن ان هذا الاخير هو مرادكم في عبارة الضياء
 كما تدل عليه القرينة لكن هذا المعنى لم اجدّه في القاموس ولا في التاج
 ولا اللسان فهل هو من المعاني المولدة ام ورد في شيء من الكتب غير ما
 ذكرت

سليم بطرس

احد المتخرجين في مدرسة الآباء

اليسوعيين في مصر

الجواب - اما ما جاء في القاموس ولسان العرب وتاج العروس فهو
 تحريف او غفلة من مصححي هذه الكتب والصواب في لفظ الحجارة
 « الحَجَاة » بحذف الراء وهي الفقاعة التي تطفو على وجه الماء كما ترون

تفسيرها في كتب اللغة . واتفاق هذه الكتب الثلاثة على صورة واحدة من الغلط في هذه اللفظة من الامور المستغربة والظاهر ان الناسخ او المصحح الاول خفيت عليه لفظه الحجة لغرابتها فظنها الحجة ثم كان المصححون اذا عرضت لهم شبهة في لفظه يقابلون بعض هذه الكتب على بعض فوقع هذا الخطأ في سائرهما ومهما يكن هناك فما لا شبهة فيه ان هذا من الغلط الطارئ على اصل التصنيف والمصنفون برآء منه . واما ما « ورد » في اقرب الموارد من تفسير النفاخة اولاً بمعنى « الحجة فوق الماء » ثم تفسيرها ثانياً بمعنى « ما يطفو فوق الماء من الفقاقيع » فلا ريب ان المؤلف لم يرد بالحجة الا الحجة بعينها لانه جعلها احد معني النفاخة وجعل الفقاعة من الماء معنى لها آخر فكانه لم يزد هذا التفسير الثاني الا لينفي به احتمال التحريف في الاول . وبقي هناك غلط آخر وهو قوله ما يطفو على وجه الماء من الفقاقيع لان هذا اللفظ تفسير للنفاخة وهي مفرد فكان ينبغي ان تفسر بالفقاعة لا بالفقاقيع وكان الذي استدرجه الى ذلك انه رآها فيما ذكر مفسرة بالحجارة وهي جمع فلم يبق الا ان تكون جمعاً ففسرها بالفقاقيع

القاهرة — كيف ننشد مثل قول الشاعر

أمني تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره اوفر

فانا نرى من الناس من يجعل الثاء من الحديث تابعة للشطر الاول ومنهم من يجعلها تابعة للشطر الثاني وفي الحال الاولى منهم من يبقها على حركتها

ومنهم من يسكنها فما الصواب في كل ذلك
 تقولا بدران
 الجواب — الصواب جعل الثاء تابعة للشطر الاول مع ابقاء حركتها
 لان فعولن الواقع في عروض هذا البحر ايم في آخر صدره يجوز فيه
 القبض والحذف فيصير بالقبض فعول باسقاط النون وبالحذف فعول باسقاط
 السبب الخفيف فينقل الى فعل . فالقبض كما في هذا البيت والحذف كما في قوله
 واشهدك انك بي واثق وان كنت تظهر ما تظهر
 واما اسكان الثاء او جعلها تابعة للشطر الثاني فكلاهما لا يجوز بوجه لان
 الاول يقتضي جمع ساكنين في غير القافية وهو ممتنع فضلا عن ان الاسكان
 انما يكون في الوقف والوقف لا يكون في وسط البيت والثاني يقتضي زيادة
 متحرك على اول فعولن الواقع في اول العجز فيصير فعلاتن وهو مفسد للوزن



آثار ادبية

انيس الجليس — قد بلغت هذه المجلة الانية سنيتها الرابعة وهي مثابة
 على ما عودت قراءها من نشر المقالات النفيسة والنسب المستمعة متفنة
 في انواع المباحث المصرية والآداب الاجتماعية والفوائد التهذيبية مما نالت
 به الشهرة السائرة بين المتأدين من اهل العصر وحلت به المحل السامي
 بين الصحف العربية . فنكرر ثناءنا على حضرة منشئها الفاضلة السيدة
 الكسندرا اثيرنيوه بما يستحقه اجتهادها وثباتها وتمنيى لمجلتها الحسنة مزيد
 الاقبال والانتشار



فكاهات

رقائش

عواقب الطيش^(١)

كان في باريز شابٌ في الخامسة والعشرين من العمر يدعى ادمون وسيم الوجه دمث الاخلاق بادي النشاط ينبئ منظره عن البسالة وعلو النفس وتوحي عيناه السوداوان شدة الذكاء وحدة التصوّر ورقة الشعور وهو ابن قائدٍ رفيع المكانة في الجيش الفرنسي توفي عن ثروةٍ صالحة تاركاً ولده ادمون لعناية والدته فربي في ظل حنوّها حتى ترعرع ودخل المدارس فتلقى العلوم والمعارف ناهجاً طريق الاعتماد على النفس في كل اعماله فنال شهادة المدرسة الحربية وتعين ملازماً في الجيش . وكان محبوباً عند رفاقه الضباط الذين عريكته وحسن خلاله غير انه كان كثير الميل الى العزلة والانفراد يتلذذ بمناجاة آمله ومناغاة امانيه واميله حتى انه لم يكن يخرج للتنزه على ظهر جواده الا وحده بغير رفيق

واتفق انه بينما كان ماراً في احد الايام على الجسر وقع نظره على غادة بهية الطلعة مهيبة الذات كانت مارّة من هناك والتقت العين بالعين فكان لذلك الالتقاء تأثير رعشة واضطراب في فؤاده وانطبعت في ذهنه

(١) معركة عن الفرنسية بقلم موسى افندي صيدح

صورة ذلك المحيّا باحرفٍ من نور وارتسمت سورة الوجد حولها باحرفٍ
من نار وكان الشاعر العربي تخيّل مثل تلك الحالة منذ قرونٍ مضت فقال
عيون المهّي بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وبات ادمون بعد ذلك عرضةً لتلاعب الاماني والتصورات تتصرف فيه
كما تشاء لان الحب اذا دخل قلب امرئٍ تقلصت فيه سلطة العقل واضمحى
الحكم للعواطف فهي ذات التصرف المطلق والارادة النافذة

وكانت الغادة التي راها ادمون في طريقه في السادسة والعشرين من
العمر رشيقة القوام صبيحة الوجه جامعة لكل فتانٍ من المحاسن واسمها
مادلين وهي ابنة رجلٍ من اصحاب الثروة الواسعة نشأت على الفضائل
والآداب الحسنة وتثقت بالعلوم والفنون فاصبحت آية في كمالها كما هي
فتنة في جمالها وكان ابوها قد زوجها بالمسيو ريمون رئيس محكمة الجنايات
الكبرى في باريز مع بلوغه الخمسين من العمر رغبة منه في ان يقرن الغنى
بالجاه . وريمون هذا من اعظم رجال الحكومة وذوي الشهرة بينهم بسعة
الاطلاع والتضلع من المعارف وعلى الخصوص القانونية منها غير انه لم يكن
يخلو من جفوة في طباعه وقسوة في فطرته وقد رأى مادلين فافتتن بها
وسعى في الحصول عليها فلم يرد له سؤل قتم سعه كما يشتهي ويريد

وقضيا بعد الزواج مدة تمام الألفة والهناء ثم اخذت العلائق تبرد
بينهما شيئاً فشيئاً لان جذوة الحب في فؤاد ريمون اخذت في الخمود يوماً
بعد يوم جرياً على السنة الطبيعية لانه حب نشأ في غير اوانه فكان اشبه

الضياء

(٣٤٥)

بنار القنب تشتعل حيناً بشدة ويرتفع لهيها ثم لا تلبث ان تخمد وتتلاشى ولا سيما وانه لم يكن لذلك الحب رابطاً قوياً من العواطف يضمن بقاءه لاستحالة المبادلة مع اختلاف السن وتباين الاميال بين العروسين . وعلى اثر هذا القصور عاد ريمون الى انهماكه في الاشغال العقلية وانصابه على المباحث القانونية وانصرفت افكار مادلين الى سياسة منزلها ومشاركة احوال الخدم كما هو شأن المرأة العاقلة . وكانت تخرج في غالب الايام للنزهة عند المساء فاتفق ان التقى بها ادمون ذلك الملتقى ولما رآته وقع من قلبها موقعاً جليلاً ثم اقترقا وقد تزودت من الشوق الى معرفته فوق ما تزود من تأثير لحظاتها



جاء اليوم الثاني وحلّ ميعاد النزهة فكان على الجسر ادمون ومادلين وقد التقيا في نفس الوقت الذي تصادفا فيه بالامس واحس كل منهما عند تصادم اللحظين بشيء من السرور ولبثا على هذه الحال اياماً وهما يتقابلان كل يوم ولا يكلم احدهما الآخر . وخطر لادمون في احد الايام ان يتوصل الى معرفة شيء من امر مادلين فتنبهها من وراءه وما زال حتى رآها دخلت قصرًا منيفاً يدل على العظمة ورفعة المقام فعرف وقتئذٍ من هي وداخله على اثر ذلك شيء من اليأس وخيبة الآمال لانه رأى نفسه دون مقامها غير انه لم يتأخر مع ذلك عن السعي الى الموعد المعين في كل يوم مدفوعاً بقوة لا تقاوم . واتفق في تلك الاثناء ان الجرائد نشرت خبراً مفاده ان مادام ريمون ترأست جمعية غايتها جمع المبرات

لمساعدة مدرسة اليتامى واثنت عليها وحشت اهل الخير على مؤازرتها في ذلك العمل الخيري فكان الكبراء واصحاب الثروة يتسابقون الى بيت المسيو ريمون ليقدموا للسيدة مادلين مساعداتهم المالية لما شرعت فيه . وعندئذٍ خطر لأدمون ألا يضيع هذه الفرصة فتوجه الى منزل المسيو ريمون وعرض على السيدة مادلين رغبته في المساعدة وكان خافق القلب ثائر الجأش كأنه بحضرة ملاك عظيم او ملك كريم وعرفته مادلين عند ما رآته فرحبت به . وقد حاولت ان تخفي ما شعرت به من الاضطراب عند مقابلته مع انها قبل هنيئة كانت تقابل الكبراء والعظماء غير مبالية . ثم قدم اليها ادمون صكاً بقيمة ثلاثة آلاف فرنك وسألها التنازل لقبوله فشكرته مادلين على عواطفه الشريفة ومقاصده الخيرية ثم قدمته الى المسيو ريمون فبش اليه وسراً بمعرفته وجلسا يتحدثان . ومنذ ذلك الحين عدّ ادمون من اصدقاء البيت فصار يتردد ويوالي الزيارات وحين لا يجد المسيو ريمون في البيت كان يجلس الى مادلين فيتجاذبان اطراف الحديث . وكان ادمون يرى من رقة مليكته وغازاة آدابها وعلو نفسها ما يستعبده رفاً ويزيده في كل يوم شوقاً جديداً ولم يكن يجسر ان يفاتحها بحديث وجدٍ او شكوى غرام لان شخصها كان لديه مثال الهيبة والوقار فكان يكتم جواه راضياً بما أوتي من نعمة التقرب اليها والحصول على بعض الانعطاف منها مكتفياً بلذة مشاهدتها ونعيم مجالستها وتكاثرت اجتماعاتهما بعد ذلك وكانت كلها احاديث رقيقة تشف عن صدق ميل متبادل تغتبط به النفوس فان هذه اللذة احسن لذة واثبتها هناء

الضياء

(٣٤٧)

وكان من جملة من يترددون على بيت المسيو ريمون رجلٌ واسع الجاه
رفيع المقام بعيد الشهرة اسمه الجنرال فريدريك وهو ذو منصب سامٍ في
وزارة الحربية ولم يكن يتجاوز الخامسة والثلاثين من العمر . وكان مفتوناً
بمادلين كل الافتتان وكان يكثر من التردد على ريمون رغبةً في مشاهدة
مادلين والتلذذ بمحادثتها مترقباً الفرص ليُبوح لها بغمامه ويكشف عما
يطويه فؤاده من الوجد والهيام الى ان أُتيح له يوماً مشاهدتها وحدها
فاخذ يشكو لها ما يلاقي من هول غرامها مستعظفاً اياها متذلاً متعبداً .
اما هي فاستنكرت شكواه وقابلتها بالصد والملام وقد حسبتها تجرؤاً على
فضيلة صيانتها وطهارة عفافها واخذت منذ ذاك الحين تجتنب مقابلته ما
استطاعت مما زاده على ناره ناراً ولم يبق له على مضاجع الراحة قراراً
واحس فريدريك بما كان من ازدياد تقرب ادمون من مادلين
والاكتثار من تردده عليها وجلوسه اليها ثم خلوه بها عند غياب المسيو
ريمون من البيت فداخلته الغيرة وهاج به الحق للانتقام من مادلين فارسل
الى المسيو ريمون كتاباً مجهول التوقيع يخبره فيه بانحراف امرأته عن الجادة
وتعلقها بحبال هوى الفتى ادمون ويذكر له عن اجتماعها به في خلوات
عديدة الى غير ذلك مما يبعث الانفة ويشير الغضب والغيرة . اما ريمون فلمزيد
ثقتة بفضيلة امرأته وفرط صيانتها لم يكثر في اول الامر بما قرأ وحمله
على دناءة بعض الاعداء غير انه لما تكرر عليه ورود الكتب في هذا
المعنى وكل كتاب تشتت لهجته عما قبله وفيه تمهين الاوقات التي كان يجلس
فيها ادمون الى مادلين اثر ذلك اخيراً في ذهن ريمون وادخل الريبة على

قلبه فعزم ان يتحقق الامر بنفسه واخذ منذ ذاك الحين يشدد المراقبة
ويتتبع امرأته في كل حركاتها

في احد الايام اذ كان ادمون جالساً الى مادلين في البيت على انفراد
يتحدثان على جاري عادتهما وهو يرسل اليها نظر الافتان متأملاً في عينيها
النجلاوين وثرها البسام ورشاقة قدها الفتان هاج فيه كامن الوجد والهيام
حتى تغلب على واجبات الوقار والرزانة فاخذ يشكو اليها ما يلاقي من لواعج
الحب وتباريح الوجد مستعطفاً اياها لثري له وتشفيه من عناء ما يشقيه .
اما مادلين فكانت تصني اليه وهي مقطبة الوجه نائرة قوے النفس ثم
قالت له اني كنت احسبك يا ادمون صديقاً مخلصاً في اميالك مستقيماً في
اطوارك لا يخدعك وهم ولا يأخذك طيش وقد رغبت في معرفتك بعد ان
تحققت علو نفسك وغزارة ادبك ولم اجهد في توثيق عرى الالفة بيننا الا
على امل ان يكون ارتباطنا ارتباطاً ودياً تنعم به النفوس وتتليذ القلوب اما
وقد رأيتك تسيء الظن بفضيلة نفسي فتطلب مني ان اجاريك على ميلك
وفي هذا نكت لمهود الصيانة واجحاف بحقوق الزوجية فقد صرت اشك
في صحة ودادك وواقن بانحراف غايتك . فنزل هذا الكلام على ادمون
كالصاعقة لما رأى من غيظ مادلين منه وايقن بابعاد قلبها عنه فاضطرب
واكتأب واخذ منه اليأس كل مأخذ فلم ير الا ان ينكب على قدميها
ليستعطفها فنفرت منه فهجم وتناول يدها وادناها من فم ليقبلها وعندئذ
فتح الباب فجأة وتراءى شخص ريمون وقد وجه اليهما انظاراً احده من

السهم وكانت منظرة في ذلك الوقت مثال الرهبة والدُّعْر ثم لم يلبث ان ترك الغرفة وانصرف . اما مادلين فلبثت كالصنم لا تدري ماذا تقول او كيف تبرى نفسها وقد خانها الجلد فأتكأت على المقعد ثم وجهت الى ادمون نظرة يأس وقالت يا سوء ما جنيت علي يا ادمون . ثم اصطكت اسنانها وداهمت نوبة عصبية تلاها غشي فطار قلب ادمون هلعاً وصار يطوف في الغرفة كمن مسه الجنون ثم انكب على مادلين واخذ يعالجها بما وصلت اليه يده حتى افقت من غشيتها فالتفت اليه وقالت له اذهب يا ادمون واتركني اقلسي ما اقايسه وحدي فاني بمقاساتي اكفر عن ذنبك . فودعها ادمون وخرج وهو يتهدى كالسكران او كالخارج من موقعة قتال عنيف وعند وصوله الى البيت جلس يفكر فيما مر به من الاهوال وعظم ما جنى على ذلك المالك الكريم وبات ليلة الملسوع حتى بدا الصباح . واول ما خطر له ان يذهب لمقابلة ريمون ويستغفره عما اتاه ويكشف له عن عفاف زوجته وعلو فضيلتها وينفي من ذهنه سوء الظن بها فتوجه اليه في المحكمة حيث يستقبل زائريه . اما ريمون فلما رأى ادمون رحب به وقابله ببشاشته المعتادة ثم أفاض معه في الحديث كأن لم يكن شيء مما كان فدهش ادمون لهذه المعاملة ولم يدر كيف يأولها ثم تطرق في الحديث الى ذكر حادث البارح وأخذ يصف له طهارة السيدة مادلين وفرط صيانتها وشدة عفافها مثبتاً ذلك باغلاظ الايمان ثم خرّ على ركبتيه امام ريمون وقال اني انا وحدي الجاني فان شئت ان تغفر لي عدت ذلك منك رحمةً والا فهذه حياتي بين يديك فافعل بها ما تشاء . فاستوقفه ريمون وقال له اني لا

اريد بحياتك سوءاً يا ادمون وانما اطلب منك امراً فان أتممته عفوت
عنك ونسيت لك كل زلة . قال مرُّ بما بدا لك فاني اتممه بغير تأخر . قال
اريد ان تسافر بعد يومين من باريز ولا تعود اليها في مدة سنة . فامتنع
لون ادمون واكتأب اي اكتأب ولكنه لم يرَ بدءاً من القيام بما وعد به
فقال طوعاً لا مكرّاً يا سيدي ثم نهض فودعه وانصرف . وفي اليوم الثاني جهز
لوازم السفر وكتب الى مادلين يخبرها بما تم ويذكر لها فرط لوعته ومزيد
حزنه مستغفراً منها مسترحماً ان تعفو عن زلته وتبقى على حبه . وفي صباح
اليوم التالي كان خارج باريز مع الفرقة المسافرة الى الحدود

اما ريمون فلم يتغير على مادلين بعد تلك الحادثة وكان يعاملها بما
عوّدها من البشاشة والملاطفة فايقت بصدق اعتقاده بفضيلتها وانه لم
يسئ بها ظناً



ومضى على ادمون شهران في الاعتراب تقاب فيهما على مضاجع من
الوجد احراً من الجمر حتى لم يعد يطيق صبراً واتفق ان رأى احدى الليالي
حلماً مزعجاً تمثلت له فيه حبيبته بحالة الخطر وهي تطلب منه الاقبال
لتخليصها فزاد ذلك في وساوسه واضطرابه وافقده التجلد فلم يكن منه الا
ان غادر الجيش يوماً بغير علم احد قاصداً باريز وعند وصوله توجه تَوّاً
الى بيت المسيو ريمون فشاهد بعض الخدام في الباب فسأل احدهم عن
عن مولاته فقال له انها منذ يومين تتمخض لتلد وهي تذوق اصناف
العذاب والآلام والقابلة ملازمة لها . فقال أو لم تستدعوا لها احداً من

الضيآء

(٣٥١)

الاطباء . قال لم يأمرنا المسيو ريمون باستدعاء احد سوى المسيو دولار طيب البيت وهذا لم يأت الى الآن . قال وهل المسيو ريمون هنا . قال لا يا سيدي فانه خرج في هذا الصباح ولم يعد . فأخذ الغيظ والاسف من ادمون كل مأخذ وطار قلبه جزءاً على حييته اذ رأى انها على شفا الخطر وليس من يعتني بأمرها وقد اهملها اقرب الناس اليها فصار يتخطر في الشارع ذهاباً واياباً وهو غائب عن الوجود لا يدرى ماذا يفعل . واخيراً فكر ان بقاءه في الشارع مما يؤاخذ عليه فانصرف قاصداً بيت القابلة لينتظرها ويستفهمها عن سلامة مادلين وبقي هناك الى المساء وهو على مثل شك القتاد حتى عادت فبادرها بالسؤال عن صحة مادلين بدعوى انه من انسابها فقالت له اني تركتها بحالة الخطر الشديد لانها بعد ان وضعت وتحققت نجاتها انتابتها اعراض جديدة شديدة الوطأة . فقال ادمون وقد جمد الدم في عروقه ومم تشكو . قالت من آلام تمزق احشاءها وحرارة في دمها تحرق جسدها وقد اعطيناها بمض المسكنات فلم تنجع فيها . فقال ولم لم تستدعوا لها بعض مهرة الاطباء . قالت لان المسيو ريمون لم يشأ مع انني اعلمته بالخطر الحيق بزوجه وطلبت منه استدعاء طبيب حاذق فلم يصغ اليّ واكتفى بطبيب البيت وهذا لم يحضر الا في هذا المساء وقد تركته هناك ومادلين المسكينة تصيح وتستغيث من الالم وقد ايقنت بفراق الحياة فهي تودعها ببارات يذوب لها الجلود

فلم تتم القابلة كلامها حتى خارت قوى ادمون وكاد يفشى عليه فتجلد وودع القابلة وخرج هائماً على وجهه وهو فاقد الرشد لا يدرى اين يسير

فافضى به الطواف الى قرب بيت ريمون فوقف فرأى الابواب مغلقة والنوافذ مظلمة وقد استولى على المسكان سكوت عميق يبعث في قلب الكتيب كل حزن ورهبة . فلبث يطوف وهو حائر شارد اللب حتى انقضى الليل وعند الصباح عاد الى بيت ريمون فرأى الخدام قلقين مضطربين فاقترب من احدهم وسأله عن حالة مولاته فاجاب انها توفيت البارحة ليلاً وبعد قليل موعده تشييع الجنازة . فدعّر ادمون واستولى عليه الدهول فلبث في مكانه بلا حراك ولم ينتبه الا والجنازة خارجة من البيت فشى مع جمهور المشيعين من عظماء وكبراء حتى اودعوها التراب وقفلوا راجعين

اما هو فجلس على خبجٍ هناك واخذ يفكر في هول ذلك الخطب الفاجع ثم تردد في خاطره كلام القابلة عن مفاجأة الالم لمادلين بعد نجاحها وترك زوجها لها في حالة الخطر وعدم استدعاء احدٍ من الاطباء فعرف وقتئذ ان في الامر خيانة وان ريمون اغتحم حلول وقت ولايتها فاتفق مع الطبيب وسقاها السم لينتقم منها ثم لم يطلب منه الابتعاد عن باريز الا ليكون في مأمن ممن يتبع آثار جنائته . فهاج به الغضب ونادى يا للشاريا لثار الحبيبة اني سانتقم من ذلك القاتل الغشوم فاثبت جنائته امام القضاء . ثم عاد وقال ولكن من اين لي ذلك وليس لدي شهود وخصمي قوي وهو رئيس محكمة الجنايات . وعندئذ تنهى به اليأس فصار ينتحب ويقول الويل لي انا الشقي فقد كنت انا سبب الجناية على حياتها فيا لطول بلائي وثقل جريمتي . ان احزاني لا تنتهي الا بالموت بل هو خير مورد لي عسى ان التقى بها في دار البقاء فاستغفرها عن ذنبي . ثم تناول مسدسه واطلقه على دماغه فوق مختبطاً بدمائه قتيلاً بدائه

الحياة في المريخ

تقدم لنا في الجزء العاشر كلاماً اجمالياً في وصف منظر المريخ وشي من تخطيطه الجغرافي مما يشير الى ما بينه وبين الارض من الشبه الظاهر وقد رأينا تمةً للفائدة ان ن்தبع هذا الفصل بفصل آخر نذكر فيه طرفاً من وصفه الطبيعي على قدر ما اوصل اليه البحث وامكن الاستدلال عليه من طريق المعاينة والحدس ونبين ما اتفق فيه هذان الجرمان من الاحوال المتماثلة او المتخالفة مما يمكن ان يتخذ دليلاً على ما يحتمل وجوده هناك من الخلائق الحية او نفيه قياساً على ما نشاهده في الارض

وقبل ذلك نقول ان من تفقد هذا الكون الارضي بره وبحره وأرضه وهواءه يجد الحياة عامةً فيه منتشرة في كل ناحية من نواحيه من خط الاستواء الذي يتقلب السنة كلها تحت اشعة الشمس العمودية الى القطب الذي لا ترتفع الشمس فوق افقه زيادةً على ٢٣ درجة ويستمر في الظلام والزمهرير مدة ستة اشهر متوالية ومن قم الجبال التي لا يزيد ضغط ميزان الهواء فيها على ٢٢٠ ميليمتراً الى درك البحار الغائص الى ما يزيد على ٨٥٠٠ متر في الماء وتختلف من حجم الفيل والأرز الى حجم البعوض والطحلب الى الجسيمات الحية المنتشرة بين دقائق السائلات وذرات الهباء والمتخللة حتى في نسيج العضل وبين كريات الدماء . ومن المقرر في مباحث اهل العلم ان جميع الاجرام التابعة للشمس خلقت خلقاً واحداً لانها بأسرها مشتقة من الشمس فكلها اصل واحد وتركيب

كيمياوي واحد ولجميعها مواد واحدة وقوى واحدة وسنن واحدة وكلها دائرة حول الشمس تستمد حرارتها وضوءها . فاذا كانت الارض وهي احد تلك الاجرام حافلة بصنوف الاحياء الى مثل الحد الذي ذكر فليس من المحتمل ان تكون بقية اخواتها خالية منها معطلة من وجود خلائق تنمو فيها وتحرك بل اذا صحت وحدة المادة في الكون كله كانت الحياة عامة في جميع عوالم الكواكب المنتشرة في الفضاء الانهائي ملازمة للمادة حينما توفرت لها الشروط التي يتم بها ظهورها

وقد اسلفنا الاشارة الى ما دللت عليه المراقب من وجود هواء يحيط بالمريخ بما يظهر في جوه من السحب التي تنتشر حيناً بعد حين فيتبرقع بها وجه السيارة ويتبدل ما تحتها من اشكال المنظورات والوانها وهي ولا جرم دليل على وجود الهواء والماء جميعاً وهما اهم العناصر المهيئة للحياة . وهذه السحب تكون اكثر ظهوراً في النصف الذي يكون فيه فصل الشتاء من السيارة الا انها لا تكون كثيفة ممتدة الى حد ان تحجب قسماً كبيراً منه ولا تدوم في المكان الواحد اياماً واسابيع كما يحدث في الارض

وهناك ادلة اخرى على وجود الهواء في المريخ منها ان منظر سطحه يتغير من وسطه الى محيطه فيكون عند المحيط أنور حتى يخفى هناك لون تربته وما يتخللها من البقع القائمة فلا تُرى الى ابعد من ٥٣ الى ٦٠ من مركزه . واظهر ما يعلل به ذلك ان الهواء كلما دنا من المحيط انخرقت طبقاته الى جهة خط البصر فظهر لنا اكشف واشتد انعكاس اشعة الشمس عنه حتى يكون اشبه بنقاب صفيق لا تخترقه الاشعة المنعكسة عما وراءه

الضياء

(٣٥٥)

من سطح السيار . ومنها ما ظهر لهم بالتحليل الطيفي من الخطوط الدالة على امتصاص الابخرة المائية على ما اثبتته مباحث جماعة منهم هُجنس وميلر والاب سكي وروتفرد وغيرهم . على ان الهواء هناك اقل كثافة مما هو في الارض وسببه ان الاشياء على سطح هذا السيار اخف كثيراً مما هي عندنا لقلة جرمه وضعف الجاذبية فيه لانها تكون من جاذبية الارض على نسبة ٣٧٦ الى ١٠٠٠ فكل جسم هناك يكون اخف وزناً على النسبة عينها ولا يخرج عن ذلك الجو المحيط بكل من الجرمن بحيث ان ضغط الهواء الذي يبلغ عندنا على مؤازاة سطح البحر ٧٦٠ ميليترًا لا يزيد هناك على ٢٨٠ ميليترًا وهو نحو الضغط الذي يكون عندنا على ارتفاع ٨٠٠٠ متر على ان الظاهر ان تركيب الجو في هذا السيار يختلف عن تركيب جو الارض لانه مع ما ذكر من خفته وانتشاره ومع ضعف الحرارة الواصلة اليه من الشمس لا يُرى في احوال السيار ما يدل على انه ابرد من الارض بل ربما كانت الحرارة فيه اعلى لان الثلج لا يغطي الا بقعة صغيرة منه عند القطبين ثم يذوب في زمن الصيف حتى يكون الباقي منه اقل مما يبقى في احد قطبي الارض في الفصل نفسه . والظاهر ان ذلك مسبب عن كثرة بخار الماء المنتشر في جوّه وما فيه من القوة على ادخال الحرارة كما تقرر في مواضعه وقد حسبوا ان مقدار ما يحتزنه البخار من الحرارة يعادل ١٦٠٠٠ ضعف مما يحتزنه الهواء الجاف . على ان هناك عناصر اخر فيها هذه الخاصية منها بخار بعض مركبات الاثير وبخار الاميلين ويودور الاثيل والكاوروفرم وغير ذلك فاذا وُجد في جو المريخ

شيء من ابخرة هذه المواد او اشباهها كفى لتكليفه بما ذكر
ثم ان المريخ يدور حول الشمس في ٦٨٦ يوماً من ايام الارض و٢٣
ساعة و٣٠ دقيقة و٤٠ ثانية وهي سنته النجمية وهو يدور في فلك هيليبي
بمقدار تبينه ٠.٩٣، وخط استوائه يميل على سطح فلكه ٥٢° ٢٤ فتكون
فصوله السنوية اشبه بفصول سنة الارض وعلى نفس ترتيبها لان ميل خط
الاستواء الارضي ٢٣° ٢٧ فالفرق بينهما لا يتعدى ١° ٢٥ على ان الارض قد
تبلغ قريباً من هذا الميل لانها تنتهي في معظم ميلها الى ٥٨° ٣٥ ٢٤° ٠ اما
طول الفصول هناك فيتنافس كثيراً لان الشمس تستمر الى جنوبي السيار
٣٠٥،٧ ايام والى شماليه ٣، ٣٨١ يوماً فيكون الربيع في الشطر الجنوبي منه
١٤٥،٦ يوماً والصيف ١٦٠،١ يوماً والخريف ١٩٩،٦ يوماً والشتاء ١٨١،٧
يوماً وعكس ذلك في الشطر الشمالي ٠ والشمس تصل في كل من الانقلابين
الى ٥٢° ٢٤ من كل من جانبي خط الاستواء فتكون في الانقلاب الجنوبي
في برج الدلو وفي الشمالي في برج الاسد

اما طول ايام المريخ فانه يدور على محوره في ٢٤ ساعة و٣٩ دقيقة
و٣٥ ثانية وهو اليوم الشمسي فيكون يومه اطول من يومنا بمقدار الكسر
المذكور واذا قُسم الى ٢٤ ساعة كانت الساعة هناك اطول من ساعتنا بدقيقة
و٣٩ ثانية ٠ وسنته تتألف من ٦٦٨،٦ يوماً من ايامه الشمسية فحساب
السنة هناك كما هو عندنا لا يوافق حساب الايام ولذلك لا بد فيها من الكبس
الا انه لا يمكن ان يكون زيادة يوم واحد في عدد معلوم من السنين لان
الكسر الزائد لا يتألف منه عدد صحيح الا في مدة خمس سنوات فيجتمع

الضياء

(٣٥٧)

عنه ثلاثة ايام تزداد على ثلاث منها فتكون ايام كل منها ٦٦٩ يوماً ويبقى بعدها سنتان ايام كل منهما ٦٦٨ يوماً

ولا بأس ان نزيد هنا شيئاً لتسمة المقابلة بين المريخ والارض فنقول ان جرم هذا السيار اصغر من جرم الارض وقطره يبلغ نحو ٤٢٠٠ ميل فهو اطول من نصف قطرها قليلاً وتسطيحه القطبي يبلغ في الرأي الأرجح نحو $\frac{1}{22}$ ومادته نحو عشر مادة الارض وكثافته ٣٩١ من كثافة الماء او ٧٠٥ من كثافة الارض . ومساحة سطحه تقرب من ٥٥ الف الف ميل مربع وهي اكثر من ربع مساحة الارض قليلاً وقد قدروا ان ما يمكن ان يكون مأهولاً منه يبلغ نحو ستة او سبعة اضعاف مساحة اوربا . وهو كالارض يدور في منطقة البروج غير انه يقيم في كل برج نحواً من شهرين ومنظر السماء منه كمنظرها من الارض فلا يختلف فيه الا منظر الشمس والسيارات فيكون قطر الشمس من هناك نحو ثلثي قطرها المرئي من الارض والمشتري يرى اعظم مما نراه واشدّ نوراً وقد تُرى اقماره بالعين المجردة ولا بد ان يرى كذلك كثير من النجوم السابحة بينه وبين المشتري . اما الارض فتظهر هناك بما يقرب من نور الزهرة عندنا ولما كان فلكها داخل فلك المريخ فهي تُرى منه للراصد على كل اشكال الزهرة فتكون بديراً وهلالاً وما بين ذلك ولا تكون الا نجم صباح او نجم مساء ولا ترتفع فوق الافق زيادة على ٤٨ درجة . واما الزهرة فتُرى كما يُرى عطارد من الارض وعطارد لا يُرى اصلاً لانه يكون غائصاً في اشعة الشمس

وللمريخ قران صغيران يدور احدهما حوله على بعد ٣٧٠٠ ميل ويتم دورته في نحو ٧ ساعات و ٤٠ دقيقة والثاني على بعد ١٢٤٠٠ ميل ويتم دورته في نحو ٣٠ ساعة و ١٨ دقيقة وميلها جميعاً على دائرة البروج نحو ٢٦°. وهما لا يبصران الا بالآلات القوية ولشدة صغرهما لا يكاد يتعين لهما قطر وبالتالي لا يمكن تقدير حجمهما الا بمقدار النور المنعكس عنهما وقد قُدِّر قطر كلٍّ منهما بما لا يتعدى ستة الى سبعة اميال. ومن غريب امر هذين القمرين ان ابعدهما يدور حول السيار في مدة لا تزيد على مدة دوران السيار على محوره الا خمس ساعات و ٤٠ دقيقة فيراه الناظر من هناك يتحرك حركة بطيئة من الشرق الى الغرب حتى يعود الى مكانه في مدة خمسة ايام و ٨ ساعات واما الاقرب فلما كانت حركته اسرع كثيراً من حركة السيار حتى يدور حوله ثلاث مرات في اليوم كان يظهر للناظر طالعاً من الغرب وساعياً الى الشرق فيقطع السماء بسرعة تعدل اختلاف الحركتين اي في نحو ١١ ساعة وهذا ما لا يُرى له نظير في شيء من عوالم النظام الشمسي

وقد تبين من جميع ما ذكر ان المريخ يشبه الارض في اكثر احواله وان عناصر الحياة ومعداتها متوفرة فيه وليس ثمة ما يمنع ان يكون مأهولاً بخلائق حية تنمو فيه وتتوالد على حد ما في الارض. واما كون تلك الخلائق تشبه الخلائق الارضية او تباينها وهل عليه خلائق عاقلة كالانسان فما لا سبيل الى معرفته على انا اذا اعتبرنا انواع الاحياء في الارض نفسها وجدناها على ابعد ما يكون من التفاوت واختلاف الاشكال والطباع

وضروب المعاش تبعاً لمواطنها وبيئاتها حتى لا يجمع بينها الا معنى الحياة وحسبك انك اذا نظرت الى عالم البحار وما فيه من الخلائق الغريبة وجدت بينه وبين عالم الهواء بوناً شاسعاً حتى كأنّ كلاً منهما خلقٌ مستقلٌّ . ثم انه اذا صح ان ما سلف ذكره من الجداول التي ترى على سطح المريخ هو من اعمال الصناعة فلا شك ان هناك مخلوقاتٍ عاقلة هي ارقى من الانسان بما لا يقدر . على انه من الطبيعي ان الارتقاء انما يكون مع الزمن كما نرى شاهد ذلك في سكان الارض انفسهم لانه كلما تقدم الزمن على قوم كثرت التجارب والمعلومات وانتقلت من السلف الى الخلف فهي تزداد على الدوام ومما لا ريب فيه ان المريخ اقدم من الارض بالوف من القرون وباعتبار صغر جرمه كان ولا بدّ اسرع تبرداً منها فلا بدع ان يكون اهله ارقى عقولاً واكمل ادراكاً والله اعلم

الامراض الصدرية واليهود

في تونس

نشرت المجلة العلمية الفرنسية تقريراً لاثنين من اطباء الجيش الفرنسي اثبتا فيه قلة حدوث الامراض الصدرية بين اليهود في تونس مع بيان ما ظهر لهما من السبب في ذلك مما لا يخلو من فائدة لكل مطلعٍ عليه . وهذا تعريب التقرير المذكور

من المعلوم ان الامراض الصدرية قليلة النفشي في تونس لان هواءها

غير قابل لعدوى هذه الامراض لما ان هذه البلاد واقعة بين منطقتين متضادتين في الحر والبرد ونها الصحراء واوربا فكانت بهذا الوضع محلاً لتبدل الهواء فيها على الدوام لان حر الصحراء يكون سيئاً لاجتلاب الهواء من الخارج فيأتيها من ناحية البحر وهو في منتهى النقاوة ولا سيما وان تونس ليس فيها كما في الجزائر سلسلة جبال من جهة البحر تعترض مجرى الرياح ولذلك كان الهواء فيها صحيحاً بعيداً عن قبول الفساد . غير ان هذه الصفة الصحية فيه ليس تأثيرها واحداً بالقياس الى جميع السكان فان الاحصاء الطبي للجيش الافريقي دل على ان السلائل العربية فيها استعداداً مزاجي للسسل الرئوي وبمعكس ذلك دل احصاء الوفيات في مدينة تونس على ان هذا الداء في يهود البلد في نهاية الدور الى ما يقضي بالمعجب وقد اُحصي عدد الوفيات من مسلمي تونس من اول يناير سنة ١٨٩٥ الى ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩٩ فكان ١٣١٥١ وفاة منها ١٠١٧ (اي ٣٧٦ في الالف) بالسسل الرئوي وفي المدة نفسها كانت الوفيات من الاوربيين من فرنسيس وايطاليان ويونان وغيرهم ٥٨٢٠ منها ٢٣١ (٦٣٩ في الالف) بالداء نفسه فتوافق الاحصاء الجهادي والمدني على ان امراض الصدر في السلالة العربية اكثر وأشيع

اما اليهود فقد كانت الوفيات منهم في المدة المذكورة ٢٧٤٤ وفاة لم يكن منها بمرض الصدر الا ٣٤ (اي ١٢٤ في الالف) واذا اخذنا احصاء اهل تونس بالاجمال منذ سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٩٠٠ كان لكل سلالة منهم على ما يأتي

الضيآء

(٣٦١)

وفيات بالسل الرئوي	عدد نفوس	
١١٠٣٠ في الالف	٩٠٠٠٠	العرب المسلمون
٥٠١٣	٤٥٠٠٠	الاوربيون
٠٠٧٥	٤٥٠٠٠	اليهود

فبقي ان نبحث في سبب قلة هذا المرض في اليهود وهو ولا شك ليس من قبيل السلالة والالزم ان يكون العرب مثلهم في ذلك اذ الفريقان من اصل واحد هو الاصل السامي واذا نظرنا الى نوع المعيشة والسكنى وجدنا فريقاً منهم على طريقة العرب والفريق الآخر على طريقة الاوربيين لان الفقراء منهم يقيمون في المدينة العربية في مساكن مغربية لا تتميز في شيء عن مساكن المسلمين وملابسهم ومآكلهم وسائر احوال معيشتهم مثل ما لأولئك من غير فرق والاغنياء هاجروا الى المدينة الاوربية وهم يقيمون في بيوت فرنسوية وقد اتخذوا عوائد الفرنسيين وآدابهم فهم مماثلون لهم ايضاً . غير ان اليهود فقراء كانوا ام اغنياء يتميزون عن بقية السكان في امر واحد ينبغي ان يعتبر بالمكان الاول من الالهية وهو طريقة التنظيف في داخل المساكن فان العرب والاوربيين لا يزال الكس متواصلاً في منازلهم فيثور به الغبار الرأكد في الارض وينتشر ما فيه من الجراثيم المرضية واليهود بالاجمال لا يكتسبون على الجفاف ولكنهم يزليون اوساخ بيوتهم بالماء فتراهم في كل يوم واحياناً مرات في اليوم يمسحون السلام والدهاليز وصحون الدور واكثرها من الرخام بالاسفنج المبلول . وهناك امر آخر وهو انهم لا يكتثرون من الاثاث في بيوتهم وبذلك يقل

تجمع الغبار في منازلهم وبخلافهم الفرنسيين والطيالان فان بيوتهم تكون مشحونة بالادوات الكثيرة فتكون ولا ريب ملجأ لتلك الجرائم اذا تقرّر هذا وهو ولا شك اعظم سبب في قلة حدوث الامراض الصدرية بين اليهود في تونس تعين على علماء الصحة ان يثابروا على التحذير من كنس الغبار ويزيد هنا انه منذ عهد قريب جعل التنظيف بالماء حتمياً في جميع الابنية التي يقيم بها جيش الاحتلال التونسي فبذا لو عمم هذا الامر في كل موضع وبذلت الحكومات مجهودها في اجرائه بالفعل تخفيفاً من شرّ هذا الداء الويل

— زراعة البن —

وردتنا هذه المقالة من احد شباننا النجباء الدارسين لفن الزراعة في القطر فاحببنا اثباتها لما فيها من الفائدة قال

وقفت في الجزء الاخير من مجلتكم الزاهرة على فصل في البن استوفيت الكلام فيه على صفاته وخصائصه وتاريخه بما لا حاجة الى المزيد عليه غير انه لما كانت غلال هذا الصنف وأهمية تجارته بالموضع الذي اشترم اليه رأيت ان اعقب على ذلك الفصل بمقالة مختصرة اشرح فيها كيفية زرع واستغلاله رجاء ان يتنبه اهل هذا القطر لامتحان زراعته فيه وهو في رأيي اذا صح وليس ذلك بالامر المستبعد افضل من كل مزروعات القطر وابعده عما يلحق غيره من الآفات والعوارض وبودي لو اعار ارباب الزراعة وذوو الاطيان كلامي هذا جانب الاصغاء والاهتمام لانه يمكن

الضياء

(٣٦٣)

الحصول بذلك على موردٍ جديد من الثروة بما لهذا الصنف من الرواج في
تجارة العالم اجمع

اما اصناف هذا النبات فعديدة تربو على الثلاثين صنفاً وزراعته
منتشرة في كل انحاء الارض بحيث ان مساحة ما يزرع منه اصبحت معادلة
لمساحة ما يزرع من القطن الذي هو من اهم المزروعات كما لا يخفى .
واكثره انتشاراً في بلاد البرازيل وياوا وسيلان وبلاد العرب والهند
وسومطرا وجزيرة اليونون وبلاد المغرب والحبشة وثنزويلا وغويانا والپيرو
وغيرها وقد زرع هنا في مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا وكان اذ ذاك
المسيو دلاشقالري متولياً تدير مغازسه فنجح نجاحاً باهراً ولا يزال بعضه
باقياً الى الآن في اراضي الحضرة الخديوية في الروضة وشبرا

اما افضل الاراضي لزرعه فهي الصفراء المنقاة جيداً وارض الغابات
البكر لانها تكون بالطبع مدخرة لكثير من الجواهر الغذائية بتركم البقايا
العضوية وتعفنها فيها . على ان هذا النبات صلب يألف كل الاراضي ما عدا
الصلصالية المتماسكة فيجود حتى في الاراضي الصخرية التي يتخلل التراب
اجزاءها ويعطي بعض الاحيان فيها غلة وافرة لان هذه الاجزاء الصخرية
تتشرب حرارة الشمس في النهار فتحفظ النبات من قوارص برد الليل فضلاً
عن انها بتعرضها للعوامل الطبيعية كالشمس والهواء والمطر تنفتت فتكون
سماداً للنبات . لكن يشترط ان تحفر للشجر فيها عند نقله حفر عميقة
لان شجر البن ذو جذر مفرد مستطيل يغوص كثيراً في الارض فان وجد
فيها امتناعاً وصلابة توقف سيره وقد يأخذ تارة بعد عناء ومقاومة شديدة

اتجاهاً منحرفاً فيرسل جذوراً ثانوية صغيرة واليافاً شعرية عديدة فتكون العاقبة في مثل هذه الحال افضل لتعدد الجذور وحصول النبات على العصاره الكافية . ومن الاراضي التي تلائمها الارض الطفالية الحمراء او السوداء المحتوية على مركبات حديدية وبقايا عضوية لان الثمر الناتج في مثل هذه الاراضي الكثيره الطفال الحديدي تكون المادة العطرية فيه اكثر ويكون اقل وزناً مما يتحصل من الاراضي الاخرى

واما الاقليم فافضلُه لنمو هذا النبات ما كان واقعاً بين ١٥ درجة من العرض الشمالي و ١٥ درجة من العرض الجنوبي على ان زراعته قد امتدت الى ٣٦ درجة من العرض الشمالي و ٣٠ من العرض الجنوبي . اما ارتفاع الارض عن سطح البحر فانه من الشروط الاساسية لنجاح اكثر اصناف البن وهذا الارتفاع يختلف من ٤٥٠ متراً الى ١٥٠٠ متر الا ان منه ما يمكن زراعته في محل منخفض كثيراً عن هذا الحد حتى فيما كان موازياً لسطح البحر . اما البن العربي المشهور فلا ينجح في ارضٍ يقل ارتفاعها عن ٤٥٠ متراً لانه فيما دون ذلك يكون عرضة للحشرات المؤذية والامراض النباتية وبعبكسه البن اللبيرياني فانه لا يوجد في ارضٍ يزيد ارتفاعها عن ٤٠٠ او ٤٥٠ متراً . واما الحرارة التي توافقه فهي ما كانت بين ٦٠ و ٨٠ درجة من ميزان فهرنهايت (١٤ - ٢٧ من الستنغراد)

اما طريقة اعداد الارض له فان الارض التي يراد زرعها فيها تحرث مرتين حرثاً عميقاً وتُسلَف (ترخف) ايضاً مرتين وبعد ذلك يلي البذر اثنتين اثنتين على عمق ٤ سنتيمترات ويجعل بين البزرتين والبزرتين مسافة

الضياء

(٣٦٥)

عشرة سنتيمترات وتسقى الارض سقياً خفيفاً كل يوم مرة ويحسن ان يبسط تحت البزرة طبقة رقيقة من الفحم لانها تمنع نمو الاعشاب وتساعد على حفظ الرطوبة التي لا بد منها للنبات الناشئ وافضل وقت لاجراء هذا العمل من ١٥ مارس الى اواخر ابريل . وبعد ستة اسابيع يظهر النبات اذا وافقته حالة الجو فيلزم حينئذ الاعتناء الكلي بتظليله وقلع الحشيش من حوله ومتى ارتفع مقدار ١٠ سنتيمترات يجب ان يخفف اي يُقتد النبات من كل بزرتين فتقلع احدى النبتتين وتترك الاخرى وهي اكبرهما واقواهما والتي تقلع تُزرع ثانية في ارض مخصوصة فتكون كمستودع احتياطي يُرجع اليه اذا تلقت احدى النباتات الباقية . وعند ما يظهر للنبتة ورقتان او ثلاث تُنقل الى الارض المعدة لها او اذا كان المزروع قليلاً فالى صناديق او أصص (جمع اصيص وهو نصف الجرة او الخاية يزرع فيه) يختلف حجمها من ٣٠ الى ٤٠ سنتيمتراً علواً ومن ١٠ الى ١٥ قطراً تبعاً لحجم النبتة والمدة التي ستمكثها فيها وعمل هذه الأصص يكون بالترتيب الآتي

يُثقب اولاً قعر الأصيص ثقباً صغيراً ويوضع في اسفله طبقة من الحصى وتُغطى باوراق اشجار بالية ثم يملأ تراباً ناعماً كثير السماد والمقصود بالاوراق البالية ان تمنع ذهاب التراب مع الماء المنصرف من بين الحصى ويحسن ان تُرفع هذه الأصص عن الارض قليلاً بحيث تكون بمأمن من الحشرات . واما اذا كان المزروع كثيراً فينقل الى الارض المعدة له كما قدمنا وإعدادها يكون بحفر حفرة عمق الواحدة من ٤٠ الى ٦٠ سنتيمتراً وقطرها من ٣٠ الى ٤٠ ويجعل بُعد الواحدة عن الاخرى نحو ٣٠ سنتيمتراً وينقل

النبات اليها النقلة الاولى مع كتلة من التراب الملتصق بجذوره ويراعى في نقله حالة الجو بحيث لا ينقل الا في جو رطب متلبد بالغيوم واذا حدث حر بعد ذلك يجب ان يُظلل جيداً ويسقى دفعتين كل يوم صباحاً ومساءً وبعد ان يأتي عليه حول من النقلة الاولى يُنقل مرة أخرى ويجعل بين كل نبتة والتي تليها مسافة مترين في الاقل فتستقر هناك وفائدة هذا النقل مرتين انه يستوقف النمو قليلاً فتتصلب بذلك الساق وتقسو وتصير النبتة قادرة على مقاومة الرياح ونهش الحشرات على ان بعض الزراعين لا ينقلونه الا مرة واحدة . ولما كان كل حي في هذا الكون محاطاً بآفات واضرار وكان أكثره تعرضاً لها واسرعه عطياً صغيره كان من الواجب على الزارع ان يسهر على اطفال نباته سهر الموضع على رضيعها ويدفع الاذى عنها بكل استطاعته الى ان تشتد وترجع فتغنيه عن الاهتمام بها بما يصير فيها من القوة على احتمال الطوارئ . وهذا الصنف من النبات يستدعي المبالغة في العناية والحرص أكثر من كل نبات سواه لانه يتأثر من حرّ النهار وبرد الليل والرياح القوية فضلاً عن ان اجناساً كثيرة من الحشرات مولعة بقضم سوقه الطرية وهي توجد سارحةً عليها غالباً في الليل ولذلك يلزم الانتباه لآبادتها واكثر اعضاءه تعرضاً لهذه الديدان ما يسمونه بنقطة الحياة وهو محل اتصال الساق بالجذر وفضل واسطة لوقاية هذه النقطة ان تلف الساق بقطعة من القرطاس عرضها سبعة سنتيمترات عند نقل النبات في المرة الاولى

(ستأتي البقية)

الغبار

مما توصلت اليه مباحث بعض العلماء في هذه الايام الاشتغال بفحص دقائق الغبار واختبار العناصر والمواد التي يتألف منها لما يترتب على ذلك من معرفة طبائع الجو ومنزلة هواء كل بلاد من الحالة الصحية ولا يخفى ان الغبار يتجمع من مواد شتى من كل ما يتجزأ على وجه الارض من الاجسام الجامدة وينتشر خلفه في الهواء ومع ان دقائقه لا تُرى لان سطوحها اصغر من ان ينعكس عنها من النور ما يؤثر على شبكية العين اثرًا محسوسًا فانها اذا كانت بحيث يحترقها جبل من شعاع الشمس او غيرها من الانوار الشديدة تبصر الوفاً والوف الوفاً من الذرات متطايرة في الهواء تموج في كل وجه ثم هي مع خفتها وانتشارها لا بد ان تعنو لجاذبية الارض وترسب على سطحها فتراها كل يوم متجمعة على ما حولنا من المواد ولا سيما ذوات الالوان القائمة

ثم انه من البديهي ان الهواء يحمل من الغبار في المدن اكثر مما يحمل في الخلاء ويكون منه في طبقاته السفلى اكثر مما يكون في العليا . وهو فضلاً عما يشتمل عليه من المواد الارضية من معدني وعُضوي ما بين حطام الاجسام الهالكة وفضلات الاجسام القائمة فان فيه كثيراً من الكائنات الحية وهي الجراثيم العضوية المنتشرة في الهواء مرضية وغير مرضية وبذور النباتات الغفنية وغيرها مما ينشأ باسره من تلقاء فعل الطبيعة وهناك دقائق اخر تنشأ من قبل فعل الانسان وهي الحطام الذي

يتطاير من معامل الصناعة من كل نوع ومما يتحطم من الاشياء بالاستعمال
وفضلاً عن ذلك فان الغبار يشتمل على اشياء من غير الارض وهي
غبار المواد العلوية المتساقطة من الجو من النيازك والشهب وهي ذات
مقادير جسيمة تزداد بها مادة الارض سنةً بعد سنة . ولا يخفى ان في هذا
البحث زيادة على الامر الصحي المشار اليه اختصاراً علمياً يستفيد منه الطبيعى
والكيمياوي والجيولوجي وصاحب علم الحيوان والنبات والآثار الجوية
والفلكي وغيرهم

اما الطريقة في فحص دقائق الغبار ومعرفة المواد المؤلف منها فانهم
يجمعونه على طبق كبير من الورق تام الصقل تُضبط اطرافه بكفاف
ويوضع مكشوفاً على سطح منفرد وضعاً افقياً ويترك كذلك مدة معلومة
ثم يؤخذ ما عليه ويعرض للفحص بالطرق الطبيعية والكيمياوية وغيرها
وقد احصى بعضهم عدد دقائق الغبار فعند اولاً الى فحص الهواء
الخارجي فوجد ان في كل سنتيمتر مكعب منه غب المطر ٣٢٠٠٠ ذرة
وفي اوان الصحو ١٣٠٠٠٠ ثم فحصه في داخل المنازل فوجد ان في
السنتيمتر المكعب منه ١٨٦٠٠٠٠ ذرة في وسط جو الغرفة و ٤٢٠٠٠٠٠
في نواحي السقف

واما وزن الغبار فقد امتحن الساقط منه في باريز وضواحيها فكان
معدله في ١٢ ساعة على مسافة متر مربع ٠٠٢ من الغرام فيكون الساقط
على الكيلومتر المربع في كل ٢٤ ساعة ٤ كيلغرامات وقدّر ان الغبار
المنتشر في الهواء في مثل هذه المساحة الى علو خمسة امتار في وقت الصحو

الضياء

(٣٦٩)

يبلغ وزنه ١٥ كيلوغراماً في الاقل
قلنا هذا كله في باريز وضواحيها وهو ولا جرم مما لم يكن يخطر ببال
ان يكون مثله في تلك العاصمة فلو وزناً غبار مصر وضواحيها ولا سيما في
بعض شوارع القاهرة كم كان يبلغ المنتشر منه في الكيلومتر المربع
~~~~~

## مِثْقَاتٌ

مقدار الذهب المستخرج سنوياً في العالم — نشرت احدى المجلات  
العلمية في ذلك الجدول الآتي اخذاً عن الاحصاء الاخير لسنة ١٨٩٨

| قيمة<br>بالفرنكات | كيلغرامات<br>من الذهب الخالص |                     |
|-------------------|------------------------------|---------------------|
| ٣٠٢ ٠٢٨ ٢٠٠       | ٨٧ ٧٢٨ '١                    | في جنوبي افريقيا    |
| ٢٩٧ ١٤٠ ٣٠٠       | ٨٦ ٣٠٨ '٤                    | « الولايات المتحدة  |
| ٢٨٨ ٤٤٤ ١٠٠       | ٨٣ ٧٨٢ '٤                    | « استراليا          |
| ١٢٠ ٤١٢ ٧٠٠       | ٢٤ ٩٧٥ '٥                    | « روسيا             |
| ٤٨ ٨٨٠ ٠٠٠        | ١٤ ١٩٧ '٨                    | « المكسيك           |
| ٣٧ ٥٤٢ ٠٠٠        | ١٠ ٩٠٤ '٦                    | « الهند البريطانية  |
| ٣١ ٢٢٠ ٤٠٠        | ٩ ٠٦٨ '٤                     | « كندا              |
| ١٥ ٥٤٠ ٠٠٠        | ٤ ٥١٣ '٨                     | « كولمبيا           |
| ١١ ٨٨٦ ٠٠٠        | ٣ ٤٥٢ '٤                     | « غويانا البريطانية |
| ١١ ٥٨٠ ٤٠٠        | ٣ ٣٦٣ '٧                     | « هنكيا             |
| ١١ ٤٤٣ ١٠٠        | ٣ ٣٢٣ '٨                     | « الصين             |

زراعة البن

(٣٧٠)

|            |          |                    |
|------------|----------|--------------------|
| ٧٩٦٤٢٠٠    | ٢٣١٣'٣   | في غويانا الفرنسية |
| ٧١١٢٦٠٠    | ٢٠٦٦'٠   | « ألمانيا          |
| ٦٢٣٨٠٠٠    | ١٨١١'٨   | « البرازيل         |
| ٥٩٠٢٩٠٠    | ١٤٢٤'١   | « فنزويلا          |
| ٤٨١٠١٠٠    | ١٣٩٧'٢   | « شيلي             |
| ٣٨٨٥٠٠٠    | ١١٢٨'٤   | « بوليفيا          |
| ٣٧٩٧٤٠٠    | ١١٠٣'٠   | « كوريا            |
| ٣٧١٥٦٠٠    | ١٠٧٩'٢   | « اليابان          |
| ٣٢٥٣٠٠٠    | ٩٤٤'٩    | « البيرو           |
| ٢٥٤٩٦٠٠    | ٧٤٠'٦    | « غويانا الهولندية |
| ٢٤٣٧٢٠٠    | ٧٠٧'٩    | « اميركا الوسطى    |
| ١٠٠٧٠٠٠    | ٢٩٢'٥    | « ايطاليا          |
| ٧١٢٨٠٠     | ٢٠٧'٠    | « الجمهورية الفضية |
| ٦٨٨٤٠٠     | ٢٠٠'٠    | « خط الاستواء      |
| ٤٣٧٢٠٠     | ١٢٧'٠    | « اسوج             |
| ٢٣٨٠٠٠     | ٦٩'١     | « برنيو            |
| ١٨٩٠٠٠     | ٥٥'٠     | « اوروغواي         |
| ١٨١٨٠٠     | ٥٢'٨     | « انكاترا          |
| ٣٧٨٠٠      | ١١'٠     | « تركيا            |
| ١٢٣٠٢٧٤٤٠٠ | ٣٥٧٣٤٩'٧ | المجموع            |

واذا حسبنا ما يخص بريطانيا وحدها من هذا المجموع كان على ما يلي

| قيمة      | كيلغرامات       |                    |
|-----------|-----------------|--------------------|
| بالفرنكات | من الذهب الخالص |                    |
| ٣٠٢٠٢٨٢٠٠ | ٨٧٧٢٨'٧         | في جنوبي افريقيا   |
| ٢٨٨٤٤٤١٠٠ | ٨٣٧٨٢'٤         | « استراليا         |
| ٣٧٥٤٢٠٠٠  | ١٠٩٠٤'٦         | « الهند البريطانية |

## الضياء

(٣٧١)

|           |          |                     |
|-----------|----------|---------------------|
| ٣١٢٢٠٤٠٠  | ٩٠٦٨'٤   | في كندا             |
| ١١٨٨٦٠٠٠  | ٣٤٥٢'٤   | « غويانا البريطانية |
| ١٨١٨٠٠    | ٥٢'٨     | « انكلترا           |
| ٦٧١٣٠٢٥٠٠ | ١٩٤٩٨٨'٧ | المجموع             |

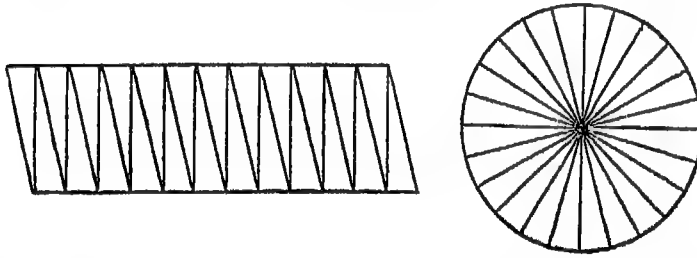
وهو أكثر من نصف المجموع المتقدم تستولي عليه انكلترا وحدها والباقي يتوزع بين سائر ممالك الارض ولا ريب ان مملكة تكون في هذه المنزلة من الفقر لا تلام اذا سفكت دمآء الالوف من الابرياء واقلمت ممالك الدنيا بأسرها للحصول على شيء من الذهب تزيد على ثروتها القليلة .....



علم الهيئة عند الهنود — أَلَفَّ المستر بريناند احد نزلاء الانكليز في الهند كتاباً وصف فيه مؤلفات الهند القديمة في علم الهيئة جاء فيه ما يدل على ان متقدمي الهنود كانوا ذوي قدم راسخة في هذا العلم وما يتصل به من الاصول الرياضية. ومما ذكر في هذا الكتاب ان منطقة البروج عندهم طبق ما هي عند الصينيين والكلدان والمصريين والعرب وانهم يعينون منازل القمر على حد ما هي عند سائر اهل آسيا الوسطى وقد وجد لهم بحثاً في حركات السيارة ومبادرة الاعتدالين والانباء بالكسوف والخسوف وغير ذلك

وذكر ان واحداً من كتّاب البرهميين يقال له أريابتا وكان قبل تاريخ الميلاد بمهيد يسير تكلم على دوران الارض حول محورها وبين السبب

الصحيح في حدوث الكسوف والخسوف وهو اول من تظن لحركة  
تقطعي الاعتدالين لكنه جعلها حركة دورية تزداد وتنقص في آجال معينة .  
قال وقد حدّد البراهمة طول السنة تحديداً دقيقاً ولهم في الحسابات الفلكية  
طرق تدلّ على نهاية الذكاء في جملة ما ذكر منها تقدير نسبة القطر الى  
المحيط وقد جروا فيه على نوع من تربيع الدائرة . وذلك انهم يقيسون  
مساحة الدائرة بان يقسموها الى قسمين متساويين ثم يقسموا كل نصف  
منها الى مثلثات صغيرة بحيث يحولون كل واحد من نصفي المحيط الى  
خط مستقيم على المثال الذي تراه في الرسم . فيكون عن ذلك مربع تتألف



كل من ضلعيه الطولين من نصف المحيط والقصرين من نصف القطر  
وبضرب احدي الضلعين في الاخرى يكون الحاصل مسطح الدائرة . وقد  
تحصل لهم بذلك ان نصف القطر يكون ٥٧٦٨ اي ٣٤٣٨ وبقسمة نصف  
المحيط الذي هو ١٠٨٠٠ على هذا العدد وجدوا ان القطر من المحيط  
يكون ٣٦١٤١٣٦ وهو لا يختلف عن المقدار الحقيقي الا بنحو ٠٠٠٣

## فوائد

لحام لادوات الرخام — يؤخذ مزيج من جزئين من الشمع وجزء من الراتنج مع جزئين من مسحوق الرخام ويُطلى منه جانباً القطعتين المراد الصاقهما وينبغي ان يكون الرخام قبل ذلك على تمام الجفاف والمزيج المذكور مليناً على النار . واذا بقي هناك صدعٌ ظاهر يُسدّ بماء الغراء مضافاً اليه شيء من مسحوق النِّهَاء (حجر ابيض ارخي من الرخام) ثم يُجلى الموضع بزبد البحر (حجر الخفّان) والتراب الطرابلسي وايض اسبانيا

مزيج يشبه الفضة — يركّب هذا المزيج من المواد الآتية وهي ٨٥ جزءاً من الزنك وجزء ونصف من القصدير و٣٠ من الانتيوم و١٠ الى ١٢ من النحاس تذاب معاً . وهذا المزيج يصلح لصنع الادوات المُفرّغة اي المسبوكة ويجوز ان يضاف اليه شيء من الرصاص فيكون ألين واسرع ذوباناً واذا زيد مقدار النحاس اكتسب لوناً اصفر

## اسئلة واجوبتها

طرابلس الشام — ارجو الجواب على هذين السؤالين  
(١) كيف نعرب « ذهب » من قولنا « ذهبْتُ » انقول انه مبنيٌ على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك ام نقول انه مبنيٌ على الفتح

تقديرًا لاستغلال المحل بالسكون العارض . ثم كيف نقول في مثل ذلك من  
« ذهبوا »

(٢) كم هي الافعال التي تلزم البناء للمجهول وما هي

عبدالله تامر

الجواب — اما مسئلة ذهبتُ فالظاهر ان القول هو الاول لاجماعهم  
على ان الفعل في يذهب مبنى على السكون فينبني ان يكون في ذهبن مثله  
واذا كان ذلك لزم ان يكون في ذهبن وذهبت كذلك وهو ظاهر . واما  
ذهبوا فالظاهر ان آخر الفعل حرك بالضم للمناسبة ولا بناء هناك والّا  
لزم ان يكون نحو تذهبون مبنيا ومعربا معا وان يكون نحو اذهبوا مبنيا  
مرتين مرة على الضم ومرة على حذف النون وكلاهما منكر . وقس على ذلك  
ذهبا ويذهبان ولا تذهبي وهلم جرا

واما الافعال التي تلزم البناء للمجهول فقد عدوا منها جن وحم وز كم  
وما في معناه كسئط وأرض وعني بالامر وقد يقال في هذا عني كرضي  
وأرعد وأهرع وغشي عليه وأغمي عليه ودير به وامتع لونه وانقطع به  
وزهي ونخي ونسجت الناقة ووضع في البيع ووُكس في تجارته وسقط في  
يده وغم عليه الخبر وأرتج عليه وهي اشهرها

القاهرة — ما هي الالفاظ العربية التي يجوز فيها التذكير والتأنيث

محمد عبد الحميد

الجواب — اشهر هذه الالفاظ ما نقله السيوطي عن الائمة وهو



## الضياء

(٣٧٥)

الضياء المستنير

القليب (بمعنى البئر) والسلاح والصاع والسكين والنعم والإزار والسراويل والضجى والسرى والعنق والسييل والطريق والصراط والزقاق والدلو والذئوب (وهو بمعنى الدلو) والسوق والعسل والمائق والعَضُد والعَجَز والسلم واللسان والروح والنفس والدرع والابط والققا والضررس والبطن<sup>(١)</sup> والابهام والاصبع . انتهى بتصرف وفي بعضها خلاف . على ان منها ما يؤنث في معنى ويذكر في غيره كالنفس فانها بمعنى الروح مؤنثة وتذكر في نحو عندي ثلاثة انفس كما قال

ثلاثة انفس وثلاث ذودٍ لقد جار الزمان على عيالي

(٢) الضياء المستنير

واما الدرع فالمقصود بها درع الحديد وهي تؤنث وتذكر بهذا المعنى واما درع المرأة فذكر لا غير<sup>(٣)</sup>



القاهرة — ارجو الاجابة على الاسئلة الآتية

(١) تتداول الالسنه في هذه الايام ما ورد في بعض الجرائد الاجنبية من ان امرأة انكليزية توصلت بواسطة النوم المغنطيسي الى الصعود الى المريخ ووقفت على ما يستحق الذكر في هذا الكوكب فهل تشتمون من هذا النبأ راحة الصحة وما قولكم في ذلك

(٢) من المقرر ان الارض اكبر من القمر بمقدار ٤٩ مرة تقريباً فباي طريقة توصل العلماء الى معرفة ذلك

(٣) عثرت في اثناء مطالعتي كتب العرب على كلمة « فدوكس » فما

رشي كمال

معناها وهل هي عربية ام اعجمية

الجواب — اما مسئلة المرأة التي صعدت الى المرنج فهي ولا ريب من  
الاباطيل التي تنفق في سوق الخيال وقصارى ما يقال فيها انها ضرب من  
الحلم فانظروا ما تصدقون من الاحلام

واما قياس حجم القمر فقد توصلوا الى معرفته بالطرق الهندسية وفي  
الكلام على هذه المسئلة تفصيل لا يسهل هذا المقام فسنذكر الجواب عليها  
في مقالة مخصوصة ان شاء الله

واما الدوكس فعنائه الاسد والاطهر ان القاء فيه زائدة وهي من  
الزيادات النادرة لانه يقال فيه الدوكس ايضاً وهذا كانه مأخوذ من  
الدكس بفتحين وهو تراكب الشيء بعضه على بعض ومنه قولهم لمعة  
دوكس ودوكسة اي ملتفة واللمعة القطعة من النبات فكانه سمي بذلك  
لترابك الشعر على كتفيه



## آثار ادبية

دليل الشرق العثماني — انتهت اليها صورة اعلان مطوّل من حضرة  
الاديين الشيخ شاهين الخازن وايليا افندي الخوري في دمشق يذكران  
فيه انهما قد عزموا على نشر كتاب بالعنوان المذكور يصفان فيه الممالك  
المحروسة كالاستانة العلية والقطرين السوري والمصري وسائر البلاد العثمانية

## الضياء

(٣٧٧)

وعادات اهلها واخلاقهم وما في هذه البلاد من المدارس والمكاتب والمعابد والاديار وسائر المعاهد الاجتماعية والآثار العمرانية وكل ما يتعلق بالصنائع والحرف والمحلات التجارية والخطوط الحديدية والبرقية وشركات البواخر البحرية وتراجم الرؤساء والعلماء ومشاهير اهل الفضل مع نشر رسومهم الى غير ذلك من الفوائد المختلفة التي فيها تبصرة لكل طبقة من طبقات المجتمع

وقد عرّضنا هذا الكتاب للاشتراك فجعلنا قيمته من تاريخ اول هذه السنة الى تسعة اشهر خمسة فرنكات تدفع معجلة وبعد ذلك يكون ثمنه خمسة وعشرين فرنكاً . فنثني على حضرة الاديين المشار اليهما لما اخذا على انفسهما من الاهتمام بهذا التأليف النفيس ونحت جمهور الناطقين بهذا اللسان على اقتنائه والتمتع بفوائده الكثيرة

اسير المتهدي — هو عنوان الرواية المشهورة من تأليف حضرة الفاضل المتفنن جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهي « تتضمن الحوادث الاخيرة في مصر والسودان وفيها تفصيل الحوادث العرابية من اول نشأة عرابي الى الاحتلال الانكليزي والحوادث المهدوية من اول ظهور المهدي الى سقوط الخرطوم » وقد طُبعت في هذه السنة طبعة ثانية وهو مما يدل على ما صادفته عند الجمهور من الارتياح والاقبال . فنثني على حضرة مؤلفها البارع لما يتحف به القراء من هذه الطرف اللطيفة ونتمنى لمؤلفاته زيادة الانتشار والرواج

## فُكَاهاَت

## رُؤَايَا

القتيل الحي<sup>(١)</sup>

قدم انكلترا في اوائل سنة ١٨٧٠ طبيب يدعى الدكتور لانا فاقام  
بقريّة من ضواحي ليڤربول ولم يكن الناس يعرفون من احواله سوى انه  
درس الطب في كلية غلّسكو وكان لونه اسمر ضارباً الى السواد وعينه  
براقتين وحاجباه كشيّفين فلقبوه لذلك بالطبيب الاسود . وبعد اقامته  
بتلك القرية مدة من الزمن ظهرت منه براعة في الطب والجراحة وكياسة  
في المعاملة فاحبه السكان واهل الجوار وصاروا يعولون عليه في معالجة  
مرضاهم ويرحبون به في منازلهم فزهت حاله ورفهت معيشتة وعظم قدره  
وضحكت له الدنيا بعد العبوسة فاقتنى عربة واتخذ له منزلاً انيقاً فاخر  
الرياش وخادمة وخادماً . وكان الى ذلك المهمل لم يزل عزباً فلما استقر به  
المقام وحسنت حاله خطب فتاة ذات حسن رائع وادب وافتردى مس  
فرانس مورتون وهي يتيمة ليس لها في الدنيا سوى اخ واحد وكانت قد  
رأت الطبيب في حفلة انس فوقع الحب بينهما وانتهى الامر بان خطبها على  
ما بينهما من تفاوت السن لان عمره كان ٣٧ سنة وعمرها ٢٤

( ١ ) ملخصة عن الانكليزية بقلم خليل افندي الجاويش

## الضياء

(٣٧٩)

وقبل ان يحلّ اجل الزفاف بشهر وردهُ كتاب من بوانس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية وكان اول كتاب وردهُ بعد قدومه الى انكلترا فلما قرأهُ تعيرت حالهُ واضطربت افكارهُ وقضى ذلك النهار وليلتهُ وهو يضرب اخماساً لاسداس . ولما كان صباح اليوم التالي سار الى منزل خطيبتهُ فجلس اليها وحادثها ملياً ثم انصرف وهو كاسف البال وظلت الفتاة في غرفتها طول ذلك النهار وادمعها تتحدر على وجنتيها وبعد اسبوعٍ شاع في القرية ان الطبيب فسخ خطبتهُ وتواتر على الألسنة ان شقيق الخطيبة المدعو آرثر مورتون حقد عليه واضمر له الشر ولكن لم يعرف احدٌ سبب فسخ الخطبة ولا سبب حقد التقي على الطبيب ولكنهم قرأوا في احدى المجلات الطبية الشهيرة اعلاناً مفادهُ ان طبيباً في القرية يريد بيع مستوصفهُ الطبي فظنوا انهُ الدكتور لانا المذكور

ومضى على ذلك ايام قلائل والطبيب ملازم لغرفته لا يخرج من منزلهُ نهائياً ولا ليلاً ولا يراهُ احدٌ حتى اذا كان في احدى الليالي في مكتبه يطالع ويكتب وقد قارب انتصاف الليل سمعت خادمتهُ صراخاً عندهُ فاسرعت الى حجرتها وقرعت الباب وقالت هل لك من حاجة يا سيدي . فاجابها صوتٌ اجش من الداخل لا حاجة لي ارجعي الى مكانك فرجعت الى حجرتها وهي متعجبة خائفة ولكنها عرفت ان الصوت صوت مولاهُ نفسه . وبعد عشر دقائق اتت امرأة لتدعوهُ لعيادة مريض عندها وكانت غرفتهُ لا تزال منارةً وقرعت الباب فلم يجبها فرجعت وفي رجوعها رأت التقي آرثر مورتون داخلاً الى المنزل وعيناهُ تقدحان شرراً . ولما

اصبحت عادت لتدعو الطبيب فرأت الفتى عينه قرب سور المنزل وعند ما وصلت الى مخدع الطبيب رأت ان المصباح لم يزل مناراً في المكتب فقرعت الباب فلم تسمع جواباً ونادت فلم تلقَ سميعاً . فوضعت عينها على خرق في النافذة واجالت بصرها في الغرفة فرأت ذراع رجلٍ ملقاةً على الارض وباقي جسمه وراء ستار . فهرولت الى الخادمة واخبرتها بالامر فجاءتا كلتاها وفتحتا الباب وكان مغلقاً دون اقفال ودخلتا فوجدتا قرب المائدة جثة باردة هي جثة الدكتور لانابيينه وهو ملقى على ظهره واحدى عينيه منتفخة سوداء وفي وجهه وعنقه آثار رضوض شديدة فتبادر الى ذهنهما انه قتل خنقاً وكانت عليه الملابس التي يتلقى بها المرضى وعلى بساط الغرفة وعتبة الباب آثار حذاءٍ قذرٍ ملطخ بالوحل . فلما رأتا ذلك صاحتا واسرع الخادم على صياحهما ولما رأى مولاه في تلك الحال خرج لساعته واخبر رئيس الشحنة بما حدث فنهض للحال وسار معه . ولما وصل وشرع في فحص الواقعة لم يجد شيئاً مسروقاً من المنزل ووجد ساعة الطبيب وهي من ذهب في جيب صدرته وهي لم تزل دائرة . ولكن الخادمة نبهته الى فقدان صورة خطيبة القتيل وكانت هذه الصورة موضوعة في كفاف ( برواز ) فاخر فوجد الكفاف ولم توجد الصورة . وعليه وجه التهمة الى شقيق الخطيبة والقبض عليه وحبسه لما قام ضده من الدلائل والقرائن المشار اليها آنفاً ولما استنطقه عن وجوده في مساء تلك الليلة وصباحها بالقرب من غرفة القتيل اجاب انه كان قادماً الى منزل الطبيب ليكلّمه في بعض الشؤون المهمة ففرع عليه فلم يجبه وعاد في الصباح فكان كذلك ففقل راجعاً الى منزله

## الضياء

( ٣٨١ )

ثم بلغه خبر قتله كما بلغ غيره من أهل القرية  
وبعد أيام جرى استنطاق الشهود فذكر بعضهم زيادة على ما تقدم  
ذكره ما كان يتفوه به المتهم في حق القتل على اثر فسخ الخطبة وشهد  
غيرهم بان المتهم كان عالماً بان الطيب يطيل السهر في مكتبه فاغتنم الفرصة  
وبطش به في خلال الليل . ولما اوشكت الجلسة ان تحتم دون ان يستطيع  
محامي المتهم اقامة ادلة ساطعة على براءته دخلت شقيقته وعلائم الانفعال  
بادية على وجهها فسئلت عما كان بين اخيها والقتيل وهل كان حاقداً عليه  
بعد فسخ الخطبة فقالت نعم ان اخي كان متغيظاً منه اشد الغيظ لجهله  
السبب الذي حملته على الفسخ . فقيل لها وهل تظنين ان اخاك هو القاتل .  
فقالت لا . فقيل لها ومن هو القاتل اذاً . قالت ان الطيب لم يقتل  
فليس احد له قاتلاً . فشخص الحضور اليها وقد تولاهم الدهول والحيرة  
ثم رفع القاضي صوته وقال وكيف يمكن ان ينكر مقتله واين هو اذاً  
وكيف تبرهنين على انه لم يقتل . فقالت انه قد بعث اليّ بكتاب على اثر  
شيوخ خبر قتله ووجود جثته والكتاب عندي غير انني لا أطلع المجلس  
عليه لاسباب تخصني ولكن اليكم ظرفه فترون عليه طابع مدينة ليثربول  
وتاريخ ارساله في اليوم التالي لوجود الجثة . فقرأه القضاة فاذا هو كما  
وصفت تماماً فلم يبق عليهم الا ان يتأكدوا ان الخط خطه وان الرجل لم  
يزل حياً فيخرج اخوها بريئاً . وعلى ذلك أرجئت الجلسة الى الند وتفرق  
الحاضرون وهم يقولون اما ان الفتاة كاذبة في دعواها واما ان يكون الطيب  
هو القاتل والقتيل رجل يشابهه في المنظر ولولا ذلك لاطلعت الفتاة هيثة

الحكمة على الرسالة التي وردتها منه فهي اذا تبرئ اخاها وتوقع التهمة على خطيئها

وفي اليوم التالي انعقدت الجلسة ونودي بالفتاة فدخل الدكتور لانا وهو ثابت الجأش ووقف في محل الشهادة والناس ينظرون اليه وهم يكادون يكذبون ابصارهم . وبعد قليل تقدم نحو القاضي وانحنى امامه بتمام الادب والوقار وطلب ان يشرح قصته ويبيدي ما عنده فاذن له القاضي فقال كل من يعرف تاريخ الجمهورية الفضية لا بد أن يعرف ايضا ان فيها أسرة كريمة المتهمة اسرة لانا المشهور وانا من هذه الاسرة وكان والدي وهو من اشرف عشائر اسبانيا القديمة قد نزح الى تلك البلاد وتقلد اكبر مناصب حكومتها واخلص الخدمة لها حتى انه لولا الفتن التي نشبت في سان جوان لتولى رئاسة الجمهورية المذكورة . ثم نزلت بوالدي خسائر فادحة فاضطرت انا واخي ارنست ان نشتغل معه في كسب ما يصون ماء الوجه وسدّت في وجهنا مناصب الحكومة أما اخي هذا فقد كان وياي توأمين وكانت مشابته لي عجيبة ولا سيما في زمن الصبي على انني كنت اكرهه لسوء سيرته وشراسة اخلاقه وما كان يأتيه من المنكرات التي ثلمت عرضنا وشانت سمعتنا فكان الناس يلصقون بي منكراته ويعزون اليّ قبائحهم ويكرهونني لالذنب الا لكونه يشبهني في الخلق وان كنت لا أشبهه في الخلق . وقد ختم سيئاته بعمل تجاري تورط فيه والقي تبعاته عليّ فاضطرت الى ترك بلادي والمجيء الى اوربا طلباً للمعاش وكان لم يزل عندي مبلغ من المال فدرست الطب في غلסקو واقت هذه البلدة البعيدة حتى لا اسمع شيئاً من اخبار اخي . ومضت



على هذه الحال سنوات كنت فيها وادعاً مستريحاً ولكن الشيطان ابى ان  
يديم لي راحتي فعلم اخي بأني مقيم هنا من رجل لقيه في بوانس ايرس قادماً  
من ليثربول وكان اخي قد خسر ماله كله فظن انه اذا اتى الي قاسمته مالي  
واقام معي قرير العين ناعم البال . ولكنه لما كان يريد ان يفاجئي بوصوله  
لعلمه بشدة كراهيتي له بعث الي بكتاب يبلغني فيه انه قادم الى انكلترا  
وكنت انا قد خسرت في بعض المضاربات فخشيت ان يفتضح امري لدى  
معارفي اذا وصل اخي وأردت ان اعينه بشيء من المال يساعده على الرحيل  
والاشتغال بما يحلوه او اذا اتى منكراً في بلدة حزت فيها مقاماً مكرماً بجدي  
وحسن سلوكي فلم اجد سبيلاً الا بالرحيل قبل وصوله تخلصاً من شره  
وعاره ولذلك فسخت خطبتي ولم ابين السبب الخطيبي فكان ما كان من  
تقول الناس في حقي وحقد المتهم علي واغتياظه مني . وبعد مدة وصل اخي  
الى انكلترا وجاءني ليلاً وانا في مكتي والخدم نيام وكان في الحالة التي  
رايتوه فيها وهو ميت فبعد ان حيائي نظر الي نظرة دلتي على انه لم يزل  
ذلك الغادر الخؤون السيئ السيرة وكانت الساعة العاشرة مساءً فاخذ يخطر  
في الغرفة وهو يلعن الزمان واهله ويقول انه اتى من ليثربول ماشياً وانه  
تعب مريض وقد اختصم في خلال السفر مع بعض النوتية فاصابته رضوض  
في وجهه وعنقه واحدى عينيه . فطابت خاطره وقدمت له بعض الطعام  
فاكل ثم عاد يخطر في ارض الغرفة كالوحش الضاري وهو يشتمني ويقول  
انني ألعب بالمال في انكلترا وهو يكاد يموت جوعاً في اميركا فاذا لم اقسامه  
ثروتي فعل وفعل . ولما رأى انني ساكت او كاتم غيظي امسك بخناق وهم

ان يضربني ويمزق وجهي واذا به قد اغمي عليه فصرخ صرخة المذبوح  
 وخرّ على الارض صريعاً. فددت يدي الى نبضه فوجدته ساكناً فعلمت  
 ان مرض القلب الظاهرة دلائله في بدنه قد اماته لساعته بسبب شدة  
 تأثره وانفعاله فبقيت نحو ساعة اتأمل في جثته وابكي واذا بالخادمة قد طرقت  
 بابي فامرتها بالرجوع الى فراشها ثم قرع الباب ولا اعلم من قرعه فلم أجب  
 بكلمة. وبعد ان فكرت ملياً في امري وما حلّ بي من الحطب وطنت نفسي  
 على ان اهجر البلدة تخلصاً من القيل والقال فتركت جثة اخي بعد ان البستها  
 ملابس ليظن الناس عندما يرونها اني مت على حين بغتة ولبست انا  
 ملابس حتى لا يثبته اليّ احد في الطريق وحملت نقودي وصورة خطيبي  
 وسافرت ماشياً الى ليقربول فبلغتها في الليلة نفسها وتأهبّت للسفر الى بلاد  
 بعيدة ولكنني خشيت ان يُتهم احدٌ بقتلي فبعثت الى خطيبي برسالة اعلمها  
 فيها بالامر. وبينما انا على وشك السفر وردتني رسالة منها تقول فيها ان اخاها  
 قد اتهم بانه القاتل وان دلائل عديدة قامت ضده وأيدت جنايته وقرأت  
 في الجرائد مثل ذلك فركبت القطار وعدت راجعاً فوصلت الى هنا في  
 صباح اليوم لأبين لكم حقيقة الجناية وقد فعلت فاحكموا بما ترون  
 وكان من وراء ذلك ان المحكمة حققت كل ما قاله فوجدته صحيحاً  
 فبرأت ساحته تبرئة تامة فعاد الى منزله عزيزاً مكرماً وتصلح مع شقيق  
 الفتاة وبعد شهر من الزمان اقترن بخطيبته وعاشوا جميعاً على اتم السرور  
 والصفاء



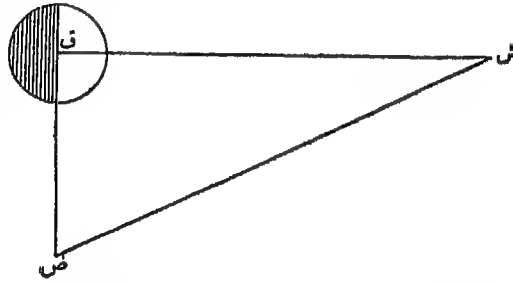
### ﴿ قياس الاجرام السماوية ﴾

وعدنا في الجزء الاخير ان نذكر طريقة العلماء في قياس الاجرام السماوية ومعرفة ابعادها ومقاديرها وهي من المسائل التي تحتل بياناً طويلاً وتفصيلاً دقيقاً لتوقفها على قواعد خاصة لا نفهم الا بعد شرحها مما هو من غرض الكتب العلمية دون المجالات ولكننا سنقتصر منها على السهل الواضح تقريباً لها من الافهام وتقادياً من الملل

على ان الوصول الى قياس هذه الاجرام مما يظهر في بادي الرأي تحت ثوبٍ من المستحيل لما يعترضنا دونها من الابعاد الشاسعة بل هو من الامور التي اشتغل بها ارباب هذا العلم ادهاراً متطاولة ولم يهتدوا الى حلها الا منذ اوائل القرن السابع عشر على اثر الفتح الجليل الذي اتوه على يدي كبلر وغاليلاي واتمة نيوتن من بعدهما مما توصلوا به الى معرفة نواميس هذه الاجرام وما بينها من النسب والابعاد وما هي عليه من كثافة وحجم الى غير ذلك من الاسرار التي كانت محتجبة تحت براقع الغيب . وكان المتقدمون لا يعرفون من ذلك كله الا البعد النسبي بين الارض وبعض اجرام النظام الشمسي بمعنى انهم كانوا يعرفون مطلق البعد والقرب فيها دون قياس المسافات كما يُستدل على ذلك بترتيبهم لاوزاع الشمس والسيارات مما اعتمدوا فيه ولا شك على المَدَد التي يقطع فيها كل واحدٍ من هذه الاجرام فلكه على نحو ما بنى عليه كبلر القاعدة الثالثة من قواعده المشهورة

على ان اناساً منهم زاولوا قياس بُعد الشمس والقمر على قدر ما بين ايديهم من الذرائع واول من اشتغل بذلك ارسطرخس في اوائل القرن الثالث قبل الميلاد ولم تُنقل اليها الطريقة التي قاس بها بُعد القمر واما بُعد الشمس فحاول قياسه بالمقابلة بين موقعها وموقع القمر في اوان تريعه اي حين يكون الحد بين القسم النير منه والقسم المظلم خطأً مستقيماً فبنى من ذلك مثلثاً احدى زواياه في الارض والثانية في مركز القمر والثالثة في مركز الشمس على نحو المثال الذي تراه في الرسم وبذلك توفر له معرفة زاويتين

وضلع من المثلث لان الزاوية عند (ق) قائمة والمسافة بين القمر والارض كانت معلومة



في فرضه فلم يبقَ عليه الا قياس الزاوية عند (ض) وقد ظهر له ان قياسها كان ٨٧ درجة فبقيت الزاوية الثالثة ٣ درجات وبمقتضى ذلك خرج له ان بُعد الشمس عن الارض يكون نحو ٢٠ ضعفاً من بُعد القمر . غير ان في هذا القياس شططاً بعيداً لان مسافة الشمس من الارض على ما تحققة المتأخرون تكون نحو ٤٠٠ ضعف من بعد القمر عنها اي  $20 \times 200$  . وانما اوقعه في هذا الشطط ان الزاوية عند (ق) التي حسبها قائمة انما ظهرت له كذلك بالقياس الى موقعه من الارض ولكنها لو اخذت من القمر نفسه كما اخذت زاوية الارض من الارض لم تكن كذلك وجاء بعده اناس آخرون عانوا هذه الاقيسة منهم بلوطرخس وقد

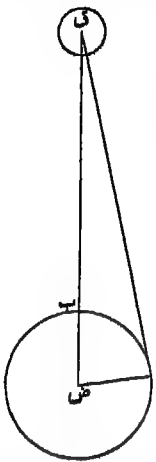
## الضياء

(٣٨٧)

قدّر بعد الشمس بما يعدل ١٦٠ ٨٠٠ ٠٠٠ كيلومترا او نحو ١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل وهي لا تبعد كثيراً عن الحقيقة فانها لا تزيد عن المسافة التي دلت عليها اقيسة المتأخرين الا نحو ٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل وجعلها هيرخس على بعد ١٢٠٠ ضعف من نصف قطر الارض وهي اقل من ٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل وعلى هذا جرى بطليموس ومن اخذ عنه ووافقه كوبرنيك ويتخو براهي من المتأخرين . وهناك اقيسة اخرى لا تطيل بذكرها وكلها من باب الرجم لان الشمس لا يقاس بعدها الا على طرق مخصوصة لم يتوصل اليها الا من بعد اولئك كما سندكره ومثل ذلك قولهم في مساحة جرم الشمس والقمر وقد قدّر اودكس وهو قديم من اهل القرن الرابع قبل الميلاد ان جرم الشمس يكون مثل تسعة اضعاف جرم القمر وذكر بلوطرخس ان قطر القمر يعدل نصف قطر الارض وذهب اراؤستان الى ان قطر الشمس يعدل ٢٧ ضعفاً من قطر الارض وانها بوزيدينيوس الى ١٠ ٣٠٠ ضعف من قطر الارض الى غير ذلك من التخرّصات التي لم تُبن على قياس ولا ترجع الى حدس صحيح

واول من تنبه للطريقة الصحيحة في قياس مسافات الاجرام هو هيرخس المشار اليه في القرن الثاني للميلاد فانه اعتمد فيه على اخذ الزاوية المعروفة بزاوية الاختلاف والمراد بها الخطّان اللذان يرسمان من عين الناظر الى الجرم اذا نُظر اليه من مكانين وهي الطريقة التي جرى عليها العلماء من بعده فانه يتركب هناك مثلث قاعدته المسافة بين المكانين وقتئذ في الجرم وبقياس هذه المسافة والزاويتين الناشئتين على طرفيها تُعرف مسافة الجرم من موضع الرصد . غير انه لضبط هذه المسافة بين احد الاجرام والارض لا بد

ان يكون احد الخطين ماراً من مركز الجرم الى مركز الارض ولذلك كان المختار في هذه الزاوية ان تؤخذ والجرم في الافق فيكون احد الخطين المرسلين منه الى الارض مماساً لسطح الافق والآخر ماراً الى مركزها وهي الصورة التي ارتآها هيركس في اخذ زاوية اختلاف القمر على ما تراه في



الرسم وقد أخذ فيه الخط ( ا ق ) وهو الخط الافقي  
بين الناظر ومركز القمر والخط ( ب ق ) وهو الخط  
الذاهب من سطح الارض الى مركز القمر عمودياً على  
افق الناظر وبمعرفة قياس قطر الارض يتعين الخطان  
( ا ض ) و ( ب ض ) وهما تمام المثلث

واما كيفية استخراج البعد من هذا المثلث فلكي  
لا ندخل في التفاصيل الهندسية نقول انهم قسموا

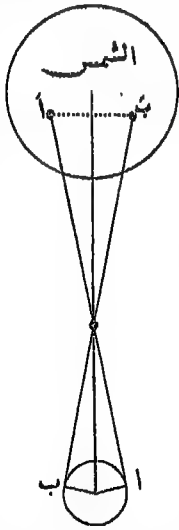
الدائرة الى ٣٦٠ قسمًا متساوية سموها بالدَّرَج كل درجة منها مؤلفة من مثلث قاعدته في المحيط وقته في المركز ثم قسموا الدرجة الى ٦٠ قسمًا كذلك سموها بالدقائق وقسموا الدقيقة الى ٦٠ ثانية والثانية الى ٦٠ ثالثة وهلمَّ جراً . وقد وجدوا بالاختبار انه اذا رُسم خطٌّ من مركز الدائرة الى محيطها كان طول ذلك الخطَّ ٥٧ درجة من المحيط فتكون نسبة نصف القطر الى الدرجة كنسبة ٥٧ الى ١ وحينئذٍ فمن البديهي أَنَّا اذا قسمنا جسمًا فوجدنا قياسه درجةً كان بعده ٥٧ مرة مثل طولهِ وبالتالي اذا كان قياسه نصف درجة كان بعده ضِعفي هذا المقدار اي ١١٤ مرة مثل طولهِ او ربع درجة كان بعده ٢٢٨ مرة الى ان يصير دقيقة فيكون بعده ٣٤٣٨

## الضياء

(٣٨٩)

مرة او ثانية فيكون ٢٠٦ ٢٦٥ مرة وهلم جرا  
ومن البين أن زاوية اختلاف القمر فيما تقدم انما هي قياس نصف  
قطر الارض منظورا اليه من القمر لانها تُعتبر جزءا من دائرة مركزها في  
مركز القمر ومحيطها مارا بمركز الارض وهذه الزاوية تختلف تبعاً لبعده القمر  
وقربه من الارض لانه يدور في فلك هليلجي ولنفرضها هنا ٥٧ دقيقة  
وهي قياس زاوية القمر في متوسط بعده وقد تقدم ان نسبة الدقيقة الى  
نصف قطر الدائرة كنسبة ١ الى ٣٤٣٨ وبقسمة هذا العدد على ٥٧  
يخرج لنا ٦٠،٣ هي مقدار ما في الخط (ق ض) من مثل الخط (ا ض)  
وعليه فتكون المسافة بين الارض والقمر ٦٠،٣ ضعفاً من نصف قطر الارض  
واذا حسبنا قطر الارض ٧٩٤٠ ميلاً كان بعد القمر عنها ٣٩١ ٢٣٩ ميلاً  
اذا علم هذا امكن منه ان نعلم قياس قطر القمر وذلك بان نقيس  
قطره المرئي فما بلغ نُقسَم عليه مسافته من الارض فيكون ذلك قطره  
الحقيقي . وقطر القمر المرئي يختلف تبعاً لموقعه من فلكه على ما ذكر  
ولنفرضه هنا ٣١ ٢٤ وبمقتضى ما قدّمناه يكون قطره نحو ١١ من المسافة  
التي بينه وبين الارض او ٢١٩ وباحالة هذه الكمية الى اميال يكون قطره  
الحقيقي ٢١٦٨ ميلاً وبمعرفة قطره تُعرف بقية اقيسته فيكون محيطه ٦٨١٠  
اميال ومساحته ١٤ ٧٦٤٠٠٠ ميل مربع ومساحة جرمه ٥ ٥٣٩ ٨٠٤٠٠٠  
ميل مكعب وهي نحو ١ من ٤٩ من مساحة جرم الارض  
هذا في القمر وهو اسهل الاجرام قياساً لقربه منا واما بقية الاجرام  
من الشمس والسيارات فان الامر فيها اصعب منالاً لان المسافة بيننا وبين

الشمس تكون نحو ٤٠٠ ضعف من بُعد القمر عن الارض وحينئذٍ فقطر الارض بكماله لا يصلح قاعدةً لبناء زاوية اختلاف الشمس لانه اذا مد خطان من طرفي قطرها الى مركز الشمس جاء هذان الخطان متآزبين فلا يكون قطر الارض في هذه المسافة البعيدة الا بمنزلة نقطة لانه يكون نحواً من  $\frac{1}{12}$  من المسافة التي بيننا وبين الشمس فذلك كما لو مددنا خطين طول كل منهما ١٢ متراً وجعلنا بين طرفيهما ميليمتراً واحداً فانهما ولا جرم يكونان قريبين من التماس ولا تكون الزاوية عند قاعدتهما الا قائمة فلا يبقى للزاوية الثالثة قدر يُقاس . ولذلك استعانوا على اخذ زاوية اختلاف الشمس باخذ زاوية اختلاف الزهرة عند عبورها بين الارض والشمس فانها حينئذٍ



تُرى كشامة مارة على قرصها فترصدوا ذلك الموعد وعند عبور الزهرة أخذ الرصد من مكانين متقابلين من وجه الارض بينهما ١٨٠ درجة ولما كانت الزهرة متوسطة بيننا وبين الشمس رآها احد الراصدين الذي عند (أ) في الرسم مارة على قرص الشمس عند (آ) ورآها الآخر عند (ب) . ولا يخفى ان المسافة بين شبحيها المرئيين على وجه الشمس انما هي قياس المسافة التي بين الراصدين من الارض فاذا رسمنا خطاً من كلٍ من موقعيها

هناك الى موقف الراصد الذي رآها فيه ارتسم لنا هناك مثلثان قمة كلٍ منهما في مركز الزهرة وقاعدة الواحد منهما قطر الارض وقاعدة الآخر الخط المرتسم بين موقعي الزهرة على قرص الشمس . ثم ان المسافة بين



## الضياء

(٣٩١)

الراصدین معروفۃ لانها مسافة قطر الارض وبمقتضى القاعدة الثالثة من قواعد كبلر وهي المشار اليها آنفاً يُعلم ان النسبة بين ساقى المثلث الذي يلي الارض وساقى المثلث الآخر كنسبة ٣٧ الى ١٠٠ فيكون طول المسافة التي بين الراصدین  $\frac{37}{100}$  من الخط الفاصل بين موقعي الزهرة على قرص الشمس وحينئذٍ فلا يبقى الا ان يقاس هذا الخط قياساً مدققاً ولنفرض انه وُجد ٤٨ ثانية فيُعلم من ذلك ان قطر الارض منظوراً اليه من الشمس يعدل  $48 \times 37$  اي ١٧٠٧٦ وهو اختلاف منظر الشمس المطلوب. وقد مر بنا ان الثانية كناية عن شبح يُرى على بعد ٢٠٦٢٦٥ ضعفاً من طوله وبقسمة هذا العدد على ١٧٠٧٦ تكون المسافة بيننا وبين الشمس ١١٦١٤ ضعفاً من قطر الارض وهي نحو ٩٢٢١٥٠٠٠ ميل

واما قياس ابعاد السيارة فلما كان اكثرها ابعدا عنا من الشمس بمسافات لم يكن من الممكن ان يؤخذ لها زاوية اختلاف الا ان ابعادها تعين بالقاعدة المذكورة من قواعد كبلر فانها تتم السيارة كلها تحت ضابط لا يختلف لانها تربط بين المبدأ التي تدور فيها السيارة حول الشمس ومسافتها الوسطى فاغنى ذلك عن قياس سيّارٍ سيّارٍ مباشرةً. واذا اتخذنا البعد بين الارض والشمس مقياساً لتلك الابعاد فجعلناه ١٠٠٠ مثلاً كانت مسافة الزهرة من الشمس ٧٢٣، ومسافة المريخ ١٥٢٤ ومسافة المشترى ٥٢٠٠ وهلمّ جراً في البقية بحيث انه اذا عُرِفَت مسافة واحدٍ من السيارة عُرِفَت منها مسافات البقية. وقد اتُخذت هذه القاعدة عينها ذريعةً لمعرفة بعد الشمس بعبور الزهرة في وقت الاقتران كما شرحناه وبالقياس الى بعد المريخ في وقت الاستقبال ولهم

في قياس بعد الشمس طرائق اخر يطول بيانها ونتائج أكثرها متقاربة مما يدل على انهم لم يُبعدوا كثيراً في تحديد مسافة الشمس

واما قياس مسافات الثوابت فذهبوا فيه مذهباً ابعد فانهم لما رأوا ان قطر الارض لا يغني شيئاً في مثل هذه الابعاد اجتزأوا عنه بقطر فلك الارض وهو يكون نحواً من ١٨٥ الف الف ميل فرصدوا النجم من احد مواقع الارض في فلكها ثم انه بعد ستة اشهر اسيء لما صارت الارض في الجهة المقابلة من دائرة فلكها اعادوا الرصد وقد جعلوا قاعدة المثلث الخط المار بالشمس من احد جانبي فلك الارض الى الجانب الآخر . الا ان هذه المسافة ايضاً لم تصلح قاعدة للمثلث المطلوب ولم تبين في بعد أكثر الثوابت ذات قدر محسوس بل ان الخطين اللذين رُسمَا من جانبي فلك الارض الى النجم جاءا متطابقين الا في نجوم قليلة لا تتجاوز الثلاثين نجماً ظهر للخطين في قياسها انقراجٌ قليل بحيث كانت زاوية اختلافها لا تتعدى اجزاء من الثانية ولم يوجد فيها ما بلغت زاوية اختلافه ثانية كاملة . واما اقطار الثوابت فلم يُعرف شيء منها بالقياس لان اعظمها في مرآة العين لا يظهر له باقوس الآلات قطرٌ محسوس ولكن عُرِفَت مقادير بعضها بقوة ما يصدر عنها من الضوء او بما فيها من قوة الجاذبية لبعض النجوم المجاورة لها مما لا موضع للافاضة فيه هنا وقد سبق لنا الكلام على شيء من ذلك في الجزء السادس عشر من البيان تحت عنوان السيارة في عالم الثوابت فسبحان من احاط بكل شيء علماً وهو الخلاق العظيم

## سرّ الحياة

لا ريب ان سرّ الحياة من اغمض الاسرار التي حارت دون توسمها بصائر الحكماء وضلّت في تتبع آثارها روّاد البحث وما زالت شغلاً شاغلاً للعلماء من اول الدهر بما اوتوه من الذرائع في كل عصر من اعصارهم وفي كل طور من اطوار العلم ولهم في تعريفها وبيان كنهها مذاهب لا تحصى كثرة ولا تتلآم بعداً حتى انهم لم يختلفوا في شيء من الحقائق اختلافهم في هذه المسئلة وهو ولا جرم دليل على شدّة خفائها واستسرارها مع عظم خطورتها واهمية مكانها . وقد اخذوا اليوم يتبعون ادلتها بالحسّ والتجربة على ما عرّف من دأب العلماء في هذا العصر ومن اغرب ما قرأناه في ذلك فصل نشره المسيو كاميل فلاماريون الفلكي المشهور وهو من الذين صرفوا شطراً من اهتمامهم في استطلاع اسرار الحياة والنفس فاحببنا ايراد الفصل المذكور في هذا الموضع فكاهة لقوم وبصرة لآخرين وهذا تعريبه بتصرف قليل قال

خاضت الجرائد في هذه الايام في خبر الامتحان الذي اجراه الدكتور قليو في رأس لايومراي بعد قطعه بالمقصلة ومحصله انه كان قد زار المذكور وهو في محبسه بعد ما حكم عليه بالقتل فتلطّف في محادثته واطهر له امل العفو ثم قال له لكن على فرض ان هذا الامل اخطأ فاني ارغب اليك ان تبيني الى اداء خدمة للعلم يكون لك بها الذكر الذي لا يمحي . قال وما ذاك . قال انك طالما كنت محباً لهذا العلم حريصاً على توسيع مداركه وتعلم ان هناك اسراراً

جمّة لا تزال محبوبةً علينا فهل توافقني على انه اذا فُضي عليك اضع في  
في اذنك واقل لك يا لايومراي هل تسمعي فاذا قلت لك ذلك وبقيت  
تتذكر ما دار بيني وبينك تجيبي بان تطرف بجفن عينك اليسرى ثلاث مرات  
قالوا وفي ساعة انفاذ الحكم كان الدكتور حاضراً فلحاح تناول الرأس  
ووضع فاه في اذنه وخاطبه بتلك الالفاظ فطرف بجفن عينه اليسرى  
ثلاث مرات وكانت المرة الاخيرة حركةً ضعيفة تدلّ على الجهد . هذا  
بمجل الخبر وهو ما قرأته اذ ذاك في احدى الجرائد المهمة الا ان الاب  
كروز الذي دُعي لتزويده الزاد الاخير انكر صحة هذه الرواية وقال انه  
لم يكن عند القليل احد حين القضاء عليه وحينئذٍ فما يوجب الاسف انا  
نرى اولئك الكتاب ينقلون ما لا حقيقة له غير مباليين بما يكون عن احاديثهم  
من تضليل العقول

قال ولما رُوي هذا الخبر كنت في نيس وسمعت اناساً من الاطباء  
يتباحثون في الامر وقد اختلفت مذاهبهم بين تصديقه وتكذيبه واتفق  
في اليوم الثاني اني بينا خرجت بقصد التوجه الى المرصد اخذت في جهة  
الفار ولي هناك نسيبٌ مولعٌ بالازهار والرياحين وقد انشأ ثم حديقةً جمع  
فيها انواعاً مختلفة من نبات الاقاليم الحارة فجعل بعضها في بيوت من الزجاج  
وغرس بعضها في الارض . وكان في الموضع نفسه صديقٌ لي يتعاطى فن  
التبوية<sup>(١)</sup> فاتفق في ذلك اليوم انه لم يتيسر له صيد شيء من الحيوانات

(١) مصدر بوى الحيوان اذا حشا جلده تبناً او حشيشاً لحفظ شكله والكلمة  
غير محكية عنهم انما اخذناها من البو وهو جلد الحوار اي ولد الناقة يحشى ثمناً او  
تبناً ثم يدنى منها لتعطف عليه وتدرّ (معرب empailer)

## الضياء

(٣٩٥)

ليعالجهُ بصنعتِهِ فعمد الى التقاط الجراد وقد رأيت عندهُ ست جراداتٍ قد بواها ووضعاها على لوح من الخشب وشكها بدبابيس ضخمة . فاخذت واحدةً منها لأتأمل في اعضائها واذا هي افلتت من جرادة العيار فما شعرت الا وقد تملصت من بين انامي ووثبت من النافذة . فأخذ مني الدهش حتى لم اكدر اصدق عيني الا اني كنت لا ازال اشعر بما ابقاهُ مرور اواشرها ( جمع آش وهو الشوك في ساق الجرادة ) على اصابعي وقد اعتمدت على يدي في وثبتها فلم اتمالك ان صحت صيحة العجب . ولكن ذلك الصديق اجابني وهو غير حافل بالامر ويدهُ دائبةٌ في تقريغ جرادةٍ اخرى فقال ان هذا مما لا عجب فيه فان هذا الحيوان ذو حياةٍ صلبة . اما انا فكان ذلك عندي متتهى العجب ونهضت للنخال الى المائدة التي امامه لأرى كيف يصنع فوجدتهُ يأخذ الجرادة بين ابهام يده اليسرى وسبابتها ثم يمر شفرة السكين في جسمها من عند رأسها الى آخر البطن وبعد ذلك يجافي جانبي الشق بملقطٍ ويستخرج كل اعضائها فيفرغها تفرغاً تاماً حتى لا يبقى الا غلافها الظاهر مع الرأس والجناحين والقوائم . فلما انتهى من تقريغ التي في يده سألته ان احشوها انا بالقطن واخذتها ووضعتها على المائدة وفيما كنت اهني لها كتلة القطن اذا بها قد وثبتت ايضاً وطارت من النافذة . فقال أجل ان الحياة في الرأس . انظر الى هذه الرؤوس الضخمة ثم ما لها من الفعل الهائل حتى انها لتدمر بلداناً برمتها فلا تترك على آثارها الا الخراب . قلت فلتنزل الى الحديقة نأخذ بعضاً منها ونقطع رؤوسها لننظر هل تعيش من غير رؤوس . فنزلنا والتقطنا اثنتي عشرة جرادة فقطع رؤوسها

ولكنها حالما قُطعت رؤوسها طارت فوقعت على ما هناك من الشجر وكانها لم تشعر بما حدث لها واما الرؤوس فلم تمت ولكنها لم تزل تحرك احناكها وزُبانياتها ( جمع زُبَانِي وهي شبه القرن في رأسها مأخوذ من زُبَانِي العُقرب ) فنويت ان اتابع الامتحان في هذه المسئلة الى آخره وقبل ان افصل عن الموضوع سألت نسيبي ان يبحث اليّ في الغد بعددٍ منها يقطع رؤوسها وينفذها اليّ الى نيس وكان ذلك في ثامن مارس الاخير فوردتني في التاسع منه علبه فيها ٣١ جرادة قد قُطعت رؤوسها وكانت كلها حية نشيطة وفي العاشر كشفت عنها فوجدتها قد ضعفت قليلاً الاّ انها عند فتح العلبه طارت باجمعهما في الغرفة . ثم انه في اليوم الحادي عشر مات منها اثنتان وفي الثاني عشر مات ٦ وفي الثالث عشر ١٣ وفي الرابع عشر ٦ وفي الخامس عشر ٢ وفي السادس عشر ١ وفي السابع عشر بقيت واحدة منها حية فامسكتها لآخذها فاذا بها قد طارت بشدة وتركت ساقها في يدي . وعاشت بعد ذلك ستة ايام اخر وكانت في ٢١ من الشهر لا تزال تحرك الساق الاخرى التي بقيت لها وتحرك ايضاً القائمتين الصغيرين وكان بطنها ينتفخ ثم يضم كما يكون في حال التنفس ولا سيما اذا وخزتها برأس ابرة . وفي ٢٢ كنت اذا تقرت عليها تنفض ساقها ولم تمت الا في ٢٣ من الشهر اي بعد ان قُطع رأسها بخمسة عشر يوماً

ثم ذكر بعد ذلك انه امتحن غير هذه بان قطع رؤوسها وفرغ اجسامها فعاشت ايضاً وكانت تتحرك وتنتقل قال فتبين لي ان الحياة ليست في رؤوسها ولا في ابدانها وانما هي في العُقد العصبية المنتشرة من الرأس الى التجويف

## الضياء

(٣٩٧)

الصدري الا انها ليست بالرأس اخص منها بغيره . ولكي يتوصل الى كنه هذه المسئلة استعان بصديق له من علماء التشريح على اتمام هذه التجارب وكان قد استحضر جراداتٍ اخر فقطع رأس احداها مع العنق وهو الحلقة الاولى من حلقات الصدر الثلاث ثم تفقدها في اليوم الثاني فوجدها حيةً وكانت تثب مسافة ٨٠ سنتيمتراً ولم تمت الا في اليوم الرابع واما الرأس والعنق فماتا في اليوم الثالث . ثم امتحن في غيرها ففصل البدن بتمامه ولم يترك الا الرأس والحلقتين الاوليين اي ان الحلقة الثالثة التي تتصل بها الساقان فُطعت مع البطن فوجدها في اليوم الثاني حيةً وكانت تحك رأسها بقائمتها الصغرين وماتت في اليوم الرابع واما الحلقة الثالثة والبطن فماتا للحال فتحقق ان الحياة منحصرة ما بين الرأس والحلقتين الاوليين من الصدر . ثم امتحن في اربعٍ منها بان فصل البدن وابقى الرأس والعنق وهو الحلقة الاولى فمشن أكثر من ٣٠ ساعة وامتحن الحلقة الاولى وحدها بدون الرأس والبدن فماشت عدة ساعات

قال على انه من اليقين الثابت انه لا جامعة عضوية تربط بين الانواع الراقية والانواع السافلة من الحيوان وليس في الامكان ان نطبق هذه الامتحانات على الانسان . بيد أنا اذا اعتبرنا امر الحياة على العموم وجدنا ان من الحيوانات ما لا تنحصر الحياة فيه في حيز معين ولكنها تكون منتشرة في مجموع من الاعضاء واما في الانسان فان الدماغ وحده هو الذي يدرك وكل اثر للالم او للذة لا يتأدى الى الدماغ عن طريق العصب لا يشعر به . واذا فصل الرأس عن الجسد بطل الحس وبخلاف ذلك الانواع

المشار اليها فان البدن يمكن ان يعيش بدون الرأس ولعله ايضاً يشعر ويتألم .  
 على انا اذا رجعنا النظر في الامتحانات المذكورة في الجراد لم يتأت لنا ان  
 نحكم بتمام شعورها بل الاظهر ان حسها لا يزيد على حس النبات لانها  
 كانت عندما تُقَطَّع رؤوسها وتشرَّح وهي حية وتُنزَع احشأؤها لا يظهر  
 لها ادنى حركة انقباضية . ثم ان كلاً يعلم انه اذا اراد احداً امساك جراد  
 تركت ساقها في يده وافلتت غير مبالية بما تركت ولعل الجراد التي  
 قُطِعَ رأسها منذ ثمانية ايام لا تكون علمت بذلك وان لبثت حيةً ويا لها من  
 حياةٍ عجيبه

لا جرم ان سفر الطبيعة العظيم لم يُتصفح بعد بجملته وقد بقي في هذه  
 الارض الصغيرة من مواضع الاكتشاف العلمي ما لا يقل عما في الفضاء  
 المحيط بتمامه . انتهى

## مُتَفَرِّقَات

معرض الاحداث — جاء في احدى الجرائد الفرنسية تحت هذا  
 العنوان ما تحصيله

بعد ان انقضى معرض السنة الغابرة في باريس وهو معرض الرجال  
 عُقد العزم على ان يقام في هذه السنة معرض للاحداث في غُرف القصر  
 الاصفر بالشانزليزي يُعْرَض فيه كل ما يتعلق بالاولاد من اللعب الصغيرة



## الضيآء

(٣٩٩)

والازياء الصيانية الى اللب التي تُعدّ اليوم من بدائع الصناعة . وسيكون افتتاح هذا المعرض في شهر ابريل القادم وهو شهر تقريخ الشجر وتجثد الطبيعة لكن لم يُعلم الى الآن مقدار ما سيكون فيه من المعروضات غير انه قد جعل تحت طلب العارضين طرف ومجاميع شتى من اناس كثيرين مما يلائم هذا المعرض اللطيف وبُسط فيه لنظر الزوار مجموعات كاملة من كل ما يمكن ان يستعين به من يجب ان يدون تاريخ الولد في مختلف العصور

وسيقسم المعرض الى ثلاثة اقسام اولها الولد في الفنون والتاريخ والثاني الولد في مشهد التمثيل والثالث الولد في المجتمع ويتولى هذه الاقسام اناس من كبرآء رجال العلم والسياسة واصحاب الخطط العالية فيعرض في غرف القصر كثير من المجاميع الحاوية المشتملة على طرف مختلفة من الالاث المختص بالصغار وتمثيل جنود من الرصاص من كل حجم وتمثيل لعب في جملتها التماثيل التي كانت تلعب بها الملكة فكتوريا وبالاجمال من جميع انواع الملاهي التي كانت تتلهى بها الاولاد من اقدم الازمنة

ومما سيُعرض فيه مدود لعيد الميلاد يبعث به الميسو غرنداى من نابولي وكان لكارلس الثالث ملك صقلية في القرن الثامن عشر وقياسه عشرة امتار وتقدر قيمته بثمانين الف فرنك

واخر الاشياء التي ستعرض في القسم الاول منه مجموعتان تشتمل احدهما على جميع الصور التي صنعها مشاهير المصورين حين كانوا صغارا والاخرى على جميع الصور التي صنعها اولاد المصورين وفي جملتها صور من

صنع اسكندر دumas الاضغر وكان عمره اذ ذاك اثنتي عشرة سنة . انتهى  
 فهل لكبارنا من يهتم بمظائم اعمالهم اهتمام اولئك القوم بلعب  
 اطفالهم .....  
 ~~~~~

الورق الخشبي — كان الورق اولاً يُصنع من الخرق واللياف بعض
 النبات السنوي ثم لما اتسع استعماله بعد اختراع المطبعة لم يبق المقدار الذي
 يُجمع من الخرق كافياً لسداد المطلوب منه فاهتدوا الى اصناف اخر من هشب
 النبات كالقراص والخبازي والتبن والشيل واشباهها . وفي اواخر القرن الثامن
 عشر صاروا يصنعونه من نشارة الخشب وفضلاته الا انه لم تستحكم صنعته
 الا سنة ١٨٤٥ فكانوا يسحقون الخشب ويتخذون منه عجينة الورق وربما
 اضافوا اليه الياف الخرق لتكسبه ليناً ومتانة لكنه لم يكن يُستعمل اذ ذاك
 الا لتزيين جدران المنازل وتغليف البضائع ثم لما اتقنت آلات السحق صاروا
 يستعملونه لطبع الجرائد

واستمرّوا بعد ذلك على احكام صنعته حتى صار الورق المصنوع من
 الخشب يفضل المصنوع من سائر انواع النبات بل من الخرق نفسها ومنه
 ثلاثة ارباع الورق الذي يستعمل اليوم . واشهر معاملها واكثرها صادرات
 معامل كندا فان فيها اكثر من ثلاثين معملًا يخرج منها في السنة ما ينيف
 على ١٣٠.٠٠٠ وسق (الوسق ٨٠٠ اقة) واكثرها ينفق في البلاد نفسها
 وقد كثر قطع الاشجار بهذا السبب في كل ناحية حتى قلت الغابات
 كثيراً في اسوج ونروج وشمالى روسيا وشمالى الولايات المتحدة ولذلك

الضياء

(٤٠١)

وضعت حكومة كندا قانوناً لقطع الشجر محافظةً على الاعتدال فيه ومنعاً
لانتقاضه على توالي السنين وكذلك فعلت حكومة المانيا والنمسا فلا يُقطع
منه الا بمقدار الزيادة السنوية

اما انواع الشجر الصالحة لصنع الورق فاشهرها شجر الراتينج الكندي
والحور والصنوبر وافضلها الاخير لقوة أليافه وحسن لونه . واما طريقة
العمل فيه فانهم بعد ان يجردوا الشجر من لحائه يعالجون اللباب بالآلات
الطاحنة بعد تجزئته قطعاً جرياً على الطريقة القديمة او يحلونه طبخاً بالطرق
الكيمائية وذلك انهم يتخذون له ابراجاً عالية قد يبلغ ارتفاعها الى ١٦٠ قدماً
يجعلون في داخلها انابيب يملأونها كلساً ويجعلون في اسفل الابراج انبيقات
يركبونها من الحديد والآجر ويحرقون فيها الكبريت فتتصعد البخرة في
تلك الانابيب حتى تتخلل الكلس وتنتهي منه الى آنية محكمة السد فيها
قطع الخشب فاذا انتشر فيها حامض الكبريت طبخها وانضجها ثم تُستخرج
من هناك الى حياض تُغسل فيها حتى يزول عنها القدر الزائد من الحامض .
وعند العمل يخلطون العجينة المصنوعة على هذه الطريقة بمثل ثلثها من
اللباب المطحون فتكون مادتها صالحة لكل نوعٍ من الورق



سجلات ناطقة — ارتأت ندوة العلوم في فينا ان تقرد في خزانة صفحتها
مستودعاً خاصاً للاسطوانات الفونوغرافية تودعه كل ما يهم حفظه للخلف
وفائدة هذا العمل لا تخفى على احد لما هو معلوم من مزية هذه الاسطوانات
على الصحف والدفاتر لانها تكون آثاراً ناطقة تنقل الالفاظ والاصوات

(٥١)

بصورتها الحية وتخطب بها الأذن دون العين فتكون بمنزلة رواقٍ أحياء يروون كلام السلف بل هي ولا جرم افضل من الرواة لأنها تعيد اصوات اربابها انفسهم بما لا يحكمه نقل الناقلين معها بالغوا في محاكاته وضبطه . ومن منا لا يشتهي اليوم ان يسمع انشاد امرئ القيس وخطب سحباب وغناء معبد وعود الموصلي ثم يسمع لهجة العرب في كلامها وكيفية ادائها لمقاطع بعض الحروف وغير ذلك مما طوي عنا وراء حجب القدم

وسيؤلف هذا المستودع من ثلاثة اقسام احدها لحكاية جميع اللغات واللهجات الحالية في اوربا وغيرها من سائر البلاد . والثاني لتقيد ضروب الانتقام والاغاني عند جميع الامم مهما كان مبلغها من الاتقان . والثالث مخصوص بمشاهير الرجال تجمع فيه خطب او جمل مقتضبة من لفظ آحاد العصر . وقد كلفت لجنة من العلماء ان تقاوض سائر الندوات الاوربية لانشاء هذا المستودع الفوتغرافي في فيناوهم اليوم مهتمون باكتشاف مادة تستعمل لذلك مكان الشمع لانه سريع العطب

التصوير الشمسي بنور الزهرة — روت السينتيفيك اميركان اب
المستر وليم بروكس قيم مرصد سميث في جننثرا (نيويورك) توصل الى
تصوير بعض الاشباح بنور الزهرة وقد اتم هذا الامتحان تحت قبة المرصد
المذكور بمعزل عن كل نور ما خلا اشعة الزهرة الداخلة من نافذة خصوصية
وذلك في اشد اوقات الليل ظلمة اي على اثر طلوع الزهرة قبل دنو الفجر
وكانت الاشباح على الصفائح في غاية الظهور والجلالة

الضياء

(٤٠٣)

العدوى بطواع البريد — اذا ثبت ان القبلية من مجالب العدوى وهو ما قرره الاطباء ونهوا عنه فلا غرو ان تكون طواع البريد من رسل العدوى ايضاً لانها في غالب الاحيان تُلصق بالريق وهو مستقر كثير من جراثيم الامراض الخبيثة كالسل والخناق وغيرها فينبغي ان يُحذر عند ملامستها من وضع اليد في الفم ثم تطهر الايدي بعد ذلك بالمواد المقاومة للفساد ولعل الافضل في توقيها ان تُنقع عند سلعها في محلول من المواد المذكورة

جزيرة من الكبريت — يوجد على ما يقرب من ميلين من جانب زيلندا الجديدة مكان غير صالح للسكنى يقال له هويت آيلند اي الجزيرة البيضاء وهي من اغرب جزر العالم فانها صخرة كبيرة مركبة اكثرها من الكبريت يخالطه شيء قليل من الجص ومن مواد اخر معدنية وفي اواسطها فوهة واسعة تكون مساحتها ٢٢ هكتاراً (الهكتار عشرة آلاف متر مربع) مملوءة من الحمأة في حال الغليان مما يدل على اصل هذه الجزيرة دلالة واضحة وخلا هذه الفوهة فان في هذه الجزيرة نحو ٤٠٠ فوهة اخرى اصغر منها كثيراً ينبعث منها نهاراً وليلاً دخان حار كبريتي كريه الرائحة وهذا الهيجان الدائم فيها يصحبه اصوات وزلازل عنيفة مستمرة بحيث ان الناحية الجنوبية منها ترتجف على الدوام ومن اغرب ما في هذه الجزيرة انها مأهولة فان مئة شخص من اهل زيلندا الجديدة طابت لهم السكنى في الساحل الشرقي منها

اسئلة واجوبتها

القاهرة — قرأت في الجزء الاخير من الضياء (ص ٣٥٨) ان المريخ له قران صغيران يدوران حوله وقد وصفتموها هناك وصفاً طويلاً مدققاً ثم اتفق ان وقع في يدي العدد الرابع من « مشرق » هذه السنة فوجدت فيه فصلاً للاب شيخو عنوانه « سكان المريخ » يقول في آخره (ص ١٧٩) ما نصه « وزد على ذلك ان المريخ ليس له قرّ يدور حوله كقمرنا فيلطف سواد ليله المدهم » الى آخر ما ذكره وانا لا اشك ان الذي ذكرتموه هو الصحيح ولكن لم اعلم السر في انكار حضرة الاب لهذين القمرين حتى لم يقرّ له بواحد منهما مع انه يقول في اول هذا الفصل عن لسان قرآئه « ان المشرق واصحابه لم يعودونا حتى الآن على الافك والكذب (كذا.....) فما قولكم في ذلك

ثم وجدته يقول قبل ذلك « ان المريخ لا يكشف عنا البتة كسوفاً تاماً لوقوعه خارجاً عن فلكننا (بنج بنج) لكنه ينقص نوره فقط ويظهر محدباً اذا كان في التربع ولذلك كان الاقدمون يلقبون المريخ بالاحدب » فلم افهم شيئاً من ذلك فما مراده به
عبده داود

الجواب — اما نفي حضرة الاب لقمرية المريخ فلا يُعدّ من قبيل الكذب لانه لا « غاية » له في ذلك حتى يستخدم لبلوغها هذه « الوسطة » انما هي احدي مجازاته التي « عودنا عليها » من قبل ولا جرم ان الذي يقول

ان القمر كمدّ ويزعم ان السيارات تسعة ويرى ان الشمس تنكسف والقمر بدر
لا يُستغرب منه انكار قري المريخ . ولعل الاب اراد بذلك ان يجعل نفسه
مصدق قول فلتير عن سالفه الاب كستيل في رسالته المعنونة بمكر ومغاس
وقد وصف سياحة قوم من سكان الشعري بين الكواكب فقال في اثناها
ما تعريبه « وبعد ان فصل اولئك المسافرين عن المشتري قطعوا في الفضاء
مسافة مئة مليون غلوة (٤٠٠ مليون كيلومتر) فبلغوا الى المريخ فأروا
قرين ينيرات هذا السيار وهما من الاجرام التي توارت عن عيون علماءنا
الفلكيين . واني لأعلم يقيناً ان الاب كستيل سيكتب تكذيباً لوجود هذين
القمرين ولكني انما اروي لقوم يقيسون ويعقلون ... »

على ان هذين القمرين لم يكونا معروفين في ذلك العهد ولا رأهما احد
قبل اصاب هال قيم مرصد واشنطن سنة ١٨٧٧ ولكن لما اكتشف
غاليلاي اربعة اقمار للمشتري وكان للارض قرناً واحداً حدس الفلكيون انه
لابد ان يكون للمريخ قران ولزحل ثمانية اقمار اخذاً بالقياس النظري وهو
ما اشار اليه فلتير بقوله « لقوم يقيسون » وقد كان هذا القياس غير بعيد
عن الصحة فان اقمار زحل قد اكتشفت لكن ظهر من عهد قريب انها
تسعة لا ثمانية كما ظهر ان اقمار المشتري خمسة لا اربعة

واما قوله ان المريخ لا يكسف كسوفاً تاماً الى آخره فنحن ايضاً لم
نفهمه وهذه الزهرة واقعة في داخل فلكنا ومع ذلك فلا تكسف كسوفاً
تاماً ولا ناقصاً . واما قوله كان الاقدمون يلقبون المريخ بالاحدب للسبب
الذي ذكره فن المضحكات (المعذرة من حضرة الاب) وما ندرسه اي

أقدمين اراد فان تشكلات المريخ لم تظهر لاحدٍ قبل فُتْنانا واول مرّة رأى المريخ ناقصاً من احد جوانبه سنة ١٦٣٨ ولا يخفى انه يراد بالاقدمين في هذا السياق اصحاب علم الهيئة القديم وهم الذين كانوا على رأي بطليموس وهؤلاء لم يروا هذه الرؤية في المريخ قط والله وحضرة الاب اعلم

— — — — —

ازوا دومينكا — لماذا سميت مصر بالقاهرة

انطون يوسف الدقاق

الجواب — قال المقريري في خططه قال ابن سعيد سميت بالقاهرة لانها تقهر من شدتها عنها ورام مخالفة اميرها او لانهم قدروا انهم منها يملكون الارض ويستولون على قهر الامم . اه . ولعل الأوجه انها سُميت بذلك لان المعز لدين الله بناها لتكون حصناً بين القرامطة ومدينة مصر وهي مصر القديمة فسمّاها بالقاهرة تقاً ولأبقهرهم والغلبة عليهم

— — — — —

بيروت — ارجو الجواب على السؤالين الآتين

(١) جاءت في نسخة الانجيل المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين والمصححة بقلمكم هذه العبارة « حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك » وقد اعترض بعضهم على هذا التركيب بان لفظة « هناك » لغو لان حيث تتعلق بخبر يكون الثانية وهناك مثلها فيكون تقدير العبارة « يكون قلبك حيث يكون كنزك هناك » فما قولكم في ذلك

(٢) قرأت في كلام بعض المتعرضين لمباحث اللغة ان المرأة والابنة غلط والصواب المرأة والبنت فهل لذلك صحة

مستفيد

الجواب — اما المسئلة الاولى فلا مانع من تعلق الطرفين بخبر يكون على جعل هناك بدلاً من حيث والعبارة على حد قوله في سورة الزلزلة « اذا زُلزِلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها ... يومئذٍ تحدث اخبارها » . فانا اذا رددنا العبارة هنا الى مثل التقدير الذي فرضه المعارض جاءت صورتها « تحدث الارض اخبارها اذا زُلزِلت زلزالها يومئذٍ » وكلتا الصورتين لا تقالان في الكلام الفصيح ولكن الذي ازال هجتهما الفصل بين الطرفين كما ترى . قال الزمخشري في الكشف فان قلت اذا ويومئذٍ ما ناصبهما قلت يومئذٍ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر ويومئذٍ بتحدث اه . ويعني بالمضمر ان يكون التقدير اذ كر اذا زُلزِلت ويكون قوله يومئذٍ تحدث كلاماً مستأنفاً وفيه من البعد ما لا يخفى واما مسئلة المرأة والابنة فقد ذكروا في الاولى ان الافصح فيها اذا دخلتها أل ان تترك الهزمة من اولها وتنقل فتحة الراء الى الميم فيقال جاءني امرأة واكرمت المرأة ولكن لم يقل احد ان المرأة غلط . واما الابنة فهي والبنت سواء لم نجد لأحد كلاماً يشير الى هذا التفريق



فكاهات

—*—

رواية

— الهوى العذري (١) —

كان لعهد لويس الرابع عشر ملك فرنسا رجلٌ من نبلاء الفرنسيين وادفعهم مقاماً واعظمهم شرفاً من أسرة قديمة العهد طائلة الثروة بعيدة الشهرة اسمه الكنت لا فير وكان الخالق سبحانه قد جعل هذا الكنت مجمع الكمالات فكان جميل الخلقة رحب الصدر متديراً في الامور من اعظم الفرسان واشدهم بأساً اذا نطق فحكمة او جلس فلفتكر في امرٍ حميد او سار فالى مجدٍ يناله او خدمة تنفع بلاده . وكان للكنت لا فير ولدٌ وحيد اسمه راعول اقبل الكنت عليه بعد وفاة زوجته فأنحصرت محبته في هذا الولد وكان جل اهتمامه ان ينشأ ولده هذا على خطته بل ان يفوقه في كماله ولم تكذبه امانته فشب الولد وهو صورة ابيه لا يختلف عنه في شيء من السجاياء والصفات الا ان ذاك شيخٌ وهذا فتى . وبعد ان اتم الكنت تربية ولده قدمه الى الخدمة العسكرية فكان له من شرف اسرته وعلو همته وقوة ذراعه واقدامه وسائط عظيمة رفعتة في اعين رؤسائه حتى بلغ خبر نجابته وبسالته مسامع الملك فقربه اليه وجعله من رجال بلاطه

(١) ملخصة عن الفرنسية بقلم نسيب افندي المشعلاني

وكان بالقرب من قصر الكنت منزلٌ لأُسرةٍ أخرى كانت من العيال الشريفة وقضى رأسها خلفاً زوجةً وابنةً تدعى لويز ولما أصبحتا بدون نصير أخذت أمورهما في التأخر والانحطاط . وكانت لويز تتردد في صغرهما الى حديقة الكنت فيقابلها راعول ويتمشيان معاً يتزهان في الحديقة ولما طالت العشرة بينهما تولدت في قلوبهما جراثيم المحبة ولبث الحب يزداد بينهما الى ان شباً . ولحظ الكنت من ابنه تعلقه بالفتاة فلم يُسر من ذلك لا لعدم ميله الى لويز فانه كان يحلّ تهذيبها ويودّ اسرتها ولكنه خشي ان يكون ذلك شاغلاً له يمنعهُ من التفرغ لطلب العلى والفخر ورأى راعول من والده عدم موافقة على ميله فجعل يقلل من اجتماعاته بلويز الا ان ذلك لم يكن الا ليذكي نيران الشوق في قلوبهما ويزيدهما وجداً وهياماً

ورجع راعول يوماً بعد ان فاز في معركةٍ شهيرة وهو يجتد السير لمقابلة والده ولما اشرف على القصر رأى لويز ممتطية جواداً وهي تتزه في تلك الغياض فلما ابصرته علت وجهها حمرة الحب واضطربت جوارحها ثم وثبت عن ظهر الجواد لتقابل حبيبها وكأنها لم تنتبه في وثبتها واتفق وجود حجر أمامها سقطت رجلها عليه فكسرت فلم يكن الا كلعج البصر حتى كان راعول بجانبها فرفعها بين ذراعيه الى ظهر الجواد ونقلها الى بيت والدتها وبعد ان لبث هناك حيناً امتطى جواده وأسرع الى بيت والده . فلما رآه الكنت سرّ ببقائه وعانقه ملياً لكن رآه كئيبياً مشتت الافكار فسأله عما به فاخبره بما جرى واستأذنه فارسل طبيبه الخاص لمعالجة الفتاة فكان يزورها كل يوم الى ان تعافت تماماً . واجتمع راعول بوالده يوماً فاطلمه على ما في

قلبه من الحب للوزير وقال له قد لاحظت انك غير راضٍ من حبي هذا
 فاذا كان لديك مانع فلا أحب الي من طاعتك اما انا فقد وهبتها قلبي
 ولن استرجعه ما حيت . فقال الكنت ليس لي ما اقوله في ذلك يا ولدي
 وانما احب ان لا تتشاغل منذ الآن بهذه العلائق التي تعوقك عن بلوغ
 المقام السامي الذي اودّه لك . وبعد فاني اظن انك متى ازددت تخرجاً في
 البلاط الملوكي ترى من السيدات الشريفات والاميرات من تكون اوفق
 لك واقرب الى مقامك من هذه الفتاة . فقال راعول لا تقل ذلك يا ابي
 فسمعتني الحصول على لوزير فاذا فزت في الحرب كانت هي نجم نجاحي
 ولاجلها اسعى واذا رمت منزلة رفيعة فلا يدفعني الى ذلك الا افتكاري ان
 اوصل اليها لوزير فهي مناي وهي املي . ولما رأى الكنت اصرار ولده على
 محبة الفتاة وكان كما اسلفنا يحبه الى ان لا يريد كسر ارادته في شيء صمت ثم
 دخل غرفته وجثا فصلى طالباً من الله ان يحفظ ولده ويقدر له ما به الخير
 ولما اصبح راعول في البلاط الملوكي لم تعد تمكنه الاحوال من لقاء
 حبيبته الا نادراً فكان في هذا النادر يث لها ما يقاسيه في بعده وتشرح
 له ما ألم بها في غيابه . وحدث في ذلك الحين ان اقترن اخو الملك لويس
 بالاميرة هنريت شقيقة كارلس الثاني ملك انكلترا فسعت لوزير الى ان
 تمينت سيدة شرف عند الاميرة المذكورة وجاءت القصر الملكي ولما علم
 راعول بذلك سرّ سروراً عظيماً وعادت اجتماعاته بحبيبته كالعادة فكان
 يتمكن ان يراها كل يوم ان لم يتسن له ان يخلو بها او يجالسها
 وكانت الاميرة هنريت على جانب عظيم من الجمال والرقّة فشغف بها

الملك لويس واحبها الى ان اهمل امور مملكته واصبح للاميرة كظلمها واشتهر
 امره معها حتى بلغ مسامع والدته وزوجته وشقيقه . ولما كان مقام الملك
 ارفع من ان يصل اليه تعنيف استمر الملك لويس على حبه الى ان كان
 ذات يوم خارجاً من غرفة الاميرة وبينما هو سائر في الرواق الموصل الى
 غرفته سمع صوتاً رخيماً منبعثاً من احدى الغرف وكأف في الصوت قوة
 ساحرة استوقفت الملك جبراً فاعار اذناً صاغية واذا بفتاة تقول ولكن ما
 ظنك يا لويز بحب الملك للاميرة هنريت وهل تعتقدين انها تحبه . فاجابت
 ربة الصوت العذب لا اشك في انها تحبه ومن يا ترى من جنسنا اذا
 رأت طلعتة البهية وجماله الرائع وكمال جسمه لا تفرق في بحر محبته . اما
 انا فاني لم اعرف للحب معنى ولا للعشق مغزى حتى رأيت لاول مرة
 فكانه مغناطيس جذبني اليه وعلقني به فان نمت او قمت او مهما فعلت
 ارى الملك لويس المحبوب في انساب عيني وضمن قلبي . ثم انقطعت عن
 الكلام وسمع الملك تنهداتها الحارة وضحك صاحبها منها فصار وقد شغلت
 قلبه ربة الصوت وما صدق ان عاد في الصباح الى زيارة الاميرة وفي اثناء
 الحديث سألتها عن سيدات الشرف اللواتي عندها فقدماتهن اليه باسمهن
 ولما ذكرت له اسم لويز تفرس الملك في الفتاة فتحقق لاول نظرة انها
 اجمل نساء مملكته . اما لويز فعند اقترابها من الملك اثرت فيها عواطف
 الحب فالقت بنظرها الى الارض وفاض الدم الى وجهها فزاده رونقاً وجمالاً
 ورأى الملك اضطرابها وخفقان قلبها فلم يخف عليه امرها اما الاميرة فنسبت
 ذلك الى رهبة الملك وسمو مقامه . وكانت تلك النظرة كافية للملك بعد

ما سمع بالامس فتحولت محبته الى الفتاة وأولع بها ولعاً عظيماً فعزم ان يجعلها حظيةً لهُ مهما حال دون ذلك . ولما علم ان الفتاة هي خطيبة راعول استدعاهُ وارسلهُ برسالة مهمة الى البلاط الانكليزي وامرهُ ان يبلغها في اسرع وقت . ولم يكن من السهل على راعول ان يفارق لويز ولكن لم يسعهُ ايضاً مخالفة امر الملك فودعها وسافر على نية الرجوع السريع . غير ان رسالة الملك كانت للملك كارلس يقول لهُ فيها ان حامل رسالتي هذه من اعيان بلادي واحب تعيينهُ سفيراً لملكتي في انكلترا فارجو ان تكرموا وفادتهُ ما امكن . وتجهدوا في تحييب انكلترا اليهِ حتى ينسى فرنسا . فلما ادى راعول الرسالة لبث ينتظر الجواب والامر بالرجوع ولكن كارلس لم يسمح لهُ بذلك وهو يؤجلهُ من يومٍ الى آخر ولما نفذ صبرهُ اخبرهُ الملك انهُ لا يستطيع الرجوع الى فرنسا الا بطلب من الملك لويس فجعل راعول ينتظر الامر المذكور من يومٍ الى آخر وهو على احرامٍ من الجمر

اما الملك لويس فبعد ان ابعد راعول تفرغ للجمالة لويز فكان يقيم الولائم وحفلات الرقص والصيد والنزهة وما شا كل ذلك فيجمع اليهِ كل من في بلاطهِ من رجال ونساء بقصد ان تكون لويز بينهم فيخلو بها مسامراً او يسير الى جانبها متودداً . ورأت الاميرة هنريت ميل الملك الى وصيفتها بعد ميلهِ اليها فاشعلتها نار الغيرة وحب الانتقام فابتدأت اولاً بمراقبة لويز ومواراتها عن نظر الملك ما استطاعت غير ان جبههُ لم يكن ليقف امام هذه الموانع الطفيفة فلم يعدم الوسائل التي تنيله زيارة لويز كل يوم . ولما اعيت الاميرة الحيل كتبت الى اخيها كارلس تقول لهُ حال وصول كتابي

الضياء

(٤١٣)

هذا أرجع راعول الى فرنسا فان رجوعه يترتب عليه امر مهم يعود الى راحتي وهناء المملكة . وكتبت الى راعول على ورقة اخرى بدون توقيع هذه الكلمات « تعال الى باريز وانظر ماذا يجري في غيابك » ولما وصلت الرسائل ثلثت تعجب كارلس من لهجة شقيته ولم يفهم منها شيئاً فاستدعى راعول وامره بالسفر في الحال . وكان راعول في مدة غيابه قد ارسل عدة كتب الى حبيبته ولم يفز بجواب فما كانت كلمات الاميرة الا لتزيد هواجسه ولبالاه فبرح لندرا في صباح يومه وهو يود ان يطير طياراً فبلغ باريز بعد ظهر اليوم الثاني وصعد توتاً الى غرفة حبيبته لويز فقرع بابها ثم فتحه واذا بالملك لويس جالس والى جانبه لويز متكئة على صدره وعيناها شاخصتان اليه . ولو انقضت صاعقة على رأس راعول ما كانت لتؤثر فيه كما اثر هذا المشهد فاعلق الباب بلطف وعاد بسرعة فذهب الى غرفته وجلس وهو لا يدري اين هو . وبعد ان مضت عليه عدة ساعات فتح باب غرفته فنظر واذا بلويز داخلة اليه وقبل ان ينطق بكلمة ألقت بنفسها على قدميه وقالت له بربك يا راعول اغفر لي . وشعر راعول بموامل تمزق صدره ولكنه كتم ما به واطرق ببصره ولم يفه بنت شفة . وكانت لويز لا تزال جاثية امامه ودموعها تتحدر على خديها فقالت احببتك يا راعول حباً لا تجهل مقداره وانما كان حيي لك محبة اخت ولم ادر ما هو الحب الحقيقي حتى رأيت الملك لويس فاحببته . انا عالمة انني قد خنت عهدك واذنبت اليك واستحققت مقتك ولكن ما العمل بخير لي ان اتركك من ان اكون معك وقلبي ليس لك . وقد اسأت اليك ايضاً بعدم اخباري

اياك بما طراً عليّ قبل الآن ولكن ضعف عزيمتي وخوفي ان يؤثر عليك
 اخبر منعاني حتى الآن فاستحلفك بالله ان تصفح عن ذنب لوزير التي
 احببتها نخانتك وان تنسى اثمها فهل تسامحي . — ولبتت تنتظر جوابه مدة
 اما راعول فكان كالصنم الاصم ولم يفتح فاه . وبلغ تهيج الفتاة ان سقطت
 امامه فاقدة رشدها فنادى راعول خادمه وامره ان يحملها الى عربتها التي
 تنتظرها في الخارج . وغلبت عليه ذكرى حبه فتقدم ليزودها قبلة الوداع
 ولكنه وقف فجأة فقال لا لا . انا لست لويس الرابع عشر لاكون سارقاً .
 وبعد ان خرج الخادم بها ركب راعول عربة اخرى وسار الى بيت ابيه .
 وكان الكونت لا فير والد راعول مطلعاً على جميع ما جريات القصر
 وهو يحرق الأرم غيظاً من خيانة لوزير وتعدي الملك ولا يدري بأي طريقة
 يبلغ راعول الامر أو كيف يتلافاه . فلما دخل راعول عليه علم لدى وقوع
 نظره على وجهه انه قد اطلع على كل شيء فجعل يهوت عليه ويسليه
 جهده فلم يفز وعاف راعول الملذات والملاهي بل كان لا يسأل عن طعام ولا
 رقاد حتى ذبل جسمه وتغير لونه واصبح على شفا الدمار وكان والده يراه
 كذلك فينفطر قلبه . ولبت الامر على ذلك الى ان انتشر خبر سفر الدوك
 بوفور الى شمالي افريقيا لمحاربة العرب قهلاً وجه راعول فرحاً ولم يلبث ان
 طلب الانضمام الى جيش الدوك وعلم الكونت لا فير غرض ولده من
 هذا التطوع فسمي جهده في صرفه عن عزمه فلم يفلح . ولما رأى ان لا بد
 من ذلك صحبه الى منزل الدوك بوفور وكان صديقه الحميم فاوصاه به ثم
 ودّع الكنت ولده وكان كلما سار احدهما بضع خطوات يرجع فيقبل الآخر

بحرارة كأنهما عالمان ان هذا الفراق لا ملتي بعده
وبعد سفر راعول اصبح الكنت لا فير عرضةً للاكدار وكأنه رأى ان
راعول قد استحال عليه سلو لويز فزم ان يساوها بالموت وتصور له ان ابنه
سيموت بعيداً عنه ولا يراه فكانت هذه الافكار تزيد حزنًا فانحطت
صحته واصابته حتى شديدة كانت تشتد عليه يوماً فيوماً قتر يد بلاءه ورأى
ذات يوم حلمًا اذا براعول على جواد ابيض يسير امامه وهو مكمل بالنار
فاندفع عليه ليصافه فنهضه ذاك قائلاً ليس هنا يا ابي فاتبعني ولم يزل سائرًا
حتى حجبته الغمام فاستيقظ الكنت مذعوراً . وفي اليوم نفسه ورد اليه
رسول من الدوك بوفور ودفع اليه رسالة فقرأها والدموع تحجب كلماتها عن
بصره وكان فيها ما يأتي

عزيزي الكنت . اكتب اليك بدم القلب لا بالمداد خبر موت شقيق
الروح راعول . فقد حافظت عليه محافظتي على حدقة العين في جميع المواقع
التي جرت الى ان كان موعد الهجوم على قلعة الاعداء فهجم راعول في طليعة
فرقه بدون اذني ولما رأيت ذلك خطراً اصدرت امري لهم بالرجوع فاطاعتني
الجنود اما راعول فنظر اليّ نظر الكاسف واستمر في هجومه الى ناحية السور
فاستعملت كل ما في امكاني لارجاعه فلم يفعل فامرت الجنود ان يقتلوا
جواده من تحته ففعلوا ولما سقط الجواد امتشق راعول سيفه وهجم
ما شياً على اقدامه . ولما رأيت ذلك امرت كافة كتائي بالحجوم دفعة واحدة
لا نقاذه وكانت بيننا وبين العدو معركة عظيمة لم اشاهد مثلها في حياتي
كان فيها النصر لنا وخفقت رايتنا على اسوار القلعة . اما راعول فلم اقف له

على اثر الى المساء حيث وجدهُ الجند مطروحاً بين القتلى وفي جسمه جراح
عديدة وهو لا حراك به فحملوه اليّ واستدعيت له امهر اطباءً فوجدوا
ان فيه بقية حياة فامرتهم بمعالجته ووعدهم باثمن الهبات ان شفي. ولكن
ابى القدر الامعاندتي فانه لم يستفق الا لحظة واحدة فاخرج من جيبه
خصلة من الشعر الذهبي فادناها من فيه ثم القاها بيده على قلبه واسلم الروح.
وقد امرت بنقل جثته اليك فكن رجلاً كما اعهدك ايها الكنت العزيز
ولا ترزح تحت هذا المصاب وان يكن ثقيلاً وتحقق اني فعلت كل ما يمكن
عمله ولكن وقع القدر فانا اشاطرك الاسف وابكي على الدوام حبيباً واخاً »
ولم يستطع الكونت ان يأتي على تمام الرسالة فسقط على السرير فاقد
الرشد ثم افاق فقبال كلا لست في حلم بل انا في يقظة وهو يناديني فهاء ندا
ياولدي . ثم رفع يده كمن يصافح احداً وعاد فاطبق عينيه واسلم الروح
ولما وصلت جثة راعول دُفنت مع جثة والده في حديقة القصر حيث
لم يبرح خادمهما الامين والموكل على القصر يغرس على قبرهما الورود
والرياحين ويسقيها كل يوم بدموعه

.....

وكانت تأتي فتاة بلباس اسود تزور الضريح في كل مساء — وتلك
الفتاة هي لويز بعد ان غادرها الملك لويس وانصرف الى غيرها — فتسكب
العبرات السخينة على شهيدين كانت هي السبب في ايصالهما الى القبر بخيانتها
وغرورها فتزلت بهما من اوج السعادة الى حضيض التراب



الريح

لا يخفى ان الريح من اعظم العوامل الطبيعية في الارض تكيف احوالها على الدوام بما لها من التأثير على حيوانها ونباتها وسائر ما فوقها من الاجسام اذ هي العامل الدائب الذي لا يفتر عن الحركة والتصرف على مرّ الآتاء فلا تزال ضاربة بين آفاق الارض والسماء ساجدة اذيا لها على ثبج القمر وأديم العراء تجرّ كل ما مرّت به من ذرات الرمال الى صخور الجبال الى ما ينتثر من بذور النبات وجراثيم الحيوان وما ينتشر من ابخرة المياه ودقائق الجولان الى ما يثور من حرّ الهجير وما يسطع من برد الزمهرير توزع ذلك كله على اطراف العراء حتى تتشاطره جميعاً على السواء فكانها موكلة باقامة التكافؤ بين متضادات الاحوال وتعديل شطط الطبيعة تردّ كل تطرف فيها الى الاعتدال

ومن غريب امرها انها مع شدة لطفها حتى يوصف نسيماها بالليلي وحتى تمرّ بالروض فلا تصافح ازهاره الاّ لمساً ولا تحدث اوراقه الاّ همساً قد تبطش بالاشجار العادية مرّت عليها العصور الطوال فتبريها برسي القصب او تقتلعها من الجذور وتصدّم الابنية الراسية امثال الجبال فتلسفها من اساسها وتهدم الاسوار والجسور فهي ولا جرم الضعيف القوي الظاهر الخفي الذي تشاهد افعاله ولا يرى تمثاله ولذلك ألّهمها اقوام من الأولين فانزلوها منزلة المعبود واعتقدوا غيرهم من رسل الآلهة وآلات قضائها فتلقوها بالخشية والسجود

وقد تنبه الانسان من اوائل عهده الى استخدام حركة الريح والاستعانة بها في عزائمه واعماله واول شيء استخدمها فيه سفر البحر فاخترع لذلك السفن الشراعية التي كان عليها مدار الملاحة والاسفار البحرية في التجارة والفتوح وهو اهم الاسباب التي اضطر لاجلها الى مراقبة حركات الرياح وجهات مهاجتها ليكون في اسفاره على قصد . وكان متقدمو اليونان يقسمون دائرة الافق الى قسمين ويعملون الرياح نوعين احدهما الشمالية ويدخل تحتها كل ما يهب من ناحية الشمال من نقطة الاعتدال شرقاً الى مثلها غرباً وبينهما ١٨٠° والآخر الجنوبية وتتناول كل ما يهب من الجانب الآخر من الافق . ثم قسموا الافق الى اربعة اقسام تتوسطها الخوافق الاربعة بين كل واحد منها والذي يليه ٩٠° فجعلوا الرياح ارباعاً وهي الشمال والدبور والجنوب والصبا . الا ان هذا التقسيم كان غير كافٍ لحاجة الملاحة فزادوا عليها ارباعاً آخر تجري كل منها بين اثنتين من المذكورات وهو التقسيم الذي كان لعهد اوميروس وهذه كلها كانت معروفة عند العرب وكانوا يسمون الاربعة الاخيرة بالنكب جمع نكبأء لانحرافها عن الخوافق الاصلية وهي الجربأء بين الشمال والغرب والهيف بين الغرب والجنوب والأزيب بين الجنوب والشرق والصابية بين الشرق والشمال

ثم انه في زمن الاسكندر زادوا ارباعاً آخر فجعلوا كل نكبأء اثنتين فكانت النكب ثمانيةً والاصلية ارباعاً واستمر هذا التقسيم قروناً عديدة معتمداً عند بحارة اليونان والرومان الى عهد اوغسطس وكانت قد امتدت

فتوح الرومان في بلاد جرمانيا الى ٤٥° من العرض الشمالي وانتهت من الجانب الآخر الى حدود خط السرطان فوجدوا من الضرورة ان يزيدوا على هذا التقسيم فجعلوا الرياح اربعا وعشرين ريحا بين مهب كل منها والذي يليه ١٥ ثم انهاها المتأخرون الى اثنتين وثلاثين ريحا بين كل ريحين ١١٦٥ وهو الذي عليه الاصطلاح الى هذا اليوم

اما السبب في حدوث الرياح فهو اختلال التوازن بين اجزاء الهواء المحيط عند اختلاف درجة الحرارة عليه ارتفاعا او هبوطا بحيث يكون بعضه اكثف من بعض ولما هو عليه من التخلخل يطلب الاتزان دائما تبعا لمقتضى الجاذبية المركزية فيرتفع الخفيف منه الى الافات العليا ويجري الى مكانه هواء آخر مما يجاوره وعند ذلك يحدث مجرى صاعد هو حركة الهواء الخفيف عند ارتفاعه ومجار افقية هي حركة الهواء الذي على جوانبه . وهذا الاختلاف في درجة الحرارة مما لا بد منه في الارض لاسباب يرجع معظمها الى شكل الارض وحركتها على نفسها وحول الشمس . وذلك ان الارض بما هي عليه من الكروية لا تتوزع الحرارة على جميع سطحها بالسواء ولكنها تنفاوت تبعا لموقع الشمس واتجاه اشعتها فيكون اشد حرارتها على الجهات الاستوائية ثم تنازل درجاتها شيئا فشيئا حتى تبلغ القطبين وحيثئذ يكون الهواء في المنطقة الحارة اشد تمددا وبالتالي اخف من هواء المنطقة المعتدلة والقطبية فيرتفع الى الطبقات العليا من الجو ويجري الى مكانه الهواء المجاور له في النواحي المعتدلة على نحو ما تقدم فينشأ هناك مجريان افقيان احدهما من ناحية الشمال والآخر من ناحية الجنوب ثم يدعوا سائر الهواء بعضه بعضا عن

الجانبيين بما يحدث هناك من الفراغ وتتابع هذه الحركة حتى تتصل من نواحي الاستواء الى القطبين

ولما كان حدوث هذه الحركة في الهواء بسبب لا يتخلف ولا يختص بمكان دون آخر كانت عامة في الارض لا تنقطع السنة كلها وتسمى الرياح الناشئة عنها بالرياح المطردة (vents alizés) ويسمى الانكليز بالرياح التجارية (trade winds) وهو ما جرى عليه اصطلاح الكتاب عندنا. وقد قدّمنا ان هذه الرياح تتصل بالقطب فيكون اتجاهها من هناك الى جهة المعدل ولا يخفى ان حركة الارض في دورانها على محورها لا تستوي في جميع العروض ولكن يكون اسرعها عند خط الاستواء وابطأها عند القطبين والهواء مشايح لها في هذه الحركة مثل كل ما عليها فاذا انتقل من جهة القطبين الى جهة خط الاستواء مرّ بالضرورة على مناطق هي اسرع حركة منه من الغرب الى الشرق فينحرف الى الغرب كلما دنا من خط الاستواء حتى يلتقي المجرى في المنطقة الحارة ووجهة ما جاء منها من الشمال الشمال الغربي وما جاء من الجنوب الجنوب الغربي ثم يمتزجان فينشأ عنهما ريح واحدة تجري من الشرق الى الغرب وتسمى حينئذ بالرياح المطردة الكبرى وهي تشغل فوق سطح البحر منطقة يكون عرضها من ٢٥٠ الى ١٠٠٠ كيلومتر. وهذه المنطقة تنتقل تبعاً للفصول وتكون دائماً حيث تقع اشعة الشمس عمودية فهي تتردد بين شمالي المنطقة الحارة وجنوبيها

وقد تقدم ان الهواء في المنطقة الحارة يتمدد بجملة الشمس ويرتفع الى الطبقات العليا وعليه فالجري الذي ينشأ من اجتماع الريحين المذكورتين

لا يلبث ان يتمدد ايضاً ويرتفع الى اعالي الجو وهناك يتفرع الى ريحين
تجريان في طريق معاكس لطريقهما الاول فتتقلبان عائدتين الى القطبين .
غير انه لما كان ابتداء جريهما من عند خط الاستواء وهو مكان معظم
سرعة الارض في دورانها حول محورها استصحبتا هذه السرعة من طريق
الاستمرار فكانتا كلما تقدمتا شمالاً او جنوباً تمران على مناطق اضعف سرعة
منهما فتتحرفان الى الشرق على عكس اتجاههما الاول ايضاً وحينئذ تكون
المتجهة منهما الى الشمال جنوبية غربية والمتجهة الى الجنوب شمالية غربية
على ان هذا كله انما يطرد عند جري هذه الرياح على وجه البحار
او على بسائط الارض اي حيث لا يعترضها ما يحول مجراها من الجبال
او كيف طبيعتها من الشواطىء البحرية ولذلك كانت الرياح المطردة كلما ابعدت
عن المنطقة الحارة تسلطت عليها المكيفات العرَضية فاختلف اتجاهها ولا
سيما في المنطقة المعتدلة التي هي معترك دائم للرياح القطبية والرياح
الاستوائية تتعاقب فيها على غير انتظام . وكذلك الرياح القطبية فانها
تصادف في طريقها من الجبال ما يصدّها عن وجهها فيختلف مهبها ولا
يطرد مسيرها الا في نواحي اميركا الشمالية حيث تتجه سلاسل الجبال من
الشمال الى الجنوب فتكون موافقةً لمجراها الطبيعي

وهناك سبب آخر لاختلال توازن الهواء الذي هو علة حركة الرياح
وهو مجاورة الارض للماء لما بين هذين الجانبين من التفاوت في قبول الحرارة
والقوة على امساكها ومعلوم ان الارض تتشرب من الحرارة اكثر مما
تتشرب المياه ولكن المياه اقوى على اختزانها وضبطها ولذلك فانه في مدة

النهار يكون البرّ اشدّ سخونةً من البحر وتسري حرارته الى الهواء الذي فوقه فيخفّ ويرتفع صعداً ويجري الى مكانه هواء آخر من البحر على نحو ما سبق تقريره وهو ما يُعرف بالنسيم البحري . ثم اذا اقبل الليل انعكس الامر لان البرّ اقل امسكاً للحرارة من البحر فيبرد قبله ويبقى هواء البحر حاراً فيرتفع الى الطبقات العليا وتسري اليه من البرّ نسائم باردة هي النسيم البرّي

على ان مثل ذلك قد يكون بسبب تغير الفصول في بعض البلاد فيستمرّ مدة الصيف كله على وتيرة واحدة تبعاً لسببه وينشأ عنه رياحٌ مطردة تسمى بالرياح الفصلية او الموسمية . واشهر ما يُذكر من هذه الرياح ما يحدث في الهند وبلاد العرب فانه في زمن الصيف يشتدّ القيظ في تلك النواحي حتى تغلب حرارة البرّ على حرارة البحر فتهبّ من البحر ريحٌ مطردة تجري من ناحية الجنوب الغربي وتستمرّ كذلك من اواسط ابريل الى اواسط نوفمبر ثم عند انتقال الشمس الى جنوبي خط الاستواء تغلب حرارة البحر على حرارة البرّ فتتبدل هذه الرياح بريحٍ اخرى تهبّ من البرّ من ناحية الشمال الشرقي وتستمرّ النصف الآخر من السنة

وبقيت هناك رياحٌ اخرى موضعية منها السموم التي تهبّ في الصحراء وبعض بلاد العرب آتيةً عن الرمال المحرقة والاراضي القاحلة . ومنها الرياح المعروفة في القطر المصري بالخماسين وهي من رياح الصحراء سميت بذلك لانها تهبّ في اثناء الخمسين يوماً التي تلي الاعتدال الربيعي . ومنها الحرجف التي تهبّ على بعض شواطئ البحر المتوسط وهي ريحٌ شديدة

الضياء

(٤٣٣)

البرد تأتي من الشمال الغربي وتُعرَف عند الافرنج بالمِستِرا ل . ومنها رياحٌ
 اخر غير هذه تهب في بعض جهات اوربا واميركا لا نطيل بالكلام عليها
 اما سرعة الريح فتختلف من ٣٠ متراً في الدقيقة وهي سرعة النسيم
 اللين الى ١٤٠ متراً في الثانية او ٨٤٠٠ متر في الدقيقة وهي سرعة الزوبعة
 وضغطها في هذه الحال يقدر بنحو ١٤٥٠ كيلغراماً على المتر المربع . وتقاس
 سرعتها بآلاتٍ مختلفة أشهرها مقياس روبنسن وهو مؤلف من اربع
 كؤوس مثل انصاف كرات فارغة تركب في اطراف عصوين افقيتين
 معروضتين احدهما على الاخرى تدوران على محور في الوسط وتكون اقطار
 الكؤوس قائمة وبطن كل واحدة منها الى ظهر الاخرى بحيث انها كيفما
 دارت كانت واحدة منها بطنها الى الريح وفي اسفل المحور لولب تقع اسنانه
 في اسنان دولاب عليه . ميناء وعقرب يدل على السرعة . واما اتجاهها
 فيُعرَف بما يسمى بالدوّار وهو صفيحة رقيقة من الحديد ونحوه تُقطع بهيئة
 سهم او ديك او غير ذلك يوضع على محور في مكان مرتفع فيكون اتجاهه دائماً
 مع الريح وهو مما تنبه الناس لصنعه من زمن قديم ومنه الدوّار الذي كان في
 اثينا في اعلى البناء المعروف ببرج الرياح صنعه اندرونيكيس المهندس
 المكدونى ثم شاع استعماله في اوربا في القرون المتوسطة وكانوا ينصبونه
 في رؤوس ابراج القلاع وقباب اجراس الكنائس وربما نصبوه في اعلى
 المنازل الا انه كان مخصوصاً بمنازل الاشراف . وقد اخترع المتأخرون لذلك
 آلاتٍ ادقّ دلالة مما ذكر لا حاجة الى وصفها في هذا الموضع
 وللرياح منافع شتى منها غير ما سبقت الاشارة اليه انها تعدل حالة

الجو بتلطيف حرارة القيظ تارة وكسر عادية البرد اخرى ومنها انها تظهر الهواء بامتصاص ما فيه من الرطوبة العفنة وحلها الى عناصرها وتبدد البقايا الدائرة المتراكمة في بعض الاماكن مما يكون مجعماً للجراثيم المرضية . ومنها انها تُستخدم في تحريك بعض الآلات كالمطاحن وآلات رفع المياه وربما استخدمت في اخراج نغم بعض الآلات الموسيقية ذات الاوتار الى غير ذلك . على انها قد تكون سبباً في نشر الاوبئة والامراض الوبالية وربما كانت بنفسها مجلبة لبعض العلل او العوارض القتالة كذات الجنب التي تحدث احياناً عن حرجف الشمال وكالاختناق الذي يحدث عن السموم المحرقة حتى انها ربما قتلت قافلة برمتها فسبحان من جعل لكل شيء سبباً وهو العلام الحكيم

زراعة البن

(تابع لما في الجزء الثاني عشر)

قلنا انه ينبغي ان يكون بعد النبتة عن الاخرى مترين في النقلة الثانية والاخيرة (فيكون ١٠٥٠ نبتة للفدان الواحد) لكن اذا كان الموضع معرضاً لهبوب الرياح الشديدة يحسن ان تقرب هذه المسافة فتجعل متراً ونصفاً وبذلك يكون بعض النبات واقياً لبعض . ولا يجوز ان تكون المسافة اقرب من ذلك كما يفعل بعض الفلاحين توهماً منهم ان بازدياد عدد الاشجار في الارض الواحدة زيادة في الغلال لان عدد الجذور في مثل هذه الحال يتضاعف تقريباً فتسرح في الارض طولاً وعرضاً ساعة كلها وراء الغذاء

الضياء

(٤٢٥)

الصالح فتسابق اليه متزاحمة بسنة تنازع البقاء وتكون الجذور القوية هي الفائزة في حلبة هذا النزاع ولكنها على كل حال لا تكون غلتها وافية لما نقصها من الغذاء وما بقي منها ينمو ضعيفاً ولا يقوى على التنوير والإثمار فيكون الغذاء الذي اغتصبه من الارض قد ذهب سدًى لانه يصرفه في سبيل بناء سوقه وفروعه واوراقه بدون ان يأتي بالفائدة المنتظرة وبخلاف ذلك ما لو استبقى هذا الغذاء في الارض فانه يستفيد منه النبات الآخر ويأتي بغلال كاملة وافرة

ثم انه بعد ان يبلغ النبات الى هذا الطور ويستقر في ارضه الدائمة يقل العناية على الفلاح ولكن لا بد له من مواصلة الاعتناء . فانه يجب اولاً ان يظلّ النبات ويسنده ان امكن باوتاد تقيه من الرياح وما كان ضعيفاً يستبدله بأقوى منه من المستودع المذكور آنفاً . ولا يخفى ان الظل ضروري جداً لهذا النبات ويستثنى من ذلك البن العربي المزروع فوق ٦٥٠ متراً ارتفاعاً عن سطح البحر والبن الليبرياني المزروع في الاراضي السافلة . واسهل الطرق المستعملة للتظليل واقلها نفقة أن يزرع بين الشجر صنف آخر من النبات كالبلسلة والعدس الهندي وهذا الاخير هو الافضل لانه يطرح على الارض كثيراً من اوراقه وهي كثيرة المادة الازوتية وعدا ذلك فان جذره يغوص كثيراً ويبقى في الارض عند نزع نباته سماداً لها ايضاً والنقب الذي يكون قد شغله يصبح منفذاً للهواء الضروري لتنفس الجذور . وبعد ان يزهر الشجر ويبدأ الثمر بالانمقاد يجب ان ينزع الظل عنه والآن ينقلب اذ ذاك آفة له لان الساق اذا لم تصبها الشمس تبقى غير متصلة

وتنمو الفروع كثيراً بعيدةً بعضها عن بعض وتقرط الاوراق في العرض ويقل عددها وبالتالي تكون الغلة زهيدة . ولا بدّ مع ذلك ان ينقّي من الحشيش تنقية مستمرة لكونه يؤثر على النبات تأثيراً سيئاً وقد قال الاستاذ لابوري انه ليس من النبات ما يستدعي نقاوة الارض من الحشيش استدعاءً شجر البن فانه يؤخر نموه وينهكه واب قويّ عليه ذبلت اوراقه وذوت فئات . والحشيش الذي يُنزع يُجمع ويلقى في حفرة تبعد قليلاً عن الشجر فيتعفّن ويكون سماداً صالحاً يحصل بغير ثمن . وهذه التنقية ينبغي ان تجرى اربع مرات في السنة على الاقل فتعزّق الارض على عمق كافٍ بشرط ان لا تمسّ الجذور الكبيرة اما الصغيرة فالأفضل قطعها . ومن ثمّ يوجه الاعتناء الى التقليم الذي يترتب عليه فوائد جمة كما سندكره

اما ميعاد التقليم فقد اختلفت الاقوال في تحديده لاختلاف الاقاليم والاراضي ففي سيلان مثلاً يقلم النبات بعد ان يأتي عليه ١٢ الى ١٨ شهراً وفي الهند والبرازيل بعد ان يأتي عليه سنتان وفي غيرها بعد ثلاث لكن وجد ان افضل زمن لاجرائه عند ما تبلغ الفروع ٩٠ سنتيمتراً الى متر و ٣٠ وهو المصطلح عليه في الناتال . وبما ان طريقة التقليم غير قياسية اي انها تختلف باختلاف انواع الاشجار نكتفي بان نصف للزارع هذا النبات وصفاً موجزاً يتمكن معه من معرفة ما ينبغي له عمله بكل دقة واتقان فنقول

ان شجر البن يعلو كثيراً وخصوصاً الليبرياني منه فانه يعلو احياناً اثني عشر متراً وهو يثمر غالباً في اعاليه لكون الفروع السفلى تموت كلما ازدادت الشجرة ارتفاعاً فيكون بهذه الحالة شديد التعرض للرياح فضلاً

الضياء

(٤٢٧)

عما يجده الفلاح من المشقة العظيمة عند جنى الثمر لانه لا يمكن والحالة
هذه الا بواسطة سلالم خشبية تعمل لهذه الناية وذلك لكون اغصان هذا
النبات سريعة الانكسار لا تحمل التسلق عليها . ولذلك يجب اولاً تقليم
الساق اي قطعها قطعاً منحنياً ومحل قطعها موكول لخبرة الزراع وبذلك
تتوفر العصاره للنبات فيفرع فروعاً افقية عديدة تزيد في كمية الغلة وينمو
كثيفاً بحيث يكون قادراً على مقاومة الرياح . اما جذع هذا الشجر فيستقيم
يتفرع من جانبيه فروعاً تدعى الاولى ومن هذه يتفرع فروعاً ثانوية تكون
احياناً اثنين اثنين واحياناً حزمة اغصان تبرز من نقطة واحدة وتحيط
بالساق الاصلية بحيث انها تمنع عنها الهواء الكافي والنور فتتولد اذ ذاك
عليها نباتات طحلبية تضر كثيراً بالنبات . وحينئذٍ فاول ما يجب على الفلاح
عمله ان يعجل بتقليم كل هذه الفروع التي لا فائدة منها ولا يَبْقَى الا على
الفروع الاولى لكون ثمر البن انما ينعد على الفروع الخشبية الحديثة واما
الفروع الثانوية فلا تصير فروعاً خشبية الا في السنة الثانية . ويوجد ايضاً
ضرب من الاغصان يظهر بعد تقليم رؤوس الشجر ويدعى بالاغصان
السالبة لكونه يسلب كمية وافرة من العصاره النباتية ولا يأتي بثمر فان اُبْقِيَ
على هذه الاغصان قويت وسلبت كل الغذاء الممد لتكوين الثمر . ويُعرف
الفصن السالب بكونه افقيّاً واكثر نشاطاً من الفروع الاخرى وهو ينمو
مباشرةً على الساق تحت الفروع الاولى بحيث يكون محتباً بين الفروع
والجذع الاصلي (ستأتي البقية)

﴿ غرائب صناعة الزجاج ﴾

لا حاجة بنا الى اطرآء الصنائع الاوربية ووصف ما بلغته في هذا العصر من الكمال والاتقان ونحن نرى كل يوم منها ما يدهش العقول ويستوقف الابصار ولكن الغرض من هذه اللوحة بيان شيء من الذرائع التي توصلوا الي استخدامها في معالجة المصنوعات مما اعانهم عليه التبسط في مناحي العلم وادمان المزاولة والتنقيب في اسرار الطبيعة ومحتوياتها حتى استولوا على قيادها وخدمتهم بكل ما عندها من القوى الى ان نزلوا منها منزلتها من نفسها واصبحوا يأتون من غرائب الاعمال ما لو رآه اهل الزمن السابق لعدوه ضرباً من الخوارق

ولا يخفى ان غالب المصنوعات الزجاجية يُصنع بالنفخ حتى الصفائح والالواح التي تتخذ للنوافذ وغيرها فانها اول ما تُصنع بهيئة قوارير جوفاء ثم تُشَقَّ وتُبَسَّط بعد ان تُمَطَّ حتى تصير على شكل اساطين فارغة في تفصيل ليس هنا محلّه. ولا حاجة الى بيان ما في هذا النفخ من المشقة على النافخ لانه يلزمه ان ينفخ كل يوم نحواً من ثماني ساعات بلا انقطاع فيخرج من صدره نحواً من ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ لتر من الهواء وفي ذلك من الجهد للرئتين ما لا يعمر معه احد من اصحاب هذه المهنة زيادة على الاربعين سنة على ان من القوارير الكبيرة ما يكون نفخها شاقاً الى ما لا تحتمله طاقة النافخ فاصطلحوا على ان يضع في فيه مقداراً من الكحل (روح الخمر) ويقذفه شيئاً فشيئاً في الانبوب المتصل بالقارورة فاذا بلغ الى جوفها تجر

وتمدد فتمدد به الزجاج ومن هنا تنبها للنفخ الصناعي فصاروا يستخدمون
المنافخ والمضخات الهوائية واخيراً اهتموا الى استخدام الهواء المضغوط
يطلقونه من حنفية تتصل بالانبوب المذكور فيتمدد تمدداً فاحشاً حتى
يبلغ قطر القارورة ما يزيد على متر الى متر ونصف وقد عرضت في باريز في
العام الماضي قارورة من هذا النوع قطرها متران وهو ما لا يتفق ان
ينال بغير هذه الوساطة

اما الغرض من هذه القوارير العظيمة فهو ان يُقطع منها زجاج الساعات
ومثل القارورة المذكورة يمكن ان يُقطع منها ما يزيد على ٥٠٠٠ زجاجة
وذلك بواسطة بركار مخصوص يركب في طرف احد ساقيه قطعة من
الأماس فيقطع العامل منها في اليوم نحو ٦٠٠٠ زجاجة ثم تتم صنعها الى ان
تخرج الى معمل الساعات وقد تعاقب عليها ٣٥ عاملاً لكل منهم عمل
مخصوص ويقدر ما يباع من هذا الزجاج في العالم كله بمئة مليون زجاجة
كل سنة

ويقابل هذه الصنعة في الغرابة انهم يصنعون خيوطاً من الزجاج في
دقة خيوط الحرير وكيفية صنعها انهم يعمدون الى قضبان من الزجاج
يحمونها على لهب مصباح مخصوص ثم يلفون اطرافها على اسطوانة من
الخشب ويدبرونها بسرعة فتتمط وتلتف على الاسطوانة وتكون دقتها على
حسب السرعة التي تدار بها . وهذه الخيوط يمكن ان يُنسج منها كل ما
يراد الا انها اكثر ما تستعمل في صناعة التطريز ونقش المنسوجات الحريرية
وغيرها وتزين الريش الذي تضعه النساء على قبعاتهن او ين خصل الشعر

وقد تُنسَج منها ملابس تستعمل في احوال مخصوصة اذا قصد ان تكون غير موصلة للكهربائية او الحرارة ويتخذون منها في المانيا فتائل لقناديل البترول والكحل وهي تؤثر على فتائل القطن لانها غير قابلة للاحتراق ومما يذكر من غرائب هذه الصناعة عمل المسحوق الزجاجي المعروف عندهم بالمسحوق الالماسي الذي يستعملونه لتزيين الزهر الصناعي ولهم في صنعه طريقة غريبة وهي انهم يتخذونه من انابيب من الزجاج يسدون منها احد طرفيها وينفخون فيها نفخاً شديداً حتى تصير بهيئة قوارير مستديرة لا تزيد ثخانتها على $\frac{1}{4}$ من المليمتر ثم يجعلونها بين طاقين من النسيج ويضغطون عليها بصناعة معروفة لهم وبمجرد تلك الضغطة تسقط كلها غباراً خفيفاً برّاقاً يتلألأ تلالؤ الألماس . والظاهر ان السر في هذه الصناعة يرجع الى تركيب المادة التي يتخذ منها هذا النوع من الزجاج

وهناك صنعة اخرى ليست باقل غرابة مما ذكر وهي انهم يصنعون ضرباً من الزجاج ليناً يقبل الطرق ويمكن ان يُضرب في القطعة منه مسامراً فلا تنشق ولا تتشقر كأنها قطعة من الرصاص ويُعرف هذا النوع عندهم بعجينة الزجاج . وفيما ذكر بعض المؤرخين ان هذه العجينة كانت معروفة عند المتقدمين وانهم كانوا يعالجونها كالصلصال يصنعون منها كل نوع من الآنية ويلقونها على الارض فلا تنكسر ويلوونها احياناً ثم يردونها الى استقامتها بضرب المطرقة وربما خلطوها بالارواح العطرية فصنعوا منها اكواباً وكؤوساً نُثِّم منها رائحة الورد والياسمين وغيرها . ومن غريب ما اتفق من امر هذه العجينة ما ذكره يترون من ان الذي وفق الى استنباطها

الضيآء

(٤٣١)

استباح الامبراطور طياريوس ان يعرضها عليه ويصفها له فاذا، له واطهر
له البشاشة اولاً ثم انه بعد ان هنأه باكتشافه امر به فضربت عنقه في
الحال . قيل وكان السبب في ذلك انه توهم فيها شيئاً انكره فتفادى من
فحصها بقطع عنق صاحبها . وروى هنديكر دبلنكور ان صانعاً آخر توصل
الى صنع العجينة نفسها فعرضها على الكردينال ريشليو الشهير وزير لويس
الثالث عشر قال وكأن الكردينال خاف ان يجرّ هذا الاكتشاف الى بوار
صناعة الزجاج على ما فيها من المكاسب للدولة فسجنه سجنًا مؤبداً . على
ان سرّ هذه العجينة قد جدّد اكتشافه منذ نحو اثنتي عشرة سنة على يد
هنري كرو احد رجال العصر الذين جمعوا بين العلم والصناعة وقد عرض
الادوات التي صنعها منها في ردهة المعروضات الفنية في باريز سنة ١٨٩١
وبقي من غرائب هذه الصناعة اشياء اخر منها اماهة الزجاج حتى
يصير مع صلابته مرناً غير قابل الكسر ومنه ما تستد صلابته حتى اذا
ضرب بالمطارق لا تؤثر فيه . ومنها صنع صنف من الزجاج يخل في الماء
الغالي فيتخذ منه طلاء يطلى به الجبس والخشب والنسيج والورق وغيره
فيكتسي طبقة زجاجية لا تعمل فيها النار . ومنها الزجاج الكمد اي الذي
لا شفوف فيه وهو يتخذ باطالة مدة السبك في علاج مخصوص فيجيء
صلباً يوري شراراً اذا اقتدح به ومنظره شبيه بمنظر الغضار الصيني .
هذا عدا ما هناك من الفنون المتصلة بهذه الصناعة كالميناء والتلوين
والتذهيب وغير ذلك مما يطول استيفاءه واكثره مبني على القواعد الكيماوية
مما يدل ان العلم والصناعة صنواف متلازمان فلا يتجه عمل الصناعات ما لم

يستند فيه على القضايا العلمية كما لا تتحقق قضايا العالم ما لم تُعرَض على الاختبار الصناعي

مُتَفَرِّقَات

استئصال المعدة — قد تكرر هذا العمل الجراحي الغريب في هذه السنوات الاخيرة عدة مرات آخرها ما تمّ من عهد قريب في باريز على يد الدكتور بوكل . وذلك ان امرأةً بسن الثامنة والثلاثين كان لها اربع سنين تشكو انقباضات تشنجية في المعدة ثم انقطعت عن الطعام وهبط وزنها من ٦٤ كيلغراماً الى ٥٠ واذا ذاك تين فيها ورمٌ في الجانب الشمالي مما يلي السرة وعند ما شق عن هذا الورم وُجد ان هناك سرطاناً مخاطياً شاغلاً لموضع كبير من الجوف فقطعت المعدة برمتها ثم خيط الطرف الاعلى من الاثني عشري بطرف القوّة العليا من المعدة وكان ذلك في ٩ اكتوبر سنة ١٩٠٠ وبعد ان اتى عليها اسبوع امكن ان تاكل شيئاً من اللحم والبقول وفي اليوم الثاني والعشرين نهضت من الفراش وفي الثالث والثلاثين خرجت من المستشفى وعلم بعد ذلك ان وزنها ازداد في اواخر دسمبر الى ٦٠ كيلغراماً وهذه رابع مرة أُجرى فيها مثل ذلك وقد كانت المرة الاولى سنة ١٨٩٧ على يد الدكتور شلتر من اهل زوريخ والثانية سنة ١٨٩٨ على يد الدكتور بروكس بريغام في سان فرنسكو والثالثة بعد ذلك بقليل على يد

الدكتور ريشر دسون من اهل بستون وكان العمل في كلها على ما ينبغي من النجاح

فتبين من هنا انه فضلاً عن ان الانسان يستطيع ان يستغني عن المعدة ولا يفقد بفقدائها شيئاً من آلات الحياة فان قطعها يكون تارة سبباً لحياته اذا اصببت بشيء من الامراض العضالة مما لا يمكن زواله الا بزوالها كما في الحوادث المذكورة

اقدم مكتبة في الارض — من اثنى الآثار التي اكتشفت في هذه السنة مستودع الكتابات البابلية في مدينة نيپور اكتشفها البروفسور هلبرخت من اساتذة المدرسة الجامعة في فيلادلفيا وقد قدم تلك الناحية منذ احدى عشرة سنة فقصى في البحث عن آثار هذه المدينة وإثارة دفاثنها نصباً طويلاً وجهداً غنياً الى ان اسفر تنقيته عن اكتشاف اجل واقدم اثر وصل اليها من الآثار الباقية عن الاولين لان الكتابات المذكورة لا يكون عهدها اقرب اليها من ٢٢٠٠ سنة قبل التاريخ الميلادي وهو العهد الذي خربت فيه هذه المدينة حين غزوة العيلاميين لها فهي على الاقل من عصر ابراهيم الخليل بل لا بد ان تكون اقدم من ذلك كثيراً لانها مستودع سجلات المملكة واخبار ملوكها منذ كانت داراً للملك وفيها ولا بد من انباء تلك الازمنة ما يكشف عن كثير من الحقائق التاريخية التي لا تزال غائبة وراء ظلمات العصور

وقد بلغ المكتشف من هذه الآثار الكتابية الى الآن ثمانية عشر

الف قطعة استُخرجت كلها من ردهة واحدة من ردهات الهيكل الذي كانت مودعة فيه وهي من الآجر الرديء الطبخ يبلغ قياس الواحدة منها من قدم الى قدم ونصف طولاً في بضع عقد عرضاً وقد لحقها تلف كثير من قبل الرطوبة وسقوط الانقاض الا ان قطعها جمعت بكل حرص وستُنقل عما قريب الى دار الآثار بالآستانة

اللهب الموسيقي — لا يخفى ان أكثر الاختراعات والاكتشافات العلمية يكون مصدره امرأً اتفاقياً يحدث على غير انتظار فاذا قيّض لذلك الامر ذهن صاف وفكر متصرف اخذ يزاوله بتكرار الامتحان والاختبار حتى ييوح له بما وراءه من السر المكتوم وعلى ذلك كان اكتشاف قوة البخار واكثر خصائص الكهرباء وغير ذلك مما هو مشهور . ومن الاتفاقات في هذا الباب انه بعد ما اكتشف الهدروجين سنة ١٧٦٦ على يد كافنديش كان من امتحانات هيجنس في هذا العنصر انه اوقد شيئاً منه في طرف انبوب دقيق تحت كأس من الزجاج فسمع للهب صوتاً فاستبدل الكأس بكأس اخرى اصغر منها ثم بانابيب زجاجية متفاوتة القطر والطول فكان الصوت يختلف ارتفاعاً وانخفاضاً بحيث وجد انه يمكن ان يؤلف من ذلك نغم

ثم انه في اواسط القرن الماضي انتدب لهذا الاكتشاف فريدريك كسترن فزاول فيه امتحانات شتى استغرقت عدة سنوات فتبين له انه اذا جعل في انبوب من الزجاج لسانان من اللهب متناسبا الحجم اهتزاً وصدر

بينهما صوتٌ يستمرّ ما دام اللسانان مفترقين فاذا تماساً بطل الصوت . ثم يكون الصوت على اعلى طبقاته اذا جُمِل اللسانان عند ربع المسافة من اسفل الانبوب وبعد ذلك يضعف شيئاً فشيئاً كلما ارتفعاً حتى يبلغا الى منتصفه ويبطل فيما فوق ذلك . فبنى على هذا الاكتشاف اختراع ارغون سُمي بالبيروفون اي صوت النار ركّبه من انايب قائمة من البلور يتصل باطرافها السفلى من الامام بحاسّ تُضغَط بالانامل مرتبة على ثلاثة صفوف مزدوجة فاذا ضغَط على هذه الحاسّ افترق لسانا اللب في الانبوب فصدر الصوت واذا رُفِع الضغَط تماساً فانقطع . وصوت هذا الارغون حسنٌ صافٍ يقرب كثيراً من صوت الانسان وقد أُعْمِل في عدة مجالس سماع في باريز وفي معرض فينا فكان له افضل موقعٍ من الاستحسان والاعجاب



اسئلة واجوبتها

بيروت — اطّلت (سراً .) على ما تفضلتم به في الجزء التاسع (ص ٢٢٧) من بيان وجه الصّحة في اعلال نحو قيل وخيف مما خبط فيه صاحب كتاب « القواعد الجلية » ذلك الخبط البعيد فسألت الله ان لا يجرنا انوار ضيائكم الساطع لنسترشد به في مثل هذه الظلمات . على ان من البلية التي ما فوقها بلية ان تأليف هؤلاء الآباء على ما هي مشحونة به من الاغلاط الفظيعة والتهورات الشنيعة لا يُغني منها احدٌ ممن ساقه الضرور

الى دخول مدارسهم واخص من ذلك هذا الكتاب وكتاب مجاني الادب الذي اصبحت «ضربة» لازب على كبار تلامذتهم وصغارهم يستقون من معينه المزوج بالترياق «الشيخوي» من اول سنة دخولهم ثم يلزمهم لزوم انفسهم الى آخر يوم لهم في المدرسة فلا يخرجون منها حتى يختلط بدمائهم ويستحيل اليه جزء من لحمهم... ولذلك فاني بلسان جميع اولئك التلامذة اشكركم على ما تتكفون الحين بعد الحين من تصحيح بعض الاغلاط التي تُعرض عليكم من كتبهم وارجو ان تقيدوني هذه المرة عن موضع آخر من مواضع الشبهات التي عرضت لي في كتاب القواعد «الجلية» المذكور وما اكثر ما في هذا الكتاب من مواطن الحيرة والارتباك . فانه يقول في صفحة ٣٦ ما حرفيته «اعلم ان المثال الواوي كلما سكنت واوه وكسر ما قبلها قلبت ياءً لجانسة الكسرة فتقول وَجَلْ يَوْجَلْ يَجَلْ وَجَهْ يَوْجَهْ يَجْهْ اصلهما اَوْجَلْ وَاَوْجَهْ . وقد توقفت عند قوله «يَجْهْ» وما عززه به من ان اصله «اَوْجَهْ» بكسر الهمزة فيهما وضم الجيم وهو خلاف ما تعلمته في صفحة ٢٢ لانه يقول هناك في الكلام عن همزة الامر ما نصه «وان لم يكن الفعل على وزن أَفْعَلْ فيزداد في اوله همزة وصل مكسورة اذا كانت عين الفعل مكسورة او مفتوحة ومضمومة اذا كانت العين مضمومة فتقول من تَعَلَّمَ اِعْلَمْ ومن تَجَلَّسَ اِجْلِسْ ومن تَنْصُرُ اَنْصُرْ» فنص هنا على ان همزة الامر من الثلاثي المضموم العين تُضَمُّ مع انه في الموضع الاول اطلق الكسر في المضموم كغيره . وكذلك رأيتُه يقول في صفحة ١٤٥ ما نصه «تحرَّكْ همزة الوصل بالضم في ماضي الخماسي والسداسي مجهولاً نحو

أُفْتِطَحَ وفي امر الثلاثي المضموم العين نحو أُخْرِجَ « انتهى . فصار في
المسئلة قولان متضادان وحينئذٍ فاما ان نجمع بين القولين فنكسر الهمزة
او نضمها في الجميع واما ان تقتصر على الكسر فقط فنقول إِبْجَةُ وَإِنْصُرُ
او على الضم فقط فنقول اَنْصُرُ وَأَوْجُهُ فإي هذه الالوجه هو الصحيح
(* - *)

الجواب — الصحيح ضم الهمزة في ذلك مطلقاً كما نص عليه في
قوله الاخيرين وهو الذي ترونه في كتب الصرفين واما الكسر في قوله
الاول فالظاهر انه سبق قلم لان هذه المسئلة اشهر من ان يجهلها صغار
المبتدئين فليس من المحتمل ان يغلط فيها مثل المؤلف

القاهرة — ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) ما منزلة العربية من سائر اللغات المشهورة في الفصاحة والاتساع

(٢) ذهب بعض الفلاسفة الى انه يوجد في عنصر الهواء نارٌ دائمة

رشدي كمال

الوقود فما تعليل ذلك

الجواب — اما المسئلة الاولى فقد مرّ لنا من الكلام عليها في مجلد
السنة الثانية (ص ٦٦١) ما فيه غنائم فراجعوه ان احببتم . واما المسئلة
الثانية فلا قائل بها فيما نعلم الا ان يكون المراد ما في الهواء من الاكسيجين
الذي هو علة الاشتعال

آثار ادبية

الروايات الشهيرة — وصلتنا الروايتان الاوليان من الروايات التي شرع في نشرها حضرة الاديب يعقوب افندي الجلال على ما اشرنا اليه في الجزء العاشر من هذه المجلة وهما رواية الانتقام بعد الموت ورواية قاضي الغرام وكتباها معرفتان بقلم حضرة الكاتب المجيد خليل افندي الجاويش عن اربع مؤلفي الفرنسيين في هذا الفن . وقد تصفحنا ما وسعنا تصفحه منها فوجدنا فيها من انسجام العبارة وطلاوة الانشاء ما لم يتعد المعهود في قلم العرب مما يضمن لهذه الروايات اتم الرواج والاقبال . فنكرر حثنا للادباء ومحبي المطالعة على الاشتراك فيها فانها خير ما تُشغل به ساعات الفراغ

رواية حمدان — هي الرواية التمثيلية المشهورة لناسج بردها المرحوم الطيب الاثر الشيخ نجيب الحداد غني بطبعها في هذه الايام حضرة الاديب جرت افندي اسكندر بعد فراغه من طبع رواية السيد على ما ذكرناه في حينه وفي عزمه طبع جميع الروايات التي صدرت عن قلم المؤلف المشار اليه كما اعلن ذلك على غلاف الرواية المذكورة وهي اريحية له تُذكر فتشكر . فنحث ذوي الغيرة ومحبي الآثار الادبية على شدّ ساعده في اتمام طبع هذه الروايات بالاقبال على مقتناها وقد عقد النية على اصدار ست منها تنتهي في القريب العاجل وجعل الاشتراك فيها جملة ٢٠ غرشاً مصرياً فتمنى له التوفيق الى اتمام هذا العمل الادبي ونرجو له مزيد النجاح

فكاهات

رقائصة

وفاء الجميل

كان في فرنسا منذ سبعين سنة تاجر حرير يدعى مازورياني اتاح له حسن الحظ ان تزوج بفتاة كانت بائنتها (دوطتها) ستين الف فرنك فاضاف هذا المبلغ الى رأس ماله فالتسعت تجارتها واصبح عنده نحو مئة مستخدم بين ذكور واناث وبعد ان اتت على زواجهما سنة رزق منها بنتاً سماها كلير. والظاهر ان الرجل ما تزوج بامرأته الا لاجل مالها كما يفعل كثيرون في هذا الزمن فلما اقترله ثغر النعيم شغف بحب فتاة من اللائي يشتغلن في معمله فوقع الخصام بينه وبين زوجته وانتهى الامر بهما الى المحاكمة فصدر الحكم بانفصالها عنه وبرد بائنتها اليها فاقبلت على ابنتها تربيها حتى اذا بلغت الثامنة عشرة من العمر زوجها بمحام شاب يدعى دوفرجه ببائة قدرها عشرة آلاف فرنك. وبعد سنتين من زواجهما اي في سنة ١٨٥٤ توفيت الوالدة على حين بقة وكان صهرها في الجزائر فقدم الى باريز ليستولي على تركتها فلم يجد عندها سوى اربعة آلاف فرنك ولم يعلم كيف ذهبت بقية مالها فاستولى على ما وجدته وباع امتعتها ولم يستبق منها

الاكتساباً للصلاة كانت جلدهُ محلاة بالفضة فاستصحبهُ تذكراً لزوجهِ
وقفل راجعاً الى الجزائر ولما وصل اليها وجد زوجته قد وضعت بنتاً كانت
آيةً في الجمال فسُرَّ بها غاية السرور وسماها ادلين

اما مازورياني ابو زوجته فانه تزوج بحبيته بعد طلاقه بزمان قصير
فولدت له بنتاً رباها في مهده الدلال والترف وعندما بلغت رشدها قرنها
بصيرفي يدعى كالياه تبلغ ثروته نحواً من مليون فرنك واعطاها بائنة
قدرها مئتا الف فرنك . وبعد ذلك اعتزل تجارته وابدل ثروته باوراق
مالية وأخذ الى الراحة مسلماً زمامه الى زوجته فانفقت مع صهرها الصيرفي
واودعت عنده مال زوجها حتى اذا توفي لم تستطع ابنته الاولى زوجة المحامي
ان تطالب بشيء من تركته فكانت سيئة البخت من الوجهين كما كانت
اختها زوجة الصيرفي ميمونة الطالع من جميع الوجوه . وزادت مصيبتها بانها
فقدت زوجها بعد سمين غير مخلف شيئاً فقدمت باريز ووضعت ابنتها في
دير للراهبات لتتعلم فيه ما تستعين به في مستقبل حياتها . ولما صار عمر
الفتاة خمس عشرة سنة اخرجتها لانها لم تعد تستطيع ان تنفق عليها وأدركت
الفتاة حقيقة حالها فمكفت على الاشتغال بما تعلمته من صناعة التطريز
فكانت تحصل معاشها ومعاش والدتها وسكنتا كلتاهما في بيتٍ حقير

ولما كان شهر يناير من سنة ١٨٧٢ مرضت والدته أدلين مرضاً شديداً
فكانت هذه تشتغل الى ما بعد نصف الليل على نور مصباحٍ ضعيف لتدفع
اجرة الطبيب وثمان الادوية فوق اجرة البيت وثمان حاجات المعيشة ولم يكن
عليها من الملابس ما يدفع عنها عادية البرد القارس فما مضى عليها شهر حتى

ذهب السهر بنضارة شبابها واذبل ورد خديها واستحكمت حلقات الضيق عليها وانذرهما صاحب البيت بالطرد ان لم تدفع متأخر الاجرة وكانت قد رهنّت حليّهما وحليّ والدتها وانفقت قيمة الرهن علاوة على كسبها فباتت في ضيق لا تدري الى الخروج منه سبيلاً . وفي ذات ليلة افافت والدتها وهي تطرز فكاد فؤادها يذوب حناناً عليها لما رأت من نحوها واصفرارها وبعد حديث بينهما ملؤه الحب والاشفاق اشارت الوالدة الى الابنة ان تكتب الى رجل في مدينة الهقر يدعى يرار وهو صاحب سفن عديدة وذو مال كثير تستدين منه مئتي فرنك وقالت لها انا لا اعرف هذا الرجل ولكن اذكر ان والده اوشك ان يفلس في احدى السنين لولا ان اقرضته والدتي مبلغاً كبيراً فاذا كتبت اليه فربما ذكر الجليل وأمدنا بشيء نستعين به في هذه الكربة . ففي الصباح بعثت اليه الفتاة بكتاب موقع عليه باسم والدتها واقامت تنتظر جوابه على احر من الجمر

ومن غرائب الاتفاق ان المسيو يرار المشار اليه كان صديقاً حميماً للمسيو كالياء الصيرفي زوج خالة ادلين فكان يودع عنده زوائد ماله وكان الصيرفي قد رزق بنتاً سماها ارنستين وولداً سماه غستاڤ . وكان ليرار ولد وحيد يدعى ادمون كان مقيماً بباريز منذ ستة اشهر لعهد ما نرويه وقد خطب له والده ابنة كالياء صديقه ووضعه عنده يتعلم فن التجارة . واتفق ان الرجل قدم باريز قبيل ان بعثت اليه ادلين برسالتها ونزل في بيت صديقه فوصلته الرسالة وهو هناك فمند ما اطلع عليها تعجب كثيراً لانه لم يكن يعلم ان لامرأة الصيرفي اختاً فقيرة تعيش مع ابنتها من التطريز .

وفي وقت الغداء لحظ اهل المنزل انه قلق الفكر فسألوه فاخبرهم بامر الرسالة فاضطرب الصيرفي واصفر وجه امرأته وقالت نعم نعرف هذه المرأة التي كتبت اليك ولكن يسوءنا ان تكون من افراد اسرتنا لانها سيئة السيرة فهي لا تستحق منك احساناً ولا قرضاً ومع ذلك فانا اتولى هذا الامر عنك فكن مستريحاً . وفي المساء بعثت احد خدامها الى منزل اختها فاخبرها بما كان ودفع اليها ورقة مالية قيمتها خمسة وعشرون فرنكاً فقالت نحن لسنا بشحاذين فعد الى مولاتك وقل لهما اننا في غنى عن صدقتها وبعد ايام اتى الشرطي وقال لهما ان صاحب البيت شكاهما الى المحكمة وطلب حجز الامتعة وبيعها لاستيفاء الاجرة المتأخرة عليهما واخراجهما من المنزل ثم كتب جريدة باسماء الامتعة وفي جملتها كتاب الصلاة الذي اشرفنا اليه في صدر الكلام . فقالت ادلين وهي تبكي ان هذا الكتاب تذكار عزيز علينا فاتركه لنا . فقال اني مأمور بحجز كل ما اجد عندكما فاذا اردتما استعادة الكتاب فما عليكما الا ان تشترياه يوم بيع الامتعة بالمزاد العام فان ثمنه لا يتجاوز خمسة فرنكات . وفي اليوم التالي انتقلت المرأتان الى غرفة حقيرة رطبة في اطراف المدينة وسارت ادلين الى سوق المزاد ومعها خمسة فرنكات لتشتري كتاب الصلاة . وكان هناك شابٌ حلو الحيا يدور بين الحوانيت ليلتاع بعض الصور القديمة ولما هم بالخروج رأى ادلين تحاول الاختباء وراء خزانة كبيرة وقد اخذ منها الاتقباض والخلجل فوقف يتفحص فيها مفتوناً بجمالها الباهر وأدبها الظاهر كأن شذا العفاف والطهر يفوح من روض حسنهما ولما نودي على الكتاب برزت من مخبأها واخذت تزيد مع الزائدين

الضياء

(٤٤٣)

حتى اذا ارى الثمن نصف فرنك على الخمسة التي بيدها تنهدت من كبدٍ
حرّى وسارت باكيةً حزينة . وكان الفتى واقفاً ينظر فاقترب من التاجر
الذي ابتاع الكتاب واسترشد الى حانوته ثم راح يعدو وراء الفتاة وعند ما
اقترب منها تطف في محادثتها واطهر لها ما خامر فؤاده من الحزن لرؤيتها
تبكي وقال اني عرفت سبب بكائك فجئت استعطفك في تأدية خدمة لك
ارجو أن تكون مقبولة . فاستأنست به لما رأت من ظرفه واحتشامه وسردت
له مسألة الكتاب وسبب بيعه مع امته بيتها وشرحت له حال والدتها فاستدل
على البيت ففهمت مراده وقالت نحن لا نرضى ان يزورنا شخص غريب
ولا تقبل احساناً من احد . فقال ليس هذا مقصودي ولكني اريد مساعدتك
بوجه آخر فقد فهمت منك ان صناعتك التطريز والذتي تقدم باريز بعد
ايام لشراء ملابس وربما احتاجت الى اشياء مطرزة فتشترىها منك وبهذه
الوسيلة اكسبك شيئاً من المال مقابل عملك . فشكرته واعطته عنوان
منزلها فلما قرأ اسم والدتها قال اني اعرف هذا الاسم فهل انت نسيبة الصيرفي
المدعو كالياء . فقالت هو صهري زوج خالتي . فاطرق مفكراً ثم قال
اليست والدتك هي التي كتبت رسالة الى رجل بالهشريدعى بيرار تطلب
منه ان يقرضها مئتي فرنك . فاجابت نعم وحكت له قصة الرسالة وقالت
ان خالتي هي التي منعت هذا القرض . وكانت الفتاة قد اقتربت من منزلها
فاستأذنت في مفارقة الفتى وسارت الى والدتها وأخبرتها بأن الكتاب قد بيع
لغيرها وسردت لها حديث الفتى معها . فزجرتها والدتها وقالت لها اياك بعد
الآن أن تخاطبي الشبان في الطرقات فانهم يمثل هذا الكلام يخدعون

الفتيات وقد اخطأت كثيراً بارشاده الى منزلنا . فاستغفرتها ووعدتها ان لا تعود الى مثل ذلك في المستقبل

اما الشاب فانه ترك الفتاة وهو يفكر في هذه العبرة ولا بد ان يكون القارئ قد فطن الى ان هذا الشاب هو ادمون ولد بيرار وخطيب ارنستين واليك ما فعله بعد الذي تقدم ذكره . فانه سار الى حانوت الرجل الذي اشترى كتاب الصلاة وابتاعه منه بمئة فرنك لان الرجل طمع عندما وجدته راغباً في شرائه وظن انه من طبعة قديمة ثم سار الى منزله واخذ يقلب صفحات الكتاب فعثر فيه على ورقة مطوية فتناولها وفتحها فاذا تاريخها سنة ١٨٤٢ فلما قرأها استهلت عيناه بالبكاء وقال لوعرف والذي ما في هذه الورقة لما حبس احسانه عن احسن الى والده وخلصه من ورطة الافلاس . وفي اليوم التالي ذهب الى احد مجلدى الكتب واوصاه ان يغير جلدة الكتاب وبعد ثلاثة ايام بعث به الى والده ادلين مع رسالة يلعب فيها الى التقائه بالفتاة ويقول انه لا يريد ان يعرفها بنفسه ولكنه يسعى لها بمنفعة جزيلة

وكانت والدته ادمون قد أتت الى باريز فانزلها عنده ومنعها من زيارة آل خطيبته واخبرها بسبب انحرافه عنهم وقال انه يريد ان يفسخ خطبته الاولى ويتزوج بالفتاة الفقيرة التي مال اليها . فأخذت تنصحه بالمعدل عن هذا الرأي فازداد اصراراً عليه وقال لها سوف تعلمين من هي خطيبي الجديدة وما هي اخلاقها وصفاتها اما الآن فالذي اطلبه منك هو ان تذهبي الى منزلها وتوصيها بعمل ما تريد من الثياب المطرزة وتؤدين اليها الاجرة

مقدماً وتزعمين انك آتية من لدن مدام مونيل التي تشتغل الفتاة لحسابها .
فقلت وكيف عرفت هذه الامور كلها وأنت لم تر الفتاة الا مرة واحدة .
فقال اني اكرتيت غرفةً مقابل غرقها وفي كل يوم اراها من وراء الستار
واتنسم اخبارها من الجيران وقد علمت أنها اطهر بنت في باريز . فلما رأيت
والدته شدة ميله اليها انقادت لرأيه وسارت في اليوم التالي الى منزل المراتين
وهي لابسة ملابس بسيطة فلما وقعت عينها على أدلين عذرت ولدها على
حبه ثم عرضت طلبها واختارت ما حلا لها من أشكال التطريز التي أرتها
الفتاة اياها وكانت اجرة ما كلفتها عمله الف فرنك فدفعت اليها نصف المبلغ
سلفاً ثم قالت واني ارجو ان تسرع في انجاز العمل لاني لست من اهل
باريز بل انا آتية لاصرف فيها بضعة ايام . فارتعشت ادلين وادركت والدتها
مغزى العبارة فأرسلت ابنتها الى السوق ولما خلت بالسيدة سألتها هل لك
اولاد . فأجابتها لي ولد وحيد هو اليوم مقيم بباريز . فقلت او ليس ولدك
هو الذي ارسلك الينا . فقلت نعم لانه رثى لحالكما وحملته المروءة على
مساعدتكما . فقلت بل هو قد تعشق ابنتي واكرتيت غرفة امام منزلنا وقد
رأيتُه مراراً يطل من النافذة وعند ما يقع بصر ابنتي عليه يحمر وجهها
وتضطرب حواسها فالاليق بك وبني اما ان نمنع هذا الامر واما ان نبت
رأياً ملائماً لنا جميعاً . فقلت السيدة لقد رأيت منك ومن ابنتك فوق ما
سمعت وسوف افعل ما يلهمني الله . ثم ودعتها وانصرفت وقصت على ولدها
كل ما سمعته ورأته وقالت له يظهر ان الفتاة قد شغفت بك كما شغفت
بها ولكن بقي ان يرضى والدك بأن تترك خطيبتك وتتزوج بمن احببتها . فقال

ليس اسهل عليّ من اقناعه بذلك ودخل الى غرفته وعاد اليها بالورقة التي وجدها في الكتاب فدهشت لدى قراءتها . فقال وقد علمتُ أيضاً ان حماة المسيو كالياء قد اتفقت معه على حرمان والدته ادلين من ميراث والدها بطرق لا اذكرها الا امام والدي . ثم ذهب الفتى واكثرى منزلاً في افضل احياء باريز وفرشه بأحسن الرياش وارسل والدته الى غرفة خطيبته فأتت بها وبوالدتها الى المنزل الجديد بحجة ان بيتهما رطب مضرٌ بالصحة فنندما وصلتا الى المنزل بُهرت ابصارهما بما رأتا فيه من الرياش الفاخر ومعدات الرفاهية وعيقت والدته ادمون لكلٍ منهما غرفتين . وبعد قليل دعتهما الى تناول الغداء وقبل ان يؤتى بالطعام قالت لنصبر قليلاً فاني انتظر مدعوّاً ثالثاً وما قالت هذه العبارة حتى انفتح باب الردهة ودخل ادمون فتناولت والدته يدهُ وقدمتهُ الى والدته ادلين وقالت لها هذا ولدي ايتها السيدة وخطيب ابنتك من بعد رضاك . فتأثرت ادلين من هذا المشهد الغير المنتظر واستلقت على كرسياها وقد اوشكت ان يغمر عليها واخذت والدتها تبكي وتقول ما الذي اراه يا الهي اُفي حلم انا ام في يقظة . فقالت مدام بيرار ان اسرنا عليها لوالدتك حقوقٌ عظيمة وها نحن نفي دين المعروف والمودة وولدي قد احبّ ابنتك فهو يرغب في اتخاذه زوجةً له . وكان ادمون قد جلس الى جانب الفتاة وجعل يحادثها كأنها تعرفه منذ سنين واخبرها في اثناء الحديث بامر الكتاب وبما وجدهُ فيه من الكتابة فكان منظر الجماعة من اللطف ما تتصوره العين وتخنو عليه العواطف

ولما طال غياب ادمون عن بيت خطيبته انقذ والدها جاسوساً يستطلع

الضياء

(٤٤٧)

طلع حاله فعاد يخبره بما رآه وسمعه فاستشاط غيظاً وبعث يخبر صديقه
 والد القتي بانحراف ولده عن جادة الامانة وحسن السلوك . وفي ذلك المساء
 كانت والدته مدعوة الى العشاء في بيت الصيرفي فاستصحبت ولدها
 ولكن الجماعة لم يفتحوها بالامر غير ان ارنستين اخذت بيد ادمون وسارت
 به الى الحديقة واظهرت له انها عرفت سره من اوله الى آخره واخذت
 تلومه وتعنفه فاعترف لها بحقيقة الحال واخبرها ان التي احبها ليست باجل
 منها ولكن دين المعروف قضى عليه ان يختارها زوجة له دونها على انها
 ليست غريبة عنها لانها بنت خالتها . ثم اعطاها عنوان المنزل الذي اسكنها
 فيه مع والدتها واخبرته هي بان والدها كتب يشكوه الى والده . وبعد
 ثلاثة ايام اتى المسيو بيرار الى باريز ونزل بيت صديقه ولما جلسوا للغداء
 سردوا له مشكلة ابنه وتعاون الرجل وامراته وحماته على الطعن في عرض
 ادلين وتقبيح سيرتها وسيرة والدتها . وبينما هم في الحديث اغتمت ارنستين
 الفرصة وركبت عربة وسارت الى منزل ادمون بشارع لكسمبور ودفعت
 الى البواب رسالة برسم مادام بيرار وعادت قاصدة منزل ادلين وكان
 ادمون هناك فدخلت على الفتاة والدتها بحجة انها تريد ان تتعلم التطريز
 عندهما ولم تعرفهما بنفسها فاتسع لها مجال الكلام وما زالت تستطرد من
 حديث الى آخر حتى لم يبق للكتمان موضع فنهضت وألقت بنفسها بين
 يدي ادلين وقالت انا بنت خالتك ارنستين فضمتها ادلين الى صدرها
 وتماقتا كلتاها تعانق الاحباء

وفي تلك اللحظة وفد غستاف شقيق ارنستين فقابلها ادمون بمنتهى

الحفاوة والبشاشة فقال انا آتٍ لأدعوك الى المبارزة لانك نقضت عهدك
 وثلمت شرف اختي بفسخ خطبتك وتعشقت ابنة وجدتها في الشارع .
 فلاطفه ادمون وبالغ في تسكين غضبه فما ازداد غستااف الا سباً وشتماً
 فامسكه ادمون بخناقهِ وجذبه بعنف وللحال انفتح الباب وظهرت ارنستين
 فلما رأى شقيقته تراجع دهشاً وقال من اتى بك الى هنا . ثم اتت ادلين
 ووالدها فتقدمت ارنستين وقالت لشقيقها ها خالتك وابنة خالتك فاستغفرهما
 عما فعلت فصافحهما خجلاً وطلب الصفح منهما ومن ادمون . وبعد لحظة
 دخل والد ادمون ثم دخلت والدته فتناولت الورقة التي وجدها ابنها في
 كتاب الصلاة ودفعتها الى زوجها وقالت له اقرأ رسالة والدتك فقرأها فاذا
 فيها أن مادام مازوريابي اقرضت والده ستين الف فرنك وخلصته من
 الافلاس والعار وان والده لم يرد المال بل اكتفى بدفع فائدته واشترط ان
 يعطيها شيئاً من ارباح محله . فلما قرأ ذلك قال فنصف ثروتي اذاً تخص ورثة
 مادام مازوريابي . فقالت زوجته وها ان وارثيه امامك فانا اقدم لك مادام
 دوقرجه وابنتها السيدة ادلين وهي التي احبها ولدك وهو يريد ان يقرن
 بها فادفع انت ما عليك من المال ودع ولدك يفي دين المعروف ويقوم
 بحق الجليل

وبعد شهر زُفَّت ادلين الى ادمون في مدينة الهشروعاش مع امرأته
 والديه على اتم ما يشتهي من الهناء والمسرة وكان كل من سمع بقصته
 يقول هكذا يكون الوفاء وهكذا تكون العواطف والاخلاق

❦ اغلاط العرب ❦

يذهب بعض الناس الى ان العرب معصومة في ألسنتها لا يجوز عليها ما يجوز على المولّد من الخطأ والوهم وأن كل ما نطق به البدوي ينبغي ان يتخذ سنة يتابع عليها من غير بحث ولا انتقاد لان لسانه لا يجري الا بالصواب ولا يقع الا على الصحة . ولا يخفى ما في هذا القول من الخرق والغلو لأننا لانعلم وجهاً يعصم البدوي عما ركب في طبائع سائر البشر من قبول السهو والشطط فضلاً عن كونه ادنى من غيره الى الوهم لانه كان ينطق عن السليقة المحضة ولم يكن له من القوانين الصناعية ما يردّه الى الصواب اذا شدّ عنه . وانت خبير بان اللغة لم تُقلّ اليها منقحة مصححة ولا سبق للذين أخذت عنهم ان اجتمعوا على ضبطها وتحريرها وازالة ما فيها من مواضع الشبهات والمغالط ولكنها نُقلت اليها كما جرت على السنة المتكلمين بها حتى العجائز والصبيان فضلاً عن الخطباء والشعراء بل لو لم يكن فيما نُقلت عنه الا الشعر وهو اوسع مصادرها واليه معظم شواهدنا لكفى ان تكون مظنة للشذوذ والخطأ لما هو معلوم من امر الشعر وما يمرض فيه من الضرورات التي تقضي على الشاعر ان يعدل عن السنن المألوف في لسانه لاقامة الوزن او القافية

بلى لا تُنكر مزية العربي على المولد في انه هو واضع اللغة وان المولد مقلده فيها وانه ما دام منتحلاً لهذه اللغة فهو مقيد بمتابعة الواضع وكل ما خالفه فيه لم يعد من اللغة التي اتحلها وهذا امر لا سبيل الى انكاره

ولا جدال فيه . غير أن هذه المزية للعربي على المولد إنما هي في وضع الفاظ اللغة وسنّ احكامها وضوابطها لانه هو السابق اليها فليس لمن جاء بعده ان ينازعه في ذلك ولا ان ينقض حكماً بناءً ولا سيما بعد ان ختم على اللغة بخاتم القرآن والسنة وتعين الجري فيها على ما انتهت اليه زمن التنزيل والنطق بالاحاديث النبوية واما في استعمال الالفاظ والاحكام الموضوعة فالعربي وغيره سواء ليس للعربي ان يخالف قوانين لغته كما انه ليس للمولد ان يجري على غير ما تقلده عنه . وهذا ميز علماء الادب بين مطرّد اللغة وشاذها وفصيحتها وركيكها ونهبوا على المذاهب الضعيفة في النحو وغيره بل نقضوا اقوال بعض العرب انفسهم وحكموا بخطأها لم يقلوا لهم فيها عثاراً ولا سوغوا القياس عليها فضلاً عن اتخاذها حجة . وقد عقد السيوطي في المزهراً باباً في معرفة اغلاط العرب نقل فيه عن ابن جنّي وابن فارس وابن دُرَيْد وغيرهم ونحن نورد هنا شيئاً من هذا الباب ثم نردفه بما اتفق لنا الوقوع عليه من اغلاطهم مما لا يخلو من فائدة وتبصرة للمطالع

قال ابن جنّي فيما نقل عنه السيوطي بعد العنوان المذكور كان ابو علي يرى وجه ذلك ويقول انما دخل هذا النحو كلامهم لانهم ليست لهم اصول يراجعونها ولا قوانين يستمعصمون بها وانما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به فربما استهواهم الشيء فراغوا به عن القصد فمن ذلك ما انشده ثعلب
 غدا مالك يري نسائي كأنما نسائي لسهي مالك غرضان
 فيارب فترك لي جهيمة اعصراً فالك موت بالقضاء دهاني
 قال هذا رجل مات نساؤه شيئاً فشيئاً فتظلم من ملك الموت وحقيقة لفظه

غلطٌ وفاسدٌ وذلك ان هذا الأعرابي لما سمعهم يقولون ملك الموت وكثر ذلك في الكلام سبق اليه ان هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها فصارت عنده كأنها فَعَلٌ لان مَلَكًا في اللفظ في صورة فَلَكَ وحَلَك فَبني منها فاعلاً فقال مالك موتٍ وانما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل ما فل كما ان مَلَكًا على التحقيق مَفَلٌ واصله ملاك الى آخر ما قاله هنا واشبع القول فيه . ثم قال ومن ذلك همزهم مصائب وهو غلط منهم وذلك انهم شبهوا مصيبة بصحيفة فكما همزوا صحائف همزوا ايضاً مصائب وليست ياء مصيبة بزائدة كيآء صحيفة ولكنها عينٌ عن واو وهي العين الاصلية واصليها مُصَوِّبة . ثم عد من ذلك اشياء منها قولهم حَلَّات السويق ورثأت الميت واستلأمت الحجر ولبأت بالحج (اي بالهمز في ذلك كله يريدون حَلَّيت السويق ورثيت الميت واستلمت الحجر ولبيت بالحج) . قال ومن أغلاطهم ما يتعايون به في الالفاظ والمعاني نحو قول ذي الرمة « والجيد من ادمانة عتود » (كذا) وانما يقال هي ادماء والرجل آدم ولا يقال ادمانة كما لا يقال حمرانة وصفرانة وقال

حتى اذا دوَّمت في الارض راجعها كبرٌ ولو شاء نجى نفسه الهربُ
وانما يقال دوَّى في الارض ودوَّم في السماء . وقال ابن فارس في فقه اللغة ما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الغلط والخطأ فما صحَّ من شعرهم فمقبول وما ابته العربية واصولها فردود كقوله « الم يأتيك والانباء تنى » وقوله « لما جفا اخوانه مُصعباً » وقوله « قفا عند مما تعرفان ربوع^(١) »

(١) اي قفا عند ربوعٍ مما تعرفان وهو من الغلط التركيبي ومثله قول الآخر

فكله غلطاً وخطأ . وقال ابن دُرَيْد في اواخر الجمهرة باب ما أجروه على
الغلط فجاءوا به في اشعارهم قال الشاعر (النابغة)
وكلُّ صَمُوتٍ نَشْلَةٌ تُبْعِيهِ ونسجُ سُلَيْمٍ كلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ
اراد سليمان . وقال آخر « من نسج داودَ ابي سلامٍ » يريد سليمان ايضاً
ومثله قول الآخر « جدلاًء محكمَةٌ من نسج سلامٍ » . وقال آخر
بريةٌ لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا
فظن ان الفستق بقل . وقال رؤبة
هل يُنجيني حلفٌ سخيتُ او فضةٌ او ذهبٌ كبريتُ
قال وهذا مما غلط فيه رؤبة فجعل الكبريت ذهباً . انتهى المنقول عن
المزهر باختصار وقد بقي اشياء كثيرة اضر بنا عنها لطولها والكتاب مطبوع
فمن احب الوقوف عليها فليطالعها هناك

لها مقلتا حوراء ترى خميلةً من الوحش ما تنفك طلّ عرارها
اراد لها مقلتا حوراء من الوحش ما تنفك ترى خميلةً طلّ عرارها . وقول الآخر
فقد والشكُّ بين لي عناءٌ بوشك فراقهم صردٌ يصيحُ
اي فقد بين لي صردٌ يصيح بوشك فراقهم والشك عناءٌ . وقول الآخر
فاصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قفراً رسومها قلما
اراد فاصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خط رسومها . ومن هذا بيت الفرزدق
الذي يستشهد به الليانيون في الكلام على التعقيد وهو قوله
وما مثله في الناس الا مملكاً ابو امه حيُّ ابوه يقاربه
اي وما مثله في الناس حيُّ يقاربه الا مملكاً ابو امه اي ابو ام ذلك المملك ابوه .
على ان مثل هذا ان قصد به المعايه فليس من هذا الباب غير انه على كل حال
مستهجن اذ لا نكتة فيه .

قلنا ومن الالفاظ التي اخطأوا في معانيها قول خالد بن زهير
 وقاسمها بالله جهداً لأنتم الذئ من السلوى اذا ما نشورها
 اراد بالسلوى العسل ونشورها مضارع شار العسل اذا جناهُ . قال في لسان
 العرب قال الزجاج اخطأ خالد انما السلوى طائر ثم قال قال الفارسي السلوى
 كل ما سلك وقيل للعسل سلوى لانه يسليك بجلاوته . . يرد بذلك على
 الزجاج اه . قلنا وهذا ولا جرم احدى مزالق اللغة ودواعي فسادها واذا
 كانت السلوى لا تُعرف عند العرب بمعنى العسل فما الداعي الى زيادة هذا
 المعنى فيها حال كونه غير متيقن ولم يُسمع الا في هذا البيت واي ضرر من
 القول بان هذا الشاعر قد غلط . ومن هذا القبيل قول العجاج
 بل بليدٍ مثل الفجاج قُتْمُهُ لا يُشترى كُتْنُهُ وجهرمُهُ
 قال الوزير ابو بكر في شرح ديوان امرئ القيس غلط العجاج في الجهرم
 ظن انها ثياب وهي بلد بفارس اه . وتمحل له صاحب لسان العرب بانه
 على اسقاط ياء النسبة اي انه اراد وجهرميُّه على جعل الجهرمي اسم جنس
 للثياب الجهرميّة وهي المنسوبة الى هذا البلد وفيه تعسف لا يخفى ثم نقل
 عن الزيايدي عن ابن بري انه قد يقال للبساط نفسه جهرم وما نظن الزيايدي
 بنى قوله الا على هذا البيت كما بنى صاحب لسان العرب تفسير الكبريت
 بالذهب الاحمر على قول رؤية المتقدم على انه صرح هناك بتعليط رؤية
 عن ابن الأعرابي . قال ابن جني وقد حكى عن رؤية وايه يعني العجاج
 انهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا اليها . اه . ومن ذلك قول
 امرئ القيس في معلقته

فتوضحَ فالمقراة لم يعفُ رسمها لما نسجتها من جنوبٍ وشمالٍ
فاعل نسجتها ضمير الريح استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرينة وقوله من
جنوبٍ وشمالٍ بيان للريح . وفيه ان النسج انما يكون بين الريحين المتعارضتين
كالجنوب والدبور مثلاً تشبه آثار احدهما بالسدى وآثار الاخرى باللحمة
قال في القاموس ونسجُ الريح الربيع ان يتعاورهُ ريحان طولاً وعرضاً . اهـ .
والجنوب والشمال لا تنسجان لانهما متناوحتان اي متقابلتان وهو
ظاهر . قلنا ووقع هذا الغلط من امرئ القيس في منتهى العجب على ان
كل من روى معلقته روى هذه اللفظة هكذا ولم نجد في شراح المعلقات
ولا شراح الديوان من تعرض لها وهو اعجب . والذي عندنا ان في الرواية
تصحيحاً ولعل الصواب نسختها بالحاء المعجمة من قوطهم نسخت الريح آثار
الديار اذا غيرتها كما في لسان العرب والله اعلم
(ستأتي البقية)

استخدام الهواء السائل

تقدم لنا في بعض اجزاء السنة الاولى كلامٌ عن الهواء السائل
وطريقتهم في تسيله وذكرنا شيئاً من خصائصه وامتحاناتهم فيه بما لا يعدو
الفكاهة والاختبار الا انهم لم يستخدموه في شيء من المنافع الا في هذه
الايام لانه كان يقتضي في تسيله نفقات فاحشة حتى قيل ان وزن الرطل
المصري منه لم يكن يسيل بأقل من نفقة ألف جنائي . وقد اسلفنا هناك
ان أعلى درجة يبقى فيها على سيلانه هي درجة ١٩١ من الستغراد واذا

رُفعت حرارته الى ما فوق ذلك تبخر وعاد غازاً . وحينئذٍ فن البديهي انه اذا عُرِض لدرجة الهواء الجوي على لا محالة وقذف بخاراً يمتد الى مدى بعيد بحيث انه اذا حُصر نشأت عنه قوة عظيمة كقوة بخار الماء يمكن ان تدار بها اعظم الآلات وتُستخدَم في كثير من الاعمال التي تحتاج الى قوة دافعة وقد قرأنا في احدى الجرائد الاخيرة ان الاميركان توصلوا من عهد قريب الى اختراع آلة تجري بها العربات بقوة الهواء السائل وقد عُرِضت عربة من هذا النوع في معرض نيويورك وأُجريت على مشهد زواره وهي اول خطوة خطوها في هذا السبيل . على ان مثل هذا لا يمد في بادي الرأي من الامور الخارقة لانه قد سبق لهم اعمال الآلات بالهواء المضغوط فليس من المستغرب اذا دُفعت الآلة بقوة الهواء السائل ان تجري كذلك غير ان هناك امراً آخر وهو ان هذا الهواء لا يثبت مدة طويلة على سيلانه لانه عند اقل ارتفاع في حرارته يتبخر فلا بد من حفظه على درجة من البرد تمنع تبخره مسافة الطريق والا امكن ان يحدث عنه من قوة الضغط ما لا يحتمله الوعاء الذي حُصر فيه فلا يلبث ان ينفجر وتطير به العربة وركابها حطاماً . غير ان اصحاب هذا الاختراع يقولون انهم قد تمكنوا من ابقاء الهواء سائلاً مدة ما تقطع العربة المسافة المقدرة لها وهي ثمانون كيلومتراً لكن بحيث يجرونها حال وضع الهواء فيها ولا يقفون مدة طويلة في الطريق اما صفة هذه العربة فمحصل ما جاء فيها انها لا تختلف في شيء عن العربات البخارية المألوفة ولكن سر الاختراع كله في طريقة ادخار الهواء السائل فيها وكيفية اطلاقه مع المهلة المقتضاه . وهو يوضع في قابلية من

نحاس ورآء مقعد العربية وفي صندوقها نفسه ويتصل بهذه القابلة اسطوانتان احدهما يتمدد الهواء فيها عند تحوّل الى غاز والاخرى تعدّل قوّة ضغطه . ثم ان القابلة مركبة من اسطوانتين احدهما في ضمن الاخرى وبينهما فراغٌ يملأه مادة غير موصلة للحرارة والهواء السائل موضوع في الاسطوانة الداخلية ويقال انه مع وجود هذه المادة لا يتعدّى ضغط الهواء قوّة ٨٠ كيلغرامات على السنتيمتر المربع . فاذا اريد اِعمال الآلة تُفتَح اللّهاة التي بين القابلة والاسطوانة الثانية فينطلق الهواء مندفعاً في انبوب لولبيّ ويتحوّل هناك الى غاز بجملة الهواء الجويّ ثم يمرّ في انابيب خارجية يفضي منها الى الاسطوانة الثالثة فتعدّل قوّة ضغطه بثقلها

وقد تقدّم ان هذه الآلة تجهّز لمسيرة ٨٠ كيلومتراً ويقول اصحاب الشركة الذين نقلت عنهم الجريدة المذكورة ان نفقة الهواء لهذه المسافة لا تتجاوز ٦ فرنكات و ٧٥ سنتياً لآل ثمن اللتر لا يزيد على ١٥ سنتياً ومستودع الآلة يسع ٤٥ لتراً فيكون ما يلحق الكيلومتر اقل من ١٠ سنتيات

— زراعة البن —

(تابع لما في الجزء السابق)

اما السماد الملائم لهذا النبات فهو البلديّ القديم الذي تخالطه بقايا عضوية وجزء من الرماد ويبقى منه ما بين ثلاث طونولانات الى خمس للفدان الواحد . على انه لما لم تكن كل الاراضي ذات تراكيب واحدة وكميات متساوية من الجوهر الغذائيّ وخوفاً من ان يحتاج النبات الى احد

(٤٥٧)

الضياء

العناصر الاساسية لتكوين سوقه واوراقه وثمره كان من اللازم الاقبال على استعمال الاسمدة الكيماوية . غير انه ينبغي ان يُعلم أولاً ان أكثر المواد لزوماً لشجر البن خمس وهي الازوت والحامض الفسفوريك والبوتاس والجير والمغنيزيا . ثانياً ان النبات كالحيو ان يتغير مقدار حاجته الى الغذاء بتغير اطوار حياته كما يظهر من الجدول الآتي

ما يحتاج اليه نبات البن تبعاً لاطوار حياته

السنة	ازوت غرام	بوتاس غرام	حامض فسفوريك غرام	مغنيزيا غرام	جير غرام
١	٢٠٠	١٣	١٢٠	٢٠	٥٥
٢	٢٧٠	١٢٠	٤٣٠	٩٠	٢٥٠
٣	٦٣٤٠	٦٥٠	٦٢٩٠	١١٥٠	٣٤٣٠
٤	١٠٦٧٥	١٠٤٠	٩٨٠٠	١٠٥٠	٥٠٣٠
٦	١٨١٠٠	٢٤٠٠	٢١٦٧٠	٣٩٠٠	١٢٤٢٥
١٠	١٨٥٥٠	١٧٨٠	١٦٠٠٠	٣٦٠٠	١١٢٧٠
١٤	٥٥٤٠	٦٦٠	٦٠٠٠	١٢٨٠	٤١٨٠

وقد توصلوا الى هذا التحديد بواسطة تحليل كل اقسام النبات كالجذور والسوق والفروع والبرور تحليلاً كيمياوياً مدققاً مرات متوالية . وقد وجدوا ان معدل غلة الشجرة من الحبوب النقية يكون في السنة الرابعة ١٠٠ غرام وفي السادسة ٥٠٠ وفي العاشرة ١٠٠٠ وفي السنة الاربعين ٢٠٠ غير انه بزيادة الاعتناء والخدمة يمكن الحصول على غلال تزيد كثيراً عن هذا القدر . وبما ان غذاء النبات لا يذهب كله تواتاً لتكوين الاثمار بل يُصرف جانب منه على تركيب خلايا وانسجة الشجرة كان من الواجب ان تزداد

(٥٨)

قليلاً كمية الغذاء المطلوبة لتزاد كمية الغلال والجدول الآتي هو الذي يلزمنا ان نعول عليه في تسميد البن

عمر النبات	ازوت	حامض فوسفوريك	بوتاس
غرام	غرام	غرام	غرام
من ١ الى ٤	٤٥٠٠	١١٥٠	١٠٧٠٠
٥ — ٨	١٦٢٠٠	٨٩٠٠	٣٤٩٠٠
٩ — ٢٠	١٣٠٠٠	٧١٥٠	٢٠٨٠٠
٢٠ — ما فوق	٢٣٠٠	٤٣٠٠	١٣٨٥٠

اما اعداد هذا النبات فعديدة ومن مملكتي النبات والحيوان غير انها موضعية اي انها تختلف باختلاف الاقاليم وانواع الاراضي وموقعها الطبيعي . فالاعداء النباتية هي جسيمات تتولد في الهباء الدقيق الرطب وتلصق بسطح الاوراق الاسفل بشكل يقع صفراء تسود شيئاً فشيئاً ولا تلبث ان تغطي بفبار اصفر كمد وتمتد بسرعة فتسقط الورقة قبل ان تقوى على انماء الزهور وانضاج الثمار . وقد ظهر هذا الوباء اولاً في سيلان منذ ثلاثين سنة ثم انتقل الى جنوبي الهند فياوا وسومطرا ولكنه لم يتجاوز الى الآن المحيط الهندي . وهو غالباً يظهر على النبات من نوفمبر الى يناير بهيئة خيوط دقيقة مجهرية تنتشر على الاوراق والقشر واسبابه كثيرة اهمها قلة الاعتناء بخدمة النبات وعدم موافقة الاقليم له وافتقار الارض . ويعالج برش مسحوق الكبريت والجير الحي على الاوراق ولكن هذا العلاج يحمل الفلاح نفقة كثيرة ولذا فأحسن واق منه ان يُعتنى بتربية النبات الصغير وتخدم الارض الخدمة اللازمة من حيث الحرث والعزق ونزع الحشيش ويزاد السماد قليلاً

عن قدره المعتاد فينمو النبات نشيطاً ويتغلب على دفع الآفات المعرض لها
وأما الاعداء الحيوانية فكثيرة منها الفسافس السوداء والسمراء وهي
تألف الاراضي الرطبة المرتفعة الى ما فوق ثلاثة آلاف قدم عن سطح
البحر وتقع على البراعم والفروع الرخصة . والسمراء منها تكون اثني وتكاثر
بسرعة وعدد ما تلقيه على النبات من البيض يزيد عن سبع مئة بيضة غير
انه تسطو عليها حشرات حلمية فتفنيها . ومنها ايضا الفسافس البيضاء وهي
تألف الاراضي الحارة الجافة وتوجد في آباط الورق وبين تضاعيف الزهر
والثمار الصغيرة تكون أحياناً على عمق قدم في الارض . وكل هذه الفسافس
تنفر من عصير التنباك فاذا فُركت الفروع به توقف امتدادها والبعوض
يرشون على النبات مسحوق نترات البوتاس والجير الحي بكميات متعادلة
وآخرون ينضحونه بمزيج من ماء الصابون الطري ومنقوع ورق التنباك
والقطران وروح الترنيتينا

وهناك ايضاً حشرتان تُعرف احدهما بالثاقبة والاخرى بالدودة السوداء
اما الاولى فهي حمراء ومنها ايضاً صفراء تثقب سوق النبات على ارتفاع
بضعة سنتيمترات عن سطح الارض ثقوباً افقية وتدرج هذه كلولب الى
قمة الشجرة فتجففها وتذويها . وهي تظهر في الاراضي المعرضة للرياح
وتزول بالري الغزير ويحسن القاء قليل من الجبس في آخر القناة عند الري .
والاخرى تظهر من اوغسطس الى اكتوبر تستبطن الارض نهراً وتسرح
ليلاً وهي لا تطراً على شجر البن فقط بل على كل انواع البقول والثمار
ويخشى على صغير هذا النبات كثيراً عند تكاثر عددها . وتعالج بنضحه بماء

الصابون الطري مع كمية قليلة من زيت الكريوزين . وقد وجد ان نضح النبات بماء الصابون الطري نافع جداً في كل الامراض المسببة عن مثل هذه الحشرات . ومن اعدائه ايضاً الفأر والجُرَذ والثعالب فانها مولعة جداً بشماره لاحتوائها على مادة سكرية فتقضمها وترمي بالبزور على الارض وهم يجمعون هذه البزور على حدة عند الحصاد ويبيعونها باسم البن الثعلبي او الجرّذي . وهذه علاجها سهل لانه يمكن قتلها واذا كانت منتشرة تقتل بالسم او تؤخذ بالاشراك

هذه اشهر امراض البن افضنا في تبيانها وطرق معالجتها تمييزاً للفائدة ومعظم هذه الآفات ان لم نقل كلها لا يرى في هذه الديار ولذلك قدمنا في اول هذه البجالة عند مقارنة البن بالقطن انه اي البن ابعد عن العوارض واسهل معالجة من القطن ونحن ننصح لاصحاب الاطيان ان يقبلوا على زراعته لانه اوفر غللاً واقل تعرضاً لتلاعب الاسعار

اما حمل هذا النبات فانه يبتدىء بالتنوير في منتصف شهر مارس من السنة الثانية والثالثة فما فوق وينضج الثمر من اكتوبر الى نوفمبر عادة واحياناً الى آخر ديسمبر تبعاً لاحوال الجو وعلى ذلك يكون من زمن التنوير الى النضج ٨ الى ٩ شهر . وحالما ينضج الثمر يجب ان يبادر الى جناؤه وعلامة نضجه تلونه بلون احمر دموي غير ان بعض الزراعين يجنونه قبل ان ينضج ولونه اذ ذاك احمر قائم لان لون الحب يكون في مثل هذه الحال اخضر قائماً وهذه الصفة تزيد في قيمة البن . وبعد ذلك ينزع القشر عنه اما باليد او بآلة مخصوصة فتخرج الحبوب مغطاة بمادة لزجة تُزال بالتخمير بان توضع

الحبوب في براميل مدة اربع وعشرين ساعة او تغطس في احواض من المياه فتبرز البزرة نظيفة ولكنها تكون مغلفة بغشائين الاول غشاء رقي والثاني غشاء يدعونه بالجلد القضي . وبعد ان تجف الحبوب تمام الجفاف في الشمس ينزع هذان الغلافان عنها الواحد بعد الآخر بآلات مخصوصة لذلك وحينئذ لا يبقى على الفلاح سوى عرض غلاله للمبيع . على ان بعض الزراعيين لا ينزعون القشر اولاً بل يأخذون الثمر بحاله ويجففونه في الشمس والمدة الكافية لتمام جفافه ثلاثة او اربعة اضعاف المدة اللازمة في الطريقة الاولى ثم يتمون العمل على ما ذكرناه . وهذه الطريقة اكثر صعوبة وعناء من الاولى غير انهم يؤكدون ان البن المجهز على هذه الكيفية يكون اقل واجود مما يتحصل في الطريقة الاولى (ستأتي البقية)

السرطان

قد كثر انتشار هذا الداء في السنين الاخيرة الى حد لم يُعهد من قبل حتى فلفت له الممالك واستدعى اهتمام الحكومات والاطباء للبحث عن طبيعته واستقرأ اسباب انتشاره . وقد عثرنا لاحد اكابر الاطباء على فصل مطول في هذا المعنى نشره في احدى الجرائد الفرنسية فرأينا ان نخصله لما فيه من عموم الفائدة قال

يموت في باريز ما بين ٥٠ و ٦٠ نفساً في كل اسبوع بداء السرطان وحده فهو من العلل القتالة القاشية التي ليس اهل منها الا السل والسكته والالتهاب الرئوي وهو آخذ في زيادة الامتداد حتى يؤخذ من تقرير المسيو

هربرت سنو أن الموت به قد ازداد في مدينة لندرا من سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٨٩٥ حتى بلغ ما يقرب من ضعفين وقد انشئت له في هذه المدينة جمعية مخصوصة للبحث عن طبيعته وأسبابه والنظر في توقيه وعلاجه وقد أصدرت هذه الجمعية رسالة من عهد قريب نشرت فيها ما وقفت عليه من احواله وانفذت معتمداً ليزور المختبر السرطاني الذي أنشئ حديثاً في بوفالو من الولايات المتحدة ونشرت إحدى المجلات الطبية المعتمدة جزءاً استغرقت به كماله في الكلام على هذا الداء . ثم ان حكومة المانيا عينت ١٣٩٧١ طبيباً بلّثهم في جميع ارجاء المملكة للبحث عن هذا المرض وتبع اسبابه وسينشر محصل بحثهم عما قريب . وعلى الجملة فان البحث جارٍ على قدم وساق في جميع الممالك للوصول الى كنه هذه العلة والوقوف في طريق امتدادها اما اسباب هذا الداء وطريقة علاجه فلم يقرّر فيهما الى الآن ما يفيد نقله غير انه قد ظهر من الاستقراء ان له علاقةً بالبيئة لان الذي يؤخذ من مجمل الفحص والمراقبة انه من الامراض التي تكثر في الاقاليم المعتدلة ويندر حدوثه في البلاد الحارة ولا يكاد يُعرف في البلاد الباردة . فالسرطان اذن منطقة تحيط بالارض على مؤازاة خط « السرطان » الا انه يتجاوزه شمالاً الى مسافة بعيدة فانه منتشر في البلاد المتحدة بأسرها وفي جانب من اميركا الانكليزية وجميع اوربا وآسيا الى اليابان . ومعظم عرض هذه المنطقة في اوربا فانها تمتد من جبل طارق الى الرأس الشمالي واما في روسيا فهي اقل امتداداً وكذلك في نواحي الهايفيك فانها تضيق شيئاً فشيئاً حتى تنتهي الى اليابان . وفي خارج هذه المنطقة لا يكثر هذا

الداء الا في استراليا وغربي الهند الانكليزية ثم يقل في الجهات الحارة وينقطع في الباردة وفي الحاصل فانه من الامراض الخاصة بأرقى البلاد حضارة وارفعها درجة في سلم العلم والصناعة

هذه حدود الاماكن المعرضة لانتشار هذا المرض الا انه لا ينتشر في جميعها على السواء فانه في البلاد الواحدة والاقليم الواحد تتفاوت حالة كثرة وقلة كما انه في الموضع الذي يقل فيه قد يكثر في بقاع مخصوصة وربما انحصر في بعض المساكن دون بعض بل قد ينحصر في طبقة او في حجرة من المسكن الواحد . وقد دل الاستقراء على ان لطبيعة الارض تأثيراً في حدوث هذا الداء فحيث كانت التربة طباشيرية جافة يكون اقل وحيث كانت صلصالية رطبة او قابلة للرطوبة كثر حدوثه ولما كان اكثر ما يوجد الصلصال وتستقر الرطوبة في الارض المنخفضة كان ولا بد اكثر تقشيراً فيها من الاراضي الشاخصة والتلاع المرتفعة ومثل الاراضي الصلصالية الاماكن المجاورة للادغال والآجام والقائمة في قرار الاودية وعلى جوانب الانهار ولا سيما ما كان منها بطيء الجرية

اما العلاقة بين الرطوبة والسرطان فانهم الى الآن لم يتوصلوا الى استيضاحها كما انهم لم يتوصلوا الى معرفة طبيعة هذا المرض على وجه يصح القطع به على ان في القدر الذي وصلوا اليه كفاية لمعرفة وجه التوقي منه والله الوافي

مُتَفَرِّقَاتٌ

رؤوس الرياضيين — قرر بعض المشتغلين بعلم الفراسة ان اصحاب العلوم الرياضية تنتهر احجة عيونهم (جمع حجاج وهو عظم الحاجب) ولا سيما الحجاج الايسر فان هذا الانتباه يكون فيه اعظم وواضح وسببه فيما ذكر نمو هذا الجزء من الدماغ حتى يشخص العظم المحيط به كما ثبت ذلك بتشريح جماجم المشاهير من الرياضيين ولذلك لا يرى في رؤوس الرجال الذين لا ميل لهم الى العلوم العددية كالشعراء واصحاب الموسيقى . قال واما النساء فلما كن لا يشتغلن بالرياضيات الا فيما ندر فان حواجهن تنبت على جبين مستوي ذي سطح قائم لا يشف عن ادنى نمو طارئ في المادة الدماغية

~*~*~*~

اكتشاف جزيرة جديدة — اكتشف الربآن سكسوجان النروجي جزيرة في الباسيفيك سماها باسمه وموضعها ما بين الجزائر الفيلية وجزائر كارولين وهي كثيرة الشجر والخصب . ويقال ان حكومة اميركا ارسلت تستضمها الى الجزائر الفيلية

~*~*~*~

تقويم جديد — ارتأى بعضهم ان كلاً من التقويم اليولي والتقويم الغريغوري غير طبيعي لجعل الكبس فيه كل اربع سنوات مرة ولذلك لم يخل كل منهما من الخطأ ولو طفيفاً . قال ولكي نرد الحساب طبيعياً ينبغي

الضياء

(٤٦٥)

ان نعود الى اعتبار مدة السنة الحقيقية ثم نجري الكبس بحسبها وذلك ان السنة مركبة من ٣٦٥ يوماً و ٩٩٦ ٢٤٢١ من اليوم ولا بأس للتسهيل ان نجعلها مركبة من ٢٤٢٢ ٣٦٥ يوماً أي بزيادة ٠.٠٠٠٠٠٤ من اليوم وهو خطأ تافه يجتمع عنه يوم في كل ٥٠٠.٠٠٠ سنة تترك تداركه للاعقاب بعد ٥٠٠٠ قرن . وباعتبار السنة كذلك اي مركبة من ٢٤٢٢ ٣٦٥ يوماً نرسمها على الوجه الآتي

$$٣٦٥ + \frac{٢}{١} + \frac{٤}{١٠٠} + \frac{٢}{١٠٠٠} + \frac{٢}{١٠٠٠٠} \text{ ثم بالخط}$$

$$٣٦٥ + \frac{١}{٢٥} + \frac{١}{٢٥٠} + \frac{١}{٢٥٠٠} + \frac{١}{٢٥٠٠٠}$$

وهي العبارة الطبيعية عن مقدار السنة وعليها ينبغي ان يكون بناء التقويم . وحينئذ تكون السنة العادية ٣٦٥ يوماً ويجتمع لنا من الكسر المذكور يوم في كل ٥ سنين ثم يوم في كل ٢٥ سنة ثم في كل ٥٠٠ سنة ثم في كل ٥٠٠٠ فنزيد يوماً على كل حاصل من الضرب في احد هذه الاعداد . غير انه يتفق على هذا الوجه ان يتوارد كبسان او اكثر في سنة واحدة كما في السنين التي يكون عددها ٢٥ فانه حاصل الضرب في ٥ وفي ٢٥ وكذلك التي عددها ٥٠ و ٧٥ و ١٠٠ وقس على ذلك في بقية الاعداد المذكورة وللتخلص من هذا ننقل اوقات الكبس فنزيد هذا اليوم على حاصل الضرب في ٢٥ بعد سنتين وفي ٥٠٠ بعد ثلاث سنين وفي ٥٠٠٠ بعد اربع سنين وعلى ذلك تكون السنون المكبوسة فيما يلي على هذا الترتيب

مع الضرب في ٥	١٩٠٥	١٩١٠	١٩١٥	١٩٢٠	١٩٢٥	وهلم جراً
٢٥ " " "	١٩٠٢	١٩٢٧	١٩٥٢	١٩٧٧	—	" " "
٥٠٠ " " "	١٩٠٣	٢٤٠٣	٢٩٠٣	٣٤٠٣	—	" " "
٥٠٠٠ " " "	١٩٠٤	٦٩٠٤	١١٩٠٤	١٦٩٠٤	—	" " "

قلنا وعلى كون هذا التقويم اصح واجرى على الوجه الطبيعي فان فيه تشويشاً كثيراً لانه يتفق ان يتوالى الكبس الى اربع مرات في اربع سنوات متتابعة كما تراه في العمود الاول وذلك فضلاً عن الكبس القياسي قبلها في سنة ١٩٠٠ على ما هو مقتضى اصطلاحه الا ان هذا لا يقع الا في كل ٥٠٠٠ سنة مرة ٠ ثم ان الكبس يتوالى ايضاً مرتين في كل ٥٠٠ سنة كما في سنتي ٢٤٠٢ و ٢٤٠٣ ويقع مرتين متواترتين في كل ٢٥ سنة كما بين سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٧ وسنتي ١٩٥٠ و ١٩٥٢ وهلم جرا بحيث لا يرجع الحساب الى قياس مطرد ويحتاج فيه الى مراجعة التقويم كل سنة



اسئلة واجوبتها

البصرة - كيف يستقيم ان يكون دماغ الولد اكبر من دماغ الرجل وما هو المعدل النسبي بينهما في الكبر ولائي سبب يكون دماغ الولد اشد تهيئاً من دماغ الرجل وهل يصح ذلك في الذكور والاناث على السواء
نعمة الله عيو

الجواب - اما كون دماغ الولد اكبر من دماغ الرجل فهو بالنسبة الى جسم كل منهما لا بنسبة احد الدماغين الى الآخر لان معدل دماغ الطفل ٣٤٠ غراماً ومعدل دماغ البالغ ١٤٠٠ غرام فيكون دماغ الطفل نحو ربع دماغ البالغ . غير ان معدل وزن الطفل عند الولادة ٣٥٠٠ غرام

الضياء

(٤٦٧)

ووزن البالغ يختلف كثيراً ويمكن ان يجعل معدله نحو ٦٠ كيلغراماً فتكون نسبة دماغ الطفل الى جسمه كنسبة ١ الى ١٠ ونسبة دماغ الرجل الى جسمه كنسبة ١ الى ٤٠ على التقريب وحينئذ ينعكس الامر بينهما فتكون نسبة دماغ الرجل الى جسمه كربع نسبة دماغ الطفل الى جسمه . هذا في الذكور واما في الاناث فان معدل دماغ الطفلة ٣٠٠ غرام ومعدل دماغ البالغة ١٢٧٠ غراماً فيكون دماغ الانثى اخف من دماغ الذكر بنحو العشر . وأما كون دماغ الولد اشد تهيجاً من دماغ الرجل فالأظهر ان سببه عدم اعتياد الطفل ملاقات المؤثرات وضعف ادراكه عن تمييزها وتعلقلها فاذا عرض له امرٌ يخيفه او يؤلمه بلغ منه الجزء اقصى مبالغته وكذا اذا ورد عليه ما يسره انطلق له بكل قوى نفسه وهذا كثيراً ما نجده في اصحاب الترف وخفاف العقول من سوء احتمال ما يرد عليهم بحيث تراهم يهلعون لادنى شدة ويطرون لاقل نعمة ولا سيما اذا لم يألفوها من قبل والله اعلم

~~~~~

انطاكية — ما سبب وجود القشرة البيضاء في الرأس وكيف تعالج  
صديق ابراهيم حنا

الجواب — هذه القشرة طبيعية في كل انسان لانها اجزاء من البشرة وهي الطبقة الظاهرة من الجلد وهذه الطبقة دائمة النمو والتجدد فيجف ظاهرها ويخلفه غيره من الباطن وما جف منها يفصل عن الجلد ويسقط بسبب الاحتكاك او غيره . ولذلك تكون في عامة الجلد لا في الرأس وحده غير انه يكثر سقوطها في مواضع الشعر ولا سيما ما تكاثف منه كشعر الرأس

لان الشعر ينمو من جهة جذره فعند استطالته يعلق بأصله شيء من هذه البشرة ويتساقط بهيئة قشر . وهي تكون قليلة في الحال الطبيعية ويكفي لازالتها المشط او امرار الشعرية ( الفرشاة ) على الرأس غير انه قد يعرض للجلد مرض يتسبب به فيكثر القشر وهو يكون على نوعين احدهما جاف يتناثر عند تحريك الشعر والآخر لزج يتلبد بعضه فوق بعض وقد يجف قسم منه ويتساقط وكلا النوعين مؤذ للشر لانهم يضعف اصوله وكثيرا ما يحدث عنه الصلع ولذلك تجب المبادرة الى ازالته

اما علاجه فيكون اولاً بتجري النظافة التامة فيجب تقصير الشعر وغسله كل يوم بالماء والصابون وهذا قد يكفي في الاحوال الخفيفة واذا لم يزل بهذه الواسطة استعمل له اولاً الغسل بالماء الحار والصابون لازالة ما تلبد منه ثم يترك الجلد بقليل من المحلول الآتي<sup>(١)</sup>

|         |      |                     |
|---------|------|---------------------|
| سنتغرام | غرام |                     |
| ٢٥      | ٠٠٠  | بيكلوريد الزئبق     |
| ٠٠      | ٠٠١  | حامض سليسيليك       |
| ٠٠      | ٠٠٢  | ريزرسين             |
| ٠٠      | ٠٢٠  | غليسرين نقي         |
| ٠٠      | ١٢٠  | كحل ( سبيرتو ) مصحح |
| ٠٠      | ٨٥٠  | ماء زهر             |

(١) تنبيه \* هذا المحلول سام قليلاً لوجود بيكلوريد الزئبق فيه وهو السليمانى ولذلك ينبغي التحرز من وضعه بين ايدي الصغار والاحوط لمستعمله ان يغسل يديه بعد استعماله ويحسن ايضاً ان يغسل رأسه بعد نصف ساعة

يُفرّق الشعر ويقطّر من هذا المحلول على جذر الشعرة ويُترك جيداً ويحسن  
ان يغسل الرأس مرتين او ثلاثاً في الاسبوع بصابون القطران



القاهرة — من العادات الشائعة عندنا وفي الاقطار الاوربية استباحة  
الكذب في اوّل ابريل فهل ورد في التاريخ شيء عن اصل هذه العادة  
وزمن حدوثها يعقوب الجمل

الجواب — اختلفت الرواة في اصل هذه العادة على اقوال شتى ولعلّ  
الاقرب ما قرأناه في احدى التعليقات عن كتاب قديم طبع سنة ١٦٨٦  
ومحصله ان اكليريكيّاً يقال له الاب دسان مرتين كان في مدينة قاين من  
نومنديا في اواخر القرن السابع عشر وكان من الصلاح وله مؤلفات غريبة  
منها كتاب طبعه ونشره موضوعه كيف يداري الانسان صحته بعد سنّ  
المئة . ولما كان من ذوي الضمائر السليمة تواطأ بعض معارفه على ان يأتوه  
ويقنعوه ان هذا الكتاب قد انتهى الى ملك سيام وانه لما وقف عليه اكبر  
امره وأعجب بما فيه من الاكتشاف الغريب وعزم على ان يوجه بعضاً من  
بطانته الى المؤلف يبلغه بانه يودّ ان يجعله طبيباً الخاص وينعم عليه برتبة  
وزير . واتفق في تلك الايام أن وفد على فرنسا سفراء من قبل ملك سيام  
كثير لهنج الناس بهم ووقع خبرهم الى الاب فكان داعيةً لتصديقه ما  
رؤي له من النبأ المتقدم حينئذٍ جدّ اصحابه في تمة تمثيل ذلك الفصل  
فتزيوا له بزّي اولئك السفراء وجاءوه وفي ايديهم الاوراق الرسمية من  
ملكهم الى ملك فرنسا يعرض عليه رغبته في جعل الاب من وزرائه

وجواب ملك فرنسا عليها حتى اقتنع بصحة الامر واتقاد لهم في كل ما دبروه وعملوا له احتفالاً خارقاً تم على مشهد المدينة كلها ودخل فيه اعظم الكبراء وارباب الخطط . قالوا وبقي الاب بعد ذلك مدة سنتين يعتقد نفسه وزيراً من وزراء ملك سيام ولم يتمكن من ازالة هذا الاعتقاد من نفسه الا بعد مراجعة وعناء . ومن غريب ما يروى في هذه القصة ان لويس الرابع عشر نفسه كان ممثلاً لاحد اولئك السفراء .

وكان هذا الاحتفال في اول شهر ابريل فأتخذ من ذلك سنة وانتشرت هذه العادة في غالب ممالك اوربا ولا سيما في انكاترا وانتهت الى بعض آفاق الشرق الا انها لم تنفش فيه فشوها في الغرب . ومن لطيف الفكاهة ما قرأناه من ايام في جريدة البصير بعد ان ذكرت شيئاً من الاكاذيب التي جرت هذه السنة في بعض بلاد اوربا قالت « اما في بلادنا المصرية فلم يحدث من ذلك شيء يذكر وينسب احدهم عدم امتياز الكذب عندنا في ذلك اليوم الى ان كل ايام سنتنا شبيهة باول افريل ..... »

~\*~\*~\*~

## آثار ادبية

ميت يتكلم - هو عنوان رواية انيقة معربة عن الفرنسية بقلم حضرة الاديب الكاتب الشاعر نقولا افندي رزق الله وقد افرغها في احسن قالب من الفصاحة والسبك وحلاها بأبيات من نظم الرائق فجاءت من افضل ما كتب في هذا الفن بلساننا العربي واجدره باقبال المطالعين من



مواطنينا الادباء . والرواية تشتمل على نحو ١٧٠ صفحة كبيرة وهي تطلب من ادارة جريدة الاهرام ومن المكاتب المشهورة في القاهرة

مجلة المجلات العربية — وردنا الجزء الاول من مجلة بهذا العنوان وهي مجلة « علمية صناعية زراعية ادبية سياسية » لحضرة « مدير سياستها ورئيس تحريرها » محمود افندي نسيب . وقد تصفحننا هذا الجزء منها فوجدنا فيه عدة مقالات وتُبد مفيدة في السياسة والاخبار وتراجع بعض المشاهير وفي آخرها جزء من رواية عنوانها خفايا مصر . والمجلة تصدر الآن مرة واحدة في الشهر في ٢٤ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٧٠ غرشاً في القطر المصري و٢٥ فرنكاً في غيره فترجو لها الثبات والانتشار

الثرياً — عادت هذه المجلة الى الظهور بعد احتجائها وقد صدر الجزء الاول منها في اول هذا الشهر مزيناً بالمقالات والمباحث الادبية والمختارات الشعرية والفكاهات اللطيفة . وهي تصدر من الآن فصاعداً مرتين في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي ٥٠ غرشاً في القطر و١٥ فرنكاً في خارجه فنتمنى لها الثبات

في الكنز المدفون وصف بعض النبلاء بخيلاً فقال هو جلّم اي مقص من حيث اتيتهُ وجدت « لا »

# فَكَاهَات

## رَوَايَةُ

قتيل والديه<sup>(١)</sup>

كان في مدينة طرابلس رجلٌ واسع الثروة عظيم الجاه يقال له حسيب افندي ٠٠٠ ولم يكن له ولدٌ فكان كلما نظر الى ماله من بسطة الغنى والاملاك الكثيرة ورأى ان لا وارث له من عقبه يضيق صدره ويرى ذلك الغنى سبباً لتفريط عيشه ولم تكن امرأته اقل ابتئاساً منه فكانا يتهلان الى الله حتى رزقهما ولداً ذكراً فسمياه جبرائيل وعكفا على العناية بتربيته فنشأ في الرفاهية والدلال وكانا شديدي الحرص عليه لا يدعاه رجله تطان الارض ولا يديه تمسان شيئاً خشناً ولا يتركان للنسيم الى بدنه ممراً . ولما بلغ من العمر عشر سنوات ارسله والداه الى المدرسة واوصيا الاساتذة ان لا يكرهاه على الدرس لانه وحيدهما وكان بالقبل صباحاً مشيعاً وبالقبل مساءً مستقبلاً . اما جبرائيل فكان يظن نفسه في المدرسة كانه في بيت ابيه يلطم الخادم فتضحك والدته للطهه ويسب الخادمة فتظهر الابتهاج لسبه ويسخر بابه فتبسم له ويشتمها فتقابل شتمه بالتقويل ويسخط فتسترضيه حيناً بلثم وجناته ويديه وطوراً بان تضرب نفسها او من يكون الى جانبها

## الضيآء

(٤٧٣)

حتى نشأ على هذه الخلال الذميمة فاستمر في المدرسة تابعاً الخطة التي كان عليها في قصر ابويه فبدأ يلطم رصفاءه ويهزأ برئيسه ويتناول على استاذة حتى اذا تمادى على ذلك اخذه الرئيس اليه وشرع يعنفه على سوء مسلكه وينصح له باحسن سيرته فرجع في ذلك المساء الى امه شاكياً مظلاً وهو يشتم المدرسة واربابها وقد صمم ان لا يعود اليها فاستقبلته امه بالبشاشة والحنان واخذت تارة بالدعاء له واخرى بالتسخط على رئيسه واساتذته ووعدته بان ترسله الى مدرسة اخرى ولما دخل المدرسة الثانية بل الثالثة لان حزن الام كان هو المدرسة الاولى صرف اوقاته فيها في اللعب والهو والته والكبرياء والهزؤ بهذا والاعتداء على ذاك وولاة امره يضحكون له وفقاً لما اوصتهم به والدته فلم يكن له من مرشد ولا وازع حتى بلغ اشدّه على تلك الحال وحينئذ سئمت نفسه التردد الى المدرسة فخرج منها والاهواء تتنازع والشهوات تتجاذبه والته قائده والجهل رائده واتخذ له من العيارين اخداناً ومن اهل السفاهة اخواناً حتى استحكت فيه طباع الشر والفساد وأصبح لا يأوى الى البيت الا في وقت الطعام او الرقاد وان امه لما رآته على تلك الحال اخذت تعاتبه على ما هو فيه وهي تخاطبه بمتنهي التذلل والركة وقد ندمت على ما كان منها في تربيته وخافت عليه سوء العواقب فأخذ منه الغضب والعتوكل مأخذ واتهرها وأهانها فلاذت بالسكوت ثم تغفلها ودخل حجرة والده فسرقت منها مبلغاً وافراً من المال وخرج واتفق ان كان في ذلك اليوم سفر احدى البواخر الى الاسكندرية فركب قاصداً مصر لما كان يسمع عما فيها من المذات والملاهي والمشاهد

التي تسحر الالباب وتدهش الافكار . فلما عاد ابوه اخبرته الام بما جرى  
 لها مع ولدها فلامها على ما فعلت ثم دخل حجرتة فوجد ما كان فيها من  
 المال مفقوداً فعرف ان الولد هو الذي اخذه فزاد لامرأته لوماً وتعنيفاً .  
 ثم اتصل بهما بعد ذلك ان ابنهما سافر الى القطر المصري فاتفقا على ان  
 يسافرا للبحث عنه وفي الاسبوع التالي ركبا قاصدين الاسكندرية ثم اخذا  
 بجولان في البلاد يتقصيان خبره فلتركهما يبحثان عنه ونرجع اليه فنقول  
 لما وصل جبرائيل الى الاسكندرية ونزل الى البر وافق وصوله سفر  
 قطار الصباح فركب قاصداً القاهرة حتى اذا بلغها واتخذ له فيها مقراً نزل  
 يمشى في الشوارع ويتفقد الحانات وأماكن اللهو والقصف فلم يلبث ان  
 التفت حوالیه عصابة من تبعة الملاحى وعبدة الشهوات وأهل السفاهة  
 والفجور لانهم أنسوا في ماله كثرة وفي كفيه سخاء واخذوا يعلمونه ما لم  
 يكن يعرفه من فنون الخلاعة والفساد حتى انطبعت فيه خصالهم ومال الى  
 نقائصهم وكانت دراهمه التي سرقها من ابيه اقوى عضد وأعظم مساعد  
 وفي احدى الليالي بينما كان يتنزه في حديقة الازبكية وقع نظره على  
 فتاة رشيقة القوام نجلاء العينين جميلة المنظر صبيحة الوجه غيداء هيفاء  
 تسحر الالباب بلطفها وتدهش العقول بلباقها فشعر بجاذبية اقتلعت قلبه من  
 بين جنبيه ووقف يتأمل محاسنها ثم جعل يراقبها كيفما توجهت في الحديقة  
 الى ان خرجت فخرج على اثرها وأخذ يتبعها من شارع الى شارع ومن  
 زقاق الى زقاق حتى انتهت الى منزلها . وكانت هي قد شعرت بما يخالج خاطر  
 الفتى الغر من الولوع والغرام فكانت تارة تنفر منه نفور الظبية فتريه بما لم

اليأس وأخرى تزوده نظرة ايناس فتحببه وتلك لذوات الدلال خطه تجعل  
حبهن في القلوب امكن وأمتن . وعند دخولها منزلها رمتها من لواحظها  
بسهم أدعى فؤاده فعاد وهو هائم الافكار شارد اللب وقد تيمه هواها  
وأصبح أسير لحظاتها . اما السيدة فاسمها جميلة وكانت قد تركت قرينها  
لسبب بيتي وعلقت برجل من أبناء الاسر الغنية من مستخدمي الحكومة  
يقال له حظي بك فاستأجر هذا لها منزلاً وأقامها فيه وعين عليها رقباء  
وحجاًباً وخصص بها قلبه وأمباله وأفكاره معرضاً عن حليته وولده . . .  
وكان الرجل جافي الطبع مشوه الخلق الا انها كانت تظهر له المودة والشفف  
طمعاً في سلب ماله وكان ينفق عليها من غير حساب

وفي مساء اليوم الثاني خرجت جميلة على جاري عادتھا ودخلت حديقة  
الازبكية وأخذت تتخاطر في جوانبها على أمل ان ترى الفتى ثانية وهو كذلك  
فعل فصادفها هناك الا انها لبنا يراقبان من بعيد ولم يكلم احدهما الآخر  
وهي تلحظه من طرف خفي ثم تبدي له الاعراض والدلال فأصبح واقفاً  
معه بين الرجاء واليأس متقلبا بين الشك واليقين

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي  
ولما اصبح غير قادر على احتمال لواعج الهوى شك امره الى صاحب  
له يقال له فريد بعد ما باح له بهواه وأطلعه على مكنون سره واستنجد  
به على ادراك امنيته فلما علم صاحبه ان التي يهواها هي جميلة وكان الآخر  
ايضاً مولعاً بها وقد اعجزته فيها الحيل اخذته الغيرة وأضر السوء لكليهما  
فقال له أمثلك يتعذر عليه الوصول الى غايته . فقال جبرائيل وكيف لي بذلك .

قال انك تعلم انه ليس من وسيلة لاستمالة الغواني مثل الجود فجد اليهن  
تسد عليهن . قال وبأي سبيل اتوصل الى ذلك وليس بيني وبينها معرفة .  
قال عليك بمكاتبتها فان وجه الصحيفة لا يخجل ولسان القلم لا يتجلجج ومثلك  
من ظرفاء الشبان ومهذبههم لا يعجز عن كتابة رسالة يودعها من رقة  
الاشواق ولطف الصباية ما يستميل به فؤادها ويملك قيادها . قال نعم  
الرأي رأيك ولكن اشتغال بالي يمنعني من ان احسن انشاء مثل هذه  
الرسالة فهل لك ان تصنع الى صديقك هذا الجميل وتنشئها له . فأطرق  
فريد هنيهة (لانه كان اجهل من جبرائيل) ثم قال « حالي كحالك ايها  
الصب الشجي » فرما لا تجود قريحتي الآن بما يوافق المقام فالاحسن أن  
تذهب الى احدى المكاتب فتشتري لك كتاب « دليل العشاق » فهناك  
تجد ضالتك المنشودة . فشكر جبرائيل صاحبه على هذا الرأي وافترقا وكل  
منهما مهتم بأمره . اما فريد فبعد ما انصرف عمد الى رسالة كتبها الى حظي  
بك يخبره بخيانته جميلة له وتعلقها بالفتى الغريب وأرسلها بدون توقيع فلما  
وصلت الرسالة الى حظي بك دبّت عوامل الريب في صدره فأخذ يراقب  
حركات جميلة وسكناتها وينظر اليها بعين غير العين التي كان ينظر بها اليها من  
قبل . وعرفت جميلة ذلك منه فأشفقت من سوء العاقبة واخذت تؤامر نفسها  
في وجود وسيلة للتخلص منه ثم قالت في نفسها اذا كان هذا النفي المغرور  
قد خان حليلته وترك اولاده في سبيل حيي انا التي خانت بعلمها . . أفيصعب  
عليه ان يخونني انا ايضا ويتعلق بغيري فلا خير في البقاء معه ومنذ ذاك  
اضمرت له الشر والانتقام واضمار الشر والانتقام من طبع الغايات . . .

وأما جبرائيل فضى واشترى الكتاب وأقبل يقلب صفحاته حتى ظفر بفرضه  
منه فأخذ طرساً وكتب اليها ما يأتي

يا سيدتي ومالكة رقي

اكتب اليك هذه الكلمات وفي صدري عاملان من اليأس والرجاء  
فاني منذ وقعت عيناى على محياك الباهر وجدت نفسي على حد ما قال الشاعر  
وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم  
ولكني وجدت من المهابة ما احجم بي عن الدنو من هيكلك المعبود  
او شكوى ما فعلت لحاظك في فؤاد اسيرك المفؤود فبحق حسنك الذي  
سدت به العالمين الا ما رحمت هذا الفؤاد الممدب وأنعشته ولو ببارقة امل  
هي حياته ان رضيت له الحياة والا انقلبت انشد مع الشاعر الآخر  
تمنت سليمى ان تموت بحبها وأعذب شيء عندنا ما تمت  
والسلام من عبدك الرقيق جبرائيل ...

ثم ختم الرسالة وانطلق بها الى منزل محبوبته فدفعها الى البواب  
وأوصاه ان يسلمها الى ربة المنزل بعد ان أدى له شيئاً من المال وانصرف  
خشية ان تستريب به العيون . فسر البواب بالمطية ودخل في الحال الى  
سيدته وسلمها الرسالة فلما قرأتها هاجت تلك العبارات عوامل الشوق في  
قلبها حتى لم تعد قادرة على منع نفسها من اظهار ميلها الى كاتب تلك الرسالة  
فسألت البواب من ذا الذي اعطاك هذه الرسالة . فقال هو شاب لطيف  
أديب جميل المنظر حسن الزي اعطانيها لادفعها اليك ومضى . فعملت ان  
الذي جاء بها هو نفس محبوبها الجديد فازداد فؤادها اشتعلاً بئران الوجد

ولما انصرف البواب عادت الى قراءة الرسالة ثم تأملت حالها مع ذلك البك  
الجانبي ووقوفه حائلاً بينها وبين محبوبها  
فاستمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد  
ولما كان مساء ذلك النهار تبرجت وتضمخت وخرجت للتزهر حتى دخلت  
الازبكية وأخذت تمشي فيها وكلها نواظر تتلمت وآذان تسمع وحانت  
منها التفاتة فرأت حبيبها عن بُعدٍ مقبلاً اليها من احد جوانب الحديقة وقد  
كان ينتظرها هناك ولما التقيا غلب عليهما الحب فأسكتهما وأوسع لنواظرهما  
المجال فأخذتا يتبادلان نظراتٍ تحدث بما في فؤادهما من الحب المتبادل .  
ثم اخذا يتمشيان بين تلك الحماثل حتى غابا بين اغصانها المتدلية واوراقها  
الكثيفة ولما اصبحا بمعزلٍ عن الرقيب والواشي وقد انس بعضهما بعض  
انحلت عقدة لسانيهما فاخذتا يتطارحان من حديث الهوى ما كان ارق من  
النسمات المارة بين عذبات تلك الاغصان واشجى من تعريد الاطيار المنتقلة  
على رؤوس الافنان . ولما فرغا من شكوى الجوى ووثق كل منهما بما يضمر  
له الآخر من صحيح المودة والاخلاص قالت له اني لأجد من لذة هذه  
الساعة بيني وبينك ما يعدل كل ما مر من ايام حياتي ولكن ... قال  
ولكن ماذا . قالت ولكني اخاف ان يعقبها من المرارة ما لا تعدله حلاوة  
هذا الملتقى فان لي رجلاً جافياً عاتياً فظ الطباع واخشى ان يدري بنا فيفتك  
بك غير راحمٍ شبيبتك ولا رائفٍ بجمالك وقد اصبحت من جرّاء ذلك  
خائرة القوى حائرة الافكار يتجاذبني عاملان عامل الشوق والميل اليك  
وعامل الحذر والخوف عليك . فاجابها جبرائيل ونزق الشبيبة يمل عليه



أوتخالين يا مالكة فؤادي ان حبيبك جيان ترهبه صولة عاتٍ او ترده  
 سطوة جبار او يحسب لاحدٍ في الدنيا حساباً . كلا وهوالك وتعلمي اني  
 ممن لا يرجع عن هواه حتى يناله ولو كلفه بذل حياته فاني كذلك تعودت  
 منذ صغري . . . قالت نعم ولكن الافضل ان نتخير لاجتماعنا الاوقات التي  
 يكون فيها رجلي غائباً عن المنزل فليكن حضورك اليّ غداً مساءً في مثل  
 هذه الساعة . ثم ودعته ومضت مزودة اياه نظرة ملأت نفسه آمالاً  
 فكاد قلبه يطير فرحاً وطرباً وراح ينتظر ساعة الميعاد وهو يرى الدقائق  
 اياماً حتى اذا ازف الموعد انطلق نحو حبيبته ومعه الهدايا النفيسة لعلها  
 ان ليس للغايات من جاذب مثل السخاء . واخذ بعد ذلك يتردد عليها  
 فيقتل اوقاته معها بالقصف والهو وهو غير عالم بالحبائل التي نصبها له  
 صديقه فريد لما اخذه منه من الفيرة والحسد وكان قد ذرى بكل ماتم  
 بين الحبيب وحبيبته فزاده ذلك حقداً واحتداماً وكتب ثانية الى حفلي  
 بك واطلعه على كل خفي وافهمه ان وقت اجتماعهما يكون كل مساءً من  
 الساعة الثامنة الى العاشرة عند ما يكون البك العاشق في منزله مع قرينته  
 واولاده . . . فلما وصلته الرسالة الثانية انتظر حتى اذا كانت الساعة الثامنة  
 مساءً اخذ مسدسه وهرول متنكراً الى منزل عشيقته فتحقق من البواب  
 وجود جبرائيل عندها وكمن له وراء الباب بعد ان اشترى البواب واوصاه  
 بكتمان الامر . ولما انقضى اجتماع جبرائيل بحبيبته ودعها وخرج فلما وصل  
 الى الباب فاجأه البك المتنكر برصاصة من مسدسه حلت منه محل حبيبته  
 في صدره فوقع في الارض يحتبط بدمه . فاجتمع الجيران على دوي البارود

ولكن بعد ان فرّ الجاني المتنكر وجاء رجال الشحنة فنقلوا الجريح الى المستشفى وفيه رمق ضعيف فبحثوا في اوراقه ليعرفوا من هو فوجدوا انه جبرائيل بن حسيب . . . الموسر الشهير ولم ترتفع شمس اليوم الثاني حتى انتشر خبره في الجرائد . واما جبرائيل فكانت الرصاصة قد اخترقت صدره وبعد فحص الاطباء له وجدوا انه لا مطمع في نجاته فكانت بقية حياته تعدّ بالدقائق

وكان والده والدة قد وصلا في هذه المدة الى القاهرة وهما دأبان في البحث عنه وبينما كانا يجولان في احد الشوارع وهما يتسلمان خبره سمعا باعة الجرائد يصيحون حادثة مؤلمة . خبر فاجع . فاشترى حسيب افندي نسخة من الجريدة فاذا فيها خبر ما حل بولده . وانه موجود في المستشفى الفلاني فكاد هو وامراته يقعان الى الارض مغشياً عليهما من هول ذلك الخبر ثم تجلدا ونهضا للحال فاتخذوا عربة وانطلقا الى المستشفى وطلبا ان يدخلوا على ولدهما ليشاهداه قبل موته فادخلا عليه فلما رآياه وهو يجود بنفسه تقطرت مائرتها من الحزن وسقطا الى جانبيه يبلاّنه بدموعهما وضمتة والدة الى صدرها باكية قائلة قتل الله قاتلك . . من الذي فعل بك هذا يا ولدي . . واستخرطت في البكاء حتى استبكت كل من حضر . فرفع جبرائيل نظره الى والديه متزوداً منهما آخر نظرة وهو غير قادر على الكلام ثم جمع بقية قواه فتمتم بالفاظ متقطعة لم يفهم منها الا آخر عبارة لفظت بها شفتاه وهي قوله « انتما قتلتماني » . . . . . ثم اسلم الروح

### ❦ اغلاط العرب ❦

(تابع لما في الجزء السابق)

وقال افنون بن صُرَيْم التغلبيّ انشدهُ في الاغاني  
وجلسهُ عمرو على الرأس ضربةً      بذئ شُطْبٍ صافي الحديد رونق  
استعمل الرنوق وصفاً لل سيف وهو اسم لا يوصف به . قال في تاج العروس  
ورنوق السيف مأوّه وحسنه قال الاعشى  
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه      كما زان متن الهندواني رنوق  
وكذلك رنوق الشباب ورنوق الضحى وقال الآخر  
الم تسمي أي عبد في رنوق الضحى      بكاء حماماتٍ لمن هدير  
ولم يُسمع سيف رنوق ولا شباب رنوق . وقال عمر بن ابي ربيعة  
ولقد اشفقتُ من حبّيكُم اقصي نحبي  
اراد اقصي نحبي اي اَجَلِي فَعَبَّرَ بالنحيب وهو رفع الصوت بالبكاء ولم يُسمع  
وضع النحيب موضع النحب الا في هذا البيت . على ان اهل اللغة اختلفوا  
في اشتقاق النحب وأصل معناه على اوجهٍ كلها غير ظاهر وكان ابن ابي  
ربيعه توهمه من النحب بمعنى البكاء واضطرته القافية فنقله الى النحيب  
وان لم يسمعه بهذا المعنى . ومن هنا يظهر لك نوع تصرفهم في اللغة وسبب  
كثرة ما يرى فيها من الاشتقاقات وتوارد الصيغ المختلفة على المعنى الواحد .  
وقال عمر بن ابي ربيعة ايضاً  
اذا خدرت رجلي ابوح بذكرها      ليذهب عن رجلي الخدور فيذهب

فجعل مصدر بخدر الخدور وهو ما لم يرد به سماع ولا يساعد عليه القياس  
لان قياس فعل اللازم ان يجيء مصدره على فعل بفتحين كالخدر والعطش  
والسغب وغير ذلك على ما هو مشهور . وقال دِعْبِل

تنافس فيه الحزم والبأس والتقى وبذل الله حتى اصطبحن ضاراً  
اراد حتى اصبحن ضاراً ولم يُنقل استعمال اصطبح بهذا المعنى وانما يقال  
اصطبج اذا شرب الصبوح وهو شراب الغداة واصطبج بالشمع ونحوه اي  
استسرج به لم يحكوا فيه غير ذلك . وقال الاحوص

وما العيش الا ما تلذّ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفنداً  
اراد بالشنان الشنان مصدر شنّهُ اذا ابغضهُ فاضطرهُ الوزن فحذف  
الهمزة التي هي لام الكلمة فصار وزنه فعان . وزعم صاحب الصحاح ان  
الشنان لغة في الشنان المهموز ذكر ذلك في المضاعف وقال في المهموز قال  
ابو عبيد الشنان بغير همز مثل الشنان وانشد بيت الاحوص المذكور  
وكذلك فعل غيره من اللغويين فعُدّوه تارة من مصادر شنى المهموز وتارة  
لغة فيه وكلا الوجهين بعيد . اما الاول فلاختلاف اللفظ بين المصدر  
والفعل حتى صار كل منهما من مادة لاف لفظ المصدر مضاعف ولفظ  
الفعل مهموز واما الثاني فلأنه لو كان لغة فيه لزم ان يكون له فعل من لفظه  
وهذه كتب اللغة التي بين ايدينا لا تجد في شيء منها شنة بمعنى ابغضه فلم  
يبق الا انه خروج ساقط اليه الضرورة ولذلك تجد كل من ذكر هذا  
اللفظ يستشهد له بهذا البيت . على انه جاء في مصادر شنى الشنان بسكون  
النون وزان سكران وهو من المصادر الشاذة ايضاً ولا شك ان موده

الضرورة ايضاً الا انه مما درجت عليه ألسنتهم وقبلوه على شذوذه فقد كان لهذا الشاعر مندوحة اليه بان يقول « وان لام ذو الشنان فيه » ولكن الظاهر انه رأى مصادر هذا الفعل لا تزال ناقصة لانه لا يكفي ان يكون له ثلاثة عشر مصدراً فزادها واحداً وقس على ذلك كثيراً من الصيغ التي يقف عندها اللغوي حائراً لا يتبين موردها ولا يدرى الحكمة من وضعها . ومثله قول الآخر انشد أبو حنيفة

ولقد اروح بلمة فينانة سوداء لم تخضب من الحنان

وقد اختلفوا في الحنان فضبطه في لسان العرب بالكسر والتشديد وقال هو جمع حنآء عن أبي حنيفة وقال ثعلب هو لغة في حنآء وقال السهيلي هو حنان بالضم والتشديد جمع على غير قياس ثم قال وهو عندي لغة في الحنآء لا جمع نقله في تاج العروس . وقيل هو حنان بالهمز وبضم اوله جمع حنآء وهو قول أبي الطيب اللغوي . على ان كل من تكلم على هذه اللفظة استشهد بالبيت المذكور على نحو ما ذكرناه في الشنان وهو مما يدل على انها لم تسمع الا فيه . حينئذ فالاقرب ان الشاعر اراد الحنآء فاضطرته القافية فابدل من همزته نوناً وعلى هذا حقيقة لفظه حنان بالكسر والتشديد وهو الوجه البديهي الذي لا تكاف فيه وليس جمعاً لحنآء لان وزنه حينئذ يجيء على فعاع بتشديد العين الاولى وابدال اللام عيناً اخرى ولا لغة فيه لان هذا الحرف مهموز يقال حناً لحيته تحنئة ولم يسمع حنئها . وقال الاصمعي كنا نظن الطرماح شيئاً حتى قال

واكره ان يعيب علي قومي هجائي الارذلين ذوي الحنات

الحِائَاتِ جَمْعُ حَيْتَةٍ بِالسَّكْسَرِ مِثَالُ عِدَّةٍ يَرِيدُ الْإِحْنَةَ بِمَعْنَى الْحَقْدِ لِحَذَفِ الْهَمْزَةِ  
وَنَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى الْحَاءِ وَهَذَا لَمْ يُسَمَعْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَهْمُوزِ . وَانْشَدَ ابْنُ  
السَّكَيْتِ

إِلَى مَا جَدِ لَا يَنْبِجُ الْكَلْبُ ضَيْفُهُ وَلَا يَتَّادَاهُ أَحْتِمَالُ الْمَغَارِمِ  
قَالَ لَا يَتَّادَاهُ لَا يَنْقَلُهُ إِرَادَ لَا يَتَّادُهُ فَقَلْبُ . وَهُوَ كَقَوْلِ الْآخَرِ  
نَزُورُ أَمْرًا أَمَا الْإِلَهَ فَيَتَّقِي وَأَمَّا بِفَعْلِ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِمِي

إِرَادَ يَأْتِمُ فَابْدَلْ مِنَ الْمِيمِ الْآخَرَى يَاءً . وَقَالَ الْآخَرُ  
تَقُولُ ابْنَتِي لِمَا رَأَتْ وَشَكَ رَحْلَتِي كَانَتْكَ فِينَا يَا أَبَاتَ غَرِيبُ  
يَرِيدُ يَا أَبَتَا فَقَدَّمَ الْأَلْفَ لِلْوِزْنِ . وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حُلَازَةَ

إِذَا تَمَنَّوْهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْهُمْ إِلَيْكُمْ أَمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ  
أَشْرَاءُ فَعَلَاءُ مِنَ الْأَشْرِ بِمَعْنَى الْبَطْرِ وَمَقْتَضَاهَا أَنَّهَا مُؤَنَّثُ الْأَشْرِ عَلَى أَفْعَلَ  
مِثْلَ سَمْرَاءَ وَاحْمَرَّ وَهُوَ مَا لَمْ يَنْطِقُوا بِهِ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْ طَرِيقِ الْقِيَاسِ وَلَكِنْ  
الْأَظْهَرُ أَنَّهُ إِرَادَ أَنْ يَقُولَ أَمْنِيَّةٌ أَشْرَةٌ مُؤَنَّثُ أَشْرٍ فَاضْطَرَّتْهُ الْقَافِيَةُ فَقَالَ  
أَشْرَاءُ . وَقَالَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَيْضًا

وَأَتَيْسَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمَلَا لِكِرَامٍ اسْلَاهُهَا أَغْلَاءُ  
فَسَرِ الزُّوزَنِيَّ الْأَغْلَاءُ بِالْغَالِيَةِ مِنَ غَلَاءِ الثَّمَنِ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا التَّبْرِيْزِيُّ  
وَحِينَئِذٍ فِيهَا تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ جَمْعُ غَالٍ كَصَاحِبٍ وَاصْحَابٍ أَوْ غِيٍّ عَلَى فَعِيلٍ  
كَشَرِيفٍ وَأَشْرَافٍ إِلَّا أَنْ كَلَّا هَذَيْنِ مِنَ الْجُمُوعِ الَّتِي لَا تَقَاسُ . وَمِنْ  
هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُ عَنَتَرَةَ

بَرْحِيَّةُ الْفَرُغَيْنِ يَهْدِي جَرَسَهَا بِاللَّيْلِ مَعْتَسُ الذُّثَابِ الضُّرْمِ

قال التبريزي الضرم الجياح يقال لقيت فلاناً ضرمّاً ولا يقال هو ضارم  
 وضمّ جمع ضارم ولم يتكلم بضمّ . اهـ . وقال الفرزدق  
 والشيب ينهض في الشباب كأنه ليلٌ يصيح بجانيه نهاراً  
 اراد بقوله يصيح صيغة المتعدي من قولهم انصاح القمر اي استنار فنقل  
 المعنى الى النهار كما قال البديع فلما انصاح النهار بجانب ليلي ثم استعمل منه  
 متعدياً بتجريده من الزيادة وهو غير منقول بهذا المعنى . وقال يزيد  
 ابن المفرغ

معاذ الله رباً ان ترانا طوال الدهر نشتمل البراد

قال ابن سيده يحتمل ان يكون جمع بُردة كبرمة وبرام وان يكون جمع بُرد  
 كقُرط وقراط . اهـ . وكلاهما غير مسموع ولكن المستعمل في جمع بُردة  
 بُرد وفي جمع بُرد أبراد وبرود وهو القياس فيهما . وقال النابغة  
 فتلك تُبلغني النعمان ان له فضلاً على الناس في الادنى وفي البعد  
 قيل البعد بضمّتين مفرد بمعنى البعيد وقيل هو بفتحّتين جمع باعد مثل خدّم  
 وخادم وهذا من الجموع النادرة ولم ينسج من هذا الحرف الا في بيت النابغة .  
 على ان سياق الكلام يقتضي ان يكون منرداً على حد قوله الادنى قبله  
 الا انه لا وجه له ولم يرد من الصفات على هذا الوزن الا الفاظٌ نادرة مثل  
 جُنُب . وقال جرو بن ضرار اخو الشماخ

تصامت لما اتاني نعيه وافزع منه مخطي ومصيب

يريد تصامت عنه فحذف الحرف وعدّى الفعل بنفسه . ومثله قول اوس

ابن حبناء

فان انت لم تقدر على ان تهينه فذرهُ الى اليوم الذي انت قادرهُ  
يريد اليوم الذي انت قادرٌ عليه فيه فاضاف الى احد الضميرين وترك  
الحرفين وسواء كان الضمير الذي اضاف اليه مجرور على او مجرور في فان  
الإضافة اليه ممتنة . واشد من هذا وذلك قول عنتره  
ولقد ايت على الطوى وأخله حتى انال به كريم المأكـل  
اراد واظـل عليه كما في لسان العرب فحذف المستقر الحامل لضمير الخبر  
لان ظل من الافعال الناقصة فحل محل الخبر ضمير الطوى اي الجوع  
وهو لا يصاح للاخبار به عن الرجل ( ستأتي البقية )

### كوكب سنة ١٩٠١

هو كوكبٌ ظهر في هذه السنة واضمحـل فيها بل كان معظم رؤيته  
اربعة ايام لا غير كان فيها محلاً لأغرب التقلبات في مقدار نوره ولونه  
وطيفه بحيث كان شغلاً شاغلاً لعلماء الهيئة في كل قطر من اقطار الارض .  
وهو نجم من نجوم المجرة لم ترهُ عين من قبل ولم يُرَ بالة ولا ألقى ادنى  
شعاع على الصفائح الفوتوغرافية المأخوذة عن ذلك الموضع من قبل ولكنهُ  
ظهر فجأة في ليلة ١٩ فبراير الاخير في الصورة المعروفة بصورة برشاوش .  
وكان اول ظهوره من القدر الثاني ثم اشرق فجأة حتى كان في لياقي ٢٢  
و ٢٣ من القدر الاول او فوقه بحيث كان انور من العيوق ورجل الجبار  
ثم تناقص نوره بعد ذلك تناقصاً سريعاً حتى انه في اواخر شهر مارس  
هبط الى القدر الخامس فاصبح لا يكاد يرى بالعين المجردة



## الضياء

(٤٨٧)

ولا يخفى ان ظهور مثل هذا الكوكب من الحوادث الخارقة النادرة الوقوع لانه الى الآن لا تتعدى النجوم التي ظهرت من هذا النوع اثني عشر او ثلاثة عشر نجماً. واول ما ذكر منها في التاريخ النجم الذي ظهر في صورة المقرّب سنة ١٣٤ قبل التاريخ الميلادي رآه هيرخوس وقيدته في زيجه. وكان فيما قيل هو السبب في وضع الزيج المذكور. ثم ظهرت بعد ذلك النجم آخر اشهرها واعظمها اثنان احدهما ظهر سنة ١٥٧٢ واول من رصده يتخو براهي والثاني ظهر سنة ١٦٠٤ واول من تنبه له كبلر صاحب القواعد المشهورة وقيل جان برونوسكي خريج كبلر. وكان ظهور الاول في صورة ذات الكرسي بالقرب من الكف الخضيب وبقي مرئياً بالعين المجردة مدة سنة واربعة اشهر لم يزايل مركزه وكان اول ظهوره ذا نور باهر اللعان حتى كان اشدّ ضياءً من الشعري اليمانية ومن المشتري في اوان استقبله ولم يكن يمثل الا بالزهرة في ابان تألقها الا ان نوره كان يضعف شيئاً فشيئاً حتى توارى جملة. واما الثاني فكان ظهوره في صورة القوس ولبث مرئياً مدة سلتين وكان نوره اعظم من المشتري الا انه كان دون نور الاول وقد امعن علماء الهيئة في التنقيب عن علة ظهور هذه الكواكب وانطفائها الا انه لم يتسنّ لهم البحث فيها على طريق يوصل الى شيء من الحقيقة الا بعد اكتشاف الحلّ الطبقي وقد فحصوا خمسة منها بالحلّ المذكور اولها النجم الذي ظهر سنة ١٨٦٦ وهو نجم معروف من كواكب الاكليل الشمالي وكان قبل ذلك من ذوات القدر العاشر فازداد نوره في تلك السنة زيادةً فجائيةً انتقل بها الى القدر الثاني ولبث على ذلك ستة اسابيع كان

يتناقص نوره في اثنائها حتى عاد الى ما كان عليه . وقد ظهر لهم من تحليل طيفه ان هذه الزيادة في نوره كانت مسببة عن اشتعال عظيم في الهيدروجين يشبه ما يحدث على سطح الشمس ثم انهم بتكرار هذا الحل على النجوم التي ظهرت بعد ذلك تبين لهم ان اكثرها بعد ان ينتهي الى طور الحمود يكون طيفه اشبه بطيف السدم ووجدوا منها ما يكون طيفه في اوان الاشتعال مركباً من طيفين مما يدل على ان هناك كوكبين مختلفي جهة الحركة يجري احدهما بقرب الآخر بحيث يقع بينهما من التجاذب ما ينشأ عنه في كلا الكوكبين مدّ عنيف يؤدي الى انفجار المواد الغازية التي في باطنهما فيحدث عنها هذا الضوء الفجائي

وقد وقفنا آخرأ على مقالة في هذا الصدد للمسيو جنسن الفلكي الشهير خطب بها في ندوة العلوم الفرنسية فأرأينا ان نحصلها لما فيها من الفائدة والغرابة قال

قد تنبهت خواطر علماء الهيئة في هذه الايام للبحث في امر الكوكب الجديد الذي ظهر في صورة برشاوش والنظر في علة تقلبه السريع بين النور والظلام وهو ولاشك من الشؤون التي تُقضى من دون الوصول الى تحقيقها السنون الطوال في التنقيب الدقيق والدرس العنيف ولذلك فاني لا اطمع هنا في الكشف عن سره انما هي خواطر عرضت لي فاحببت بسطها لعله يستعان بها في الزمن المستقبل على استيضاح هذا السر الغامض الذي انما يوكل الكشف عنه للمباحث العلمية

وأنا ابني كلامي في هذا المعنى على ما بدا لي سابقاً من البحث في

## الضياء

(٤٨٩)

حالة جو الشمس وتركيبه وما ظهر لي من انه خال من عنصر الاكسيجين على ما سبق لي اثباته في غير هذا الموقف وقد ابنت هناك ان هذا الحال في الشمس اي خلو جوها من الاكسيجين هو من الامور الضرورية التي تتوقف عليها حياة العوالم الشمسية بأسرها لما هو معلوم من ان الهدروجين في جو الشمس كثير فلو وجد الاكسيجين فيه لاتحد هذان العنصران واستحالا الى بخار مائي وحينئذ فبدلاً من ان ترسل الينا الشمس اشعتها الساطعة تكون مغشاة بطبقة من النجوم الكثيفة تحجب عنا ضوءها وحرارتها على ان هذا مما يستبعد في بادي الرأي لما أن الشمس هي مصدر السيارات كلها وهذا العنصر منتشر في جميعها فليس من المحتمل ان تخلو الشمس منه مع اشتغالها على جميع العناصر الموجودة في الارض وعلى عناصر اخرى لا نعرفها مما نستدل عليه بالطيف الشمسي . وحينئذ فلا بد لنا ان نقول ان الاكسيجين عنصر مركب لا بسيط وان الحرارة المتناهية تحله وتبطل خصائصه ولا سيما ما فيه من الميل الى الاتحاد بالهدروجين . على ان هناك دلائل اخر يستدل منها على ان الاكسيجين ليس بعنصر بسيط خلافاً لما يقطع به الكيماويون منها فضلاً عن سهولة تحوله الى اوزون ان طيفه كثير التداخل مما يدل فيه على التركيب . فاذا امكن التسليم بهذا الفرض اتخذنا منه سبيلاً الى البحث في سبب ظهور هذه النجوم واضمحلالها وذلك ان الكواكب ليست الا شمساً منبثة في الفضاء فبعد ان يأتي عليها ملايين من السنين وهي في حرارة الشباب لا بد ان يدركها الهرم وتبرد وحينئذ فلنا ان نفرض ان الكوكب الذي ظهر هذه السنة قد انتهى الى

هذا الطور من وجوده فهبطت درجة حرارته حتى ان العناصر التي يتألف منها الاكسيجين امكن اجتماعها وحينئذٍ امكنت الألفة بينه وبين الهدروجين الذي هو من العناصر العامة لجميع الكواكب فحدث هناك حريق هائل بحيث انه كلما تجمع الاكسيجين احرق الهدروجين فصدر عنه لهب شديد سريع الانتشار الى ان اشتعل السكوكي برمته ثم طفي كما تطفأ فتيلة المصباح . اهـ

على ان هناك رأياً آخر يخالف هذا الرأي وهو ما ذهب اليه المسيو لوكيائي وهو من العلماء الذين لا ينحطون عن طبقة المسيو جنسن فانه يستدل على ان هناك خلق كوكب جديد لا موت كوكب قديم . وذلك انه يفرض حدوث هذا الاشتعال عن تصادم عاصفين هائلين من العواصف النيزكية المنطلقة في الفضاء انقضت احدهما على الآخر فتداخلت بعض اجزائهما في بعض والتهبت بقوة تلك الصدمة ثم انتشرت بخاراً مشتعلاً على ما هو احد الاقوال في اصل تكون السدم التي تتكون منها عوالم الشمس . وكلا القولين غير بعيد عن مقام التحقيق وان كان ثانيهما هو الاقرب فيما نرى ولكن القطع بأحدهما موكول الى العصور الآتية

### — لقاح السل الرئوي —

لا حاجة الى وصف ما بلغ اليه هذا الداء الويل من الاستفحال والانتشار في جميع اقطار الارض حتى قامت له الممالك وقعدت وبذلت في سبيل دفعه الاموال الطائلة واستفرغ الاطباء فيه من الجهد والاحتياال ما لم

يبدلوه في شيء من الامراض فذهبت كل امتحاناتهم على غير طائل . وقد كان اشهر تلك الامتحانات واقربها من مظنة الفلاح ما توصل اليه الدكتور كوخ من طريقة التلقيح حتى وقع في اعتقاد الكثيرين انه كان العلاج الشافي . ولكن ظهر بعد حين انه كان تارة شراً من الداء نفسه لانه كان يجعل القضاء على اصحاب هذا الداء ولا سيما في الدرجات الاخيرة منه حتى كان عنوان اليأس من الفوز في هذا الصراع وكادت تحل ايدي الاطباء عن تكرار الامتحانات والتجارب وتركوا البحث عن علاج هذا المرض الى النظر في وجوه توقيه وان كان ابعد منالاً من العلاج . وكيف يُحامي عدو لا تدركه حاسة ولا يعلم طريقه بل لا يخلو منه طريق ولا يؤمن وجوده في مكان فهو في الارض التي توطأ والهواء الذي ينشق وهو في الطعام والشراب واللباس والفراش وفي كل ما تلمسه اليد ويباشره الجسم وهو محال للانسان في مسكنه ومرافقه في سفره بل مخالط له في دماثة وانفاسه .

بيد انا قد وقفنا في هذه الايام على فصل في احدى المجلات العلمية جاء فيه ما ان صحح كان اعظم بشرى للانسانية بالوصول الى العلاج الكافل بالنجاة من هذا العدو المحتاح ألا وهو طريقة كوخ نفسها ولكن بعد ان تمتت ووفرت لها الشروط الكافلة بحصول نفعها من غير ان يخشى منها اذى مما تبين منه ان كوخ لم يخطئ الا بان بادر الى نشر رأيه قبل ان يثق بصحته وبفيه حقه من التجربة . وبيان ذلك ان كوخ كان في اثناء امتحاناته قد تبين له ان كثيراً من الجرائم المرضية تفرز خلاستها المرضي المعهود سماً آخر مؤذياً لها وبعبارة اخرى تفرز سمين متضادين احدهما

ترياق للآخر . وذلك انه اتخذ كمية من هذه الجراثيم ورباها في المرق بأن بثها فيه وتركها مدة فتمت في اول الامر وتكاثرت ثم توقفت عن النمو ولما لم يجد سبباً لهذا التوقف حكم بأنه لا بد ان يكون ناشئاً عن مفرزات منها امتزجت بالمرق فلم يعد صالحاً لغذائها فكان من همه بعد هذا الاكتشاف البحث عن ذريعة يقدر بها ان يفصل الترياق عن السم المرضي ليحقن به الجسم المصاب . فعمد الى المرق بعد تربية الجراثيم فيه وتمازج افرازها واغلاؤه حتى ماتت تلك الجراثيم ثم رشحه ومنج ما رشح منه بالجليسرين وحقن به فافاد في بعض الحوادث الخفيفة الا انه ظهر بعد تعدد التجارب ان السم لم يفصل بهذه الطريقة عن الترياق لانه اضر ببعض المرضى كما تقدم وعجل سير الداء . ومنذ ذلك اخذ كثير من الاطباء يزاولون الذرائع لفصل السم المذكور وفي جملتهم الدكتور كوخ وكان ممن عانى ذلك طيب من الفرنسيين يقال له الدكتور لنويز فوفق فيما نقلته المجلة المشار اليها الى ادراك هذه الغاية . ومحصل ما ذكرت عنه انه بعد ما استفرخ انبويات هذا الداء في المرق على نحو ما فعله الدكتور كوخ رشح المرق مرتين بالضغط حتى اخرج منه جميع الانبويات ثم جعله في حمام مخصوص على ١٢٠ درجة من الحرارة وتركه فيه مدة شهرين الى ثلاثة اشهر ذهاباً منه الى ان ذلك يضعف فعل السم او يبيده ولا يبقى في السائل الا الترياق وحينئذ فعوض ان يكون التلقيح به داعياً لرفع درجة الحمى كما كان يحدث عن لقاح كوخ يكون سبباً لخفض الحرارة وتخفيف الحمى وكان اول ما بدأ امتحانه في الحيوان المعروف بالخنزير الهندي فلقح

## الضياء

(٤٩٣)

منه عدة افرادٍ سليمة فلم يطرأ عليها اذى . ثم امتحن في غيرها بان لقحها بعد هذا السائل بجراثيم المرض نفسها فلم يظهر فيها شيء من اعراضه فامهلها مدة شهرين او ثلاثة ثم شرّحها فلم يظهر له في احشائها شيء من آثار المرض . ثم اجرى امتحاناً ثالثاً بان لقح طائفة من هذه الخنازير بجراثيم السلّ أولاً فظهرت فيها اعراضه ثم حقنها بسائله فتوقف المرض وبعد قليل شفيت بأسرها

ولما ثبتت له منفعة هذا السائل وخلوه عن كل شبهة ضرر شرع في علاج المسلولين من الناس فلقح مئة من المرضى في درجاتٍ مختلفة فنجح نجاحاً بيناً وابتدأ ظهور النفع فيهم من اول تعايطي العلاج فرجعت شهوة الطعام وازداد وزن الجسم وبطل الارق وانقطع العرق الليلي وانحطت درجة الحمى وقلّ النفث ومع ذلك كله فانه لم يحدث بسبب الحقن خراج ولا اضطراب في شيء من وظائف الجسم . اهـ

وقد شرح امتحانه هذا في مؤتمر الامراض الصدرية الذي عقد في نابولي في شهر ابريل سنة ١٩٠٠ فعسى ان يوفق لهذا العلاج من يعيد امتحانه من ثقات الاطباء وكابرهم حتى اذا اجمعوا على صحته ايقنا بأننا قد حصلنا على الدواء الشافي من هذا الداء العضال والله محقق الآمال



## خوارق المطر

افاضت الجرائد منذ مدة في امر المطر الاحمر الذي سقط في بعض انحاء ايطاليا وشمالى المانيا مما وقع عند كثير من الناس موقع الاستغراب

وعُدَّوه من الخوارق وربما ارتاعت له نفوس بعض العوام وحسبوا ان فيه سرّاً سماوياً . على ان امثال هذا الحادث قد تكرر وقوعها في المصور السالفة فكانت السماء احياناً تمطر دماً او كبريتاً او غباراً او ضروباً من الحيوان كالاسماك وبعض الهوام البرية . وقد نُقل عن بعض مصنفات بليوس وبلوطرخس ان السماء امطرت لبناً ودماً وحديداً وذكر في غيرها سقوط امطار من الدماء اشهرها ما حدث سنة ٤٥١ وسنة ٥١٧ في ايطاليا وسنة ١٦٢٠ في پولونيا وسنة ١٦٢٣ في سويسرا وسنة ١٨٤٦ في ليون وسنة ١٨٦٣ في برنيلان وكان يخالط بعضها ثلجٌ احمر كما حدث في هذه السنة

: وكان المطر الذي سقط في ليون سنة ١٨٤٦ على اثر اعصارٍ عنيف هبَّ من نواحي اميركا فاخترق سطح الاتلنتيك وانتهى الى بحر الصين وكان في منتهى السرعة والشدة حتى شعر بحركته في اوربا وعلى عقبه ثارت الزوابع في جنوبي فرنسا تحمل غيوماً كثيفة كان يسقط منها على طول ممرها حمأة حمراء سماها اهل ليون بمطر الدماء . وقد أخذ شي من هذه الحمأة وحلَّ فوجد فيه ٧٣ مادة عضوية منها ما لا يوجد الا في اميركا الشمالية مما دلَّ على ان هذه المواد محمولة من هناك . وقد استقري مجرى ذلك الاعصار فوجد انه تحرك من اميركا في ١٣ اكتوبر من تلك السنة وبلغ فرنسا في ١٧ منه فكانت مدة قطعه هذه المسافة اربعة ايام

ثم انه في سنة ١٨٥٦ هبَّ في بعض انحاء الصين اعصارٌ جولاني اعتكربه بياض النهار ثم انحلَّ وركد فاذا هو مشحونٌ زغباً من ريش الطيز وانواعاً من بزور الشجر . وكثيراً ما يتفق في الهند والصين ان يسقط



في المطر غبارٌ اصفر قد يغطي من الارض ما تبلغ مسافته ٤٠ الى ٥٠  
كيلومتراً وفي اثناء سقوط هذا المطر تظهر الشمس كأنها تَرى من وراء  
زجاجةٍ ملطوخةٍ بالسناج

وفي سنة ١٨١٩ سقط في منتريال مطرٌ من ماءٍ اسود يشبه الحبر  
وسقط مثل ذلك سنة ١٨٤٠ في ايرلندا وسنة ١٨٨١ في واسيل وروى اراغو  
في كتابه في الهيئة انه في سنة ٤٧٢ سقط في القسطنطينية مطرٌ من غبارٍ  
اسود كان يخترق السماء الملتببة فكان كأنه مطرٌ من نار وذكر انه حدث  
مثل ذلك سنة ١٥٨٦ في هنوفر . ومن تتبع كتب التاريخ وجد من امثال  
هذه الحوادث شيئاً كثيراً مما يطول استقراؤه وقد كشف الفحص والتحليل  
عن ان كل ذلك من اتربة الارض ومعادنها مما تحمله الرياح عند شدة  
هبوبها فتلقيه تارةً بنفسه وتارةً مع مياه المطر . وقد تبين ان المطر الاحمر  
يتلون بالرمال وانواع الاتربة التي تثيرها الرياح في السحاب ولذلك تكثر  
الامطار من هذا النوع في نواحي ايطاليا وما يجاورها لما تحمله الرياح من  
رمال الصحراء . وكذلك الامطار التي تشبه اللبن فانها تتلون بنوعٍ من  
الاطربة البيضاء المنحلة في مياه الانهار اذا اغترقتها الزوابع في ممرها فالتفتها  
مطراً . واما امطار الكبريت فدل التحليل على انها مركبة من طلع بعض  
الاشجار كالصنوبر ونحوه على انه قد ثبت وجود الكبريت حقيقة في بعض  
الامطار التي سقطت في نابولي وذلك لقرب هذه المدينة من فيزوف وفي  
ظن بعضهم ان دمار مدينة پمپاي المشهورة انما كان بمطرٍ من رماد هذا  
الجلبل . وذكر انه سقط في نروج سنة ١٦٦٥ غبارٌ يشبه الكبريت

وكان اذا أُلقي في النار تنبعث عنه رائحة الكبريت نفسها وهو واردٌ ولا شك مما يجاور تلك البلاد من براكين ازلندا وقس على ذلك ما يقع أحياناً من مطر الحيوانات كالسمك والضفادع والنمل وغير ذلك مما ترفعه العواصف من المستنقعات او تحمله في اثناء مرورها على وجه الصحراء وكل ذلك من الامور الطبيعية التي لا شيء فيها من الخوارق وهو ايسر ما تقمله الرياح على وجه الارض



### —o— التلفون الارضي —o—

من غرائب الاستنباط التي افتح بها تاريخ الاختراع في هذا القرن التلفون الارضي وهو تلفون بدون سلاك استنبط طريقته المسمى ميش احد علماء الفرنسيين . وقد تم امتحانه في اثناء الشهر الغابر في مدينة سان جرمان من ضواحي باريس بين منزل المخترع وغاية معروفة هناك وبين المكانين مسافة تقرب من الف متر فبلغ الكلام من احد المتخاطبين الى الآخر وليس بينهما ما يحمل الصوت وينقله سوى الارض التي يطأنها . وذلك ان هذه الآلة مؤلفة من جهازين احدهما مرسل وكان في منزل المخترع ويتصل بالارض بجبل معدني يشبه سلسلة الشاري (عمود الصاعقة) والآخر قابلٌ تلفوني من القوابل المألوفة يتصل بالارض بوترٍ من حديد قد رُزَّ فيها ورزٌّ على مسافة ٢٥ او ٣٠ متراً منه وتد آخر مثلهُ جمع بينهما بسلكٍ موصل ثم شرع في الكلام من منزل المخترع فبلغ الى الجهاز القابل تمام الوضوح على حد ما يكون في التلفون المعروف

ومن غريب ما ذكر من امر هذا التلفون ان الصوت فيه لا ينتشر على هيئة امواج مستديرة كما يكون من امواج الكهرباء في التلغراف الذي بدون سلك ولكنه يمر في خط مستقيم تابعا لاتجاه معلوم بحيث ان من يروم ان يتناول الصوت ينبغي ان يكون على نفس الخط الذي يجري فيه فاذا انحرف عنه يميناً او شمالاً لم يسمع شيئاً . والصوت يوجه تبعاً لارادة المتكلم فهو يسدده الى ناحية المخاطب كما يسدّد السهم الى الغرض وبهذا يبقى الكلام محصوراً بين المتخاطبين فيكون بمأمن من استراق الاسماع

## مُتَفَرِّقَات

نحل الزاجل — اعتاد الناس من عهد بعيد ان يستخدموا الحمام في حمل الرسائل وتبليغها ولا سيما في اوقات الحرب حين تنقطع السبل ويتعذر ارسال البرد . وقد وقفنا في هذه الايام في احدى المجلات العلمية على نبأ غريب وهو ان احد الذين يعانون تربية النحل خطر له ان يمتحن تقليد النحل هذه المهمة فنقل بعضاً منها من خليتها الى مكان بعيد ثم ناط باجنحتها رسائل مجهرية اي مصغرة بالفوتوغرافية حتى لا تُقرأ الا بالمجهر (المكروسكوب) واطلقها فلم تخطئ الرجوع الى مآلها وعند وصولها نُزعت الرسائل عنها وقرئت وعلى ما في هذا النبأ من الاهمية فان المجلة التي روتها لم تتوصل الى معرفة الطريقة التي امكن بها ان يمسك النحل بحيث يؤمن لسعه مع ما

هو معروف به من الشراسة والحدة ولا باي طريقة امكن انتزاع الرسائل  
عن اجنحته ما لم يُقتل . ومهما يكن من ذلك فانه ان صح هذا الامر  
وامكن استخدام النحل لهذا الغرض فهو افضل من الحمام كثيراً لانه  
بالقياس الى دقة اجسامه يمكن ان يسافر بدون ان يُتنبه له فضلاً عن  
صعوبة امساكه او رميه بخلاف الحمام فانه اشد تعرضاً للخطر كما لا يخفى

~~~~~

السماك والطاعون — جاء في احدى المجلات الطبية الانكليزية ان
المدّ قذف على ساحل توكيو مقداراً عظيماً من السمك الميت وان الجرذان
التي اكلت منه ماتت على الاثر باعراض طاعونية وقد اظهر الفحص
البكتريولوجي وجود جراثيم الطاعون في هذا السمك

~~~~~

## اسئلة واجوبتها

القدس — ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

- (١) يقول الصرفيون اصل المشتقات المصدر على الاصح فهل  
المقصود بذلك المصدر كله ام المجرد فقط واذا كان الثاني فهل يكون عندهم  
المصدر المزيد والمصدر الميمي من المشتقات
- (٢) قيل اذا وقع حرف المد قبل همزة الوصل سقط معها لفظاً  
لالتقاء الساكنين بينه وبين ما بعد الهمزة فاذا تحرك ما بعد همزة الوصل كما  
اذا قلنا « هذا الاسم » مثلاً فهل يبقى حرف المد ساقطاً ام يجوز اظهاره

## الضياء

(٤٩٩)

- (٣) يقع في كلام بعض القوم جئت قبل فلان بيومين وهذا اقل من ذلك باربعة فهل هذا التركيب فصيح
- (٤) لماذا كان التصغير وجمع التكسير يردان المقلوب والمحذوف
- (٥) جاء في بشارة القديس لوقا (١ : ٨) من الترجمة اليسوعية التي وقفت عليها « يا ممتلئة نعمة » وفي افسس (١ : ٦) نعمه التي « انعم بها » علينا مع ان الاصل اليوناني ليس فيه هذا الاختلاف فما الوجه في ذلك

عيد سالم

الجواب — اما قولهم في اصل المشتقات فلا شك ان المراد به المصدر المجرد لان المزيد لا يكون الا مشتقاً ومثله المصدر الميمي . على ان القول باصالة المصدر مع ترجيحهم له لا يخلو من نظر اذ قد يتفق في اللغة الواحدة ان يكون للفعل مصدران فاكثر وحيثئذ فاما ان يكون الفعل هو الاصل او يكون الاصل احد المصدرين او المصادر وما سواه مشتق منه لان الاصل لا يكون الا واحداً والا لزمنا الحكم بتعدد الوضع مع وحدة الموضوع . وبقي النظر في المصدر المزيد هل هو مشتق من الفعل او الفعل مشتق منه وهذا ما لم نجد فيه كلاماً لاحد ولعل الاقرب الاول

واما مسألة حرف المد قبل همزة الوصل فانه لا يجوز اظهاره ولو تحرك ما بعد الهمزة لان حركته لا تكون الا عارضة فلا يعتد بها كما لا يعتد بحركة التاء في نحو رمتا فلا ترد الالف المحذوفة لذلك

واما نحو قولهم جئت قبل فلان بيومين وما جرى هذا المجرى فالظاهر انه من التراكيب الفصيحة لوروده في كلام من يوثق به كقول ابن الاثير

وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمئة واربعين سنة وقوله في موضع آخر توفي ابو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين والامثلة من ذلك في كلامه كثيرة وكذلك في كلام غيره كصاحب الاغانى وابن خلكان وغيرهما مما لا نطيل بنقله . وكان هذه الباء لبيان مقدار التفاوت بين الشيئين تقول سبقتة بمرحلة وهذا فوق هذا بذراع ودونه باصبع ومن المنقول عن العرب ما كبرني فلان الا بسنة وما صغرني الا بسنة حكى ذلك ابن الاعرابي في نواته

واما مسئلة رد المقلوب والمحدوف في التكسير والتصغير فلان القلب والحذف لا يكونان في الغالب الا عن سبب فاذا صغر الاسم او كسر فزال السبب في الاكثر فرد الى اصله . على ان كلاً من التكسير والتصغير قد لا يتم الا بالرد كما في آباء وأبي فان مثالي افعال وفعل لا يتحصلان من الثنائي وكذا ابواب وبواب لان العين لا بد من فتحها في المثالين والالف لا تقبل الحركة ولذلك نقلب الف نحو خاتم في الحالين وان لم يكن ثم رد . وعكس ذلك نحو فتى وفتيان لا التزام السكون قبل الياء فلو بقيت الفاً لزم الفتح هناك . وقد يكون التصغير سبباً للقلب كما في أعير تصغير أعور ودلية تصغير دلو وكذلك التكسير كعيدان وعصافير . وهذا القدر كاف في هذا المقام وتام الكلام على هذه المباحث في مطولات الصرف فعليكم بمراجعتها

واما ما وجدتم من الاختلاف اللفظي في تعريب الآيتين المذكورتين فحسبنا من الجواب عليه ان ننبه الى اننا في الانجيل الاربعة لم نكد نبذل

شيئاً من الترجمة القديمة التي هي ترجمة المرخوم<sup>(١١)</sup> عبد الله زاهر لشهرتها واستظهارها على الالسنه ولا سيما ما كثر تداوله بين العامة كالعبارة المشار اليها مما قضت الحكمة اذ ذاك بتركه على حاله الا ما كان مغلاً بالاعراب وهو نادر او مخالفاً للمعنى وهو اندر . وهذا هو السبب فيما يرى من تفاوت اسلوب التعريب بين هذه الاسفار الاربعة وسائر اسفار الكتاب



القاهرة — ذكر في كتاب كليلة ودمنة ان عبد الله بن المقفع عربي<sup>١</sup>  
عن البهلوية فما كانت هذه اللغة نقولاً بدران

الجواب — هي من لغات الفرس وبها كان يجري كلام الملوك في مجالسهم على ما ذكره صاحب مفاتيح العلوم وتسميتها بالبهلوية نسبة الى بهله وهو اسم يقع على خمسة بلدان اصفهان والري وهمدان وماه ونهاوند وآذربيجان



## آثار ادبية

تقويم المؤيد — صدر هذا التقويم المفيد لسنة ١٣١٩ الحالية وهي السنة الثالثة له مدبجاً بقلم حضرة الكاتب اللوذعي المتفنن محمد افندي مسعود احد محرري جريدة المؤيد وهو يشتمل على عدة ابواب علمية وادبية وتاريخية وفوائد طبية وزراعية وفصول في آداب المعاشرة والسلوك وتدير المنزل وغير ذلك مع جداول الاشهر والايام . وهو حسن الطبع والترتيب يقع فيما يقرب من ٣٠٠ صفحة بالحرف الدقيق فنثني على حضرة

المؤلف الفاضل لما اطرف به القراء من هذه التحفة الاثيرة ونحضر الجمهور على مقتناه

اللوتوس — هو عنوان مجلة فرنسوية العبارة تنشرها حضرة الفاضلة السيدة الكسندرا اثيرينو صاحبة مجلة انيس الجليس المشهورة وقد وصلنا الجزء الاول منها فالفينا حافلاً بالفوائد الادبية واللطائف المستملحة من نثر ونظم موشاة بقلم صاحبة المجلة الفاضلة واقلام عدة من مشاهير كتاب وكواتب الفرنسيين وغيرهم وهو ولا جرم من الآثار الناطقة بعلومهم السيدة المشار اليها وحرصها على التزين بحلى الآداب الى ما بارت به فضليات نساء الغرب وكان فخراً لنساء الوطن . فنشكرها على ما وقفت له نفسها من هذه الخدمة الشريفة ونرجو لمجلتها هذه ان تنال ما نالت صنوتها من مزيد الاقبال والانتشار

والمجلة المذكورة تصدر مرة في الشهر في ٦٠ صفحة كبيرة مع التناهي في حسن الطبع وجودة الورق وقيمة اشتراكها ٢٦ فرنكاً في القطر المصري و ٣٠ فرنكاً في الخارج

وكتبه

تحفة الابداء في دروس الاشياء -- وردنا الجزء الثاني من هذا الكتاب تأليف حضرة الاديب منقريوس افندي جرجس احد الاساتذة في مدرسة الاميركان بالقاهرة وقد رتبته على اسلوب الجزء الاول فأودعه كثيراً من الفوائد في علم المواليث الثلاثة وبعض المصنوعات الدقيقة مما تنوّر به اذهان الطلبة فنثني على حضرة المؤلف اطيب الثناء



# فكاهات

## زفايت

قتيل القدر<sup>(١)</sup>

في آخر شهر ستمبر من سنة ١٨٥٠ وصلت الى مدينة بوردو سفينة اميريكية اسمها « المقدور » قادمة من مدينة نيويورك وعليها ثلاثة عشر مسافراً وهي موسوقة بضائع برسم محل ولنغام وشركائه في بوردو . وقد عانت هذه السفينة خلال سفرها اهوالاً جمة وغرق من ركبها ثلاثة وكان في جملة المسافرين فيها فتى يدعى جونز روبرت ثرين له من العمر ٢٥ سنة وهو حلو الملامح بهي الطلعة ولكنه نحيل هزيل وجملة هيئته تدل على ان شيبته كانت مملوءة بالهموم والاحزان . وعندما ألقت السفينة مراساتها نزل روبرت الى البر وسار الى الفندق الذي حدث فيه بعد ذلك التاريخ ببضعة اشهر اول اصابة من اصابات الهیضة الوبائية التي فتكت بمعظم سكان بوردو وبعد ايام اكرى حانوتاً واقام يتعاطى صناعة التصوير وكان ولنغام المتقدم ذكره من اكابر تجار المدينة ومن اصحاب السفن التي تسافر بين بوردو ونيويورك وهو اميريكي الاصل يبلغ من العمر نحواً من خمسين سنة وكان قد اتى بوردو سائحاً فاعجبته فأقام بها ونقل اليها تجارته

(١) معربة عن الفرنسية بقلم خليل افندي الجاويش

واشترى قصرًا جميلًا بظاهر المدينة تجاوره تلالٌ خضراءٌ وتحديق به روضةٌ  
 غناءٌ وامامه صُفَّةٌ واسعةٌ تظلها الدوالي وتطلُّ على نهر صغير ينساب انسياب  
 الافغوان بين مروج كالزمرّد وأراض موشاة بالوان الزهر والريحان . فاقام  
 بهذا القصر ممتعًا بجميع اصناف السعادة وبعد مدة رأى في ديرٍ للراهبات  
 فتاةً رائعة الحسن عمرها ست عشرة سنة قال اليها وأسره سحر عينيها فاقترن  
 بها واقام معها بقصره وولدت له بنتًا سماها جوليا فتمت بها سعادتهما وعكفا  
 على تربيتها وتهذيبها . وان هذه الابنة لما بلغت السنة الخامسة عشرة دهمها  
 مرضٌ عضال نفص عيش والديها وحير الاطباء في علاجه وصير ذلك القصر  
 اشبه بصومعة الناسك لا يؤمُّه سوى الفقير وابن السبيل لما اشتهر من كرم  
 الزوجين وميلها الى مؤاساة اهل الشقاء . وعند ما وصل روبرت الى بورديو  
 كان الوالدان قد يئسا من شفاء وحيدتهما العزيزة فزّين الحب الوالدي لهما  
 ان يصطنعا صورة لها تبقى عندهما بعد مماتها تذكاريًا يتعزيان به وان كان  
 مؤلمًا . وكانا قد سمعا بانه قدم البلدة مصوّرٌ ماهر وهو روبرت فاستدعياه  
 الى القصر وتلقياه بالخفاوة والبشاشة وكانت الفتاة ملقاةً على كرسيٍّ طويل  
 مصنوع بشكل عربة تُجرُّ عليها ونزّه في غالب ساعات النهار وهي غارقة في  
 الفرو فرأى المصوّر فيها مع شدة اصفرارها ونحوها جمالًا باهرًا وتين في  
 ملامح والديها آثار حزنٍ عليها كحزن يعقوب على يوسف . وبعد قليل جلس  
 المصوّر تحت شجرة تين وارفة الظلال ومعه ادوات الرسم كلها فجيء اليه  
 بالفتاة في عربتها وهي كالنائمة وجلس والداها بقربها وجعل روبرت يرسمها  
 بسرعة مخافة ان يسطو الردى عليها قبل ان يتم رسمها . ثم سألتها بلطفٍ

## الضيآء

(٥٥)

ان تفتح عينها وتوجه نظرها اليه فاطاعت ولما وقع بصرها عليه ارتجف بدنه كأن لواحظها النواغس ايقظت عواطفه النوائم واجرت في مفاصله شبه سيالٍ كهربي . اما الفتاة فامتزج اصفرار وجهها بلونٍ يشبه الجلائر والتفتت الى والدها وقالت له بصوتٍ ضعيف اني اراني اليوم اصلح مني في سائر الايام . فكاد والدها يطيران فرحاً لانها كانت منذ خمسة عشر يوماً لا تفتح عينها لحظة ولا تفوه بلفظة وأيقنا أن الفتى هو الذي اثر فيها ذلك التأثير النفساني الغريب فسألاه ان يقيم عندهما الى ما بعد اتمام الصورة فاجابها الى ما سألا . وهكذا فعل الحب في طرفه عين ما لم يفعله الطب في سنوات وكان روبرت عند ما برح مدينة نيويورك قد اخذ كتب وصاة من بعض اكابر تجارها الى جماعة من تجار بوردو وفي جملتهم المستر ولنغام والد جوليا فعند ما وقع هذا الحادث وتوثقت اسباب المعرفة بين الرجل والفتى أراه الكتاب الذي برسمه فزاد ميله اليه ووعدته بكل مساعدة يطلبها سواء كانت مادية او معنوية فشكره روبرت واشتى على كرم اخلاقه . وبعد مدة صارت الفتاة قادرة على ان تمشى في الحديقة مع والديها والمصور وعادت اليها عافيتها وعاودها نشاط الشباب فكانها انتقضت من كنفها او ملّ خيال الموت مجاورة بدنها . ولما طالت عشرة المصور لها انتهت بالحب الصحيح وكلف كل منهما بالآخر فراحا يصرفان الساعات بين جولانٍ في الحديقة وجولوس تحت تلك التينة يتساقيان ككؤوس الحب بالنظرات ويتبادلان عهود الغرام بالعبرات حتى اذا كانا ذات يوم تحت الشجرة لج بالفتاة داعي الوجد والهوى فاشارت اليه ان يخطبها الى والديها

وضمنت له ان طلبه لا يُردّ فوعدها بان يفعل  
وفي ذلك المساء دعاهُ والد حبيبته الى قضاء هزيع من الليل في  
لعب الورق واختار لعبة مجموع ارقامها ثلاثون فكان غالب اللعب ينتهي  
عند روبرت بعدد ١٣ فتشآءم واستغنى وقد تغير حاله وغلّب عليه الوجوم .  
فقال له الرجل نحن لا نلعب على نقود فلم اصابك هذا الابتئاس كله  
يا عزيزي روبرت . فقال لو كنت تعلم تاريخ حياتي لمذرتني وقلت مسكين  
هذا الفتى ولكن حسبي ان اقول لك انني لم اعمل عملاً في اميركا الا كان  
النشل فيه حليني والاختفاق البني كأن النحس لي توأم او كأني وياؤه سوار  
ومعصم . فقال دع عنك هذه الاوهام وتعال ازوجك بابنتي جوليا فتعيش  
معهما على اسعد حال وتجد من نعيم الحياة ما ينسيك هذه الوسواس . فاجاب  
اني اكون بلا شك سبب شقاؤها ومنفراً لطاثر السعد عن ناحيتكم . ومما يؤكد  
لك ان النحس مقرون بطالعي انني لست فقيراً فيعرق الفقر مساعي كما  
يحدث لاكثر الناس ولا انا قبيح الصورة فتصدّ عني النواظر وتقبض مني  
النفوس حتى اكون مهملاً من الصديق والمساعد ولذا تحققت بعد ان قلّمت  
التجارب اظفاري مع صغر سني ان الغنى لا يجلب السعادة ولا السعادة  
ملازمة لارباب الثراء بل رأيت ان غناي زاد شقائي وسوء حظي وزاد  
متاعبي وهمومي . وآخر برهانٍ قام في ذهني على اني شقيّ عاثر الجدد هو  
ان السفينة التي اتيت عليها اسمها « المقدور » وقد اوشكت ان تغرق في  
عرض البحار لشدة ما قاست من احوال الانواء والعواصف وكانت عدد  
ركابها ثلاثة عشر وانا اسمي روبرت ثرتين ( اي ١٣ بالانكليزية ) ولا يخفى

ان هذا العدد دليل على الشؤم والنحس . فقال ولنغام اما ابنتي فلم يصبها  
من مصائب الدهر سوى هذا المرض وانت قد شفيتها منه بنظرةٍ فدلّ  
ذلك على ان النحس فارقتك من يوم حلت بهذه المدينة وانا والحمد لله رجلٌ  
موسر استطيع ان اوفر لكما جميع معدّات الراحة والرفاهية  
وبينما الرجل والفتى يتجادلان في هذا المعنى دخل خادمٌ وقال لقد اتى  
الكنت بلطازار . فقال صاحب المنزل دعه يدخل . ولما دخل ارتش روبرت  
من منظره لانه رجل طويل القامة ولون وجهه اسمر الى السواد وحاجباه  
كشيفان وعيناه تقطعان شرّاً . وهو من اشراف البرازيل وكبار اغنيائها  
وكان له علائق تجارية مع محل ولنغام فكان يكثر من التردد الى منزله  
واخيراً كلف بحب جوليا فصار لا يلد له ان يقضي سهرته في غير منزلها .  
وبعد لحظة دخلت جوليا كأنها البدر في ليلة تمّة فحيّت الجميع وجلست  
واقبل عليها الكنت يحادثها فصادف منها اعراضاً عن حديثه على غير ما  
تعود منها ووجد أكثر ميلها الى الفتى روبرت . فاخذت منه الغيرة مأخذها  
وظهرت على وجهه لوائح الكمد والاستياء وكان بعد ذلك كلما التقى بروبـ  
رت في المنزل تغير وجهه وانقبض صدره وقصّر سهرته ما استطاع . ولما يأس  
من استمالة جوليا اليه خطبها الى والدها واطنّب فيما عنده من الثروة وسأله  
ان يشفع له عند ابنته ففعل فاجابته ان البرازيليين يعدّون من أكلة لحم  
الانسان فضلاً عن ان اسم الرجل بلطازار فلا استطيع ان اجلس معه على  
مائدة واحدة . فتلطف والدها في ابلاغ الكنت خبر رفضها اياه فطار لبه  
واسرع في مغادرة المدينة وخلا الجرّ لجوليا وحبيبها فألحّت عليه عندئذ ان

يخطبها كما وعد فقال قبل ان تصمي على الاقتران بي اسمعي قصتي  
 انا احبك حباً لا يستطيع ان اعبر عن مقداره ولا اخالك محتاجين  
 الى البرهان على قولي لظهور بيناته عندك ولكنك اذا علمت ما ساقصة  
 عليك جانبتي كما يجانب السليم الاجرب . اما قصتي فهي انه في مساء يوم  
 من ايام شهر مارس سنة ١٨٢٤ اتت امرأة ملتفة با حرام وقرعت باب وليم  
 طمسن بمدينة نيورك ففتح لها عبد اسود فدفعت اليه سفظاً مستطيلاً  
 ثقيلاً واوزت اليه ان يسلمه الى سيده ثم انصرفت لشأنها . ولما فتح المستر  
 طمسن السفظ وجد فيه ولداً ورسالة من والدته تقول فيها

« انا الولد الثالث عشر من اسرة فقيرة وقد تحملت في بيت والدي جميع  
 انواع الهوان والاحتقار والاهمال وكانت شقيقتي يلقي علي تبعة كل امر  
 مقلق يحدث في بيتنا ويوسعني ضرباً ولكما وكان اهلي كلهم يقولون اني  
 انا سبب مصائبهم وفقرهم . واتفق ان والدي خسر ما كان عنده من المال  
 القليل واصبح عاجزاً عن القيام بحاجات بيته فتواطأ اخوتي علي واقتوا  
 بطردي فرحت اھيم في شوارع المدينة لا اجد رحيماً يؤويني عنده ولا  
 شفيماً يستخدمني في منزله وسمعت بعد ان طردت أن والدي استرد ما  
 خسره ودخل الهناء بيته . اما ولدي هذا فاسمه روبرت وقد ولد يوم  
 الجمعة الموافق ١٣ فبراير فسميته روبرت ثرين وعلمت انك رجل شفيق  
 كريم الاخلاق ندي الكف فاستودعتك اياه سائلة رب السماء ان يجزيك  
 عني خيراً وان يكلأه بعين عنايته التي لا تنام »

ومن غرائب الاتفاق ان المستر طمسن المذكور كان صيرفياً غنياً

مشهوراً بعمل الخير وليس له امرأة ولا ولد فربى ابن المرأة في مهد الترف وبعثه الى المدارس الكبرى ثم تبناه وقد توفي الرجل منذ ثلاث سنوات تاركاً كل ثروته لهذا الولد الذي هو انا يا جوليا محبك المستهام . ولكن هذه الثروة ما كانت الا سبباً في شقائي ومجلبة لكل همٍّ وغمٍّ على رأسي وعباً ثقيلاً على ظهري والنحس لا يفارقني كيف سرت واين حلات كآني وُلدت عدواً للطبيعة او كأن الطبيعة تريد ان تخالف في احكامها ونواميسها مع اني ما اسأت في عمري الى احد بل كنت لا ارى مسكيناً الا احسنت اليه ولا حزيناً الا عزيتُه ولا ملهوفاً الا اغثته وقد علمني تذكاري والدتي المسكينة ان امسح دموع الفقر والبأساء

فصاحت جوليا كفي يا روبرت فان هذه الامور كلها ليست الا وساوس تأصلت في ذهنك لانك وُلدت مسكيناً وربيت في منزل رجل غريب لا يستطيع معها كان حنوناً ان يحبك نظير والدك فلا تحزن ولا تيأس ودعني ادبر الامر على ما اريد ولا تخبر والدي بما رويتُه لي وبعد ايام اخبرت جوليا والدها انها اختارت روبرت خطيباً لها فسرَّ والدها بذلك سروراً عظيماً وبعد مدة قصيرة زُفَّت جوليا الى روبرت وراحا كلاهما يسبحان في انحاء فرنسا ولم يقع لهما في اثناء هذه السباحة شيء يسوء حتى ايقن روبرت ان النحس قد همَّ بمفارقتهم . وبعد رجوعهما الى بوردو اقترح المستر ولنغام على روبرت ان يسكن مع زوجته في منزل له بالخلاء يبعد مسيرة ساعتين عن المدينة وهو يشرف على نهر الغارون وحوله غابات وغياض ومروج فكانه بينها عش طائر . فسار روبرت مع زوجته

الى هذا المنزل البهيج واقاما فيه يجتنيان قطوف الحب دانيةً بمعملٍ عن كل عاذلٍ ورقيب . وولدت جوليا فتاةً سمّتها روبرتين بالرغم عن والدها فظل قلق البال على طفله حتى مرّ على ولادتها ١٣ يوماً ثم ١٣ شهراً وفي آخر الشهر الثالث عشر ولدت جوليا غلاماً دعي وليم وهو اسم الرجل الذي ربّى روبرت وتبنّاه ووهبه تركته على ما تقدم . وهكذا قضى الزوجان أيامهما في ذلك الفردوس الارضي وهما يحمدان الله تعالى على نعمته حتى اذا ايقن روبرت ان الشقاء قد فارقه فراقاً لا رجوع بعده حدث له انه بينما كان ليلةً في غرفته اتاه بستاني المنزل وقال له ان شخصاً غريباً بالرواق يريد ان يكلمك على حدة في امر ذي بال . فاسرع لمواجهة الشخص فرأى انه الكنت بلطازار عاشق جوليا فوقف لحظة لا يعيد ولا يبدي . فقال له الكنت بلهجة المتهمك الساخر كيف حالك يا مستر روبرت ثرين . فقال بخير وعافية والحمد لله ولكن قل لي من اين انت آت وكيف عرفت منزلي . فاجاب اني قادم من نيويورك وقد ارشدني الى المنزل احد مستخدمي محل حميك . فارتعش روبرت وقال ولماذا ذهبت الى نيويورك . فتوقف الكنت هنيهة ثم قال يا روبرت ثرين انك بتزوجك الفتاة التي لم أهو غيرها من بنات الارض قد طعننتني في صميم فؤادي وقضيت على سعادتي وبعضت اليّ الغنى والجاه فأردت ان اعرف من هو هذا الرجل الذي نعص عيشي وحرمني اعظم امانى وآمالى وقد عرفته فهاك قصته

في يوم ٢٥ مارس سنة ١٨٢٤ وُجد على مسافة مياين من نيويورك جثة امرأة في مقبل الشباب مشنوقة في غصن شجرة وكان عند الصيرفي



طمسن خادم اسود فعرف المرأة من ملابسها لانها كانت في الليلة السابقة قد سلمت اليه طفلاً وسأله ان يسلمه الى سيده ليتولى تربيته . اما هذه المرأة فتدعى سوسانة هتكس وقد تزوج بها شاب يدعى جورج كان لذلك العهد كاتباً في محل هريسون وبركلي وشركائهما والظاهر ان سوسانة كانت مصابة باختلاط في عقلها لكثرة ما كابدت من البؤس في طفوليتها ففي ذات يوم اصابها نوبة جنون شديدة فبرحت نيويورك تاركة زوجها في اشد حالات النكد والحزن وقد صرف المسكين بضعة اشهر وهو يبحث عنها ولما لم يجدها هجر البلاد الى فرنسا حيث كان المحل المذكور يريد ان ينشئ له فرعاً . اما سوسانة فقد التقطها فلاح من ضواحي المدينة واخذها الى بيته فولدت فيه الطفل الذي رباؤه وليم طمس . واما جورج فانه تزوج بعيد وصوله الى فرنسا لينفي الهموم التي اورثته اياها زوجته الاولى وبعد سنة رزق جورج ولنغام فتاة دعاها جوليا

. . . . .

فعمد ذلك انقض روبرت على الكنت وامسكه بخناقه وصاح به  
انت كذاب منافق . فتملص منه بسكينته وقال له اذا كنت في ريب مما  
قلت لك فاسأل ولنغام وخرج مسرعاً وهو يزأر كالاسد  
فعاد روبرت الى غرفته وهو يترنح كالسكران واستلقى على فراشه  
واغمض عينيه ثم نهض وانطلق الى غرفة زوجته وكانت نائمة نوم الملك  
وغداثرها مدلاة على كتفها كأنها كفاف من المسك لذلك الوجه المنير  
فانحنى فوقها وهو يعصر فؤاده ليققل خفقانه وقبلها في جبينها ثم قبل ولديه

ودموعه تنساقط على الارض وعاد الى غرفته وفتح خزانة واخذ منها طبنجة وحشاها وجلس على مقعدٍ واسند رأسه بيديه وقال في نفسه كم اكون سعيداً لو كان هذا الرجل كاذباً . آه يا جوليا . يا روبرتين . يا وليم . كيف أترككم يا احبائي يا ثالوث الجمال والطهارة واللاطف . ثم ضرب بيده وقال لا . لا اموت قبل ان استجلي غوامض هذا السرّ فان ولنغام يطلعتني على كل خفاياه اذا رويت له ما حكاها الكنت

وفي تلك اللحظة سمع وقع حوافر على الطريق فهرول الى الباب فوجد رسولاً من بيت حميه يخبره ان المستر ولنغام مات منذ ساعتين بسكتة دماغية فدهش روبرت حين سماعه هذا الخبر وعاد الى مخدعه وقد يئس من الوقوف على حقيقة ذلك السر . وبينما هو كذلك وقد حار في امره اذ ابتدأت الساعة تضرب فجعل يعد ضرباتها حتى اذا كانت شفعاً عدل عن قتل نفسه وان كانت وترا فرغ الطبنجة في دماغه . ومضت الساعة في ضربها حتى انتهت الى ١٢ فاستبشر وقد ايقن بكذب خبر الكنت ولااحال فُرع الباب قرعة شديدة فكانت تمام عدد ١٣ فتناول الطبنجة واطلقها على رأسه فخر قتيلاً يتشحط بدمه .

فاستيقظت جوليا مذعورة وأتت الى غرفة زوجها وانحنت فوقه تبكي بدمع سخين ثم التفتت الى جانب السرير فرأت ورقة صغيرة عليها هذه العبارة « لقد قلت لك ان زواجي بك سيكون سبب شقاؤك فلم تصدقيني . جوليا انت شقيقتي »



❦ اغلاط العرب ❦

(تابع لما في الجزء السابق)

وقال عمر بن ابي ربيعة

الا قل لهندي اخرجني وتأثمّي ولا تقتليني لا يحلّ لكم دي  
اراد بأخرجني تخرجني اي تخرجني الحرج وهو الاثم يقال تخرج فلان من كذا  
وتأثم منه وتحوّب كل ذلك بمعنى ولا يقال بهذا المعنى اخرج وانما يقال  
اخرجه اذا اوقعه في الاثم وهو خلاف مراده كما هو ظاهر . وقال ايضاً  
فقلت وصدّت ما تزال متيمّاً صبّوباً بنجد ذا هوّى متقسم  
اراد بقوله صبّوباً الوصف بالصباة وهي رقة الهوى والشوق وانما يقال من  
هذا صبّ بالفتح وتشديد الباء ولم يُسمع صبّوب . وفي هذه القصيدة  
ولما التقينا بالثنية اومضت مخافة عين الكاشح المتنم  
اومضت اي اشارت بجفنها والكاشح الذي يضرر العداوة والتنم اراد به  
النمّ ولم يُسمع في كلامهم تنم . ومن هذا القبيل قوله ايضاً  
اخطا الربيع بلادهم فقيموا ولجهم احببت كل يمان  
المراد بالربيع هنا مطر الربيع وقوله تيمّنا يعني اتوا اليمين وانما يقال بهذا  
المعنى ايمن كما يقال اعرق وأنجد وأتهم ولا يقال تيمّ كما لا يقال تعرّف  
وتنجد . وقال نفيلة الاشجعيّ

تعدّ لنا الليالي تحصيلها متى هو حائن منا قدوم

اراد تحصيلها فاخرجه على افتعل وهو غير منقول . وقال الحارث بن حلزة  
يصف ناقته

فترى خلفها من الرجع والوقع منيناً كأنه أهباء  
قوله من الرجع والوقع يريد رجع قوائمها ووقعها والمنين الغبار والاهباء  
قال التبريزي هو مصدر أهبي أهباء إذا اثار التراب ومن روى أهباء  
بفتح الهمزة فانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون قصر الهباء ثم جمعه على  
أهباء لان الهباء الممدود يجمع على اهبية والثاني ان يكون جمع هبوة وهي  
الغبار . اه . قلنا اما قصر الممدود فهو مباح للشاعر وهو من الضرورات  
المقبولة لانه من التعبير اليسير الذي لا تتكرر به صورة اللفظة غير انه  
مشروط بان تستعمل نفس اللفظة المقصورة لا أن تُصرّف بجمع او غيره  
ثم يُستعمل ما صُرّف منها لان هذا التصريف يقتضي اخراج صورة القصر  
من كونها ضرورة الى كونها لغة . على ان صاحب القاموس اثبت جمع  
الهباء على أهباء بل لم يذكر له جمعاً غيره وكذلك فعل صاحب لسان  
العرب لكن زاد انه على غير قياس وقد مرّ لهم من مثل ذلك ما يعني  
عن الاطالة في هذا الموضع . وبقي هنا ما ذهب اليه التبريزي من احتمال  
كون الاهباء جمع هبوة وهو غريب من مثله وما ندرى كيف ينكر ان  
يكون جمعاً لهباء الممدود لمخالفته القياس ثم يجعله جمعاً لهبوة وهو ما لا  
يقع في قياس ولا نظير له في السماع . وقال الحارث بعد ذلك  
وطراقاً من خلفهن طراقاً ساقطات ألوت بها الصحراء  
طراقاً معطوف على منيناً اي وترى لها طراقاً . قال التبريزي الطراق  
مطارقة نعال الابل وفي لسان العرب طارق النملين خصف احدهما فوق  
الاخرى وكل خصيفة طارق . اه . فالطراق اسم للنمل فوق النمل من التسمية

بالمصدر فاستعمله الشاعر جمعاً . قال الزوزني الطراق يريد به أطباق النمل يقول وترى خلفها اطباق نعلها في اما كن مختلفة الى آخر الشرح . ووجه التبريزي الجمع هنا بانه على اعتبار ان المصدر يؤدي عن الواحد والجمع او على ان طراق جمع طراقة قال كما اجاز بعض النحويين سير يزيد سير ( اي بغير تخصيص ) على ان يكون سير جمع سيرة ( بالفتح ) الى آخر ما قاله وكله من التحمل البعيد وانما يجوز هذا في فلسفة النحوي ولا يتصور من بداهة البدوي بل الذي عندنا ان الشاعر لو عرض عليه هذا التخريج لم يرضه ولا ترنسبة الغلط اليه على ان يُنحل مثل هذا الاغراق في المحال . وقال الآخر انشده التبريزي في شرح المعلقات ولم يمه

أزيد بن مصلوح فلو غيركم جنى غفرنا وكانت من سجيئتنا الغفر قال زعم الكسائي انه أنت كانت لانه اراد كانت سجيئة من سجايانا الغفر وقال الذبي يخالفه بل بنى على المغفرة فانتهى الى آخر البيت والمغفرة لا تصلح له فقال الغفر لان الغفر والمغفرة مصدران . اه . قلنا لو صح ما قاله الكسائي لوجب ان يقول الغفرا بالنصب لانه جعل اسم كان محذوفاً وهو سجيئة فلم يبق الا ان يكون الغفر خبرها ولو رفع الغفر على ان يكون هو اسم كان عادت المسئلة الى ما كانت عليه من تأنيث الفعل للمذكر ولم يصنع الكسائي شيئاً . على ان في تقديره هذا نظراً آخر وهو جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة وهذا لم يرد الا في بعض الايات الشاذة . وقول الذين خالفوه بعيد بل في منتهى البعد لان البيت مبني على القافية ومسوق اليها فكيف يتوهم انه اراد المغفرة ثم وجدها لا تصلح للقافية فعدل الى

الفقر وهل المحال الا هذا وشبهه . بل اذا لم يكن بد من التصحيح  
وتبرئة البدوي من الوهم فهناك وجه اقرب واصح وهو ان نقول ان التاء  
من كانت مزيدة من راوي البيت وان الشاعر انما قال كان لا كانت على  
ان الجزء مقبوض وهذا في اشعارهم اكثر من ان يحصى . ومن هذا  
القبيل قول حجر بن خالد

غداة اتاه جباراً يادٍ معضلة وحاد عن القتال

الإد الداهية والشدة قالوا وأنت وصفه لانه مرادف للداهية وهي اشي او  
لانه يقال فيه إدّة ايضاً فكانه توهم التأنيث فيه . ومثله قول الآخر  
اتهمجر بيتاً بالحجاز تلفعت به الخوف والاعداء من كل جانب  
واعتدروا عنه بانه ذهب به الى المخافة فأنث . وقول الآخر

يا ايها الراكب المزجي مطيته سائل بني اسد ما هذه الصوت

وقالوا ذهب بالصوت الى الاستغائة فأنث . والامثلة من ذلك كثيرة فلا  
نطيل بها والذي عندنا انه لو قيل في مثل هذا انه غلط او تسامح ساقط اليه  
الضرورة لكان اجمل من هذه الاعذار السخيفة والا فالترادفات في اللغة  
كثيرة وقليما تجد مذكراً الا وتجد كلمة مؤنثة يصح ان تنزل في مكانه وكذا  
المؤنث فلم يبق في اللغة تذكير ولا تأنيث . وقال تأبط شراً

قليل التشكي للمهم يصيبه كثير الهوى شتاً النوى والمسالك  
اراد شتان النوى فحذف النون للضرورة كما قال في لسان العرب في قول جميل  
اريد صلاحها وتريد قتلي وشتاً بين قتلي والصلاح

لكنه رجع بعد ذلك فقال قال ابن جني شتان وشتى كسرعان وسكرى يعني

ان شتى ليس مؤنث شتان كسكران وسكرى وانما هما اسمان تواردا وتقابلا  
 في عرض اللغة من غير قصد ولا ايثار لتقاودهما . اه . وزاد في تاج العروس  
 فعلى هذا قولهم في قول جميل اريد صلاحها وتريد قتلي البيت انه لضرورة  
 الشعر محل تأمل . اه . قلنا مقتضى قول ابن جني وما علق عليه صاحب  
 تاج العروس ان شتى مفرد مذكر بمنزلة شتان وانك تقول شتى ما بينهما  
 كما تقول شتان ما بينهما ولا ندري كيف ذلك والذي عندنا ان شتى جمع  
 شتيت على حد جريح وجرحى لانه فعيل بمعنى مفعول وليس بمؤنث شتان  
 كما ذهب اليه جمهورهم ولا هو مفرد مذكر كما يستشف من قول ابن جني  
 لانه يقال قوم شتى واشياء شتى وفي الحديث يهلكون مهلكاً واحداً  
 ويصدرون مصادر شتى الى غير ذلك مما يدل دلالة قاطعة على انه جمع  
 لا مفرد  
 ( ستأتي البقية )



### الايمن والاعسر

المراد بالايمن الذي يعمل بيمينه والاعسر خلافه وقد وقفنا على فصل  
 لبعض علماء منافع الاعضاء في بيان السبب في ذلك فاحببنا تعريبه لانه  
 لا يخلو من فائدة وان خفي موضعه من الحقيقة لان مثل هذا البحث مما  
 يصعب الوقوف على سره بما يتنزل منزلة اليقين ولكننا ننقل كلامه على  
 علاته قال

اذا كان امامك درهمان على مائدة وكلاهما على بعد متساو منك  
 وارتد ان تتناول واحداً منهما فان كنت ايمن انقذت بالسليقة الى ان

تأخذ الذي الى جهة يمينك وكذا اذا مررت امامك دويبة مؤذية وارتدت  
 أن تدوسها فانك تطأها برجلك اليمنى وبمعكس ذلك تفعل اذا كنت اعسر  
 فانك تستخدم يداك ورجلك اليسرىين . وليان السبب في ذلك لا بد لنا  
 من ان نقدم البحث في بيان ماهية السليقة وهو الامر الذي استبهم على  
 كثير من اكابر العلماء والفلاسفة مثل دسكرت وكوفياي وفلورنس  
 وكلود برنار وداروين وغيرهم . وقد عرفها بعض علماء منافع الاعضاء بانها  
 عبارة عن الارث المتناول عن السلف وردّها آخرون الى العادة والألفة  
 الا انها مع ذلك لا تخرج عن الاشكال لانه يبقى السؤال عن السبب الذي  
 لاجله آثر السلف احد الفعلين على الآخر او غلبت العادة باستعماله دون  
 صاحبه ثم حصل الاستمرار عليه دون تخلف

قال والذي يظهر لنا ان بعض افعال السليقة ان لم نقل كلها يمكن ان  
 يكون ناشئا عن تركيب البنية ومرتبا على مجاورة بعض اعضائها لبعض وانظر  
 في ذلك الى بعض البزور ذات الفلقنتين فان كلا قسمي البزرة ينشآن على  
 حالة واحدة من الحيوية والنماء ولكنهما لا بد ان يختلفا في الوزن والشكل  
 حتى ترى احدهما قد غلب على الآخر غلبة ظاهرة . فاذا اعتبرنا هذا وامثاله  
 في الطبيعة امكن ان نتخذ منه سبيلا الى تعليل ما نحن فيه من تغليب  
 بعض الاعضاء المزدوجة على بعض في الاستعمال وبالتالي الى بطلان ما  
 يُحاول احيانا من نقل هذه الخاصية الطبيعية من احد العضوين الى الآخر  
 وعليه فالذي عندنا ان الطفل يكون ايمن او اعسر من حين توزيعه  
 (اي تصويره في البطن) فان احدى اليدين وعلى الغالب تكون اليمنى



بسبب الارث توجه الى نفسها قوى المراكز العصبية ثم انها بالاستعمال بعد ذلك تكتسب المرونة والطوع في الحركة والعمل وهذا هو السبب في اختلاف اليدين وتفاوتهما فيما تؤديانه من المنافع بحيث تكون قوة احدهما سبباً في ضعف الاخرى . وذلك على حد ما يكون بين شجرتين متجاورتين فان القوية منهما تسلب الضعيفة بل كثيراً ما يحدث مثل ذلك بين اغصان الشجرة الواحدة فترى بعضها اقوى من بعض تبعاً لقوة امتصاصها ماء الشجرة وقد يُعترض هنا بأننا نرى طائفة القردة على انواعها تستخدم كلتا اليدين بالسواء فلم لم يكن الانسان كذلك . والجواب ان الايدي في هذه الطائفة لا عمل لها الا القبض والامساك ولو كانت ايدينا كذلك لم يكن بيننا وبينها في ذلك فرق . على ان الذي يعزف بالبيانو يستطيع مع العادة ان يُعمل يديه جميعاً على ما يقرب من التساوي ومع ذلك فهو في غير تلك الحركة لا يحول عن كونه ايمن او اعسر والقرد لا تمرن يداه الا على حركات محدودة حالة كون يد الانسان لا تقف في حركاتها عند حد ولا تكون يُمنى او عُسرى الا في الحركات التي لا يستطيعها القرد

على ان انساناً في اميركا حاولوا ان يجعلوا الانسان اضبط اي يعمل بكلتا يديه فراقبوا حركات بعض الاطفال والزموم مراوحة العمل باليدين جميعاً فصادفوا في ذلك ولا شك مشقة عظيمة ولكنهم بعد طول المزاولة والدأب لم يفلحوا لان الذين عودهم العمل باليدين فقدوا خاصية الطوع في احدها فكانوا خرقاً من اليدين جميعاً

ولقائل هنا ان يقول ان من الناس من تُقطع احدى يديه فتحوّل

مزية اليد المفقودة الى اليد الباقية الا ان هناك امراً آخر غير ما نحن فيه بل هو مما يؤيد ما ذهبنا اليه فان من فقد احدى يديه وبقي على يد واحدة لا يبقى للارادة عنده ان تتخير بين عضوين تؤثر احدهما على الآخر ولكنه يكون مضطراً ان يستخدم في حاجاته اليد الباقية فلا بد ان تنصرف تلك القوة اليها

على انه يبقى عندنا كثير من الافعال الغريزية التي لم نطلع على سرها ولعل البحث فيها لا يخلو من فائدة ولكننا على يقين من ان الافعال الصادرة عن الاعضاء الشفعية لا بد فيها من التفاوت بين عضو وما يمثله وحسبنا في ذلك الناموس الذي حققه غرايولاي وكلود برنار من ان كلاً من شطري الدماغ الايمن والايسر يتسلط على المراكز العصبية في الشطر الذي يقابله من الجسم وهذا مما يستلزم التفاوت بين افعال الشطر الواحد والشطر الآخر ضرورة . وعليه فلا نطمعن ان نصير باجمعنا ضابطاً او نحول خاصية احدى اليدين الى الاخرى ولكن حسب الواحد منا ان تكون يده طوع ارادته سواه عمل باليمين ام باليسار . انتهى

—•••••—

### —••••• زراعة البن •••••—

( تمة ما سبق )

وغلة البن تختلف باختلاف الاقاليم والاراضي وباختلاف انواعه وكيفية زراعته فالعربي مثلاً يعطي الفدان الواحد من ٧ الى ١٥ قنطاراً بحيث ان رطلاً لكل شجرة يكون متوسطاً حسناً انما اذا توفرت له

الشروط اللازمة واعتي بخدمته فتزيد الغلة كثيراً عن هذا القدر . اما البن الليبرياني فأقل ما تعطيه الشجرة الواحدة رطل وأكثره ثمانية ارطال وعلى ذلك يكون متوسط ما ينتج من النبتة الواحدة ٤ ارطال . فاذا فرضنا ان في الفدان ٧٠٠ شجرة كانت غلته ٢٨٠٠ رطل او ٢٨ قنطاراً من البن النقي وسعر القنطار من هذا الصنف يساوي ١٨٠ الى ٢٤٠ غرشاً ومتوسط ذلك ٢١٠ غروش فيكون مجموع دخل الفدان  $28 \times 210 = 5880$  غرشاً فتأمل . ولا يستغرب القارئ الكريم حصول هذا المبلغ من ريع فدان واحد فانه يأتي أحياناً بما ينيف عن الثمانين والتسعين جنيهاً . على انه ينبغي ان يُسقط من ذلك نفقات كثيرة اهمها جمع الثمار ومعالجتها كما قدمنا وعلى كل حال فان صافي الربح من فدان البن يفوق ما يُربح من فدان من القطن مثلاً او غيره من المزروعات المصرية اضعافاً

اما اصل هذا الصنف فهو من ليبيريا وبعض مقاطعات من غربي افريقيا كآنجولا وجولنجو وألتو وهو اطول من شجر البن العربي وورقه وثمره اكبر ايضاً وغلته أوفر كما قدمنا وينمو بسرعة ونشاط غريين ولذلك يظن أنه يتغلب على آفات البن المعهودة . وقد جُرب زرعُه أولاً في حدائق كيو الملكية في لندن وظهرت التقارير بعد ذلك ملأى بوصف جودته ومزاياه والتشجيع على زرعِه فتنبهت له اذ ذاك الافكار وانتشرت زراعته في اغلب المنطقة الحارة انتشاراً سريعاً حتى لقد قيل عنه انه ربما يحل يوماً ما محل البن العربي في التجارة . وهو يألف الاراضي المنخفضة ويمكن زرعُه فيما كان مساوياً منها لسطح البحر ويوافقه الهواء الجاف دون الرطب ويجب

تظليله والاعتناء به كثيراً حيث تهب الرياح القوية . فالى هذا النوع استلقت انظار من يهمهم هذا الشأن واحثهم على المبادرة الى تجربته لانه ابعد عن العوارض واقرب الى النجاح في هذه الديار من كل صنف سواه من البن واختبار ذلك من الامور السهلة وليس مما يقتضي نفقة تذكر . اما انتخاب البزور ( التقاوي ) فهو من الاهمية بمكان ويجب على الفلاح وقسئذ أن يراعي الشروط الآتية

- ( ١ ) أن تكون البزور ناضجة تماماً
- ( ٢ ) أن يكون قد نُزع غلافها اللحمي باليد بعد جمع الثمار
- ( ٣ ) ألا تكون قد خُمّرت أو غُسّلت
- ( ٤ ) ألا ينزع الغلاف الرقي
- ( ٥ ) أن تجفّف في الظلّ وتحفظ بمأمن من الرطوبة والحشرات
- ( ٦ ) أن تكون جديدة ومنتخبة من نبات نشيط عمره ما بين

١٠ و ٧ سنين

وكيلة واحدة من البزور تكفي لزراع تسعة افدنة تقريباً أو قدح

واحد للفدان

اما سائر اصناف البن وهي كثيرة كما سبق القول فان اكثرهما لا ينجح

هنا فلا حاجة الى الكلام عليها

ثم ان لبن غلّتين اخريين وهما الغلاف اللحمي والاوراق . والاول يحتوي على مادة لعابية وصمغ ومادة سكرية يمكن تحويلها الى كحل ( سبيرتو ) بنقعه في الماء حتى يخنثر وتقيع رطلين من الغلاف اللحمي الجاف يحصل

منه بالتقطير اوقيتان من الكحل اي مقدار ثمن الكمية . واذا لم يستعمل في هذه الطريقة يمكن ان يتخذ علماً للبهائم . واما الاوراق فانها تحتوي كما يقول بعضهم على مقدار من البنّين ( وهو المادة الفعالة في البن ) أكثر مما تحتوي الجبوب بحيث ان نقاعها تقوم مقام القهوة او الشاي . على انهم عند ظهور هذا النبات كانوا يستعملون الاوراق ويرمون الجبوب لان طريقة تخمير البزرة وتكيفها كانت مجهولة ولا يزال استعمال غلاية الورق شائعاً الى يومنا هذا وعلى الخصوص عند سكان سومطرا . على ان من الناس من يستعمله ممحصاً كالحبّ قالوا والافضل في تحميصه ان يكون على لهب قليل الدخان وافضل ما يُستعمل في ذلك لهب الخيزران الافرنجي ويستمر تحميصه الى ان يصير بلون جلد الأروى ثم يُطحن ويستعمل مسحوقه استعمال القهوة المعتادة . وسعر الورق التجاري يختلف باختلاف سعر ورق الشاي بحيث ان الاول يساوي خمس ما يساويه الثاني

هذا اهم ما يذكر في امر زراعة البن وقد اقتصرت منه على ما يلائم حالة القطر اذ المقصود من هذه النبذة تنبيه اصحاب الاطيان الى زراعة هذا الصنف لما فيه من الربح الطائل وما له من اتساع الرواج والله الموفق امين كرم

السل الرئوي والاشعة الكيماوية

ذكرنا في الجزء الاخير ما كان من لقاح الدكتور لنوير وما اسفرت عنه امتحاناته في المصابين بهذا الداء من النتائج المبشرة بالفوز في حلبة هذا

المعترك . ثم وقفنا بعد ذلك على فصل في احدى المجلات الفرنسية ذكر فيه نوع آخر من العلاج أخذ فيه على طريق آخر مما دلّ على شدة اهتمام القوم في هذا الشأن ومشايرتهم على استفراغ الذرائع من كل ما يتوصل اليه الفكر وتناوله اليد . وصاحب هذا العلاج عالم من علماء الانكليز يقال له المستر بلاير وقد نشر فيه فصلاً مطوّلاً اطّبع فيه في صحة علاجه وبالغ في تحقيق نفعه ونحن ننقل حاصل ما روته عنه المجلة المذكورة قالت

كان قد تبين للمستمر بلاير في اثناء اختباراتهِ سنة ١٨٩٤ ان للنور قوة على اختراق النسجة البدن فاخذ من ذلك يعمل فكرته في استنباط مصباح كهربائي ينبثق عنه مقدار واف من الاشعة الكيماوية وقد اشتغل بهذا المصباح زمناً حتى بلغه تمام القوة المطلوبة بحيث ان الاشعة الصادرة عنه يكون لها اعظم قوة على النفوذ . وقد حقق انه عاجل بهذه الاشعة ستين عليلاً من المصابين بالسل الرئوي مع الاستعانة ببعض المعالجات الطبية فشفي منهم اربعون وتوقف المرض في العشرين الباقيين

قالت والاشعة المذكورة تحترق العظام والانسجة وبذلك يتهيأ لها ان تنفذ الى الرئتين كما ثبت مثل ذلك للدكتور كيم وقد استخدم مخروط اشعة الشمس عوض القوس الكهربائية . اما قوة مصباح المستر بلاير فتختلف بين خمسة آلاف وخمسة وعشرين الف شمعة تبعاً لقوة المجرى وهو مجهز على وجه يمكن به تقوية النور وإضعافه على قدر الحاجة وعند الاستعمال يُنصب امامه دريئة من زجاج ازرق بحيث تمتص اشعة الحرارة ولا تمنع نفوذ الاشعة الكيماوية . وعند عرض العليل على هذه الاشعة يعرى صدره

ويدأه وينبغي ان يعرض لها مدة ساعتين في اليوم على الاقل على عدة دفعات متقطعة تستمر كل منها نحواً من ربع ساعة

ويقول المستر بلايرانه اذا قرُن هذا العلاج بالغذاء الصحي والرياضة البدنية والتعرض للهواء النقي مع استعمال العلاج الطبي الذي تقتضيه كل حالة من حالات الليل فان خمسة وسبعين في المئة من اصحاب هذا المرض يكونون قابلين للشفاء . على ان في هذه الشروط من الصعوبة ما لا يخفى اذ ليس كل مريض يتوفر له ان يستوفيهما بتمامها ولكن على الجملة يقال ان للنور فائدة في معالجة هذا المرض لا تُنكر وقد ثبت ان كل موضع لم يستوف الشروط الصحية بحيث لا ينفذه القدر الكافي من النور والهواء فان المقيم فيه لا يأمن الوقوع في السل الرئوي ولو لم يكن معرّضاً له في اصل البنية فعلى كل من رام المحافظة على صحته ان لا يغفل عن هذا الامر المهم بحيث لا يعدم الحظ الكافي من النور والهواء

## مَتَفَرِّقَات

مقدار الذهب المستخرج سنة ١٩٠٠ -- ذكرت احدى الجرائد المالية في نيويورك ان الذهب الذي استخرج سنة ١٩٠٠ كان اقل مما استخرج في السنتين السابقتين لها فان مقدار ما استخرج منه في السنة المذكورة في العالم كله بلغ ٩١٠ ٣٨٥ كيلوغرامات قيمتها ١٣٢٩ مليوناً من الفرنكات وكان

المستخرج منه في سنة ١٨٩٩ ما قيمته ١٦٢٥ مليوناً وفي سنة ١٨٩٨ ما قيمته ١٥٠٠ مليون . قالت وسبب هذا النقص في سنة ١٩٠٠ لا يخفى على احد وهو الحرب التي نشبت في جنوبي افريقيا بحيث انقطع العمل في المناجم الذهبية هناك فلم يُستخرج منها منذ شهر اكتوبر سنة ١٨٩٩ ما يستحق ان يذكر ومعلوم ان هذه المناجم هي التي كان عنها معظم الزيادة التي حدثت في مقدار الذهب منذ عشر سنوات . على انه اُكتُشف على اثرها مناجم اخرى في غربي استراليا والكيلورادو وشمالى كندا كان الخارج منها يقارب الخارج من مناجم جنوبي افريقيا وبها ازداد الحاصل السنوي فارتفع من ٤٩٤ مليوناً وهو القدر الذي انحط اليه سنة ١٨٨٤ الى ٨٧١ مليوناً سنة ١٨٩٠ والى ١١٤٣ مليوناً سنة ١٨٩٦ ثم الى ١٢٦٦ مليوناً سنة ١٨٩٧ وبعد ذلك الى المبالغ الفاحشة التي تقدم ذكرها في سنتي ١٨٩٨ و١٨٩٩ . على ان حاصل سنة ١٩٠٠ وحده يزيد على كل ما استخرج من الذهب في الربع الاول من القرن التاسع عشر وحاصل سنة ١٨٩٩ مع ما لحقه من النقص بسبب الحرب يزيد على جميع ما استخرج في الثلث الاول . ومن هذه المقارنة يُعلم ما حدث من التفاوت في حالة النقود بين ما هي عليه في هذه الايام وما كانت عليه منذ مئة سنة

واذا اعتبرنا مقدار الذهب في سنة ١٩٠٠ موزعاً على البلدان التي صدر منها نجد ان معظمه كان من موضعين من المواضع المشهورة به وهما الولايات المتحدة واستراليا . اما مناجم الترنسفال التي زاد حاصلها على حاصل هذين البلدين سنة ١٨٩٨ فقد كانت في السنة المذكورة عقيمة . وهناك مناجم



## الضياء

(٥٢٧)

اخر منها مناجم روسيا وهي تُعتبر بعد تلك لكن اربت عليها في هذه المدة مناجم كندا بما ظهر فيها من ذهب الكنديك . وهذا بيان ما استخرج في سنتي ١٨٩٩ و ١٩٠٠ من هذه البلدان الخمسة وهو يقارب خمسة اسداس الذهب المستخرج من جميع المناجم على العموم

| ١٩٠٠   |           | ١٨٩٩   |           |                     |
|--------|-----------|--------|-----------|---------------------|
| فرنكات | كيلغرامات | فرنكات | كيلغرامات |                     |
| ٤٠٧    | ١١٨ ٣٦٢   | ٣٦٣    | ١٠٥ ٤٧١   | من الولايات المتحدة |
| ٣٩١    | ١١٣ ٢٨٢   | ٤٠٧    | ١٠٩ ٤٥٢   | « استراليا          |
| ٣٥٠    | ١٠ ٣٠٠    | ٣٧٩    | ١١٨ ٧٨٢   | « الترنسفال         |
| ١١٣٠   | ٣٩ ١٢١    | ١٠٩    | ٣١ ٦٧٤    | « كندا              |
| ١١٢٠   | ٤٣ ٧٤٤    | ١٢٨    | ٣٦ ٠٥٦    | « روسيا             |
| ١٠٥٩٠  | ٣٢٤ ٨٠٩   | ١٣٨٦   | ٤٠١ ٤٣٥   | المجموع             |

وهذا بيان المستخرج من سائر مناجم العالم مما لا يقل الخارج منه في سنة ١٩٠٠ عن مليون فرنك

| ١٩٠٠   |           | ١٨٩٩   |           |                    |
|--------|-----------|--------|-----------|--------------------|
| فرنكات | كيلغرامات | فرنكات | كيلغرامات |                    |
| ١٠٠٠   | ٣٠٧٢      | ١٠٠٠   | ٣٠٧٢      | من هنغريا          |
| ٤٨٠    | ٤٠٩٨      | ٤٢٠    | ٣٦١٨      | « الهند البريطانية |
| ٢٨     | ٨٢٧٦      | ٣٤٠    | ١٠٠٠٠     | « الصين            |
| ٦٠     | ١٨٨٠      | ٦٠٢    | ١٨٠٥      | « اليابان          |
| ٦٠٧    | ١٩٥٩      | ٥٠٩    | ١٧٢٤      | « كوريا            |
| ٢٠٧    | ٧٩٠       | ٢٠٧    | ٧٩٠       | « شبه جزيرة ملقا   |

مشتقات

(٥٢٨)

|      |       |       |       |                     |
|------|-------|-------|-------|---------------------|
| ٢٠٢  | ٦٣٣   | ١٠٣   | ٣٨٤   | في جزر السند        |
| ٨٠٤  | ٢٤٢٧  | ٥٠٨   | ١٦٨٧  | « رودازيا           |
| ٣٠٩  | ١١٢٨  | ٣٠٦   | ١٠٥٣  | « غربي افريقيا      |
| ٢٠٦  | ٧٥٢   | ٠٨    | ٢٢٥   | « مدغسكر            |
| ٤٣٠٥ | ١٢٥٩٩ | ٤٨    | ١٣٩٦٠ | « المكسيك           |
| ٣٠٣  | ٩٧٨   | ٢٠٥   | ٧٣٠   | « اميركا الوسطى     |
| ١٠٧  | ٤٨٩   | ١٠٧   | ٤٨٩   | « بوليفيا           |
| ٨٠٣  | ٢٤٠٧  | ٨٠٢   | ١٣٨٣  | « البرازيل          |
| ٦٠٤  | ١٨٨٠  | ٥٠٨   | ١٧٠٠  | « شيلي              |
| ١٤٠٥ | ٤٢١٣  | ١٧٠٦  | ٥١١٥  | « كولومبيا          |
| ١١   | ٣٢٠٠  | ١١٠٦  | ٣٣٦٧  | « غويانا الانكليزية |
| ٢٠٧  | ٧٨٥   | ٢٠٩   | ٨٣٨   | « « الهولندية       |
| ٧٠٤  | ٢١٢٦  | ٨٠٦   | ٢٤٩٠  | « « الفرنسية        |
| ٤٠١  | ١٢٠٠  | ٣٠٨   | ١٠٩٠  | « البيرو            |
| ٥    | ١٤٥٠  | ٥     | ١٤٥٠  | « فنزويلا           |
| ٢٢٨  | ٥٦٣٣٩ | ٢٢٩٠٥ | ٥٦٩٧٠ | المجموع             |

أسرة غريبة - استقرى البروفسور پلمات احد اساتذة المدرسة الجامعة في بون أسرة امرأة معافرة للخمر يقال لها أنا جوركي فكان اعقابها ٧٠٩ انفس . وهذه المرأة وُلدت سنة ١٧٤٠ وتوفيت سنة ١٨٠٠ وكان ٧ من ذريتها قتلة و ٧٦ متلبسين بجرائم اخرى و ١٤٤ حرقهم الكندية اي الاستعطاء و ٦١ معاشهم من الجمعيات الخيرية و ١٨١ من النساء المواهر . وكانت النفقات التي تجشمتها الحكومة الالمانية عليهم بين مراقبة وتعقب ونفي وسجن مبلغ ستة ملايين فرنك

## المشرق وكتاب القواعد الجلية

وردتنا هذه الرسالة من بيروت فأثبتناها بحروفها

يعجبني ما يظهره الأب شيخو في هذه الايام من مسالة الضيآء  
وملاينته بعد ما ابرز صفحته في السنة الماضية لمعاداته ومشاحته وحمل عليه  
تلك الحملة المنكرة (يا سلام ٠٠٠) مبادهة واعتداء لغير سبب سوى شي في  
طبع حضرة الاب يشبه ما في طبع الفراشة من حب التهافت على الضيآء ٠٠٠٠٠  
غير اننا لم نلبث ان رأينا قد رضي من تلك الغنيمة بالاياب وعدل  
عما كان عليه من التحكك بالضيآء الى المدافعة عن نفسه وعن رصفائه  
« الفطاحل »<sup>(١)</sup> سلاح من الاعذار والاحتجاجات الواهية لا يشبهه الا  
سلاحه الذي حمل به عليه من قبل ٠٠٠ على انه مع ذلك يعز عليه ان  
يخلو مشرقه من مثل سفسافه المعلومة ولذلك لم يزل ينشر الحين بعد الحين  
ما يرد من سخافات بعض مكاتبه حتى يكون قاعداً تحت قول الشاعر

(١) قرأت في المشرق الاخير ( ٤ : ٣٣٣ ) عن بعض مكاتبه ما خلاصته ٠٠٠ من  
معاني « الفطاحل » الضخم من الابل فنقلوه ( اي الفصحاء والبلغاء ٠٠٠٠٠ ) الى  
معنى العظيم او الكبير من العلماء ٠٠٠ كما نقل العرب القدماء « الكباش » لسيد القوم  
« والوعل » للرجل الشريف « والسنور » اي القط او الهر ( كذا ) لسيد القوم  
« والفحل » من الابل للراوي والشاعر الذي يغلب بالهجاء « والقنعاس » وهو بمعنى  
الفطاحل بتمامه للرجل الشديد المتبع « والقرم » وهو الفحل من الجمال لسيد المعظم ٠٠٠  
فله دره من فطاحل وكباش ووعل وسنور وفحل وقنعاس وقرم وان شاء زدناه من  
هذا حتى تمتلى خطاؤه جمعجة وهديراً ٠ لكن ما اضحكنا الا دخول « السنور » بين  
هذه الجملة وما هو الا كدخول هذا المكاتب بين قناعيس الجزويت ٠٠٠

وان ابا الخرشاء ليس بسارق ولكن متى ما يسرق القوم يا كل ...  
ولقد اضحكني وضحك سائر رصفائي من التلامذة ما زعمه حضرة  
الاب في مشرقه الاخير من ان الغلط الذي سبق لي السؤال عنه في كتاب  
رصيفه صاحب القواعد الجلية كان « غلطة طبيعية » وان قوله « وَجْهٌ  
يُوجِهُ إِيجُ » اصله في نسخة المؤلف « وَجاً يوجاً إيجاً » وان الكتاب طبع  
في غياب المؤلف فبدل صنفاء الحروف ( ساعه الله ) هذه الكلمات ولم  
يكن في مصححي المطبعة من يعرف صوابها ... وانه ... سيصححها  
في الطبعة الآتية كما سيصحح الاب شيخو بعض ما فرط منه في كتب  
القوم التي افسدها .....

وما احسب دعوى حضرة الاب على صنفاء الحروف الا تجنياً وافثاً  
فان هذه الكلمة مكررة اربع مرات متوالية فكيف اتفق له ان يغلط  
اربع مرات على صورة واحدة ولا يغلط في واحدة منها فيجيء بالكلمة على  
اصلها .. اللهم الا ان يكون ذلك عن خبث منه اي من الصنفاء او يكون  
حضرة الاب شيخو قد تولى تصحيح الكتاب في غياب رصيفه فصحيح له  
هذا الموضع كما اعتاد ان يصحح كتب القوم ولا سيما انه شريكه في تأليف  
كتاب علم الادب المعهود .....

ومهما يكن فاني استأذن حضرة الاب الجليل ان اسأله عن مواضع  
اخرى في هذا الكتاب منها قوله في صفحة ٩١ « اذا كانت الصفة للعاقِلين  
والعاقلات تجمع جمعاً سالماً فتقول رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمنات . واستثنى  
من ذلك اشياء منها اسم الفاعل من الناقص فيجمع على وزن فعلة نحو

رُماة وقُضاة . . . » . فصریح هذا القول ان اسم الفاعل من الناقص لا  
يجمع جمعاً سالماً فلا يقال قاضون ورامون وهو فيما اظن شططاً من حضرة  
المؤلف ان لم يكن من تصحيحات الاب شيخو لاني اذكر اني رأيت في  
كتاب مجاني الادب ( ٥ : ٢٢١ ) هذا البيت لأعرابية تربي ابنها  
وأهمه هي فساورة وغدامع « الغادين » في السفر  
ومثله في ديوان المتنبي

ومدقعين بسبروتٍ صحتهمُ

« عارين » من حلالٍ « كاسين » من درنٍ

وقد سألت احد رصفائي من المسلمين هل ورد شيء من ذلك في القرآن  
فذكر لي عدة آيات منها قوله فن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم « العادون »  
وقوله ولا تعبدوا ان الله لا يحب « المعتدين » وقوله بل كنتم قوماً « طاغين »  
. . فاغويناكم انا كنا « غاوين » الى غير ذلك مما يطول سرده فاقول  
حضرة الاب في هذه الشواهد كلها

وقال في صفحة ٩٤ « واجازوا في صيغة منتهى الجموع ان تجمع جمعاً  
صحيحاً فتقول ضواربات جمع ضوارب وافاضلين جمع افاضل وسادات جمع  
سادة جمع سيد » اه . فجعل سادة من صيغة منتهى الجموع مع انه عرّف  
هذه الصيغة في صفحة ٨٥ بانها « كل ما وقع بعد الف جمع متحركا  
كعابد ومفارق او ثلاثة احرف اوسطها ياء ساكنة كفاتيح ومصاييح »  
وهنا اكلف حضرة الاب شيخو ان يزن لنا لفظة « سادة » - لاني اعهد  
بارعاً في الاوزان . . . - وينظر هل تنطبق على شيء من الامثلة التي

ذكرها رصيفه . على ان المرجح عندي ان حضرة المؤلف ظن الالف في « سادة » للجمع مثل الف « معابد ومفارق » ورأى بعد هذه الالف حرفين متحركين فلم يشك انها من صيغة منتهى الجموع فان صح هذا فهو اعجب ما جاء في هذا الكتاب

واكتفي الآن بهذين السؤالين فان تفضل حضرة الاب بالجواب عليها او على الاقل ببيان اصلهما قبل ان يحرفهما صفاف الحروف استأذنته في ايراد غيرهما وكنت له بعد ذلك من الشاكرين ( \*\* )

احد الدارسين في كلية القديس يوسف  
للآباء اليسوعيين في بيروت

## اسئلة واجوبتها

القاهرة — من الناس من يكتب نحو التناي وثنائي بياءين ومنهم من يكتبه بياء واحدة فايهما اصح عبده داود  
الجواب — الاصل ان يكتب مثل هذا بياءين فتكتب همزة التناي مثلاً كما تكتب همزة سائل ونواب وهمزة ثنائي كهمة ثنائي غير ان منهم من يستقل كتابة ياءين متواليتين فيحذف احدهما كما يحذف احده الوابين من نحو داود وطاووس ورؤوس وخوون وهذا هو الاصل في حذف احد المثلين خطأ في الحرف المشدد واحدى الالفين في الممدود نحو آمن وتسأل . الا ان الحذف في المشدد والممدود واجب للتعويض عن المحذوف بعلامة التشديد والمد بخلاف ما لم يعوض

فيه كالواو والياء فيما ذكر وكل ذلك من اصطلاح الكتاب

الناصرة — ارجو من فضلكم اعراب هاتين الآيتين « يسوع المسيح هو هو امساً واليوم والى الابد » (عب ١٣ : ٨) « ولكن بنعمة الله انا ما انا » (١ كو ١٥ : ١٠) . وهل تذكرون مثلاً لكلٍ من الآيتين في كلام العرب

مريم هيكس

Mary Hicks.

الجواب — اما اعراب الآية الاولى فيسوع مبتدأ و « هو » الاول ضمير فصل مبتدأ آخر و « هو » الثاني خبره والجملة خبر عن يسوع . وأمساً متعلق بما في جملة الخبر من معنى الحدث اذ المعنى يسوع كان اياه وهو كائن اياه وسيكون اياه فحذف الكون في ذلك كله واكتفي بالضمير فبرز المستتر منه وجعل مبتدأ وأبدل من المنصوب ضمير مرفوع لزوال الناسخ . واعراب الآية الثانية انا مبتدأ وما اسم موصول خبره وانا الثاني مبتدأ آخر خبره ضمير محذوف يعود على الموصول والتقدير انا ما انا هو اي انا الموصوف الذي انا هو . وبنعمة الله متعلق بما في الخبر من معنى الحدث على حد ما في الآية السابقة لان المعنى انا كائن بنعمة الله الذي انا كائن اياه ثم تُصَرَّف في الكلام بما تُصَرَّف به هناك . على ان التركيب الثاني ليس من التراكيب العربية واما التركيب الاول فان اريد به الجملة وحدها فهو شائع في كلام المتقدمين والمتأخرين وان اريد به الجملة مع الظرف وما عطف عليه فلا نظن انه ورد شيء يشبهه في كلامهم

القاهرة -- ارجو الجواب على هذين السؤالين

( ١ ) عثرت في بعض مطالعاتي على قول القائل يحصل من هذا الامر كذا وكذا وقد بحثت عن لفظة تحصل في بعض كتب اللغة فلم اجد لها فهل تُعتبر صحيحة

( ٢ ) لماذا بنيت الظروف ( المبنية ) واسماء الاستفهام والاشارة

محمد عبد الحميد

الجواب اما لفظة تحصل فهي بالمعنى الذي ذكرتموه قياسية لانها مطاوع حصل بالتشديد وكتب اللغة لا تلتزم ذكر القياسات غالباً . لكن هناك استعمالاً آخر لهذه اللفظة أولع به كتابنا في هذه الايام يقولون تحصلت على كذا اي حصات عليه وهو اصطلاح عاتي لم يرد به نقل ولا وجه له في القياس

واما البناء فيما ذكرتم من الاسماء فاما الظروف فالاعراب والبناء فيها يكونان تبعاً لما تضاف اليه فاذا اضيفت الى المفرد مثل عند وقبل وبعد أعربت او الى الجمل فان كانت اضافتها اليها لازمة مثل حيث واذا فالبناء فيها لازم وان كانت تضاف تارة الى المفرد وتارة الى الجملة مثل حين ويوم وهذه لا تكون الا من ظروف الزمان جاز عند اضافتها الى الجملة البناء والاعراب ورجع بعضهم بناءها اذا وليها مبني نحو على حين عاتبت المشيب على الصبي واعرابها اذا وليها معرب نحو هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم . هذا هو الاصل فيها وما شذ عنه مثل لدى فلعارض . واما اسماء الاستفهام فتنبئ لتضمنها معنى حرف الاستفهام الذي هو الهمزة ومثلها اسماء الشرط



لتضمنها معنى حرف الشرط الذي هو إن . واما اسماء الاشارة فلتضمنها معنى كان حقه ان يؤدى بالحرف لان الاشارة من المعاني العارضة في الكلام مثل الاستفهام والنفي وهذا اقرب ما قيل فيها والله اعلم

## آثار ادبية

دائرة المعارف — صدر في هذه الايام الجزء الحادي عشر من هذا الكتاب الجليل بهمة حضرة العالم الفاضل المحقق سليمان افندي البستاني الذي توفر على اتمام هذا التأليف الكبير خدمةً للعلم وتخليداً لذكر واضعه الطيب الاثر المعلم بطرس البستاني الشهير بالاشتراك مع حضرة الاديين نجيب افندي ونسيب افندي البستاني بجلي المغفورة واضع الكتاب وقد تصفحنا ما وسعنا تصفحه من هذا الجزء فالفيناه كالاجزاء التي سبقت حافلاً بالمباحث العلمية واللغوية والادبية والفلسفية قديمها وحديثها مع البلوغ بالمباحث العلمية الى حيث انتهت اليه في هذا العصر وذلك فضلاً عما تضمنه من الفوائد الجغرافية وما يتصل بها من التاريخ الطبيعي وتواريخ الممالك والامم وتراجم الاعيان والكلام على الاديان والنحل الى غير ذلك من كل ما يهم المطالع الوقوف عليه فنثني على حضرات الافاضل المشار اليهم لما يبذلون من الجهد والمثابرة في اتمام هذا العمل العظيم ونتوقع من جمهور القراء من ابناء هذا اللسان زيادة الاقبال على هذه الذخيرة الثمينة والكنز الباقي

# فُكَاهَات

—————

## رُؤَايَا

— عبرة الوالدين —

كان في احدى مدن القطر شاب لطيف الذات حلو الشمائل يقال له غونو من اسرة اجنبية استوطنت الديار المصرية منذ نحو سبعين سنة فشبت على شيء من العلم لان أسرته لم يكن في سعتها ان تبعثه الى احدى مدن اوربا فكتفت بادخاله بعض المدارس الاجنبية في البلاد فتلقى فيها ما وسعه تلقيه من العلوم اللغوية والرياضية ثم دخل في خدمة احد التجار من قومه فعرف بالشبات والصدق والامانة وشرف النفس . وكان يجنب الناس ويؤثر الوحدة لما كان يرى في غالب الذين خالطهم من الرياء والخداع والكذب حيث لا تسمع الا اطرأة ومدحاً او اغتياًباً وقدحاً او وقوعاً في اعراض طاهرة او تيجيلاً لاقدار منحطة او تقديساً لمادّة الهوها فلم ينفقوا الا على ان يحنوا مفارقهم للاصفر الرنان ذي الوجهين فهم يكادون يسبحون بحمده واذا آنسوا وجوده في حوزة احد عابديه عظموا قدره واجلّوا منزلته وان كان في علمه وعقله وآدابه لا تعادل قيمته قيمة الثوب الذي يلبسه

وكان غونو من نحو سنتين من الزمان قد ابصر فتاة في زهرة العمر فشغف بها وهام بحبها لما عرف فيها من كمال الادب ووفور العقل وشرف

الاخلاق وطهارة القلب . وكانت الفتاة تسمى لنا وقد جمعت بين جمال  
 الخلق وكرم الاخلاق فرأت في صفات غونو ما حملها على حبه ولم تكن تعرف  
 الحب من قبل فاسلمت قيادها للهوى وعلم كل منهما بميل الآخر اليه  
 فاجتمعا وباحا بأسرار هيامهما وتحالفا على الحب الدائم واقاما يتوقعان حلول  
 الزمن الملائم للإطلاع اسرتهما على سرّ حبهما وعهودهما ولعقد الخطبة وقضى  
 الحبيبان اياماً كلها هناء وسعادة ولم يدرا في خلد هما ان الشقاء واقفٌ لهما بالمرصاد  
 وبعد ذلك بايام قضت الدواعي بتفريق الشمل حيناً من الزمن فودّع  
 كلٌ حبيبته على امل اللقاء القريب وكان الدمع والتنهيدات افصح خطيب  
 في بيان لوعة الفراق . وبعد اسابيع معدودة اجتمع شمل الحبيبين وانستهما  
 حلاوة اللقاء مرارة الفراق وكان حبهما يزداد يوماً فيوماً حتى ملأ جوارحهما  
 فلم يكن لهما حديثٌ غيره ولا شاغلٌ الا امل الاتحاد العاجل  
 وفي ذات يوم ذهب غونو زائراً بيت حبيبته وقد وطّد عزمه على  
 مفاتحة آلهما بالامر وكشف السر فلم يجد غير والدتها . فاستقبلته كعادتها  
 بوجهٍ باشٍّ ورحبت به وبعد ان استقرّ به المقام قال لها انت زيارتي لك  
 الآن يا سيدتي تتعلق بامر سيكون له اعظم شأن في حياتي وبكلمة منك  
 تتم سعادتي او يبدأ شقائي . فاعلمي يا سيدتي اني احب ابنتك حباً صادقاً  
 طاهراً واعتقد ان حبهما لي لا يقل عن حبي لها فاتوسل اليك ان تجيبي طلبي  
 وتعربي لي عن رضاك ان تتخذيني لك ابناً بان تجعلها شريكة لي في حياتي  
 ونعيش كلانا تحت جناح حبك الوالدي  
 فدهشت الوالدة من هذه المفاجأة وعلت وجهها امارات الحيرة والغيظ

وبعد سكوت بضع دقائق قالت وقد قطبت جبينها كنت احسب ابنتي  
 كاخت لك ولم يمر قط ببالي ان تبادل الزيارات يؤدّي الى هذا الحب الذي  
 تذكره وما كنت امنعك طلبك لولا وجود عائق لا سبيل الى ازالته ولا  
 تسلي عن هذا المائق ولكن اعلم اني لا استطيع ان اعطيك ابنتي زوجة  
 مهما كان حكما شديداً ومهما كانت آمالكما في الاقتران وطيدة . قال  
 رحماك يا سيدتي لا تقطي املي واشفقي على قلين صيرهما الحب واحداً واني  
 استحلفك بالحب الذي اظنك ذقت طعمه وبالشفقة التي هي من خصائص  
 طبع المرأة وبالدين الذي هو ملجأ النفس الخالدة ان لا تضعي في سبيلنا  
 عقبات ولا تكوني قاتلة متعمدة . قالت انت تعلم اني احترم آدابك  
 واخلاقك ولو كان زواجكما ممكناً لما وجدتي معارضة فيه ولكني اقول لك  
 بصراحة انه مستحيل فارغب اليك منذ الآن ان لا تعود الى زيارتنا ولا تحاول  
 مشافهة ابنتي ولا مكاتبتها ولست اكتمك اني من هذه الساعة ساسعى في  
 قطع كل علاقة بينكما وساجتهد في نزع حبك من قلبها . وانا اعلم يقيناً  
 ان هذا الامر سيكون له عليكما وقع اليم ولكن الدهر ابو العجب فلا  
 يمضي زمان حتى تنسيا حبكما وربما ابان لكما المستقبل حكمة صنيعي  
 الذي يعد الآن انه قساوة ...

ولما قالت هذا نهضت وسلمت فاضطر ان يخرج من المنزل وهو  
 كالطريدة التي قد شق سهم القناص صدرها

\*\*\*

لما كان غونو زائراً كانت حبيبته في احدى غرف المنزل ترتبها وتصلحها

## الضياء

(٥٣٩)

شأن القتيات الفاضلات فسمعت صوت اقفال الباب بشدة فخرجت لتعلم  
السبب فوجدت والدتها جالسة في غرقها وهي مفكرة مغمومة فاسرعت  
اليها تقبلها وتلاطفها وتسألها عن سبب غمها فدفعها والدتها عنها بعنف وقالت  
لها ابعدي عني فقد خاب املي فيك . وللحال سقطت الدموع من عيني  
لينا وقالت وهي تكاد تشرق بدمعها ما معنى هذا الكلام يا اماء . فرق قلب  
الوالدة هنية ثم عادة فقطبت جبينها وقالت وقد حدثت في عيني ابتها  
كانها تحاول قراءة صحيفة قلبها أعرفت من كان عندي الآن . قالت لا .  
قالت جاء غونو يزورني فصرفته

فاشرق جبين الفتاة عند ذكر اسم حبيبها ثم رأت في وجه والدتها  
ملاحح الغيظ فتمعجت وقالت وهل كانت زيارته سبباً في إسقاطك . قالت  
نعم . قالت ولماذا . فقالت لانه اخبرني انه يحبك وانكما تعاهدا على الحب  
ولم يكن من قبل يخطر لي ان ابنتي التي افرغت وسعي في تربيتها وتهذيبها  
تنخرط في سلك اهل الحب والغرام

فجئت لينا امام والدتها واخذت يدها وقبلتها باحترام وقالت بصوت  
يتقطع حياءً ووجداً اما وقد ازفت الساعة فلا بد لي من ان اطلعك  
يا والدتي الحبيبة على سر قلبي . اني احببت غونو حباً ملاً كل جوارحي حتى  
حسبت انه اذا كان لي في هذه الحياة سعادة فهي بان اكون زوجته  
وشريكه حياته فقد احببته من اول يوم وقع نظري عليه . وكنت ازداد  
شفقاً به كلما سمعتك تذكريه وتثني على حسن سجاياه وآدابه وذلك مما  
شجعني على كشف سرّحي له فوجدت انه يحبني اضعاف ما انا احبه فتعاهدنا

على ان نكون شريكين في هذه الحياة لا يفرق بيننا غير الموت . ولو علمت  
يا امه ما في حبنا من الطهارة وما في عهودنا من متانة الروابط وما في قلوبنا  
من شدة تعلق احدنا بالآخر وما في طباعنا واخلاقنا من الاتفاق والامتزاج  
لباركت هذا الحب وكنت اعظم مساعد على تحقيق آمالنا . ولست انكر  
انه كان الاخرى بي ان اطلعت على سر قلبي من اول ساعة عرفت فيها  
الجب ولكنك لا تجهلين ان الحب يكون كثير التردد والوجل وهذا الذي  
اخرني عن التصريح بما في ضميري الى هذه الساعة . فأزيلي هذه العبوسة  
عن وجهك يا امه وقولي انك صفت عني ورضيت عن حبي واختياري . . .  
فقلت اصمتي ايها الغيبة ولا تزيدي كلمة في هذا المعنى واعلمي ان  
زواجك بهذا الشاب من الامور المستحيلة . قالت ولم ذاك . قالت لان  
الحب وحده لا يكفي لراحتك وسعادتك فان كنت متوهمة فيه انه من  
اهل اليسار او كان قد غررك بشيء من ذلك فاعلمي انك مخدوعة ونحن  
اعلم منك بحاله . قالت اني لا اجهل حاله ومعاذ الله ان يكون قد غرني  
او خدعني بل قد اطلعني بكل صراحة على حالته المالية فانا اعلم يقيناً انه  
لا مال له في المصارف ولكنه رجل مجتهد عامل يكسب في يومه ما يكفي  
لنفقات بيت وزيادة وهو غني في آدابه وحسن سيرته وصدق حبه وهذا  
كل ما تطمح اليه نفسي . وفضلاً عن ذلك فمتى كانت له زوجة فاضلة  
مدبرة فلا شك ان الحالة المالية تزداد تحسناً . فقالت اخبرني فانت لا  
تعرفين خير نفسك اما انا فقد وطدت عزمي على ان لا ازفك الا الى رجل  
ذي ثروة واسعة فتعيشين معه عيشة سعيدة وترفلين في الحرير وتزينين

## الضياء

(٥٤١)

بأثمن الحلى والجواهر ويكون عندك الخدم والعربات وكل ما يستطيع المال  
 ان يقتنيه . قالت ولكن المال لا يشتري الحب يا امامه والسعادة لا تتم الا  
 بصديق الحب وامتزاج الارواح وانا راضية عن ان اكون زوجة لغونو  
 فشاركه في سعادته وشقائه وسروره وحزنه فلماذا تكسرين قلبي بهذا  
 الكلام . قالت حسبك فلا تطيلي من الجدل ولا تحاولي ارجاعي عن  
 عزمي فاني لا ازوجك الا برجل من اصحاب الثروة سواء احببته ام لا فان  
 الغنى هو السعادة والشرف وفخر الحياة فأمر لك منذ الآن ان تنزع حب  
 غونو من قلبك وان لا تكاتبه ولا تكلميه اذا التقيتما واعلمي انه يسهل  
 علي ان اراك ميتة من ان اراك زوجة له . وما بينكما من الحب ليس الا  
 وهما يستولي على القلب والنفس والحواس فاذا كان حبك يسهل عليك  
 مراغمتي بان تقتربي برجل لا اقدر ان اقول عنه ان عنده كذا الوفا من  
 الدناير فانه يسهل علي ان اقول لك موتي بحرقه هذا الحب العقيم ولا شفى  
 الله لك من حبيبك قلباً ولا حقق له فيك املاً



مرت ايام كثيرة حالت فيها القطيعة دون اجتماع المحبين فاستعرت  
 نار الوجد في فؤاديهما وقطع اليأس حبل آمالهما وصارا الى حالة يرق لها  
 قلب العذول وحال البعد بينهما فمجزت الرسائل واللحظات ان توصل لاحدهما  
 ما يكن فؤاد الآخر من الحب له وما يقاسي من اجله . واشتد الحال على  
 غونو فلم يستطع الصبر على مصيبة الهجر فكاتب الى حبيبته يؤكد لها حبه  
 الشديد الدائم ويوصيها بالمحافظة على عهد حبه والصبر على جور الزمان الى

ان تزول المحنة وتستقيم الحال . واذا برسالته قد رُدَّت مصحوبةً برَدِّ شفاهي  
مع الرسول مآلة ان لنا قطعت كل علاقة حبية سبق وقوعها بينها وبين  
غونو وانها كانت في زمن الطيش تحبه فاراها التعقل ان هذا الحب عقيم  
وانه مؤذٍ للفريقين . ومن ذلك الحين اصبحت تتجنبه وامتنعت عن ان  
ترسل اليه تلك النظرات التي كان في كل واحدة منها ما يملأ مجلداً من معنى  
الحب والاخلاص

ولو كان حب غونو حباً شهوانياً لكان قوي على نزعهِ من فؤاده  
ولكن حبه كان طاهراً كالنفس ممازجاً قلبه كالحياة فلم يقدر ان يتغلب  
على عواطفه وينسى حبيته وعهوده فاشتدت به الاشجان واخذت نيران  
الوجد تاكل فؤاده شيئاً فشيئاً ومشى الى القبر بقدم مسرعة

.....

توفقت الوالدة بعد البحث والتنقيب الى وجود فتى من ابناء الأسر  
الغنية فصارت تستدعيه الى منزلها وتدعوه الى تناول الطعام مراراً في  
الاسبوع وكانت بعد النهوض عن المائدة تدعو لنا لمجالسته ومحدثه حتى  
تعلق قلبه بالفتاة وكثر بعد ذلك تردده على البيت واخيراً عزم على الاقتران  
بلينا فعمد خطبته عليها رغمًا عن تصريحها له بانها لا تحبه ولا تريده لها  
بعلاً لانها مرتبطة بحب سواه مقيدة بعهود وثيقة لا تُنقض

وفي اليوم المعين احتفل بزفاف لنا الى خطيبها الغني الذي لم يعرف  
الراوي اسمه ولا لزوم لمعرفة الاسم فان المراد بالزوج في عصر التمدن المصنّع  
ماله لا شخصه وسواء كان رجلاً او شبه رجل فلا تهم احداً معرفة اسمه



## الضياء

(٥٤٣)

ورسمه . ولم يشهد اهالي المدينة حفلة زفافٍ اعظم منها فكانت العربات الفاخرة تجرّها الجياد المطهمة تسير على طريقٍ مفروشة بالازهار البهية والمدعوون يرفلون في الوشي والديباج وقد لبسوا من الجواهر اجملها رونقاً واغلاها قيمةً وكان العروسان لا يسين انخر الملابس واثمن الحلى حتى حسد الناس لينا على ذلك الزوج المثير الذي كان يقدر ان يفرش لها الارض ذهباً لو ارادت . وبعد عقد الاكليل سيقّت العروس الى بيت بعلمها كالنعمجة للذبح وكان الناس يهتفون سروراً وهي تبكي على ميت الحب في فؤادها



اذا غرزت مسماراً في خشبة ثم قدرت ان تنزعه منها فانك لا تستطيع ان تنزع أثره والحب الحقيقي اذا دخل قلباً صادقاً لا يمكن ان ينزع منه البتة . رأى صاحبنا غونو ان حبيبته اصبحت ملكاً لغيره وقطع كل امل من احرازها لنفسه ولكنه لم يقدر ان ينسى حبها مع ظهور الحقيقة له انه اصبحت حباً عقيماً وكان يزيدُهُ ألماً تذكّار الماضي الذي تمثلت له فيه السعادة بابهي مظاهرها لما كان ثملاً بحبٍ متبادل متمتعاً بقرب لينا تتمتع الندى بوجنة الورد وثغر السوسن . ففكر في الانتحار ولكن اعتقاده بالله والابدية حالاً دون ذلك فاستسلم لهواه وترك للطبيعة ان تتصرف به كيفما شاءت فكان يعيش كمن تنكب الموت عنه الى حين فلم يهتم بحفظ حياته ولا سعى الى ازالتها ولكنه بقي بدون ارادة ولا عزم ولا اطماع ولا مقاصد وهكذا تكون حال كل من امتلكه الحب واذله اليأس . وبقي غونو على هذه الحال عائساً عيش رجلٍ منسي الى ان اراحه الله من عذابه بان استرد منه وديعة حياته

\* \*

اما لينا فحصلت في بيت زوجها على كل ما تشتهيهِ العين من مطالب  
 هذه الحياة وتوفرت لديها كل اسباب الرفاهية والأبهة وكل ما يمكن المال  
 ان يجلبهُ ولكنها عاشت في بيتها الجديد بلا حب لان قلبها كان قد جمد  
 وكانت والدتها قد املت فيه قبلا كل عاطفة حب وحنو وشفقة فعاشت  
 غنية في كل شيء الا فيما يجعل الحياة سعيدة وهو الحب المتبادل والوداد  
 الصادق . وكانت تحسب نفسها اثمة بانها اقترنت بزوجة اذ انها حسبت  
 غونو زوجها الحقيقي الذي خُصَّ دون غيره بان يفتح مغاليق قلبها للحب  
 وعجزت دنائير زوجها ان تشتري لها دعة البال وصفاء العيش فبقيت حية  
 مقتولة بسيف ظلم والدَةِ حكيمة . . . . .

ولم يأت على لينا طويل زمنٍ حتى سقمت فلزمت الفراش وانقطعت  
 عن الطعام والشراب واستحضر لها زوجها امهر الاطباء فعجزوا عن  
 تشخيص داءها ولم تكن ادويتهم الا لتزيد جسمها اعتلالاً واوصالها هزالاً  
 ولسان حالها ينشد قول الشاعر

يا ويح اهلي يروني بين اعينهم على الفراش ولا يدرون ما دائي  
 حتى اذا كانت في احدهم الليالي وامها الى جانبها وهي غارقة في غيبوبة  
 المرض اذ ارتعشت رعشة شديدة وسمعتها والدتها تقول لقد احرقني يا غونو  
 ثم شفت شهقة كان فيها آخر انفاسها فاسرعت والدتها لتنظر ما اصابها  
 فاذا هي جثة بلا روح راعول



— اغلاط العرب —

(تابع لما قبل)

وقال الاعشى

فأما تريني ولي لمةً فان الحوادث أودى بها

يريد فان الحوادث اودت بها قال في لسان العرب فحذف للضرورة وذلك  
لمكان الحاجة الى الردف . اه . والمراد بالردف حرف اللين قبل الروي  
وهو هنا الالف من أودى لان بقية القوافي مُردفة . قال واما ابو علي  
الفارسي فذهب الى انه وضع الحوادث موضع الحدثان كما وضع الآخر  
الحدثان موضع الحوادث في قوله

ألا هلك الشهاب المستنير ومذرهنأ الكمي اذا نغير

ووهاب المئين اذا المت بنا الحدثان والحامي النصور

اه . وهو كلام لا نفهمه وكأن المراد ان الاول اراد ان يقول الحدثان فلم  
يترن له الشطر فوضع الحوادث مكانه ثم اتم بناء الشطر على الحدثان  
وكذلك فعل الثاني وهذا ما لا نخاله يتصور في ذهن شاعر . وبعد فقد  
كان للثاني مندوحة عن هذه الضرورة بان يقول في مكان الحدثان الأحداث  
جمع حدث فيستقيم الوزن والمعنى . بل الذي يظهر لنا ان الحدثان هنا جمع  
لا مفرد وهو بكسر الحاء وسكون الدال جمع حدث ايضاً بفتحتين على حد  
وكد وولدان وقتي وفتيان وهو الذي يُستشف من عبارة القاموس قال  
وحدثان الامر بالكسر اوله . . ومن الدهر نوبه كوادنه وأحدثه . فانه  
فسر الحدثان بالنوب وهي جمع وجعله مرادفاً للحوادث والأحداث وكل

منهما مجموع ايضاً ففهم من هذا ان الثلاثة عنده بمنزلة . ويؤيده صنيع المرتضى في تاج العروس فانه صرح بكون الحدّثان بالكسر جمعاً لكن ذكره في المستدرک وجعله جمعاً للحدّثان بفتحاتٍ على غير قياس . قال وكذلك كِرْوان وورشان في كِرْوان وورشان . اه . ومثل بيت الاعشى قول مضاض بن عمرو الجرهمي

كنا زماناً ملوك الناس قبلكم  
ناوي بلاداً حراماً كان مسكوناً  
وكانه توهم البلاد اسماً مفرداً فذكرها وانما هي جمع بلدة مثل قصاع وقصعة .  
وعكسه قول المسيّب بن زيد مناة انشده صاحب الصحاح  
لا تنكروا القتل وقد سئينا في حلقكم عظم وقد شجينا

قال اراد في حلقكم فلماذا قال شجين . اه . وهي اقرب من قضية الحوادث والحدّثان لمكان الاضافة الى ضمير الجمع فالمسئلة هنا صناعية على حدّ ما قالوا في مسئلة رأس الكبشين وذلك فضلاً عن ان الحلق جمع حلق فهما من واحد واحد بخلاف ما هناك . وقال اُحيحة بن الجلاح يخاطب قيس بن زهير وكان قد ساومه بدرعه فأبى بيعها

الا يا قيس لا تسمن درعي  
فما مثلي يساوم بالدروع  
اراد لا تسومن درعي لان عين الاجوف انما تحذف عند اجتماع الساكنين وقد حرك الثاني هنا لزوماً فوجب ردها . وعكسه قول امرئ القيس يصف فرسه

لها متنتان خطّاتان كما  
أكب على ساعديه النمر  
المتنتان لمتان تكتنفان الصلب وخطّاتان من قوْلم خطا لهما يخطو اذا اكتنز

قال الكسائي اراد خَطَطْنَا فلما حرك التاء ردّ الالف التي هي بدل من لام الفعل لانها انما كانت حُذفت لسكونها وسكون التاء فلما حرك التاء ردّها فقال خطّاتنا . قال ويلزمه على هذا ان يقول في قَضَتَا وَغَزَتَا قَضَاتَا وَغَزَاتَا الا أن له أن يقول ان الشاعر لما اضطرّ اجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة في نحو قومي وبيعا وخافا . وذهب الفراء الى انه اراد خطّاتان اي على الوصف مثني خَطَاة بمعنى خَطِيّة فحذف النون استخفافا . وقال غيره اراد خطّاتنا مثل غَزَتَا فاشبع فتحة الظاء حتى تولّد منها الف وقيل غير ذلك مما لا فائدة من استيفائه وكله لا يخرج عن الضرورة القبيحة .  
ومن هذا الاخير قول الآخر

وانني حينما يثني الهوى بصري من حينما سلكوا ادنو فأَنظُرُ  
اي ادنو فانظر فاشبع ضمة الظاء حتى تولّد منها واو . ومثله قول امرئ  
القيس ايضاً  
كأنني بفتحاء الجناحين لقوة صيود من العقبان طأطأت شيمالي  
اراد شمالي فدلّ كسرة الشين بياء . ومن هذا القبيل قول ابي حزابة من  
شعرآء الاغانى

اذ نحن نشرب قهوة درياقة كدم الغزال  
تشفي السقيم بريحها وتميته قبل الأجل  
اي قبل الأجل فزاد الفاء . وقال أمية بن ابي عائذ الهذلي  
وقدما تعلقْتُ أمّ الصبيّ مني على عزفٍ واكتحال  
اراد على عزوف فحذف الواو لاقامة الوزن والعزوف الزهد في الشيء

والانصراف عنه . ومن قبيله قول الاخطل

انتم خيار قريش عند نسبتها واصل بطحائها الاثرون والفرع  
اراد والفروع فحذف الواو ويجوز ان يكون اراد الفرع على الافراد فحرك  
الراء كما قال اوس بن حجر

أَبْنِي لُبْنَى لَسْتُ مُعْتَرَفًا      لِيَكُونَ أَلَامُ مِنْكُمْ أَحَدُ  
أَبْنِي لُبْنَى إِنْ أَمِمْكُمْ      أَمَةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدُ

قال الازهري اراد وان اباكم عَبْدٌ فَثَقُلَ ( اي حرك الباء ) للضرورة فقال  
عَبْدٌ لَانَ الْقَصِيدَةِ مِنَ الْكَامِلِ وَهِيَ حَدَّاءٌ . اهـ . وَالْحَذُّ فِي عَرُوضِ  
الْكَامِلِ وَضَرْبِهِ إِنْ يَبْقَى مُتَفَاعِلُنَ عَلَى مُتَفَاعِلُنَ فَيُنْقَلُ إِلَى فَعِلُنَ . وقال المهاصر  
ابن الحل انشده ابن الأعرابي

إِنْ تَكْتَبُوا الزَّمَنِي فَأَنْتِي لَطِمُنْ      مِنْ ظَاهِرِ الدَّاءِ وَدَاءُ مُسْتَكِنْ  
وَلَا يَكَادُ يَبْرَأُ الدَّاءُ الدَّفِينْ

اراد بالدَفِينِ الدفين وهو الذي ظهر بعد خفاء فحذف الياء للضرورة وزعم  
ابن سيده انه على معنى النسب كقولهم رجلٌ نهر اي يعمل بالنهار وبعده  
لا يخفى . وذلك اما اولاً فلأن الدَفِينِ بمعنى المدفون ولا يُعْهَدُ فِي فَعْلٍ إِنْ  
يَكُونُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ لِأَنَّهُ مُنْقُولٌ عَنْ مِبَالِغَةِ الْفَاعِلِ مِثْلُ فَعَّالٌ . واما ثانياً  
فلأن كلاً من فَعْلٍ وَفَعَّالٍ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى ذِي الشَّيْءِ  
الْمُلَازِمِ لَهُ تَبَعاً لِأَصْلِ مَعْنَى الصَّيْغَةِ وَهَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ فِي الدَفِينِ لَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ  
تَفْسِيرِهِ وَهُوَ عِبَارَةُ الْقَامُوسِ . قَالَ الرُّضِّي فِي شَرْحِ الشَّافِيَةِ يَجِيءُ بَعْضُ مَا  
هُوَ عَلَى فَعَّالٍ وَفَاعِلٍ بِمَعْنَى ذِي كَذَا . . . . . إِلَّا إِنْ فَعَّالًا لَمَّا كَانَ فِي الْأَصْلِ

لمبالغة الفاعل ففعال بمعنى ذي كذا لا يجيء إلا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلزمه بوجه من الوجوه اما من جهة البيع كبقال او من جهة القيام بحاله كالجمال والبغال او باستعماله كالسياف . . قال وكما استعملوا فعلاً لما كان في الاصل للمبالغة في اسم الفاعل في معنى ذي الشيء الملزم له استعملوا فعلاً ايضاً وهو بناء مبالغة اسم الفاعل نحو عمل لكثير العمل . اه باختصار . قلنا ومن الغريب ان صاحب القاموس اثبت الدفن بمعنى الدفين وهو انما اخذه عن هذا الشعر كما صرح به الشارح على ان هذا ليس اول موضع خلط فيه بين المستعمل والمهمل والضرورة والشذوذ فلا نبه على ما لا يجوز استعماله لالتزامه الاختصار ولا حذف ما لا ينبغي ذكره لتوحيه الاحاطة ولذلك فان الآخذ عن هذا الكتاب لا يستغني في كثير من المواضع عن مراجعة اقوال الشراح حتى يقف على اصل موارد الالفاظ فيه ويأمن المزلة في استعمالها . وبقي هنا قوله فاني لطمين في الشطر الاول يريد مطمئن وقد نص في لسان العرب وتاج العروس على ان طمن غير مستعمل في الكلام ولذلك لم يذكر فيهما هذا اللفظ في هذه المادة مع ان هذا الشعر مروي في كليهما في مادة دفن ( ستأتي البقية )

### الحركة الدائمة

هي المطلب الذي طالما حامت حوله قرائح المجريين ولم يدعوا قوة من قوى الطبيعة الا امتحنوها فيه وقلبوها على كل وجه من وجوه الحيل الصناعية فلم تزدهم على ما ناله اصحاب الكيمياء من تحويل المعادن الخسيسة

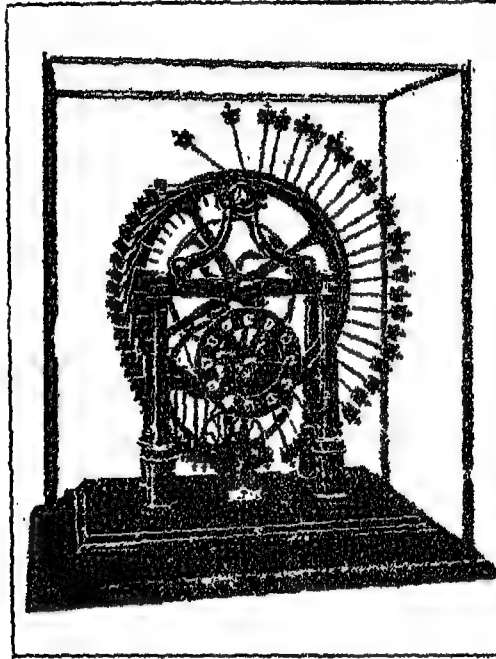
الى معادن ثمينة وذلك لما يحول دون تحقيق هذه المنية من الموانع الطبيعية. وبيانهُ ان الآلة التي يراد تحريكها بنفس القوة الصادرة عنها لا بد ان تبقى فيها تلك القوة مكافئةً لنفسها على الاقل لئلا يمكن تحريكها بها مرةً أخرى ولكن هناك ما تنقص به هذه القوة بالضرورة وهو الاحتكاك الذي لا بد منه في كل حركة بحيث يذهب ما يذهب منها بلا عوض. وهذا على فرض ان هذه الآلة لا يراد استخدامها في شيء من الاعمال والآ فلا بد هناك من زيادة أخرى في القوة تُصرف في العمل الذي تستخدم فيه. وكلتا الزيادتين محال

على انهم قد توصلوا اخيراً الى حركة تستمر زمناً طويلاً تتجدد من نفسها الا انها لا بد ان تنتهي الى أجل تقف عنده وهي الحركة التي توصل اليها زمبوني باستخدام الكهرباء. وذلك انه اتخذ رصيفين كهربائيين من النوع الجاف وصل بين قاعدتيهما وجعل قطبيهما المختلفين متقابلين ثم اخذ كرة جوفاء من المعدن وعلقها بينهما بحيث يمكن ان تتحرك بغير مانع فكانت تتردد من احد القطبين الى الآخر فتتشحن وتتفرغ على التوالي. وهذه الحركة انما تدوم كذلك ما دامت قوة الرصيفين بحالها وهي قد تستمر عدة سنوات ولكنها بعد ذلك تأخذ في الضعف شيئاً فشيئاً بتوالي التأثيرات الجوية عليها الى ان تضعحل ويبطل عملها

وقد وقفنا من ايام على فصل في احدى المجلات الفرنسية جاء فيه وصف ساعة اخترعت حديثاً تدور من تلقاء نفسها وهي الساعة التي ترى رسمها امامك ومخترعها رجل من الفرنسيين يقال له الميسو لاون پاليس.



وكانت هذه الساعة معروضة في معرض باريز الاخير في قصر الآلات  
البصرية وهي موضوعة على قاعدة يرتفع فوقها بيت من الزجاج يرد عنها  
ايدي اللامسين وقد روقت حركتها مدة شهرين فكانت مستمرة من  
نفسها لا تنقطع . على انه بعد الوقوف على سرها يعلم انه لا مقتضي لوقوف



حركاتها الا ان تأكل آلاتها على طول الزمن كما يحدث لكل نوع من  
الآلات فيتمطل دورانها

اما صفة هذه الساعة وتركيبها فانها مؤلفة من دولاب كبير يحيط  
بكل من صفحتي اطاره الخال من الفولاذ (الصلب) المغنط كل منها  
على شكل زاوية قائمة وأحد ساعديه اطول من الآخر وفي طرف الساعد

الاطول كتلة ضخمة هي له بمنزلة «القوة» وعند ملتقى الساعدين اي في حاق الزاوية مفصل يدور عليه المحل . وعدد هذه الاغخال ٢٦ مغلاً على كل واحد من صنفيه وهي موضوعة بالخلاف بحيث انها اذا قامت كلها كانت حوله اشبه بالشعاع . وهذا الدولاب مركوز على حامل من الفولاذ المغنط ذي اربع قوائم وهو يدور على محور ممتد من احد جانبي الحامل الى الآخر كما ترى كل ذلك في الرسم

اما المحرك فهو القوة المغنطيسية في الاغخال المذكورة وذلك انه من المعلوم ان للمغنطيس قطبين متقابلين احدهما شمالي والآخر جنوبي ويسميان بالموجب والسالب فاذا اخذ مغنطيسان واُذني احد قطبيهما من الاخر فان اُذني الواحد منهما الى نظيره تنافرا وتباعدا وان اُذني الى ضده تجاذبا وتلاصقا . وبين ان تجدد الحركة يقتضي التنافر لا التجاذب بحيث ان كل جزء يتحرك يمر ويخلي القوة للجزء الذي يليه فتتحرك الاجزاء كلها على التوالي . وبناءً عليه فانه ركب فوق الحامل المذكور حاملاً آخر من الفولاذ المغنط ايضاً جعل في اعلاه بكرة منه هي القطب المغنطيسي الملاقي لمثله في الاغخال فعند دوران الدولاب يمر الساعد الاقصر من كل مغل ملاصقاً للبكرة فيقع التنافر بينه وبينها ويطلب الابتعاد عنها فيتحرك المحل على المفصل الذي في زاويته ويرتفع ساعده الاطول شيئاً فشيئاً حتى يصير عمودياً على محيط الدولاب

ثم ان دورة الدولاب من اليسار الى اليمين وقد جعل تركيب الاغخال بحيث تكون كلها من جهة اليمين قائمة ومن جهة اليسار منحنية ولما كانت

## الضياء

(٥٥٣)

اطرافها مثقلة بالكتل المذكورة لزم بكونها في جهة اليمين ابعد عن مركز  
الدولاب ان يكون ثقلها غالباً على ثقل الاخلال التي الى جانب اليسار  
فاحدثت حركة في الدولاب وبذلك يمرّ المحل الذي في الاعلى الى يمين  
الدولاب فينتهي الى مكانه المحل الذي يليه من جهة الشمال من الصنفح  
المقابل فيكون منه مثل ما ذكرنا من التنافر بينه وبين البكرة الممغنطة  
فيرتفع ساعده الاطول ويمرّ الى اليمين ثم يأتي غيره من الصنفح الآخر وهلم  
جرّاً الى ما لا ينتهي . والدولاب بهذه الحركة يدور اربع مرات في الدقيقة  
وقد نيط اليه سلسلة متصلة الطرفين تدير دولاباً مسنناً يحرك سائر آلات  
الساعة في تفصيل ليس هنا محله

بقي ان نزيد هنا انه لما كانت القوة التي تدير الدولاب انما هي ثقل  
الاخلال اليمني بالقياس الى اليسرى كما تقدم ايضاحه لزم ان يكون بازاء كل  
محل من الاخلال المنحنية في جهة اليسار محل قائم في جهة اليمين فتكون  
الاخلال القائمة ٢٦ والمرسلة مثلها وهذا هو الغرض من استخدام المغنطيس في  
رفع الاخلال عند انتقالها من يسار الدولاب الى يمينه ولولاه للبت كل محل  
عند مروره باعلى الدولاب مضطجماً حتى ينتهي الى ٩٠ او ٨٠ درجة من يمين  
اعلاه فلا تكون الاخلال القائمة الا نحو الربع او تزيد قليلاً وهذا القدر غير  
كاف لان يحرك ثقل الاخلال الباقية . ولو جعل مكان البكرة المغنطيسية  
بكرة من الحديد او الخشب مثلاً ولم يستعمل المغنطيس فيه اصلاً لزم لقيام  
المحل الذي يمرّ بها ان يفقد الدولاب جانباً من قوته فلما استخدمت  
القوة المغنطيسية في هذا الرفع بقيت قوة الثقل متوفرة لادارة الدولاب

واستخدام العمل الذي يراد منه بدون ان يُفقد منها شيء كما يظهر ذلك بالتأمل

### الاختبار

لحضرة الكاتب البارع نقولا افندي الحداد احد متلقي العلوم الصيدلية في المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت

الاختبار في كل احواله نتيجة فعل بعض الجرائم الحية على المواد المختبرة بحيث يحل تلك المواد حلاً كيمياوياً فتتغير طبائعها اذ تتحول من مركب الى مركب او مركبات اخرى تختلف خواصها عن خواص المركب الاصلي . ولزيادة هذا القول ايضاحاً نذكر بالايجاز ماهية هذه الجرائم التي يقال لها في عرف العلم الحديث بكتيريا فنقول

البكتيريا او الراجبيات حويصلات منفصلة ذات حياة وهي دقيقة جداً لا ترى بالعين المجردة بل بالمجهر . والجراثيم الواحدة منها ذات حويصلة واحدة فقط محتوية على مبدأ الحياة الذي يقال له بروتوبلازما خلافاً لسائر الاحياء من حيوان ونبات فان كلاً منها يؤلف من عددٍ عديدٍ من الحويصلات الدقيقة البورتوبلاسمية

واكتشاف امر هذه الجرائم حديث العهد لا محل لبيانها هنا واكثر من اشتغل به العلامة پستور البكتريولوجي الشهير . وقد اختلف علماء الحيوان والنبات في هذه الجرائم فعلماء الحيوان زعموا انها حيويينات مستبدلين على

(١) مقالة تليت زبدتها في خطاب الفاء حضرة الكاتب في الاحتفال السنوي

للجمعية الكيماوية في المدرسة الكلية الاميركانية في ٢٤ ايار (مايو) الحالي

زعمهم بتحرك اكثرها في المادة التي تعيش فيها وباطلاق بعضها غاز الحامض الكربونيك وامتصاص الاكسيجين كما يفعل الحيوان دون النبات فانه يفعل العكس . والنباتيون ادعوا انها نباتات صغيرة واوردوا على ذلك براهين سديدة . والحقيقة انه يتعذر وضع حد فاصل بين الحيوان والنبات اجمالاً فكيف به في امر هذه الجراثيم الصغيرة . على انه بعد البحث الطويل اتفق على انها نباتات من رتبة النباتات الفطرية من الطائفة المعروفة بالحمليات على ان بعضها لا يزال مشكوكاً في نباتيته .

اما اشكال هذه الجراثيم فمختلفة كل الاختلاف فبعضها كروي وبعضها كالخيوط وبعضها مغزلي وبعضها على شكل الضمة الى غير ذلك واكثرها تتحرك في النبات الذي تعيش فيه . فالشبيه بالخيوط منها يخطر خطراناً والمغزلي يدور دورات مغزلية وغيره يتحرك حركات أخرى وهي بهذه الحركات تنتقل في النباتات التي تعيش فيها لتبتعد عن مفرزاتها وتتوصل الى غذائها . واكثر المتحركة منها تستعين على الحركة بذبول اذق منها تتصل باطرافها . وهذا هو السر في سرعة انتشار هذه الجراثيم في نباتها

ثم ان هذه الجراثيم تتوالد وتتمو وتموت كسائر النبات . وقد عدل « كون » البكتريولوجي ان الجرثومة الواحدة تولد جرثومتين مثلها في مدة ساعة وفي مدة ساعة أخرى تولد الاثنتان اربعاً وهلم جراً الى ان يبلغ نسل هذه الجرثومة الأولى الوقاً في يوم وعدداً لا يحصى بالربوات والملايين في بضعة ايام . والذي يعرف حكاية ملك الكنج وحكيمه وما جرى بينهما في مسألة الشطرنج المشهورة لا يستغرب هذا التكاثر . على ان بعض

الجراثيم تتوالد في زمن قصير جداً يحسب بالدقائق وربما بالثواني اذا صدق الباحثون والرواة

اما كيفية توالد هذه الجراثيم فتختلف تبعاً لانواعها ولكنها كلها راجعة الى مبدأ التبريد بلا إزهار كما هو الحال في النباتات القطرية كالطحلب ونحوه مما ينبت على سطوح الاحجار الرطبة او جذوع الاشجار او في المياه فان هذه النباتات لا تزهر ولا تثمر وانما ينشأ في اوراقها او سوقها او ما برز منها خليات او براعم تحتوي كل منها على جنين ذي حويصلة واحدة صالح للافراخ والنمو . وكانوا يسمون هذا الجنين بيضة اذ كانوا يعتبرون الجراثيم حيويينات اما الآن فيسمونه بما يصح التعبير عنه بالبريرة (تصغير بزررة)

وجراثيم البكتيريا تنشأ فيها بزيرتان (او أكثر) على هذا النحو فلا تكاد ان تنضجان حتى تكون الجرثومة الاصلية قد تحولت الى غلاف لهما ينشق عند تمام النضج فكان الجرثومة الاولى نفسها قد تحولت الى اثنتين تفصلان عند البلوغ فتكونان صالحتين للافراخ والنمو والتوليد اذا وجدت في منبت صالح لهما . وفي بعض الانواع ينشأ في الجرثومة الواحدة سلسلة طويلة من البزيرات تفصل في احوال خاصة ومعلومة لا محل لتفصيلها هنا وهذا الهواء الذي نتنفسه مملوء من هذه البزيرات على اختلاف انواعها فهي تسبح فيه كما تسبح الاسماك في البحار والرياح تتجاذبها من مكان الى آخر الى ان تقع في مستنبت موافق لها فتفرخ وتنمو فيه . وكثيراً ما يحدث ان تقع في طعامنا الذي نأكله فتجد فيه منبتاً صالحاً لمعيشتها

## الضياء

(٥٥٧)

وربما تطرقت بواسطة الطعام الى خوفنا ومجاري عروقنا فتفرخ هناك وتوالد وتكثر وكثير منها يكون سبب ادوائنا المختلفة

وكل فساد او عفونة او اختمار ناجم عن وجود هذه الجرائم في المواد الفاسدة والعفنة والمختمرة ولولا هذه الجرائم لسلمت المواد كلها من الفساد وسلمت الجثث من البلى الى عهد طويل

وكل نوع من هذه الجرائم يعيش في منبت خاص فالجرائم التي تعيش مثلاً في اللبن لا تعيش في المعجين . وهي تعيش على درجات مختلفة من الحرارة على انها كلها بوجه الاجمال لا تعيش في حرارة فوق درجة الغليان ولكن بعضها يعيش تحت درجة الجليد ولذلك يمكن حفظ اكثر المواد من الفساد اما باغلاؤها كل مدة من الزمن او بجعلها في درجة الجليد على الدوام . على ان هناك مركبات مختلفة تمت هذه الجرائم او على الاقل تستوقف إفراخها فاذا جعلت في بعض المواد منعت فسادها

والمنبت الذي تعيش فيه هذه الجرائم يجب ان يكون رطباً اذا لم يكن سائلاً والاّ تعذر عليها ان تعيش فيه . وفي اثناء تغذيتها منه تحول مركباته الى مركبات اخرى كما تحول المواد التي تمتصها الاشجار الى ورق وسوق وازهار وثمار او كما يتحول الطعام الذي نتغذاه نحن الى لحم ودم ومفرزات تختلف كل الاختلاف عن مواد الطعام نفسه

وذلك التغير الذي تقوم به تلك الجرائم هو الاختمار وبعبارة اخرى هو الفساد نفسه وهو العفونة بعينها

وبما ان الخمر واللبن الرائب والمعجين المختمر هي اشهر انواع المختمرات

بين الجمهور رأينا ان نوضح كيفية الاختمار في هذه المواد الثلاث بقدر ما  
يسمع المقام . ونبدأ منها بذكر الحمر لان العلامة يستور توصيل الى مكتشفاته  
البكتريولوجية الجليلة من ملاحظة اختمار العنب وتحول سكره الى خمر  
وخلّ ولذلك ترى ان درس اختمار العنب اسهل ما يستطيع لمن ارد  
الامام بالاختمار اجمالاً ( ستأتي البقية )

— — — — —  
العميان يبصرون — — — — —

بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان

وقفت على المقالة الآتية في احدى الجرائد الفرنسية فاجبت ان  
اطرف بها قراء الضياء لغرابتها قالت  
من المجمع عليه ان عين الانسان اشبه شيء بالآلة الفوتوغرافية فهي  
مثل الآلة التي تشبهها لا يتم عملها اذا كان في تركيب العين اختلال او اذا  
كانت الاشباح المتأدية منها الى الدماغ لا ترسم فيه وكذلك الحال في  
الآلة الفوتوغرافية اذا كان فيها يسمى بالغرفة المظلمة او في الصفيحة  
الحساسة اختلال

ولقد زاول بعضهم رد البصر الى عين الاعمى ممن حدث عليه العمى  
بطارئ او كان تركيب الحاسة فيه مختلفاً من اصله فامتحنوا في ذلك ذرائع  
شتى في جعلتها اشعة رتجن بان حاولوا ايصال صور الاشباح بواسطتها الى  
الدماغ رأساً فاخفقت تلك الذرائع كلها ولم يحصلوا منها على طائل  
وكذلك امتحنوا الامر نفسه في غير من ذكر من العميان اي في



الكُمه الذين وُلدوا عمياناً وهم يمتازون عن أولئك بان آلات العين تكون صحيحة التكوين ولكن الدماغ لا ترسم فيه الاشباح الواصلة اليه بواسطة الآلات المذكورة. وهؤلاء ايضاً لم يهتدوا فيهم الى طريقة يحصل عنها فائدة ولذلك فان رد البصر على من فقدته خلقه او بجاذب من الحوادث ما زال معدوداً في كل زمن ضرباً من المعجزات

على ان ممن زاول هذا الامر احد العلماء النمساويين المسمى بالمسيو هالر وهو قيم ملجأ العميان بئيناً وقد رفع الى الندوة الطبية في العاصمة المذكورة بيان النتائج العجيبة التي نتجت له بواسطة الطريقة التي اتخذها في تنشئة العميان الطبية فذكر في جملتها ان غلاماً له من العمر سبع سنوات اعمى منذ مولده تمكن بطريقته ان يبلغ به الى ان يقدر على تمييز الوان الاشباح واشكالها وان يقرأ في بعض الكتب الواضحة الحروف

اما الطريقة التي توصل بها الى هذا الاكتشاف فهي انه في مدة الثلاثين سنة التي قضاها في ملجأ العميان والصم تحقق من الاطباء ان بعض الاشخاص تكون آلة السمع فيهم مستوفية حق التركيب ولكنهم لا يسمعون وغيرهم تكون آلة البصر فيهم كذلك ولكنهم لا يبصرون فتبين له من ذلك ان الاختلال لا بد ان يكون في الدماغ بانه لا تنطبع فيه آثار الامواج الصوتية والاشعة الضوئية وبالتالي آثار الاهتزازات بانواعها . فاخذ يمتحن ترويض ادمغة الصم على التأثير بالاهتزازات الصوتية وبعد امتحانات شتى امكن ان يرد السمع على اثنين وسبعين ولداً منهم فصاروا يسمعون ويتكلمون

ولما تم له هذا النجاح في هؤلاء الصم خطر له ان يتمكن الامر نفسه في العمي بناءً على ما تجلّى له من انه لا بد من وجود عي دماغي . فلما كان من مدة ثلاث سنين جيء بولدين اكهين اي لا يبصران منذ المولد وهما اخوان من هنكريا يقال لاحدهما ارنست وللآخر بيلا . وبعد ان عرضا على الدكتور فوش طبيب العيون قرّر ان تكوين المقلة فيهما صحيح ولكن سبب عدم الابصار وارد من قبيل الدماغ . فاعدّ لهما المسيو هلمر غرفة مظلمة فكان يدخلهما اليها وبواسطة مصباح منتقل كان يطلق النور على اعينهما بشدة ثم يقطعها عنهما بغتة فيعودان الى ظلمة خالكة وبتكرار ذلك امكن ان يميزا وجودهما في النور من وجودهما في الظلمة وهو ما لم يكونا يستطيعان تمييزه من قبل

ومضى على ذلك ستة اشهر وهو يكرّر الامتحان الا انه لم يستطع ان يزيدهما على ما ذكر ولما يئس من الوصول الى الغاية التي كان يتصورها ردهما على والديهما واصحبهما بواحد من تلاميذه يعيد عليهما مثل التجربة المذكورة فانتهى الامر بنجاح باهر وفي شهر فبراير الاخير عاد بهما التلميذ المذكور الى قينّا وكان اصغرهما الذي هو بيلا قد صار يميز اشكال بعض المنظورات الواضحة . فأخذوا من ثم يدبّرونه في الاشكال والالوان المتنوعة وكل ذلك في الغرفة المظلمة على الطريقة المشار اليها بان كانوا يعرضون عليه الاشكال الهندسية من الدوائر والزوايا والمخطوط المختلفة الى ان توصلوا به الى حروف الهجاء ثم الالوان المتباينة بواسطة الزجاج الملون يعرضونه بين عينيه والمصباح الى ان صار يميزها تمام التمييز

هذه خلاصة ما قرأته في الفصل المذكور وهو ان صح وما اظنه  
الاصح فانه ولا شك من اعظم عجائب هذا العصر

## مُتَفَرِّقَات

قوة الوم — ذكر في احدى المجلات الاجنبية ان رجلاً في ادمور  
كان واضحاً اسناناً صناعية فاستيقظ في احد الايام فلم يجد الاسنان في فيه  
فارتاع ارتياحاً شديداً وغلب على ظنه انه ابتلعها في نومه . وعند هذا الفكر  
اخذ يشعر في حلقه بالمر شديد فلم يشك ان الامر كما ظن فنهض مهوولاً  
الى المستشفى الملكي وطلب ان يُعمل له العمل الجراحي للكشف عن  
الاسنان او لاجراجها ان تحقق انها في حلقه غير انه قبل ان يمد الجراح  
يده اليه سقط ميتاً من شدة الخوف

وبعد ان توفي الرجل شقوا حلقه فلم يجدوا فيه شيئاً وفي الغد وجدت  
الاسنان ولكن . . في فراشه

قلنا والشيء بالشيء يُذكر فمن غرائب الاتفاق انه في هذه الايام  
حدث ما يقارب ذلك في هذه العاصمة وهو أن رجلاً من وجهاء القاهرة  
اصابه يوماً انغماء القاه الى الارض فلما افاق احس بالمر شديد في الحلق  
فاستدعى الاطباء وبعد الفحص حكموا بحدوث كسر في احدى فقرات العنق  
واجمع رأيهم على ان يصنعوا له قالباً من الجبس يشدونه على عنقه كما تُشد  
الجبائر لمنع العنق من الحراك . غير ان آل الرجل ارادوا قبل ذلك ان

يستثبتوا امر الكسر فحمله الى حضرة رصيفنا الفاضل الدكتور عيد صاحب مجلة طبيب العائلة ليفحص الموضع باشعة رنتجن فلما وجه الاشعة اليه لم يجد دليلاً على الكسر ولكن تراءى له جسم غريب في المريء وبعد تحقيق النظر وجد ان ذلك الجسم يشبه شكل الاسنان فسأل احد انسبائه هل كان يضع اسناناً صناعية فقال نعم فعلم انه قد ابتلع اسنانه في ساعة الاغماء من غير ان يدري ثم احتال له في اخراجها فعاد صحيحاً معافى . اه ملخصاً عن طبيب العائلة . وهذه احدى فوائد اشعة رنتجن ولولاها لنفذ القدر في هذا الرجل على ايدي اطبائه ...

ثمن رجل صناعي — قدّر بعض جراحي الانكيز ما تسوى اعضاء رجل اذا عملت بالصناعة فكانت على ما يأتي

يدان صناعيتان ١٨ ليرة استرلينية ومع الكفين ٣٥ ليرة . رجلان بمفاصل ٢٨ ليرة . انف من معدن ٢٠ ليرة . اذنان مع الصماخ والاورار السمعية ٢٦ ليرة . صفّاً اسنان مع الغار من بلاتين ١٥ ليرة . عينان ٦ ليرات فجلة النفقة التي يقتضيها ترميم جسم جندي أصيب بهذه العاهات كلها ولم يُقتل تبلغ الى ١٣٠ ليرة استرلينية او نحو ٣٢٥٠ فرنكاً

علاج قديم للدغ الحية — من غريب ما توصل اليه بعض الامم المتوحشة في معالجة لدغ الافاعي ما يفعله اهل كالاهاري بجنوبي افريقيا والافاعي تكثر هناك وغالبها في النهاية من السمية فانه اذا لدغ احدهم يجتهد بان يقتل الافعى في الحال ثم ينزع الغدد السمية منها ويمصرها في فيه

ويبتلع السم وهم يحققون انه بهذه الوسطة يأمن اذى اللدغة . غير انه قد يتفق ان تنجو الافعى فلا يستطيع قتلها ولما كانوا دائماً متأهين لحدوث مثل ذلك فان كل واحد منهم يحتمل معه شيئاً من الغدد السمية بعد ان يجففها في الشمس فاذا لدغ وفاته الافعى يعصب فوق اللدغة ثم يشرط عدة شرطات حولها بعد ان يمتصها بفيه ويضع في هذه الشرطات قطعاً صغيرة من الغدد المجففة الا ان الشفاء بهذه الطريقة اقل تحقّقاً من الاولى وقد تقدم لنا نقل ما يفعله اهل الهند اذا عض احدهم كلب كلب من انهم يقتلون الكلب للحال ويطعمون كبده للمعقور فيشفى . على ان الترياق المشهور الذي كان الاولون يستعملونه في معالجة سم الافاعي يدخل في تركيبه لحم الافعى وقد ظهر بالاستقراء ان كل سم تفرزه الاجسام الحية حيواناً كانت او نباتاً يفرز معه مادة هي ترياقه وعلى هذا بنى كوخ منفعة لقاح السل على ما اشرنا اليه في احد الاجزاء السابقة وقد اصبح ذلك الآن من الاصول التي تبني عليها معالجة كثير من الامراض

### فوائد

تميز القطن من الصوف في المنسوجات — لتمييز القطن من الصوف في الانسجة ومعرفة ما تتضمنه من كل منهما تؤخذ قطعة من النسيج المراد اختباره وتغمس في الحامض النتريك ثم تبسط على صحيفة وتترك مدة سبع او ثمان دقائق واذا كان الوقت صيفاً تعرض لاشعة الشمس او شتاءً توضع الصحيفة على قطعة من الرخام تسخن تسخيناً معتدلاً . ففي

هذه المدة تتلون كل خيوط الصوف بلونٍ اصفر واما خيوط القطن فتبقى على بياضها فتُغسل القطعة وتجفف وبفحصها بالعين المجردة او بالمسية يمكن تمييز خيوط القطن من خيوط الصوف وعدّها اذا أُريد . اما اذا كان النسيج مصبوغاً فتطال مدة نغمه في الحامض النترك الى ان ينحل الصبغ وتظهر الخيوط على اصلها



ازالة الشمع عن الثياب — افضل طريقة اصطلح عليها ان يُجعل فوق الشمع قطعة ورق نشاف ويُكوى فوقها بالحديد المحمى الا ان هذه الطريقة لا تخلو من آفةٍ لانه كثيراً ما يتفشى شيء من الشمع بسبب الحرارة الواقعة عليه ويحرق في باطن النسيج ثم يتجمع عليه الغبار بعد حين ويلتصق به فتعذر ازالته . ولذلك ارتأى بعضهم ان لا يُكوى النسيج والحالة هذه الا بعد ترطيه بالماء لان خلايا النسيج تمتلئ به فيمنع تفشي الشمع في الاماكن التي لم يصل اليها ويدفعه الى الورق النشاف . قال وهذه الطريقة لا تخطئ ولا يبقى معها شيء من الشمع على الاطلاق

## آثار ادبية

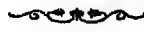
الف ليلة وليلة — لا حاجة الى وصف هذا الكتاب مع ما بلغه من الشهرة التي طبقت الخافقين حتى تُرجم الى اكثر لغات اوروبا وعدّ في مقدمة هذا النوع من التأليف الموضوعة . الا انه مع ما يتضمنه من الفكاكة وطلاوة الحديث والفوائد الادبية والتاريخية لا يخلو من مواضع

تنقبض لاجلها الوجوه الحبيبة وتنفر منها نفوس ذوي الصيانة والغيرة ولذلك انتدب بعض اديآء هذا العصر لاسقاط تلك الشوائب منه رغبة في تعميم مطالعته وحرصآ على آداب القراء فجآء كتابآ سائع المشرب حريآ بان يتفكه به في الخلوات والمجالس وتطالعه العائق والغلآم

وقد ارتآت ادارة مجلة الهلال في هذه الايام ان تستأنف طبعه مننتي على الوجه المذكور وتزينه بالرسوم التي تمثل بعض ما فيه من الوقائع زيادة في طلاوته وتتميمه وقد اصدرت الجزء الاول منه وهو يشتمل على حكايات اثنتين وستين ليلة في نحو ٢٢٠ صفحة كبيرة وستصدر بقية الاجزاء تبآآ . وهو يباع في مكتبة الهلال وفي سائر مكاتب مصر المشهورة وثمان الجزء ١٠ غروش اميرية فنحضر جمهور المطالعين على مقتناه ونرجوله مزيد الرواج

قاموس الجغرافية — هو عنوان مؤلف لطيف وضعه حضرة الفاضل الالمعي احمد زكي بك الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار والمعاون لكاتب اسرار الجمعية الجغرافية الخديوية اودعه طائفة كبيرة من الاعلام الجغرافية الواردة في تواريخ الاقدمين من مصريين واشوريين وروم وعجم وغيرهم رتبها على حروف الهجآء العربية ووضع بازاء كل اسم منها ما يقابله بالفرنسوية مع ما يرادف الاسماء القديمة عند المتأخرين وبالعكس . فجآء كتابآ جامعآ جزيل النفع يشتمل على كثير من القوائد النادرة . فشني على حضرة المؤلف الفاضل لما يتحف به القراء حينآ بعد آخر من هذه الطرائف النفيسة ونرجو لمؤلفه هذا الرواج والانتشار

# فكاهات



## زقائير

يد العناية <sup>(١)</sup>

كان في مدينة ملبرن من استراليا فتى يدعى راعول توفي والداه وله من العمر اثنتا عشرة سنة ولم يترك له الا مبلغاً زهيداً من المال وكان قد اعتنيا بتربيته فكان مع صغر سنه ذا ذكاء مفرط وقريحة وقادة وتبصر غريب في عواقب الامور . فلما رأى راعول نفسه وحيداً في العالم لانسيب له ولا صديق سوى تلك الدريهمات القليلة ولم يكن بعد قد اتقن دروسه اللازمة لتعاطي الاشغال قصد احدى المدارس العليا وقابل رئيسها واتفق معه ان يترك له ما ورثه والداه من المال بشرط ان يبقية الرئيس في المدرسة ريثما ينهي جميع علومه وكان كذلك . وبرع راعول في دروسه وحاز قصب السبق على رفقاته وكان اكثر ميلاً الى دراسة سلك الابحر فاخذ في ذلك الجائزة الممتازة ووجه جميع قواه الى التبحر في هذا الفن وقد وطن نفسه ان يكون هذا الفرع اساساً لمستقبل حياته . ولما انتهت ايامه المدرسية دخل بمساعدة رئيسه في شركة بواخر انكليزية بصفة ثاني ربان لاحدى بواخرها فاظهر في ذلك همه ودراية علت بهما منزلته في اعين

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني



اصحاب الشركة فعزموا على ترقيته ولكن ما عتمت الشركة ان انحلّت بموت رئيسها وابتاعت بواخرها شركة اخرى واصبح راعول في بلدته بدون عمل وكان لراعول صديق في ايام المدرسة يدعى البرت كان كراعول يتيماً فاحبه حباً شديداً وآخيا ولما استخلى راعول في الشركة طلب تعيين البرت مساعداً له وهكذا بقي كلاهما لا يفارق احدهما الآخر فلما تركا اشغال الشركة عادا الى مدينتهما فاستأجرا غرفة واقاما بها معاً. وكان راعول يتمنى ان يصير يوماً ربان سفينة مستقلاً وهو غاية ما كان يتمناه البرت ايضاً لكي يكون ثانيه ويبقى بصحبته دائماً. وفي ذات يوم جلس الاثنان بعد طعام المساء فتناول كل منهما جريدة يطالع فيها وبينما هما يطالعان صاح البرت فرحاً هوذا متمناك يا راعول. ثم دفع اليه الجريدة فاخذها راعول وقرأ فيها الاعلان الآتي

« يُطلب رجلٌ يصلح ان يكون رباناً لباخرة. وتمام البيان يُعطى شفاهاً من المستر ط... في فندق ك... شارع بر... رقم ١٣ »

فما اتم راعول قراءة الاعلان حتى اسرع فاخذ قلماً وقرطاساً وكتب الى العنوان المذكور كتاباً مفاده انه مارس هذه الحرفة ولكونه اذ ذاك خالياً عن الخدمة فهو يرغب في مواجهة صاحب الاعلان وطلب منه ان يعين له مكاناً ويضرب له موعداً فيوافيه اليه ثم ارسل الكتاب من أقرب مقام للبريد ولبث مع البرت ينتظران الجواب ويعلان النفس بالآمال وفي اليوم الثاني جاءت راعول رسالة من الرجل المجهول يطلب فيها مقابلته في نفس الفندق في الساعة العاشرة فتوجه اليه في الساعة المسماة

ودخل فاقتراده الخادم الى غرفة فسيحة وأجلسه فيها وبعد هنيهة فتح باب آخر ودخل منه رجل طويل القامة دقيق الساقين ضخم الكرش واسع الصدر حليق اللحية والشاربين كبير الفم له عينان صغيرتان جداً ينبعث منهما نور كالنار فوق انف غليظ له حذبة في وسطه فوق الازنة وجبهة واسعة مغطاة اعاليها بشعر كثيف حالك السواد . ولما دخل الرجل نهض راعول لاستقباله فحياه ووقف الغريب بضع دقائق وقد وجه نظره الحاد الى راعول كمن يفحص اعماق صدره وكأنه اعجبه ما رآه فيه فتبسم قليلاً ثم اقترب منه وقال له قد اتاني كثيرون منذ نشرت اعلاني يرغبون في هذه الوظيفة وكنت اذا طلبت مواجعتهم ارى فيهم ما لا يحبهم الي . اما انت فقد شعرت لاول وهلة انه يمكنني الاعتماد عليك فهل انت على تمام الاستعداد لهذه الخدمة وهل سبقت لك ممارسة هذا الفن . فقال راعول اما استعدادي لهذه الخدمة فهو على ما تروم واما خدمتي السابقة فقد كنت رباناً في شركة البواخر الانكليزية مدة خمس سنوات جيت في اثناها افطار المعمور . فقال الرجل حسن لكن اعلم ايها الربان ان لما انا عازم عليه سراً عميقاً لايهون علي افشاؤه الا بعد كمال الثقة والتجربة غير ان فراستي فيك دلتي على انك رجل ذو حزم وامانة وشرف وعزة نفس فساطلمك على ما يكنه ضميري واذا احببت بعد ذلك ان تتفق معي مضيئنا على بركة الله والا فلا اطالبك بشيء سوى ان تعديني وعداً صادقاً بان تنسى ما سيدور بيننا من الحديث كأنه لم يكن فهل تعديني بذلك وهل تقسم على القيام بما تعد . قال قل يا سيدي ما بدالك فاذا وافقني الامر خدمتك والا

عدت من حيث اتيت واقسمت لك اليمين المغلظة انني لا ابوح بشيء مما تذكره لي . ورأى الغريب في وجه راعول ملامح الامانة والصدق جلس الى جانبه وتفكر هنيهة ثم بدأ بحديثه فقال

اعلم يا عزيزي راعول ان اسمي المسترطمن وانا انكليزي الاصل سافرت صغيراً الى روسيا لتعاطي التجارة واقت في بطرسبرج فنجحت نجاحاً عظيماً . وفي اثناء اقامتي هناك سمعت بجمعية النيهيلست السرية وكنت ارجب دائماً في الاطلاع على كل ما يدعونه سرّاً فسعيت جهدي للانتظام في سلك هذه الجمعية وبعد تعب شديد قُبلت فيها واخذت عهداً واصبحت عضواً مهماً من اعضائها . ولما قضيت نهيتي من الاطلاع على اسرار هذه الجمعية الجهنمية وعلمت جميع مقاصدها نفرت منها وكان نفوري اضغاف ما كان ولي بالانضمام اليها فطلبت من اعضائها اقالتي منها فرفضوا طلبي وقالوا ان من دخل في هذه الجمعية لا يخرج منها الا بالموت وعليه فهم يحظرون عليّ حتى الافكار بتركها واذا عدت الى مثل ذلك فمن هم واجباتهم العمل على اهلاكي في الحال . وفي نفس الجلسة عينوا لي اثنين من الاعضاء ليراقبا حركاتي ويفتكا بي اول ما يترآى لهما اني عازم على ترك الجمعية فاضطرت الى البقاء فيها . غير اني كنت ارى كل يوم من اعمال هؤلاء القوم ما يزيد نفوري منهم فسئمت الحياة وعذبتني تبكيت الضمير ولما رأيت ان لامناص لي جمعت من تجارتي ما امكنتني من المال وسافرت سرّاً الى وطني انكلترا تاركاً بقية اموالي واملاكي في روسيا فدّى غني . فاقمت في انكلترا اربع سنوات تناسيت في اثنائها الاهوال التي رأيتها في تلك

الجمعية . واتفق بعد ذلك اني بينما كنت يوماً انظر من احدى النوافذ اذ رأيت قرب منزلي الرجلين اللذين عينا لقتلي وهما يراقبان الباب والنوافذ فاقشعر بدني وعلمت ان لا بد للجمعية من انفاذ حكمها في بالقتل وان العضوين المكلفين بذلك قد علما بمحل اقامتي فهما لا يرجعان عن طلبي . فلم انم تلك الليلة بل جمعت ما وصلت اليه يدي من المال والقراطيس وخرجت مستخفياً وسافرت الى فرنسا غير اني لم ألبث هنالك شهرين من الزمن حتى رأيت الاخوين في ناد وقد انزوا الى جانب يراقبان الناس فعلمت انهما لا يزالان في اثري ولم يرياني في ذلك الوقت وضايقني الخوف واستولى عليّ الرعب فتركت فرنسا وجئت استراليا منذ خمس عشرة سنة . وكنت اخشى في اوائل هذه المدة ان يدركني ذاك القاتلان غير انه لما طال الامد ولم اسمع عنهما شيئاً وطننت نفسي على الراحة والدعة وقد ايقنت بالنجاة من ايديهما ولكنني لم ألبث ان رأيت منذ اسبوعين عربة مارة امام منزلي وفيها الرجلان المذكوران ولست اعلم باي روح شيطاني علما بانني في هذه القارة وهما يجردان في اثري . وانا اعلم عهود تلك الجمعية واعرف منها ان الموصكين بقتلي لا يرجعان عن انفاذ ما أمرا به ولو حال من دون ذلك الثقلان فضايق صدري وهان عليّ الموت وعزمت ان اسلم نفسي اليهما او انتحر تخلصاً من هذه الحياة التي تقضى بالخوف والتستّر . ولكن الحياة عزيزة ولا يزال لي امل في الخلاص باذن الله ومساعدتك فانا ارغب ان احصل على باخرة لا تحتص بشركة ما يشتريها شخص امين نظيرك بحيث اذا سافر او لم يسافر لا يظن الناس به سوءاً فيقتلني على ظهر باخرته الى

جنوبي اميركا الجنوبية حيث اتحقق اني سأختفي عن مراقبة اعدائي ولا يدرون اين ذهبت فاصرف بقية حياتي هنالك في أمنٍ وسلام وكان راعول يسمع حديث المستر طمسن وهو يعجب منه ويستعظم امره فلما اتم حديثه قال له انني كما وعدتك يا مولاي مستعد لأن اخدمك واخلصك من هؤلاء الملاحين . فابرت اسرة المستر طمسن وقال اني اشكر همتك وانسانيتك على ذلك ولكن قل لي ماذا نفعل الآن . قال راعول اشترى انا باخرة لنفسي وتحت اسمي واجهزها بما يلزم بحجة انني سأتح للذة نفسي ومتى تم تجهيز الباخرة اعلمك بذلك فتوافيني اليها ونقلك الى حيث تود ولا يمكن ان يعلم الجاسوسان بسفرك في هذه الباخرة لانها ليست للمسافرين وهكذا نخلص من شرهما . قال المستر طمسن حسن جداً وهل عندك مال لذلك . فقال راعول لا فاني لا املك من المال سوى بضعة دنائير لنفقتي الخاصة الى ان اجد شغلاً آخر . فناول المستر طمسن اوراقاً مالية بقيمة الف ليرة وقال له اذهب على بركة الله واعمل عملاً بمنتهى السرعة وبغاية التحفظ فانا انتظرك في مخبائي هذا على مثل الجمر . واذا ألزمت الحال ان تخاطبني في طلب نقود اخرى او غير ذلك فايالك ان يعلم احد واجتهد في الكتمان ما امكنك ان شئت ان تخلص نفسي من الموت . فوعده راعول خيراً ثم ودعه وسار وقد هانت لديه الصعاب وايقن بنيل متمناه . ولما بلغ غرفته رأى ألبرت بانتظاره فاخبره باختصار ان رجلاً نقده الف ليرة ليبتاع بها باخرة ويجهزها بجميع ما يلزم ويسافر به الى جهة غير معلومة . ففرح ألبرت ايضاً ونام الاثنان ليلتهما على سرير الآمال يحلمان

بالسعادة والغنى

وفي اليوم التالي نهض راعول والبرت واخذا يبحثان في السواحل فوجدا  
 باخرة صغيرة بهيئة يختٍ طبق مرادهما فاشترياها في الحال واقاما بضعة ايام  
 في ترتيبها وتجهيزها بكل ما يلزم لسفرهما الطويل واخذا لهما اثني عشر ملاحاً  
 ممن يعلمان كفتاتهم حتى اذا اتما الاستعداد ذهب راعول فقابل المستر  
 طمسن واخبره بما حصل فسرّ سروراً عظيماً وقال لراعول انني سأنفذ اليك  
 في هذا المساء خادمي الامين وهو طبّاخٌ عندي منذ سنوات وارسل معه  
 بعض امتعتي واشياء اخر تلزمي في هذا السفر فارجو منك ان تستقبله  
 وتوصله الى ظهر اليخت وتدعه يلاحظ وضع امتعتي في الغرفة التي ستعينيها  
 لي . اما انا فساؤافيكم عند منتصف الليل ونمخر قبل انبثاق نور الصباح  
 ولما غربت الشمس جاء طبّاخ المستر طمسن بصندوقين من الجلد  
 ولقائتين كبيرتين من انابيب المطاط ( الكاوتشوك ) فاستقبله راعول والبرت  
 وامرا النوتية فساءدوه في نقل هذه الاشياء الى الغرفة المعدة للمستر طمسن  
 وجعل الجميع يتأهبون للسفر وعند منتصف الليل اقبل المستر طمسن ومعه  
 رجل آخر يشبهه جداً . ولما بلغا ظهر الباخرة قال المستر طمسن لراعول  
 ان رفيقي هذا هو المستر وود صديقي العزيز وكاتم اسراري وقد قبل ان  
 يشاطرني حياة الغربة فاحضرته معي . وهكذا توجه كل الى غرفته واعطى  
 راعول الامر فسارت الباخرة تشق بهم عباب البحر ولم ينبثق نور النهار حتى  
 غابت استراليا عن ابصارهم . وبعد ان تناولوا طعام الصباح اخذ راعول المستر  
 طمسن وكاتم اسراره وجال بهما في الباخرة فسرّهما جداً ما رأياه من اتقانها

ونظاقها واكمل معداتها . ثم نظر المستر طمسن الى راعول وقال له اني اشكرك من صميم قلبي ايها الريان الغيور وانا الى الآن لم نتكلم في امر مكافأتك فقل لي هل بقي معك شيء مما اعطيتك . قال راعول نعم فاني ابتعت الباخرة ومعداتها ودفعت اجور العمال ولا يزال معي نحو ٥٠٠ ليرة . فسر المستر طمسن بذلك ثم قال اذا بلغنا وجهتنا بامان واوصلتني مع كاتم اسراري والطباخ بخير فانا اهب لك الباخرة وانقدك ايضاً الف ليرة أخرى تبني بها مستقبلاً لك ثم استودعك الله فتكون حرّاً لنفسك . فسر راعول وشكر ثم عاد الى صديقه البرت يبشره بما حصل

وكان المستر طمسن لا يفارق غرفته الا فيما ندر ولا يكلم احداً الا كاتم اسراره والطباخ . واتفق في اليوم الثالث ان اطلت عليهم في طريقهم باخرة تجارية كبيرة فلما رآها المستر طمسن امتنع لونه وسأل راعول هل من اللازم الاقتراب منها والتكلم معها . فاجابه راعول ان ذلك ليس بضروري لكن يكتفي بتبادل علامات السلام عن بعد . فألح عليه ان لا يتعرض لها وان يداوم المسير حرصاً على الوقت . ولما قاربتهم الباخرة رفعت اشارة السلام مع بيان اسمها فاجابها راعول على سلامها ولم يبين اسم باخرته خلافاً للعادة . فاعادوا سؤاله عن اسم مركبه فاجاب انه مركب خصوصي له وهو خارج للنزهة . فسألوه هل هو في حاجة الى ماء او طعام فاجاب بالنفي شاكراً ومضى في طريقه مودعاً وسارت الباخرة وقد تعجب رجالها مما رأوا . وطابت لراعول الريح فداوموا على مسيرهم بضعة ايام وكان راعول قد استصحب معه خادماً صغيراً يدعى جان له من

العمر احدى عشرة سنة . فاتفق يوماً ان كلّف الطباخ الخادم المذكور ان يحمل طعام الصباح الى المستر طمسن فحمل الولد الطعام على طبق وقصد غرفة المستر طمسن ولما ادرك الباب سمع كلاماً فوقف واعار اذاناً صاغية واذا بالمستر طمسن يكلم كاتم اسراره ويقول له . اما الآن فقد تمّ نجاحنا وتأكد فوزنا فبقي علينا ان نخفي عملنا الاخير واخفاؤه لا يتم الا بموت الرجال الذين في هذه الباخرة واغراقها في جلة البحر . فاجابه كاتم اسراره ولكن بذلك نهلك نحن ايضاً . فقال طمسن كلاماً لنا اذا قاربنا الشاطئ هجمنا نحن الثلاثة على راعول ورفيقه من غير ان يشعرا بنا ثم اتبعنا بهما النوتية الواحد بعد الآخر ومتى فرغنا منهم لا يصعب علينا ثقب الباخرة فتمتلئ ماء وتغرق واما نحن فننقل مالنا الى قارب صغير ونجده في طلب البر وبهذه الحيلة نأمن شر العالم اجمع . فلما سمع الولد ذلك اصطكت ركبته وهلع قلبه فسقط الطبق من بين يديه وتكسرت الفناجين . فانتبه المستر طمسن وخرج فرأى الولد فسأله هل كان هنالك من زمن . فاجاب الولد انه قد وصل في تلك اللحظة فعثر بالمائدة فوبخه المستر طمسن وعاد الولد مرعوباً الى غرفة راعول فقص عليه جميع ما سمع . ولبت راعول في حيرة مما قصه عليه الولد ولكنه عاد فتذكر اشياء كثيرة مرّت امامه ولم ينتبه اليها قبلاً فأطلع البرت والنوتية على ما يجب واوصاهم ان يكونوا دائماً على استعداد

وفي اليوم الثاني رأى راعول حركة غير مألوفة بين الطباخ والمستر طمسن ورفيقه فوقف بالمرصاد وحدث ان مرّ نوتي امام المطبخ فقتل الطباخ



ورآه شياً فشيئاً حتى قاربهُ ورفع بيده خنجراً واهوى عليه به وكان راعول يرى ذلك فأطلق على الطباخ غدارته كالبرق فاصاب صدره فسقط قتيلًا . وفي نفس الدقيقة خرج طمسن ورفيقه من غرفتهما ويبد كل منهما غداره وهما يحسبان ان المعركة قد ابتدأت على غير علم من احد فما تجاوزا عتبة الباب حتى احاطت بهما النوتية وراعول فاوثقوهما وزجوهما في نفس الغرفة ونقلوا اليها ايضاً جثة الطباخ . ولما ايقن طمسن بخيبة مسعاه استدعى راعول وقال له أماً وقد اصبحتنا اسراك فاليك الحقيقة . انني لم أكن قط نيهيلستياً كما اعلمتكم سابقاً وانما نحن الثلاثة من مستخدمي بنك الاقتصاد في انكلترا وقد ألفنا رابطة بيننا فسرقتنا من البنك مبلغ مئتي الف ليرة وفررنا الى استراليا ومنها اغريناك كما حصل لتتقلنا الى جنوبي اميركا لعلنا ان شحنة لندن لا يثنى شي عن اتباعنا وادراكنا . وكنا قد عزمنا ان نهلككم جميعاً ونغرق الباخرة لنقطع كل اثر يدل علينا فحدث ما حدث والآن اطلب اليك ان ترحمنا وتوصلنا الى محل قصدنا ونحن نقاسمك المئتي الف ليرة . فنظر اليه راعول نظرة الغضب وقال بل خسئت ايها الدنيء فان من شارك السارق فهو سارق فايالك ان تفوه بهذا الكلام من بعد . ثم اغلق عليه الباب وخرج الى ظهر الباخرة فاصدر امره العاجل بتغيير خطة السفر والعودة الى ملبرن ليسلم اسراه الى الحكومة . وفي اليوم الثاني بينما هم راجعون رأى راعول دارعة انكايزية تسرع وراءهم وهي تشير اليهم بالوقوف فوقفت الباخرة ولما قاربتها الدارعة نزل منها قارب صغير فيه عدد من النوتية ورجل مهيب عرفه راعول لاول وهلة انه جورج هيويت احد

مشاهير الشحنة السرية فاستقبله راعول بوجهٍ باشٍ وقال له اظنك في طلب المستر طمسن ورفيقه . فقال نعم . فقص عليه راعول الامر كما حدث ثم اخذه فراه الاسيرين مقيدين وجثة الثالث . ثم سأله راعول من اين علمت انهم في حوزتنا . فقال انه عند ما حدث الجرم خطر لي ان السارقين سيقصدون جنوبي اميركا فجئتها وبحث اعواني عنهم في جميع تلك الاطراف فلم يظفروا بظائل . واخيراً تمكنا من تأثرهم الى ملبرن ولكن هناك لم نعد نعلم كيف اختفوا الى ان وصلت الى ملبرن منذ بضعة عشر يوماً باخرة فاخبرت انها رأت يختكم في طريقها فتأكدت ان اللصوص معكم وجئت في هذه الدارعة لتعقبهم

ثم ان الشحني سأل طمسن عن محل وجود النقود فانكرها ذاك وفطن راعول للفاقي المطاط فذهب به اليهما فوجدا ان تلك الاناييب كانت مملوءة من الذهب الوهاج فضبطا كل ذلك وسارت الباخرة تتبع الدارعة الى ملبرن حيث قرر راعول والشحني جميع ما حدث وسلما الاسرى والمال الى يد الحكومة فكان نصيب الاسيرين الاشغال الشاقة المؤبدة . واجتمع اصحاب المال في انكلترا بعد ارتجاع اموالهم فقرروا ان يكافئوا راعول بنفس المكافأة التي وعده بها طمسن واجازوا الشحني بمبلغ وافر من المال حسب استحقاقه فعاد راعول بباختره وصديقه ونوتيته وهو يحمديد العناية على على ما سخرت له من غرائب الاقدار



❦ اغلاط العرب ❦

(تابع لما قبل)

وقال الآخر

وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ      وَرَزَقَ اللَّهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

سكّن القاف من قوله يَتَّقِ بعد حذف آخره للجزم قال صاحب الصحاح فادخل جزمًا على جزمٍ للضرورة . قال في لسان العرب وقال ابن سيده اراد يَتَّقِ اي بكسر القاف فاجرى « تَقِفَ » من « يَتَّقِ فَإِنَّ » مجرى عِلِمَ خفف كقولهم عِلِمَ في عِلِمَ . اهـ . ومعنى هذا ان الشاعر توهم انه لو اقتطعت التاء والقاف من « يَتَّقِ » وضُمَّت اليهما الفاء من « فَإِنَّ » كان مجموع هذه الاحرف الثلاثة « تَقِفَ » وهو بوزن عِلِمَ وقد جاء في بعض لغاتهم وهي لغة بكر بن وائل تسكين عين فعلٍ المكسور فيقولون في عِلِمَ عِلِمَ فسكّن القاف من « يَتَّقِ » لوقوعها من « تَقِفَ » موقع اللام من عِلِمَ . فتأمل بعيشك هذا التمحّل الغريب وتصوّر في نفسك شاعرًا قد جمع قريحته للنظم فبينما هو يناجي طبعه ويطوف على اجنحة خياله يرتاد معنى من المعاني الفخيمة ويخير له من خزان لفظه القالب اللائق لتمثيله اذا هو يتفقد مقاطع حروفه وهجاء كلماته ويقتطع شيئًا من هذه اللفظة وشيئًا من تلك فيركب منهما لفظة لا معنى لها ثم يطوف بهذه اللفظة على قبائل العرب لينظر كيف يُنطق بها في كل لغة من لغاتهم . لاجرم ان هذا لما لا يكاد يتفرغ له اصحاب الانغاز والمعميات من صيارفة اللفظ فضلًا عن الشاعر الجاهلي او المولّد . وانت خيرٌ بان شعراء الجاهلية لم يكونوا

يلتفتون الى تقطيع الاجزاء الطبيعية في الشعر وقد لا يتوهمونها اصلاً فما  
 ظنك بتفصيل اجزاء الكلم هذا التفصيل الغريب وتلقيق بعض حروفها الى  
 بعض واين محل هذا التكلف الشاق من بداهة الشاعر واندفاع عارضته  
 في النظم . ويا عجباً لم لا نقول ان الشاعر اضطرّ الى اسقاط حركة من بيته  
 فسكن هذا الحرف بحكم الضرورة كما قاله صاحب الصحاح وهو الوجه  
 المعقول الذي لا غبار عليه ولا تعسف فيه . ومثل هذا قولهم في قول الآخر  
 تقول ألا تمسك عليّ فاني ارى المال عند المالكين معبداً  
 قال في لسان العرب سكن آخر تمسك لانه توهم « سِكَع » من « تمسك »  
 عليّ وهو بناء فيه ضمة بعد كسرة وذلك مستثقل فسكن كقول جرير  
 سيرا بني العمّ فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب  
 انتهى كلامه . ويعني انه لو ضمت الكاف من « تمسك » في البيت الاول  
 لاجتمع من السين والكاف مع عين « عليّ » لفظ سِكَع بضم الكاف  
 بعد السين المكسورة وكذا لو ضمت الفاء من « تعرفكم » في البيت الثاني  
 لجاء هناك لفظ « رفك » وفيه ايضاً ضمة بعد كسرة فلذا سكن الشاعران  
 آخر المضارع ولا ضرورة في البيتين . والظاهر انه ينبغي ان يحمل على  
 هذا قول عمر بن ابي ربيعة

وقلت لها لو يسلك الناس وادياً وتحين نحو الشرق عما تيموا  
 لكافني قلبي أتابعك اني بذكرائك اخرى الدهر صبّ متيم  
 على ان هذا فيه زيادة على ذلك حذف الناصب قبل الفعل ولعل له وجهاً  
 آخر يخرجها عن الضرورة . لكن على فرض صحة ذلك كله فما العذر

في قول امرئ القيس

فاليوم أَشْرَبَ غير مستحَقِّبِ      أَمَّا مَنْ اللهُ ولا واغل  
فانهُ سكن الباء من اشرب من غير ان يجي هناك شيء على وزن عليم ولا  
ما يشبه « سَكُعَ » ولا « رَفُكُ » . ومثله قول عدي بن زيد  
فهل لك ان تدارك ما لدينا      ولا تغلب على الرأي المصيب  
سكن آخر تغلب وهو معطوف على تدارك المنصوب او مرفوع على  
الاستئناف . وبعد فاذا كان كل موضع في الكلام اتفق ان يتوالى فيه  
مثل حركات عليم او يقع فيه الضم بعد كسر يجوز فيه التسكين وان  
لم يكن ثم ضرورة لزم ان نطلق هذا الحكم في النظم والنثر على السواء  
وحيث يعرض لنا مثل قوله « انه من يتوب ويصبر » فانه يستخرج  
منه لفظ « نَقَوَ » وهو ادعى الى الاسكان لمكان الواو بعد القاف . ومثله  
قوله انها لمن الغابرين . . فنتبع آياتك . . انفروا خفافاً وثقالاً . . الى الجنة  
والمغفرة . . وهو الذي انزل من السماء ماء . . والامثلة من ذلك كثيرة .  
وكذا قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . . تعرفهم بسيماهم . . ومنها  
نخرجكم . . والله يريد بكم اليسر . . يجادلنا في قوم لوط . . ومن الناس  
من يعجبك قوله . . ويحذر الله نفسه . . الى غير ذلك مما لا يحصى  
ولاشك ان التسكين لا يجوز في شيء من ذلك ولا فيما يماثله في اي كلام  
وقع . وربما عكسوا فحركوا الساكن في غير حده كقول الآخر  
الأرب مولود وليس له أب      وذو ولد لم يلد أبوان  
اراد لم يلد بـ كسر اللام وسكون الدال فاضطره الوزن فسكن اللام وحرك

الدال بالفتح او بالضم فصار كانه من لَدَي يَلْدَى او من لدا يلدو . ونحوه  
قول كعب بن مالك

لقد لقيت قُرَيْظَةً ما سآها وحلّ بدارها ذلّ ذليل  
يريد سآها الميموز الآخر فجاء بالفعل على سآى مثال سعى على ان الخطب  
في هذا اسهل لان حرف العلة والهمزة كثيراً ما يتماوران . وقال الآخر  
ألا لا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال

قال في لسان العرب انما اراد الله فقصر ضرورة . وقال الاعشى  
كحفة من ابي رياح يسمعا اللاههم الكبار  
الكبار بالضم والتخفيف بمعنى الكبير وقوله اللاههم بضم الهاء وفتح الميم  
ويروى لاهم بدون ال يريد اسم الجلالة فخفف الميم واستعمله فاعلاً  
ليسمع ونعته بالكبار وكل ذلك غلط لان هذا الاسم لا يستعمل الا في  
النداء ولا يجوز نعته نصّ على هذا الاخير سيديويه . ومنهم من روى لاهه  
الكبار اي الهه واستدلوا بهذا على اشتقاق اسم الجلالة من لاه يليه اي  
تستّر كما فسرّه في الصحاح وقال في لسان العرب وحكى بعضهم لاه الله  
الخلق يلوهم خلقهم قال وذلك غير معروف . اهـ . وكلاهما ليس بشيء فان  
الهمزة في اله من اصل الوضع كما يدل عليه هذا اللفظ في سائر اللغات  
السامية وهو يدور فيها بين ايل وايليون والاه والوه والوهيم وانما حذفت  
من لفظ الجلالة تخفيفاً كما هو المذهب المشهور . واصل معنى ايل القدرة  
والسلطان ثم استعملوه بمعنى البطل القاهر ثم نقلوه الى معنى واجب الوجود  
( ستأتي البقية )

### الاختمار

لحضرة الكاتب البارع نقولا افندي الحداد  
(تابع لما في الجزء السابق)

اختمار العنب — معلوم ان مستقطري الخمر يمرثون العنب ويحفظونه في حياض الى اجل معلوم وعند حلول الاجل يشتمون رائحة الكحل في عصيره واذا ذاقوه استطعموا بمحوضة بدل الحلاوة الموهودة فيه فيستقطرونه اما سبب ذلك التغير فهو ان بزيرات نوع من الجراثيم<sup>(١)</sup> التي يحدث عنها هذا الاختمار تجد في عصارة العنب منبتاً صالحاً لها فتثبت وتتمو وتتوالد وتكثر . وفي اثناء اغتدائها تحلل المادة السكرية التي في عصير العنب الى مادتين مختلفتي الخواص الاولى الكحل او روح الخمر والثانية غاز الحامض الكربونيك

وهذا الغاز تتألف دقائقه من جوهر من الكربون وجوهرين من الاكسيجين وهو بلا لون ولا رائحة ولا طعم وثقله يزيد على ثقل الهواء ولكنه يمتزج به كما يمتزج الصهباء بالماء فان دقائقه المنفصلة عن دقائق الكحل تطفو على سطح العصير في فقائيع الرغوة التي ترعى في الحياض وتثقل تدريجاً من تلك الفقائيع وتمرزج بالهواء وتنتشر فيه .

اما الكحل فهو سائل اخف من الماء ولكنه يبقى ممتزجاً بماء العنب الذي كانت المادة السكرية ذائبة فيه . وبما انه يتبخر على درجة من الحرارة ادنى من الدرجة التي يتبخر عليها الماء فهو اول ما يحصل في اثناء الاستقطار

ولو وُفِّقنا الى طريقةٍ لتركيب الكحل وغاز الحامض الكربونيك معاً  
تركيباً كيمياوياً لأعدنا المادة السكرية كما كانت في العنب لان الجواهر الفردة  
التي تألف منها غاز الحامض الكربونيك والكحل هي نفس الجواهر الفردة  
التي تألف منها سكر العنب

والجراثيم المذكورة التي تعيش في عصير العنب على نوعين احدهما  
يعيش في اسفل الحوض وهو جراثيم بيضية الشكل قسمٌ منها يستقلّ بعضه  
عن بعض وقسمٌ آخر يتألب معاً في سلاسل طويلة واحياناً في سلاسل  
متشعبة وفي كل جرثومة ثلاث او اربع بُزيرات . وهي تعيش في حرارة لا تقلّ  
عن اربع درجات من السنتغراد ولا تزيد على عشر درجات . والنوع الاخر  
يعيش على سطح العصير في حرارة بين ٤ درجات و ٢٠ درجة من السنتغراد  
وهو كروي الشكل واكبر حجماً من تلك وكل سلسله متشعبة ولهذا ترى  
سطح العصير مبطناً بغشاء رقيق منه

واذا تُركّ العصير الى ان يتحول كل سكره الى كحل وغاز يبتدئ كحله  
يتحول الى حامض خليّ بفعل نوع آخر من الجراثيم "١" يعيش على الكحل  
واكسيجين الهواء وفي اثناء معيشته هذه يبدل في كل دقيقة من الكحل  
جوهريّن من الهيدروجين بجوهر من اكسيجين الهواء وبذلك يتحوّل  
الكحل تدريجاً الى حامض خليّ

ومتى تحوّل كل الكحل الى الحامض المذكور بحيث لا يبقى للجراثيم  
كحل تعيش فيه عادت تعيش على الحامض الخلي نفسه وعلى اكسيجين



الهواء فتحلل الحامض الى ماء وغاز حامض الكربونيك وهذا هو السر في وجوب سد اواني الخلل لكيلا يدخل الهواء باكسيجينه الى الجراثيم المذكورة فتعيش عليه وعلى الخلل . ولذلك اذا بقي الخلل معرضاً للهواء زمناً خفّت حموضته تدريجاً الى ان تزول بالكلية ويصبح ماءً وسخاً

اما هذه الجراثيم فملي شكل 8 اي انها ذات خصور دقيقة تنقسم بها الى ازواج وفي كل طرف منها بُزيرة وكثيراً ما تكون سلاسل طويلة واما الجراثيم المفردة منها فمتحركة

فترى مما تقدم ان الكحل هو ضلع من السكر كان متحداً مع غاز الحامض الكربونيك الذي هو ضلعه الاخرى وبفعل نوع خاص من الجراثيم البكتيرية افترقت الضلعان احدهما عن الاخرى فزال السكر ونشأ الكحل وغاز الحامض الكربونيك

لذلك يمكن استخراج الكحول من كل ما فيه مادة سكرية اذا تيسر لتلك الجراثيم ان تعيش فيه بل يمكن استخراج الكحل من كل ما يحتوي على مادة قابلة التحول الى سكر كالنشأ فانه قابل التحول الى سكر بفعل الاختمار نفسه ولهذا يستخرج الكحل من الحبوب ذات المواد النشائية كالشعير ونحوه فان النشأ الذي فيها يتحول بفعل الاختمار اولاً الى سكر ثم الى كحل ( سنتأتي البقية )

### الحرك الشمسي

ما برح اهل العلم منذ سنوات يحاولون استخدام حرارة الشمس في مكان الفحم والخطب وسائر انواع الوقود وقد وجدوا اقرب ما يستعمل لذلك طريقة المرآة المحرقة المشهورة وهي مرآة مقعرة تجمع اشعة الشمس الى نقطة واحدة فينشأ عنها من الحرارة ما لا تضاهيه اعظم النيران الصناعية . قيل ومخترع هذه المرآة ارخميدس الفيلسوف اليوناني الشهير وبها احرق سفن الرومان عند حصارهم لمدينة سرقوس سنة ٢١٣ قبل التاريخ الميلادي وقد استخدمها بعده بروكلس فاحرق سفن فيتاليان حين حصاره للقسطنطينية سنة ٥١٥ للميلاد

والمرآي الكبرى من هذا النوع تُصنع من مزيج معدني او من نحاس اصفر مصقول او مطلي بالفضة غير انه للزيادة في قوتها على تعكس الاشعة تتخذ غالباً من عدة مرآة صغيرة من الزجاج ذات سطوح مستوية يُحكم تركيبها بحيث تجتمع الاشعة المنعكسة عنها الى محترق واحد قيل وكانت مرآة ارخميدس مركبة كذلك . وقد امتحن المتأخرون صنع هذه المرآي واول مرآة منها هي التي صنعها الاب كرخر اليسوعي من اهل القرن السابع عشر ركبها من خمسة ألواح من الزجاج فكان عنها حرارة شديدة تفعل على مسافة مئة قدم . ومنها المرآة التي صنعها شرنوزف في العهد المذكور وكانت من نحاس يبلغ غورها مترين و ٣٢ سنتيمتراً وفوهتها متراً و ٧٤ سنتيمتراً فكانت تحرق الخطب في الحال وتذيب النحاس والفضة في

بضع دقائق . وجاء بعدها بوفون فصنع مرآة مركبة من ٤٠ قطعة من الزجاج ارتفاع كل منها ٦ قراريط في عرض ٨ فاحرق بها لوحاً من الزان القطراني على مسافة ٦٦ قدماً . ثم صنع مرآة ركبها من ١٢٨ قطعة فاحرق لوحاً من الصنوبر القطراني على مسافة ١٥٠ قدماً . وصنع مرآة أخرى من ٢٢٤ قطعة فاذا ب صحفة من الفضة على بعد ٤٠ قدماً ثم صعد بها بخاراً

وكان غرضهم من صنع هذه المرآتي تحقيق ما روي في التاريخ عن مرآة ارخميدس لذهاب اكثر المحققين اذ ذاك الى انها من خرافات الاولين ولذلك اهملوا من زمن بعيد ولم يمودوا يلتفتون اليها . غير انهم في هذه الايام تنبهوا لاستخدامها في وجوه الانتفاع فانشئت منذ مدة في كاليفرنيا مرآة من هذا النوع عظيمة الحجم تُرى من مسافة بعيدة اشبه بطاحونة هوائية . وهي ذات جدار مخروطي الشكل قطر قاعدتها الكبرى ١٠ امتار و ٢٥ سنتيمتراً وقطر الصغرى ٤ امتار و ٥٠ سنتيمتراً وباطنها مركب من ١٧٨٨ مرآة صغيرة وقد رُكب على خط محورها الهندسي رجل من صفائح الفولاذ تنصب اليه جميع الاشعة المنعكسة عن المرآتي الصغرى . وهذا الرجل اشبه باسطوانة فارغة طوله ٤ امتار و ١٠ سنتيمترات يتصل به من الاعلى والاسفل قضبان معدنية على شكل قضبان المظلة تمتد من كل من طرفيه الى طرفي جدار المرآة ووسعوه ٥٠ لتراً من الماء ويفضل فيه فراغ للبخار يسع ٢٢٥ لتراً

ومعلوم ان هذه المرآة لا بد ان تكون على الدوام موجهة الى الشمس وللوصول الى هذه الغاية جعلوا لها حاملاً يشبه حامل المنظار التلوي المعروف

بالمنظار الاستوائي تدور به حول محور مخصوص على وفاق حركة الشمس  
 فاذا اريد اغلاء الرجل جعل في محترق الاشعة فلا يمر عليه ربع  
 ساعة حتى يبلغ ضغط البخار ١٠ كيلغرامات على كل سنتيمتر مربع . والبخار  
 يندفع من الرجل الى الجهاز المحرك في قناة من الشبّة تتصل بقاعدة الجهاز  
 فيعمل مضخة ترفع في الدقيقة ٦٣٠٠ لتر من الماء الى علو ٣ امتار و ٦٠  
 سنتيمتراً وهو عمل يقتضي من القوة ما يعادل قوة اربعة افراس  
 ولما كانت الشمس في تلك الآفاق لا تكاد تحتجب لدوام الصحو فيها  
 فان هذه الآلة تعمل كل يوم من لدن طلوع الشمس الى ما بعد غروبها  
 بنصف ساعة فاذا قرنت بمستودع كهربائي يدخر القوة الى حين الاقتضاء  
 امكن ان تعمل نهائياً وليلاً بلا انقطاع

### — الملاحة الجوية —

لا يخفى ان الذين زاولوا استنباط الآلات لركوب الجو كانوا فيها على  
 مذهبين احدهما استخدام القوة الطبيعية اى ضغط الهواء وهم اصحاب  
 المناطيد والآخر استخدام القوة الصناعية وهم اصحاب الاجنحة او ما يقوم  
 مقامها . والظاهر انه الى الآن لم يوفق احد الفريقين الى ما يُعدّ نجاحاً  
 صحيحاً لان كلاهما لا يزال واقفاً دون الغاية فبقي حلّ المسئلة ان يتخذ  
 طريقاً وسط اي جامع للطرفين بمعنى ان تُستخدم المناطيد والاجنحة في  
 وقت واحد . وقد تمثل هذا الحل منذ سنوات لرجل من علماء الفرنسيين  
 يقال له الميسيو فيرمين بوسون فاخترع آلة هي وان لم تبلغ الى تمام الامنية

فالظاهر انها لا تبعد عن تحقيق هذا المقصد . وهي مؤلفة من عربة ذات  
عجل لا تختلف كثيراً عن العربات المعروفة اذا شاء اجراها في الطريق  
فانطلقت بسهولة واذا شاء ان يرتفع عن اديم الارض ناط اليها منطاداً  
مخصوصاً فارتفعت في طبقات الهواء . ومن خصائص هذا المنطاد ان كلاً  
من حجمه ومقدار الغاز الذي فيه لا يتغير ومهما اختلفت عليه كثافة الهواء  
في صعوده ونزوله يكون ابداً موازناً له فيملو ويهبط على متن التيار  
الهوائي ويطير الى كل ناحية كما يشاء قائده . والحركة في هذا الجهاز تتم  
بواسطة اجنحة مركبة في العربة وانما الغرض من المنطاد ان يخفف من ثقل  
الجهاز ويسهل عمل المحرك . وهو اسطواني الشكل يركب عمودياً في اعلى  
العربة وله مفاصل يتحرك بها الى كل جهة تبعاً لسرعة الآلة

وادق ما في هذا الاختراع ما ذكر من ثبوت موازنة المنطاد لما حوله  
من الهواء مهما اختلفت طبقاته كثافة وضغطاً وذلك انه ادخل في الطرف  
الاسفل من المنطاد نفخة<sup>(١)</sup> مملوءة هواء بعد ان شد عليه عدة اطر من  
معدن خفيف ليبقى ثابتاً على شكل لا يتغير وجعل لهذه النفخة فوهة  
مفتوحة الى الخارج متصلة بالهواء الجوي . فاذا ارتفع المنطاد في الجو خف  
ضغط الهواء عن جدرانه فيتمدد ما فيه من الغاز ويضغط على النفخة  
فيتسرب جانب من الهواء الذي فيها على قدر الضغط الواقع عليها واذا  
هبط سفلاً واشتد ضغط الهواء عليه يتقلص ما فيه من الغاز ويجمع

(١) هي في الاصل هنة منتفخة تكون في بطن السمكة والمراد بها هنا منطاد

صغير ينفخ ويجعل في باطن المنطاد القيد . تعريب ballonnet

فتتمدد النفخة بما يدخلها من الهواء الخارجي وبهذه الطريقة تبقى الموازنة محفوظاً بين المنطاد وما يحيط به من الجوّ اذ لا ينقص شيء من حجمه ولا ثقله وتستمر كثافته اذنى قليلاً من كثافة الهواء

اما الاجنحة فان المخترع عمد قبل صنعها الى تفقد حال الجناح في الطير فوجد بعد المراقبة ان الطير ذوات الاجنحة الكبيرة تضطر الى مقاومة عظيمة وجهد شديد في النهوض والحركة فيلجئها ذلك الى ان تنحط من علو الى سفلى لتتخذ لها قوة على الطيران او ان تجري مسافة ما فوق وجه الارض وهي تضرب باجنحتها قبل ان تقدر على الارتفاع وبخلافها الطير ذوات الاجنحة الصغيرة فانها تنهض بسرعة وسهولة . فتبين له من ثم ان الاجنحة الصغيرة اعون على الطيران من الكبيرة وهذا في رأيه احد ما اخطأ فيه مقلدو الطير باتخاذهم الاجنحة الكبيرة الواسعة ولذلك ارتأى ان تصغير الاجنحة مع زيادة عددها واحكام تركيبها يكون اسهل في الاستعمال واطوع في الحركة واقدر على مقاومة الرياح . فركب الى جوانب القفص الذي يستوي فيه الركاب ويوجد فيه المحرك ثمانية اجنحة صغيرة بعضها فوق بعض على خطوطٍ منحرفة وهيأها على وجه تكون به حركتها اشبه بحركة جناح الطائر ويمكن بها الطيران صعوداً او هبوطاً او على اتجاه افقي وقد امتحن هذا الجهاز في اواخر السنة الماضية فركب وركب معه ستة اشخاص ثم اعمل المحرك فشرعت الاجنحة تضرب الهواء وارتفع الجهاز للحال بركبه وكان ثقله مع ما فيه نحواً من ٦٠ كيلوغراماً فقطع خمسة كيلومترات بسرعة ٢٠ كيلومتراً في الساعة غير ان الرياح كانت

عنيفة جداً فلم يُطِلْ شوطه زيادةً على ذلك وفي عزمه ان يعيد هذا  
الامتحان في الفصل الحالي بعد ان يزيد قوة جهازه من ٤ افراس الى ١٦  
فرساً وهو يرجو انه سيبلغ بهذا الاختراع غاية ما يتمثل في النفس من هذا  
المطلب الخطير

## مُتَفَرِّقَات

الغبار في البحر — لاشك ان المطالع يعجب من هذا العنوان لغرابته  
في بادي الرأي ولكن الامر مع ذلك لا ريب فيه فان الغبار يكثر في  
البحر الى حد لا يصدق وقد اثبتت احدى المجلات الانكليزية فصلاً في  
هذا المعنى نعر به تفكهاً للقراء قالت  
كل من سافر مدة في البحر سواء كان في سفينة تجارية ام شراعية  
يعلم انه في كل صباح قبل ان يُفصل سطح السفينة يوجد عليه مقدار  
عظيم من الغبار مهما كان قد بولغ في غسله في مساء اليوم السابق  
على ان مثل هذا قد لا يُستغرب كثيراً في البواخر التجارية التي يُحرق  
فيها في كل اربع وعشرين ساعة بضعة اوساق من الفحم ويموج فيها عدد  
كبير من الناس فقد يسبق الى الظن ان الغبار منأب عن هذين السبيين  
ولكن الغرابة في السفن الشراعية التي لا يكون فيها ما يزيد على اثني عشر  
راكباً وتكون اقدامهم على الغالب عارية فانه لا يمكن ان يعمل وجود الغبار  
فيها بمثل ما ذكر مع انه يوجد بكثرة الى حد يقضي بالعجب

بل الذي عُلِمَ بالمراقبة ان الغبار في المراكب الشراعية يكون اكثر وقد  
ذكروا في علة ذلك ان السفن البخارية لسرعة جريها يسقط كثيرٌ من الدقائق  
المنتشرة فوقها في البحر وبخلاف ذلك السفن الشراعية فان اشرعتها بما هي  
عليه من الاتساع تمنع الغبار المتساقط عليها من التبدد فكانها تجمعهُ  
وتلقيه في السفينة

ومما يؤيد ما ذكر الامتحان الغريب الذي اجراه ربّان احدى السفن  
الشراعية من الولايات المتحدة فانه عمداً الى اختبار كمية الغبار الذي يجتمع  
على سطح سفينته في مدة سفره من نيويورك الى سان فرانسيسكو وقد اقام  
في تلك السفرة سبعة وتسعين يوماً فامر بان يُكنس سطح السفينة كل  
يوم قبل غسلها في الصباح ثم في منتصف النهار وعند المساء فلما كان في آخر  
تلك المدة وجد انه قد اجتمع لديه اربعة وعشرين برميلاً صغيراً ونصف  
برميل من الغبار الناعم . قال ووجود مثل هذا المقدار من الغبار لا يمكن  
ان يُعزى الى حطام الاشياء التي كانت حواليه لان ما اجتمع منه في تلك  
المدة لو استمرّ يجمع على مدة عشر سنين لبلغ ما يزيد على ٩٠٠ برميل

وقد ذهب بعض الناس الى ان اصل هذا الغبار جواهر متساقطة من  
الفضاء الذي بين النجوم الا ان فحص المواد المتجمعة عنه ابطال هذا الزعم  
لانه وُجد فيها فتات من الجلد والفلين والخشب والياق والنبات وذرات  
من الحديد وغيره من انواع المعادن وحبوب من الرمل والتراب الحرّ وبقايا  
اجسام لا يمكن ان تكون آتية من الفضاء النجمي ولا من نفس موجودات  
السفينة . حيثئذٍ فهي ولا ريب من المواد التي تحملها الرياح في ممرها على



وجه الارض اذ هي ابدأ مشحونة بدقائق الاجسام المتحطمة من كل نوع  
فلا تزال ترسب منها على الدوام

استمطار غريب — من اغرب ما روى السياح في البلاد المتوحشة ما  
ذكره السائح الانكليزي المستر رلف مور وهو انه بينما كان في بانين بالقرب  
من خور غينيا رأى امرأة مصلوبة في الجو فسأل عن شأنها فقيل له انها  
ضحية مرفوعة الى الآلهة استدراة للغيث لان عندهم للجو والمطر آلهة  
مخصوصة وقد وجدوا ان افضل ما يستمطفونها به ان يصلبوا امرأة ويتركوها  
مصلوبة في الجو الى ان تموت

قلنا وقريب من هذا ما كانت تفعله العرب وذلك انهم كانوا اذا ارادوا  
الاستسقاء في سني الجذب عقدوا السكع والعشر وهما نوعان من الشجر في  
اذناب البقر الوحشية وبين عراقبيها واطلقوا فيها النار ليرحمها الله وينزل المطر  
لاطفاء النار عنها . قال الشاعر وهو وذاك الطائي

لا دَرَّ دَرُّ رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات بالعشر  
اجاعل انت بيقوراً مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر<sup>(١)</sup>

(١) ادعى صاحب القاموس ان في البيت الثاني من هذين البيتين تسعة اغلاط الا  
انه لم يبينها وقد رأينا فيها كلاماً لمام وقته الشيخ عبد الرحمن العمادي الدمشقي اجاب  
به بعض السائلين فاحبينا نقله في هذا الموضع افادة للمستبصرين وهذا نص جوابه  
اقول قد لاح لي في هذه الالفاظ تسعة وجوه خطرت بالبال والله اعلم بحقيقة  
الحال \* الاول ادخال الهمزة على غير محل الانكار وهو جاعل والواجب ادخالها على

## فوائد

حفظ تجليد الكتب — كثيراً ما يعرض للكتب القديمة ان يبس جلدها ويتشقق او يتشقر فنعماً لذلك يمكن تداركها بان يُفرك الجلد بشيء قليل من الفازلين فانه يُخرق نسيج الجلد ويفيدهُ ليناً ومرونةً . ويمكن ان يُحفظ تذهيب الورق بهذه الوسيلة ولكنها اقل نفعاً منها في الجلد

اظهار الكتابة المحوّة — لاظهار الكتابة التي قد انمحت لطول العهد يمدّ فوق الورق طبقة خفيفة من هيدروكبريتور الامونياك وهي الطريقة المستعملة في أكثر المكاتب العمومية في اوربا لاظهار الكتابة في المخطوطات القديمة

المسلعة لانها محل الانكار \* الثاني تقديم المسند الذي هو خلاف الاصل فلا يرتكب الا لسبب فكان الواجب تقديم المساعة وادخال الهمزة عليها بان يقال أمسلعة انت تجعل ذريعة \* الثالث ان ترتيب هذا البيت على ما قبله يقتضي انه قصد الالتفات من الغيبة الى الخطاب قطعاً وانه بعد ان حكى عنهم حالتهم الشنيعة التفت الى خطابهم بالانكار ومواجهتهم بالتوبيخ حتى كأنهم حاضرون يستمعون وحينئذ فيه انه اخطأ في ايراد أحد اللفظين بالجمع والآخر بالافراد ولا شك ان شرط الالتفات الاتحاد \* الرابع ان الجاعلين هم العرب في الجاهلية الذين حكى عنهم في البيت الاول فلا وجه لتخصيص الواحد منهم بالانكار عليه دون البقية . لا يقال هذا الوجه داخل في الذي قبله لانا نقول هذا وارد بقطع النظر عن كون الكلام التفاتاً او غير التفات من حيث انه نسب امراً الى جماعة ثم خصص واحداً بالانكار من غير التفات الى الالتفات اصلاً \* الخامس تمكيد المسند اذ لا وجه له مع تقدم العهد حيث علم ان مراده

## السئلة واجوبتها

القدس — ارجو الجواب على هذه الاسئلة

(١) هل نصب المضارع واجب اذا وقع بعد قاء السبب في جواب النفي او الطلب

(٢) اذا وقع المضارع في جواب الطلب مجرداً من القاء فهل يُجزم وجوباً وان جاز الرفع وان نقول قم نذهب مثلاً فما محل جملة نذهب

(٣) ما محل جملة هوراكب من قولنا جاء وهو راكب زيد . الظاهر انها حال لكن صرح النحاة بوجوب تأخير الحال اذا جاءت جملة مربوطة بالواو فما قولكم في ذلك كله ارجو الجواب ولكم الفضل

ا\* ص

الجواب — اما نصب المضارع في الموضع الاول فالظاهر انه غير

بالجاءل هم الاناس المذكورون في البيت الاول فكيف ينكر المعهود فكان حق الكلام ان يقال أمسلعة اتم الجاعلون \* السادس البيقور اسم جمع كما في القاموس واسم الجمع وان كان يذكر ويؤنث لكن قال الرضي في بحث العدد ما محصله ان اسم الجمع ان كان مختصاً بجمع المذكر كالرهمط والفر والقوم فانها بمعنى الرجال فيعطى حكم المذكر في التذكير فيقال تسعة رهمط ولا يقال تسع رهمط كما تقول تسعة رجال ولا تقول تسع رجال . وان كان مختصاً بالمؤنث فيعطى حكم جمع الاناث نحو ثلاث من الخاض لانها بمعنى حوامل النوق . وان احتملها كالحيل والابل والغنم لانها تقع على الذكور والاناث فان نص على احد المحتملين فان الاعتبار بذلك النص . انتهى . فقد صرح بانهم استعملت مراداً بها الذكور تعطى حكم الذكور وقد نص صاحب القاموس وغيره على انهم كانوا يعلقون السلع على الثيران كما تقدم فهذا الاعتبار لا يسوغ وصف البيقور

واجب بشرط ظهور المراد . قال الرضي في شرح الكافية وكان الاصل في جميع الافعال المنتصبة بعد فاء السببية الرفع على انها جملة مستأنفة لان فاء السببية لا تعطف وجوباً . . . وقد يبقى ما بعد فاء السببية على رفعه قليلاً كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله الم تسأل الربع القواء فينطق وقوله لم تدبر ما جزع عليك فتجزع جاء جميع هذا على الاصل ومعنى الرفع فيه كمنى النصب . . . وجاز لك ان لا تصرف في المواضع المذكورة الى النصب اعتماداً على ظهور المعنى والاكثر الصرف اليه . انتهى المقصود منه باختصار وتمة الكلام هناك

واما جزم المضارع المجرد من الفاء في جواب الطلب فان قصد به الجزء نحو اطلب تجد فهو واجب وان اريد به الاستثناف نحو قم يدعوك

بالمسئلة \* السابع ايراد المسئلة صفة جارية على موصوف مذكور والذي يظهر من عبارة صاحب الصحاح انها اسم للبقرة التي يعاق عليها السلع للاستمطار لا صفة محضة حيث قال ومنه المسئلة الى آخره ولم يقل ومنه البقر المسئلة وقال السيوطي في شرح شواهد المغني نقلاً عن ائمة اللغة ان المسئلة ثيران وحش علق فيها السلع وحينئذ فلا تجري على موصوف كما ان لفظ الركب اسم لركبان الابل مشتق من الركوب ولم يستعمل جازياً على موصوف فلا يقال جاء رجال ركب بل جاء ركب \* الثامن ان المنصوص عليه في كتب اللغة ان الذريعة بمعنى الوسيلة لا غير وان الوسيلة مستعملة في التعدية بالي فاستعمال الذريعة هنا بدون الى مع لفظة بين مخالف لوضعها واستعمالها المنصوص عليه . واما اللام فانها للاختصاص فلا دخل لها في التعدية كما يقال اجعل هذا الكتاب تحفه لك \* التاسع قوله بين الله والمطر لا معنى له والصواب بينك وبين الله لاجل المطر وذلك لانهم كانوا يشعلون الثيران في السلع والعشر المعلقة على الثيران ليرحمها الله تعالى وينزل المطر لاطفاء النار عنها كما تقدم \* انتهى كلامه . وفي بعض هذه الوجوه نظر والله اعلم

الامير وقولك قم نذهب على معنى اننا نذهب وجب الرفع وحينئذٍ فالجمله  
لا محل لها من الاعراب كسائر الجمل المستأنفة  
واما قولنا جاء وهو راكب زيد فالجمله بعد الواو لا تكون الا حالاً  
وما ذكرتم من ان النحاة صرحوا بوجوب تأخير الحال اذا رُبِطت بالواو  
فالمقصود به تأخيرها عن عاملها لا عن صاحبها فلا يجوز ان يقال وهو  
راكب جاء زيد وما تقديمها على صاحبها كما في المثال فلا يمتنع كما يتحققون  
ذلك بمراجعته في مواضعه

القاهرة — ارجو الجواب على السؤالين الآتين

(١) المشهور في كلا وكلتا انهما اسمان مفردان واذا أُخبر عنهما رُدَّ  
الضمير عليهما مفرداً ولكني رأيتهما في بعض المواضع مخبراً عنهما كما يُخبر  
عن المثنى فهل يصح ذلك وان صح فما وجهه  
(٢) قرأت في كلام بعضهم « قد كان هذا الامر مشتركاً بيني وبين  
فلان » مع ان المعروف ان كلمة بين لا تكرر مع المعطوف فهل يُعدّ هذا  
التركيب صحيحاً  
محمد عبد الحميد

الجواب — اما المسئلة الاولى فان كلا وكلتا لفظها مفرد ومعناها مثنى  
وحينئذٍ فلنا ان نراعي اللفظ فنخبر عنهما بالافراد او المعنى فنخبر عنهما  
بالثنية وقد اجتمع الوجهان في قول الفرزدق  
كلاهما حين جدّ الجري بينهما قد اقلما وكلا انقيهما راب  
واما المسئلة الثانية فانما كرّر بين في المثال الذي ذكرتموه لمكان

الضمير لان الضمير المجرور اذا عطف عليه لزمّت اعادة الجارّ سواء كان حرفاً نحو مررت بك وبزيد ام اسماً نحو المال بينك وبين زيد . وكذا اذا عطف الضمير على المجرور نحو مررت بزيد وبك والمال بين زيد وبينك .  
واما اذا كان الاسمان ظاهرين نحو المال بين زيد وعمرو فلا وجه لاعادة الجارّ الا في مواضع مخصوصة ليس هنا محل الكلام عليها

انا لله وانا اليه راجعون

كُتِبَ على الوطن العربيّ ان لا يكاد ينبت في رياضهِ غصن ادب او يطلع في سماءهِ هلال فضل الا عاجلته يد المنية فاجتثته وهو في اَبان الاقتبال او عدت عليه الاقدار فرمته بالخسوف قبل الكمال فقد نعي الينا من سوريا الفتى الاديب بل غرة الفتيان المرحوم سميع شمائل احد نوابغ شبان العصر في الذكاء والعرفان توفاه الله اليه في قرية كفرشيا من سفح جبل لبنان على اثر داء لم يعمل فيه دواء ولم يُعْنِ منه تبديل الماء والهواء فقضى نحبه عن ثلاث وثلاثين سنة انفق جلها في معاناة الدرس والطلب والانقطاع الى خدمة العلم والادب وكان رحمه الله كاتباً محسناً وشاعراً متفنناً قضى عدة من سنيه في كتابة البصير وغيره من الجرائد فترك فيها من آثار اقلامه ما يُعَدُّ من انفس القلائد الى ان اجاب دعوة ربه في السادس من هذا الشهر فراح مأسوفاً على شبابه مبكياً على فضائله وآدابه عزى الله آله واصدقائه على فقدده وسقى بصيب الرحمة والرضوان جوانب لحده

# فكاهات

## رقائصة

— الشرف الصحيح (١) —

كان في احدى مدارس البنات الكلية في باريز فتاة من بنات الأسر الشريفة تدعى ماري وكان ابوها البارون اوكتاف كولان من كبار المتهولين قد اشتهر بالاستقامة وحسن السيرة وكان له غير ماري ولد آخر اسمه فريدريك فتوفيت والدتهما وهما طفلان فاعتنى بتربيتهما وتثقيفهما على حب الفضيلة وكرم الاخلاق . وفي بدء الرواية كان فريدريك قد انهى دروسه ودخل في اشغال التجارة مع ابيه واما ماري فكانت لم تزل في المدرسة تلتقط من درر العلوم ما تحلي به جيدها فوق ما جملها به المبدع من حسن الخلق واخلاق حتى اصبحت وهي في سن السابعة عشرة آية في الجمال والكمال وكان لماري صديقة من بنات المدرسة يقال لها كلارا وهي ابنة قوم متوسطي الحال عليها مسحة من الجمال وكانت كلارا ترى ما زينت به ماري من الجمال والذكاء وسمو المقام فتحرق حسداً لها الا انها كانت تتظاهر لها بالصدقة والمصافاة فكانت ماري كثيراً ما تخلو بها وتقضي اليها باسرارها ثقةً منها بصحة مودتها . واتفق في تلك السنة ان ماري عند ما رجعت الى

بيت ايها تقضي فيه زمن العطلة خطبها ابن عم لها يقال له البارون فرنسوا كولان فلما عادت الى المدرسة كان في جملة ما اخبرت به صديقتها كلارا حديث الخطبة فبلغ الحسد من كلارا درجة الجنون وانصرفت الى غرفتها والغيرة تنهش فؤادها وقد اضمرت ان تنصب لها من حبال المكر ما يحرمها سعادة الحياة ويكدر عليها ما هي فيه من موارد الثروة والتعظيم وبعد ان مرت تلك السنة وأزف الوقت المعين لتوزيع الشهادات زينت جدران المدرسة بانواع الزهور وتوافد المدعوون فدخلت التلميذات صفوفاً واعتلى المنبر اربع عشرة منهن مرتديات باللؤلؤ البيضاء وكانت ماري من جملة من فتل خطاباً وجيزاً اسرت به قلوب السامعين وادهشتهم بحسن معانيها وعذوبة الفاظها وخرج الجميع وهم يثنون على براعتها ويتحدثون بجمالها الفتان وكان اشد الناس استحساناً لها فتى حرفته الحداثة يدعى ألفنس جميل الطلعة حسن البزة عظيم الثروة لم يرث شيئاً عن والديه سوى الصفات الحسنة والادب الوافر فاحترف صناعة الحديد وبرع فيها فربح الارباح الطائلة ولم يبلغ سن الثلاثين حتى صارت ثروته تعد بالملايين فاحب ماري وحدثته نفسه بطلب الاقتران بها

وعادت ماري الى منزلها وليس ما يشغلها سوى ذكر خطيبها البارون فرنسوا الذي لم يكن يفتر عن التقرب منها والتعجب اليها حتى امتلك قلبها واستولى على عواطفها . ولبثا على تلك الحال مدة ثلاثة اشهر يتربعان السعادة المقبلة غير انه بعد مضي تلك المدة لحظت ماري من خطيبها بعض القصور اذ اصبحت زيارته نادرة وقصيرة لا تفتح لها مجالاً للعتاب ولا باباً للسؤال



## الضيآء

(٥٩٩)

فضاق صدرها وتعاضمت همومها ولا سيما انها رأت والدها واخاها منهمكين  
 بامور شخصية غير مبالين بامرها فانفردت بهما تقاسي اشد العذاب  
 وفي احد الايام دخل والدها فراها منددة الخد مجررة الجفن فضمها  
 الى صدره وقبلها بعد ان سألها عن سبب بكائها فانطرحت على صدره  
 تذرف الدموع واجابته بصوت ارجفه التأثر والانفعال اني سيئة البخت  
 يا ابتاه . فقال اني شاعر بما انت فيه يا عزيزتي فتجلدي واعلمي ان الذي  
 سبب لك هذه الاكدار هو غير اهل لك فانزعي ذكره من فؤادك ولدي  
 من هو اليق بك منه وهو شاب حسن الخلال فيه من مكارم الاخلاق  
 وسامي الصفات ما يعادل شرف اصلك وعريق نسبك وهو الذي رأيته هنا  
 منذ يومين وعرفت بك به باسم النفس الحداد فانه احبك حباً لا مزيد عليه  
 وجاءني بالامس طالباً يدك فاستمهلته ريثما استطلع رأيك في ذلك  
 فأفلتت من بين ذراعيه ورجعت خطوتين الى الوراء واجابته متعجبة  
 ماذا تقول يا أبت . انا من سلالة البارون كولان انا ابنة اوكتاف أخون  
 ودي وانك عهدي وفوق ذلك تريد ان اقترن بصانع خامل وضع . اني  
 افضل التبتل على ان اكون امرأة رجل حداد

\*\*

وبعد مضي اسبوع على هذه الحادثة احتفل البارون بعيد ابنته وكانت  
 قد اتمت سنتها التاسعة عشرة وقبل ان يفد المدعوون اتت الخادمة تعلم  
 ماري بزيارة صديقتها كلارا فابتهجت لهذه البشري واسرعت بعد ان اتمت  
 زينتها لمعانة صديقتها ورصيفتها في المدرسة واحتفت بها كثيراً ورغبت اليها

ان تقضي السهرة عندها فقبلت دعوتها . ولما اقبل المدعوون انطلقنا الى غرفة الاستقبال وجلسنا على حدة تتبأان الاشواق وتروي كل منهما للآخرى ما حدث لها مدة الفراق واخيراً انتهى الحديث الى كلارا فاخبرت ماري انها خُطبت الى احد الاشراف فسُرت ماري وهنأتها بذلك ثم سألتها عن اسم خطيبها فاجابها « البارون فرنسوا » . ولوأن صاعقةً انقضت على رأس ماري حينئذٍ لكان وقعها اخف فاصفر وجهها وارتمت عزائمها فالتكأت على كرسيها وتلك تنظر اليها نظر الظافر اذ يذوق حلاوة الانتصار على خصمه . وادركت ماري ما في ضمير كلارا فتجلدت ولم تفه بينت شفه . وفي تلك الساعة دخل البارون فرنسوا وكان سبب قدومه انه ذهب لزيارة خطيبته الجديدة كلارا فقبل له انها انطلقت لزيارة صديقتها ماري فاسرع في اثرها حاسباً لالتقاءهما الف حساب . ولما وقع نظره على الفتاتين ادرك المغزى من حديثهما واتضح له من اصفرار ماري وعيوستها انها علمت بغيره وخيائته فتقدم منكس الرأس وجثا على قدميها يطلب الصفح والمغفرة . فلم تبال به بل نهضت وامرت طرفها بين الحضور حتى عاينت الحداد فسارت نحوه بسكون وقالت له لقد علمت من والدي برغبتك في الاقتران بي فهاءنذا اصرح لك برضاي واختياري اياك خطيباً لي وهالك يدي علامة لذلك . فاجابها بما اكد لها حبه وشوقه الى الحصول عليها ثم قبل يدها وسارت واياه الى حيث كان البارون وصديقتها فمرقتهما بخطيبها الجديد ثم جلست شاحخة كأنها لم تتأثر مما حدث او كأنه لم يحدث شيء . فبهت البارون وتذهت فيه عوامل الغيرة لانه كان لم يزل يحب ماري

حباً عظيماً ولم يزدْهُ البعدُ عنها والتقربُ من فتاةٍ لا يهواها الا شوقاً وهياماً :  
 وكان السبب الذي من اجله اضطرَّ الى العدول عنها هو انه خسر جميع  
 ثروته بالمقامرة وعلمت كلارا بامرِه اذ كانت لا تفتر عن استطلاع احواله  
 فاوسعت له سبيلاً للاستدانة من ايها الذي كان قد ساعده الحظ مدة  
 الستين الاخيرتين فربح باسهم ابتاعها من بعض الشركات التجارية ارباحاً  
 طائلة ورأى ابنته تميل الى الاقتران باحد الشرفاء وكان هو نفسه يمتنى ذلك  
 ايضاً فاجاب توسلات ابنته وبذل للبارون كل مساعدة وجعل يمدُّه بالمال  
 من وقت الى آخر حتى صارت له عليه ديون طائلة وتعذر عليه قضاؤها  
 فاصبح ملك يده وطوع امره لان كلمة منه كانت تكفي لان تشهر افلاسه .  
 وحينئذٍ عرض عليه ان يتنازل له عن القيمة بتمامها بل يتقده اضعافها ان  
 هو رضي بمصاهرتِه فاضطر ان يجيب طلبه ويترك خطيبته ويبحث بعهوده  
 وبعد ايام عُقد لكلٍ من الخطيبين على خطيبته وبذلك تم لكلاهما ما  
 تشتهي من لقب بارونة ودخلت ماري بيت زوجها الحداد آسفة حزينة . ولم  
 يكن زوجها يجهل اسباب حزنها ونفورها منه ولكنه علل النفس بنيل رضاها  
 متى رأت منه من حسن المعاملة والاحتفاء ما ينسيتها حبيبها وعز افتخارها  
 غير ان ماري لم تمهله ان يتلذذ بتلك الاماني فلما انقضت حفلة العرس  
 قالت له انك تعلم ولا ريب باني كنت مخطوبة الى ابن عمي البارون فرنسوا  
 وانه غدر بي لسبب لا اعلمه فقصدت ان انتقم منه واكيل له صاعاً بصاع  
 فاصطفيتك ممن حضر وجعلتك آلة لانتقامي ولا اخال اني جنيت عليك  
 فانك قد بدأت بطلي قرينة لك دون سابق حبٍ او عهدٍ بيننا مما دلني على

كونك راغباً في ثروتي وانا اهبها لك عن طيب خاطر ولا اريد منك مقابلة  
لذلك سوى ان تعتبرني غريبة في منزلك وان لا يكون بيننا شيء من العلاقات  
والصلات فاني لا اميل الى الخداع والمماذقة بل اقول لك صريحاً اني لا  
احبك واخالك تأبى ان تكون زوجاً لامرأة لا تهواك . فحاول الفتى اقناعها  
وتغيير عزمها فما كان ذلك الا ليزيدها صلابةً ونفازاً واخيراً قال لها انك  
ستنالين مطلوبك كما تشائين ولكن اعلمي انه يأتي يومٌ تقرر عين فيه سن  
الندم وتذرفين دموع التوسلات في حين لا ينفع الندم ولا يرد ما فات



ومرت سنة على اقترانهما دون ان يطلع على اسرار حياتهما احد فكانت  
ماري منفردة في الطبقة العليا من القصر وزوجها في الطبقة السفلى لا يلتقيان  
الا اذا اضطرهما الحال بوجود زائرين . وكان لزوجها شقيقة بارعة في الجمال  
تدعى بلانش تبلغ السادسة عشرة من العمر فكانت تأنس بها ماري وتلذذ  
بمشرتها لانها كانت على جانب عظيم من اللطف والتهذيب . وكان اخو ماري  
في اثناء ترده على شقيقته يقابل بلانش ويجالسها فائر فيه جمالها وكمال  
اوصافها حتى هام بها واطلع شقيقته على حبه لبلانش وسألها ان تخاطب  
زوجها وتقنعه بقبوله خطيباً لشقيقته . فحارت ماري في الامر ولم تدري كيف  
تفتاح زوجها الخطاب مع انقطاع الحديث بينهما فلبثت بين تردد ومماطلة  
الى ان مرت السنة على اقترانهما فاحتفل زوجها الحداد بليلة شائعة تذكراً  
لمرور اول عام لواجه اتباعاً لعادات قومه ودفعاً للظنون والاقاويل  
وكانت البارونة كلارا تزورها من وقت الى آخر ولا تنفك في اثناء

زيارتها عن المباهاة بما هي عليه من الرفاهية ورفعة المقام كانها تظهر لماري  
خمولها وحقاتها امام مجدها الرفيع وعزها المنيع . ولم تكن ماري تبالي  
بثروتها او تظهر استياء من زياراتها فزاد ذلك في حنق البارونة وجعلت  
تبحث عن وسائل أخرى تكيدها بها ومنذ ذاك شرعت تنصب الاشراك  
لزوجها بغية ان يسقط في فخ هواها مستعملة لذلك ما امكنها من الحركات  
والنظرات المؤثرة مما نبه غيره ماري واثار غيظها فعزمت ان تجعل لفرورها  
حداً لانه لم يعد بها قوة على الصبر فباتت تترقب الفرص لذلك

وفي ليلة الحفلة دخلت ماري الى غرفة الاستقبال حيث كان زوجها قد  
سبقها وجلسا ينتظران وفود المدعوين . وفي تلك الفترة قالت ماري لزوجها  
اروم مشافهتك بامر ذي بال . فقال تكلحي يا سيدتي فاني مستعد لسماعك .  
قالت ان حديثي يتعلق بشخصين يهمننا امرهما وقد تتوقف سماعاتهما على كلمة  
منك . وذلك ان اخي يود الاقتران بشقيقتك بلانش وهما يجبان بعضهما  
بعضاً حباً شديداً ويريان في اتحادهما كل الهناء والسعادة فاسألك يا سيدي  
ان توافق على قرانهما ولك منهما ومني الشكر الجزيل . فقال اني آسف لكوني  
مضطراً ان ارفض طلبك يا سيدتي فيكوني ما انا فيه من الشقاء بتقربني  
من أسرة كولان فلا اريد ان تنال شقيقتي نصيباً منه . وبهذا الجواب  
أخمت ماري ولم تجد وجهاً للجواب او الاعتراض فخرجت مبتئسة تندب  
سؤ حظ اخيها

ثم توافد المدعوون وفي جملتهم البارون وقرينته كلارا وقد دخلت  
تهادى كالطاووس وتهز كتفها البارتيتين زهواً وافتخاراً وقد جعلت على

هامتها من الحلى الثمينة ما يستلفت الابصار . فقابلها صاحب الدعوة بما لاق  
من الاكرام وفسح لها مكاناً في صدر الردهة حيث جلست ودعته الى  
الجلوس بجانبها وما زالت تورد على مسامعه الاحاديث المتواصلة والاخبار  
المتتابعة بحيث لم تبق له مجالاً للانفصال عنها فمضى قسم عظيم من السهرة  
وهما على تلك الحال وماري تلحظهما من بعيد بعين قد ادمتها الغيرة ونفس  
ازهقتها السكوت واخيراً نهضا للرقص وامتزجا بالمتخاضرين فلم يبق بوسع  
ماري ان تصبر فانطلقت الى ابن عمها البارون وأمرته ان يخرج مع امرأته  
من منزلها . فلم ينبس البارون بكلمة بل استدعى زوجته والحداد واعاد عليهما  
كلمات ماري ثم سأل الحداد بصفة كونه رب المنزل هل يوافق على مقال  
زوجته ويسمح باهاتها لهما على هذه الصورة . فاجابه ان المنزل يختص  
بقريتي وهي صاحبة السيادة والحكم فيه دون سواها فليس لي ان اعترضها  
في شيء . فاجابه البارون بحدة اني اعتبر قولك اهانة لي لا يحجوها الا الدم .  
فقال ما عليك الا تعيين مكان المبارزة ووقتها واختيار السلاح . قال غداً  
الساعة السادسة في غابة بولونيا ولنستعمل الغدادة لانها اسرع من غيرها  
في اطفاء الغليل . قال ذلك وخرج مع زوجته مغضبين لا يلويان على شيء .  
وعاد الحداد الى مدعويه يحدثهم باشياً كان لم يحدث شيء  
اما ماري فكانت مضطربة الى حد انها لم تتمكن من اخفاء ضمايرها  
فانفردت في احدى الغرف تعيد في ذهنها ما جرى فشق عليها ما سيحصل  
من المبارزة بين زوجها وابن عمها بسببها ولكنها سرّت بما نالت بواسطة  
زوجها من قهر عدوتها وطردها من منزلها كما تطرد الكلاب

وبينا هي كذلك اذ دخل اخوها فريدريك وسألها عما كان من زوجها في شأنه . فاطرقت بنظرها ولم تُحرّ جواباً فكرر عليها السؤال وقد قلق باله لما رأى من انقلاب هيئة شقيقته وتنهدها العميق فقالت له تجلد يا عزيزي ولا تدع الغم يتغلب على قلبك فانك تجد احسن من بلانش اضعافاً . فما كانت كلماتها الا لتزيد آلامه ولوعته فهبّ من مكانه آتساً حزيناً وجعل يخطر في الغرفة طولاً وعرضاً وعيناه مغرورقتان بالدموع . ثم التفت الى الخارج فرأى حبيبته تتمشى بين الجمع المحتشد وعيناها تبحثان في جميع الجهات كأنها تشد ضالة فقال أوّاه يا بلانش يا حبيبتى لقد فقدتك الى الابد ولم يبق لي في الحياة مطمع وماذا عسى ان ارجو بعد ضياع الثروة والشهرة والرفعة والحبيبة وكل ما تعتز به النفس ويتهج به القواد فهبّت ماري من مكانها مذعورة وقالت ماذا تعني بضياع الثروة . فارتعش فريدريك كأنه قد مسّه سلك كهربائي وندم على ما صدر منه من الكلام عن غير انتباه واراد ان يمّوه عليها بالحديث فلم يُجِز عليها تمويهه وألحت عليه ان يصدّقها الخبر فاجاب طلبتها وجلس واياها متحاذين ثم قال اعلمي يا شقيقتي اننا فقدنا ثروتنا بتمامها لان والدنا خسر خسارة فادحة في اسهم اشتراها من شركة بناما في العام الماضي قبيل زواجك وقد بذل كل ما كان عنده من الملايين فلم تكن كافية لسد الدين فكاد يسقط اسمه ويشتهر افلاسه لو لم يتداركه زوجها بالمساعدة المالية فوفي ما كان باقياً عليه من الديون وحفظ اسم اسرتنا من السقوط . فقالت وهل كان ذلك المبلغ يربو على البائسة (الدوطة) التي اخذها عند زفاني . فبرز رأسه وقال

وأي باثة . . . انه لم يأخذ شيئاً من المال بل لم يتقدم لطلبك إلا بعد علمه بما صارت اليه حالنا من الناقة فافترن بك فقيرة ودفع نفقات جهازك وما زال يشملنا باحسانه حتى أصبحنا السنة تنطق بشكره ولم نكنم عنك هذه الامور الا مخافة ان نحزنك على غير طائل

عندئذ جمد الدم في عروق ماري وتصيب العرق من جبينها وحاولت الكلام فلم تستطع ثم سقطت الى الارض مغنى عليها فاسندوها اخوها الى صدره ودعا زوجها لمساعدته على تنبيهها فاسرع القى وبذل الجهد في معالجتها بالماء والارواح العطرية الى ان استفاقت ولاحال اسرع بالخروج خوف ان يثقل عليها وجوده . ولم تكن تلك اول مرة اظهر عنايته بها بل كثيراً ما خدمها بنفسه حينما لم بصحتها انحراف ولطالما قضى ليالي وهو ساهر بقرب سريرها يراقب احوال المرض ويعاون الممرضة لها وحين تعود اليها العافية يتوارى من امامها دون ان تدري بحضوره.

وبعد ان استراحت قليلا صعدت الى مخدعها متكئة على ذراع شقيقها واعتذر زوجها الى مدعويه عن عدم حضورها لانحراف صحتها وعند الساعة الثانية بعد نصف الليل ودع القوم وانصرفوا شاكرين

ودخل الحداد غرفته فجلس على متكأ يفكر في امر المبارزة وبودّه لو يقابل قرينته قبل ذلك فيظهر لها فساد اعتقادها فيه ويثبتها جبه ويؤكد لها اخلاصه اذ كان يخشى ان يقتل بيد خصمه فلا يعود يراها فيها بعد . وهكذا تمكنت منه تلك الافكار وقويت فيه عاطفة الحب فصمم على مفاتها صباحاً في الامر ثم جلس الى مائدته يكتب وصيته الاخيرة فخص



قرينته بكافة امواله ما بعدا مبلغاً زهيداً عينه لشقيقته بلانش . ولما انتهى من تلك الاسطر سمع صوت خطوات ماري تذهب وتجيء في مخدعها وكان فوق مخدعه تماماً فلم انها لم تزل يقضى ولحظ من تمشيها انها مضطربة الافكار لا تستقر على حال

وبالحقيقة ان ماري لم يغمض لها جفن كل ذلك الليل بعد الذي سمعته من اخيها وما زالت تردد كلامه في ذهنها متعجبة من معاملة زوجها وكتمانه الحقيقة عنها مع كل ما ابدت له من الجفاء والاحتقار فتبدل اعتقادها به وتاكدت لديها رفعة منزلته وعزة نفسه فعزمت على ان تسير اليه وتنطرح على قدميه تشكره على حسن فعاله وتطلب منه صفحاً غير انها لم تبلغ الردهة الخارجية حتى عادت القهقري وجعلت تسير في مخدعها ذهاباً واياباً وتارة تقف وطوراً تجلس واخيراً رأت أن لا بد من ذهابها اليه في الحال قبل ان يدنو ميعاد المباراة فشددت عزمها ونزلت الى الطبقة السفلى واقتربت من مخدعه ولكنها لم ترفع يدها لقرع الباب حتى خارت قواها وتحاذلت ركبتها فكدت تسقط الى الارض وليئت هنيهة وهي تذرف العبرات واخيراً رجعت أدراجها اذ لم تقوَ على الدخول . وسمع القانس صوت خطواتها وشعر باقترابها من باب غرفته فوقف ينتظر قدومها وقد خفق قلبه تأثراً وانفعالاً ولكن ما عثم ان خابت آماله وسمعها عادت من حيث اتت فتأوه حزناً وجعل يودعها عن بعد بكلمات يرق لسماعها الجلود ثم تقلد سلاحه ونظر الى ساعته فاذا هي الساعة الخامسة وحينئذ سمع قرعاً على الباب ففتحه واذا باحدى خادمت ماري تدعوه لمقابلتها . فصعد اليها

ثابت الجأش ولما التقت العين بالعين لحظ كل منهما اصفرار وجه الآخر  
 واثار الدمع في عينيه . فسألها عما تريد ولما هممت ان تجيبه خنقتها العبرات  
 فجثت على قدميه طالبة صفحاً فجثا الى جانبها وطوقها بذراعيه ولبثا حيناً  
 على تلك الحال لا يسمع منهما سوى زفير وشهيق واخيراً اطلعت ماري على  
 كل ما سمعته من اخيها اتفاقاً وظهرت له ندمها على ما فات ووعدته  
 بالمدول عن خطتها الماضية . فشكرها وكفكف دموعها بلطيف عباراته  
 ثم همّ بالانصراف اذ سمع صوت الشاهدين وقد حضرا لمراقبته . فتمسكت  
 باذياله وجعلت تتوسل اليه في المدول عن المباراة فاقنعها بوجوبها حفظاً  
 لكرامته وانجازاً لوعده والافيعد ندلاً جباناً فتركت مضطرة

وعند حلول الساعة السادسة التقى الخصمان في ساحة القتال وصوب كل  
 منهما غدارته نحو خصمه ثم اعطيت الاشارة من احد الشهود فاطلاق  
 الخصمان غدارتيهما في آن واحد وللحال علا صوت ماري متألماً فنظرا واذا  
 بها واقفة بينهما رافعة يدها وقد اخترقتها رصاصة من غدارة ابن عمها . فابطلا  
 النزال واسرعا اليها متأثرين مما اصابها ولا سيما زوجها الذي ذاب قلبه  
 التباغاً وتأثراً اذ رآها خاطرت بنفسها لتقيه رصاص خصمه . ثم هدا اضطرابهما  
 لما اعلمهما الطبيب بعدم وجود خطر عليها

فاحتملوا وعادوا جميعاً وتصافح الخصمان وزالت من قلوبهما الضغينة  
 وبعد ايام شفيت ماري ورضي زوجها بزفاف شقيقته الى اخيها وعاشوا  
 جميعاً بالصفاء والهناء

❦ اغلاط العرب ❦

(تابع لما قبل)

وقال الفرزدق

فلئن سفكت دماً بغير جريرةٍ لتخلدُن مع العذاب الأليم  
هكذا رُوي هذا البيت في ديوانه وكأنه أراد بالأليم صيغة التفضيل من  
قولك عذابُ أليم بكسر اللام فجاء بها على أليم وزان أعيد وأهيف وإنما  
يجيء أليم على هذا من مادة (ل ي م) ولا معنى لها هنا ولا ندري كيف  
يقع هذا من مثل الفرزدق . وقال الآخر انشده ابن الأعرابي  
ان مضى الحول ولم آتكمُ بعناجٍ تهتدي أحوى طمرُ

قوله بعناجٍ أراد عناجيج وهي جياذ الخيل واحدها عنجوج فحذف الياء  
للضرورة كما قال الآخر في اعاصير اعاصر ثم حوّل الجيم الثانية ياءً كقول  
بعضهم في ارناب اراني ثم ابدل من الياء تنويناً كما جوار ونحوه . قال في  
لسان العرب وقوله تهتدي أحوى يجوز ان يريد « بأحوى » فحذف  
واوصل اي حذف الحرف وواصل عمل الفعل الى الاسم ويجوز ان يريد  
« بعناجيج حوٍ طمرٌ تهتدي » فوضع الواحد موضع الجمع . هـ . وهذا  
الاخير اغرب ما ورد في هذا التخريج لانه بمنزلة قولك جاءني رجالٌ طويل  
وقد اصبح الشطر كله ضرورات . قلنا ولو قال بجياذٍ تقتني احوى طمرُ  
لاغنى عن ذلك كله . واغرب منه قول الآخر رواه ابن الاعرابي عن  
المفضل

حتى تروحي أصلاً تزاينة تزايني العانة فوق الزاينة

وهو قول رجلٍ يخاطب ابله وتزايه اي تتزايه مضارع تزاي عنه اي تكبر وترفع فعدى الفعل بنفسه والضمير يرجع الى النبات المذكور قبل . والعانة جماعة الحمر الوحشية . وقوله فوق الزايزه اراد فوق الزيزاءة او الزايزه وزان عافية وهي المكان المرتفع فتصرف فيها بما رأيت . ومثل هذا اكثر ما يقع لهم في القوافي اذا لم تتوافق لهم من وضعها كقول الآخر

لقد خشيت ان ارى جذبا في عامنا من بعد ما اخصبا  
اراد جذبا واخصب فشدد الباءين وفتح الدال من قوله جذبا دفعا لالتقاء الساكنين . ومنهم من يرويه جذبا بزيادة باء مشددة بعد الباء الاصلية كما قال الآخر

جارية ليست من الوخشن لا تلبس المنطق بالمتنن  
اراد الوخش والمتن فزاد عليهما نونا مشددة . ومن ذلك قول الآخر

باتت علينا بالذنوب تعتل جارية من رهط عبد الأشهل  
فثقل اللام من الاشهل لموافقة تعتل . وعكسه قول الآخر

حين القت بقباء ركبها واستحرق القتل في عبد الأشهل  
يريد عبد الاشهل ايضا فحذف الجاء للضرورة . ويتصل بهذا قولهم في المثل ابن عشرين باغي نسين يريدون باغي نساء فجمعوا نساء على نسين على حد سنة وسنين وانما يجمع هذا الجمع ما حذف لامه كسنة وقلة او قأوه كليلة وهذا نادر ولم يسمع فيما ثبتت لامه الا في هذه الكلمة ولعلها لم تسمع كذلك الا في هذا المثل لوقوعها فيه في موضع الفاصلة<sup>(١)</sup> .

(١) قال في لسان العرب في مادة (ع ف ر) يقولون ابن عشرين لعاب بالقليل

## الضياء

(٦١١)

على ان الامثال كثيراً ما يقع فيها مثل ذلك<sup>(٢)</sup> وهي عندنا اصدق حكاية  
للغة من الشعر لانها لغزوم تداولها ابعد عن التحريف والتبديل ولعل الكثير  
منها اقدم عهداً من الشعر الذي وصل الينا من كلامهم . وقال شقيق  
ابن سليك الاسدي

وخافت من جبال السند نفسي وخافت من جبال خوارززم  
اراد خوارززم فزاد عليها راء اخرى فجاءت اشبه بلغة « صوت صغير البلبل »  
ومثله قول الآخر

وابن عشرين باغي نسين وابن الثلاثين اسعى الساعين وابن الاربعين ابطش الابطشين  
وابن الخمسين ليث عفرين وابن الستين مؤنس الجالسين وابن السبعين احكم الحاكمين  
وابن الثمانين اسرع الحاسين وابن التسعين واحد الارذالين وابن المئة لا ج ولا ساء قال  
في لسان العرب يقول لا رجل ولا امرأة ولاجن ولا انس (كذا) ولعل الاصل لاجيم  
ولا سين يريدون لاجني ولا انسي اي لا شيء \* وقد ضبط لفظ نسين في هذا الموضع  
من لسان العرب المطبوع في بولاق بتشديد السين نقلاً عن الاصل كما نبه عليه المصحح  
وجاء فيه في ترجمة ( ن س و ) النسوة . . والنساء والنسوان والنسون ( وضبط بكسر  
النون وضم السين ) جمع المرأة من غير لفظه و بالهامش قوله والنسون كذا ضبط في  
الاصل والمحكم ايضاً وضبط في النسخة التي بايدينا من القاموس بكسر فسكون ففتح  
كتبه مصححه . ا ه . قلنا الصواب ما ضبط به في لسان العرب في هذا الموضع اي  
بكسر النون وضم السين مخففة وما جاء من تشديد السين في الموضع الاول غلط واضح  
ومثله ما جاء في القاموس من ضبطه على وزن درهم فانه وهم من الناسخ او المصحح  
وكانه لما ذكر هناك على عقب النسوان سبق الى ظنه انه مقصور منه وليس بشيء لان  
هذا المثال لم يعهد في شيء من الجموع انما هو ما ذكرناه وهو منقول عن هذا المثال  
( ٢ ) جاء في الصحاح في مادة ( ج ن ي ) وفي المثال أجنأوها ابناؤها اي  
الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها حكاه ابو عبيد . قال وانا اظن  
ان اصل المثال جناتها بناتها ( اي بضم الجيم والباء ) لان فاعلاً لا يجمع على افعال

بات يقاسي ليلهن زمامً والتقعسي حاتم بن تمام

مستترعات لصللخنم سام

اراد لصللخنم فزاد لاماً قبل اللام المشددة . والصللخنم البعير الجسيم الشديد  
ومستترعات اي سابقات . ومن هذه المادة روى في لسان العرب لأبي  
نخيلة لبلخ محشي الشذا مصللخنم قال فضاعف الميم كما ترى وعبارة  
تاج العروس فزاد ميماً كما ترى والصواب انه فك الادغام ولا زيادة هناك  
لانه اراد مصللخنم بالتشديد اسم فاعل من اصللخنم . ومثله قول رؤبة  
اذا اصللخنم لم يرم مصللخنمة يريد مصللخنمة بفتح الخاء وهو مصدر  
ميمي منه ففك ادغامه ايضاً للضرورة

وقد اطلنا في الكلام على هذه المفردات الى ما لعله ادى الى ملل  
المطالع فنقف منها عند هذا القدر اذ ليس من غرضنا هنا الاحاطة بكل ما  
جاء لهم من هذا القبيل وانما اوردنا ما اوردناه اثباتاً لما قدمنا من ان ليس

الا ان يكون هذا من النوادر لانه يجي في الامثال ما لا يجي في غيرها . اه . قلنا  
ونقي هنا قولهم اجناؤها او جناتها كما اختاره صاحب الصحاح بالاضافة فيهما وكلاهما  
خطا لان معنى اجناؤها الجانون عليها حذفت على واضيف الوصف الى الضمير والاضافة  
لا تكون بمعنى على . على ان هذا من ايسر ما جاء من الشذوذ في الامثال ومن تتبع  
امثالهم وجد فيها كثيراً من اللفظ الذي لا يمكن رده الى اصل او لا يستقيم تأويله  
على وجه صحيح كقولهم جي به من حسك وبسك يريدون من جهدك وطاقتك  
وجاء بالهيء والحيء وفسروها بالطعام والشراب ويقال لو كان ذلك في الهيء والحيء ما  
نفعه والله اعلم ما مرادهم به وقولهم انذبه بامر بلا وهذا مثل قول بعض عامتنا  
قص عليه الخبر بيلا بيلا وقولهم جديدة في لعبية (بلفظ التضعير فيهما) قالوا اي جديد  
في لعب ووجهه بعيد كما لا يخفى وقس على ذلك ما لا يحصى مما لا نطيل بسرده  
والكلام عليه

كل ما نطق به البدوي يُعدّ صواباً ولا كله يجوز لنا متابعتُه فيه والا  
 لأجازه البدوي لنفسه في غير ضرورة الشعر بل لكأن شائع الاستعمال  
 بينهم ولو في الضرورة . ولكنك اذا تتبعت الالفاظ التي اخذناها عليهم  
 في هذا الموضع لم تكدر تجد شيئاً منها في غير الامثلة التي اوردناها وذلك  
 يدلك على ان ليس كل ما استعمل في الضرورة مقبولاً عند جمهورهم وانما  
 المقبول منه ما كان من نحو قصر الممدود وصرف الممتنع واثبات آخر  
 الناقص في الجزم وشبهه وما شا كل ذلك مما لا يشكل رده الى اصله ولا  
 يؤدي الى تنكّر الصيغ والتباس المعاني . على انا نقول ان كل ما ذكر  
 هنا من الاغلاط انما يُعدّ غلطاً بالقياس الى اصل الوضع والى ما جرت عليه  
 العرب في مخاطباتها كما سبقت الاشارة اليه لا على معنى ان البدوي كان يستعمله  
 كذلك وهو يعدّه صواباً والا لكانت هذه المذكورات شائعة في سائر  
 كلامه فخرجت عن كونها غلطاً الى كونها اصلاً يرجع اليه ويحتجّ به كسائر  
 الشواذ المتداولة في كلامهم وهو ما يريدُه بعض المتعصبين لهم عن جهل  
 ومجازفة . وانما الذي يشفع في تلك الاغلاط ما هو معلوم من حال الضرورة  
 عندهم اذ كان الشاعر منهم أكثر ما يقول الشعر اقتضاباً عن غير روية فلم  
 تكن له سعة من تخير الالفاظ والترسل في التراكيب فربما تسامح في بعض  
 منطقيه محافظة على الوزن او القافية ولهذا لم يكن للمولد ان يقتدي بالبدوي  
 في مثل هذه الضرورات ولا تقوم حجة له في النظم فضلاً عن النثر  
 ( ستأتي البقية )

## الاختبار

لحضرة الكاتب البارع نقولا افندي الحداد  
(تمة ما سبق)

اختبار اللبن — اما اللبن فيشتمل لبن البقرة منه ٤ ونصف في المئة من مادة آحیة (زلالية) وهي المادة المغذية فيه وعلى نحو ٤ وربع في المئة من مادة سكرية تختلف عن سكر العنب في تركيبها الكيماوي وهي في لبن النساء أكثر حتى ان حلاوته ظاهرة وعلى أكثر من ٣ ونصف في المئة من مادة دهنية وقليل من الاملاح المعدنية والباقي ماء يتبخر بعضه بالغليان وتلك المادة الآحیة التي في اللبن لا تجمد بالغليان كما يجمد آح البيض لانها تختلف عنه بعض الاختلاف وانما تجمد بفعل أكثر الحوامض ولذلك اذا أضفت حامض الليمون مثلاً الى اللبن الحليب خثر في الحال اي جمدت المادة الآحیة التي فيه واتحدت معها المواد الدهنية غالباً

واللبن الرائب انما يخثر بما يضاف اليه من الروبة وهي الكمية القليلة من اللبن الحامض التي تمزج باللبن الحليب فانها تحتوي على عددٍ عديد من الجراثيم الاختمارية المخصوصة به وهي تعيش على المادة السكرية التي في الحليب فتؤكسده اي تضم اليه اكسيجيناً وتحوله الى حامض يقال له الحامض اللبنيك على حد ما تحلل جراثيم خمر العنب سكر العنب الى كل ثم خل . فهذا الحامض اللبنيك يجمد المادة الآحیة التي في الحليب وتكون المادة الدهنية ايضاً معها وبقية الماء منتشرة في خلايا اللبن الدقيقة والجراثيم المذكورة تظهر تحت المجهر (المكروسكوب) على شكل قضبان



## الضياء

(٦١٥)

قصيرة غير متحركة يتحد زوج او زوجان منها معاً كسلسلة وبزيراتها في اطرافها واضحة وتعيش في حرارة بين ١٠ الى ٣٥ درجة من السنتغراد واذا لم يروّب الحليب اي لم يضاف اليه مقدار قليل من اللبن الخائر كالعادة جاءت بزيرات الجراثيم من الهواء عرضاً وافرخت فيه ونمت وبعد بضعة ايام يخثر من تلقاء نفسه لكن حموضته تكون اشد لان كل المادة السكرية التي فيه تتحول الى حامض لبنيك يزيد على القدر اللازم لتجميد المادة الآحية فيه . والصرب اي اللبن الحامض الذي يقال له في بعض جهات سوريا « لبن أمبريس » يصنع على هذا النحو اي بايداع الحليب في احواض وتركه بضعة ايام فيخثر لنفسه ويخثر ومنه تؤخذ الروبة الاولى واللبن الرائب العادي اذا بقي مدة زادت حموضته كذلك اذ يتحول كل سكره الى حامض لبنيك

ثم ان الاختمار في اي حالة كانت يمتنع باضافة شيء من القلويات او نحوها لان هذه القلويات تسبق المادة الآحية الى امتصاص الحامض اللبنيك الذي تصنعه الجراثيم فيبقى الآح سائلاً على حاله . وكذلك يمكن منع الاختمار باضافة مواد قتالة للجراثيم كالحامض السليسيليك او البوريك وهما لا يجمدان الآح والكليسرين وزيت الخردل ولكن لا يبقى الحليب بعد ذلك صالحاً للمائدة . على ان تبريده الى درجة الجليد أفضل لحفظه من الاختمار لان الجراثيم لا تعيش في برده كهذا

اما الانفحة اي « المسوة » التي تجمد الحليب فيظن انها تحتوي على جراثيم مخمرة او مواد مجمدة كالحخير الذي يوجد في المعدة ويحل مواد الطعام

اختبار العجين — وبقي الكلام في اختبار العجين وهو يشبه اختبار العنب كل الشبه . فان الخميرة التي تضاف الى العجين في اثناء عجنه تحتوي على جراثيم مخمرة تظهر تحت المجهر مستديرة او بيضية الشكل وبمي تعيش في حرارة ٣٠ درجة من الساتغراد على المادة النشائية التي في الدقيق فتحولها الى مادة سكرية ثم تحول بعض المادة السكرية الى كحل وغاز الحامض الكربونيك . واذا زادت مدة الاختبار حولت قسما من السكر الى الحامض اللبنيك والحامض البوتيريك حتى يظهر اخيراً طعم الحموضة في العجين والخبز ايضاً . وهذان الحامضان يذوبان مادة آحبة هي المعروفة بصمغ العجين وهي التي تلون الخبز بلونه المعروف . واذا كان الخمير قديماً كان اقل في تحويل السكر الى الحامضين المذكورين وعند ذلك يجيء لون الخبز كدافلون الخبز اذا يتوقف على عمر الخمير فاذا كان الخمير جديداً كان الخبز انقى واصفى لوناً

واذا ترك العجين بلا خمير مدة يختمر لنفسه اذ تطرأ عليه من الهواء الجراثيم اللازمة لاختباره ولكن يكثر فيه الحامضان اللبنيك والبوتيريك لعدم انتشار تلك الجراثيم فيه دفعة واحدة كما تنتشر من الخميرة في اثناء العجن ولذلك يختمر بعض العجين قبل بعضه فيحمض السابق قبل اختبار اللاحق ولكن هذا العجين يصلح ان يكون خميراً

والغرض من تخمير العجين ان يتولد فيه غاز الحامض الكربونيك كما تقدم بيانه لان هذا الغاز ينتشر في خلايا عديدة دقيقة في العجين وفي اثناء الخبز يتمدد هذا الغاز بفعل الحرارة كسائر الغازات فتتسع تلك الخلايا

ويظهر أكثرها للعيان فالتى على سطح الرغيف تفتح ويفلت الغاز منها ولكن تظهر آثارها تحت المجهر واضحةً والتي في أحشاء الرغيف تنتفخ ولهذا يرى لباب الرغيف اسفنجياً ليناً سهل المضغ والهضم . وبخلاف ذلك الخبز الفطير فليست له تلك البنية الاسفنجية ولكن تكون كل اجزائه متضامة وكسره صلبة بعض الصلابة بحيث يصعب مضغها ومزجها بالعصارات الهاضمة وبما ان فائدة التخمر تتوقف على وجود غاز الحامض الكاربونيك في خلايا العجين فقد رأى البعض ان يحقنوا العجين بهذا الغاز او ان يضيفوا اليه بيكر بونات الصودا واحد الحوامض فيتفاعلان تفاعلاً كيمياوياً ثم يتولد غاز الحامض الكاربونيك المطلوب

والخبز المرقوق الذي يصنع في بعض جهات سوريا لا يحتاج الى اختمار لانه رقيق جداً لا تبقى فيه الخلايا مختومة على الغاز الا نادراً ولهذا تراهم يخبزون هذا الخبز قبل ان يختمر العجين واذا عجنا العجين بلا خمير لا يفرق خبزه عن خبز المختمر فرقاً يعاب به كما يفرق في خبز « الكماج » ورب سائل يقول اذا كان العجين يختمر لنفسه من الجراثيم السابحة في الهواء فلماذا لا يختمر كل العجين الذي يعلقه بعض الناس في الشجر في ليلة القدر عند النصارى اي في ليلة عيد الغطاس لكي يعرفوا منه بختمهم . فاقول ان تلك الجراثيم لا تعيش في ذلك البرد القارس ولهذا يستحيل ان يختمر العجين اما الذين يزعمون ان عجينهم قد اختمر فهم الذين ينتشلون ماء البئر بالسلة ويحملون زيت المعصرة بالمنخل والغربال والسلام

### — دلائل الماء —

لا يخفى ان الماء من العناصر التي لا يتم بدونها عمران ولا يستغني عنها نبات ولا حيوان ولذلك كان الناس من اقدم زمن يتخيرون النزول في جوار الانهار والمناهل يضرعون بجانبها خيامهم او يبنون حولها مدنهم وقراهم وكل موضع لا ماء به احتالوا بجر الماء اليه من الاماكن القريبة او استنبطوه من جوف الارض اذا آتسوا وجوده بظهور شيء من علاماته وربما اقتضروا على حفر الآبار يستقونه منها على ما في ذلك من المشقة والكلفة اما الاستدلال على وجود الماء فكانوا يتخذون له بعض العلامات الظاهرة على وجه الارض مما يشعر بقرب الرطوبة من سطحها وقد توسعوا في البحث عن هذه العلامات وتميز صادقها من كاذبها حتى صيروها علماً قائماً بنفسه سمته العرب بعلم الريافة وهي كلمة مولدة اشتقوها من الريف وهو ما كان من الارض فيه خضرة ومياه . وقد ذكر هذا العلم صاحب كشف الظنون وقال في تعريفه هو استنباط الماء من الارض بواسطة بعض الأمارات الدالة على وجوده فيعرف بعده وقربه بشم التراب او بالنباتات فيه او بحركة حيوان وجد فيه فلا بد لصاحبه من حسي كامل وتحليل شامل وهو من فروع الفراسة من جهة معرفة وجود الماء والهندسة من جهة الحفر واخراجه . انتهى كلامه . الا انه لم يذكر واضعه ولا زمن وضعه ولا احداً ممن ألف فيه . والذي يتبين من نصوص اللغة ان العرب الاولين لم يكونوا بمعزل عن هذا العلم وكانوا يسمون صاحبه القنقن بالكسر

## الضياء

(٦١٩)

والقنّاقين بالضمّ قال ابن الاعرابي هو البصير بحفر المياه واستخراجها وقال غيره هو البصير بالماء في حفر القني والظاهر ان هذا التفسير الثاني مبني على اشتقاق اللفظة . وقال ابن بري القنّين والقنّاقين المهندسين الذي يعرف الماء تحت الارض وهو معرب من قولهم بالفارسية كنّ كن اي احفر احفر ونقل صاحب اللسان في مادة (ح زي) استعمال العرّاف بهذا المعنى وفسره بالذي يشم الارض فيعرف مواقع المياه

وقد بحث علماء اوربا في هذا العلم واستقروا دلائله وكتبوا فيه والظاهر انه كان معروفاً عندهم من عهد قديم الا ان المتقدمين من اصحابه كانوا يموهونه بضرب من السموذة فيدعون انهم يعرفون وجود الماء في باطن الارض بواسطة ما يسمونه بمخصرة الحزروهي قضيب يقطعونه من شجرة من البندق او التفاح او غيرها يحملها اصحاب الريافة وحازرو البخت ونباشو الكنوز فاذا دنوا بها من موضع الماء او الكنز دارت في ايديهم فاستدلوا بها على مكانه حتى اذا بلغوا ان يصير الماء او الكنز تحت اقدامهم انتصبت واقفة فيحتفرون هناك فلا يخطئونه . وينبغي ان يكون القضيب الذي تؤخذ منه فرخ سنه ويقطع قبل نصف الليل ثم يُثلى عليه شيء من الاقاويل الروحانية والرقي السحرية الى ما اشبه ذلك من الخزعبلات . قيل واستخدم هذه المخصرة في الاعمال السحرية قديماً جداً ومنها العصي التي كانت تستعملها سحرة فرعون وما يروى من مثلها عن سحرة اليونان وقد انتقلت من امة الى اخرى في خلال العصور المتقدمة حتى افضت الى عرّافي اوربا الا انهم لم يتجاوزوا بها مثل ما ذكر من كشف الخفايا ومعرفة

اصحاب الجرائم ولها عندهم احاديث عجيبة لا تزال تُتناقل الى هذا اليوم . وقد اهتمت ندوة العلوم الفرنسية بهذه المسئلة وعينت لفحصها لجنة مخصوصة سنة ١٨٥٣ فاعلنت بطلانها وقررت ان ما ذكر من حركة هذه المخصرة لم يكن الا حركة عضلية واذا اتفق ان يصيب الرجل في معرفة شيء من المغيبات فان ذلك لا يتعدى الاتفاق

وعليه فالريافيون او القناقن الذين لا يزال اناسٌ منهم الى اليوم يدلون على مواضع المياه انما يعرفونها بالادلة الخارجية لا بايحاء المخصرة وانما يستخدمون المخصرة بقصد الخرقه والتمويه على الجهال وذوي العقول السخيفة لترويج بضاعتهم

اما تلك العلامات فهي على ما استقرأه بعض علماءهم كهيمبولد وبرونيارد وبومون وأوشر وغيرهم ترجع الى اربعة امور ننقلها في هذا الموضع افادة للقرآء . اولها صوت حركة الماء في باطن الارض وذلك بان يُثقب في الموضع الذي هو مظنة لوجود الماء وتوضع الاذن على الثقب او يؤخذ قمع من الورق وتوضع فوهته الواسعة على الثقب ويدخل طرفه الدقيق في الاذن فان كان هناك حركة مجرى قريب سُمع صوت هدير غائر . وينبغي ان يكون هذا التسمع صباحاً او مساءً حين تكون الحركات هادئة . على ان هذا الصوت انما يُسمع اذا كان ثمة ماء جارٍ واما اذا كان الماء راكداً فلا يسمع شيء بالضرورة ولذلك فاكثراً ما يُستدل بهذه الطريقة في الاراضي الجبلية لان الماء هناك يكون على الغالب متحدرًا

والثاني ذوبان الثلج في الاماكن التي يسقط فيها فان الموضع الذي

## الضياء

(٦٢١)

يكون تحته ماء يكون انحلال الثلج فيه سريعاً لان ذلك الموضع لجاورته  
للماء واحتجاب الماء فيه عن الهواء المحيط يكون في درجة من الحرارة  
كدرجة الماء نفسه وبالتالي تكون درجة حرارته اعلى من درجة حرارة  
الهواء فيذوب الثلج الساقط عليه قبل ان يذوب في غيره ولذلك لا يكاد  
الثلج يتراكم في مثل هذه الاماكن لانه لا يلبث بعد سقوطه حتى ينحل  
ويصير ماء

والثالث ظهور البخرة تنبعث من الارض وتجمع البعوض ونحوه من  
الهوام الطيارة وذلك ان رطوبة الارض الباطنة اذا استصحت من درجة  
الحرارة ما يذيب الثلج في اوان البرد فان تلك الحرارة يُستدل عليها في بقية  
الفصول بانتشار البخرة ضعيفة تُرى صباحاً قبل طلوع الشمس او مساءً بعد  
مغيبها. ثم ان هذه المواضع تكون ولا بد في ايام الحر ابرد مما يجاورها  
فيقصد بها البعوض وغيره مما يطير بالقرب من وجه الارض هرباً من حرارة  
القيظ. على ان كلا الامرين يحدث ايضاً في المستنقعات ومواضع النثر  
والغمق فينبغي ان تُفحص حالة الارض بحيث يعلم ان ليس فيها شيء من  
ذلك والا فليس ما ذكر بدليل

والرابع وجود انواع خاصة من النبات وهي انبثة معروفة لا تعيش  
الا في الاماكن الدائمة الرطوبة من مثل الخلفاء والصفصاف والقرّة والنعناع  
والشقيق. لكن ينبغي ان يتحقق ان وجود الرطوبة هناك غير مسبب عن  
عدم ارتشاح المياه السطحية بان يوجد تحت الطبقة الظاهرة من الارض  
طبقة دلغانية او صلصالية تمسك ما فوقها من الرطوبة المآية لان هذه

الابنته تكفيها الرطوبة القليلة ولذلك فقد توجد في الصحارى البعيدة عن  
مطازن الماء اذا كانت تربتها من مثل ذلك

وهناك دلائل آخر من نوع التربة وشكل الارض . فاما نوع التربة  
فلا بد لتجمع الماء في جوف الارض من ان يفضي الى طبقة متماسكة  
كالصلصال ونحوه من الترب التي لا ينفذها الماء فيستقر فوقها ويقاس بعده  
عن سطح الارض ببعد تلك الطبقة . واما شكل الارض فمن المعلوم ان  
المياه المستبطنة لها منساقه اليها من ظاهرها فينبغي ان ينظر الى اقرب  
المواضع ظناً ان تكون المياه السطحية . قد انصرفت اليه فان كانت تلك  
الارض سهلاً نظر الى اسفل المواضع المطمئنة فيه لان مياه الامطار والسيول  
لا بد ان تنتهي اليه وتعوص فيه وان كانت جبلاً او في جوار جبل نظر  
الى الاخاديد التي تحفرها السيول في سند الجبل اي في جانبه فيتما التقى  
اخذودان او أكثر عند حضيض الجبل او في قرار واد كان هناك مظنة  
اجتماع المياه الشتوية وكلما كان موضع ملتقى الاخذودين ابعد عن منشأها  
كانت المياه هناك اغزر وقد قدروا انه لا يوجد مجتمع ماء غزير على بعد  
اقل من ٥٠٠ متر . على ان الجبال لا تخلو ان يكون احد جانبيها منبطحاً  
والآخر قائماً والمياه فلما توجد الا فيما يلي الجانب المنبطح  
هذا جل ما وقفنا عليه في هذا الصدد ولهم في كل ما ذكر تفاصيل  
شتى امسكنا عن استيفائها في هذه العجالة حب الاختصار



### ❦ الوثاب ❦

بقلم حضرة النطاسي البارع الدكتور حبيب افندي همام

الوثاب لفظٌ مولد يراد به حالٌ مرضيةٌ معروفة عند أكثر الشرقيين . وهو مع كثرة انتشاره في الاقطار السورية قل من بحث فيه بحثاً علمياً ونادر من افرد له كلاماً خاصاً في الكتب الطبية لا اعتقاد انه عرضٌ معديٌ محضٌ مسبب عن عسر الهضم فقط . بيد انه وان كان عسر الهضم سبباً منها من أسبابه وقد يكون عرضاً من اعراضه فقد يحدث والمعدة على احسن حال من الانتظام بل قد تكون خاوية خالية واعراضها لاحقة لاسابقة

ولما كنت ممن ينتابهم هذا العرض لاقل الاسباب تحريّت البحث فيه فكشفت بامرهم من اجتمعت به من نطس الاطباء وكبار العلماء وطالمت ما وصلت اليه يدي من الكتب الطبية والمجلات العلمية حتى عثرت على شيء من حقيقة حاله فاضفته الى ما اخترته بنفسه وتحققته بحسبي ورأيت ان اعرضه على جمهور القراء آملاً ان يكون منه بعض الفائدة . وقد سقت الكلام فيه مساقاً اجمالياً بسيطاً متحاشياً ذكر الاصطلاحات الطبية ما امكن مراعيّاً فيه الذوق العام تاركاً البحث الطبي البحت لكبار الاطباء راجياً ان يتحفونا بما فيه لنا الفائدة ولهم الفضل

وقبل الكلام في هذا الموضوع لا بد لي ان اعترف بعجزني عن تحديده فقد حاولت ذلك مراراً فاعترضني من العقبات والمثبطات ما لم يتأت لي معه القول الفصل وغاية ما وصلت اليه ويمكنني ان اقول فيه انه عرض لعدة

اسباب مرضية تفعل على الجهاز العصبي فعلا سيئاً فتحدث صداعاً وآلاماً عضليةً واعراضاً مختلفة قد تشتد الى حد ان تقضي على الانسان بملازمة الفراش اياماً ولا يخفى ما في هذا التحديد من النقص غير ان ما لا يدرك كله لا يترك جُلَّهُ

اما اسبابه فمنها مهيتة ومنها مهيجة فمن المهيتة الوراثة والمزاج والجنس والعمر والمهنة فان الاستعداد له قد ينتقل من الآباء الى الابناء وهو في اصحاب المزاج العصبي اكثر مما في غيرهم وفي النساء اكثر مما في الرجال وفي طور الشبيبة اكثر مما في سواه وفي اصحاب الاشغال العقلية اكثر مما في غيرهم ومن الاسباب المهيجة عسر الهضم وقبض الامعاء وانحراف وظيفة الكبد والتسمم بالحامض اليوديك واستنشاق الهواء الفاسد والسهر الطويل والافراط في الشهوات والحزن والهم والنم والحرق والبرد والجوع وغير ذلك مما يؤثر على الجهاز العصبي . ويمكن ارجاع جميع هذه الاسباب الى ما يفعل على الجهاز العصبي رأساً وما يفعل عليه عن طريق الجهاز الدموي ولا بأس من اشباع الكلام على كل من هذه الاسباب بمفرده وبيان علاقته بهذا الداء اذا صح ان يسمى داءً

فعسر الهضم يحدث منه اختمار عفني وتكون مواد سامة تمتصها المواص والاعوية المفاوية فتتصل الى الدم وتسير به الى اطراف الجسم فتؤثر في الجهاز العصبي وتحدث الاعراض التي سيأتي بيانها وقبض الامعاء ينحبس بسببه في القناة الهضمية مواد عفنية وفضلات سامة تدخل الدم وتفعل على الجهاز العصبي فعلا مرضياً

وانحراف وظيفة الكبد من اقوى الاسباب على احداث هذه الاعراض  
لانه من اهم وظائفها تحويل المواد السامة التي تصل اليها من القناة الهضمية  
عن طريق الوريد البابي الى مواد أخرى غير سامة بل نافعة فاذا انحرفت  
وظيفة الكبد مرت بها هذه المواد دون ان تتغير وسارت في الجهاز الدموي  
سامة كما هي فتفعل على الجهاز العصبي وتحدث الاعراض التي نحن بصدد  
والتسمم بالحامض اليودي لا ينقص اهمية عما تقدم من الاسباب  
فقد عده بعضهم سبباً وحيداً لهذه الاعراض . وهو يحدث من كل ما من  
شأنه ان يعوق تأكسد هذا الحامض كالتأنيق في المأكول والمشرب والمبالغة  
في الترف والتنم واهمال الرياضة البدنية ولذلك يكثر حدوث هذه الاعراض  
في ذوي اليسار وفي ايام العطلة والانتقطاع عن الاشغال البدنية  
اما الهواء الفاسد فيفعل اما بما فيه من الغازات السامة التي تدخل  
الدم عن طريق الرئتين ومن هناك تقضي الى الجهاز العصبي واما بعدم وجود  
المقدار الكافي فيه من الاكسجين وفي كلا الحالين يحصل التسمم وعليه  
تكثر هذه العوارض في الاماكن القذرة والحلات المزدحمة بالسكان  
والسهر الطويل والافراط في الشهوات والجزف والهمل والنم وجميع  
الانفعالات النفسانية تفعل على الجهاز العصبي رأساً فتهيجه وتضعفه وقد  
تفعل عليه عن طريق الجهاز الهضمي ايضاً فتستوقف فعل الهضم وهذا  
يحدث صداعاً والصداع يُحدثه فبالفعل والانفعال يزداد الالم وتشتد  
الاعراض فيروح الانسان سريعاً بين تيارات المجاري العصبية والاضطرابات  
المعدية . كل ذلك والجهاز الهضمي لاه عن اتمام وظيفته بالاشتراك بهذه

الطوارئ الغربية ويظل كذلك الى ان تنتهي وترجع الاعضاء الهضمية الى اعمالها فتتجمع الاعراض وتعود الاشياء الى مجازيها كأن لم يكن شيء مما كان والبرد والحر يستوقفان فعل الهضم لان المعدة تتم عملها عند درجة معلومة من الحرارة فان زادت او نقصت توقف فعل الهضم وحصل ما سبق بيانه في الكلام عن عسر الهضم . وقد يفعلان على الجهاز العصبي رأساً فان البرد ينهيه والحر يضعفه فان كانت الاول حصل انقباض في الاوعية الدموية بسبب تهيج الاعصاب المحيطة بها وتنتج من ذلك جفاف في الجلد واصفرار في اللون وبرد في الاطراف . وان كان الثاني حصل انتفاخ في الاوعية الدموية بسبب شلل هذه الاعصاب فتبرز الاوردة بروزاً ظاهراً وتنبض الشرايين نبضاً يئساً ويختن الجلد ويحمر الوجه وتظهر الحرارة في الاقسام المصابة ظهوراً يشعر به عند اللمس

واما الجوع فليس سوى نفاذ المواد المغذية من الجسم بحيث يحدث امتصاص مواد عفنية ورطوبات سامة غير صالحة للغذاء وربما كان فعله على الجهاز العصبي مباشرة من قبيل عدم التغذية وفقير الدم

وقد تجتمع بعض هذه الاسباب فتعمل معاً ما لا يعمل كل منها على حدة . وهناك اسباب اخرى يفعل بعضها فعلاً منعكساً عن بعض الاعضاء يؤثر على المراكز العصبية وبعضها يندرج في عداد الاسباب التي مرّ بيانها وقد تحدث هذه الاعراض لغير سبب او لسبب خفي لا يهتدى اليه . وبقي هنا ان اقول ان من الاطباء من يعد هذه الاعراض من انواع الحذار ومنهم من يعدها من انواع الصرع والله اعلم (ستأتي البقية)

## اسئلة واجوبتها

القاهرة — قرأت في مستهل خطبة الشعالي في كتاب فقه اللغة المطبوع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت بتصحيح الاب شيخو ما نصه بالحرف « اما بعد حمد الله على آلائه والسلام على آله واصفيآئه... » فلم افهم مراد المؤلف بآل الله في هذه العبارة وقد سألت عن ذلك بعض الآباء من رجال هذه الرهبانية فاجابني بكل سلامة قلب « هم يسوع ومريم وماريوسف وهم المعروفون عندنا بالعائلة المقدسة » ( كذا ) وقد كان هذا التفسير يصح لو كان المؤلف يسوعياً ولكن الرجل امام مسلم فكيف يكون مراده ما ذكر وعليه فارجو من حضرتكم ان تفسروا لنا مراد المؤلف التفسير الصحيح ولكم الفضل يعقوب الجمال

الجواب — ان صح ان هذا الكلام هو لفظ الشعالي فليس عند العرب ما يسمى بآل الله الا اهل مكة سموا بذلك بعد حادثة ابرهة الاشرم والطير الابايل . قال عبد المطلب

نحن آل الله في كعبته  
نحن اهلكنا ثموداً عنوة  
ولنا في كل حين صولة  
لم نزل فيها على عهد ابرهم  
ثم عاداً قبلها ذات الارم  
نقتل العرب لديها والعجم

ولكن هذا بعيد عن مراد الشعالي وقد راجعنا هذا الموضع في نسخة فقه اللغة المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٤ فوجدناه يقول فيها ما نصه « اما بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على محمد وآله » ومثل ذلك وجدنا في

نسخة خط قديمة عندنا لكن جاء فيها مكان قوله على آله على نواله  
لتنطبق الفاصلتان على روي واحد . وعليه فالضمير من قوله « وآله »  
يرجع على « محمد » كما هو ظاهر ولكن المصحح حذف كلمة محمد او لعلها  
سقطت في الطبع فعاد الضمير على اسم الجلالة المذكور قبل وسواء كان  
احد الفرضين او الآخر فهي غفلة منه سامحه الله

القاهرة — ارجو الجواب على ما يأتي

- (١) من اي لغة لفظة الكيمياء وماذا يقابلها بالعربية
- (٢) ارى بعض الكتاب يجمعون البضاعة على ابضعة والقطر على  
قُطر بضمتين فهل هذا الجمع صحيح
- (٣) عثرت في اثناء مطالعتي بعض كتب العرب على كلمة « بُعاق »  
فما معنى هذه اللفظة

رشدي كمال

الجواب — اما الكيمياء فكلمة طليانية ويستعمل العرب بمعناها  
الصك والذكر والاول فارسي معرب يقال اخذت منه صكاً بدني وذكراً  
بحقي . واما جمع البضاعة على ابضعة والقطر على قُطر فالاول غلط وصوابه  
بضائع والثاني ان كان المراد بالقطر القطار الذي هو جماعة المركبات في سكة  
الحديد فالجمع صحيح ولكن المفرد غلط وصحته قطار بالكسر اخذاً من  
قطار الابل فيكون جمعه على قُطر مثل كتاب وكتب . واما البُعاق فمعناه  
الصوت الشديد ويقال مطرٌ وسيلٌ بُعاق اي شديد الاندفاع



كل من عليها فان

كان هذا الشهر مشكلةً للعلوم والآداب ومناحةً للادباء والكتاب  
نُعي في صدره احد فتيان الوطن الالباء وغصن من اغصان دوحة  
الكتابة والانشاء المرحوم سبيع شميل الذي ذكرنا منعاه في ابرز السابق  
وفاجأنا في منتصفه نعي شيخ الصحافة وكبيرها بل مقدمها وامها المرحوم  
بشاره باشا تقلا صاحب جريدة الاهرام واشهر من تولى جريدة في  
قطري مصر والشام اخترته المنية في الخامس عشر من الشهر على عقب  
داء عيآ حارت في تشخيصه بصائر الاطباء فكان له يومٌ على القلوب

شديد تناقلت انباءه اسلاك البرق ورُسل البريد واندفعت الاقلام  
تقضيهِ حق التأين والرتاء وتشيّعهُ بذكر ماله من الآثار الجميلة والمآثر  
البيضاء وفي مساء ذلك اليوم احتفل بدفنه في مشهدٍ قد حفت به مظاهر  
المهابة والاعظام ومشت فيه الالوف من ارباب المقامات وذوي الاقلام  
حتى اودعوه التراب المذكوراً بماله من الفضائل والاحسان وعادوا عن  
قبره وهم يستمطرون عليه سحاب الرحمة والرضوان

وكان الفقيه رحمه الله رجلاً كبير الهمة مقداماً جسوراً وُلد في قرية  
كفرشيا من سفح جبل لبنان سنة ١٨٥٢ وتلقى دروسه في المدرسة الوطنية  
في بيروت وفي سنة ١٨٧٥ قدم الديار المصرية فانشأ بها جريدته الاهرام  
بمعاونة اخيه المرحوم سليم بك وهي اول جريدة عربية انشئت في القطر  
بعد الجريدة الرسمية فسلكت بها مسلك الجدّ والثبات ولم يألها سعياً واجتهاداً  
حتى بلغت اعظم مبلغ من الشهرة في القطر المصري وخارجه ولم تبرح  
مستقى لصحيح الاخبار معروفة بالصدق في خدمة المصلحة العامة كما يعلم  
ذلك كل من تتبع اعدادها . وكانت الاهرام تصدر اولاً في الاسكندرية  
واستمرت على ذلك الى سنة ١٨٩٨ فنقلها الى القاهرة واستخلف مكانها  
جريدة اخرى سماها صدى الاهرام ثم انشأ في القاهرة جريدة الاهرام  
الفرنسوية فكان يتولى سياسة الجرائد الثلاث معاً وهو مما يشهد برحب  
ذريعه وقوة جلده ومقدرته على الاعمال . ثم رأى من صدى الاهرام ضعفاً  
وتأخراً لانها لم تثبت مع الاهرام فالتاها من عهد قريب ولبثت الاهرام  
العربية وصنوتها الفرنسية تصدران في القاهرة الى يوم وفاته . وكان خلا



ما يلقي الى الجريدتين من الاغراض السياسية وغيرها كثيراً ما يكتب فيهما بقلمه المقالات البليغة الناطقة بسعة اطلاعه واحاطته بمعرفة سياسات الدول وتواريخ الممالك وما بينها من الصلات والمعاهدات وهو مما يدل على شدة اهتمامه بالخطبة التي اتخذها شغلاً لحياته فدرسها حق درسها واستقرى جميع دقائقها واطرافها

وقد نالت جرائده الثلاث ولا سيما الاهرام العربية منها اعلى مكان من الاهمية في المقامات الرسمية وحاز لاجلها المكافآت الجمّة من أكثر الدول وكان لها من الفائدة بين قراء العربية وعلى الخصوص في القطر المصري ما لا يسع احداً أنكاره فانها بدت وليس في القطر المصري من يقرأ جريدة ولا يعلم شيئاً من امور السياسة والحقوق ولا يهتم لسماع حادث من الحوادث الخارجية ولا الداخلية فما لبثت بضع سنين حتى انتشرت الرغبة في المطالعة بين خاصة الناس وعامتهم وازداد عدد القراء سنة بعد سنة حتى صاروا يعدّون بالآلاف وتتابع بعد ذلك الجرائد في القطر فلم تعد واحدة منهم عدداً كبيراً من القراء فكانت منزلة الاهرام ولا جرم منزلة استاذ لاهل القطر وممهد لسائر الجرائد وموطئ لانتشار العلم والاقبال عليه وهو فضل لو لم يكن لصاحب الاهرام سواه لكنى . وليس هنا محل ترجمة حياته بالتفصيل وانما ذكرنا ما ذكرنا بياناً لمزية الرجل والماعاً الى ما استحق به المنزلة التي بلغها من الجاه العريض والدنيا الواسعة مما لم يبلغه كاتب قبله في الشرق تعمده الله برحمته واجمل جزاءه في دار النعيم

# فكاهات

## رواية

جزء المعروف (١)

كان في كلية أكسفورد فتى يدعى ادورد يتلقى العلوم العالية وينفق على نفسه من اموال طائلة تركها له والداه بعد موتها . ولم يكن ادورد ممن يطلبون اللهو والمعايشة فانقطع الى الدرس وجد في تحصيل العلوم فبلغ فيها شأواً بعيداً . ولما كان ريع املاكه يكفيه للمعيشة العالية لم يهتم باحتراف حرفة بل تفرغ للكتابة والتأليف فألف رواية جاءت فريدة في بابها واقبل عليها جمهور الشعب الانكليزي واشتهر المؤلف بشهرتها وجعل اصحاب المطابع يعرضون عليه الاموال الطائلة لمشتراها . وكان ذلك فاتحة ميدان قلمه فاردف روايته الاولى بغيرها ثم بأخرى حتى عمت شهرته المملكة البريطانية واكثر البلدان الاوربية فافاده ذلك ربحاً وافراً وشهرة عظيمة

وكان ادورد كما ذكر الكتاب لا يميل الى سكنى المدن الحافلة بالاهل فقصد بلدة صغيرة بالقرب من منبع نهر التيمس معروفة بجودة هوائها وصحة مآثها وحسن موقعها واهتدى الى بناء فيها مؤلفة من طبقتين أكثرى السفلى منهما وجعل يجول في غابات البلدة ومتنزهاتها وبين جداولها وازهارها

(١) معرفة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

فیشحن دماغه خواطر وتصورات شتى مما تملی علیه الطبيعة ثم يعود الى غرفته وهي تطلّ على النهر فيجلس الى مائدته ويتناول من تلك التصورات فيرسم على اوراقه آیات بينات

وعلم ادورد بعد حين انه يقطن في الطبقة العليا من مسكنه رجلٌ يدعى المستر بلفور وهو صاحب البناية وله ابنةٌ وحيدةٌ يُتحدّث بِجمالها الرائع وحسن اخلاقها وآدابها تدعى أليس. واتفق يوماً انه بينما كان عائداً من نزهته ألتقى بأليس ولم يكن قبل ذلك يراها الا عن بعد وهي داخلة او خارجة من المنزل فرأى فيها من جمال الصورة وحسن التقطیع ما ادهشه فوقف مبهوراً يتأمل في محاسنها فحيتهُ بلطف فاجاب تحيتها ثم اخذ يحادثها وفي اثناء الحديث سألتها عن والدها فتهدت من كبدي حرّی وقالت اواه لا تسألني عن والدي لكن اودّ اذا كان في امكانك ان تزوره وتطلع بنفسك على ما هو فيه لعلك تستطيع ان تغير شيئاً من حاله فاني لا اراه الا خالياً بنفسه كثير الافكار قليل الكلام لا يعلم احد ما يطوي وراء اضلاعه من الهموم . فقال ادورد وما سبب ذلك يا ترى . قالت أليس لا ادري سوى انني منذ عرفت العالم ارى والدي في غرفته لا يخرج منها الا الى سطح المنزل ثم يعود اليها وهو لا يزور احداً ولا يكلم احداً وتدل هيئته على كربٍ عظيم وخطبٍ جسيم حلّ به لكنه لم يطلعي على شيء من ذلك ولا يخبرني بشيء من امره مهما اكثرت من الالحاح . ثم سقطت من عينيها دمعتان احرقتا قلب ادورد قبل ان تصلا الى وجنتيها فحيتهُ باحترام وسارت في طريقها

وفي ذلك المساء صعد ادورد لزيارة المستر بلقور وهي اول مرة زاره فيها فراه رجلاً مهيباً تدل هيئته على رجب الصدر وعلو الهمة ولكنه كما وصفته ابنته سكوت حزين تظهر عليه علامات الانقباض وشروء الفكر كمن سقط في لجة اليأس وايقن عدم النجاة منها . فجعل ادورد زيارته هذه الاولى مختصرة ولم يزد الحديث فيها على المجاملة وتأسيس المودة المبنية على ما بينهما من الجوار الى ما شا كل ذلك من احاديث التقرب والمطايبة ثم استأذن وانصرف وكان المستر بلقور يحميه بكل رقة ولطف ولكن بنهاية الاختصار . ورأى ادورد من نفسه عاملاً يدفعه الى التردد على المستر بلقور ففعل ووجد هذا في محادثة ادورد ارتياحاً وانبساطاً قال اليه وجعل يظهر له الوداد شيئاً فشيئاً حتى اصبغ ادورد كانه ابنه وصار يزوره كل يوم ويكلمه بكل دالة وبدون كلفة . ولما تمكن الانس بينهما اخذ يسأله عن سبب كدره وانقطاعه عن الناس فتنهد بلقور وانبعث من صدره نفس كالنار ثم نظر الى ادورد وقال اذا شئت ان تعرف سبب كدري وتاريخ حياتي فاسمع واعتبر واتخذ لك من حالي نصيحاً ونذيراً

انني كنت تاجراً في مدينة لندن وكان لي ولع شديد بالتجارة فابتدأت ولي من رأس المال مثالية ورثتها عن والدي فلم تلتها السنة الاولى حتى ضاعفت رأس المال فسررت جداً من الربح ودفعني ذلك الى زيادة الاجتهاد فضاعفته ايضاً في السنة الثانية ثم ضاعفت المجموع في السنة الثالثة ولم ازل ازيد في رأس مالي وتجارتي واجتهادي حتى اصبحت يوماً فوجدت ان ثروتي صارت تقدر بمئتي الف ليرة . وكانت نفسي قد تعبت لفرط ما

اجهدتها الا انه لم يعد في امكاني التخلي عن الاعمال مع اتساع تجارتي  
وامتداد معاملاتي الى كل ناحية . وكان يتردد على محلي فتى فقير الحال  
فاجود عليه المرة بعد المرة بما يفرج كربته ورأيت انه يطمع مني في اكثر  
من الاحسان وانست فيه ذكاء وتوقد خاطر واستعدادا لتعاطي الاشغال  
فعرضت عليه الاستخدام في محلي فقبل شاكراً فعيته لالحال ولم تمض على  
هذا الفتى ايام كثيرة حتى ظهرت مهارته واستعدادة للتجارة فجملت ارشده  
وادربه وبسطت يده في محلي وفي وقت قصير جعلته القيم العام على كافة  
اعمالي فاصبح في يده العقد والحل يتصرف في تجارتي وسائر اشغالي كما  
يشاء بلا رقيب ولا مناقش

ولكن الغدر طبيعة في اكثر الناس والانسان مركب على الطمع  
والبغي فان هذا الحمل الذي ربيته بيدي لم يكن سوى ذئب خاطف واص  
خائن لانه لما رأى ان كل شيء قد اصبغ في يده وموكولاً الى عهدته  
وتحقق ثروتي الطائلة لعب برأسه شيطان الطمع فنقل جميع اموالي واملاكي  
الى اسمه وحرمني ثروتي بأسرها ثم طردني من محلي كبعض الخدم . فخرجت  
لا املك شروى نقيير وليس في يدي سلاح على هذا الخائن الخروجي من  
عهدة جميع اشغالي اليه فاخذت اليوم نفسي على ما فعلت وندمت ولكن بعد  
فوات الامر حين لم يعد ينفع الندم ولا يمكن تدارك الحال . ولما رأيت نفسي  
قد صرت الى ما صرت اليه وذهب كل ما كنت فيه من الغنى والوجاهة  
تعذر علي البقاء في لندن فهجرتها وجئت الى هذه البلدة وهذه البناية ملك  
لزوجتي فسكننا هنا ولها في هذه الناحية اراض ذات ريع زهيد نعيش منه .

وبنآء على ما اثرت في هذه القعدة الشنماء كرهت الجنس البشري عموماً وآليت على نفسي ان لا اتداخل مع مخلوق آخر سوى اهل بيتي . ومما زاد احزاني ان زوجتي توفيت بعد وصولي الى هنا ببضعة اشهر تاركة لي طفلة صغيرة هي أليس ابنتي التي رأيتها الآن . فدفنت فقيدتي تحت ظل تلك الاشجار في الحديقة وكان ذلك منذ عشرين سنة فلم اخرج من ذلك الحين الى خارج بيتي ولا اقدر ان اجيل في فكري شيئاً سوى خرابي وتنغيص حياتي والويلات التي جرّها على رأسي ذلك العاتي المعقوق فالويل لي في الدنيا وله في يوم الموقف الرهيب

وزاد تأثر المستر بلفور فاحمرت حدقاته وقطب حاجبيه واجتمع الزبد على اشداقه واصبح كمن مسّه جنون فجعل ادورد يسليه ويهون عليه الامر وقد اخذته عليه الشفقة والرحمة وجعل من واجباته اليومية ان يزور المستر بلفور فيجتهد في تسليته عما مضى خوفاً عليه من ان يودي به الهم والحزن وشفقة على ابنته التي لا ترى سوى والدها ولا تسمع سوى ترديد احزانه واشجانه

وكان اذا دخل ادورد الى زيارة المستر بلفور يطلب اليه ان تخرج أليس فتتزه في الخلاء رفقا بصحتها فكانت تخرج في اكثر الايام عند المساء . وحدث يوماً انه بينما كان ادورد عائداً من زهرته صادف اليس في احد الشوارع عائدة الى البيت ورفقتها شاب لا يقل جماله عن جمالها وهما سائران معاً كلكتين او كبدر قسم نصفين فاستغرب ادورد مرافقة اليس لهذا القى ولما اقترب منهما رفع قبّعتهم مسلماً فاستوقفته اليس ثم عرفت برفيقها واسمه

المستر وليم برّون وقالت لادورد ان الاتفاق ساقني الى التعرف بالمستر برون ورأيت فيه مشابة لاحوالي فتصادقنا . ثم التفتت الى رفيقها وقالت له هذا هو المستر ادورد الذي ذكرته لك والآن بما ان والدي قد اصبح وحده فاني استأذنكما في الاسراع اليه وادعكما تتمان نزھتكما وتحكمان بينكما عرّى الصداقة . قالت ذلك ثم ودّعتهما وتوجهت الى البيت . وسار ادورد ووليم يتحادثان فعلم ادورد ان وليم بعد ان اتم دروسه في المدارس العالية عاد الى والده في تلك البلدة فوجد ان والدته قد توفيت ورأى والده قلق البال مضطرب الاحوال مشنت الفكر لا يخرج من بيته ولا يهتم بشيء سوى الصلاة والابتهاال وهو يقضي اكثر اوقاته في الكنيسة جاثياً امام مذبحها مقدماً تضرعاته بغاية الخشوع والاسف . وان وليم لما رأى والده على هذه الحال لم يمكنه تركه فاضطر ان يبقى معه ولكنه سئم حياة الوحدة وضجرت نفسه من الخلوة لو لم يتعرف اخيراً باليس فصار يرى بها بعض السلو والاستئناس . ثم قال وليم لادورد وقد بلغني من أليس حسن معاملتك لوالدها فهل لك ان تنازل لزيارتنا لعلك تتمكن من حل عقدة لسان والدي كما فعلت بابيها . فتبسم ادورد وتعجب من وجود شخصين غربي الاطوار في بلدة واحدة معه وتحت عنايته فتوجه مع وليم الى بيته وتعرف بوالده المستر برون فرآه في اطواره كالمستر بلفور ولا يختلف عنه الا في ان هيئته تدل على المسكنة والانكسار وانه يكثّر من الصلاة والتضرع خلاف ذلك وجعل ادورد يقضي أكثر اوقات فراغه في طبيب بلفور وبرون وقد رأى في ذلك لذة فتمكن اخيراً من اخراج بلفور من بيته فصار يزور ادورد

في بعض الليالي ويسهر عنده الى الساعة الحادية عشرة فتأتي أليس وتأخذ والدها من عنده بعد ان تلقي عليه نظرة تعرب عن شكرها ومعرقها جميلة .  
 ومال ادورد الى جمع بلفور وبرون يوماً معاً ليرى ما يكون من امرهما فسعى جهده في اقناع برون ان يزوره حتى وعده ان يأتيه في تلك الليلة فيقضيها بلمب الشطرنج . ولما كانت الساعة الثامنة جاءه على حسب وعده فاستقبله ادورد بالترحاب واجلسه ولم يكده يستقر به الجلوس حتى قرع الباب فعرف ادورد ان القارع المستر بلفور فقام وفتح الباب فدخل المستر بلفور الى وسط الردهة ولكنه رأى رجلاً غريباً في الغرفة فوقف مفكراً . وكان ادورد قد اغلق الباب وعاد فقال له ان عندي الليلة زائراً وارجو ان يكون لنا نحن الثلاثة من الاحاديث ما تتمكن به من صرف الوقت فأذنا لي ان اعرف بعضكما ببعض . ثم التفت الى برون وقال له اعرفك بالمستر جون بلفور والتفت الى بلفور وقال له اعرفك بالمستر توما برون . فا اتم ادورد هذه الكلمات حتى وثب المستر برون من مكانه كمن مسه سلك كهربائي اما بلفور فجحظات عيناه وتوردت وجنتاه وصاح بصوت يخنقه الغميط وقال ماذا اسمع . اسم توما برون . الحية الرقطاء اللص الخاطف النذل الجبان . نعم ان توما برون هو هو الرجل الذي احسنت اليه فسلمني مالي وجرّ عليّ الويل والخراب فلنلعنه السماء ولنلعنه الارض ولنصعقه دعواي المتصاعدة ليلاً ونهاراً الى عرش المنتقم الجبار . قال ذلك وهم بالخروج فوثب اليه برون وامسكه من ثيابه ثم جثا امامه فقبل قدميه وقال مهلاً يا مولاي بلفور اناشدك الله ان لا تزيد حياتي مرارة وقلبي انكساراً فاسمح لي ان



## الضياء

(٦٣٩)

اسرد لديك عذري واستغفرك عن ذنبي . ودخل ادورد بينهما وقد استغرب هذا الاتفاق العجيب فاجلس بلمرور رغماً عنه واخذ برون يقص ما كان من حديثه فقال

أجل ايها السيد الكريم انك انت سبب نعمتي لانك اخذتني فقيراً وجعلتني قياً على جميع اعمالك واموالك وقد دار في راسي الطمع او حب الغنى فزيت لي نفسي الخبيثة ان اساوي نفسي بك ثم لم اكتف بذلك حتى اقدمت على ما فعلته فتركك فقيراً وتملكك مقتناك وقد اشتغلت سنتين بجد ونشاط فضاعفت المال . ولكن بعد ذلك هب الشرف من رقاده واستيقظ ضميري بعد موته فندمت على ما فعلت ورأيت ان اتدارك ما جرى بارجاع مالك مع فوائضه واخذ ما حصلته انا بمجدي فبحثت عنك فلم اقف لك على اثر فاعلنت في الجرائد مدة ثلاث سنوات ولم اضفر بك ولم يطمئن ضميري قط فاعتزلت الاشغال وجئت هذه البلدة مع زوجتي وولدي فانقطعت عن العالم واخذت اكفر عن ذنبي بالصلاة والتقشف والزهد مدة هذه السبعة عشر عاماً وقد ماتت في اثناها زوجتي فزادت احزاني وضاعفت مصائبني

ثم جعل الاثنان يتعتابان ويستفسران وادورد يعجب مما جرى على غير انتظار حتى آذنت الساعة الحادية عشرة وجاءت أليس لتأخذ اباهما حسب العادة فسمعت بعض الكلام فوقفت على الباب متأملة واذا بوليم قادم ايضاً فانه كان قد استبطأ والده وجاء ليسأل عنه فوقف مع أليس واشتغلا بمحدث خاص

وحانت من ادورد التفاتة فراهما فهب اليهما وادخلهما فاطلمهما على ما جرى وكان برون لا يزال يستغفر بلنور ويلج عليه في قبول ارجاع امواله مع فوائضها وقد بلغت نصف مليون من الليرات . ولما طال الجدل وقف ادورد فقال لا اظنكم تحجمون عن اقامتي حكماً في الامر فان المستر بلنور لم يعد له حاجة بالمال لانه أصبح شيخاً لا يقدر على تعاطي الاشغال وله هذا البيت الذي يكفيه لمعيشته ولكن لما كانت هذه الاموال حقه فيجب ان تسلم الى ابنته أليس . واما المسيو برون فجزاؤه على فعلته هذه ان يؤخذ منه كل ماله ويعطى لابنه وليم وبما اني رأيت لابل تحققت وجود الحب الصادق بين وليم وأليس فاقضي بان تكون خاتمة هذا الامر اقترانهما فيكون في ذلك تجديد صلة المودة بين الطرفين وسعادة البيتين جميعاً

فتبسم بلنور وقد اعجبه هذا الحكم وانحدرت دمعتان من عيني برون علامة السرور وكان بعد ذلك ان اقترن وليم بأليس واقاما يتمتعان بتلك الثروة الواسعة وافرزا لوالديهما مكاناً يقضيان فيه بقية الحياة ويتحادثان ليلاً ونهاراً فيعوضان عن سكوتها مدة تلك العشرين سنة

اما ادورد فكان الضيف الوحيد المعزّز المكرّم عند تلك الأسرة لما انه كان هو السبب في اجتماع شملهم وما صاروا اليه من الهناء والرخاء فلبث معهم كأنه واحد منهم الى ان فرقت بينهم الاقدار



١٥ يوليو سنة ١٩٠١

الضياء

الجزء الحادي والعشرون

## — اغلاط العرب —

(تابع لما قبل)

وبقي هنا ان نذكر شيئاً من اغلاطهم في الصور التركيبية استيفاءً  
للمقصود من هذا الفصل وهي ليست باقل شذوذاً من اغلاطهم في الكلام  
المفردة وان كانت اقل مواقع من تلك الهمم الا في الاحكام الاعرابية مما  
ذهب بالنحاة كل مذهب فخرّجوا بعضه بما هو اشدّ غرابة منه وردّوا  
بعضه الى بعض لغاتهم المهجورة مما لا نتعرض له في هذا الموضع . فمن  
ذلك قول امرئ القيس وهو من ابيات المعلقة

تصدّ وتبدي عن اسيل وتتي بناظرة من وحش وجرة مَظفل

اسيل خلف من موصوف اي عن خدّ اسيل وهو الطويل المسترسل .  
ووجرة اسم موضع . و مَظفل اي ذات طفل . وقوله وتتي قال الزوزني  
الاتقاء الحجز بين شيئين يقال اتقيته بترس اي صيرت الترس حاجزاً بيني  
وبينه وكان هذا تصويراً للاتقاء لا تفسيراً لمطلق معناه . وقال في تفسير  
البيت يقول تعرض العشيقه عنا وتظهر خدّاً اسيلاً وتجمل بيننا وبينها عيناً  
ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها اطفال شبهها في حسن عينيها  
بظبية مَظفل وتلخيص المعنى أنها تعرض عنا فتظهر في اعراضها خدّاً اسيلاً  
وتستقبلنا بعينٍ مثل عيون طبّاء وجرة اللواتي هنّ اطفال . اه باختصار  
ولا يخفى ما فيه فان قوله تجمل بيننا وبينها عيناً ناظرة مقتضاه ان المراد  
بالناظرة العين فكانه قال بعينٍ من وحش وجرة اي من عيون هذا الوحش

كما صرّح به اخيراً في قوله وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة لكن يبق  
ان الشاعر وصف الناظرة بالمطفل وهو لا يقع وصفاً للعين . وقوله بعد  
ذلك شبهها في حسن عينيها بظبية مطفل مقتضاه ان المراد بالناظرة الظبية  
وهو خلاف ما ذكره أولاً فضلاً عن انه لا يصح في المعنى اذ المراد بالظبية  
نفس العشيقة وهي انما تتقيه بنظرها لا بنفسها . وقال التبريزي وقلقنا  
بناظرة يعني عينيها واراد بوحش وجرة الظباء ومطفل ذات طفل . ثم قال  
وقوله بناظرة اي بعين ناظرة قال ابن كيسان كانه قال بناظرة مطفل من  
وحش وجرة ( اى باضافة ناظرة الى مطفل ) ثم غلط فجاء بالتنوين كما  
قال الآخر

رحم الله اعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات  
تقديره رحم الله اعظم طلحة فغلط فنون ثم اعرب طلحة باعراب اعظم .  
انتهى المقصود منه وهو التفسير الصحيح لمراد الشاعر وان كان البيت الذي  
تمثل به يحتمل ما لا يحتمله بيت امرئ القيس . وقال الآخر انشد سيبويه  
ابن الكريم وايبك يعتمل ان لم يجد يوماً على من يتكل  
اراد ان لم يجد من يتكل عليه قال في لسان العرب فحذف « عليه » هذه  
وزاد « على » متقدمة . ويشبه هذا قول المتنبي

العبد ليس حرّاً صالحاً بأخ لو أنه في ثياب الحرّ مولود  
اراد العبد ليس بصالح اخاً للحرّ اذ لا داعي لوصف الحرّ بالصالح هنا ولكن  
تمدّر عليه تركيب هذه الالفاظ على الوجه الذي يريد فقدم وأخر فجاء  
الشطر مضطرب المعنى كما ترى . وقال امرؤ القيس

وأعلمُ انني عمّا قليلٍ سأُنشَبُ في شَبَا ظُفَرٍ ونابِ  
 اراد سينشَبُ في شَبَا ظُفَرٍ يعني ظُفَرِ المنيّةِ ونابِها والشبا جمعُ شَبَاةٍ وهي حَدٌّ  
 الشيءِ وطرفُهُ فقلب السكلام للضرورة . ومثله قول النابغة الذبياني  
 اتاك بقولٍ لم اكن لأقوله ولو كُبلت في ساعدي الجوامعُ  
 التكميل التقييد والجوامع جمع جامعة وهي قيدٌ تُجمع به اليدان الى العنق  
 واراد ولو كُبل ساعداي بالجوامع فقلب . ومثله قوله ايضاً  
 فلا تتركني بالوعيد كاني الى الناس مطيٌّ به القار اجربُ  
 قال الشارح الى في هذا البيت بمعنى في وتقديره كاني في الناس مطيٌّ بالقار  
 فقلب . ومن هذا قول عروة بن الورد

فاني لو شهدت ابا سعادٍ غداة غدا بمهجته يفوقُ  
 فديتُ بنفسه نفسي ومالي وما آلوه الا ما يطيقُ

اراد فديت نفسي بنفسه والامثلة من ذلك كثيرة فلا نطيل بها . والبيانون  
 يعدّون مثل هذا من باب اخراج السكلام على خلاف مقتضى الظاهر الا  
 ان شرطه عندهم في المذهب الصحيح ان يكون القلب مبنياً على اعتبارٍ  
 لطيف او مراداً به نكتةٌ كالمبالغة في قول كثير عزة

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطيّ الاباطحُ

فانه اراد ان يقول سالت اعناق المطيّ في الاباطح على تشبيه الاعناق في  
 تتابع حركتها وتقاودها بالسيل الجاري في الاباطح فجعل الاباطح سائلةً  
 بالاعناق مبالغةً لكثرتها فيها حتى صارت الاباطح كأنها هي التي تسيل . ولا  
 يخفى ان مثل هذا يكون متعمداً من المتكلم لاجل النكتة المقصودة فيه فهو

يكون في الشعر والنثر جميعاً بخلاف ما لا نكتة فيه كالأمثلة المتقدمة فانه  
انما ارتكب لضرورة الشعر وهو خروج بالكلام عن وجهه لغير مسوغ  
ولا فائدة . ويقرب مما ذكر قول ربيعة بن مقروم

فاذا الشباب كَبْدَلِ انصيتهُ      والدهر يبلي كل جِدَّةٍ مَبْدَلِ  
يريد جدَّة كل مبدل لان المبدل له جِدَّةٌ واحدة فاضطره الوزن فقدّم  
وأخّر والمبدل الثوب يُتَبَدَّل في الاعمال والجِدَّة مصدر الجديد . ومثله  
قول أمية بن أبي الصلت

والشمس تصبح كل آخر ليلةٍ      حمراء يصبح لونها لا يتوردُ  
وكان الوجه ان يقول آخر كل ليلة . وقال عبد الله بن العجلان  
فقلنا اذن لا ننكل الدهر عنكم      بصمّ القنا اللآئي الدهاء تُميرها  
اراد اللآئي تميز الدهاء اي تسيلها على وجه الارض فقدّم وأخّر وبدل  
التركيب فجاء على حد قولك هذا الذي القوم يزورهم اي الذي يزور القوم .  
ويجري في طريقه قول الفرزدق

فلست وان شقت حيازيم نفسها      من الوجد بعد أبني نوار بلائم  
البيت من قصيدة يرثي بها ولدين له توفيا وهما اللذان عناهما بقوله ابني  
نوار وهو اسم زوجته . ومراده في البيت فلست بلائم لنوار ولو شقت  
حيازيم نفسها من الحزن بعد ابنها فجاء بهذا التركيب الغريب . والحيازيم  
جمع حيزوم وهو الصدر او وسطه وكان الجمع هنا للمبالغة وقيل الحيازيم  
اضلاع الفؤاد كذا في لسان العرب . ومثله قوله من هذه القصيدة  
وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم      عشية بانا رهط كعب وحاتم

يريد وقد مات كعبٌ وحاتم اللذان هما خيرا رهطهما فلم يهلكهما ايه فلم  
يهلك رهطهما لهلاكهما . وقال في آخر هذه القصيدة يخاطب زوجته  
فما أبناك إلا ابن من الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتم  
فجعل ابنها ابناً . ويقرب مما تقدم قوله من قصيدة اخرى  
فما المرء منقوعاً بتجريب واعظٍ اذا لم تعظه نفسه وتجاربه  
وكان الوجه ان يقول بوعظ مجرب ولا سيما انه يقول اذا لم تعظه نفسه  
فالمقابلة تقتضي ان يقابل وعظاً بوعظ . وقال الآخر  
لعمري لأنت البيت أكرم اهلـ وأقعد في افيائه بالاصائل  
يريد البيت انت أكرم اهلـ فالحق البيت بين انت وخبره فجاء الكلام على  
حد قولك زيدٌ هندیج اباهـ . وقوله وأقعد يريد واقعدهم خذف الضمير  
( ستأتي البقية )



### الوثاب

بقلم حضرة النطاسي البارع الدكتور حبيب افندي همام  
( تمه ما في الجزء السابق )

اعراضه — آلامٌ نوبية تستمر من بضع ساعات الى بضعة ايام تبتدي  
بثقل في الراس وطنين في الاذنين وطغمشة في البصر وكسل ووناء وتشاؤم  
وجشآ وغثيان ودوار ويعقب ذلك ألمٌ بليد في مقدم الرأس او مؤخره او  
في احد الصدغين قد ينتقل من الجانب الواحد الى الجانب الآخر او يعم  
الجانبين معاً ويشعر بجذب وألم في جميع العضلات ولا سيما في العضلات

المجازية السلسلة الفقرية مما يلي الاضلاع المسماة في عرف العامة « بشرش (عرق) الوثاب » وهي التي تتألم بالفرك قصد الراحة وهي والحق يقال طريقة لا تخلو من بعض النائدة فان فرك هذه العضلات وعركها والقبض عليها وضغطها وان عدها البعض من الزهات والالهام قد تؤثر على المراكز العصبية تأثيراً يكون منه بعض الراحة وكثيراً ما يكون به الشفاء

وقد لا تقف الاعراض عند هذا الحد بل تتجاوزهُ الى ما وراء ذلك فتسوء الاخلاق وتنقبض النفس ويأف الطعام والشراب ويخلد الانسان الى السكينة ويطلب الانفراد طمعاً في الهدوء وطلباً للراحة

وقد تزداد الاعراض شدة فتضارب الاعضاء جميعها فينخفض فعل القلب ويضعف النبض وتقل المفرزات فيجف اللعاب ويقل البول ويتوقف فعل الهضم وتبطل حركة الامعاء الدودية وتبرد الاطراف ويكتسي الجلد عرقاً بارداً ويشعر بميل الى الانغماء مما يكاد يكون من اعراض التهؤور وكثيراً ما يصاحب هذه النوب القوية قيء مزعج قد تنتهي به الاعراض جميعها فينام الانسان نوماً طويلاً ثقيلاً يستيق منه صحيحاً معافى

وقبل ان انتهي من الكلام عن الاعراض لا بد لي ان اذكر القراء الكرام انه ينبغي التمييز بين الصداع الذي هو من اخص هذه الاعراض والصداع الناشئ عن الامراض الدماغية والادواء الويلة والحميات الخبيثة والالتهابات الحادة مما هو من خصائص الطبيب فلا نتعرض لذكره بشيء علاجه - لا بد في العلاج من معرفة الاسباب وتلافيها اذا امكن ففي استعمال الانيبين والفيناستين دليل على جهل الاسباب فلا يلائم



استعمالهما الآء عند مسيس الحاجة والعلاج الصحيح ما كان منه موجهآ الى السبب فان كان البرد يعالج بضده من مثل الاستدفآء والتدثر بالثياب الصوفية ووضع الساقين واليدين في الماء الحار المضاف اليه شيء من مسحوق الخردل وصب الماء السخن على الراس والاستحمام بالمناطس الحارة وعلى هذا النحو يعالج الحر بالبرد والتعب بالراحة والسهر بالنوم والكظة بالجوع والمطة بالرياضة البدنية وهلم جراً

ولما كان السبب الاكبر في هذه الاعراض عسر الهضم وقبض الامعاء وانحراف وظيفة الكبد كان من الواجب ان يوجه العلاج اليها خصوصآ فيوافق في مثل هذه الاحوال ان يؤخذ قدر ملعقة صغيرة من سلفات الماينزا (الملح الانكليزي) او مثل هذا القدر من سلفات الصودا في كأس ماء صباحآ وظهراً ومساءً قبل الاكل وان يُقَدَف في المستقيم شيء من الماء البارد فان ذلك يؤثر في الكبد تأثيرآ حسناً ويسهل اطلاق الامعاء . وينبغي ان يعتنى بمضغ الطعام مضغآ جيدآ وينظر في سلامة الاضراس لان الاضراس النقدة فضلاً عن كونها سببآ للآلام وللافعال المنعكسة ولعدم المضغ جيدآ قد تكون سببآ لعسر الهضم والامراض المعدية بسبب ما يجتمع فيها من المواد الفاسدة والجراثيم المرضية وعليه يجب ان يحشى ما كان منها نقيدآ وليستعاض عما فقد منها باضراس صناعية وعلى الجملة يقال انه ينبغي ان يعتنى بأمر المعدة لانها من اهم اسباب هذه الاعراض بل سبب كثير من الامراض ولقد صدق من قال « المعدة بيت الدآء »

ومما وجدته كثير النفع جزيل الفائدة مدة هذه النوب الامتناع عن

تناول الاطعمة الجامدة والاقتصار على الاطعمة السائلة السهلة الهضم وتجشع كميات وافرة من الشاي على قدر ما يحتمله الفم والمعدة من الحرارة والاخلاد الى السكينة والانفراد في محل قليل النور بعيد عن الاصوات والضوضاء لان الحركة والنور والصوت من مهيجات هذه الالام العصبية

هذا ما يمكن استخدامه من الوسائط التي يتيسر لكل انسان ان يستخدمها لنفسه واما الوسائط الدوائية والمسكنات العصبية كالانتيبيرين والفيناستين فن خصائص الطيب فلا يجوز استعمالها استعمالاً مطلقاً لانها تؤثر على القلب تأثيراً سيئاً. اقول ذلك تنبيهاً وتحذيراً لمن اعتاد تناول هذه الادوية الفعالة تسكيناً للآلام العصبية وهو لا يدري من فعلها سوء تسكين الالم فقد كثر استعمالها في هذه الايام الاخيرة بين عامة الناس الى حد يقضي باستلقات الانظار الى منع بيعها كما هو الشأن في سائر السموم ولا باس باستعمال ما اعتاد الناس ان يستعملوه من فرك بعض العضلات وعركها والقبض عليها وضغطها فان ذلك يخدر الآلام وينبه بعض الاعضاء الى العمل وهذا ما يعثر عنه في اصطلاح الاطباء بالتغميز وهو كثير الاستعمال في هذه الايام وجزيل الفائدة في كثير من الامراض حتى جعل فناً قائماً بنفسه يعلم ويمارس كسائر الفنون

اما الاطواق الحديدية التي يطوق بها العضد فن اباطيل الاولين الا اذا صح ما يزعمه البعض من ان هذه الاعراض نتيجة افعال كهربائية فتكون هذه الاطواق بمثابة موصل جيد لها على نحو ما جاء في الضياء الاغر في الكلام عن علاج بعض الآلام الحُدارية فليراجع في محله

هذا ما امكنتني تعليقه مع اقراري بالعجز عن ادراك حقيقة هذه الاعراض واسبابها ادراكاً تاماً فاني في الكلام على كثير منها لم اعتمد على احد لا اعتداداً بنفسي ولا افتئاتاً برأيي ولكن لاني قلما وجدت من كتب في هذا الشأن . على ان ما جاء في الكلام عن العلاج مبني على خبرة وتجربة فيمكن الاعتماد عليه اعتماداً تاماً فان من اجتنب الاسباب المهيجة واستعمل الوسائط العلاجية على نحو ما ذكر حصل له النفع العظيم وقد يحصل على الشفاء التام باذن الله والله الشافي



### — رومية وآثارها الشرقية —

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا نزيل رومية حالاً  
ما زالت هذه المدينة نفس رومية القديمة ذات الشأن العظيمة وعاصمة ايطاليا وام المدائن واسطة عقد الممالك ومرجع ساستها وفي يدها كيفة الاحزاب تميل مع من اسعده الحظ منها ولم تبرح الحرم الذي يحج اليه اهل الدين من كل صوب والنادي الذي يجتمع اليه اهل العلم من كل اوب ونقطة دائرة علوم المتقدمين التي بُني عليها صرح هذا التمدن الحديث وهي المدينة التي شغلت اشهر الكتاب قديماً ولم تزل الى اليوم مطمحاً لابصارهم وغرضاً لاقلامهم يقصدها كل سنة منهم الوف للنظر في مبانيها العظيمة وآثارها القديمة الفخيمة والبحث عما فيها من الآثار العلمية والتاريخية وكل منهم يحاول ان يجد فيها ما لم يجده غيره من تقدمه وقد تضافروا باسره على احياء هذه الآثار الجليلة ونشرها في عالم الظهور كأنهم يريدون

تخليدها مدى الدهر

ومن الدواعي التي تستغرق نظر الباحثين في هذه المدينة وتميزها عما سواها من مدن الاولين انها لم تفقد شيئاً من محاسنها ومبانيها القديمة ولا سيما بالنسبة الى شرقنا السيئ الطالع فان ما يرى في الشرق من الرسوم القليلة بعد شق النمس يرى في رومية كثيراً بل كاملاً ولا يزال قائماً ثابتاً يغالب الزمان ويكافح الحوادث. والداخل الى هذه المدينة اذا نظر الى انصائها المنتشرة في شوارعها وساحاتها والقائمة في دور آثارها وكنائسها يظن في اول الامر انه يرى اشخاصاً حية تكاد تنطق وهي بالحقيقة تشهد بحرص الرومان على آثار اسلافهم وتدل على تعظيمهم لرجالهم وتآليه النوايح منهم في نصب تماثيلهم وتخليد ذكرهم . وفي هذا ما يدعو الشرقيين اليها لمشاهدة من شارك الرومان منهم في ملكهم ونشر تمدنهم ويوجب علينا الشكر لهم على حفظهم آثار سلفنا عندهم وجزيل كرامتهم لهم

وكما ان الكاتب البارع يجد فيها مجالاً واسعاً لكل ما يريد وصفه من معالمها ومحاسنها يجد العالم فيها ايضاً سبيلاً لكل ما يريد البحث عنه من العلوم والفنون القديمة والحديثة ولا سيما الشرقية منها بل يجد هذا فيها ما لا يجده في غيرها من مدن اوروبا ولهذا يكثر فيها وعلى الخصوص في فصل الشتاء عدد المشتغلين بالعلم من المسميين بالمستشرقين وعلماء العاديات حتى لقد يعدون فيها بالالوف

ولا يخفى ان هذه المدينة خُصت دون غيرها من عواصم اوروبا بكونها مركز سلطتين عاليتين يعترف بهما كل دول الارض وكنائهما تتنازعان

الاستقلال بالحكم والتفرد فيه غير ان الحرب بينهما بالاقلام لا يراق فيها من الدم الا سواد الخبر . وقد اتاح لها حسن الحظ ان الفريقين متفقان على ما فيه خير الرعية وسعادتها ورفعة شانها فهما دائماً تتباريان في نشر راية التمدن الحديث وتسايقان الى حفظ القديم كأنهما فرسا رهان كلما تقدم احدهما شوطاً ازداد الآخر جرياً واقداماً . وبسبب هذه المسابقة الدائمة كثر فيها عدد المدارس العالية والمنتديات العلمية ودور العاديات والنفاثس الى ما لا يساويها فيه غيرها من مدن اوروبا بالنسبة الى عدد سكانها

وليس مرادي الآن ان اصف ما فيها من المعاهد والندوات العلمية مما لادخل فيه للشرقيين الا من اتى منهم لطلب فن التصوير الذي لا يجارى فيه الايطاليان وانما اقصر كلامي على ما يتعلق بالشرق والشرقيين مما تلذ مطالعة لقراء الضيآء الكرام

فما خُصت به هذه المدينة وجود كثرة المدارس الاجنبية فيها بحيث تجد تقريباً لكل امة مدرسة او اكثر ولكل من هذه المدارس اوقاف محبوسة عليها ينفق ريعها على لوازمها ومعاش طلبتها سعى بتأسيسها اصحاب الخير بمساعدة الاحبار الرومانيين . وللشرقيين في هذه المدارس الحظ الوافر والسهم الوافي الا ان مدارسهم فيها منحصرة في المدارس الدينية الاكليريكية وليس لهم فيها مدرسة فنون او علوم عالية تقوم بها الحكومة الوطنية كما هو الشأن في كثير من ممالك ادروبا . واعظم هذه المدارس الشرقية واشهرها واحمها مدرسة البروباغندا المعروفة حيث يجتمع فيها مئات من الطلبة من كل الملل والطوائف الشرقية من بلدان شتى ولغات مختلفة

واشكال متباينة فان فيهم الهندي والصيني والياباني والعجمي والكردي  
والسوري والمصري والحبشي والسوداني والبويري الى غير ذلك من أمم  
آسيا وافريقيا وقد حضرت هذه السنة فيها حفلة ادبية قام بها بعض تلامذتها  
باربعين لغة حضرها اناس لا يحصى عددهم من اشراف رومية واصحاب  
الخط والعلما فيها وكثير من الغرباء السياح والزوار وكانوا كلهم يسمعون  
هذه اللغات وكانهم يفهمون كل ما قيل فيها فان رغبتهم في السماع وولوعهم  
بالغريب دَعَوْاهم الى حضور هذا المشهد النادر فكانوا يصفقون استحساناً  
اذا سمعوا لغة رقية لفظها وحسن سماعها . وتلقى العلوم في هذه المدرسة  
باللاتينية والايطالية ويدرس فيها من اللغات الشرقية العبرانية واليونانية  
والسريانية والعربية

ولبعض الطوائف الشرقية مدارس خاصة بهم غير هذه المدرسة  
ومستقلة عنها الا في اعطاء بعض الدروس العالية واقدماها مدرسة القديس  
اناسيوس للروم الكاثوليك انشاها البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة  
١٥٧٧ وخصها بالتابعين للطقس اليوناني من يونان وسورين ومصريين  
وروتانيين وايطاليان وقد نشأ فيها رجال علماء من هؤلاء الامة اشتهروا  
بفضلهم وعلمهم ومقامهم في الشرق والغرب . غير ان قداسة البابا الحالي اجابة  
لاقتراح المثلث الرحمة البطريرك غريغوريوس الاول خصها باليونان  
والسورين وسلمها الى عهدة الرهبان البندكتيين بعد ان كانت بيد اليسوعيين  
ورفع عنها سلطة الكردينال رئيس المجمع وصارت متعلقة به رأساً وانشأ  
للروتانيين مدرسة خاصة بهم بمساعدة امبراطور النمسا ويدخل فيها

الفرنسيون والايطاليان من اصحاب الطقس اليوناني

وللموارنة ايضاً مدرسة عامرة حديثة العهد مستقلة عن مدرسة البروباغندا انشأها غبطة العلامة بطريركهم الحالي مارايلياس الجويك حين كان مطراناً اذ سعى بمشترى محلّ ملائم لها واحضر اليها تلامذة نجباء وتولى ادارتها مدة طويلة وما زال يدأب في نجاحها وتقديمها الى ان استقام امرها فانتدب الى البطريركية حينئذٍ وسلم ادارتها لعناية الاب العالم الفاضل الخوري الياس شديد الذي خلفه في الرئاسة عليها. وكان لهم قديماً مدرسة شهيرة نشأ فيها عدد كبير من العلماء واصحاب المقامات العالية الذين خدموا العلم واهله الخدم الجليلة الا انها ذهبت من ايديهم بدخول الفرنسيين الى رومية بقيادة بوناپرت

وللارمن ايضاً مدرسة كبيرة انعم بها عليهم قداسة البابا الحالي ويدرس فيها عدد عظيم من طلبة الارمن الكاثوليك . ولكل من هذه المدارس الاجنبية رئيس وطني ممن عرف بسعة العلم وحسن الادارة ما خلا مدرسة البروباغندا ومدرسة الروم الكاثوليك فان ادارتهما في يد الاجانب بسبب الاختلاط واختلاف اللغات بين طلبتها وتعدد طوائفهم وطقوسهم الا ان الاخيرة منذ تولى ادارتها الرهبان البندكتيون الزمهم قداسة البابا الحالي ان يجرؤوا في طقوسهم وصلواتهم وعوائدهم وملبوسهم على الطقس الشرقي اليوناني ومنع فيها دخول الطقس اللاتيني على الاطلاق

( ستأتي البقية )



كليات اميركا الجامعة  
والقابها العلمية

بقلم حضرة الاديب شحادة افندي شحادة نزيل اميركا

يوجد في الولايات المتحدة اربع وخمسون مدرسة كلية ما عدا المدارس العليا التي تُعدّ بالآلاف وتختلف هذه الكليات في العظمة والاهمية فمنها ما لا ينبغي ان يُطلق عليها الا اسم مدرسة عالية ومنها ما قد خدمت البلاد في مباحثها العلمية وجمعت من اكابر الاساتذة واخرجت من الوف الطلبة ما حُقّ لها به ان تُعدّ في مصاف اعظم كليات العالم . ومن النوع الاخير تُعدّ كلية مشيكن الجامعة وهارفرد في ضواحي بوسطن وياثيل في نيوهافن وكولبيا في نيويرك . وليس في العالم بلاد انتشرت فيها الكليات بالسرعة والكثرة اللتين انتشرت بهما في اميركا لما أن البلاد كثيرة الخيرات وعند اهلها رغبة عظيمة في التهذيب والوقوف على الحقائق العلمية ولا سيما ما كان منها وسيلة الى اكتساب الماديات

واقدم كليات اميركا كليتا هارفرد وياثيل الجامعتان وكلتاها أُسستا في القرن السابع عشر على نظام كليات انكلترا كما ان كليات انكلترا انما اقتبست نظامها عن مدارس فرنسا وايطاليا والمانيا . ولا يُطلق على مدرسة لقب كلية (College) او جامعة (University) الا باذن خاص من حكومة الولاية ويدخل تحت هذا القانون كل كلية سواء انشئت على نفقة الحكومة او بعض ذوي الغيرة من الاهالي وسواء كانت علمية او دينية . وكذلك فان حق منح الالقاب العلمية لا يكون الا بعد نيل الاذن فيه من حكومات



الولايات وهذا ايضاً مأخوذ عن نظام الكليات الاوربية وقد ابتدأت فيها هذه العادة في القرن الثالث عشر وانتشرت مع انتشار الكليات في القرون التالية

ومما يجدر بالذكر هنا ان تسعة اعشار كليات اميركا الكبرى انشئت في الخمسين سنة الاخيرة وقد بلغ بعضها في هذا الزمن القصير الغاية القصوى من العظمة والشهرة فكلية كاليفرنيا الجامعة تعد الآن مع حداثة عهدها من كليات اميركا العظمى . ولكثير من هذه الكليات اوقاف عظيمة فان ستنفرد يونيفرستي في كاليفرنيا تحسب اغنى كلية في العالم لان مسر ستنفرد وهي التي انشأت هذه المدرسة بذات كل ما تملك من الملايين لتأسيسها و'مدادها الا ان مقامها العلمي لا يعلو مقام كلية برون في مدينة بروثيدنس والقابها العلمية لا تعتبر بمنزلة الالقب التي تمنحها كلية برون مع ان هذه دون تلك ثروة وعدد تلامذة الا انها اقدم منها عهداً واعظم خدمة للعلم . على ان مستقبل ستنفرد سيكون عظيماً جداً بالقياس الى سرعة نمو كاليفرنيا وبما لديها من المال الجزيل اللهم بشرط ان يطلق للاساتذة ان يتبعوا ما شاءوا من المباحث العلمية والدينية والسياسية والاقتصادية لانه متى قيّدت افكار الاساتذة بمذهب مخصوص فقدت الكلية مزيتها اذ الحرية في البحث والاستقلال في الرأي من أهم دعائم الكليات الجامعة . وقد لاحظت مدة اقامتي في كاليفرنيا وايضاً مدة اقامتي في شرقي الولايات مما قرأته في المجلات ان مسر ستنفرد مقيدة المدرسة بخطة لا تتمدها حتى اتفق حديثاً ان احد الاساتذة نشر مذهباً اقتصادياً مخالفاً لميل مسر ستنفرد

فأجبر على الاستعفاء . وانما ذكرت هذا الحادث لأثبه القارئ الى ان المال ليس الاساس الوحيد الذي تبني عليه الكليات الجامعة بل قد يكون احيانا حجر عثرة في سبيل الوصول الى الحقائق العلمية وعندى ان مدرسة فقيرة فيها نفر قليل من المدرسين وعدد يسير من الطلاب تطلق فيها الحرية للبحث والاستقرأ اجدر بلقب كلية جامعة من مدرسة يعضدها المال الوافر ويضيق فيها على الافكار وتلزم في المباحث حدا لا تتجاوزه

قلت ان منح الرتب والالقاب مقتبس عن كليات اوربا في الاعصار المتوسطة فلقب بكالوريوس علوم ( B. A. او A. B. ) كانت تمنحه عمدة المدرسة في اوربا لمن تجده بعد الفحص اهلا للتدريس وكذا لقب دكتور في اللاهوت ( D. D. ) ولقب دكتور في الشريعة ( L. L. I. ) وما شاكل ذلك فانها كانت تعطى للذي يدرس هذه الفروع في الكلية مدة مرسومة ويثبت عند الامتحان انه قد حصل من العلم او اللاهوت او الشريعة ما يؤهله لنيل تلك الرتبة . وكذا في اميركا فان كلية هارفرد في القرن السابع عشر نالت من حكومة انكاترا الاذن في اعطاء الالقاب العلمية بعد الفحص ثم لما تحررت البلاد وكثرت الكليات صارت تستمد هذا الحق من حكومة كل واحدة من الولايات التي أنشئت فيها

ويوجد في العالم العلمي ما ينيف على مئتي لقب ولا نعني بهذا ان كل واحدة من الكليات تمنح هذا العدد من الالقاب فان هارفرد مثلاً تهب اثني عشر لقباً ويأيل تعطي خمسة عشر ومشيكن تمنح عشرين ولاجل ذلك يصعب علي ان ابين ماهية كل لقب واشير الى اهميته ومعناه . على انه

يوجد خمسة القاب تمنحها جميع كليات العالم العظيمة بالتقريب وخصوصاً في اميركا وهي (١) لقب بكالوريوس علوم (A. B.) • (٢) لقب معلم علوم (M. A.) • (٣) دكتور في الفلسفة (Ph. D.) • (٤) دكتور في اللاهوت (D. D.) • (٥) دكتور في الشريعة (L. L. D.) • وهذه ما خلا لقب دكتور في الطب (M. D.) فانه من خصائص المدارس الطبية (ستأتي البقية)

## مُتَفَرِّقَات

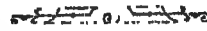
حمام الزاجل عند المتقدمين — يؤخذ من خطبة القاها احد علماء اليونان في الندوة العلمية بآثينا ان استخدام هذا الحمام في المراسلات قديم جداً وقد ورد ذكره في التاريخ من قبل الميلاد باربعة قرون • وذلك ان رجلاً من سكان جزيرة اغويل يقال له تورستان قدم اولمبيا للدخول في العابها المشهورة فاوتي فيها الفوز على اقرانه وكان الفوز في هذه الالاعاب يُعد من اعظم المآثر عندهم • وكان قد استصحب معه حمامة من هذا النوع فلما ادرك هذا الفوز المجيد اطلق الحمامة بعد ان ناط الى رجلها خرقة حمراء فلم تلبث ان عادت الى الجزيرة فبلغت هذه البشرى اباه في مساء ذلك اليوم

تقلص جرم الشمس — مما تحققة علماء الهيئة ان الشمس يتقلص جرمها يوماً فيوماً بما ينبعث عنها من الحرارة على الدوام • وقد وقفنا على

كلام لاسير روبرت هال الفلكي الانكليزي الشهير قدر فيه ان هذا  
التقلص يكون نحواً من ٣ سنتيمترات في اليوم وبالتدقيق سنتيمترين و ٨٥٩،  
من السنتيمتر فيبلغ في القرن ما يزيد على كيلومتر ٠ وعليه فمن اول التاريخ  
الميلادي الى اليوم تكون الشمس قد نقص قطرها ما يقرب من ٢٠ كيلومتراً

## فوائد

تنظيف الاواني الفضية - يؤخذ جزآن من ابيض اسبانيا وجزآن  
من زبدة الطرطير وجزء من الشبّ وتُسحق معاً ثم يؤخذ من هذا  
المسحوق ويداف بقليل من الماء وتفرك به الآنية الفضية بقطعة من  
النسيج الناعم وبعد ذلك تُغسل بالماء النقي وتمسح . ويحسن ان تُنشف قبل  
المسح بشاردة الخشب الناعمة



تركيب اساطين الفونوغراف - لذلك عدة تراكيب وقفنا على بعضها  
فاحببنا ذكرها افادةً للذين يهمهم هذا الشأن وهي هذه

(٣)

(٢)

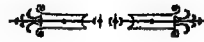
(١)

|                   |                  |                  |
|-------------------|------------------|------------------|
| شمع عسلي ١٠٠ غرام | بارافين ١٠٠ غرام | بارافين ١٠٠ غرام |
| شمع كرنوبا ٣٠ »   | شمع عسلي ١٠٠ »   | شمع كرنوبا ٢٥ »  |
|                   | شمع كرنوبا ١٠٠ » |                  |



حفظ اللبن - وصف لذلك بعض المجريين ان يوضع في قصعة اللبن

ملعمة من بشارة الفجل الحريف البري فيحفظ بهذه الطريقة عدة ايام  
دون ان يدخل عليه فساد حتى مع تعريضه للهواء المطلق



## السئلة واجوبتها

دوما (لبنان) — مرّ بي في بعض مطالعاتي قول القائل « قد والله  
استحييت من خلافاك » ولم أرَ قد في غير هذا الموضع مفصولة عن الفعل  
فهل هذا التركيب صحيح . ثم اني رأيت بعض الصرفيين يقول عند ذكر  
احرف العلة « حروف العلة » مع انهم نصّوا على ان صيغة فُعلول للكثرة فما  
وجه هذا الاستعمال داود بشير

الجواب — اما المسئلة الاولى فجاء في معني اللبيب في الكلام على قد  
ما نصّه . واما الحرفية فمختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من  
جازم وناصب وحرف تنفيس وهي معه كالجزء فلا تفصل منه بشيء اللهم  
الا بالقسم كقوله

اخالدُ قد والله اوطأت عشوة وما قائل المعروف فينا يعمفُ  
واما استعمال جمع الكثرة موضع جمع القلة فهو تسامح سهل ان كثيرا من  
الاسماء ليس لها الا جمع واحد يستعمل للقلة والكثرة مثل افراس واعنة  
ومثل فرسان ورجال فلما لم يطرد الجمعان لكل مجموع اسنهل وضع احدهما  
مكان الآخر الا ان الجري على الاصل حيث امكن اولى

القاهرة — ذكرتم في الجزء الثاني من مجلة هذه السنة ( ص ٥١ )  
ان عدداً كبيراً من الذين عرضوا في الجندية أرجى قبولهم بسبب صغر  
قاماتهم فكم ينبغي ان يكون طول قامة الجندي مستفيد  
الجواب — متر و ٥٦ سنتيمتراً

القاهرة — قرأت في احدى الجرائد الكبرى « انتضى فلان لهذا  
الامر » بمعنى انتدب له وهي ثاني مرة رأيت هذه اللفظة فهي مما نبت  
من عهد قريب ولعل عمرها لم يتجاوز عشرة ايام غير اني اخشى ان لا تثم  
الشهر حتى تشيع في الجرائد جميعها فما قولكم في صحتها عبده داود  
الجواب — لم يأت في تفسير هذه اللفظة الا قولهم انتضى السيف  
اي استله وانتضى الثوب اي اخلقه بكثرة اللبس مثل انضاه وانتضى في  
يده اسهما اي اخذا واستخرجها من كفائته فانظروا الى اي هذه المعاني  
تردونها ...

القدس الشريف — قد صححتم في ضياء ثكم الساطع اغلاطاً جمّة مهمة  
وردت في بعض الكتب المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت  
فشكر لكم كل اديب هذه الخدمة العلمية المجانية التي كشفت لنا الستار  
عن حال تلك الكتب ونهت كل مطالع الى التحذر من الاسترسال اليها  
والنقل عنها

وقد وقع لي في هذه المدة اني بينما كنت اطالع في كتاب « الالفاظ  
الكتابية » المطبوع في المطبعة المذكورة عثرت على اشياء لم اهتم الى صحتها

فجئت ملتجئاً الى اشعة ضيائكم المنير راجياً ان تكشفوا لي عن الصواب في المسائل الآتية وهي قليلٌ من كثير مما سأتيكم به ان اذتم لي وأسأل الله ان يكافئكم عني وعن المستفيدين خيراً

جاء في صفحة ١١ من هذا الكتاب في باب العفو ما نصه « وسجبت على ما كان منه ذليلي وأغضيت عليه جفني وعركته بجفني وكظمت غيظي وأبقيت عليه وأرعيت عليه وجملته تحت قدمي » . ولا يخفى ما في بعض هذا الكلام من الاضطراب والخفاء الا ان جميعه مستسهل عند قوله « وجملته تحت قدمي » فان المفهوم منه انه بمعنى ما قبله اية بمعنى « أبقيت عليه وأرعيت عليه » فكيف ذلك

وفي ص ١٨ « بيني وبينه شأنٌ وعداوة وبغضاء » ومقتضاه ان الشأن بمعنى العداوة لكنني لم اجد في كتب اللغة بهذا المعنى فهل نجعله من المستدركات على مصنفات اللغويين ام له محمل آخر نحمله عليه . وفي ص ٢٠ في باب اسكان الغيظ « اربع على نفسك وضلعك » والذي رأيته في كتب اللغة ان الضلع بمعنى الميل والهوى فكيف نفسره في هذا الموضع

وفي ص ٢١ في باب الثلب والطعن « انكرت على فلان ما صنع وانكرته ونكرته ومنه قوله نكروا لها عرشها اي غيروه » ما معنى هذا الكلام وما مدخل تنكير العرش في الثلب والطعن ثم ما المراد بتكرار لفظ انكرت في اول الكلام ارجو الافادة ببيان ذلك كله ولكم الفضل يوسف القتال

الجواب - اما الموضع الاول فالظاهر انه قد وقع فيه تقديم وتأخير في ترتيب الجمل أدى الى هذه الصورة المضحكة وهو الخش ما يتصور من ضروب التحريف والافساد . والذي يدل عليه السياق ان قوله « وجعلته تحت قدمي » كان في الاصل بعد قوله « وعركته بجني » فيكون الضمير من قوله « جعلته » عائداً على ما الموصولة من قوله « سحبت على ما كان منه ذيلي » ويكون المعنى وجعلت ما كان منه تحت قدمي اي سترته وتناسيته

واما قوله « بيني وبينه شأن » فقد تحرفت هذه اللفظة على مصحح الكتاب وصوابها « شأن » بنون بينهما همزة ممدودة مصدر شئتته بمعنى ابغضته

واما قوله « اربع على ضلعك » فصوابه « على ظلمك » بالطاء المشالة ومعنى اربع اقيم والظلع شبيه بالمرج وهو ان يغمز الرجل في مشيه والعبارة مما يجري مجرى المثل يريدون بها ان يقيم الانسان على عيبه ولا يتعرض لكشف مساوئه

واما قوله « انكرت على فلان ما صنع وانكرته » فصواب الثاني « ونكرته » من باب علم وهو بمعنى انكرته . وقوله « ونكرته » بالتشديد الى آخره الظاهر ان هنا شيئاً ساقطاً لان التنكير لا يجيء بمعنى الانكار . على ان هذه العبارة خارجة عن سياق الفصل كما لا يخفى ولذلك نظن انها دخيلة على المتن زادها بعض الواقفين على الكتاب فعلقها على الهامش او بين السطور ثم ادخلها الناسخ في المتن لظنه انها من اصل الكتاب وكأن الاصل



فيها « يقال انكرت الشيء ونكرته اذا عبتة ونكرته بالتشديد اي غيرته ومنه قوله نكروا لها عرشها » الى آخره فتصرف الناسخ فيها على قدر فهمه وعلمه . ولهذا الموضع نظائر في الكتاب هي السبب في كثير مما يرى فيه من الاضطراب والتعمية ولنا في هذا المعنى مزيد بيان نرجئه الى غير هذا الموضع

## آثار ادبية

كتاب السودان بين يدي غردون وكششر - أهدي اليها الجزء الاول من هذا الكتاب الجليل وهو من تأليف حضرة السريء الالمعي ابراهيم فوزي باشا ابتداءً من تعيين غردون باشا حاكماً على خط الاستواء وتبع ما وراء ذلك من الحوادث السودانية وما كان من دعوة المهدي وحروبه الى سقوط الخرطوم ومقتل غردون . والكتاب سهل العبارة واضح الاداء يشتمل على كثير من غريب اخبار تلك البلاد وتواريخها وعادات اهلها واخلاقهم الى غير ذلك من الفوائد النادرة التي لم يسبق تسطيرها في غير هذا الكتاب

وهذا الجزء منه يشتمل على اربع مئة صفحة كبيرة جيد الطبع والورق وهو يطلب من ادارة المؤيد الاغر وثمن الكتاب كله خمسون غرشاً يدفع نصفها عند استلام الجزء الاول والبقية عند تمامه

# فكاهات

رقائق

عواقب الغدر (١)

١

في اليوم الثامن من شهر ايلول سنة ١٨٥٥ استولت جنود الدولة العلية وفرنسا وانكلترا واليامون على مدينة سبستبول بعد حصار شديد وحرب عوان دامت نحو سنة وانسحب الروسيون متشتتين تحت كل كوكب . ولم يكن الليل الذي عقب القتال بأقل هولاً منه فقد تلا دوي المدافع هزيم الرعود وعصف الرياح والزوابع وكأن الروسيين ابوا الا ان يقتفوا آثار اجدادهم في موسكو فاضرموا النار في جوانب المدينة فلم تبق ولم تذر وبذلك اكملوا تخريب ما عجزت القنابل عن تخريبه في مدة احد عشر شهراً ولم يتركوا للمستصرين سوى معالم دارسة ورسوم طامسة وكان الجنود قد نهكهم التعب ومالت اعناقهم من الكرى فتوسد بعضهم الحجارة وبات آخرون لا يطمئن جنبهم الى مضجع فاخذوا في المسامرة والحديث وفيما هم يتناقلون حوادث نهارهم وقد كادت تلوح طلائع الفجر اذا برجل يسير الى جهة المعسكر الفرنسي فعرفه احدهم فقال هذا هو الضابط مالوري . ووقف الضابط هنيهة يدير نظره فيما حوله من اشلاء القتلى وعلى يمينه معسكر الجنود المتحالفة وعلى يساره فريضة سبستبول وبينهما المدينة التي تحالف الحديد والنار على تخريبها فادرك من اول لمحة ان الروسيين لم تعد تقوم لهم قائمة فتغير وجهه وانقبض ثم ضرب الارض برجله وقال اف لي وتبا لشقائي فهذه الحرب قد انتقضت وانتقضت معها

( ١ ) ملخصة عن الفرنسية بقلم سليم افندي العقاد

آمالى وساعود عنها كما اتيت لم ابلغ رتبة ولم احظ بوسام ان هذا لما تعضّ عليه  
الانامل حسرةً وغيظاً ويشهد الله لولا حليّة لي وابنة تركتها على احرّ من الجمر  
لاستقلت في الحال . وفيما هو على ذلك اذ ترأى له شبح يتسلل في الظلام فاسرع  
اليه فاذا هو رجل روسي من رعاى الشعب فاحذ الضابط بتلايبه وصاح به من  
انت . فارتعدت فرائص الرجل فرقا وقال رحمة يا مولاي . قال من انت قلت لك .  
قال انا ايثار غويين اتيت لاعرف ما آلت اليه الحرب فتعسفت . قال تكذب  
يا شقي بل انت تسرق الموقى اشيائهم ثم صوب مسدسه الى صدره فصرخ قائلاً  
اعف عني يا مولاي فاقسمك ما غنمت . فمد الضابط عنقه وقد شام بارقة امل  
فقال ويحك وما غنمت . قال هذه الالماسة اولاً . قال ثم هذا النوط  
فتأمله فاذا فيه صورة امرأة فتأثر مالوري لهذه المرأة التي فجعتها صروف الدهر بمن  
تحب وودّ لو ينظر الرجل الذي أخذ منه لعله ينقل الى ذويه وصيته اذا وجده  
حيّاً . فالتفت الى الروسي وقال اذا دللتني على صاحب هذا النوط سمحت لك بتفتيش  
ما بقي . فسار به الى منعطف واد هناك واثار الى جثة ضابط في نضارة الحياة فد  
مالوري يده الى جيبه فوجد بطاقة عليها اسم الكنت جاك دي مادراي . فاقبل عليه  
فأحسّ بخفقان في قلبه فصاح قائلاً هو حي . فاستطير فؤاد ايثار روعاً ثم اعطى  
الضابط زجاجة فيها شراب ورجع على اعقابيه . فسقى الضابط الجريح جرعة منها فلم  
يلبث ان فتح عينيه وتهد ثم نظر فرأى مالوري امامه فقال لك مني الف شكر  
يا مولاي فان رحمة الله ابت الا ان اكفل لولدي القاصر امر مستقبله قبل موتي  
فانت فرنسوي مثلي وضابط مثلي أفتريد ان تسمع طلبة مانت . قال بل تعيش ايها  
الكنت فان حالتك على ما أرى لا تندر بسوء . قال بل هي أسوأ مما تظن فاستمعني  
قال قل فاني مصنع . فجمع جاك دي مادراي قواه وقال على نحو خمسة اميال من هنا  
منزل تسكنه امرأة غضة الشباب تدعى صوفيا ستروسكا كنت على وشك الاقتران  
بها لو لم تفرّق بيننا الاقدار فاذهب اليها وقل لها اني اوصيها بابني فتجعلهُ تحت رعايتها  
فاذا لم تستطع ذلك فاطلب منها الامانة التي استودعتها اياها وهي اوراق مالية بقيمة

مئتي ألف فرنك وسلبها الى محرر المقاولات روبنتال فهو وكلي ويقيم في المهجر . ذلك ما انتظر منك يامولاي وانا واثق ان السيدة صوفيا ستكفيك كل هذه المشقة . وقد كنت عهدت بسرّي الى جاويش من فرقي يقال له جابين الا اني رأيته سقط في اول هجوم . قال مالوري سيكون ما تريد وساعتني بذلك كانه ولدي ولكن اما من علامة تعرف السيدة صوفيا اني آت من قبلك . قال بلى فخذ ثم فقس في جيبه فلم يجد شيئاً فقال اوّاه لقد سرق مني . قال له مالوري وقد وضع النوط امام عينيه أهذا ما تقتش عنه يا مولاي . فتهد الجريح ملياً ثم همس بصوت خافت استودعك الله يا حبيتي صوفيا وفاضت روحه . فوقف مالوري حيناً فحيناً امام هذه الجثة الهالمة تبادبه تيارات الافكار وقد رأى انه سُحِت له ثروة هي نهرة المجلس وخلسة المقترس فصمم ان يتذرع الى الاستيلاء عليها

وبعد ثلاثة ايام استأذن مالوري قائده وسار على جواده وقد بدّل ملابسه العسكرية بثوب قروي حتى بلغ المنزل الذي اُشار اليه دي مادراي فدخل على السيدة صوفيا وتلفظ ببلاغها نبأ وفاة الكنت فتمدّرت الدموع على وجنتيها تحدر الطلّ على الزهر . ثم سلم اليها النوط وذكر لها وصية الكنت فقالت هي مقضية بأذن الله وقد وطنت النفس على ان اخصص هذا الولد اليتيم بمبلغ مئتي ألف فرنك من ثروتي فوق ما ترك له والده حتى اذا قضي عليّ قبل ان يبلغ اشدّه يكون في حالة تمكنه من اللحاق بنظرآته واكفائه . ولو انها حدثت بنظرها في تلك الساعة الى وجه مالوري لدُعرت من تغير لونه وشخص بصره عند علمه بوجود هذه الثروة الطائلة تحت طائلة يده فاراد ان يستوثق لنفسه فقال أولم يكتب الكنت وصيته . قالت لا ولكنه كتب قبيل سفره الى وكيله في المهجر رسالة يوضح له فيها رغبته ويذكر له في اثنتائها ارقام اوراقه المالية المستودعة عندي . فقال مالوري في نفسه لا بد من اخفاء هذه الرسالة . ثم اردفت كلامها قائلةً الا تتكرم يا سيدي بالبقاء هنا الى الغد فانت صديق دي مادراي وموضع سره فعلي استشيرك في بعض اموري . قال انا على ما تريد . فخرجت وبقي هو في الغرفة وقد صمم على اتيان فعلته في

## الضياء

(٦٦٧)

تلك الليلة . فلما انتصف الليل اعار اذنًا صاغية فلم يسمع سوى حفيف النسائم فتفقد الخدم فاذا كلهم نيام فنزل الى الحديقة وجمع حزمة من العيدان وصعد بها الى غرفة السيدة صوفيا فراها على نور سراج ضعيف مستلقية على ظهرها فتناول منديلًا وشد يده على انفها ففتحت فاهها فوضع فيه المنديل فانتهت مذعورة وقبل ان تدرك حقيقة ما الم بها القى احرامًا على وجهها ثم لفها بالحاف وشد وثاقها شدًا محكمًا واضرم النار . ثم عمد الى الخزانة فاخذ منها علبتين فاحتملها وخرج وكان جواده مسرجًا فامتطاه وسار لا يلوي على شيء حتى بلغ المعسكر ففتحها فوجد في الاولى اوراقًا مالية بقيمة اربع مئة الف فرنك وفي الثانية جواهر وحلى ثمينة تساوي مثل هذه القيمة فوضع الاوراق والجواهر في صندوقه وجعل العلبتين طعامًا للنار

ولما كانت الحرب قد وضعت اوزارها او كادت استأذن مالوري في العود الى الوطن فاذن له فعاد وفي عزمه ان يجعل البحر بينه وبين جنائمه . حتى اذا بلغ منزله علم بموت امراته في الليلة الواقعة بين ١١ و ١٢ ايلول وهي التي ارتكب الجناية فيها فذعر لهذا الاتفاق الغريب وجعل يضرب اخماسًا لاسداس . وكان يزيد في هواجسه امر التخلص من الجواهر المسروقة اذ كان يستحيل عليه مبيعها في باريس لتيقظ رجال الشحنة فيها فسافر الى لندن وهناك تمكن من بيعها بقيمة اثني عشر الف ايرة انكليزية . فقبضها في الحال وعاد قاصدًا المهتر فتعرف بمحرر المقاولات وعرفه بنفسه واقام هناك ايامًا تمكن في خلالها من استطلاع ما يريد وعلم بموضع رسالة الكنت . فبينما هما ذات يوم يتنزهان ومعهما نوتي يقال له نيكاييل عرض مالوري عليها زهوة بحرية فاجاباه ثم اخذوا فلكًا وساروا به يخرون عباب اليم حتى اذا بعدوا عن الشاطئ قليلًا اختلط مالوري خنجره وطعن نيكاييل في صدره فلقاه صريعًا ثم رمى بنفسه في البحر ودفع الفلك بساعد شديد فاقلب وراح الشيخ والنوتي في قعر اللجة ثم جعل يصرخ ويستغيث واتفق مرور سفينة بالقرب منه فاسرع بجارتها الى انقاذه ولما بلغ البر دخل منزل محرر المقاولات لاخذ ثيابه وصادف من الخدم غفلة فانتزع الرسالة المعهودة فزقها وحسب ان جنائمه سوف تخفي بين الماء والنار...

## ٢

على ساحل نرمنديا بين ديف وتريفييل بلدة حديثة البناء يقال لها هلكات قائمة في اجمل بقعة من بقاع كلفادوس في سفح اكام رملية . وكان في جملة ابنتها دار قديمة العهد مبنية بالآجر قائمة على نشز عال وتعرف بالصومعة . فلما كانت سنة ١٨٥٧ قدمها زائران احدهما رجل يناهز الخامسة والاربعين من العمر قوي البنية والثاني فتى لا يتجاوز الثانية عشرة من سنه وضيء الطلعة بشعر اشقر ينال فرعه كنفه ونظير يشف عن ذكاء وانفة . وكان الفتى دانيال دي مادراي والآخر وليه الجاويش جاين وقد قضى مدة في اسر الروس فلما عاد وعلم بموت ضابطه واحتراق منزل السيدة صوفيا وغرق محرر المقاولات ورأى ابن مولاه اصبغ بلا نصير ولا ثروة لم يقنط من تتابع هذه النكبات بل أخذ الفتى تحت عنايته ووقف عليه جميع اهتمامه الى ان بلغ السابعة عشرة من عمره واصبح قوي الاسر كامل التهذيب ذا منظر ورواء وكان بين فيلس وهلكات قصر شاهق يخص البارون دي بريكور وهو كهل في الستين من العمر ذو ثروة طائلة وله فتاة اسمها ادماء

كانها صورت من ماء لؤلؤة في كل جارحة من حسنها قر عرست لدانيال في احدى غدواته وروحاته فملكته له وخلبت قلبه واستولت على جميع عواطفه ورأت هي في وجهه صباحة وفي اخلاقه رقة مع شرف ائيل وحسب باذخ فاصابها ما اصابه فتعاهدا وتواعدا . وكان والدها يقضي اكثر ايامه في باريس فكانا يصرفان الساعات الطوال يتشاكيا لوعة الصباية ويتساقطان حديثا كأنه الروض الممطور . وباح لها دانيال بهواجسه وخوفه ان يرفض عليه والدها يدها لضيق ذات يده فسكنت باله وعاهدته على ان لا ترضى منه بديلا

\* \*

عاد البارون دي بريكور من باريس فخلا بابنته وقال لها لقد بلغت يا عزيزتي السن التي تدعوك الى انتخاب كفؤ لك قبل ان تصبحي وقرا على عاتق ابيك وان اميرا من عظماء الروس طلب الي يدك أفلا ترغين في ان تدعي اميرة .

## الضياء

(٦٦٩)

فاطرت ادماء هنيهة وهي تفكر ثم قالت اما الامارة يا أبتِ فلا رغبة لي فيها واما الزواج فاذا قد تقدمت اليّ بوجوبه فاننا لا اخني عليك اني محبة محبوبة . قال ومن تحبين . قالت فتى لا كالفتيان . قال فما اسمه . قالت دانيال دي مادراي . فلم يكدها الاسم يقرع سمعه حتى هبّ من مكانه مذعوراً ودفعها عنه بعنف واخذ العرق البارد يتحدر على خديه . فارتاعت ادماء لتعيج ايها وجعلت تستعطفه فقال لها لقد نكأت في جرحاً كامناً يا عزيزتي ولكن لا بأس عليك فدعيني الآن وشأني ولا يدخل عليّ احد . فخرجت الفتاة وبقي هو في الغرفة شاخص البصر ثم قال هذه ضرباتك ايها القضاء فان ابنتي تحب الولد اليتيم الذي خنت والده وسلبت ثروته وقتلت انصاره فيا جاك دي مادراي هل حان اوان انتقامك . ثم استولت عليه قشعريرة فجعل يرتعد وتمثل جرائمه امام عينيه فصرخ قائلاً ويل لي انا الخائن . هوذا الضابط دي مادراي ... هوذا رونتال ويسكايل ... ويلاه هذا خيال السيدة صوفيا ... دخلوا عليّ ... اوثقوني ... ارحموني ارحموني ...

وما زال على مثل تلك الحال الى ان اضاء النهار فعاد الى نفسه وتذكر حديث ابنته وحبها فقال أيمكن ان يخلط دم القاتل بدم المقتول ... ايقضى عليّ ان يبق هذا الفتى نصب ناظري وادعوه ولدي ... أجل . تلك كفارة اكفر بها عن جرائمي فاردّ لهذا اليتيم على يد ادماء ثروته المسلوقة واحقق سعادته وسعادة ابنتي في آن واحد . ثم دخلت عليه ادماء فاعلمها برضاها عن زفافها الى دانيال فكتبت اليه تبشّره وتستدعيه وايقنا ان السعادة اصبحت منها على جبل الذراع

وبينا الجميع هناك يتوقعون زفافاً مشهوداً اذا بعربة فاخرة قد وقفت على باب القصر وخرج منها رجل يقارب الاربعين من العمر فاستقبله البارون بالحفاوة والاكرام ودخل به القصر على الرحب والسعة . فلما كان المساء بعد العشاء وقد خلا البارون بزميره قال له ما اقدمك الينا ايها الامير . قال ذكرت وعدك لي في باريس فحضرت . قال واي وعد تريد . قال وعد الزفاف . قال وعدتك بيد ادماء على شرط قبولها ولكي لا عدت وجدها قد ارتبطت بحب غيرك فخير لك ان تعدل

الى سواها . قال بل انا اتذرع بوالدها الى نيل رضاها ولا اثني عن عزم عزيمته .  
قال لقد ابدت مذهبك في المزاح ايها الامير وعليه فانا ارفض طلبك رفضاً باتاً .  
قال يسوءني ذلك ايها البارون واراني مضطراً الى تذكرك سالف العهد بيننا . قال  
وما تعني بذلك وهل تعرفني انت من عهد بعيد . قال عرفتك يوم كنت تدعى  
بلقب الضابط مالوري . عرفتك يوم اوحى اليك الكنت دي مادراي آخر كلماته  
وهو موجود بنفسه . عرفتك يوم حاولت خنق السيدة صوفيا ستروسكا في سريها  
بعد ان اضرمت النار في منزلها وسرقت مالها ومال اليتيم ويوم كنت ادعى انا  
ايقان غوبين ولكي احمد الله على اني تمكنت من تخليصها من مخلة العقل وهي الى الآن  
في قصري حية ترزق وكلمة واحدة منها كافية لهلاكك . وكان البارون مالوري  
يسمع كل ذلك وهو مشرد البصر لكنه لم يلبث ان انتصب كأنه مدفوع بناقض  
كهربائي وقال ان من الاسرار ما يقتل صاحبه وهذا واحد منها فيا ايقان غوبين  
اذا كنت تعرف صلاة فاتلها لانك ستموت . ثم انتزع سيفين من الجدار وقدم  
الى الروسي واحد منها فلم يتحرك . فقال له اذا رفضت المبارزة فاعلم اني اقتلك كما  
تقتل الكلاب . فقال له الروسي غير متأثر ولكي اندرك انك اذا قتلتني لا يلبث  
ان يسقط رأسك على النطع ولقد ساء فألك اذ توهمت اني اغرر بنفسي بين يدي  
لص قاتل نظيرك فاعلم اذن اني قبل مزاييتي باريس كتبت رسالة مطولة لم اغفل  
فيها شيئاً من وقائعك الظبية الذكر وسلمتها الى عمدة صديق لي اثق باخلاصه  
وفوضت اليه تسليمها الى الحاكم اذا لم اعد اليه في مدة ثمانية ايام . فاذا أضيف الى  
هذه الرسالة شهادة السيدة صوفيا والجاويز جابين فانت ادرى بما يكون اذ ذاك  
اما الآن فدونك صدري فاضرب ان استطعت . وكان ذلك أكثر مما يستطيع  
مالوري احتماله فتلجلج لسانه واصطكت اسنانه ووقع مغشياً عليه فقال الروسي في نفسه  
هذا خير ما كنت اتوقع ثم أغلق عليه الباب وخرج فدعا ادماء فلما اقبلت انقضت  
عليها فاخذها بين يديه ووضعها في عربة كانت تنتظره وسار بها في طريق باريس



## الضياء

(٦٧١)

مرّت خمسة عشر يوماً على ادماء في باريس وحولها الحراس من خدم الامير وهو كلما اجتهد في استرضائها زادت نفوراً واشمئزازاً الى ان عيل صبره واعيته فيها الحيل فباح لها بجنايات ايها واحدة واحدة وخلص السيدة صوفيا على يده مخلة العقل واحتفاظه الشديد عليها في القيود لاجبار ايها على الاذعان لرغائبه وقبوله صبراً له واذا ذاك

لم تر الا دموع باكية تسفح من مقلة على خدر  
كان تلك الدموع قطرندي يقطر من نرجس على ورد

وجعل الامير في خدمتها رجلاً روسياً يقال له الكسيس فاستأثرت اليها بوعدها اياه باطلاقه من رقة الاستعباد وتمكنت بواسطته من مراسلة خطيبها فذكرت له عزها على الهرب مع الاسيرة الثانية المجنونة واوصته ان يكون على حذر

فلما كان مساء احد الايام اوما الكسيس الى ادماء ان تكون على استعداد حتى اذا ارخى الليل سدوله وكانت الامير خارج المنزل تقلد خنجرًا دقيقًا ودخل غرفة المجنونة فتهدد حارستها بالقتل ان تكلمت وبعد ان اوثق يديها ورجليها وسد فاهها بمنديل دعا ادماء فاقتربت من المجنونة وفكت قيودها وما زالت تلاطفها وتسلمها الى ان سكنت اليها فقادهما الكسيس الى العربة فدخلتها واغلقتا راجها . ثم اقبل الحوذي فاستوى على كرسيه وجلس الكسيس الى جانبه حتى اذا خرجوا من القصر هجم اثنان على العربة هما دانيال وجاين فوقفاها واخرجوا منها . وفي اسرع من لمح البصر وثب الكسيس الى الارض ووخز احد الجوادين بخنجره فهاج حتى تعذر على الحوذي كبح جماحه ولم يلبث ان غابت به العربة في منعطفات الطريق

فهنأ دانيال وجاين ادماء بخلاصها من يد ذلك الظالم وشكروا جميعهم لالكسيس سعيه وساروا الى قصر دي بريكور الذي كان على مقربة من هناك فوجدت ادماء فيه رسالة من ايها يهبها فيها مليوني فرنك بائنة (دوطة) ويجعل لها الخيار بان تقتن بن تشاء . ولما علم الامير الروسي بفرار سجينيه زار زئير اللبوة عورضت في طريقها الى اشبالها وقال ويل للثلاثة فستعلم كيف يكون الانتقام ثم ذهب فاقام عامة نهاره

حول قصر دي بريكور يترصد . وفي المساء كان موعد اجتماع دانيال بوكيل ادماء فخرج مع جاين وراهما الامير فدخل تحت حجاب الظلام والخدم مشغولون عن مراقبته وصعد الى غرفة ادماء في الطبقة العلوية وفي يديه خنجر ومسدس . فذعرت لمرأه وارادت الكلام فقال لها عند اول حركة او صوت تبدينه فانا قاتلك ثم وضع اسلحته على المائدة وتقدم فاقبل ربط الستائر وبينا هو يحاول ان يشد بها وثاق ادماء اذ حانت منه التفاتة فاذا امامه مشهد هائل تشيب له رؤوس الاطفال . رأى المجنونة تقدم نحوه بقدم ثابتة كأنها القضاء المبرم وهي محمولة الشعر جاحظة العينين وفي ينها ويسراها مسدسه وخنجره فتعلصت شفتاه وارتحفت اعضاؤه وتخاذلت ركبته وللحال سمع دوي كأنه الرعد القاصف فتراكض الخدم على صوت الرصاص فوجدوا الامير مطروحاً على الارض جثة لا روح فيها وادماء مغشياً عليها والمجنونة تقهقه ضاحكة لانقامها من تولى تعذيبها مدة عشر سنوات في القيود والاغلال . وبلغ الامر زعيم الشحنة فحضر ولما تحقق ان غريم المقتول امرأة مجنونة تركها وانصرف وذهب دم الذي كان يدعى في سالف ايامه ايقان غوين هدر

اما البارون دي بريكور فلما رأى نفسه عاجزاً عن تخليص ابنته مخافة تشهيره والتسكيل به هرب الى الهفر وركب منها باخرة كانت متوجهة الى اميركا الا انها لم تكد تبعد به عن الشاطئ حتى لعبت به الوسوس والاهام وثقل عليه ماضيه وتخيّل قتيله في تلك اللحظة يدعوانه فقال هاء نذا والقي بنفسه في البحر فكان آخر العهد به .

ولما علمت ادماء بمصرع ابيها جرعت عليه جرعة شديداً وأخرت زفافها اياماً صرفتها في العناية بالسيدة صوفيا الى ان تاب اليها رشدها وانقضت ايام الحداد فزفت الى الكنت دانيال دي مادراي ولم يبرحاً بين السيدة صوفيا والجاويز جاين مظهر العناية ومجلى السعادة والغبطة ولسان حالها ينشد  
ان يسونا الماضي فقد سر آت  
فاغفر ما مضى بما هو آت

٣١ يوليو ١٩٠١

الضيآء

الجزء الثاني والعشرون

❦ اغلاط العرب ❦

(تابع لما قبل)

وقال الربيع بن زياد العبسي  
فالجأتم ابا الغدرات قيساً فقد افعمتم ايفار صدري  
اي فقد افعمتم صدري وغراً اي ملائموه غيظاً فعبّر بالايغار ثم قدم وأخر  
بفعل الايفار مفعولاً به والصدر مضافاً اليه فجاء الكلام على حد قولك في  
ملائت الاناء ماءً ملائت ماء الاناء . وقال الفرزدق وقد حملة رجل  
على ناقته

اتاني بها والليل نصفان قد مضى امامي ونصف قد تولت توائمه  
نصفان بالفتح من قولهم اناء نصفان اذا بلغ الماء نصفه يريد اتاني بناقته  
والليل قد مضى نصفه وبقي النصف الآخر . ولكن البيت مضطرب اللفظ  
والمعنى لان قوله ونصف معطوف بلا معطوف عليه وقوله قد مضى امامي  
الضمير في مضى يعود على الليل وهذا لا يوافق قوله والليل نصفان لان  
مقتضاه ان الليل قد مضى نصفه لاكله وهو ما صرح به بعد ذلك بقوله  
ونصف قد تولت توائمه فتناقضت اطراف الكلام ولم يبق للبيت معنى .  
الهم الا ان يكون في الرواية خطأ من النساخ والاصل والليل نصفان  
« نصفه » امامي الى آخره اي نصفه باقي امامي لم اقطعه والنصف الآخر  
قد تولت توائمه فيستقيم المعنى كما ترى . والمراد بالتوائم هنا النجوم وهي في  
الاصل النجوم المتشابهة . وقال عنتره

او روضةً أنفأً تضمّن نبتها غيثٌ قليل الدّمن ليس بمعلّم  
قال التبريزي المعنى ان هذه الروضة ليست في موضع معروف فيقصدّها  
الناس للرعي فيؤثروا فيها ويوسخوها وهو احسن لها اذا كانت في موضع  
لا يقصد . اه . وعلى هذا فقوله قليل الدّمن الى آخره كان الوجه قليلة  
الدمن ليست بمعلّم لانه من صفة الروضة لا من صفة الغيث . ولا يبعد  
ان تكون الرواية هنا محرفةً ايضاً ويكون الاصل غيبٌ بالباء الموحدة مكان  
غيثٍ بالثالثة ومعنى الغيب الارض المطمئنة وخصّها لانها تكون اكثر نداوةً  
من غيرها والله اعلم . وقال عمرو بن كلثوم

الا أبلغ بني الطّمّاح عنا ودُعماً فكيف وجدتمونا

وفيه شيثان احدهما قوله فكيف وهو استفتاح حكاية البلاغ فلا موضع فيه  
للفاء والثاني قوله كيف وجدتمونا وهو سؤال لا بلاغ فكان حق الكلام ان  
يقول سائل بني الطّمّاح لا بلغهم . قال الزوزني في تفسيره يقول سل هؤلاء  
كيف وجدتمونا اشجعاناً ام جبناء فقال سلمهم ولم يقل بلغهم . وقال  
الحارث بن حلزة

اوقدتها بين العقيق فشخصين بعودٍ كما يلوح الضياء

الضمير من اوقدتها لنار الحبيبة والعقيق وشخصان موضعان . يقول اوقدت  
هذه النار بعود فلاحت اوقدت كما يلوح الضياء شبه اتقاد النار بالضياء  
فجاء على حد قول القائل

كأننا والماء من حولنا قومٌ جلوسٌ حولهم ماء

ولا يبعد عن هذا قوله ايضاً من هذه القصيدة

## الضياء

(٦٧٥)

فقرى خلفها من الرجوع والوقع منيناً كأنه اهباء  
فانه ما زاد على ان شبه الغبار بالغبار . وقال عبد الله بن العجلان  
غراء مثل الهلال صورتها ومثل تمثال صورة الذهب  
اراد ومثل تمثال الذهب اسيه التمثال المصنوع من الذهب فاقم الصورة  
بينهما فاضطرب المعنى لان الذهب لا صورة له الا ان يريد بالصورة التمثال  
فيكون كأنه قال مثل تمثال تمثال الذهب . وقال ايضاً  
الم يأت هنداً كيفما صنع قومها بني عامر اذ جاء يسى نذيرها  
اراد الم يأتها صنع قومها فزاد كيفما لنوا . وقال قتادة بن مسلمة الحنفي  
لما التقى الصفان واختلف القنا والخيول في نفع العجاج أروم  
النقع الغبار والعجاج مثله فزاد احدهما لغير معنى . وقال سلمى بن ابي  
ربيعة الضبي

وصفحت عن ذي جهلها ورفدتها نصحي ولم تُصِب العشيبة زلتي  
اراد صفحت عن جهلها فنقص الشطر سبباً خفيفاً فزاد ذي . وقال اعشى  
باهلة

تكفيه فلذة لحم ان الم بها من الشوي ويروي شربة الغمر  
الغمر القدح الصغير واراد ويرويه الغمر فزاد شرب . وقال الفرزدق  
كان الطرماح بن ثقبه اذ عوى كاشقى ثمود حين حن فصيلها  
يريد كان الطرماح اشقى ثمود فزاد كافاً في خبر كان فصار مثل قولك كان  
زيداً كاسد . ومثله قوله ايضاً رواه له صاحب الاغانى  
سقى أزيحاً الغيث وهي بغيضة الينا ولكن كي لتسقاء هامها

يريد كي تسقاه او لتسقاه فزاد احد الحرفين . وقال ليبد  
هم قومي وان انكرن مني شمائل بدلوها من شمالي  
فاستعمل نون الاناث ضميراً للذكور المقلين . ويروي وقد انكرت منهم  
وعكسه قول الآخر

وبدلت من جدواك يا ام مالك طوارق هم يحضرون وساديا  
فاستعمل للطوارق ضمير الذكور المقلّاء . ومثله قول ابي دهب رواه  
صاحب الاغاني

وصافيت نسواناً فلم أر فيهم هواي ولا الود الذي كنت اعلم  
وأغرب من هذين وذاك قول الآخر

كان همولها لما استقلت ثلاثة اكلب متطاردان  
فوصف الجمع بالثنى وقد خرّجوه على انه اراد ان يصف كلبين منها فاخبر  
انهما متطاردان واغفل الثالث وهذا التخريج اغرب من تركيب البيت .  
قال البغدادي في خزنة الادب وعلى هذا اجازوا مررت بثلاثة رجال صالحين  
(بفتح الحاء) وبرجلين صالح . فتأمل (ستأتي البقية)

— كليات اميركا الجامعة والقابها العلمية —

بقلم حضرة الاديب شحادة افندي شحادة  
(تابع لما في الجزء السابق)

اما لقب بكالوريوس علوم فينال في كل كلية بعد درس ثلاث اواربع  
سنوات ولكن بعض الكليات لا تهيه الا لمن يتلقى في تلك المدة علوماً

مخصوصة كاللغة والانشاء والتأريخ والفلسفة والمنطق وغيرها ولكنه لا يُنال في كلية من الكليات الا بعد الامتحان اي ان لقب بكوريوس علوم لقب امتحان لا لقب شرف

واما لقب معلم علوم فينال بعد لقب بكوريوس علوم وبعد المواظبة على الدرس والمطالعة مدة سنة او سنتين وبعض الكليات لا تهبة الا بعد الاقامة في المدرسة ثلاث سنوات واستماع الخطيب والحضور ساعات التدريس

واما لقب دكتور في اللاهوت فيُعطى للقسوس الذين بعد فراغهم من درس العلوم اللاهوتية يخصصون اوقاتهم للتبشير او التعليم اللاهوتي بشرط ان يمتازوا في هذه العلوم امتيازاً ظاهراً

واما لقب دكتور في الفلسفة فيُشترط لاعطاءه في الكليات الكبرى ان يقيم الطالب فيها لا اقل من سنتين وفي بعضها ان يقيم ثلاث سنوات ولا بد ان يكون قبل ذلك قد حاز لقب بكوريوس علوم وقد يُشترط ان يكون نائلاً لقب معلم علوم . والكليات الكبرى لا تهبة الا بعد الفحص وبعد ان يؤلف الطالب كتاباً او مقالةً وضعية في فن من الفنون بحيث تتحقق عمدة الكلية انه عالم يستحق ذلك اللقب

واما لقب دكتور في الشريعة فهو لقب شرف بمعنى ان منحه لا يختص بمن قضى المدة المفروضة لتناول هذا العلم في المدارس النظامية كما انه لا ينحصر في المحامين ودارسي الشريعة بل قد اصبح يُعطى من المدارس الكبرى مكافأة لبعض ذوي الفضال ممن خدم البلاد خدمة جليلة بشرط

ان يمتاز في شيء من العلوم ولو لم يكن من المتمكنين في فن المحاماة ولذلك ترى ان هذا اللقب قد فقد معناه الاصلي فصار يُعطى للسياسي كمكئلي والواعظ كأبوت والحاكم كوككت وغيرهم

على انهم قد استحدثوا القاباً اخر تعطى لمن انفرد في طلب علم مخصوص فمن تلك الالاقاب لقب بكوريوس فلسفة (Ph.B.) ومعلم فلسفة (Ph.M.) وبكوريوس بلاغة (B.Lil.) وبكوريوس في الحيوان (B.Z.) وبكوريوس في النبات (B.B.) وغير ذلك . واهمية الالاقاب تختلف باختلاف الكليات التي تنال منها فحامل لقب من كلية يائيل او هرفرد او مشيكن او كولمبيا او يوحنا هبكنس يُعَدُّ اعلى رتبة في المقام العلمي ممن ينال مثل ذلك اللقب من احدى الكليات الأخر وذلك ان الكليات المذكورة لها المنزلة الاولى بين مدارس اميركا حتى تُعَدَّ في رتبة اعظم كليات المانيا وانكلترا وفرنسا . على ان كليتي هرفرد ويائيل قد سبقتا كليات اوربا في الميكانيكيات وكذلك في بعض العلوم الطبيعية ولو كان لتلامذة اوربا من المال ما لتلامذة اميركا لقصدوا الولايات المتحدة ليتلقوا بعض العلوم كما يذهب تلامذة الاميركان الى اوربا لتتيم دروسهم . بيد ان الذي جعل رُتَب والقاب اميركا العلمية رخيصة هو سهولة تحصيلها وكرم بعض الكليات في اعطائها وانتحال بعض المدارس فيها اسم كليات او كليات جامعة وهي غير اهل له . والذي زاد احتقار رجال العلم في اوربا واميركا للالاقاب العلمية هو كثرة منحها على سبيل الشرف اي بغير فحص ولا امتحان بحيث التبست الالاقاب الحقيقية بالالاقاب الزورية وصار ينالها



غير المستحق كالمستحق

وقد تقام شر هذه الالقاء في اواخر القرن الغابر الى حد فاحش  
فقد اخبرني بالامس الاستاذ كانت مدرّس اللغات القديمة والمباحث  
اللاهوتية في كلية برون الجامعة انه يعلم عن ثقة ان بعض الكليات الصغرى  
وعلى الخصوص في غربي الولايات وجنوبها كانت تباع الالقاء بالدرهم .  
وذكر لي الدكتور فونس رئيس كلية برون ان بعض هذه الكليات تؤسس  
على ان تكون مدارس عالية ولكنها تؤمل ان تنمو وتعمم وتصل الى درجة  
الكليات الكبرى فعوضاً عن ان تقتنع باسم مدرسة عالية وتنتظر الى ان  
يزداد رأس مالها المالي والعلمي والادبي وتتسع فيها حلقات الدروس وتشعب  
فروعها الى فنون مختلفة كالطب والشرعية واللاهوت وغيرها حتى تنال لقب  
كلية جامعة تنتحل لنفسها هذا اللقب من اول تأسيسها ثم تنال من حكومة  
الولاية التي تكون فيها حق منح الشهادات فتأخذ في توزيع الالقاء العلمية  
بسخاء لا مزيد عليه . فثل هذه المدارس اشبه بثل تلك السيدة التي كانت  
تحدث نفسها فقالت ان ابنتي ذات عقل وجمال وادب فهي اذا بلغت مبالغ  
النساء كانت ولا شك اهلاً لان تكون زوجة طيب . واني لأتمنى ان  
يكون ذلك الطيب اسمه « جونسن » فاني احب هذا الاسم . ثم اخذت  
تكرر عليها تلك الاحلام حتى قررت اخيراً ان ابنتها سوف تقترن بطيب  
اسمه جونسن وما اكتفت بذلك بل اوصت نقاشاً ان ينقش لها على قطعة  
نحاس اسم الدكتور جونسن ثم وضعت تلك القطعة على باب منزلها . غير  
ان آمالها لم تتحقق ولم تنل من « الدكتور جونسن » الا اسمه . وهكذا

حالة تلك المدارس فانها لم تحصل من الكليات الجامعة الا اسمها...  
والحق يقال فان الالتساب من هذه المدارس ليست الا حبراً على  
ورق وصاحبها لا يمتاز في مننديات العلم الكبرى على من لا لقب له فهي  
اشبه شيء بهذه النياشين والرتب التي كثر اعطاؤها في الشرق في هذه  
الايام فربما توهم حاملها انها قد اكسبته شرفاً باذخاً وخرافاً ربيعاً ولكن  
الحقيقة ان مقامه لا يزال كما كان عليه لم يرتفع في عيون الناس شبراً  
( ستأتي البقية )



### صراع الحيوان

من اغرب ملاهي الانسان هذا النوع من الصراع الذي يمثل ما كان  
عليه من الخشونة في عصرهم جيتيه واولئل عهده حين كان يطارد الوحش  
عن اوجرتها وطعامها وينازلها بالقوة البدنية فاما ان يصيب منها مقتلاً  
فيفصرها بين يديه واما ان تصيب منه غرّة او خوراً فيذهب بين مغالبها  
وانيابها

وكان هذا الصراع من جملة الملاعب الرومانية المشهورة يجرونه في  
الاحتفالات والاعياد المشهورة واول ما يذكر منه كان سنة ٢٥١ قبل  
الميلاد وكان ماتلوس احد قوادهم قد انقذ في تلك السنة ١٤٢ فيلاً بث بها  
من صقلية بعد غلبته للقرطجيين فلما وصلت الى رومية لم يعلموا ما يصنعون  
بها فاطلقوها في ملعب الحيوانات وامروا رائضي الوحوش فطاردها بالهراوى  
حتى اهلكوها عن آخرها . فأعجب سراة رومية بهذا المشهد وطلبوا اعادته

## الضياء

(٦٨١)

فلبى الوزراء اقترحهم قيل ولم يمض على ذلك الا زمن قصير حتى اوشكت البلاد الافريقية وبعض جزائر ملقاً ان تخلو من الوحوش وقد وصل منها الى ايطاليا ما لا يحصى خلا ما هلك منها في الطريق وما قُتل في الطراد وكانوا يسوقونها بالآلاف ما بين اسود وفهود وفيلة ونمور وغزلان وببور وتماسيح وغير ذلك من حيوانات افريقيا وآسيا

وقُتل من هذه الحيوانات في مدة استمرار هذه العادة ما لا يأخذه العتد ومما اشتهر من تلك المجازر الوحشية المشهد الذي اقيم سنة ١٨٦ قبل الميلاد لعهد ماريوس فلاقيوس ولم يُخص ما قُتل فيه وكان شيئاً كثيراً . ثم المشهد الذي كان سنة ١٠٦ وقُتل فيه ٤٠ دباً و ٦٣ نمرأ و ٥٠ ببراً وعدة كبيرة من الفيلة غير ما قُتل من سائر انواع الحيوان . ثم تلاه مشهد آخر حُرّش فيه بين الثيران والفيلة فقتل من الفريقين عدد عظيم . ومثل ذلك ما حدث في عهد سلا سنة ٨٨ وقد حُرّش بين مئة من الاسود . ثم ما كان في ايام دوتميانس اونوبربس وكان عنده مصارعون من السودان فامرهم بمصارعة الديبة فقتل في هذا المعترك مئة دب . وجاء بعده سكورس فارصد لهذا الصراع ٤٥٠ نمرأ و ١٠٠ تمساح . واقام بمياي مشهداً قُتل فيه ٦٠٠ اسد و ٤١٠ ببور وبضعة وعشرون فيلاً ثم لما فاز عليه يوليوس قيصر ( سنة ٤٥ قبل الميلاد ) اقام لهذه الغلبة عيداً استمر خمسة ايام قُتل فيها ٤٠٠ اسد و ٤٠ فيلاً وزرافة وهي اول زرافة نُقلت الى ايطاليا

وجرت ايام اوغسطس ( سنة ٢٩ ) مجزرة كبيرة قُتل فيها ٤٠٠ من هذه الحيوانات منها كركدن وفرس مائي و ٦٠٠ ببر و ٣٦٠ وقيل ٥٣ تمساحاً

وثعبان طوله فيما رُوي ٤٠ ذراعاً وقيل ٥٠ . وقتل في عهد جرمانكس  
تمساح و ٢٠٠ اسد وفي عهد كاليغولا ٦٠٠ دبّ وفي عهد نيرون ٣٠٠ اسد  
و ٤٠٠ دبّ وقتل تيطس عند فراغه من بناء احد الملاعب المشهورة ٥٠٠٠  
من الحيوانات الوحشية و ٤٠٠٠ من الحيوانات الداجنة ولما انتصر طراجان  
على الداقيين اقام للرومان عيداً استمر ١٢٣ يوماً قُتل في اشائها احد عشر  
الف حيوان من جميع الانواع

وكانت رغبة الشعب تزداد اضطراراً بهذه المشاهد والملوك يتبارون في  
الاكثار منها ويجهّد كل واحد منهم ان يزيد على سلفه حتى بلغت الى الحدّ  
الفاحش الذي ذكرناه . وكان الصراع اولاً مخصوصاً بالمصارعين ثم نشأ هذا  
الميل عند افراد الأمة فكانوا يفرسون في الساحات المعدة لهذه الالعاب  
اشجاراً ضخمة حتى تصير على مثال الغابات والادغال الطبيعية ثم تُطلق  
فيها الحيوانات وينتشر الناس بين تلك الادغال يصطادونها الا انه لم يكن  
يُجعل بينها حيوانات مفترسة . قيل واول من فعل ذلك پروبس في اواسط  
القرن الثالث للميلاد فانه بعد ان غرس تلك الادغال ارسل فيها الف نعامة  
والف أروية والف خنزير بري والف غزال وعدداً كبيراً من سائر انواع  
الحيوان البرّي . وفي غد ذلك اليوم اقام ملعباً آخر للمصارعين قُتل فيه  
الف اسد ومئة لبؤة ومثتا نمر وثلاث مئة دبّ

وهناك ضرب آخر من الصراع وهو مصارعة الانسان للانسان وهذا  
لم تخل عنه امة في الدنيا ولكنه لم يبلغ عند امة ما بلغه عند امة الرومان .  
واول ما ابتدأت هذه العادة عند الاترُسكيين كانوا يدفعون اليه الارقاء

## الضيآء

(٦٨٣)

والاسرى واصحاب الجرائم بعد ان يجهزهم بالاسلحة المختلفة ويقسموهم الى رتب على تفصيل ليس هنا محلّه . وكانوا قديماً اذا مات احد كبرآء الدولة يذبجون عند نضد الخطب الذي يحرقون عليه جثته عددًا من اولئك الارقاء او غيرهم ممن ذكر ثم استبدلوا هذه العادة بالصراع ولذلك كانت من الملاعب المخصوصة بالماآتم . وكان اول مشهدٍ من هذا القبيل في رومية سنة ٢٦٤ قبل الميلاد اقامة مرقس وداسيمس بروتس عند وفاة ابيهما ثم صار سنة متبعة وجرت عليه اكابر العامة حتى في ماآتم النساء بعد ان كان مخصوصاً برجال الدولة وكثيراً ما كان الواحد من اغنيآتهم يوصي بمقدار من المال لاقامة مشهدٍ من مثل ذلك في مأتمه ثم شاع الامر حتى صارت تقام مشاهد لجرد تلبية الشعب ولا سيما في بعض الاعياد الرسمية . واستمر الامر على ذلك الى زمن الامبراطورية فازداد هذا النوع من التوحش فظاعة الى حدٍ لا يصدق حتى روي ان طراجان لما انتصر على الداقين اقام لذلك النصر احتفالاً كان عدد المتصارعين فيه عشرة آلاف مقاتل وبعد ان كان الصراع مخصوصاً بالارقاء والمجرمين صار امراً اختيارياً ينزل اليه الاحرار من اهل البلاد وكانت الذين يقدمون عليه في ايام الجمهورية من ادنيآء القوم فصار في عهد الامبراطورية يرى فيه اناس من الامراء ورجال السنين حتى ربما نزلت النساء للاشتراك فيه . وكان الذي يريد اقامة المشهد يوزع قبل بضعة ايام رقاعاً يعلن فيها عزمه مع بيان عدد المقاتلين واسماءهم احياناً وفي اليوم المسمى يبدأ المشهد بتمرين اعداديه تستعمل فيه سيوف من خشب وبعد ذلك يُنفخ في الابواق اعلاناً بابتداء

القتال . ومتى جرح احد المتقاتلين التي سلاحه اعترافاً بالغلبة ورفع يده يطلب  
المرحمة وحينئذ فامرهُ الى المشاهدين فان احبوا ان يَبْقَى عليه رفعوا ايديهم  
وجعلوا اباهيمهم الى الارض وان ارادوا اهلاكه جعلوا اباهيمهم الى الاعلى  
فیهجم عليه سائر المقاتلين ويجهزون عليه

واستمرت هذه العادة الى عهد قسطنطين فاصدر امراً بالغائها  
سنة ٣٢٦ لكن الظاهر انها ما برحت جارية من بعده كما يُستدل عليه  
من بعض التواريخ ولم تلغ الغاءً باتاً الا في عهد اونوريوس سنة ٤٠٢

ويتصل بما نحن فيه ما أولع به الناس من عهد قديم من التحريش  
بين الديوك وحملها على قتال بعضها بعضا واقدم من اشهر بذلك اليونان  
واشهرهم فيه اهل رودس واخذ الرومان عنهم هذه العادة البربرية فلبثت  
عندهم الى آخر زمن الامبراطورية . وقاتل الاديالك من العادات الشائنة  
ليومنا هذا في الصين وجزائر السند حتى يقال انه في ياوا وسومطرا قلما يرى  
ملقي مسافراً في البلاد الا ومعه ديك يجعله تحت ابطه معداً لقتال اول  
ديك يصادفه واكثرهم يسلاحون الاديالك بمخالب من الفولاذ ويعقدون  
القتال بينها على رهن معلوم يبذلون فيه حتى نساءهم وبناتهم . اما في  
اوربا فلم يبق احدٌ على هذه العادة الوحشية الا اقوامٌ من الانكليز والفلامان  
على انها قد اهملت بين الطبقات العالية فلا يستعملها الا ادنياء القوم وسفلةهم  
ومما نذكره هنا مع الاسف والاستغراب ان عادة قتال الاديالك  
لا تزال فيما بلغنا جارية في مصر في بيوت بعض الكبراء والمترفعين عن  
الاعمال يحرشون بين هذه الحيوانات ويسلطون بعضها على بعض حتى

يروها ممزقة الجلود مشدخة الرؤوس لا شيء الا ليلها بهذا المنظر الذي  
تلين له القلوب رحمة وتتفادى منه الابصار كراهة واشمئزازاً وللناس فيما  
يعشقون مذاهب

### لغة القرد

بقلم حضرة الاديب الياس افندي الفضبان

قرأت في احدى الجرائد الفرنسية الفصل الآتي نقلاً عن جريدة  
النيو فراي برس فرائت ان ابعث به الى مجلتكم الغراء تفككة للمطالع ولعله  
لا يخلو من فائدة لمن يهتم الوقوف على هذه المباحث  
والفصل المذكور ملخص عن مؤلف للدكتور كارنر الاميركاني  
خصصه بهذا البحث وذكر فيه ما اجراه من الامتحانات لمعرفة الكيفية  
التي تتفاهم بها القرد . وقد جعل موضوع مراقباته طائفتين من صغار  
هذا الحيوان في حديقة الحيوانات بسنسناتي احدى مدن اوهايو من  
الولايات المتحدة وكانت كل من هاتين الطائفتين موضوعة في قفص من  
شبك الحديد والقفصان احدهما بجانب الآخر ويتصل بهما قفص ثالث  
فيه واحد من كبار القرد . فكان يرى القردة الصغار المجاورة للقرد  
الكبير تراقب حركاته وافعاله ثم تتجارى الى جهة القفص الثالث الذي فيه  
الطائفة الاخرى منها فتخاطبها باصوات مختلفة كأنها تنبها بما رآته من  
حركات القرد الكبير . فلما تكرر ذلك على الدكتور كارنر تذب للتمييز بين  
هذه الاصوات وصار يفهم مؤداها حتى صار بدون ان ينظر الى قفص

القرد الكبير يعلم هل هو نائم او مستيقظ او ياكل او غير ذلك لان القردة الصغار كانت تدله باصواتها على كل واحدة من حالاته

ثم انه اختار اثنين من القرد الافريقية ذكراً وانثى وابعدهما عن الآخر ثم نقل على اسطوانة الفونوغراف ما كانت تلفظ به الانثى من الاصوات وانتقل الى موضع الذكر وأعمل آلة الفونوغراف على سماعه فظهر منه ظهوراً واضحاً انه عرف صوت انثاه واخذ يبحث عنها فيما حوله لظنه انها هي التي تخاطبه

وبعد ذلك اخذ يقيّد اكثر اصوات تلك القرد استعمالاً وجعل يترن عليها حتى حفظها على ظهر قلبه واخيراً وقف امام قفص القردة واخذ ينطق بالاصوات التي تعلّمها وكان يفهم معانيها فقال ما مفاده اني وجدت شيئاً طيباً فللحال تسابق اليه جميع القردة حتى وقفن امامه فعاد الى خطابهن بدون ان يبدي شيئاً من الملامح على وجهه وفاه بالصوت الذي معناه اياك من الدنو فهربت القرد وعادت الى مكانها

ومما اختبره الدكتور كارنر ان عند القرد لفظاً يدل على الابن فاختر وقتاً كانت القرد فيه بعيدة عن القصة التي يوضع لها الابن فيها عادةً ونطق بذلك اللفظ فللحال التفت جميع القردة ووجهت ابصارها نحو القصة ولما رأتها فارغة تراكضت الى اطراف القفص وهي تكرر ذلك اللفظ الذي اسمها اياه كارنر

وعند القرد كلمة معناها قرد فاذا افترق اثنان منها مدة ثم التقيا اخذاً يكرران تلك الكلمة كأنهما يتعارفان بها. قال وعلى الجملة فلغة القرد



اوسع من لغة الحيوان المعروف بانسان الغاب فان هذا ليس عنده الا كلمة واحدة للدلالة على كل ما يؤكل وكلمة للدلالة على كل ما يشرب اما القروء فعندها لفظة للبن وغيرها للماء وواحدة للموز وأخرى للنارجيل وعندها لفظة للخبز وهذه أعجبها لان الخبز ليس من مألوفاتها فهي مما لم تتلقه بالسليقة. وعندها اصوات تدل على الاثبات والنفي وعلى الارادة والامكان وضديهما. ومن الفاظها التي يمكن هجأؤها على التقريب لفظة « إسك » وهي تدل على التعجب او المخافة ولفظة « ههي » وهي تدل على الاستحسان على انا اذا بحثنا وجدنا كل صنف من القرود له لغة يفهم بها الا ان تلك اللغات ترجع بأسرها الى لغة واحدة عامة لجميع اصناف ذوات الايدي الاربع. والاصوات الهوائية هي بالطبع أكثر عندها من الحروف المقطعية وأكثرها وجوداً الواو الممالة الى الياء واقلها الياء الممالة الى الالف وأكثر الاحرف المقطعية مخرجها من الحلق. انتهى والله اعلم

### السم في الدسم

وقفنا على فصل في احدى المجلات الفرنسية نشرته على اثر تسمم بعض الناس بالحلواء فاحببنا نقله عبرة لقراءنا ممن يعجبهم جمال البضائع الافرنجية فيلهون بظاهرها عما اشتلبت عليه من المفاسد والآفات قالت حدث من اشهر في احدى المدائن الصغيرة من جنوبي فرنسا ان بضعة اشخاص توفوا على حين فجأة من غير سابق مرض ثم تبين من سبب وفاتهم انهم كانوا قد اكلوا شيئاً من الحلواء وبعد فحص الاطباء لجثثهم ثم

فخص الحلواء التي تناولوها وجدوا فيها اهل السموم فعلاً وان يكن بمقادير في غاية القلة ألا وهو سيانور البوناسيوم الذي هو رأس السموم وانما زاده صاحب الحلواء ليُكسب العجين والزبد لون صفرة البيض

ثم انه في هذه الايام الاخيرة حدث مثل ذلك في نفس باريز فان امرأة ماتت فجأةً باعراضٍ سمية واصيبت ابنة المتوفاة وابن بنتها بمثل تلك الاعراض وعلم ان السم سرى اليهم من حلواء تناولوها الا انه لم يتسن للاطباء ان يتبينوا نوع ذلك السم لكن غلب على الظن انه ورد من استعمال مركبات كيمياوية قلدها بعض المواد التي تدخل عادة في عجينة الحلواء

على ان هذا التسمم يكثر حدوثه حتى في الخبز فانه منذ بضع سنوات ظهرت اعراض السم على عدة اشخاص في بعض احياء المدينة وكان جميع الذين ظهرت عليهم تلك الاعراض يأخذون خبزهم من خباز بعينه وبعد تحليل الخبز وجدت فيه مقادير فعالة من اكسيد الرصاص ففحصوا عن مورد هذا الاكسيد فوجدوا ان الخباز كان يحمي فرنه باخشاب من انقاض بعض المنازل وكان ملصقاً على تلك الاخشاب ورق مدهون باللون مركبة من الرصاص فكانت مادة الالوان تتحلل في الفرن وتسيل على الخبز فتتداخل بين اجزائه وعليه فيمكن ان تكون الحلواء المذكورة قد ورد عليها السم بمثل هذا السبب

بيد ان اصحاب الحلواء لا يبرأون من الغش في كثير من الاحوال فانك اذا فحست القشدة التي يستعملونها في الحلواء مثلاً وجدت فيها جانباً من الهلام (الجلاتين) وقد يكون بمقادير كثيرة يضيفونه اليها لتكتسب

اللون الذهبي والمنظر الدهني والهلام ليس في شيء من السموم ولكنه من المواد التي لا تهضم

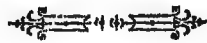
أما تحلية المواد المعجونة فانهم يستعملون السكرين او سكر كولونيا لان هذا النوع من السكر فيه من قوة الحلاوة ما يعادل مئتين وثمانين ضعفاً من قوة سكر القصب . على ان بعض الكيماويين يزعمون ان السكرين لا اذى فيه ولكن الاطباء الذين يرخصون لاصحاب البول السكري من مرضاهم في استعمال السكرين مكان السكر يعلمون يقيناً ان ادمان تناوله يشوش اعمال الهضم ويحدث تلبكاً في المعدة

على انا نقول ان المسئلة هنا ليست مسئلة تسميم متعمد ولكنها مسئلة غش يقصد به زيادة الكسب فيستبدلون الزبدة بالفازلين والسكر بالسكرين وقد يصنعون مربيّات دون ان يدخلها شيء من الفاكهة بان يتخذوا لها مركبات كيماوية يقلدون بها قوامها ولونها ورائحتها وكثيراً ما تكون المواد المركبة منها مضرّة

وكذلك اصناف الملابس والشوكولاتة وسائر انواع المربيّات بالاجمال فانهم يستعملون فيها المركبات الكيماوية بالطرائق العلمية فيبدلون السكر الذي يؤخذ مقدار قليل منه لتسهيل الهضم والذي يُعدّ من افضل الاغذية بالسكرين الذي هو سم قاتل يقطع شهوة الطعام ويستوقف اعمال الهضم حتى ان النمل والذباب والزناير المعروفة بشدة الشره الى السكر لا تتخضع به ولا تُقدّم عليه . وجملة الامر ان صانعي الحلواء يُعدّون من اعظم الممهدين للاطباء بما يجهّزون لهم من الامراض الفاشية والامهات يعرفن بعض الاوبئة

من هذا النوع مما ألفته في مواعيد مقررة فانه من نحو رأس السنة يبدأ الولد يصفرّ ويشكو ألماً في قلبه كما يقال فيضان اهله ان السبب في ذلك هضم الملبس وهو على الحقيقة بدء التسمم واطباء الانكايز يسمونه حتى عيد الميلاد

وذلك ان صانعي الحلواء ليزيدوا في ثقل عجنتها يخلطونها بالمادة المسماة بتراب القصارين وهي من اصعب المتناولات هضماً ثم يخلونها بسكر ليس في شيء من عصير القصب ولا البنجر (الشمندور) ويتمون عملهم بان يطببونها بمواد مختلفة من المركبات الكيماوية واكثر ما تكون تلك المركبات ممزوجة بالايثير فيدخلون فيها الكلوروفرم والايثير النثريك والايثير الخليلك والايثير النمليك والحامض الطرطيريك والحامض الاكساليك والحامض البنزويك وغير ذلك من هذه البضاعة وهي الاطياب التي يعطرون بها الملبس . وقس على ذلك سائر ما يدخلونه في مصنوعاتهم الشبيهة من المواد القتالة مما لو شئنا ان نشرحه بالتفصيل لطال بنا القول فنجتزئ من بيان اعمالهم بهذا القدر وهو كافٍ لتحذّر اللبيب



استخدام الفونوغراف

لم يخرج الفونوغراف الى الآن عن كونه ألهية يُتلهى بها في نقل قطع من الغناء او شيء من اقاويل الخطباء فهو كالنطاد ما برح عقياً عن الفائدة العملية سوى ما رويناه قبل من جعله في بعض دور المكتب والسجلات العلمية في اوربا مستودعاً للغات واللهجات الحالية لتُدخّر

## الضيآء

(٦٩١)

للعصور الآتية . على انه لا يزال الآن فيه عيب لم يتوفقوا الى تلافيه وهو ما يخالطه من الفئة المعدنية بحيث انه لا يمثل الصوت الذي أخذ عنه تمام التمثيل فهو في ذلك اشبه بالمرآة المتعادية السطح او بصفحة الماء الجاري اذا رأى المرء صورته فيها فانه يراها ممسوخة مشوهة الرنق غير صادقة النقل للهيئة والملامح

وقد وصفه بعضهم فقال انه مع كونه طفلاً لم يبرز الى الوجود الا من عهد قريب فان فيه شبيهاً من طبيعة الشيوخ وهو كثرة الثثرة وإعادة الكلام . وذلك انه مهما بذل الانسان فيه من النفقة لا بد ان يبقى متحيزاً في عدد من الاساطين لا يتمداه فاذا فرغت رجع فيها عوداً على بدء فكان مثله مثل من يعرف اغنية واحدة يرددها عليك كل يوم حتى تملها وتغاف سماعها . على ان هذا مُعْتَرِضٌ له في جنب استخدامه للتميم في رؤوس الصغار وتنويمهم بغنائته . وهناك امر آخر نذكره له بالاشمئزاز وهو ابتداله في الحجام السافلة والملاهي الدنيئة مما حط من منزلته وذهب بشرف اختراعه

بيد انه في هذه الايام قد شُرع في استخدامه في الاعمال مما يرفع من منزلته ويحقق نفعه العملي وذلك انه في حيناً قد صنع منه جهاز شديد الصوت وُضع في المحطات الكبرى للسكك الحديدية ليتولى وظيفة المستخدم الذي ينادي الركاب وينبه الى وجهة السفر مما كان من قبل عملاً شاقاً فليس الآن الا ان يُعْمَزَ زر كهربائي يدفع الاسطوانة الى العمل فلا يلبث ان ينطلق منها صوت هائل يُسْمَع من مسافات بعيدة ينبه الى سفر القطار

وبيان الوجه الذي يقصده

على ان الاعمال التي يمكن استخدام الفونوغراف فيها كثيرة منها شهادة الشهود اذا تعذر حضورهم المحكمة ووصية الموصي اذا لم يحضره شهود يشهدون على منطقه واخذ محضر الجرائم اذا اتفق وجود فونوغراف يتناول ما يجري من الكلام عند حدوثها الى غير ذلك مما لا بد ان يتوصل اليه بالاستقراء

### علامات الاستعداد للسسل الرئوي

ذكر المسيو تيتو في خطبة له القاها في الندوة الطبية الفرنسية ان حرارة الجسم الانساني قد يؤخذ منها ادلة ذات بال فان اصحاب المزاج النقرسي والخنازيري تكون الحرارة فيهم دون ٣٧ واما المعدون للسسل الرئوي فتكون حرارتهم اعلى من ٣٧،٥ لكن لا بد لصحة الاستدلال من ان يتكرر الاختبار مراراً متوالية بحيث يتحقق ثبوت حرارة الجسم على تلك الدرجة

### الجدجد والنملة

من تعريب لاثمال لافونتين بقلم حفصة الاديب جبران افندي النحاس  
حدثنا البعض بأن الجدجدا قضى زمان الصيف يشدو غردا  
حتى اذا ساق الشتاء برده وليس من شروى نقيير عنده  
وحوله أرجاء فقر بلقع لا ما يصيد فيه او ما يرتبي

مضى الى النملة يشكو حاله  
وقال ان اسعفتني بقرض  
ولك مني في الربيع الوافد  
قالت لقد اخجلتني يا ضيفي  
فقال ذا عهد عصير العنب  
فكان اذ ذاك صدى انشادي  
فتنجلي لطيبه النفوس  
قالت نعمة الجود والخلق الحسن

وما من الدهر الخثوف ناله  
كان لك الثواب يوم العرض  
مجموع رأس المال والفوائد  
لكن بهم أُنجرت فصل الصيف  
لذلك قد خصصته بالطرب  
يُطرب كل رائح وغاد  
والآن ما قولك يا عروس  
كنت تنني فأرقص الآن اذن

## اسئلة واجوبتها

برمانا (لبنان) — سمعت من احد الافاضل ان كلمة «واحة»  
الواردة في الضيآء (ص ١٦٨ من السنة الثالثة) ليست بعربية وان عربيتها  
«جرعاء» فما قولكم في ذلك  
كامل عز الدين

الجواب — اما كون اللفظة غير عربية فقد ذكرنا هناك انها منقولة  
عن المصرية القديمة . واما أن عربيتها جرعاء فليس بصحيح لان العرب  
لم يكن عندها ما يشبه الواحات حتى تضع له اسماً في لغتها . وقد ذكرنا في  
تفسير الواحة ان المراد بها ارض خصيبة في صحراء رملية وبعبارة اخرى  
ارض ذات نبات بين رمال لا نبات فيها واقرب ما جاء في تفسير الجرعاء

انها الرملة الطيبة المنبت فبين المعنيين بعده لا يخفى . على ان لفظ الواحات قد صار كالمكلم على هذه الامكنة وقد استعمله الشريف الادريسي وابن خلدون وغيرهما كما ذكرناه هناك

-----

القاهرة — قرأت في احدى الجرائد الكبرى ما نصه « اذا اعتدلت زيادة الماء سعد الاهالي وأثروا واذا انخفض شقوا وأتربوا » والذي اعهدته ان معنى « أترب » استغنى فهو خلاف المعنى الذي تقصده هذه الجريدة فما الصواب في ذلك يوسف خوام

الجواب — قال في مختار الصحاح « تَرَبَّ الشيء اصابه التراب وبابه طَرَبَ ومنه تَرَبَّ الرجل اي افتقر كأنه لصق بالتراب .. وأترب الرجل استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب » . اهـ

موسم شهر ربيع الثاني ١٤١٥ هـ

القاهرة — قرأت في احد الكتب نقلاً عن مروج الذهب ان عمرو ابن سعيد لما دخل على عبد الملك أتى بجامعة فوضعها في عنقه وشدها عليه وقد تتبع الحديث الى آخره فلم افهم معنى الجامعة فبحثت عنها في معجم الآباء اليسوعيين المسمى باقرب الموارد فوجدت المؤلف يقول هناك ما حريفته « الجامعة الغلّ لضرب من الحلي لانها تجمع اليدين الى العنق » فزادني هذا التفسير ابهاماً . ثم راجعت تفسير الغلّ في موضعه من الكتاب نفسه فوجدته يقول « طوق من حديد او قد يُجعل في العنق او في اليد ومنه قيل للمرأة السيئة الخلق غلّ فمِلْ قال واصله ان الغلّ كان



يكون من قَدِّ (اي جلد) وعليه شعر فيكمل في عنق الاسير « الى آخر ما ذكره . والحاصل انه فسر الجامعة بالغل لكنه فسر الغل في ترجمة الجامعة بانه ضرب من الحلي وفسره في موضعه بما يشبه ان يكون آلة للعذاب فارجو من كرمكم اماطة هذا الاشكال ولكم الفضل وديع غصن

الجواب - قال في الصحاح الجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق . ومثله في لسان العرب وتاج العروس بالجرف . وقال في المصباح الغل بالضم طوق من حديد يُجَعَل في العنق وقال في لسان العرب الغل جامعة توضع في العنق او اليد ويقال في رقبته غل من حديد . . وقوله تعالى وتقدس انا جعلنا في اعناقهم اغلالاً هي الجوامع تجمع ايديهم الى اعناقهم . اه . ومثله في سائر كتب اللغة ولم يقل احد ان الغل ضرب من الحلي اللهم الا اذا كان المراد به « الغل القمل » الذي ذكره ونم الحلي هو . . .

## آثار ادبية

علم الفراسة الحديث - اطرفتنا ادارة الهلال الاغر بنسخة من هذا الكتاب تأليف حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان منشىء المجلة المذكورة وقد ضمنه كل ما يتعلق بمباحث هذا الفن وتاريخه وتكلم على فراسة كل عضو من اعضاء الجسم الظاهرة ثم فراسة الرأس بخصوصه وفراسة الامزجة والسلائل وختمه بفراسة الحيوانات ومقابلتها بفراسة الناس فجاء كتاباً وافياً

مشتماً على زبدة ما ورد في هذا البحث من اقوال المتقدمين والمتأخرين وهو اول مؤلف في لغتنا جمع ما جمعه هذا الكتاب فثني على حضرة مؤلفه الفاضل طيب الثناء ونرجوله مزيد الرواج والانتشار

والكتاب جيد الطبع والورق يشتمل على ١٦٠ صفحة من مثل صفحات الهلال وفيه ٢٧٤ رسماً من الصور المتقنة الحفر والطبع وهو يباع في ادارة المجلة المشار اليها وفي مكتبة الهلال وثمان النسخة منه خمسة عشر غرساً اميرياً



لنة الجرائد — هو عنوان المقالة التي نشرت تباعاً في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة وقد عني بجمعها حضرة الاديب مصطفى افندي توفيق المؤيدي ومثلها بالطبع في جزء مستقل واذاف اليها فوائد آخر مما ورد في بعض فصول مجلة البيان وفي باب الاسئلة والاجوبة من الضيآء وذيلها بفهرست للالفاظ الواردة فيها رتبته على حروف المعجم تسهيلاً للمراجعة . فنشكر لحضرتة هذه العناية بامر اللغة وثني على همته واريحيته اطيب الثناء والمجموعة المذكورة مطبوعة بحرف الضيآء وورقه وهي على تشتمل على ٧٠ صفحة من مثل صفحاته وقد جعل ثمنها ثلاثة قروش مصرية لا غيروهي تطلب من حضرة طابعها المشار اليه بشارع باب الخلق ومن ادارة الضيآء ومن مكاتب القطر المشهورة



# فكاهات

## زفائير

مكايد الصينيين<sup>(١)</sup>

روى فتى انكليزي الاصل عن نفسه الواقعة الآتية فقال  
ولدت في باكين عاصمة الصين من ابوين انكليزيين ولما بلغت السنة الخامسة  
من عمري ارسلاني الى المدرسة الملكية فتلقنت فيها العلوم اللازمة وعلى الخصوص  
اللغة الصينية فانقنتها جيداً ودرست لهجتها وفلسفتها فكنت لا أفرق فيها عن علماء  
الصينيين في نعمة الكلام وحسن التعبير وألفت عوائد الصينيين واحوالهم وملابسهم  
حتى صرت اذا مررت في الاسواق لا يشك احد اني منهم فكان ذلك مما سهل  
لي ان دخلت في بلاط ابن السماء امبراطور الصين فخطبت عنده وعهد الي في  
اشغال كنت اقوم بها على غاية ما يرام

ومرت علي في مناصبي خمس سنوات قضيتها في الدأب والاجتهاد والقيام بما  
القي على عاتقي من عبء الاشغال والمهمات الخطيرة ورأيت بعد ذلك ان لا بد لي  
من طلب الراحة وترويح النفس فاستأذنت الامبراطور فسمح لي ببيعة اسابيع  
عزمت ان اقضيها في هونغ كنغ عند بعض ذوي قرابتي واتمتع بمشاهدة ابنة عم لي  
هناك اسمها جوليا كانت قد زارتنا مع والدها منذ سنة فاحببتها واجتني وبعد ان  
عادت الى هونغ كنغ اخذت ترادف الي رسائلها وتلح علي في رد الزيارة

ولما اتممت معدات السفر ودعت والدي وسافرت براً وكنت كلما بلغت مدينة  
استقبلني اهلها بالاجلال والترحاب لسبيين اولها اني في خدمة ابن السماء وثانيهما

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

اعتقادهم التام اني صيني الاصل من لون وجهي وملابحي ونظقي . ولما بلغت مدينة هان شو تذكرت صديقاً لي اسمه شي لي لنغ وهو حاكم ايالة شي كيانغ وكان رصيفي في المدرسة ثم تفرقنا فتعينت انا في مناصبي وتعين هو حاكماً للايالة المذكورة فلم نتمكن من زيارة بعضنا بعضاً مدة تلك السنوات الخمس ولما رأيت نفسي وقد القاني الترحال في مدينته عزمت ان ازوره فسألت عن داره وتوجهت اليه . وكنت اتوقع ان اراه غرض الشباب قوي البنية معتدل الاعضاء لانه لم يكن باكبر مني سناً ولكنني عند مقابلتي له رأيت كانه قد زاد في عمره ربع قرن فانه كان مهزول البنية ضعيف الجسم قد انحنى قامته وارتمت على وجهه امارات الكبر فاستغربت ذلك لعلمي ان اصحاب الخطط العالية يكونون في الغالب اصحاب صحة جيدة وابدان سميكة الا اذا كانوا من ذوي الامانة فشغلهم مهام وظائفهم عن التمتع بالراحة والتبسط في الملذات . ومع ما كان عليه شي لي لنغ من الاتقياض الباطن وما يتنازع من الهموم فانه قابلني بالبشاشة والترحاب فقضيت معه بقية ذلك اليوم ونحن نتشاكى الاشواق وتذكر ما سبق من ايامنا المدرسية الى وقت العشاء . وفي المساء جلست واياهُ نتحدث فقلت له اني كنت عازماً ان اهنتك ايها الصديق بما قسم لك من هذا المنصب الخطير ولكنني اراك غير مسرور منه فلا ادري ماذا يسرك لا تمناهُ لك . قال تمن لي دعة البال فقد عدمتها في هذه الايام الاخيرة ولذا تراني في اسوأ حال . قلت وما عساه ان يقلق بالك وانت في هذه النعمة وسعة العيش وفوق ذلك فاني اعلم يقيناً ان ابن السماء يودك كثيراً وتسره اعمالك . قال اجل اني لا انكر ذلك من ابن السماء الا ان في حوزتي وفي بلاطه اناساً لا ينامون ما لم يأتوا مفسدة او دسيسة فهم ينصبون لي الاشراك التي لا يمكن تخطيها يرومون اسخاط ابن السماء علي ليقتلني ويوليهم مناصبي

وكانت تظهر عليه في اثناء حديثه علامات الكمد والقلق الشديد فأثر في ذلك وقلت له الا يمكنني ان اساعدك بشيء ايها الصديق . قال ربما ممكنك تقربك من الامبراطور ان تستطفه علي ولكن الداهية الكبرى انما هي في بلدي هذه

## الضيآء

(٦٩٩)

ولست اعلم كيف اعالجها . قلت له الا تفصح لي عن جلية امرك لعلني استطيع ان اساعدك في هذه البلدة ايضاً ولو برأيي او نصيحة . فاطرق هنيئاً ثم تفرس في وقال اسمع فاقص عليك امري . اني قضيت الاربع سنوات الاولى من حكمي في غاية الراحة والدعة وكنت راضياً عن الرعية كرضاها عني ولكن حرك الحسد على ما اظن شيطان الغيرة في قلوب بعض المقرين الي فعمدوا الى ارتكاب فظائع هي من وراء طور الادراك اعيتني الحيلة في كشف سرها والوقوف على مجرميها فرُميت من اجل ذلك بالعجز والقصور عن سياسة الرعية وتواردت شكواهم الى البلاط وهي ولا شك ستؤثر هناك وتكون سبباً لزوال نعمتي . اما تلك الحوادث فانه ما ابتدأت السنة الخامسة من حكمي حتى بدأت معها طلائع الشؤم فقد حدث في هذه السنة اختفآءات غريبة لم اتمكن مع كل مقدرتي من كشف اسرارها في الشهر الاول بلغني ان فتى يدعى فو ابن صيرفي شهير اختفى بغتة فقام الناس لهذا الخبر وقعدوا وبذلت كل ما في طوقي لمعرفة مقره وكيفية اختفائه فلم اترك واسطة او سعيأ حتى استخدمته ولكن على غير جدوى وجل ما امكننا معرفته ان فو المذكور تولع كغيره من ابناء الاغنيآء بلعب الميسر وانه سرق يوماً من مصرف والده مبلغأ كبيرأ من المال واختفى في نفس اليوم ولم يوقف له على اثر . وفي الشهر الثاني اختفى ايضأ تاجر شاي شهير يدعى شان سي في احوال تشبه احوال الاول فضاعفنا الهمة وبذلنا الجهد في البحث عنه ولكننا لم نظفر بطائل . وفي الشهرين التاليين فقد ايضأ اربعة من كبار الممولين في البلدة وفي الثلاثة الاشهر الاخيرة اختفى خمسة غيرهم . وكنت في اثناء ذلك قد بثت الجند والجواسيس في كل ناحية واقت حراسأ على محيط البلدة بحيث لا يمكن ان يخرج مخلوق ما برأ او بجرأ بدون جواز مني وهذا ما اكّد لي انه لا يمكن بل يستحيل قطعأ ان يكون هؤلاء المفقودون قد غادروا البلدة . وقد قشست المدينة بيتأ فيتأ ولا سيما محلات القمار لعلني اعثر على هؤلاء الاشخاص ان كانوا احيآء او على جثثهم ان كانوا قد ماتوا او قتلوا او على رمادهم ان كانوا قد أحرقوا فلم اقف على شيء من ذلك فلا بد ان يكونوا قد تحولوا الى بخار

تصاعد في الجوّ والاّ لتمكنا من الاهتداء اليهم  
 فاستغربت الامر جدّاً واخذت اجول مع الحاكم في الاسئلة فتبين لي انه  
 وجنوده وشحنه لم يدعوا ضرباً من ضروب الاحياط الا استخدموه وتحققت ان  
 الاشخاص الخنفين لم يخرجوا من المدينة فغصت في تيار الافكار وعزمت ان اسعي  
 في كشف هذا المعنى مساعدةً للحاكم ورغبةً مني في كشف مثل هذه المخبات لميل  
 خصوصي في اكتسبته مما قرأته عن مساعي شحنة انكلترا في كشف امثال هذه  
 الخفايا . ورأى شي لي لنغ استغراقي في التأملات فقال ماذا ترى قلت اني افكر في  
 مساعدتك على هذا الامر فتبسم استخفافاً بقولي ثم عاد فقال ربما نوفق بمعونتك  
 الى حل هذا المعنى واذا امكنك ذلك فلك مني ما تطلب . وكانت كل دقيقة  
 تمرّ تزيد في رغبة السعي فوعده ان ابقى عنده الى ان اتبين الامر « والاّ فلا  
 اكون انكليزياً »

وفي الصباح التالي قمت فاصلحت ثيابي الصينية وصبغت وجهي وشعري ببعض  
 الالوان وخرجت من غرفتي فرأيت الحاكم في ردهة الدار ولما رأيته لم يعرفني  
 واستغرب دخولي فكلمته فلما سمع صوتي عرفني وتعجب من تغيير هيئتي فتناولنا  
 طعام الصباح وخرجت بعد ان وعدته ببذل الجهد في تنسم اخبار ذلك الاخفاء  
 الغريب

وخرجت الى شوارع المدينة فجعلت ابحث عن محلات الميسر واتفن في  
 اساليب الاهتداء الى غرضي فتارة ارى نفسي قريباً من المرمى وتارة اراني بمراحل  
 عنه فاكاد اقنط منه ولكنني تجلّدت وطففت اسواق البلدة وانا اقف امام كل مخزن  
 اسمع حديث من فيه وهيئتي الظاهرة تدل على سداجة عظيمة اخني من تحتها تأجج  
 الآمال والافكار . ولبثت كذلك الى ان مال النهار فلم استغد شيئاً وعزمت على الرجوع  
 من حيث اتيت وقد ايقنت ان هذه المهمة فوق استطاعتي وانها اعسر مما ظننتها  
 لاول وهلة . فسرت الهوينى وانا مطرق في الارض اتأمل ولما بلغت منتصف  
 الشارع استلفت نظري اثنان تلاقيا وبعد ان اكلا عبارات السلام قال احدهما

## الضيآء

(٧٠١)

للآخر اعذرني فاني لا استطيع ان اطيل الوقوف معك الآن لان علي اشغالا مهمة ولكنني آمل ان اراك هذا المساء عند بائع التوايت . فقال الثاني لا بأس وستراني هناك في الميعاد ثم افترقا وسار كل منهما في طريقه . ولم يكن في كلماتهما شيء موزى ولكنها اثارت في صدري عاصفة وملأت رأسي افكارا وشعرت ان نظري يتبع المتكلم الاول عن غير قصد ثم وجدت قوة تدفعني الى اتباعه فسرت وكنت اكرر كلماته الاخيرة « آمل ان اراك عند بائع التوايت » وانا افكر في ما عسى ان يكون هذا الاجتماع في محل بائع توايت وحدثني نفسي ان ربما يكون في الامر باب اتوصل منه الى كشف ما انا ساع وراءه . واذ ذاك اسرعت الخطى لاتباع الشخص المذكور وكان قد بلغ منتهى الشارع وعطف يمنة فتبعته الا انه كان قد سبقني شوطا فلم أره ورأيت في آخر الشارع الثاني طريقا تؤدي الى الشمال وأخرى الى اليمين فوقفت حائرا في اي الطريقين آخذ وبعد بضع دقائق رأيت الشخص المذكور قد خرج من باب بالقرب مني واقلب راجعا بدون ان ينتبه الي . وعزمت ان لا ادعه يفوتني هذه المرة كالاولى فسرت وراءه وهو يتقدمني الى ان دخل مطعما وطلب شيئا يأكله فتحققت انه سيبقى هناك على الاقل نصف ساعة وحينئذ عدت الى حيث وجدته حتى بلغت الباب الذي خرج منه وبيننا انا افرس فيه اذ وقعت عيني على هذه الكلمات « محل ون لي لمبيع التوايت » . فتقدمت وقرعت الباب ولما فتح دخلت فاستقبلني رجل قصير القامة عيناه صغيرتان ولكنهما ثقدان تحت حواجبه السوداء وهيئة تدل على المكر والاحتيال . فقلت له ان لي قريبا توفي وقد جئت اشترى له تابوتا . فجعل ون لي يريني اصناف التوايت وانا لا اختار منها شيئا واخيرا قال لي اعطني المثال الذي تريده فاصنع لك المطلوب بكل سرعة فسألته هل يوجد عنده غير ما اراني فقال نعم ان عندي مستودعا عظيما في السرداب الذي تحت قدميك ولكن كل ما فيه كالذي رأيته . فاقشعر بدني عند ذكره السرداب ثم اعطيته وصفا وقياسا وامرته ان يصنع لي تابوتا وان يرسله متى تم الى منزلي واعطيته عنواني . ثم عدت الى المطعم فوجدت الشخص المعهود لا يزال

جالساً الى مائدة الطعام فدخلت وجلست بالقرب منه وطلبت شيئاً آكله . وجعلت في اثناء الطعام اتفرس في الفتى ثم فاتحه الحديث فكان يقتضب اجوبته ويختصر الكلام وهو لا يكاد ينظر الي . فلما فرغت وارتدت ان احاسب صاحب المطعم اخرجت من جيبي بعض القراطيس المالية والنقود . فلما رأى الفتى ذلك حملق بصره وتغيرت هيئته وجعل يكلمني بأنس وكان ذلك ما اتناه فاخذنا في الحديث واخبرته اني ابن رجلٍ مثرٍ من باكين واني جئت بلدة هنغ شو وانا لا اعرف احداً وقد تضايقت من الوحدة وقلة التسلية . ثم اطلعت خفية اني ميال الى لعب الميسر فاهتز طرباً وقال اذا كان كذلك فانا رهين امرك وان شئت اخذتك الليلة الى محل سري نلعب فيه مع بعض الاصحاب وعسى ان يساعدك الحظ فتربح مقدار ما تنفقه في سفرك

ولبنا جالسين الى ما بعد الغروب بنحو ساعة فقال هلم بنا وخرجنا وانا اتبعه وقد أيقنت انني سابلغ المرام . ولم يزل سائراً امامي الى ان بلغ محل بائع التوايت قعرع بابه قرعات غريبة ولما فتح الباب دخلنا واستقبلنا ون لي صاحب المحل فعرّفه رفيقي بي وقال له اني ابن عمه وقد جئت حديثاً من باكين . ولم يكن ون لي يهيمه من يكون الزائر بشرط ان يكون مثيراً فادخلنا ردهة فسيحة في آخرها سلم نزلنا فيه الى عمق خمس عشرة قدماً ونحن في ظلمة حالكة وهناك قرع رفيقي باباً آخر دقات معلومة ففتح لنا فاذا حجرة ذات نور ضعيف على محيطها توايت مجهرة تنبعث منها روائح الخشب المختلف الاجناس وفي وسط الحجرة مائدة عليها مبالغ من الاصفر الوهاج والقراطيس المالية وحولها خمسة او ستة اشخاص يلعبون عليها فتقدمنا وبعد التحية اخلطنا معهم في اللعب . وكنت تارة اربح وتارة اخسر وانا بالحقيقة لا ابالي باللعب ولكني كنت ثملاً بكاس الآمال وقد طمعت في الوقوف على سرّ يؤدّي الى معرفة شيء من الغاية التي اسعى اليها . وكان بائع التوايت ذا مهارة غريبة في الكسب فكان يربح اموال اللاعبين بكل سهولة وكان الجالسون ينصرفون الواحد بعد الآخر بعد ان تخلو جيوبهم ولم يبق في المحل سوى رفيقي الفتى وانا . ورأيت

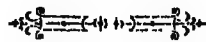


ان قد تمادى بنا الوقت فطلبت الانصراف غير ان بائع التوابيت كان يلح علينا بالبقاء قليلاً واسترسل في اللعب مع رفيقي فرجح رفيقي مبلغاً جسيماً وظهر تأثير الحسارة على وجه بائع التوابيت . ولما لم يعد في امكاني اللبث نهضت وقلت لهما اني سافركما واذهب فحيتها وخرجت من الباب واخذت في صعود السلم وما كدت ابلغ منتهاه حتى سمعت صوت متوجع يئن ثم تبعه لطمة وسقوط جسم الى الارض . فارتعدت مفاصلي ووقفت مصغياً لالتحق ذلك واذا ببائع التوابيت يناديني قائلاً ارجع ايها المحترم فليس الخروج من هناك . وكانت الظلمة شديدة فقلت له اين رفيقي قال خرج من الباب الآخر ففعال اتبعك به . فنزلت السلم متحذراً وما بلغت باب الغرفة التي كنا فيها حتى لمع امام عيني نور ساطع وشعرت بضربة شديدة على ام راسي اعدمتني رشدي فسقطت الى الارض مغشياً علي .

ولما افقت وجدت نفسي في حجرة اللعب المذكورة قممت بتأن وجعلت ابحث في جدرانها فلم اجد فيها منفذاً وهي محاطة بالتوابيت . اما الباب فكان مقفلاً باقفال حديدية ولم ار احداً سواي فعدت الى وسط الحجرة فرأيت على مائدة اللعب تابوتاً فظننت انه اُعد لوضعي فيه فاقتربت منه واذا ضمنه جثة صديقي الفتى وعلى رأسه اثر ضربة كالتي اصابني . وللحال برقت امامي الحقيقة وعلمت ان ون لي بائع التوابيت لم يتعاط هذه التجارة الا لاقتناص الاغنياء وسلب اموالهم فانه يُجيرهم الى مغاراتهم ويقتلهم ثم يودعهم في هذه التوابيت ويحتال في نقلها الى حيث يطمرها بدون رقيب وان الاشخاص الذين يبحث عنهم الحاكم قد اخفوا بهذه الطريقة .

وعلمت ان ليس لي وقت طويل للتفكير فللمحال اخرجت جثة الفتى من التابوت وخلعت ثيابه فالبسته اياها ولبست ثيابه ثم القيت على الارض حيث كنت ونمت محله في التابوت . وما كدت افرغ من ذلك حتى شعرت بوقع اقدام ثم فتح الباب ودخل رجلان او اكثر سمعت بينهم صوت ون لي فتقدموا الى الجثة وقد ظنوها اياي فرفعوها الى تابوت آخر واقفلوه ثم تقدموا فاقفلوا علي التابوت ايضاً وعلمت انهم سينقلونا الى الخارج فعزمت اني اذا بلغنا الشارع اصيح واجتهد في كسر التابوت

واستعين بالمارة على الخلاص . ثم شعرت انهم تقلوا رفيقي اولاً لانهم خرجوا ولم اعد اسمع صوتهم ووجدت لحسن حظي سكيناً في جيبي فاحتلت بها على فتح ثقب في الحشب مقابل انني فكنت اتنفس منه واختبرت خشب التابوت فوجدته رقيقاً غير متين وان في استطاعتي كسره متى شئت . ومضت عليّ بضع ساعات وانا انتظر فعاد الرجال وحملوني الى الباب فصعدوا بي السلم الى المخزن وسمعت ون لي يوصي الرجل الآخر قائلاً اذا اعترضك احدٌ وسألك عن هذا التابوت قُل انه تابوت فارغ تنقله الى محل فلان واذا بلغت الشاطئ فألقه حيث القيت السابقين . فارتجف جسمي لدى سماع ذلك ولكنني تجلدت فحملني الرجل الآخر الى عربة امام الباب وجعل يجرها هو يده . ولم يزل سائر ابي وانا لا اعلم الطريق حتى شعرت بوقوف العربة ثم اقترب منها بضعة رجال علمت من قعقة سلاحهم انهم الحرس وسمعت احدهم يقول للرجل ما هذا الذي معك . فقال هو تابوت فارغ اوصله الى منزل ... حسب طلبه . فامر الشرطي بالمرور . ولما هم ان يجزّ العربة وضعت في في الثقب وصحت بملء صوتي « لقد كذب القاتل فليس التابوت فارغاً » ثم تمطيت فكسرت التابوت واسرع الشرطي فساعدني واخرجني منه والقي القبض على الرجل وتوجهت تَوّاً الى الحاكم وكان قد قلق لغيابي فاخبرته بجميع ما حدث فسرّ سروراً عظيماً وهنأني بنجاتي من هذه التهلكة ثم وجهه فالتقى القبض على بائع التوابت وجماعته واستعملوا العذاب الصيني المشهور في تقريرهم فأقرّوا بأعمالهم الجهنمية واعترفوا بقتل الاشخاص الذين اخفوا سابقاً وبذلك تمكن شي لي لنغ من ارضاء ابن السماء بعد ان كان قد سخط عليه فرفع مقامه وزاد في اكرامه . وبعد ذلك عدت فاكملت سياحتي وزرت اسرة عمي فلبثت عندهم اياماً ثم عدت الى البلاط ولا يزال شي لي لنغ يكتابني ويستهلّ رسائله بشكري لما صنعت معه من الجليل



١٥ اوجسطس ١٩٠١

الضياء

الجزء الثالث والعشرون

## اغلاط العرب

(تابع لما قبل)

وقال عمر بن ابي ربيعة

فقلتُ لجنادٍ خذ السيف واشتمل عليه برفق وارقب الشمس تغرب  
جزم تغرب على انه جواب الامر قبله وانما يُجزم الجواب اذا كان على معنى  
الجزاء وهو محال هنا . وعكسه قول أمية بن ابي الصلت

اطيعوا الرسول عباد الاله م تتجون من شر يوم ألم  
برفع تتجون وجزمه في هذا الموضع واجب لانه جواب اطيعوا وهو نكتة  
اليتم كما لا يخفى . ويتصل بهذا قول لبيد في معلقته

تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها  
بجزم يرتبط وهو منصوب لوقوعه بعد او التي هي بمعنى الا ان . قال التبريزي  
وقيل يرتبط في موضع رفع (كذا) الا انه اسكنه لانه رد الفعل الى اصله  
لان اصل الافعال ان لا تغرب وانما اُعربت للمضارعة . اه . وانظر اين  
هذا من علم البدوي . ومنه قول زهير بن ابي سلمى صاحب الحوليّات

كفعل جواد يسبق الخيل عفوه فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد  
بجزم يسرع وهو معطوف على يسبق المرفوع . ولعله يُمتدّر عنه بانه سكر  
آخر الفعل لثلا يجيء هناك لفظ « رعو » وهو بناء فيه ضم بعد كسر  
على ما تقدم في قوله « ألا تمسك علي » . ومن هذا قول نصيب

وما ذاك من شيء اكون اجترمته اليها فتخبرني به حيث اعلم

باسكان الرآء من تخبر . ومنه وان لم يتأت فيه العذر المذكور قول ليلى  
الاخيلية

كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تنسخ قلاصاً لدى بأو من الارض غابر  
والامثلة من ذلك كثيرة لا حاجة الى استيفائها وقد مرّ شيء منها فيما  
سبق . وقال عمر بن ابي ربيعة

درجت عليه العاصفات فقد عفت آياته الا ثلاث جثم  
برفع ثلاث مع انه مستثنى بعد كلام موجب وكان حقه النصب كما قال  
بالسليل الذي اتى عن يميني قد تعفت الا ثلاثاً جثوما

ومن ذلك قوله ايضاً وقيل هو ليزيد بن الحكم الثقفي  
امسى باسماء هذا القلب معمودا اذا اقول صحا يعتاده عيداً  
بنصب عيد وصوابه الرفع لانه فاعل يعتاد كما قال الآخر « والقلب يعتاده  
من حبها عيد » ومعنى العيد ما اعتاد الانسان من حزن او شوق او غير  
ذلك . ومن الغريب ان صاحب لسان العرب استشهد بهذا البيت في مادة  
(ع ود) ولم يتعرض فيه لشيء مع ان الخطأ واقع في محل الشاهد منه .  
وقال عنتره

فيها اثنتان واربعون حلوبة سوداً نخافية الغراب الاسحم  
كذا في الرواية المتعارفة وصوابه سود بالرفع او سوداً بالقصر والافراد على  
انه نعت للعدد او المعداد . وقال عمرو بن كلثوم

وان غداً وان اليوم رهن وبعد غد بما لا تعلمينا  
عطف بعد غد على غد وبعد من الظروف التي لا تتصرف فلا يقع مبتدأ

## الضياء

(٧٠٧)

ولا موضع مبتدأ . ومن هذه القصيدة

ورثت مهلهلاً والخير منه زهيراً نعم زخر الذاخرينا  
الخير هنا صيغة تفضيل واصله أخير على أفعل فحذفت الهمزة لكثرة  
الاستعمال كما حذفت من أشر ونقلت فتحة الياء الى الخاء . يريد ورثت  
مهلهلاً وورثت الرجل الذي هو خير منه فجمع بين أل ومن مع افعل  
التفضيل وهو مما صرحوا بمنعه فتقول زيد افضل من عمرو وزيد افضل  
ولا تقول زيد افضل من عمرو . وقد اعتدروا عنه بأن أل هنا زائدة وما  
ندري لم اختصت زيادتها بهذا البيت ولم تطلق في كل تركيب جاء على  
هذه الصورة

وهذا القدر كاف من هذا النوع ومن تفقد شواهد النحو وراجع  
شروح دواوين الشعراء وجد من ذلك ما هو اغرب مما ذكرناه واهم  
مذهباً في الخروج عن قياس امثاله الا انه قلما تمر به واحدة من تلك  
الشوارد الا يجدهم قد تمحلوا لها وجهاً من المحال او استنبطوا لها قاعدة  
تهدم قاعدة بابها فلم يبق في الكلام شذوذ ولا ضابط وعادت قواعد النحو  
واقيسته ضرباً من التخليط . وما نظن ابن خلدون عني بخرفشة النحاة  
الا هذه السخافات التي اصبحت بها قضايا هذا العلم مثلاً في الركابة والوهن  
ومما يستلطف ايراده هنا قول ابن فارس الرازي

مرت بنا هيفاء مجدولة تركية تنى لتركي

ترنو بطرف فاتن فاتر أضعف من حجة نحوي

ونحنم هذا الفصل بذكر شيء من اغلاطهم في الوزن والقافية وانما

نظر فيما سناخذهُ عليهم الى مباينته للما لوف عند جمهورهم او شذوذه عن منهج  
الطبع دون التفاتٍ الى موافقته لاوزاع الخليل او مخالفته لها ولكننا لا بد  
ان نمبر بمصطلح الخليل بياناً لموضع الاخذ ووجهه . فمن ذلك قول الحارث  
ابن ظالم المرثي

هَمَّتْ عُمَاةٌ اَنْ تُضَيِّمَ لِحَيْمًا      فَاَبَتْ لِحَيْمٌ مَا نَقُولُ عُمَاةً  
فانه جاء بعروض الكامل مقطوعةً في غير التصريع والقطع ان تُحذف  
نون متفاعلين وتسكن لهما فتصير متفاعل ويمبر عنها بفعلاتُن . وهذا انما  
يقع في ضرب البيت اي في متفاعلين الاخير منه كما في هذا البيت نفسه  
ولا يجوز وقوعه في غيره من الاجزاء . والتصريع ان يكون صدر البيت  
مقفي بقافية عجزه فيكون كأنه مؤلف من عجزين كقوله

أَرْسُومُ دَارِ امْ سَطُورِ كِتَابٍ      دُرِستْ بِشَاشَتِهَا مَعَ الْاَحْقَابِ  
ومثل بيت الحارث قول الربيع بن زياد العبسي

اَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ      تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْاِطْهَارِ  
وقوله ايضاً من هذه القصيدة

وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَدُقْنَ عَدُوْفًا      يَقْدِفْنَ بِالْمَهْرَاتِ وَالْاِمْهَارِ  
ويسمى البيت حينئذٍ مُقْعَدًا . وعكس هذا قول ذي الاصبع المدواني  
يا صَاحِبِي قَفَا قَلِيلاً      وَتَجَبَّرَا عَنِّي لَيْسَا

جاء بعروض الكامل المجزوء مرفلةً كالضرب . والترفيل ان يزداد سبب  
خفيف على متفاعلين فتصير متفاعلاتن وهو مخصوص بالضرب كالقطع فيما  
سبق وانما يجوز وقوعه في العروض اذا كان البيت مصرعاً ايضاً كقوله

## الضياء

(٧٠٩)

غيري على السلوان قادر وسواي في العشاق غادر  
ومن ذلك قول امرأة من بني مخزوم وهو من شعر الحماسة  
ان تسألني فالجد غير البديع قد حلّ في تيمٍ ومخزوم  
البيت من السريع ووزنه في الدائرة مستفعلن مستفعلن مفعولات لكن  
عروض هذا البحر لا تستعمل الا مكشوفة مطوية والكشف حذف  
السابع المتحرك كالتاء من مفعولات والطي حذف الرابع الساكن كالواو  
فتصير مفعولات بالكشف مفعولا وبالطي مفعلا فيعبر عنها بفاعان وقد  
جاءت في عروض هذا البيت على الاصل . ومثله البيت الذي يليه وهو قولها  
قوم اذا صوّت يوم النزال قاموا الى الجرد اللاميم  
وانما يجوز استعمال مفعولات تامة في السريع المشطور وحينئذ يلزمها الوقف  
وهو تسكين التاء لوقوعها عروضاً وضرباً معاً كقوله  
اشكو الى الله العزيز الجبار ثم اليك اليوم بعد المستار  
وحاجة الحي وقطّ الأسعار  
وانشد في الصباح للنظار الفقعسي وقيل هو للمرار الاسدي  
كأنتي فوق اقبّ سهوق جاب اذا عثر صات الإرنان  
وقد جمع فيه بين بحرین لان الشطر الاول من الرجز والثاني من السريع الا  
انه جاء بضربه على مفعولات وهو غلط آخر لانه لايجي كذلك الا في  
المشطور كما قدمناه . ومما يحسن سوقه هنا ما جاء في لسان العرب وقد  
روى قول الشاعر  
بكي بعينيك واكف القطر ابن الحواري العالي الذکر

فقال انما اراد ابن الحواري ( اي بتشديد الياء ) حذف الاخيرة من يآءي  
النسب اضطراراً . اهـ . قلنا وعلى هذا يصير البيت من بحر ين ايضاً لان  
صدره من المنسرح ووزنه مستفعِلن فاعلاتُ مفعولن وهو بحر سائر  
القصيدَة وعجزه بعد « حذف الاخيرة من يآءي النسب » يصير وزنه  
مستفعِلن مستفعِلن فَعْلُن وهو من السريع . وانما يُردّ الى المنسرح بان تُجْعَل  
الياء مشدّدة على اصلها وحينئذٍ يكون وزنه مستفعِلن مفعولاتُ مفعولن  
كما ترى ولا ضرورة في البيت ( ستأتي البقية )

### المنطاد القيد<sup>(١)</sup>

لا نزيد القراء علماء بما لم يزل اهل البحث والتجربة يعانونه منذ اخترع  
المنطاد للوصول الى ذريعة يملكون بها قيادته في عنان الجو ويصرفونه في  
الوجهة التي يختارونها لما هو معلوم وراء ذلك من الفوائد التي لا تقدر بخروج  
الانسان الى هذا الفضاء القسيح الجوانب يسعى فيه فوق الجبال ويخطو  
فوق اللجج لا يعترضه حاجز من حزون الارض ولا يقف في وجهه سد من  
جد البحار ولا يستوقفه تخم مملكة ولا سور مدينة . فلا جرم ان الوصول  
الى تمام هذا الاختراع مما تنقلب به حال الامم وتتغير نسبة الممالك وتبدل  
مواقف الدول لان الدولة التي تقبض على عنان المنطاد في الجو تقبض على  
زمام الممالك كلها وتملك كرة الهواء فتملك ما دونها من الارض وتبسط

(١) المراد بالقيد القابل الانقياد من قولهم فرسٌ وبعيرٌ قيد وزان سيّد ويقال  
قؤودٌ ايضاً على فعول اي ذلولٌ منقاد . تعريب dirigeable



سلطانها على البر والبحر بما لا يحصن منه معقل ولا تدفعه قوة جيش ولا تناله شوكة سلاح

ولذا اصبح الاهتمام بتحقيق هذه الامنية شغلاً شاغلاً لارباب السياسة فضلاً عن اهل العلم وبذلت فيها الدول وارباب اليسار الاموال الجزيلة فلم تبقى مملكة من الممالك المتمدنة الا قام فيها من يزاول الامتحانات والتجارب على وجوه شتى وهم كلما ظنوا ان الامر قد اصبح منهم على حبل الذراع اذا هو مناط النجم او ابعد . وقد نشرنا من ذلك بعض الشيء في اوقاته مما لم تكده الآمال تتعلق بصحته حتى كشف الامتحان فيه عن عيوب كانت مستترة على ذويه الى ان اصبحت انواع الاختراع فيه لا تحصى وقد ذهبت باسرها على غير طائل

وقد تناقلت جرائد اوربا في هذه الايام خبر اختراع جديد من هذا القبيل تم على يد فتى من الفرنسيين يقال له الميسو ستموس دومون اجمع الرواة على انه ادرك فيه تمام النجاح وقد اجري امتحانه في ١٣ من شهر يوليو الماضي على مشهد جماعة من الاشراف والعلماء احتشدوا لحضور هذا الامتحان في ظاهر باريز في المكان المسمى بسان كلو . وذلك ان احد الموسرين المسمى هنري دوتش كان قد ارصد من ماله مبلغ مئة الف فرنك تعطى جائزة لاول مخترع فرنسوي يتوصل الى ضبط حركة المنطاد وتسييره على مشيئة الراكب ورسم لاستحقاق الجائزة ان ينهض المنطاد من حديقة سان كلو فينتجه الى برج ايفيل ويدور من حوله ثم يعود الى مكانه بحيث لا تتجاوز مدة سياحته ذهاباً واياباً ثلاثين دقيقة

وقد كان نهوض المخترع من سان كلو في الساعة السادسة من صباح اليوم المذكور فوجه منطاده في الخط الذي رُسم له وكان يديره كيف شاء ويستوقفه متى اراد كما يتصرف الفارس الحاذق بعنان فرسه . غير انه بعد ما دار حول البرج واراد الرجوع عرض للآلة المحركة فيه ما شوش عملها فاضطر ان يسير سيرا بطيئا بحيث انه لم يبلغ سان كلو الا بعد ٣٩ دقيقة

اما شكل هذا المنطاد فهو مغزلي مستطيل افقي الوضع يبلغ طوله نحواً من ٣٥ متراً وهو يُنفخ بنغاز الهدروجين وموسوعة ٥٥٠ متراً مكعباً . وقد نطت باسفله ذهبية<sup>(١)</sup> تحملها حبيكة من الخيزران الهندي يشبه شكلها شكل المنطاد الا انها تبلغ نحو النصف من طوله وفي مؤخرها الآلة المحركة وهي تدار بزيت البترول بقوة ١٦ فرساً ويتصل بها سكران (دفة) من نسيج الحرير يحيط به كفاف مثلث الشكل وهو يتصل بالآلة بجمال يدار بها تبعاً لمشيئة الراكب

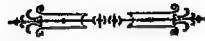
على انه بسبب ما ذكر من تخلف المنطاد عن الوقت المسمى لرجوعه مع ما حدث فيه من التشوش في الآلة المحركة أمسكت الجائزة على المخترع الى ان يعيد امتحانه طبقاً للرسم . وفيما ذكرت الجرائد الاخيرة انه قد اصلح آتته وطار به فوق غابة بولونيا وكاف يصعد وينزل ويذهب يمنة ويسرة على مشهد الجماهير من الناس والمنطاد في كل ذلك طوع ارادته وفي

(١) المراد بها الذهبية المعروفة في اصطلاح هذا القطر وقد اخترناها لتعريب nacolle وهي في الاصل القارب الصغير بغير صارٍ ولا قلع ثم استخدموها لمقام الراكب من المنطاد

## الضيآء

(٧١٣)

عزمه ان يطير به مرة أخرى من سان كلو فيدور حول برج ايفيل ثم يعود الى سان كلو في الموعد المضروب ليستولي على الجائزة فان صح هذا الاختراع على ما يتثله المخترع ويتوقعه القوم منه فهو ولا جرم اعظم اختراع يفتتح به تاريخ العلم في هذا القرن



كليات اميركا الجامعة والقابها العلمية

بقلم حضرة الاديب شحادة افندي شحادة

(تمة ما سبق)

والذي زاد في الطين بلّة ان كثيراً من مدارس اميركا هي مدارس طائفية اعني ان بعضها اسمها الماثودست وبعضها اسمها البيتست وبعضها اسمها الاسقفيون فتجتهد كل واحدة منها ان تكثر عدد دكاترة اللاهوت من قسيسيها طلباً للمباهاة والمكاثرة . وبعض تلك المدارس تهب لقب دكتور لاهوت لأناس لا يعرفون ان يقرأوا التوراة بالعبرانية ولا المام لهم بشيء من اليونانية بل قد عرفت بعضاً من اولئك القسوس الدكاترة لا يميزون بين سوريا وارمينيا او بين آسيا الصغرى والارض المقدسة . ولقد كانت نسبة دكاترة اللاهوت سنة ١٨٨٢ الى سائر قسيسي البلاد كنسبة ١ الى ٧ او ما يقرب من ١٥ في المئة وهذه ولا شك نسبة فاحشة على انه لو اقتصر الكليات على منح الالقاب في الفروع التي هي من اختصاصها لكان الامر وخف بعض البلاء ولكنك كثيراً ما ترى المدارس العلمية مثلاً تهب لقب دكتور لاهوت او لقب دكتور في الشرع وقس على ذلك

(٩٠)

وقد تبادت الكليات وعلى الاخص في الثلث الاخير من القرن الغابر في منح لقب دكتور في الفلسفة بدون امتحان طالب اللقب حتى انه في سنة ١٨٨٩ اعطت مدارس اميركا الكبرى لقب دكتور في الفلسفة لمئة وواحد وعشرين شخصاً ولم يكن بينهم غير واحد وسبعين شخصاً نالوه بعد الامتحان والخمسون الباقون نالوه كلقب شرف اي ان الذين نالوه شرفاً كانوا على نسبة ٤٢ في المئة حالة كونهم في المانيا لم يزيدوا على  $\frac{1}{4}$  في المئة اي انه من كل مئتين ممن نالوا لقب دكتور في الفلسفة لم يكن الا ثلاثة نالوه شرفاً والباقي لم يُعطَ لهم الا بعد الامتحان والثقة من اهليتهم واستحقاقهم . فلا غرو بعد هذا اذا كان حائز لقب دكتور في الفلسفة من المانيا يفتخر بلقبه على من حاز نفس هذا اللقب من اغلب كليات اميركا . وانما قلت اغلب هذه الكليات ولم اقل كلها لان الالقاب من كلية هارفرد ويوحنا هبكنس ومشيكن وياثيل وكولبيا عريزة المنال ومحترمة في اميركا وفي اوربا ايضاً

وقد بحث رجال العلم كثيراً في اسر الالقاب الاميركية واقاموا عليها اشد النكير ومن اولئك الدكتور غلمن احد اقطاب العلم في الولايات فانه يرى ان اعطاء القاب الشرف عارٌ على المدارس الاميركية وطلب ان لا تُعطى تحت اية حالة كانت . ولما التأمت جمعية اللغات في سنسنتي سنة ١٨٨١ اعترضت اشد الاعتراض على اعطاء لقب دكتور في الفلسفة بدون فحص رسمي وفي سنة ١٨٩١ اجتمع الذين تلقوا علومهم في كلية يوحنا هبكنس الجامعة فابدوا نفس الاعتراض مع الاستياء الشديد

وفي سنة ١٨٩٣ التأم المجمع العلمي الدولي في شيكاغو وبعد البحث والمناقشة قرروا انه لا يجوز ان يُعطى لقب دكتور في الفلسفة بدون فحص وامتحان . ولكي يعلم المطالع شدة ما حدث في المدارس الكبرى من النفور والاشمئزاز من اعطاء القاب الشرف العلمية اقول ان لجنة من العلماء بعثت تأخذ آراء مئة كلية في مسألة لقب دكتور في الفلسفة فظهر من الاجوبة ان احدى عشرة كلية لا غير راضية عن اعطاء هذا اللقب بدون امتحان والتسع والثمانين الباقية اظهرت استياءها منه ووجب ان لا يُعطى الا بعد امتحان الطالب والوقوف على حقيقة منزلته العلمية

ومنذ نحو سنتين اجتمع رؤساء كليات مسوري وانديانا وأيوا وكولورادو وبحثوا في سبب احثقار اوربا لرتب اميركا العلمية وبعد المفاوضة رأوا ان من الحكمة ان لا تسمح حكومات الولايات لاحدى الكليات ان تمنح لقباً فوق لقب بكالوريوس علوم ما لم تكن من الكليات المعتبرة عندها وهي التي تكون دروسها مطابقة للرسم الذي تعينه لها وهذا الرسم تضعه لجنة مؤلفة من حاكم الولاية وبعض العلماء الذين تختارهم الحكومة . ويؤمل العقلاء ان هذه الامور لا بد ان تصير الى اصلح ومن تأمل في حداثة البلاد واقدام اهلها وما وصلت اليه مدارسها الكبرى كهارفرد ويائيل وبرون وغيرها يتحقق ان اميركا ستسبق مدارس اوربا في احكام دروسها وقوانينها وما ينشأ عنها من جليل الخدم للعلم والانسانية

### رومية وآثارها الشرقية

بقلم حضرة الاب الفاضل الحوري قسطنطين الباشا

( تابع لما في الجزء الحادي والمشرين )

ومما امتازت به ايضاً هذه المدينة كثرة المكاتب القديمة الجامعة لكل نوع من الكتب والمخطوطات النفيسة في اكثر اللغات المتمدنة القديمة والحديثة فان قيام مركز الباباوات فيها من اول عهد النصرانية وتوليهم بعد ذلك فيها الاحكام الزمنية ساعد على جمع هذه الكنوز الثمينة وحفظها في مكاتبها الى اليوم ولا سيما ان اكثرهم كانوا من اصحاب الاقلام الذين اشتهروا بنشر راية العلم وتعزيز اركانه.

ومن هذه المكاتب ما يخص اليوم الحكومة المحلية الايطالية التي وضعت يدها عليها يوم دخلت رومية واستولت عليها وقد اضافت اليها الكتب التي وجدت حينئذ في مكاتب اديار الرهبان الايطاليين الذين استولت على املاكهم اذ ذاك فضعتها الى مكاتب المدارس الباباوية القديمة حتى تألفت منها مكاتب عظيمة نفيسة غنية بكل نوع من المخطوطات القديمة . ومنها ما يخص بعض الامراء الرومانيين وبعض الأسر الشريفة التي خرج منها بعض الباباوات والكرادلة فانشأوا هذه المكاتب باسم أسرهم وجعلوها مكاتب عمومية يدخلها الجمهور في ايام معينة من الاسبوع للمطالعة في اسفارها وسجلاتها . ومنها ما لا يزال في حوزة الباباوات وتحت ايديهم لم تمسه الحكومة المحلية الا انها لم تترك منها سوى مكتبة الفاتيكان ومكتبة

البروباغندا . وكل هذه المكاتب العمومية قديمة وغنية بالخطوط القديمة  
اما الجديدة الخاصة بالجمعيات العلمية والجماعات الرهبانية فهي كثيرة لا اهمية  
لها عند اهل البحث بالنسبة الى المكاتب القديمة واهمية مخطوطاتها فان  
هذه كلها لا تخلو من المخطوطات الشرقية ولا سيما العبرانية والسريانية  
والعربية . واعظمها واغناها في الكتب الشرقية مكتبة القاتيكان الشهيرة التي  
هي اقدم واعظم مكاتب العالم العمومية واغناها بانواع المخطوطات القديمة  
النادرة ولا سيما الشرقية وبعدها مكتبة الامير بارباريني ثم مكتبة البروباغندا .  
ومكتبة القاتيكان يتصل تاريخها باول عهد النصرانية وزمان دخولها الى رومية  
الا انها كانت حينئذ مكتبة دينية محضة كما هو الشأن في كل مدينة قامت  
فيها كنيسة او جماعة من المسيحيين مؤلفة من راعٍ ورعية يتعلمون منه  
تعليم المسيح فكان اول ما دخل الى هذه المكتبة على ما يتبادر الى الذهن  
الكتب التي وجه بها الرسل الى الرومانيين مثل انجيل مرقس ولوقا ورسالة  
بولس ورسالة القديس اغناطيوس بطريرك انطاكية وهم كلهم شرقيون . الا  
انها لم تصر مكتبة جامعة لانواع العلوم والفنون الا في أثناء القرن  
الخامس في عهد البابا ايلاريون الذي يُحسب مؤسساً لها . وكان مركزها  
قديماً بقرب كنيسة القديس يوحنا اللواترية حيث كان مركز الباباوات  
اذ ذاك ولما انتقل مركزهم الى القاتيكان نُقلت المكتبة اليه ولا تزال فيه  
ومنسوبة اليه . وقد اعتنى باصرها الباباوات في كل عصر الا انه اغناها بوجه  
خاص البابا نقولا الخامس في القرن الخامس عشر اذ ارسل رجالاً علماء  
في جهات كثيرة من البلاد يبحثون عن الكتب العزيزة النادرة من جميع

اللغات فجمعوا منها ما لا يقع تحت الحصر ولا سيما الكتب اليونانية التي استصحبها اليونان معهم من القسطنطينية بعد فتحها واتوا بها الى ايطاليا . وكذلك فعل بعده البابا سكستوس الرابع ثم البابا غريغوريوس الثالث عشر وهو الذي ارسل ايل مطران صيدا اللاتيني الى مصر وسوريا والعراق حيث اقام نحو اربع سنين فجمع من المخطوطات الشرقية شيئاً كثيراً اتى به الى هذه المكتبة وجعل حينئذ في قسم مخصوص بالمخطوطات الشرقية . وقد زاد هذا القسم ووسعه واتقن ترتيبه العلامة الشهير يوسف السمعاني اذ كان قيماً على هذه المكتبة بما استحضره لها من المخطوطات النفيسة في سفراته الكثيرة الى جهات شتى من البلاد الشرقية حيث جمع ما لا تُعرف له قيمة ولا يقدر بثمن الا ان بعضها احترق مع ما احترق من كتبه الخاصة وبعضها اتلفه ماء البحر والمطر اذ ارسلها من الشرق مع اناس اعاجم لا يعرفون لها قيمة . وهو الذي عمل لها برنامجاً كبيراً مستوفي البيان في موضوع كل كتاب واقسامه وفصوله وتاريخ مؤلفه وناسخه وغير ذلك وقد طبع هذا البرنامج خلفه في القيام على المكتبة الكردينال ماي ولم يزد عليه شيئاً والى اليوم لم يجدد طبعه . والقسم الجديد من المخطوطات الشرقية التي دخلت المكتبة بعد موته وُضع له برنامج جديد يشمل ما كان في مكتبة الكردينال ماي المذكور وما اهدي لها من بعض الافراد الشرقيين وغيرهم وما استحضره لها من الشرق المثلث الرحمة المطران يوسف داود اذ كان احد نظارها وأرسل الى الشرق لطلب المخطوطات القديمة فجمع منها اذ ذاك شيئاً كثيراً ووضعه في هذه المكتبة وقد وقف لها في وصيته



الاحيرة شيئاً من المخطوطات التي كانت في مكتبته الخاصة  
وفي ازمنة مختلفة أُهدي لبعض الباباوات عدة مكاتب قديمة من  
بعض الملوك والامراء عدا مكاتب كثير من الكرادلة اضيفت كلها الى  
مكتبة الفاتيكان الاصلية التي صارت بعد ذلك مجموع مكاتب لا مكتبة واحدة  
تُعرف كل منها باصولها وبرامج كتبها

ويبلغ الآن عدد هذه المخطوطات فيها على اختلاف لغاتها نحو ثلاثين  
الف مجلد من المجلدات الكبيرة اكثرها باللاتينية ويليهما من المخطوطات  
اليونانية اربعة آلاف ومن العربية نحو الف مجلد ومن العبرانية خمسمائة  
ومثلها من السريانية ثم يأتي بعدها المخطوطات الفارسية والتركية والقبطية  
والحبشية والارمنية الى آخر ما هنالك

اما المطبوعات فلا اقل فيها من مائة وخمسين الف مجلد بل هي مما  
لا يمكن حصره بعدد لانها في ازدياد كل يوم بما يأتيها من الهدايا التي تقدم  
اليها من الجمعيات العلمية الكبيرة من جميع البلاد الاوربية والاميركية وما  
يقدمه اليها الكتاب الذين يشتغلون فيها بالتأليف او يأخذون عن كتبها او  
يهتمون بنشر شيء منها بل تجمل هذا رسماً في بعض الاحيان حتى لو أُخذت  
نسخة كتاب من مخطوطاتها بالفوتوغرافية تأخذ منه نسختين مع انها  
لا تطلب غير هذا شيئاً بدل ما تنفقه على عمالها ومدبريها من الاموال  
الجزيلة. ويضاف الى هذه الكتب الهدايا التي تُقدّم الى البابا ويشترط فيها  
عندهم ان تكون مجلدة بجلد ابيض كامل وكلها متقنة التجليد ويغلب فيها التجليد  
المذهب . والكتب المطبوعة موضوعة في القسم الاسفل ( الدور الاول )

من المكتبة في خزائن كبيرة مكشوفة او مغلقة سهلة التناول ويتعهد بها بالتنظيف عشرة من العمال عدا الكتاب والنظار المكلفين بمراقبة العمال المذكورين واعمالهم . واما الكتب المخطوطة فموضوعة في القسم الاعلى في ردهة فسيحة عالية مطلقة الهواء ضمن خمسين خزانة عظيمة مقفلة مصفوفة الى جدرانها وكلها من الخشب الحسن الصنعة مزينة باشكال الرسوم والتصوير . وتحيط بها من كل جهاتها وفي سقفها صور كثير من الباباوات ومشاهير الرجال وكثير من الوقائع التاريخية مما يخيل للداخل اليها انه في عالم من الاحياء قديم برجاله وعلومه ووقائمه مجتمع في القائيكان الى اليوم الاخير . وفي وسط هذه الدار بعض المخطوطات القديمة العهد كنسخة التوراة اليونانية المعروفة بالنسخة القاتيكانية وهي مكتوبة في القرن الرابع ونسخة من منظومات فرجيل الشاعر اللاتيني الشهير ونسخة بديعة الخط والتصوير من السنكسار اليوناني المعروف بالنيولوجيون الباسيلي من القرن العاشر وهدايا بعض الملوك التي قُدمت الى بعض الباباوات ومنها جرن عظيم من الرخام الابيض الناصع أرسل مقدمة من المغفور له محمد علي باشا رأس الاسرة الخديوية

وهذه الكتب حسنة الخط على الجملة واضحة الرسم في اصلها الا ان الايام ذهبت منها ببعض الحروف بل ببعض الكلمات وربما ذهبت بصفحات كاملة بحيث انها لا تقرأ الا بعد كد البصر والذهن وطول الممارسة بالمراجعة والمقابلة ولا سيما المخطوطات العربية لان كتاب العرب لم يكونوا قديماً ينقون كل حروف المعجم كما يفعلون اليوم واول ما وضعوا النقط

## الضياء

(٧٢١)

كانوا يحملونها على الحروف التي تلتبس بغيرها مما هي على صورتها دفماً  
للاشكال ويتركون الباقي اعتماداً على القرينة

وفي صدر هذه الدار ردهة كبيرة مثل غيرها من ردهات القاتيكان  
مزينة بكثير من الرسوم وصور بعض الكرادلة الذين تولوا القيام على المكتبة  
تطل على ساحة واسعة في وسطها بركة ماء كبيرة يصعد منها الماء بنوافر من  
اربع جهاتها الى علو خمسة او ستة امتار الى حوض عالٍ اصغر منها يتوسط  
تلك النوافر وينحدر الماء منه من كل جوانبه اليها . وهذه الغرفة مخصوصة  
باهل البحث والمطالعة من السيدات وبجانها غرفة اكبر منها مخصوصة  
بالرجال وفيها يكون قيم المكتبة وعشرة من النظار يراقبون الكتاب ويتعهدون  
الكتب بحسب اختلاف لغاتها . وفيها ايضاً قوانين هذه المكتبة منشورة  
باربع لغات يكلف بقرأتها اولاً كل من يدخلها من اهل المطالعة والبحث  
ومن قوانينها منع اخراج اي كتاب منها الا باذن البابا بحيث لا يقدر ان  
يسمح بذلك لا قيمها ولا الكردينال الذي هو رئيسها الشرفي وهذا مما يدل  
على شدة حرصهم على هذه الكتب النفيسة

ولا يقصد هذه المكتبة الا طبقة خاصة من اهل البحث المشتغلين  
بالتاريخ والمعاديات وباقي علوم المتقدمين لتحقيق ما لا يصلون اليه من  
المكاتب العمومية في رومية او في غيرها الا ان عددهم لا ينقص عن مئتي  
كاتب من ايطاليان وغيرهم وقد يكون السكاتب منهم مستقلاً بعمله وقد  
يكون عضواً عاملاً في احدى الجمعيات العلمية مقيماً في رومية وقد يكون  
غريباً عنها مؤلفاً اليها من احدى هذه الجمعيات ومأجوراً على عمله وفيهم

طائفة من النساخ والمصورين الشمسيين الذين وقفوا ايامهم لمثل هذه الاعمال بأجرة او اجر . وفيهم ايضاً عدد عظيم من المستشرقين الا انه لا يوجد من الشرقيين سوى ثلاثة احدهم الفقير كاتب هذه الرسالة ابحت فيها عماله شأن في تاريخ طائفتنا الروم الكاثوليك غير مكلف ولا مأجور من احد سوى الله الموفق الى كل خير وصلاح

### استصحاب الاكسيجين في المناطيد

من المعلوم ان الهواء ثقل كثافته كلما ازداد ارتفاعاً عن سطح الارض وبالتالي تقل كمية الاكسيجين فيه حتى لا يعود كافياً للتنفس ولذلك اذا ارتفع الانسان الى ٥٠٠٠ متر فما فوق يضعف فعل الاكسيجين عن حاجة الدم واذا استمر في صعوده فقد ينتهي امره بالاختناق كما يعرض لمن كان في اسفل بئر مثلاً والسبب في كلتا الحالتين واحد . وقد اخترع المسيو بول بير طريقة لتعديل التنفس في الاماكن التي قل هوائها فعمل لذلك جهازاً يُتنفس به الاكسيجين بواسطة انبوبة مرنة ذات فم يوضع بين الشفتين . لكن وجد ان هذه الطريقة لا يتم بها التنفس على حقه لان الانسان يعتاد منذ مولده ان يتنفس من انفه لا من فيه واذا تنفس من فيه لا يملأ الهواء المتنفس الا تجويف الفم وكثيراً ما يدفع الى الخارج دون ان يدخل الرئتين . ولذلك اخترع المسيو كايّاي جهازاً آخر وافياً بالفرض وهو يتركب من اناء من الزجاج يُمَلَأ من الاكسيجين السائل وهذا الاناء ذو جدارين احدهما يستبطن الآخر وما بينهما مفرغ من الهواء لمنع وصول

## الضياء

(٧٢٣)

الحرارة الى باطن الاناء . ويخترق سدادهُ انبوتان دقيقتان من المعدن  
يمتد الطرف الداخلي من احدهما الى سطح الاكسيجين السائل ويتصل  
بالطرف الآخر كرة جوفاء من المطاط فاذا ضُغِظ على الكرة تسرّب الهواء  
الذي فيها الى داخل الاناء وضُغِظ على الاكسيجين السائل فيرتفع جانب  
منهُ في الانبوبة الاخرى وينصب في وعاء اسطواني من النحاس فاذا  
لاقى حرارة الهواء المحيط ارتفعت درجة حرارته وعاد غازاً في الحال  
وبعد خروجه من هذا الوعاء وهو في الحالة الغازية يُحصَر في خريطة  
من المطاط يتصل بها انبوبة مرنة توصله الى الجهاز التنفسي . وهذا الجهاز  
شبه برقع من الالومينيوم يُشدّ على الوجه بواسطة عصائب مطاطة وهو لا  
يغطي الا الانف والقم . وفي مقدّم هذا البرقع لهاة يوضع عليها طرف  
الانبوبة المذكورة فتفتح بواسطة الفعل المشترك بين جذب النفس من  
الداخل وضغط الغاز من الخارج عند خروجه من الخريطة وعند دفع  
الاكسيجين لهذه الهاة يدخل الى البرقع ويملاهُ ومن هناك ينتهي الى الرئتين  
وقد ظهر من اختبار الصاعدين في المناطيد ان تنفس الاكسيجين  
الصرف يسبب لهم غشياً مزعجاً ولذلك جعل في ظاهر البرقع مصراعاً يفتح  
عند الارادة ويدخل منه شيء من الهواء فيخالط الاكسيجين عند تنفسه  
ويقدر الراكب ما يحتاج اليه من هذا الهواء بحيث انه كلما ارتفع صعداً  
زاد مدة فتحه وبهذا صار من الممكن ان يرتفع الانسان في المنطاد الى ما  
شاء من العلو ويبقى مدة ساعات بدون ان يتغير عليه شيء في امر التنفس

## اسئلة واجوبتها

المنصورة — قرأت في الجزء الاخير من الضياء جواب حضرتكم على لفظة اُترب الواردة في احدى الجرائد الكبرى بمعنى افتقر حيث اوردتم عليها عبارة مختار الصحاح المتضمنة ان اترب معناه استغنى من غير زيادة وأرى ان هذا تساهل من حضرتكم لانه وُرد في كتب اللغة بالمعنيين ففي القاموس ما نصه وأُترب قل ماله وكثر ضده . وعبرة لسان العرب وأُترب استغنى وكثر ماله فصار كالتراب هذا الاعرف وقيل اترب قل ماله . اه . ولا يخفى على حضرتكم ما لهذين الكتاين من المنزلة عند اللغويين وعلى هذا يقال ان تلك الجريدة قد استعملت أُترب باحد معنييه فهي قد اصابا ولا يقال انها اخطأت كما يفهم ذلك من اقتصار حضرتكم في هذا الجواب فارجو ان تدرجوا هذا في جزء الضياء الآتي تلافياً لما وقع في الجزء الماضي من التساهل وابدي ل حضرتكم فائق الاحترام محمود نجم الدين

الجواب — لا يخفى على حضرتكم ان الجواب انما يكون بحسب المقصود من السؤال والسائل انما يريد بيان الصواب في استعمال هذه اللفظة لا حكاية ما ورد فيها من التفاسير المختلفة وهو ما ذهبنا اليه في الجواب دون التعرض لتخطئة تلك الجريدة التي لم يذكر اسمها فضلاً عن علمنا بان باب الاعتذار واسع ولا سيما مع ما تعلمون من اختلاف لغاتهم وتداخلها في النقل بحيث ان المعتذر لا يعدم ما يحتاج به من كلامهم حتى لم يبق في اللغة شيء يقال له خطأ سواه كان ذلك في الفاظ اللغة ام في الاحكام النحوية

والصرفية . وحسبكم ان منهم من نصب الفاعل ورفع المفعول بهِ وجزم  
 الفعلين بعد اذا ورفعهما بعد متى ومن قال في هوايَ هَوَيَّ وفي بيعِ بُوَعَ  
 وقال استدعيتهُ استدعائياً وقاتلتهُ قتالاً الى غير ذلك مما لا نطيل بهِ ومما اتم  
 بهِ ادري وبالتالي فلو سألنا سائل هل يجوز نصب الفاعل مثلاً هل كان يصح  
 ان نفتيهُ بالجواز لورود ذلك في احد المنقولات الشاردة . واما ما ذهبتم  
 اليه من انه كان ينبغي ان نورد القولين في اللفظة التي نحن فيها فهذا محلهُ  
 مطوّلات اللغة وحيث يُقصد حكاية كل ما ورد عنهم من مستعمل ومهمل  
 لا في جواب سائل يسترشد الى الوجه الصحيح المَعْمُول عليه في الاستعمال .  
 ويكفي هنا ان نردكم الى ما نقلتموه عن لسان العرب فانه صرّح بان كون  
 اترب بمعنى استغنى هو الاعرف في هذه اللفظة ثم ذكر المعنى الثاني بقوله  
 وقيل اترب قل ماله ولا يخفى ما في هذا التعبير من ضعف الثقة بالمنقول  
 فهو على هذا من الاقوال المطرّحة عنده . واما نقل صاحب القاموس  
 للمعنيين من غير تنبيه فقد علمتم من عادته انه ينقل الغث والسمين على  
 السواء وهذه احدى الآفات فيه على ما اشرنا اليه غير مرة بل هو لا يكاد  
 يصدّق ان يتعلق باللفظة الغريبة والمعنى النادر ليفتخر بهِ على الجوهري كما  
 صرّح بذلك في خطبة كتابه . على انه لم يكفه هنا انه سوّى بين المعنيين  
 حتى قدّم قل ماله على كثر ماله وهي نهاية التغيرير والافساد للغة وقد ردّ  
 المرتضى هذا الموضع في تاج العروس الى نصابه فصرّح بان معنى كثر ماله  
 هو الاعرف وفقاً لما جاء في لسان العرب . وبقي ان الذي نقلناه عن  
 مختار الصحاح هو عبارة الصحاح بعينها ومنزلة الصحاح معلومة عند اهل

اللغة فان المؤلف رحمه الله لم ينقل فيه الا ما صحَّ عنده سماعاً عن العرب انفسهم ويشهد لما جاء فيه استعمالهم لهذا الحرف ومنه البيت المشهور وهو من شواهد النحو

لولا توقُّع معترٍ فأرضيَهُ ما كنت أُوثر إتراباً على ترَبٍ  
وظاهرٌ ان المراد بالإتراب الغنى مصدر أترَب وبالتَرَب بفتحين الفقر  
مصدر ترَب من حدَّ تَعَب وهو المعنى الصحيح لهذا البيت على ما بسطناه  
في غير هذا الموضع والله اعلم

المنصورة — جرى كتابنا الى اليوم على تعريب كلمة international بمختلط وهو ايضاً تعريب كلمة mixte فصار هذا اللفظ يعبر به عن معنيين مختلفين . على انه ينطبق تماماً على معنى اللفظة الثانية دون الاولى لانه اذا قيل مثلاً cercle international فالمراد به النادي الذي اعضاؤه تابعون لدول مختلفة بخلاف ما اذا قيل cercle mixte فانه يراد به النادي الذي يكون اعضاؤه من طبقات مختلفة فما أليق لفظيةً تعرب بها كلمة international

الجواب — لا يخفى ان هذه الكلمة في لغة اصحابها مركبة من ركنين دل مجموعهما على معنى لا يمكن التعبير عنه عندنا بلفظة واحدة ولذلك فلا بد لنا في تعريب امثال هذه الكلمة من التساهل بعض الشيء بحيث ندل على المراد بالعرف والاستعمال لا بأصل الوضع . وعليه فيصح ان نعبر عن هذه الكلمة بالمتزوج او المشترك ولنا ايضاً ان نعربها بالمتداخل وهو ما دخل



بعضه في بعض ومنه التداخل في اصطلاح علماء اللغة وهو ان يجمع المتكلم بين لفتين كما يقال مثلاً حَضَرَ يحضُر بكسر الضاد في الماضي وضمها في المضارع فان الاول من لغة من يقول حَضَرَ يحضُر مثل عِلِمَ يعلم والثاني من لغة من يقول حَضَرَ يحضُر مثل نصرَ ينصُر . وقريب منه التداخل عند المناطقه وهو ان يصدق احد الشئيين على بعض ما صدق عليه الآخر وحاصله اشتراك المتباينين في امرٍ يجمع بينهما والله اعلم

القاهرة — يقال ان عمر الارض من حين جمدت وصارت صالحةً لظهور ذوات الحياة يُقدَّر بعشرين مليون سنة وان البشر وُجدوا على سطحها منذ عشرة آلاف سنة فهل ذلك صحيح حنا الياس العريان

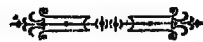
الجواب — لم يتفق العلماء الى الآن على تقدير مدة الارض قبل زمن التاريخ واشهر ما قالوه في ذلك ان عمرها منذ انفصالها عن الشمس الى الطور الحالي وهو المسمى بالطور الحديدي يُقدَّر بثلاث مئة وخمسين مليون سنة وانها صارت صالحةً لظهور ذوات الحياة منذ خمسين مليون سنة وظهر الانسان عليها منذ خمسين الف سنة وقيل منذ مئة الف سنة الا ان كل ذلك من التخرصات التي لا يوثق بصحة شيء منها . واما الزمن التاريخي فاقدم ما يُذكر من حوادثه على ما يُستخرج من قيود مَنَتون كاهن هليوبوليس يرتقي الى ٥٠٠٤ سنين قبل تاريخ الميلاد وكانت الحضارة لذلك العهد بالغةً مبلغها في البلاد المصرية والناس يكتبون ويشيدون الهياكل الفخيمة والابنية العجيبة مما يدل على ان الانسان وُجد قبل ذلك بكثير

ولعلّ الذي فرض وجوده على الارض منذ عشرة آلاف سنة بنى على هذا  
والله اعلم

## آثار ادبية

الخزان — هو اللفظ الذي اختاره حضرة الكاتب الارب نجيب  
افندي هاشم عنواناً لجريدة سياسية ينشرها في هذه العاصمة والمشار اليه  
ممن خدم هذه الصناعة عدة سنين فحمد اثره فيها ونال جميل الشهرة بين  
اصحاب الاقلام . وقد وردنا العدد الاول من هذه الجريدة فوجدناه  
مشحوناً بمقالاتٍ ونبذٍ شتى تدلّ على ما عند كاتبها من طول الباع في  
اساليب الكتابة وتمحيص الاخبار والتتقيب عن اسرار الحوادث مما يرتاح  
الى الوقوف عليه كل مطالع

والجريدة معتدلة الحجم رشيقة العبارة سهلة الأداء وقد ابتدأ اصدارها  
بعدد واحد في الاسبوع وجعل قيمة اشتراكها ٧٧ غرشاً مصرياً او ٢٠  
فرنكاً في السنة وفيما نعهده في حضرة كاتبها من اعتدال الخطّة والمعرفة  
بواجبات الجرائد والغرض من انشائها ما نتوقع معه ان تكون من الجرائد  
الداعية الى الوثام المخلصة الخدمة للمصلحة العامة فنرحّب بها ونرجو لها  
تمام الانتشار والثبات والحظوة في عيون الجمهور



# فِكَاهَا لِمِيت

## نَقْلَانِي

— القَتِيل (١) —

كان في مدينة ملبرن من استراليا شابان انكليزيان يقال لاحدهما هنري والآخر جورج وكان كلاهما من الاسر الغنية وقد ورثا عن والديهما اموالاً طائلة ولم يكن لهما احد من الاهل في تلك البلاد فجمعتهما رابطة الصداقة وجامعة الوحدة فتصادقا وتأخيا وكانا لا يفرقان عن اخوين من أب واحد . وكانا قد تلقيا علومهما الابتدائية في بعض مدارس استراليا ثم خطر لهما ان يذهبا الى انكلترا ليدرسا فيها علم الحقوق بقصد زيادة الاطلاع وتوسيع المدارك لا بغية التعيش من تلك الصناعة فانهما كانا في حالة مالية تكفيهما معاناة الاشغال . وبعد ان اقاما مدة في لندن واتما دروسهما اخذا في زيارة بعض المدن البريطانية ترويحاً للنفس قبل عودتهما الى وطنهما استراليا فالتقاهما الترحال في مدينة من مدن اسكتلندا وكان في ظاهر المدينة قرية مشهورة باجتماع الشبان للالعاب البدنية والرياضة فقصداها ولبثا هنالك اياماً يجولان بين الوهاد والهضاب وقد اعجبهما ما رآياه من المناظر الطبيعية . واتفق ان اطلا يوماً على سهل صغير فوقعت اعينهما على رجل نائم على التراب بهيئة غير طبيعية وكأنه يتلذذ بحرارة الشمس الواقعة عليه فحسباه سكران . فوجها خطواتهما نحوه لينظرا ما امره ولكنهما لم يبلغا اليه حتى وقفا مبهوتين لانهما رأيا منظرًا تقشعر له الابدان . وكان الرجل المذكور كهلاً تدل هيئته على انه من اسرة كريمة ويدل لباسه على انه من ذوي الثروة والجاه ولم يكن سكران ولا نائماً بل كان مقتولاً وقد وجدا في صدغه

(١) معربة عن الانكليزية بقلم اسيب افندي المشعلاني

الايمن ثقب رصاصة قد اندفق منه الدم فصبغ بياض لحيته وشعر رأسه وسال على ثيابه الى الارض. فانحنى جورج الى الرجل وجسّ يده لعله يدرك به رمقاً فوجد انه قد فارقتة الحياة من زمن ولبث الاثنان ينظران الى الجثة وهما لا يدريان ما يفعلان ثم قال هنري دعنا نفحص في جيوب الرجل لعلنا نثر على اسمه او نعرف احداً من ذويهِ فجثا فلم يجدا شيئاً سوى منديل الرجل ومحفظة للنقود خالية ولم يجدا معه شيئاً يدل عليه. فقال جورج اظني عرفت قاتله. فقال له هنري وكيف ذلك. قال رأيت بين الذين اموا هذه القرية رجلاً يقارب هذا في العمر اشقر الشعر ازرق العينين خالج صدره حال وقوع نظري عليه انه ينوي في هذه البلدة شيئاً لما لاحظته من قلقه المستمر وعدم قراره ومن نظرات وحشية كنت اقرأها في عينيه. وعندي ان لا نضيع الوقت سدى بل ينبغي ان نبعث الى شحنة البلد ونعلمهم بالخبر قبل ان تقلع الباخرة من الميناء ويفر القاتل. فاستصوب هنري رأي صاحبه واسرع الاثنان عدواً قاصدين المدينة غير انهما ما اشرفا عليها حتى رأيا الباخرة قد اقلعت وامعنت في عرض البحر فوقفا حيناً يتأسفان على تأخرهما وقد ترجع عندهما فرار القاتل ولما بلغا المدينة اعلمتا جهة الاختصاص بما رأياه فاسرعت رجال الشحنة الى محل الحادثة وشرعت في التحقيق ولكنه بعد طول البحث ودقة التفتيش لم يعرف عن القتل شيئاً ولم يوجد معه ما يستدل به عليه واخيراً قرّر الشرطة عدم امكان معرفة القاتل وتبادر الى ذهن رجال الحكومة ان الرجل قد انتحر فاودعوه التراب ونسي امره كأنه لم يكن. ثم سافر جورج وهنري عائدين الى استراليا وما عتا ان نسياناً ايضاً هذه الحادثة فاصبحت لدى العالم بأسره في خبر كان وكان هنري وجورج لا يطيق احدهما فراق الآخر فاقاما في دار واحدة يتمتعان بلذة القرب وطيب المعاشرة. وعاد جورج في احد الايام الى المنزل وقد مضى على اجتماعهما هذا مدة خمس سنوات فرأى هنري واقفاً وحوله اربعة من صناديق السفر فاستغرب جورج الامر وقال لهنري اراك مستعداً للسفر ولم تعلمني بذلك فما الخبر. فضحك هنري وقال ابني الله ايها الصديق ان افارقك ما دمنا متآخين

## الضياء

(٧٣١)

متصافين وهذه الصناديق ليست لي وإنما هي لسيدة وصلت مع الباخرة الآن وهي تجهل البلاد ولم تجد من يستقبلها . وقد صادفتها على الرصيف ورأيت ما هي فيه من الارتباك فعرضت عليها مساعدتي فقالت انها ارسلت تلغرافاً ينيء بقدمها ولكنها لم ترَ احداً لدى وصولها الى البر فوجدت من فروض الانسانية ان اتخذ على نفسي خافرتها واوصلها الى مقرها سالمة فدعوتها الى هنا ريثما تستريح قليلاً من وعناء السفر ثم نسير بها الى حيث تشاء ان تذهب . وبينما هو في الحديث اذا بالفتاة قد خرجت بعد ان بدلت ثيابها واصلحت شعرها فمرّتها هنري بصديقه جورج وأخذت الفتاة تشكر معروف هنري واهتمامه بها ثم اطلعتها على شيء من خبرها فقالت

انني ولدت في استراليا وتوفي ابوي وانا صغيرة السن بعد ان اقاما عمي وصياً عليّ وتركاني في يديه ثروتهما الطائلة واملاكهما الكثيرة . وكان عمي ولا يزال عزباً الى الآن فرباني عنده بغاية العناية والانعطاف حتى اذا بلغت الثانية عشرة من عمري اخذني الى انكلترا لالتقي فيها العلوم . وبعد ان اوصلني الى احدى المدارس المشهورة عاد الى املاكنا هنا ليعتني بها ويحافظ عليها وكان يكاتبني مع كل بريد ويزورني من سنة الى أخرى وآخر مرة زارني فيها وعذني انه متى فرغت من دروسي يعود بي الى استراليا فنسكنها معاً . وقد كتب اليّ منذ نحو خمس سنوات يعلمني بحضوره ليصحني معه ولكنه اتبع كتابه بكتاب آخر يقول فيه انه مرض فجأة ولم يعد قادراً على السفر ويلح عليّ ان ابقى في انكلترا في المدرسة وانه يبعث اليّ بالنفقة اللازمة . وكان جبي لعمي عظيماً واحفائي به شديداً فكتبت اليه في الحال وقد اقلقتني مرضه وسألته ان يسمح لي بالسفر اليه لاعتني به وأمرّضه فلم يكن يسمح لي البتة بذلك بل كان يلح عليّ بالبقاء في انكلترا واني اذا فارقتها اخالف رضاه واستوجب كدره فاضطرت ان ابقى . ومضت هذه المدة الطويلة وهو يحثج بمرضه انه يمنعه من زيارتي ويحظر عليّ المجيء اليه حتى مرّت هذه السنوات الخمس فلم يبق لي صبرٌ على الانتظار وحلني شوقي الى عمي ان خالفت اوامره فتركت انكلترا وجئت ولو لم يرضه حضوري وفي يقيني انه يصفح عن ذنبي هذا عند ما اصل اليه واقبل

يديهِ . وقد بعثت اليهِ امس بتلغراف اعلمهُ بقدومي وانتظرت انهُ يستقبلني او يرسل من ينوب عنهُ في ذلك فخاب املي وساءَ فألي ولا اعلم هل ان رسالتي لم تصلهُ او ساءهُ قدومي فلم يحلُ لهُ استقبالي . ولما كانت قد طالَّت غيبتني عن استراليا وحدث في مدة غيابي عدة تغيرات في البلد رأيت انهُ غير ممكن لي ان اذهب بنفسي الى قريتنا وقد رأيت في وجهك ايها الشهم دلائل الكرامة وطيب الاصل فلم احجم عن اللقاء امري اليك وطلب مساعدتك في ايصالي الى حيث اقصد

فقال هنري اليك ايتها السيدة ما ترومين فلا احب الينا من خدمتك وقال جورج ان عندنا عربةً ثقل راكبين فقط فهنري يوصلك بامان وانا اتكفل بايصال امتعتك فما عليك الا ان تعطينا اسم المحل الذي تقصدينهُ . قالت انني من أسرة باترسون وقريتنا تعرف بهذا الاسم وهي على ما اظن تبعد مسافة خمسة اميال من هنا . وكان الشبان يعرفان تلك القرية الجميلة وما فيها من الاملاك الواسعة والخيرات الكثيرة الا انها كانا يجتنبان الذهاب اليها والتنزه بين غاباتها لان الرجل المقيم فيها كان يجب العزلة والانفراد فلم يكن يختلط مع احد من مجاوريه . ولما استراحت الفتاة اركبها هنري عربته وساق بها الى قرية باترسون واكترى

جورج عربة ثقل ارسل اليها معها صناديق الفتاة وامتعها ولما بلغ هنري والفتاة القرية وقفا بالعربة امام منزل عمها وكان بناءً فخيمًا يدل على سعة يد ولطف ذوق وحسن ترتيب فترجل هنري وقرع الباب ففتحتهُ عجوزٌ وكانها استغربت القادمين فاجحمت الى الوراء وسألتهما بتردد ماذا يريدان . فقالت الفتاة هل المستر باترسون هنا . قالت العجوز لا فانهُ سافر الى مدينة سدني من يومين ولا ادري متى يرجع لكنهُ قال انهُ لا يغيب أكثر من اربعة ايام . وقد اتني بالامس رسالة برقية باسمه لم ارسلها اليهِ لانهُ لم يترك هنا عنوان المكان الذي هو فيه فابقيتها الى حين رجوعه . فتبسمت الفتاة وقالت هي الرسالة التي بعثتها اليهِ اعلمهُ بقدومي . ثم نظرت الى العجوز وقالت انا أليس باترسون وقد جئت من انكلترا لارى عمي وهو لا يعلم بقدومي ولكن بما انهُ غائب فسأنتظرهُ . فنظرت

## الضياء

(٧٣٣)

اليها العجوز وهي لم تظهر لها ادنى اهتمام وقالت لها ان لي في خدمة رب هذا البيت ما يقرب من خمس سنوات ولم أر قط سيدة جاءت تزوره قبل الآن ومع ذلك فاذا شئت ان تبقي هنا الى حين رجوعه فلا مانع البتة وهو متى جاء فاما ان يستقبلك على الرحب والسعة والا فهو ادرى مني بما ينبغي صنعه . وكان هنري يسمع كلام الفتاة والعجوز فاستاء من عدم وجود عمها ولم تعجبه طريقة مقابلة العجوز لآليس ولكنه بقي صامتا فادخلتهما العجوز الى غرفة الاستراحة وقدمت لهما بعض المنعشات فجلسا يتحدثان الى ان وصلت امثلة أليس وقامت لايداعها في الغرفة التي عينتها لها العجوز . فقام هنري مودعا ولكنه لم يتمكن من اخفاء قلقه لبقاء الفتاة وحدها في تلك القرية فقال لها اني لعدم معرفتي بعمك لا اتمكن من زيارتك فيما بعد غير اني ارجو ان تعديني انك اذا اعوزك امر او احتجبت الى خدمة مها كانت لا تتأخرين عن مكاتبتني فانا ورفيقي مستعدان لقضاء كل ما يلزمك وعنوان محلنا هو كذا في شارع كذا . ثم ودع الفتاة وودعته شاكرا معروفا ورجع الى منزله ورأت أليس اسباب الراحة متوفرة في بيت عمها فاقامت تنتظر عودته وقضت نهارها بين تلك الحنائل الغناء والغابات الفسيحة تتمتع بشذا الزهور وتغريد الطيور ورأت في الاصطبل خيلا فاختارت منها جوادا وكانت حاذقة بالركوب فامتطت صهوته وجعلت تفحص حدود القرية وتصرف اوقاتها بالتنزه والرياضة . ومضى عليها اربعة ايام على هذه الحالة وفي اليوم الخامس ورد على العجوز رسالة فضتها فاذا بها من سدني من المستر باترسون يعلمها بأنه عائد في صباح اليوم التالي . فأطلعت أليس على الرسالة وهي تبشرها بقدوم عمها ولكن أليس ما وقع نظرها على الكتابة المذكورة حتى وقفت حيرى ثم سألت العجوز قائلة هل انت متحقة ان هذا خط عمي . قالت نعم واذا كان عندك اقل ريب فتعالى قابليه مع سائر خطوطه في دفاتره واوراقه ثم اخذت أليس الى غرفة المكتبة وفتحت لها درجا مملوا اوراقا فرأت اليس فيه رسائل عديدة ودفاتر صغيرة فجلست لكي تقابل الخط ولكنها ما لبثت ان رأت بين تلك الاوراق ما استوجب اتباعها ففرقت في البحث فيها الى ان

نادتها العجوز الى العشاء فقامت وقد امتنع لونها واحتبس لسانها فلم تأكل في تلك الليلة شيئاً وذهبت الى غرفتها لتنام فلم تذق غمضاً . ولما انبثق نور الصباح نهضت وارتدت ثيابها ثم ركبت جوادها بعد ان قالت للعجوز انها ذاهبة لتلاقي عمها على محطة ملبرن . واخذت اليس تعدو الى ان بلغت المحطة فانتظرت ريثما وصل القطار ونزلت ركابها واذا بينهم رجل متقدم في العمر اشقر الشعر ازرق العينين قد تقدم الى حوديّ وطلب منه ان يوصله الى قرية باترسون . فلما سمعت أليس ذلك الاسم تقدمت الى العربة وحيت الرجل فرد تحيتها فقالت له هل حضرتك المستر باترسون صاحب هذه القرية . قال نعم انا هو . قالت وهل أليس باترسون الموجودة في انكلترا هي ابنة اخيك . قال نعم وهي اعز من ابنتي ايضاً ولكنني لا اظن انني اعرفها لو رأيتها الآن فقد مضت عليّ سنوات عديدة لم ارها فيها . قالت أليس انا من رصيفاتها في المدرسة وقد عدت منذ شهر الى وطني فكلقتني ان ازور باترسون وان ابغتك شوقها واحترامها وهي تتوسل اليك ان تأمر برجوعها فقد سئمت العيشة في انكلترا وتودّ جداً ان تكون في قرب عمها لتأنس به وتكون في خدمته . قال لها هذا مستحيل ومن يستبدل معيشة لندن الزاهية بهذه البلاد المقفرة . كلا انني لا اظلمها بالمجيء الى هنا وارجومك اذا كنت حقيقة صديقتها ان تكتبي اليها وتقنعنيها ان لا تطلب المجيء الى هنا البتة . أتعديني بذلك . قالت وصوتها يرتجف نعم أعدك . ثم ألح عليها ان ترافقه الى القرية ليقدم لها شيئاً وهو يودّ ان لا تفعل فرفضت شاكراً ثم ودعته بقصير الكلام فذهب الى منزله وحث جوادها الى ملبرن

وكان هنري وجورج جالسين في غرفة من منزلها يتحادثان ويعيدان ذكرى ما مرّ بهما في ايامها ثم توصلا الى حديث أليس واخذتا يتساءلان عما لعله يكون قد تمّ من امرها واذا بوقع حوافر قرع آذانهما ثم اخذ الصوت يقترب الى ان بلغ الباب الخارجي من منزلها . فأطلاّ لينظرا من القادم واذا بأليس مقبلة وعلى وجهها علامات الاتعباض مع الاصفرار الشديد فاسرعا لملتقاها وانزلاها عن جوادها ثم دخلا بها المنزل . ولما استراحت وملكت حواسها اخذت تقص على الشاين حديثها



## الضياء

(٧٣٥)

وهي دامعة الطرف فقالت اني بقيت وحيدة في ذلك المنزل الى صباح هذا اليوم وقد وردت علينا امس رسالة تنبئنا بقدوم عمي ولكن بعد وصول الرسالة امامت التقادير عن عيني نقاباً وألقت امامي نوراً فعثرت على يوميات هذا الشيخ الفادر فوجدت انه ليس بعمي بل انه قد قتل عمي سرّاً في بلاد بعيدة وانتحل اسمه واستولى على كافة الاملاك والاموال وكان يجتهد في ابقائي في انكلترا وابعادي عنه كي لا ينكشف امره مفضلاً دفع مصاري في القليلة هناك على حضوره الى هنا وافتضاح الامر . ثم حدثتها كيف قابلته في هذا الصباح وما جرى بينهما وكيف تركته يذهب ناعم البال وجاءت اليها بمتى السرعة ليساعدها في القبض على هذا الجاني واستخلاص حقها منه . ثم انه في اثناء الحديث اخبرني ان ليس من صدرها صورة وقالت هذه صورة عمي المقتول ظمناً فآه من لي بمن يدلني على ضريحه فازوره وابكيه ثم فاضت دموعها . ورأى هنري الصورة فحفظت عيناه وناولها لجورج قائلاً الا تذكر هذه الهيئة . ففحصها جورج وقال بلى هذه نفس صورة القليل الذي رأيته في اسكتلندا . أجل هذا هو بعينه . ثم سألاه عن الرجل الذي قابلته في الصباح فذكرت لها صفته فوجدتها جورج تنطبق على نفس الشخص الذي رآه هنالك ايضاً ورجح انه هو القاتل . ثم دبرا امورهما وركب هنري قاصداً القرية واوصى جورج ان يلاقيه من الطريق الاخرى ويستصحب معه رجال الشرطة وبلغ هنري منزل باترسون فقرع بابه فاستقبلته العجوز فسأله عن المستر باترسون فقالت انه وصل الى هنا هذا الصباح واستخبر عما حدث في غيابه ثم دخل غرفته فغاب هنيهة وخرج مسرعاً فقال انه قد عرضت له سفرة ضرورية ربما يغيب فيها اشهرًا وركب جواداً من افضل خيله وسار ينهب الارض بعد ان ترك هناك كتاباً اوصاني ان اسلمه اليك

فتناول هنري الكتاب من يدها وقرأه فاذا هو يقول فيه

« ... اني قتلت باترسون منذ خمس سنوات في اسكتلندا واستأثرت باسمه وامواله الى الآن بدون ان يعلم احد . وقد تعقبني في اسكتلندا وابلغني امري الى

شحتها وكثما تظفران بي لولا ان فتح لي سبيل للفتاة حتى خلصت الى هنا . اما الآن وقد ظهر الامر بقدم الفتاة الملعونة فقد قرب فوزكما ولكن خستما فلن تنالا مني قلامة ظفر وها انا سائر في طريق يستحيل عليكما ان تتبعاني فيها . واعلم كما اني كنت مستعداً للمثل هذه المفاجأة ولذلك فان املاك باترسون مرهونة والاموال الطائلة أصبحت باسمي وقيمتها اوراق في جيبي فاذا ظفرتما بأليس فأخبراهما انها لن تجد في هذه البلاد سوى الفقر المدقع والحاجة الشديدة فلو بقيت في انكثارتا لكان افضل لهما ولي فلتلعبنا السماء وتلعبكما معها فقد سببتا لي هذه المصائب »

فخرج هنري باسئانه غيظاً على فرار هذا المجرم من يده وجعل يفكر فيما يجب ان يفعله ثم خطر له ان يتبع الطريق التي سار الرجل منها الى ان يلتقي بجورج والشحنة فلعلهم يكونون قد صادفوه . فما ابعد حتى رأى جورج قادماً ومعه خمسة من الشرطة فلما اقترب منهم صاح واسفاه لقد نجنا اللعين . ثم ناول الكتاب لجورج فقرأه وبعد ان اتم قراءة نظر الى هنري مبتسماً وقال اما قوله انه سائر في طريق يستحيل علينا اتباعه فيها فصحيح واما ان نجده سائراً فيها فسهل وقد وجدناه . قال هنري وكيف ذلك . قال بينما نحن قادهون وقد بلغنا منعطف الاكمة رأينا عن بعد فارساً يعدو كالبرق واذا بجواده قد عثر فسقط براجه الى الارض وللحال اسرعنا الى المكان فوجدنا الرجل صريعاً لا حراك به لانه وقع على ام رأسه وقد الحياة للحال وقد وجدنا معه هذه المحفظة وهي مملوءة من الحوالات والاوراق المالية فانخذتها وتركت معه بعض الرجال يحملونه الى هنا

واستحضر هنري وجورج أليس ثم رفعها الامر الى الحكومة مؤيداً بالادلة والبراهين فاعيدت الاملاك والاموال باسرها الى أليس . واستأذنت أليس في نقل عظام عمها من اسكتلندا الى املاكها في ملبرن فاذن لها ولما انقضت ايام حزنها اقترن بها جورج وبقي هنري مقيماً معها فقصوا جميعاً حياة طيبة عاشوا فيها على تمام الصفو والرغد الى ان فرقت بينهم الاقدار

— اغلاط العرب —

( تمة ما في الاجزاء السابقة )

وقال نصيب

ما للمنازل لا تكاد تحييك أني يحبك جندل وجبؤ  
فانه استعمل الكف في متفاعلين وهو حذف نونها وهذا غير جائز بوجه .  
ورواه صاحب الاغانى تحييك بالفاء بعد الكاف وهذه لا تكون الا ألف  
الاطلاق وهي مخصوصة بالقوافي فلا تقع في اثناء البيت . وقال امرؤ  
القيس

واذا أذيت ببلدة ودعتها ولا أقيم بغير دار مقام  
فجاء بمتفاعلين في اول العجز على مفاعلين بان جمع عليها الاضمار اي تسكين  
الثاني المتحرك وهو التاء من متفاعلين والخبين وهو حذفه بعد التسكين  
وهذا يسمى عند اصحاب العروض بالوقص وهو من الزحاف المستقبح ومنه  
قول لبيد في معلقته

لا يطبعون ولا يبور فعالهم ولا تمل مع الهوى احلامها  
ومثله قول الاعشى

ولا برآة للبرية ولا عطاء ولا خفاره  
وقوله بعده

ولا تقاتل بالعصي م ولا نرامي بالحجارة  
وكله نافر كما يستدركه صاحب الذوق السليم لاول سماعه ولذلك لا يكاد  
يقع في اشعارهم الا نادراً . ومن هذا القبيل قول عمر بن ابي ربيعة

الم تربع على الطلل ومغنى الحي كالخلل  
تعني رسمه الأروا ح من صبا ومن شمل

جاء بمفاعلتين في اول عجز البيت الثاني على مفاعلتين وذلك بان جمع عليها  
العصب وهو تسكين الخامس المتخرك والقبض وهو حذفه بعد تسكينه  
وهو المسمى عندهم بالعقل ومنزلته من هذا البحر كنزلة الوقص من الكامل .  
وقال عبيد بن الابصر

عينك دمعها سروب كأن شأنها شبيب

البيت من قصيدة من مخرج البسيط ووزنه في المشهور مستفعلن فاعلن  
فعولن لكنه خبن فاعلن في صدر البيت اي حذف الفه فصار الى الكامل  
اقرب منه الى البسيط لانه جاء موافقا لمستفعلن متفاعلتين وحينئذ جاء  
الشطران كأن كلا منهما من بحر . ثم قال من هذه القصيدة

إما قتيلاً او شيب فود والشيب شين لمن يشيب

جاء في الشطر الاول مكان فاعلن مفعولن اي جاء وزن الشطر مستفعلن  
مفعولن فعولن وهذا لا يكون من البسيط ولا يمكن رده اليه بوجه لان  
الزحاف انما يكون بالنقص لا بالزيادة . والذي عندنا ان هذا الشطر ينبغي  
ان يعد من المنسرح لامن البسيط ووزنه مستفعلن مفعولات فعولن وحينئذ  
يكون وزن الشطر الثاني مستفعلن فاعلات فعلن بناء على ان مفعولات  
قد دخلها الطي على ما هو الغالب في استعمال هذا البحر ويكون البيت كله  
من المنسرح . لكنه قال بعد ذلك

لا يعظ الناس من لا يعظ ال دهر ولا ينفع التأنيب

## الضياء

(٧٣٩)

وهذا لا يكون الا من مَخْلَع البسيط جاء بعروضه تامة على الاصل وبضربه مقطوعاً من غير خبن ووزن صدره مستفعلن فاعلن مستفعلن ووزن العجز مستفعلن فاعلن مفعولن . وعليه فيكون هذا الشاعر قد خلط في القصيدة الواحدة بين بحرین فجاء ببعض ابياتها من البسيط وببعضها من المنسرح علي ان هناك ابياتاً تحتل البحرین جميعاً ولنا في تحقيق هذا الوزن وكلام العروضين فيه مقالة مخصوصة تلونها في احدى الجمعيات العلمية سنة ١٨٨٣ ولعلنا نشرها برمتها في احد اجزاء الضياء الآتية ان شاء الله . وقال عمر

ابن ابي ربيعة

عُلِقَتْهَا نَاشِئًا وَعُلِقَتْ رَجُلًا      غَيْرِي غَضَّ الشَّبَابُ كَالْعُصْنِ  
وَعُلِقْتَنِي أُخْرَى وَعُلِقْتُهَا      نَاشٍ يَصِيدُ الْقُلُوبَ كَالشَّطَنِ

كذا في النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٣١١ والشعر مبني على المنسرح لكن صدر البيت الاول من البسيط خلافاً للاثلاثة الا شطر الباقية . على انا لا نأمن ان يكون هنا غلط في الرواية ولا يبعد ان يكون الاصل في البيت الاول عُلِقَتْهَا نَاشِئًا وَعُلِقْتُهَا غَيْرِي الى آخر البيت لكن المعنى يجيء على ذلك سخيفاً اذ يكون حاصل البيت انه يقول عشقت هذه المرأة ناشئاً اي حديث السن وعشقتها غيري كذلك وهو كلامٌ كلاً كلاماً . والاظهر في البيت الثاني ان قوله وعُلِقْتُهَا اصل الرواية فيه وعُلِقْتُهَا ايضاً فتكون تمة المعنى وعشقتني امرأة أخرى وعشقتها غيري ايضاً وانظر حينئذٍ ماذا يكون حاصل البيتين وانما هما من قول الاعشى

عُلِقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِقْتُ رَجُلًا      غَيْرِي وَعُلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

وما ندرى ما اعجبه من هذا البيت حتى اغار عليه . وقال معقل بن خويلد  
وسود جعاد الرقاب مثلهم يهرب الراهب  
وهو من المتقارب لكن جاء به على سبعة اجزاء وحيث جاء صدره  
مجزؤاً وتماه عند الالف من قوله الرقاب وعجزه تاماً وهو باقيه . ولم  
يُسمع من مثل هذا الا قول الآخر من الكامل

قومٌ يمسّون الثماد وآخرون نحورهم في الماء  
فانه جاء بالصدر مركباً من جزأين وبالعجز مركباً من ثلاثة او بالعكس .  
وقال عدي بن زيد

انم صباحاً علقم بن عدي اذا نويت اليوم لم ترحل  
قد رحل الشباب غيرهم واللحم بالغيطان لم يُنشل  
البيتان من السريع لكن صدر البيت الاول يزيد على الوزن وانما يستقيم  
بان يُترك التشديد والتنوين من عدي فيجيء وزنه على مستفعلن مستفعلن  
فعلن مثل صدر البيت الثاني . لكن يبقى هنا ان العروض في الصدرين  
مخبونة والضرب في العجزين سالم والعروض في هذا البحر متى خبنت  
تعيّن خبن الضرب ايضاً او خبنة واضماره معاً<sup>(١)</sup> كما في قوله ايضاً  
رُبّ نارٍ بت ارمقها تقضم الهندي والغارا  
وقال النابغة الشيباني

حلّ قلبي من سُلّمي نبلها اذ رميتي بسهامٍ لم تطش

(١) كل هذا على اعتبار فاعلن بصورتها الحاصلة من غير نظر الى اصلها تقريباً  
للمفهوم وتقديراً من التطويل

حرّة الوجه رخيّم صوتها رُطْبُ تجنيه كفّ المشتقش  
ومن هذه القصيدة يقول

فسكّوا شيبان ان فارقنهم يوم يمشون الى قبري بنعش  
هل غشيننا محرّماً في قومنا او جزينا جازياً فحشاً بفحش  
فأخلّ بالوزن والقافية جميعاً لان البيتين الاولين من الضرب المحذوف ووزنه  
فاعلن والقافية من المتدارك وهو متحركان بين ساكنين والبيتين الاخيرين  
من الضرب المقصور ووزنه فاعلان والقافية من المترادف وهو ساكنات  
لا فاصل بينهما . ومثل هذا قول عمر بن ابي ربيعة

قلت من انتِ فقالت انا من شفه الوجد وابلاه الكمد  
نحن اهل الخيف من اهل منى ما لمقتول قتلناه قود  
قلت اهلاً اتم بغيتنا فتسمين فقالت انا هنذ  
على ان قوله فتسمين فيه غلط نحوي لانه اراد فتسمي بلفظ الامر فألحق  
به نون الرفع . ومن اغلاطهم في القافية قول الآخر وهو من مرويات  
الحماسة

الميم بجوهر بالقضبان والمدّر وبالعصي التي في روسها عجر  
فانه قرن في حركة الروي بين الكسرة والضمّة . واقبح منه قول الآخر  
لا تخطبن عجزاً او مطلقة ولا يسوقنّها في حبلك القدر  
فان اتوك وقالوا انها نصف فان اطيّب نصفها الذي عبرا  
فقرن بين الضمة والفتحة . ومن ذلك قول بعض بني قيس بن ثعلبة  
وهو من اشعار الحماسة ايضاً

انا لخرِص يوم الروع انفسنا      ولو نسام بها في الأمن اغلينا  
بيض مفارقنا تغلي مراحلبنا      نأسو بأموالنا آثار أيدينا  
جمع بين اغلينا وايدينا بفتح ما قبل الياء في الاول وكسره في الثاني .  
وقول امرئ القيس

وما جبت خيلي ولكن تذكرت      مرابطها من بربعيس وميسرا  
تذكرت الخيل الشعير عشيّة      وكنا اناسا يعلقون الاياصر  
جعل احده القافيتين مؤسسة دون الاخرى والتأسيس الف بينها وبين  
الروي حرف واحد مثل الالف التي بعد الياء من الاياصر . ومن ذلك  
قول الآخر

ان ياتي لص فاني لص      اطلس مثل الذئب اذ يعتس  
فجمع بين الصاد والسين . ومن هذا قول عمر بن ابي ربيعة

قلت اذهب ولا تلبث لشيء      واستمع واعلم الذي كان منا  
فضى نحوها بعقل وحزم      واحتيال ونصح حب فلما  
جاءها قال ما الذي كان بعدي      حدثيني فقد تحملت اثما

فجمع بين النون والميم . وفيه خلا ذلك التضمين وهو ان تتعلق قافية البيت  
بأول البيت الذي يليه وهو قوله في البيت الثاني فلما فانه متعلق بقوله  
جاءها في البيت الثالث . ومن هذا قوله بعد ذلك ايضا

فاستقرت لقوله ثم قالت      لا وربّي يا بكر ما كان مما  
قيل حرف فلا تراعن منه      بل نرى وصله وربّي حتما  
ونختم هذا الفصل بقول الآخر وهي من غريب القوافي



## الضياء

(٧٤٣)

نادى منادٍ منهم ألا تا صوت امرئٍ للجلبات عيًّا  
قالوا جميعاً كلهم بلى فا

جمع بين التاء والياء والفاء وهو اقبح مما ذكر قبلاً لتباعد المخرج بين  
هذه الاحرف . وقوله ألا تا اراد الا تاتون لا غائي مثلاً فجاء بالتاء وحدها  
وكذا قوله بلى فا اي بلى فاننا نفعل . قال الكسائي وهي لغة بني سعد  
يقول احدهم ألا تا اي ألا تجيء فيقول الآخر بلى فا اي بلى فاذهب بنا .  
ومن هذه اللغة قول الآخر

ما للظلم عال كيف لا يا ينقذ عنه جلده اذا يا  
يُذرى التراب خلقه اذرايا

اراد كيف لا ينقذ جلده اذا يذرى التراب خلقه الا انه صرح هنا بالفعل  
المضمر في اول كل من الشطرين التاليين . وقوله اذرايا هو مصدر  
أذرى واراد اذراء فاخرجه على الاصل كما في قول الآخر

يلاعبهم وودوا لو سقوه من الذيفان مترعة انايا  
فلا ذاق النعيم ولا شراباً ولا يعطى من المرض الشفايا

وهي لغة لبعض العرب وقيل هي لغة قيس عيلان . ونمساك عند هذا  
القدر من اغلاطهم وقد بقي من كل ما ذكر ما لو تتبعناه لأطلنا الى ما لا  
يسعه هذا المقام وفيما اوردناه كفاية للمستبصر والله سبحانه وتعالى اعلم  
وهو حسبنا ونعم الوكيل



### جزيرة سيلان

هي جزيرة كبيرة من جزائر بحر الهند طولها ٤٢٠ كيلومتراً في نحو ٢٦٥ عرضاً وموقعها بين ٥٥٠ و ٩٤٠ من العرض الشمالي وبين ٧٧٦ و ٧٩٤ من طول باريز شرقاً. وهي قائمة بحمال الطرف الجنوبي من الهند الانكليزية يفصل بينهما خور منار وهو خور ضيق قد لا يزيد عرضه على ٥٥ كيلومتراً وفيه كثير من الجزر الصغرى والصخور والرمال بحيث لا يمكن السفر فيه الا في زوارق صغيرة . وهو مسمى باسم جزيرة عند الشاطئ الغربي من سيلان يمتد منها رصيف من صخور ناتئة فوق الماء يتصل بعضها ببعض حتى تنتهي الى رامسرام وهي جزيرة اخرى هناك والهنود يسمون هذا الرصيف بجسر آدم يزعمون انه تبر عليه من سيلان الى الارض المحاذية لها في حديث طويل سنذكره في فصل مخصوص ان شاء الله اما اسم سيلان فهو اللفظ الذي تطلقه عليها الاجانب واهلها يسمونها شنغالا اي جزيرة الاسود وقد وردت تسميتها بسيلان في كلام كُسماس الرحالة الاسكندري من اهل القرن السادس للميلاد وكان قد رحل الى بلاد المشرق سنة ٥١٩ فسمها سيلان ديثا اي جزيرة سيلان والظاهر ان هذه التسمية قديمة لان اميانوس مرشليينوس الانطاكي من اهل القرن الرابع سمي اهلها بالسرنديف وهو محرف عن سيلان ديثا ومن هنا تسمية العرب لها بسرنديب . قال الشاعر

امطري فضة جبال سرنديب م وفيضي آبار تَكَرُورَ تبرا  
فاذا عشتُ لست اعدم قوتاً واذا متُ لست اعدم قبراً

## الضياء

(٧٤٥)

ومنظر سيلان من البحر بهيج في الغاية لكثرة ما يتخللها من الخضرة وفيها جبال شامخة وعرة المرتقى تكسوها الادغال والغابات الكثيفة وهذه الجبال تنشأ من وسط الجزيرة قائمة فوق الجهة الجنوبية منها وهي تقسم الجزيرة الى قسمين يختلفان هواءً وفصولاً لاعتراضها ممر الرياح المعروفة بالموسمية بحيث لا تصل من احد قسميها الى الآخر فيختلف الفصل في الاوان الواحد من السنة ويسقط المطر في الجهة الجنوبية منها في شهر مايو ويونيو ويوليو وفي ذلك الحين يكون الجانب الشمالي عرضة لرياح جافة فيكون معظم الشتاء فيه في شهري اكتوبر ونوفمبر وتمر الرياح الموسمية في اواسط الجزيرة فيكون فصل الشتاء فيها في شهري مارس وابريل

واعلى جبال سيلان جبل حمزير وهو المسمى في كتب العرب بجبل الراهون وعلوه فوق مستوى البحر ٣٣٣٥ متراً ويرى من البحر عن بعد ١٨٠ كيلومتراً وفي قنته اثر قدم كبيرة يزعمون انها قدم آدم ولذلك يسمون الجبل بقنة آدم . وقد ورد ذكر هذا الجبل في رحلة ابن بطوطة قال وهو من اعلى جبال الدنيا رأيناه من البحر وبيننا وبينه مسيرة تسع ولما صعدناه كنا نرى السحاب اسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية اسفله وفيه كثير من الاشجار التي لا يسقط لها ورق والازاهير الملونة والورد الاحمر على قدر الكف يزعمون ان في ذلك الورق كتابة يُقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسوله عليه الصلاة والسلام . وفي الجبل طريقان الى القدم احدهما يُعرف بطريق بابا والآخر بطريق ماما يعنون آدم وحواء عليهما السلام . واثار القدم الكريمة قدم ابينا آدم صلى الله عليه وسلم في صخرة سوداء مرتفعة بموضع

فسيح وقد غاصت في الصخرة حتى عاد موضعها منخفضاً وطولها احد عشر شبراً . انتهى

اما تربة الجزيرة فعلى الغالب رملية يخالطها قليل من الصلصال وهي خصيبة على الجملة واكثر ما يزرعون فيها الارز لانه قوام العيش عندهم . وفي الجزيرة جميع انواع البقول والفواكه التي توجد في الهند وسائر الارجاء الاستوائية وكثير منها ينبت من نفسه في الغابات . واغرب انواع النبات عندهم ضرب من البقل يسمونه البندورة ينبت في الغابات يخرج من اطراف ورقه سلك يلتف على شكل لولبي ويتصل بطرفه شبه قارورة مملوء ماء صافياً وانواع الحيوان في الجزيرة ليست باقل من انواع النبات ومن حيواناتها الجاموس والفيل والفهد والغزال والقرد والتمساح وغير ذلك وفيلتها من اشد الفيلة اسراً واذكاها فهماً واطوعها وفيها من اجمل الطير منظراً . وهي كسائر البلاد الحارة كثيرة الهوام والحشرات المؤذية وتكثر فيها الافاعي الخيفة . وفيها من المعادن الحديد والمنغنيس وكثير من الحجارة الكريمة وفيها مغاص للؤلؤ

اما سكان الجزيرة فمعظمهم يرجع الى جيلين احدهما البداسيون وغالب الظن ان اصلهم من الزنوج وهم سكان البلاد الاولون والآخر الشنغاليون وهم اشبه بالهنود دخلوا الجزيرة بعد اولئك . وفيها ايضاً اناس من المسلمين وردوها من بعض نواحي افريقيا واخلطوا من الاوربيين والمقيين والفرس وغيرهم . والبداسيون متوحشون يعيشون في الجبال وبين الغابات ويأوون الى الكهوف وظلال الاشجار ويقتاتون من الصيد والفواكه وجذور الشجر

ولا سلاح لهم الا القوس والسهام ولا يخالطون بقية السكان ولا يعمنون  
 لشيء من الاحكام المدنية . وبخلافهم الشنغاليون فان لهم حظاً من الحضارة  
 وفيهم انسٌ وذكآء والوانهم تختلف من الاسمر الصافي الى الاسود وشعرهم  
 طويل كثيف وهم متقشفون في المعيشة لا يآكلون اللحم البتة ولباسهم قطعة  
 من النسيج يشدونها على اوساطهم ويرسلونها الى الركبتين والكبرآء منهم  
 يرسلونها الى القدمين ويلبسون فوق ذلك قمصاً قصيرة واسعة الاحكام وكلهم  
 يعصبون رؤوسهم بمناديل شبه العماثم . ونسآؤهم تامات التكوين وفيهن  
 جمال ولطف ولباسهن قريب من لباس الرجال وهن يتدلكن بدهن النارجيل  
 ويحسرن عن رؤوسهن وشعرهن قصيرٌ مرسلٌ يرينه بالزيت ويكثرن من  
 الحلى على رؤوسهن وفي آذانهن واعناقهن ومعاصمهن . والاكثر من  
 الزوجات مباحٌ عندهم ونسآؤهم يخدمن بعولتهن على المائدة وآكلن مع  
 اولادهن الا انهن مكرّمات ولهن حرية مطلقة

والدين الغالب عندهم البوذية وعليها ثلاثة اخماس الالهالي وكل بلدٍ فيه  
 معبدٌ على الاقل يشيدونه بقرب احد المناهل وللمعبادة عندهم يومان في  
 الاسبوع وهما الاربعآء والسبت وهم يمتدنون بالتنجيم وكل يومٍ من ايام  
 الاسبوع مخصوصٌ باحد السيارة وكل ساعةٍ من ساعات النهار مخصوصة  
 بنجمٍ من الثوابت . ويستعملون لقياس الوقت المزاول والبنكومات اي  
 الساعات المآئية والظاهر ان المزاول دخيلةٌ عندهم اخذوها عن الافرنج بعد  
 دخولهم الى بلادهم وليس لهم بالحساب والهندسة الا المآم ضعيف واكثر ما  
 يحسبون على اصابعهم

وفي الجزيرة بقايا مدن كثيرة فيها آثار منقوشات وتماثيل لا تزال محفوظة إلى اليوم واعظم هذه البقايا اخربة مدينة انوراذرويا وپولونروا في اواسط الجزيرة وكانت اولاهما دار ملك في القديم ولبثت كذلك مدة اثني عشر قرناً وكان حولها سور ضخيم تم بناؤه في القرن الاول للميلاد ومسطحها داخل السور ٢٥٠ ميلاً مربعاً

واما تاريخ هذه الجزيرة فقيام يروي الشنغاليون انها بعد ما افتتحت قديماً على يد راما وهو المذكور قبل انقسمت الى عدة ايالات نشأ بينها من افتراق الكلمة ما فتح سيلاً لدخول البرتغال بلادهم سنة ١٥٢٥ وكان غزاة العرب يختلفون الى الجزيرة فيصيبون منها فعرض البرتغال على الملك في كولبو ان يتولوا له خفارة الثغور على جعل يؤديه اليهم ففعل ونزلوا بسواحل الجزيرة وتملكوها . ثم كان من تعصبهم وجفائهم ما بعث على اتصال الفتنة بينهم وبين الشنغاليين وفي اثناء ذلك ورد الهولنديون الجزيرة سنة ١٦٠٣ فشددوا ساعد الشنغاليين على البرتغال بموافقة الملك في كندي وفي سنة ١٦٥٦ اجلوه عن الجزيرة ونزلوا في مكانهم . الا انهم لم يلبثوا بعد ذلك ان شروهوا الى التهام الجزيرة برمتها وبعد وقائع شتى تملكوا سواحل الجزيرة وكتبوا في ذلك عهداً بينهم وبين الملك ولبثت السواحل تحت تسلطهم الى سنة ١٧٩٦ . وفي ذلك التاريخ ارسلت انكلترا سراياها الى الجزيرة واستولت على املاك الهولنديين وتقرر لها امتلاكها بحكم المؤتمر السلمي في اميان سنة ١٨٠٢ . ثم حدث في اعقاب ذلك من عسف الملك ما اوجب نفور الرعية منه وفزعها الى انكلترا فارسلت سرية من جيوشها احتلت

كندي سنة ١٨١٥ ومذ ذاك دخلت الجزيرة كلها في حوزة انكلترا ولا تزال في يدها الى اليوم

### — النساء الرعادات —

هو عنوان فصل ورد في احدى المجلات الفرنسية للدكتور دلوني احببنا ان نلخصه لما فيه من الغرابة وقد لا يخلو من تبصرة للمشتغلين بهذه المباحث . والمراد بالرعادات اللواتي في اجسامهن كهربائية تنبث وتعمل فعل الكهرباء في السمك المعروف بالرعاد وهو صنف من السمك اذا لمسه الانسان شعر بخدر ورعدة على نحو ما يحدث لمن لمس آلة كهربائية . وهذه الخاصية اكثر ما شوهدت في النساء ولذلك عنون الفصل بهن وقد توجد في الرجال على ندور كما روى كاسيني عن رجل من كبراء الروس في مذكرة رفعها الى الندوة العلمية الفرنسية سنة ١٧٧٧ وكما ورد في الكلام على الكهرباء الكافائية لهملبد سنة ١٧٩٩ وفي الكلام على الامراض العصبية للوياني قبلرماي سنة ١٨١٦ وفيما ذكره هذا الاخير وصف امرأة مصابة بالهستيرية كانت اذا لمست يتطاير منها شرر كهربائي

ونشر الدكتور جيرار سنة ١٨٦٦ فصلاً في احدى الجرائد وصف فيه امرأة كانت تعترها آلام عصبية ثم تكهرب جسمها وهذا محصل ما ذكره في ذلك الفصل قال

ان امرأة لها من العمر ٣٦ سنة وجدت من نفسها ان اخلاقها قد طرأ عليها تغير فجائي فكانت تغضب لغیر شيء حتى تبلغ منها الحدة كل

مبلغ وكانت تشتكي من صداع في قبة رأسها وآلام متقطعة كثيراً ما تكون في منتهى الشدة وفضلاً عن ذلك كانت تعترها نوبة عصبية تعاودها كل شهر مع انها لم تكن قبل ذلك من ذوات المزاج العصبي واذا مشطت شعرها يوري شرراً ساطعاً قد يبلغ عدة سنتمرات عرضاً يتخلله خطوط مظلمة هي مواضع اسنان المشط ويُسمع لذلك الشرر حسييس كما يكون من الشرر المتطاير عن النار وكلما طالت مدة المشط اشتد ضوء ذلك الشرر واذا أمرت اصابعها على اصول الشعر شعرت بحركة خروج الشرر مع وخز في الانامل . اما اطراف الشعر فكانت عند مرور المشط تنصب وتنثني وكانت المرأة عند ذلك تشعر بألم في جلد رأسها ويغلب عليها التثاؤب والنماس وكانت تشكو من المِسطحي في جلد الرأس والوجه وتشعر كأن ماء يتفرق بين الجلد واللحم واذا لمست وجهها او ارنبة انفها او احتكت في موضع من جسمها يتطاير عنها شرر . وقد ذكر موسي وهُسفرد في بعض جرائد اميركا سنة ١٨٣٧ حادثين يقربان مما ذكر الا ان اتم وصف كتب في مثل ذلك ما رواه الدكتور فيري سنة ١٨٨٨ فانه ذكر امرأة مصابة باعراض عصبية كان شعرها وهي في سن الرابعة عشرة يخرج منه شرر فلما بلغت السابعة والعشرين ازدادت قوة الكهربية فيها ظهوراً واشتداداً حتى كانت اصابعها تجذب الاشياء الخفيفة من نحو قصاصة الورق وقراصة النسيج وشعرها مع اخراج الشرر كان يقف وينتشر حول رأسها حتى يصير شبيهاً بالشعاع . وكانت الاحداث النفسانية تزيد القوة الكهربية فيها وما يتبعها من الاعراض المذكورة



على ان هذه الاعراض كلها كانت تخفّ عند ترطب الهواء فتشعر عند ذلك بونا . وعجز عن الحركة وبخلاف ذلك في اوقات الجفاف فان الكهرباء كانت تشتدّ فيها ويزداد التهييج عموماً الى ما فوق الطور المعتاد واشدّ ما كانت تظهر في الجانب الايسر منها ويصحبها في ذلك الجانب اختلال في القوى الحساسة . وقد راقب الدكتور فيري سنة ١٨٨٤ حدوث ورم رخو (اوذيما) في الطرفين السفليين منها واختلالاً في الدورة الدموية كان يزول بفعل الكهرباء . ومن عجيب ما ذكره ان هذه المرأة كان لها ولد في الحادية عشرة من عمره وكانت تظهر فيه الاعراض نفسها وكل ذلك من غريب الاحوال التي يندر حدوثها ولا يزال السبب فيها مجهولاً

### — تأثير الانوار المختلفة على البصر —

لما ظهر النور الكهربائي نهض لمقاومته كثيرون من القائلين بانه مؤذٍ للبصر ولا سيما اذا استخدم في المنازل ولا يزال الى الآن جمهور من اولئك يقولون القول نفسه ويزعمون انه من اشدّ الانوار تأثيراً على الباصرة . وقد قرأنا في بعض المجلات العلمية ان احد اهل العلم في روسيا عمد الى امتحان بعض ضروب الانوار واختبار تأثيرها على العين وقد بنى امتحانه على اعتبار قوة ذلك التأثير بعدد طرفات الجفن في وقت مفروض لان الجفن فيما ارتأى انما يطرف بسبب الكلال الذي يحدثه النور على الشبكية . وبعد ان اتخذ هذا الامر مبدأ له عرض عدة اشخاص على ضروب مختلفة من الانوار ثم اخذ يقيد عدد الطرفات في الدقيقة فاستخرج من ذلك المعدل الآتي

عدد الطرفات في الدقيقة على نور الشمع ٦٠٨

» » » » » » ٢٠٨ الغاز

» » » » » » ٢٠٢ ضوء الشمس

» » » » » » ١٠٨ النور الكهربائي

وبموجب هذه الأرقام يكون النور الكهربائي أفضل الأنوار التي يستضاء بها  
واخفها تأثيراً على البصر. على أن من الناس من يذهب إلى أن هذه الطرفات  
لا تتوقف على النور وأن الإنسان يطرف بالنور وبدونه وعلى كل حال فإن  
القطع في هذه المسئلة لا يمكن إلا بعد تكرار البحث والاختبار

جميع

— الكهربائية في الزراعة —

ظهر للمسيو كرفا كوف الروسي بعد اختبارات عديدة أن الكهربائية  
إذا أطلقت في الأرض رفعت حرارتها فكان عن ذلك ولا بد تعجيل خروج  
النبات والزيادة في نموه. على أنه لا ينكر أن المجرى الكهربائي يؤثر في  
العناصر البنائية المنفرقة في الأرض وما يخالطها من السماد فضلاً عن أن  
النبات لما كان من المركبات الحية لزم أن تؤثر فيه الكهربائية كما تؤثر في  
الإنسان في بعض الأحوال المرضية. وقد امتحن المسيو سبيسكوف  
الكهربائية في البذور وفي الأرض فوجد أن البذور المكهربة تكون أسرع  
نبتاً ويزيد ريعها عن غير المكهربة من ضعفين إلى ستة أضعاف

وقد امتحن الأميركان الكهربائية في مثل ذلك فكان عنها النتيجة  
نفسها ولهم في كهرية الأرض طريقتان أحدهما أن تركز قضبان معدنية

## الضياء

(٧٥٣)

ضخمة على مسافات مقدرة ويوصل بين قواعدها بسلوك معدنية تحيط بالارض التي يراد زرعها وتشتبك في وسطها وتجرى الكهر بآية على هذه السلوك . والثانية ان تُدَفَن في الارض صفائح من النحاس والزنك يجمع بينها سلوك معدنية بحيث ينشأ عنها ارسفة كهر بآية . وقد اختبر المسيو سبسكوف هذه الطريقة الاخيرة في زرع البطاطة والبنجر فازداد ريع هذين النوعين ثلاثة اضعاف عما اغلّا في الاراضي المجاورة غير المكهربة ثم امتحن الطريقة الاخرى بان مدّ اسلاكاً كهر بآية مشتبكة في الارض جمع بينها باوتاد جعل بين الواحد منها والذي يليه عشرة امتار فتعجلت غلة الشعير بذلك اثني عشر يوماً عن ميعادها

غير انه مع نجاح هذه الطريقة لم يُعرف تقدير النفقة التي تقتضيها وهل بقي بها زيادة الربح الناشئة عنها وهذا ما سيظهر بتكرار الامتحان والحساب فان وُجد ان زيادة الربح تزيد على النفقة كانت حرية بأن يعم استعمالها في كل مكان

## متفرقات

مطر من النمل — كتب من بروكسل الى الندوة الفلكية في باريس انه في ١٦ من يوليو الماضي الساعة الرابعة بعد الظهر هطل في بروكسل وضواحيها مطر من النمل الصغير الاسود ذي الاجنحة يخالطه نمل كبير اسود لا اجنحة له يبلغ طول الواحدة منه من ٥ الى ٧ ميليمترات وكان

النمل الكبير ينتفش في الساحات والشوارع وهو كالدَّهْش لا يدري كيف  
يتجه وكذلك النمل الصغير ذو الاجنحة فانه كان يدور في الهواء ثم يتساقط  
على ثياب المارة ويدخل في افواههم وعيونهم . واستمر هذا الحادث  
النادر مدة ساعتين على مساحة من الارض تبلغ عدة كيلومترات مربعة

صعوبة

لذات الدنيا — سُئِلَ طرُفة بن العبد عن لذات الدنيا فقال مركبٌ  
وطيٌّ وثوبٌ بهيٌّ ومطعمٌ شهيٌّ \* وسُئِلَ امرؤ القيس فقال بيضاء  
رعوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشوبة \* وسُئِلَ الاعشى فقال صهباء  
صافية تمزجها ساقية من صوب غادية \* قال العكوك فحدثت بذلك  
ابا دُلف فقال

اطيب الطيبات قتل الاعادي      واختيالٌ على متون الجيادِ  
ورسولٌ يأتي بوعد حبيبٍ      وحبيبٌ يأتي بلا ميعادِ  
وحدثت بذلك حميد الطوسي فقال

ولولا ثلاثٌ هنَّ من لذة الفتي      وحققت لم أحفل متى قام عودي  
فهنَّ سقي الغانيات بشربةٍ      كميت متى ما تُعل بالماء تزيد  
وكرِّي اذا نادى المصاف مجنباً      كسيد الغضى نبهته المتوردِ  
وتقصير يوم الدجن والدجن ممكنٌ      بهيكنة تحت الخباء المعمدِ  
وقال ابن ابي الحديد

لولا ثلاثٌ لم أخف صرعتي      ليست كما قال فتى العبدِ  
أن أبصر التوحيد والعدل في      كل مكانٍ باذلاً جهدي

وان اناجي الله مستمتعاً      بخلوته احلى من الشهد  
وان اتيه الدهر كبراً على      كل لئيم اصغر الخد  
كذلك لا اهوى فتاةً ولا      خيراً ولا ذا ميعه نهدي

❦ لا اريد سواه ❦

من نظم حضرة الاديب امين افندي خير الله احد منشي  
جريدة المنار الغراء

ورُبّ فتى كالنصن خطار قدّه      واخلاقه روضٌ يفوح شذاهُ  
تعثّق املوداً فصادق اهلها      وكانوا قديماً من الدّ عداهُ  
رأى والدّيهما والديه كرامةً      وألنى اخاها الالميّ اخاهُ  
يزورهم والوجد ملٌ فؤاده      وينأى ونار الحبّ ملٌ حشاهُ  
على حالتيه لا يزال متيماً      يجرّعه مرّاً العذاب جواهُ

☆☆

اذا زارهم ابدت جفّاء واعرضت      حيّاءً وقالت لا اريد اراهُ  
وان لم يزرم خشيةً من نفارها      تجنّت وقالت كاذبٌ بهواهُ  
فياويح من يهوى الجمال فانهُ      على كل حالٍ لا ينال رضاهُ

☆☆

ولكن لاحشاء المحبين منطقٌ      يخالف ما كان اللسان رواهُ  
وفي لحظةٍ من مقلتيها مشفعٌ      بما الحال حال العاشقين قضاهُ  
فلو سألوها من تريد قرينها      ولا خوف من خطبٍ يطمّ اذاهُ  
لضرج خديها الحياءُ بحمرةٍ      وقالت صريحاً «لا اريد سواهُ»

## — ❧ السيارة ❧ —

هي اللفظة التي اختارها حضرة صديقنا الفاضل احمد زكي بك الشهير لتعريب كلمة اوتوموبيل وزفها الى جرائد القطر ومجلاته بغية استعمالها في مكان الكلمة الاعجمية . وقد أكثر كتاب الجرائد ومكاتبوها من الكلام في هذه اللفظة فمنهم من استحسناها وجرى عليها في كتابته ومنهم من اختار استبدالها بالجوالة او الجوابية او الدوارة او الدوامة او .. الخذروف او المغزل ..... ورأينا امس كلاماً لاحد الادباء في جريدة المؤيد الغراء يقول انه قرأ في القاموس اي في المعجم الفرنسي العربي تعريب كلمة اوتوموبيل بعربة سبوح وهو الذي يسبح بيديه في سيره ( كذا ) الى غير ذلك مما يطول استقراؤه وبيانهُ

ونحن لا نحب ان نتعرض هنا للتفضيل بين هذه الالفاظ ولا كان من رأينا الدخول في هذا البحث لولا ان وردنا من حضرة صديقنا المشار اليه كتابٌ يتقاضانا فيه ان نقول كلمتنا في هذا الشأن فاقامنا بين امرين كلاهما علينا عزيز . على أنه لا يخفى ان كل واحدة من هذه الكلمات لا تؤدي المعنى الوضعي للفظ الاعجمية ولا ذلك مما يمكن في لغتنا لان هذه اللفظة مركبة من كلمتين كما سبق لنا الكلام في غيرها فلا سبيل الى التعبير عن مدلولها بلفظة واحدة فضلاً عن ان اوضاع اللغة لا يمكن ان تتناول جميع المعاني ولكن المدار في اكثرها على العرف والمجاز كما هو معلوم وحينئذٍ فاي لفظة وقع الاختيار عليها وتواطأ الكتاب على استعمالها بهذا

المعنى أدته بلا خلاف ولا التباس . على انه لا بد والحالة هذه من اختيار اقرب الالفاظ الى المعنى المقصود بحيث يصح نقلها اليه على اقل ما يمكن من التكلف وهذا لا بد لتحقيقه من ان يتولى البحث فيه اناس من ثقات علماء اللغة الواقفين على سر وضعها واشتقاقها بحيث يكون لهم فيه الحكم الفصل الذي لا معقب عليه

ولا يخفى ان مثل هذا لا يمكن الحصول عليه بواسطة الجرائد اما اولاً فلما في ذلك من تعريض هذا البحث لان يتناوله من ليس من اهله اذ ليس كل كاتبنا عارفين بأسرار اللغة ومعاني الاوضاع فيكثر اللفظ على غير فائدة . واما ثانياً فلأن البحث على هذا الوجه لا يلبث ان يصير منظره اذ كل من يبدي في احدى المسائل رأياً ويعلن به في الجريدة لا بد ان يتعصب لرأيه ويود تأييده وحينئذ يصبح البحث عقياً بل مضرراً لانه يؤدي الى ضياع الامر بته وذهاب السليم بحريرة السقيم . ولكن اذا كان ثمة نهضة صادقة لتلافي امر اللغة وسد ما طرأ عليها من الثلم فالذي عندنا ان الامر لا يستغني عن تأليف مجمع لغوي يُختار له اناس من جهابذة اهل اللغة والعلم ويوكل اليهم النظر في هذه المسائل فيدور البحث فيها بين جدران المجمع لا على صفحات الجرائد وما يقع الاجماع عليه يُعلن به في الجرائد او في كتاب مخصوص ليكون عليه الاستعمال لا يجري فيه البحث والجدال والا فليضع كل كاتب ما يتفق له ويترك الحكم فيه لاختيار ذوي الاقلام وهذا القدر كاف في هذا المقام والسلام

## فوائِكَ

تميز الالماس الصحيح - ذكر في ذلك بعض ذوسية الحبرة عدة  
علامات اصدقها واوضحها ان يُمرَّ حرف الحجر المراد امتحانه على لوح من  
الزجاج فان كان الماساً غاص حرفه في الزجاج والا لم يرسم عليه الا اثراً  
ظاهرياً ولم يخترق في جوفه . ومن العلامات التي لا ريب فيها ان يُمرَّ  
المبرد على الحجر فان كان الماساً ومعلوم انه اقصى الحجارة كلها لم يؤثر المبرد  
فيه على الاطلاق بل قد تتأثر به اسنان المبرد وان كان زجاجاً او نوعاً آخر  
من الحجارة اخذ المبرد منه

ومن الامتحانات في ذلك ان يؤخذ قلم من الالومينيوم ويمسح  
الحجر مسحاً شديداً حتى يزول عنه كل دهنية ثم يرطب ترطيباً خفيفاً  
ويُمرَّ القلم على احد سطوحه فان ترك عليه اثراً معدنياً فهو زجاج والا  
فهو الماس

على ان الالماس قد يلتبس ببعض الحجارة الكريمة كبعض اصناف  
الياقوت اذا كانت غير ملوثة الا ان منها ما يكون يابضاً لبيداً ومنها ما يعمل  
المبرد فيه فلا تخفى على البصير

## آثار ادبته

كتاب حقوق الملل ومعااهدات الدول - هو سفرٌ جليل الفائدة  
جزيل العائدة تأليف حضرة السري الامثل الامير امين ارسلان القنصل



العام للدولة العثمانية في بروكسل . وقد انتهى اليها القسم الرابع منه في الحرب قدمه بالطبع على الاقسام الاولى لموافقة انتشاب الحرب بين انكلترا والفرنسا فنشر بعضاً من فصوله في مجلة الهلال الغراء ثم طبع برمته على نفقة ادارتها . وهذا الجزء يشتمل على اربعة اقسام احدها في الاختلافات والمنازعات بين الدول وطرق حلها . والثاني في شرعية الحرب وعدالتها وتقسيمها وبيان الاحوال عند الايدان بها . والثالث في الحرب البرية وطرق الهجوم والدفاع ومعاملة الجنود والرعايا في اوقات الحرب وما يلي ذلك من حقوق التبعات والمغارم الى ما يتصل بهذه المعاني . والرابع في الحرب البحرية وما يتعلق بها من مثل ما ذكر واحكام الصلح والمعاهدات والكتاب يشتمل على نحو ١٣٠ صفحة وهو يباع في مكتبة الهلال بالفجالة وثمنه خمسة غروش مصرية خلا اجرة البريد

غادة كربلاء — هي الحلقة الخامسة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تأليف حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال الغراء . وهي رواية تاريخية غرامية تتضمن ولاية يزيد بن معاوية ومقتل الحسين واهل بيته وما حدث في خلال ذلك من الفظائع الى وفاته سنة ٦٤ للهجرة . وهي مطبوعة بحرف الهلال وحجمه فيما يزيد على ٢٢٠ صفحة وتطلب من مطبعة الهلال ومن مكتبته بالفجالة وثمنها عشرة غروش مصرية

# فَكَاهَا بِلَيْتِ

رُفَاتِي

— اللقيط (١) —

كان في جملة من هاجر في السنين الغابرة الى جنوبي افريقيا فتى أنكليزي يقال له جون برند ألقته الرحلة في بلاد الترنسفال ودفعته الفاقة الى طلب الرزق قصد معادن الالماس ودخل في جملة العاملين فيها فاصاب منها مقادير وافرة أكسبته ثروة طائلة . ورأى في مدينة كمبرلي فتاة ارلندية الاصل هاجرت ايضاً مع والديها فعلق بها واحبها واحبته هي ايضاً فكانا يتزاوران ويتعاهدان على الاخلاص والوفاء وكانت الفتاة واسمها كاتي آية في الحسن قد جمعت الى الجمال اللطف والادب ولذلك هام بها كل من رآها من شبان البلدة وتقدم أكثرهم لها خاطباً فردهم والدها ضناً منه بهذه الجوهرة الكريمة ولاعتقاده انها سبب ما وصل اليه من سعادة البخت فلم يكن يسهل عليه مفارقتها . وكان بين محبي كاتي فتى بويري يدعى بولس جانسن وهو الوحيد الذي مال اليه والد كاتي قبل ظهور جون برند لما آس من غناه ونضارة شبابه اما كاتي فكانت قد قرأت في عيني جانسن وحشة ونفوراً فلم تمل اليه البتة . ولما جاء برند لم يجد عقبة في سبيل حصوله على كاتي سوى وجود جانسن وتعبه الى والدها وبذله المال بسخاء فلبث لا يبدئ ولا يعيد حتى تحقق ميل كاتي الشديد اليه وكراهيتها لجانسن فاظهر اذ ذاك نفسه وخطب الفتاة الى ابوها . وظهر له بعد ذلك ان جانسن ليس على شيء من الغنى وانما كان لصاً يتعيش من السرقة او مما يحال به على اصحابه فسعى برند بتبليغ امره الى مقام الحكومة واستظهر عليه

(١) معركة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

بالادلة والبيئات وقبل ان يصدر عليه الحكم غادر البلدة خفية فلم يدرك له اثر واكتفى برند بما قسمه له القدر فباع بعض جواهره واشترى بقيمتها اراضي فسيحة بالقرب من كبرلي ثم اقترن بكاتي وعاد الى املاكه فبذل وسعه في حراستها وزراعتها وبنى فيها بيتا وعاش مع زوجته مطلق السيادة على تلك المملكة الصغيرة التي أسسها بجده واجتهاده

ورتب الانكليز المقيمون في تلك المستعمرة فرقة احتياطية من الجند فجعل برند المتقدم فيها وأطلق عليه لقب ماجور وكان اذا دعت الحاجة يمتطي جواده ويتقلد عدة حربه فيسير في مقدمة جيشه الصغير حتى اذا قضى مهمته يخلع لباسه العسكري ويعود الى ثياب المزارعين في قريته المذكورة ورزقه الله ولدا ذكرا قررت به عيناه وعينا زوجته وتمت لهما اسباب الغبطة وهناءة العيش

وبعد بضعة اشهر تفشت في كبرلي وضواحيها النزلة الوافدة فخاف الماجور برند يومئذ على ولده وعزم ان يرحل به عن القرية ريثما تخف وطأة المرض فحمل زوجته وولده وأخذ خادما صغيرا له واستصحب ما عنده من الجواهر الثمينة وكان قد جعلها في كيس من الجلد الاصفر فحمل الجميع على عربة قتل وسار بهم قاصدا بعض المدن القريبة . وبلغوا في طريقهم نهرا صغيرا وكانت قد غربت الشمس وخيم الظلام فاستوقف برند العربة وجعل يتفقد الضفة ليرى من اين يمكنه عبورها واذا بصوت طلق ناري ارعد في الفضاء وسقط الماجور برند الى الارض لا حراك به . وبعد قليل افاق فوجد نفسه بين يدي زوجته والسائق وهما يضمدان جرحه واذا بصراخ الخادم قد استلفت ابصارهم الى جهة العربة فرأوا على نورها الضعيف شبحا اسود قد تأبط بشماله كيس الجلد المخوي على حجارة الالماس وحمل بيمينه الطفل الصغير ملفوفا بثيابه البيضاء ثم أخفته الظلمة عن عيونهم . فلما رأى برند ذلك طار فواده شعاعا وكان قوة كهر بآتية اتصلت باعصابه فوثب الى ظهر جواده وتعقب الشبح المذكور وهو يصيح ويتوعد وأطلق غدارته مرارا فلم يجبه احد وقضى ليلته يطوف في ذلك البر الى ان انبثق الصباح وكان قد اعياه الكلال فعاد

الى زوجته الثاكل وهو يتعثر باليأس ولم يبقَ لها الا ان يلطم لما دهاها من هذه المصيبة . وكان جرح برند خفيفاً لم يمنعه من الحركة فأبلغ امره الى الحكومة وأخذ هو ايضاً يسعى مدة ستة اشهر لم يعرف فيها الراحة ولكن عدم ضبط الاحكام في تلك البلاد وكثرة ما فيها من الادغال والهضاب حالاً دون ادراك بغيته وذهبت اتباعه ادراج الرياح وتحقق ان ما اصابه ليس الا ضرباً من انتقام عدوه جانسن البويري . فعاد الى قريته كاسف البال حزين النفس وكأن العناية لم تشأ ان تخفف من مصابه فلم ترزقه اولاداً غير ذلك الطفل . ولم تكن تلك الحادثة تبرح من مخيلته فضى عليها خمس سنوات لم يمر منها يوم الا والماجور برند يندب فقد طفله وقد قنط من الدنيا وقعد عن الكسب والعمل لانه وجد الزيادة من الغنى زيادة في النعم والاسف اذ لم يبقَ له وارث يستولي على ما جمعه بتعب يديه

وذهب برند يوماً الى مدينة كبرلي لبيع حاصلات ارضه فتأخر الى المساء وعاد ليلاً راكباً على جواده وكان القمر يضيء امامه باشعته الفضية ولكنه كان غارقاً في تأملاته وافكاره الاولى التي لم تكن تفارقة قط وما كاد يبلغ حدود قريته حتى اجفل جواده من شبح صغير ملق على حافة الطريق . فترجل برند ليرى ما هناك واذا ولد في نحو الخامسة من عمره في سبات نوم عميق والى جانبه كلب صغير يجرسه حراسة الام لطفها . ولما رأى الكلب ان الماجور يتقدم الى الولد هجم عليه نابجاً ولكن برند لم يشأ ان يترك الولد في تلك البرية عرضة للاخطار فحمله وامطى جواده ورأى الكلب ان الرجل لا يقصد به سوءاً فصبص بذنبه وتبعها على الاثر . وكان برند في اثناء سيره يتفرس في وجه الولد النائم فرأى جمالاً رائعاً وشعراً اسود وهيئة هادئة فتذكر ابنه وانه لو ابقاه له الله لكان في عمر هذا اللقيط فالتحدرت من مقلتيه دمعتان احرقتا وجنتيه وانبعث من صدره تنهد حار . ولما بلغ البيت استقبلته زوجته فاخبرها بلقطته ودفع اليها الغلام ولم تكن تصوراتها وتأثرها بأقل مما اصاب زوجها . واذا ذلك استيقظ الغلام وجعل يبحث عن الكلب حتى وجده بقربه فاطمان ورأى الكلب ذلك فوثب اليه وجعل يجلس يديه فرحاً .

## الضياء

(٧٦٣)

واخذ برند وزوجته يستخبران الغلام عن امره وكان نطقه صعب الفهم ولغته بين الهولندية والالمانية والانكليزية ففهما منه ان له ابا ولا يذكر انه رأى والدته قط وان اياه كان يكرهه جداً فكان يطعمه من فضلات مائدته ولا يخاطبه الا بالشتائم ولا يواجهه الا بالضرب . وانه رأى يوماً هذا الكلب فاجبه ورباه فكان شريكه في ضيقته وفي احتمال الضرب المبرح من والده حتى ان والده اطلق يوماً غدارته على الولد عن سكر فاصابت رجل الكلب فبقي يجمع بقية حياته . ولبت الامر على ذلك حتى انتقل والده من بلده الى بلدة اخرى فجعل الولد والكلب على عربة في مؤخر القافلة ولما طالت طريقهم في الصحراء نام الولد وفيما هو نائم سقط عن العربة فوثب اليه الكلب ولم يتبه اليهما احد واخفاهما سواد الليل حتى غابت القافلة في عرض البر ولبت الغلام نائماً في مكانه والكلب يحرسه الى ان مر برند فوجدهما على الحالة التي ذكرت . وكان اسم الولد جاك واسم كلبه تنكر .

وفي الصباح التالي نهض الملاجور برند واخذ يبحث عن والد جاك ليرده اليه ويوصيه به فلم يهتد اليه وقضى عدة ايام في البحث والتتبع لعله يعثر على احد من اقربائه فلم يتسن له ذلك وكان يتمنى ان لا يظهر والد جاك فيقيقه عنده ويستعيز به من ولده المفقود وكان الامر كذلك فاصبح جاك وكلبه تسلياً الزوجين وقد اعادا الى قلوبهما سرور حياتهما الاولى . وكانت كاتي تجتهد في تربية اللقيط وتثقيف عقله ويجتهد برند في ترويض جسمه فكان اذا ذهب لمشاهدة املاكه وعماله يركب جاك جواداً آخر ويسيران معاً . وبعد اربع سنوات من تاريخ هذه الحادثة نشبت الحرب بين الرئيس كروجر والحكومة البريطانية واستدعي برند للقيام بواجباته فاشار على زوجته ان تنتقل الى جهة الرأس ريثما تنتفي الحرب فأبت وقالت انها تؤثر البقاء حيث هي فان القرية بعيدة عن ساحة الحرب وفيها من العملة والمزارعين عدد كاف لمقاومة القطاع والاصوص . فقال دونك وما ترين ثم ودعها وودع جاك وسار الى حيث يقود فرقة وانضم تحت لواء القائد ماثين الشهير وكان بعد سفر الملاجور ان خرج جاك ذات يوم للتنزه وتبعه الكلب فاوغلا في

الصحراء حتى قطعاً مسافةً بعيدةً وبينما هما هناك اذ سمعا صوت اطلاق المدافع مما دلّ على معركة قائمة بين الانكليز والبوير . فلم يكن من الكلب حين سمع هذه الطلقات الا ان وثب واصغى هنيهةً ثم جعل يعدو قاصداً جهة الصوت فناداه جاك ليرجع فلم يرجع فركض وراءه مسافةً فلم يتمكن من ادراكه ثم غاب الكلب عن عينيه فرجع حزينا وهو يشتم الكلاب ويذم عدم امانتها . ولما وصل الى البيت اخذ يقص على كاتي ( وكان يدعوها والدته ) ما حدث له وكيف فارقته الكلب فجاءةً ولم ينتبه الى ندائه مع انه كان يحبه ويعتقد فيه الوفاء والامانة وما زال يردد هذه التشكيكات حتى ملت سماعها فناولته طعام المساء وبعد قليل البسته ثياب النوم وارسلته الى فراشه . اما هي فجلست قرب نار موقدة تقرأ الجرائد وكان قد أثر فيها تعب النهار فنامت على الكرسي

وسمع جاك صوت حترشة على الباب الخارجي فنهض من سريره ولما رأى والدته نائمة لم يشأ ان يوقظها فذهب هو وفتح الباب واذا بكلبه تنكر فلما رآه جاك نسي كل ما قاله عنه منذ ساعات قلائل واسرع فاحتمله بين يديه وادخله الى داخل الغرفة . ولكنه لما صار امام المصباح التي الكلب عنه الى الارض وقد ارتعشت مفاصله اذ رأى قيصه ويديه قد تلطخت بالدم . وكان الكلب يعضه من قيصه ويجذبه الى جهة الباب فلم ينتبه جاك في اول الامر ولكنه عاد ففهم ان الكلب يدعو لاتباعه واذ ذاك خامره فكر عظيم اضطربت له خواطره فارتدى ثيابه وتناول لجام حصانه ورأى الكلب منه ذلك فظهر علامات الموافقة والرضى . ولم يشأ جاك ان يوقظ والدته فانحنى على يدها وقبلها ثم خرج واغلق الباب وراءه واقتاد جواده من الاسطبل فاسرجه وامتطاه وسار والكلب يقوده في طريق لم يكن يعرفها . وكان كلما شعر بخوف في ذلك القفر الموحش يرجع اليه فكره ان والده ربما يكون جريحا وقد وجده الكلب واتى يأخذ جاك لا تقاذه فتشتد اذ ذاك عزيمته وينتفي الخوف من قلبه . وبعد مسير بضعة اميال وصلا الى بقعة رأى فيها جاك على نور القمر اشلاء الرجال والحيل وهي غائضة في الدماء فارتعدت فرائصه ولكن غايته

استقدمته الى الامام ونفت من قلبه الصغير كل وجل حتى بلغ شفير منحدر وقف الجواد عنده لعدم امكان نزوله. ورأى جاك ان الكلب ينحدر امامه فترجل وربط الجواد الى صخر هنالك وتبع الكلب الى ان بلغ حضيض المنحدر ثم سار يمينه بضع خطوات واذا امامه الماجور برند ملقى على الثرى والى جانبه بركة من الدم. فاقترب جاك من الماجور وكله فافاق ذلك كمن سمع صوتاً غير صوت البشر وقال ماذا ارى أنت هنا يا جاك ومن اتي بك الى هنا. قال اتي بي كلبى تنكر فالحمد لله اننا اتينا في الوقت وهوذا الجواد في راس هذا المنحدر فيلم بنا حالاً. ثم اخذ بيد الماجور فنهض ولكنه ما وقف حتى كاد يقع ثانية لو لم يستند الى صخر بجانبه فانه كانت قد ضعفت قواه لكثرة ما سال من جراحه من الدم. فنظر الى جاك وقال اني لا استطيع المسير معك ايها العزيز لانه يستحيل علي في هذه الحالة ان اتسلى هذا المرتقى ولكن اذكر اني حين سقطت سمعت الجنود تصيح صياح النصر فعلمت اننا قد هزمنا البوير وعلى ذلك فلا تكون جنودنا قد ابتعدت كثيراً عن هذا المحل فارجع يا ولدي الى المعسكر اذا وجدته واحضر معك رجلين وجلاً ليساعداني على الصعود. وكان الكلب فهم الكلام فسار وتبعه جاك بدون ان يفوه ببنت شفة وبقي الماجور ينتظر رجوعه وهو يشكر الله على ان ارسل اليه من يعتني بأمر نجاته والا لكان مات بدون ان يعلم به احد. وسار جاك وكلبه مسافة ميل فابصر عن بعد خياماً وانواراً فعلم ان ذلك هو المعسكر وبينما جاك يفكر هل هو معسكر انكليزي او بويري لم يشعر الا وقد انتصب امامه اربعة اشخاص فاحاطوا به وسألوه من هو وما غرضه فشرح لهم امره وطلب اليهم مساعدته في انقاذ والده. فضحك احدهم وقال اما انت فسنأخذك الى امير الفرقة فاما ان يطلق سراحك او يقيك عنده كما يشاء واما والدك فسنهتّم بأمره. وكان هؤلاء الاربعة من عساكر البوير فانفرد منهم اثنان واوثقا يدي جاك وقاداه الى امير الفرقة وذهب الآخرا في طريقهما وبعد مسير نحو ساعة بلغ الجنديان بجاك خيمة الامير فدخلها ورأى جاك الامير على نور مصباح ضعيف فاذا به رجل وحشي الهيئة وكان منظره رعب الولد

فظهرت علائم الخوف على وجهه . اما الكلب فانزوى الى جانب الخيمة وقد  
 احمرت عيناه وظهرت عليه علامات الانتقام . ولما رآها امير الفرقة تفرس فيهما  
 هنيئة ثم تبسم تبسماً جهنمياً وقال للولد اراك ايها الصغير مع حادثة سنك نتقن فن  
 الجاسوسية . فقال الولد كلاً اني لست بجاسوس ولكني اسعى في انقاذ والدي من  
 مخالب الموت في هذا القفر وقد وجدته جريحاً لا يستطيع حراكاً فان كانت في  
 صدرك عوامل الانسانية فاعطني اثنين من رجالك وحبلًا لاتمام ما اتيت لاجله .  
 فقال الامير اذا كنت صادقاً فيما تقول فمن هو ابوك وما اسمه . قال الولد اسمه  
 الماجور جون برند . فلما سمع الامير هذا الاسم مرت على وجهه سحابة خوف  
 وانتقام لوثته بالوان الحرباء وقبل ان يفوه بكلمة فتح ستر الخيمة ودخل الجنديان  
 الآخران يقودان الماجور برند فما دخل الخيمة حتى وثب اليه جاك بصياح الفرح .  
 اما الماجور فلما نظر الى امير الفرقة صاح والغيط يقطع صوته ماذا ارى هل انت  
 بولس جانسن . فقال الامير بسكون عم انا الامير جانسن وانت اسيري اما هذا  
 الجاسوس الصغير فسميت وقد شعر الامير ان الفرح عند بزوغ الفجر  
 ورأى الجنود فظاعة هذا الوحش الضاري من اصوات التذمر وعلم ذلك  
 جانسن فرفع غدارته في يده وقال لدي الجنود القلب كل من يجترئ ان يعارض  
 اميره . فقال برند حاشا ان يقتل هذا الولد الظاهر واذا كان لا بد من انقاذ قساوتك  
 البربرية فاقتلني انا واطلقه حالاً . فقال جانسن كلا فان جاسوس ولا بد من  
 موته وهو مذنب ايضاً ذنباً آخر فانه كان في خدمتي منذ حداثته ولكنه ابقى منذ  
 اربع سنوات فسينال الجزاء العادل . فازاحت هذه الكلمات عن عيني الماجور  
 ستاراً كان يغشي بصيرته قبلاً وشعر ان قلبه قد صار في فمه فنظر الى جاك وقال  
 اصحيح انك قبل ان اجدك كنت في خدمة هذا الوحش الضاري . قال الولد نعم  
 وهو الذي كان يضربني ويضرب كلبي تنكر . فصعد الدم الى وجه الماجور ثم  
 اختفى بغتة وكأن عينيه قد انجذبتا بجاذب كهر باي الى الولد فرأى فيه مثال زوجته  
 فالتامة قامتها والملاح وهو يماثلها ماثلة تامة في شعره الاسمر الناعم وعينه



## الضياء

(٧٦٧)

الواسعتين وفيه الصنير . قتال في نفسه آه من جهلي فلماذا لم اعلم ذلك يوم وجدته وكيف لم تعرفه والدته . ثم تقدم الى جانسن وقال ايها الخائن المنافق ان هذا الولد هو ولدي الذي سرقتني مني مع جواهري منذ تسع سنوات واني لا اعجب من لص دني نظيرك يصير الى مركز امير في الجيش فسأقابل القائد العام هذه الليلة واطلعه على كل امر . فقاطعه جانسن قائلاً قد فات الوقت يا برند وقد انصرم الليل وهوذا نور الصباح قد ابتدأ ان يخترق حجاب الظلام . اجل هذا هو ولدك الذي سرقتني منك ولكن لم يتم انتقامي بعد فسأريك عن قليل كيف ينفذ حكمي ويقتل امام عينيك

ولم يمانك برند نفسه فوثب الى جانسن ولطمه على وجهه بمنتهى قوته الخائرة فتبسم جانسن بازدياء وقال سنتحاسب على هذه الاهانة بعد الآن . ثم التفت الى رجاله ونادى اثنين منهم باسمائهما وقال اربطاني الولد واقياه على بعد اثنتي عشرة خطوة من خيمتي واقيا والده امامه ليرى بعينه مصرعه واذا اعطيتكما امري باطلاق النار فاطلنا بنادقكما في وسط قلبه واياكما ان تخطئا

وكانت سهام النور تشق كبد الظلماء وبعد خمس دقائق انبعثت اشعة الشمس فوقعت على رأس الغلام واكسبت وجهه الجمال الذي يتجلى به الشهداء وهو واقف امام افواه البنادق الموجهة الى صدره . وكان الماجور برند بازائه موثق اليدين والرجلين وفي صدره نيران احمر نار الجحيم ابردها . واعطى جانسن امره فغنى الماجور رأسه وانحدرت دموعه وتبع ذلك طلقان ناريان ومرت الرصاصتان على جانبي رأس الولد فلم يصبه ضرر . فنظر جانسن الى الجنديين وقال شلت ايديكما فقد اخطأتما الغرض . فقال احدهما ما كان البويري ليخطئ غرضه الا اذا اطلقه على بريء فلو امرتنا ان نداوم اطلاق النار على هذا الغلام الطاهر لما اصبناه ولو وضعنا افواه بنادقنا في صدره . فاحمرت عينا جانسن وقال أو تعصيني جنوديه ايضاً فسنظر في ذلك اما حكمي فلا بد من انفاذه ثم تناول غدارته فصبوها الى قلب الغلام واطلق النار

وكان الكلب لا يزال على جانب يراقب ما يقع بمزيد الانتباه وكأنه فهم كل ما جرى وقرأ في عيني جانسن الانتقام الوحشي فما كاد يرفع جانسن يده بغدارته ليرمي الولد حتى وثب الكلب وثبة الذئب الضاري الى يد ذاك اللعين محاولا ان يستخلص الغدارة منه وكان اذ ذاك قد اطلق جانسن النار فاصابت الرصاصة جسم الكلب فعوى عواء شديدا وسقط الى الارض يختبط بدمائه . ولما سمع الغلام ذاك اخذه من الشفقة على الكلب ما لم يأخذه من الشفقة على نفسه فنزع الرباط الذي كان على عينيه ووثب وقد اشعله الغيظ ورمى بنفسه على جانسن واذ ذاك سمع وقع حوافر خيل تقترب من الخيمة وصوت الحارس يقول قد جاء القائد العام . وكان في سماع هذا الاسم وجراة الولد قوة اسكرت جانسن فوقف مبهوتا واغتم جاك الفرصة فاستخلص الغدارة من يده وصوبها الى قلبه واطلقها فدخلت الرصاصة في صدر جانسن ووقع الى الارض يتشبط بدمه

وكان القادم حقيقة القائد كرنجي فسأل عن الامر وكانت الجنود قد احبت الغلام وساءتها فظاظه اميرها فاباغوه حقيقة الواقع . فقال لقد بلغني شكوا كثيرة على هذا الوحش جانسن وكنت آتيا لاحاكمه واحكم عليه بالقتل فقد سبقني يد القضاء فلا رحمه الله وقد مات موت الذئب الغادر كما يستحق . ثم نظر الى جاك وقال له اما انت امها الولد فاذهب الى حيث اتيت فان البوير لا يجاربون اطفالا

فقال جاك لا اذهب ما لم آخذ والدي معي . فوقف كرنجي هنيئة يتفرس في وجه الغلام ثم تبسم وقال لا بأس قد وهبتك حياة والدك فخذها واذهب وأمر اثنين من الجند ان يرافقاه ويوصلاهما بسلام الى قريتهما . وتوسل جاك الى الجنود فصنعوا له حرجا اي شبه نعش حملوا عليه والده الضعيف وجثة كلبه حتى وصل بها الى القرية

وبعد وصوله دفن الكلب في بقعة من الحديقة ونصبوا عليه تذكارا واقام برند وزوجته يحمدان الله على نجاته ورجوع ولدهما فانه كان ميتا فعاش وضالاً فوجد









